

مقالات في الإمام الحسين عليه السلام

إعداد

عبد السادة محمد الحداد

الجزء

الأول والثاني

٥٦

بسم الله الرحمن الرحیم

مقالات فی الامام الحسین علیه السلام

کاتب:

عبد الساده محمد الحداد

نشرت فی الطباعۀ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

مقالات فی الامام الحسین علیه السلام

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد

لسنه ۲۰۱۱ ۱۶۹

الحداد، عبد الساده محمد، مُعد.

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام / إعداد عبد الساده محمد الحداد؛ [تقدیم اللجنه العلمیه، محمد علی الحلو]. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۲ق. = ۲۰۱۱م.

۸۲۱ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۵۶)

هی عباره عن مجموعه مقالات منشوره سابقاً فی مجلات وصحف قد عفی أثرها وأصبحت غیر میسره لمجموعه من الفقهاء والمفکرین والکتاب والأدباء.

المصادر فی الحاشیه.

۱ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. — السیره – مقالات. ۲ الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. خصائص. ۳ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. — أصحاب – شهاده. ۴. واقعه کربلاء، ۶۱ق. — دراسه وتحقیق. ۵. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. — مراسیم العزاء – دراسه وتعریف. ۶. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱. – أحادیث. ۷. زینب بنت علی بن أبی طالب (س)، ۶ – ۶۲ق. — تعقیب وإیذاء. ألف. الحلو، محمدعلی، ۱۹۵۷- م، مقدم. ب. العنوان

۷ م ۴ ح / ۰۵ / ۴۱ BP

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

إعداد

عبدالساده محمد الحداد

الجزء

الأول والثانی

إصدار

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

الطبعه الأولی

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

أهـدى هـذه الـدراسه المتواضـعه إلى أرض الطفوف والتضـحيات كربلاء المقـدسه، وإلى ذلك الطفل الذى رضع الدم بدل أن يرضع الحليب، والذى ذبحه الظالمون من الوريد إلى الوريد.

إلى ذلـك الطفل الـذى لم يرتكب ذنباً ولم يشارك فى معركه، ولكن السـبب فى قتله لأنه ابن الحسـين عليه السـلام، إلى ذلك الطفل الذى فتَّ قتله قلب الحسين عليه السلام، وقلوب الأئمه الطاهرين عليهم السلام وقلوب المؤمنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

إن فی تاریخ الحسین علیه السلام إشعاعاً لمن أراد المعرفه والأمل، فقد حمل للناس الحب ... والأمل ... والقوه.

الحب للخیر فی سبیل الإنسان.

الأمل فی مستقبل الفرد ورفعه إلی الأفضل.

القوه اتجاه المبدأ وجهاداً للحق ضد الباطل.

الحب.. والأمل ... والقوه.

عناصر تشع منها أنوار متصله بنور الله.. تشع منه شمس الهدایه الإلهیه.. ویستضیء بها الناس ویشرق بها المجتمع.

استمیحک عذراً سیدی أبا عبد الله.. وأنا أبحر فی عالمک السرمدی الذی هو أسمی وأنقی من هذا العالم المادی الملوث بالنفاق والمجون والضلاله.

سیدی أبا الأحرار.. عشقتک قبل هذا الوجود.. عشقتک وأنا نطفه فی الأصلاب، توضأت بنورک الأزلی وصلیت صلاه العاشقین فی محراب عظمتک ووقفت وقفه المتأمل أمام سر خلودک الأبدی. کان حبک یأخذ بیدی نحو شواطئ الحریه والأمان والدفء والتوحید والإخلاص.

سافرت مع نورک المتوهج بالإیمان والصفاء، کان قلبی یتلهف شوقاً لرؤیتک والتقرب منک؛ لأرسم قبله حب علی جبینک الوضاء.

سيدى أيها الإمام المعصوم المقدس الملىء بالعظمه والخلود والنقاء.. لقد كانت صورتك مرسومه فى قلبى قبل آلاف السنين، كنت أبصرك بقلبى وعقلى قبل عينى، وكان حبك يتدفق فى عروقى قبل أن تلدنى أمى، وقبل أن أكون طفلاً فى هذا العالم.

سيدى أيها الضمير الثائر.. يا صوت كل المستضعفين فى هذا الوجود، ويا رمز كل الشهداء والشرفاء.. إن مطر السماء تمتصه الأرض، ويتبخر بحراره الشمس أما قطره الدم فهى خالده مادامت السماوات والأرضون.. لقد انتصر دمك وانهزم السيف الذى أراد إن يطفئ نورك وسناك قال تبارك وتعالى:

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)سوره التوبه / الآيه **٣٢.**

سيدى أبا الشهداء.. أيها النور الرسالى.. بك ما زالت تستنير العقول والضمائر الحيه، فأنت الهادى لقوافل المؤمنين وركائبهم السائره فى طريق التوحيد والوثبه والفداء.

سيدى أيها الشهيد السعيد.. أسافر كل يوم على أجنحه الشوق والحنين لأغتسل بفيض ضوئك المنبعث من عليين ولأتضوع بعطرك النقى ولأُسْعَد وأهنأ بلقائك المشوق الذى طالما انتظرته وحلمت به ... مردداً بينى وبين نفسى إنشودتى الخالده.

لو سفكوا يا سيدى دمائى *** وبعثروها فى الثرى أشلائى

ما غيروا فى نهجك انتمائى *** لأننى ثابت فى ولائى

وهمتى أقوى من الأعداء

سيدى أيها الدم المنتصر.. هذا هو التاريخ يقف اليوم وقفه المتأمل أمام عظمتك وسر خلودك مستنهضاً فيك المبادئ من جديد مخلداً ومعيداً ملحمتك الكبرى ملحمه انتصار الدم على السيف.

إن حبی وارتباطی بالامام الحسین علیه السـلام کان هو دافعی الحقیقی فی جمع هذه البحوث والمقالات الخاصه بالإمام الحسین علیه السـلام، ولا أخفی القارئ سـراً أنی شـرعت بعون الله الملک الوهاب فی بـدایه تناولی لهـذه الدراسه بالمقالات الخاصه عن الإمام الحسین بن علی علیه السلام، ورأیت أنها منشورات فی مجلات وصحف قد عفی أثرها وأصبحت غیر متیسره لدی الجمیع للاطلاع علیها والاهتمام بها.

فعزمت بعـد التوکل علی الباری (عز وجل) علی جمعها وإعدادها وإعاده الروح فیها من جدید، وبأقلام أکابر الفقهاء والمفکرین والکتاب والأدباء، وأنی إذ أقدم هذا النوع من الدراسه فلست أقول إنی بلغت فیه مبلغ الرضا فی نفسـی ولا مبلغ الرضا عند غیری فکل جهد یقدمه صاحبه هو أقصی ما یبذل.

فإن نفعت فذاک ما أبتغی وأتمنی (والمنه لله تعالی)، وإلا فما هی بأعظم من کتاب الله العظیم الذی نبذه الناس:

(وَقَالَ الرَّسُولُ یَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)سوره الفرقان الآیه ۳۰.

وکـل ما أسأله من الله تبارک وتعالی أن أکون موفقاً لخـدمه دینه الحنیف ورساله سـید المرسـلین وآل بیته الطیبین الطاهرین إنه نعم المولی ونعم النصیر. کما أرجو أن أکون قد قدمت بذلک خدمه للمکتبه الإسلامیه بتزویدها بهذا اللون من الدراسه والله من وراء القصد.

المؤلف

۲۵ رجب ۱۴۲۱ه‍ ۲۱/۱۰/۲۰۰۰م

النجف الأشرف

الباب الأول: الملحمه الحسينيه

اشاره

سیبقی هذا الصوت خالداً

بقلم: السید الشهید محمد باقر الصدر

الحسین مصباح الإنسانیه الباهر الذی أضاء بالنور فی لیله من لیالیها الحالکه، لیضع لها نهارها المشرق الوضاح، ویأخذ بیدها فی سبیل تحقیق إنسانیه الإنسان، وصقلها صقلاً إسلامیاً خالصاً، وإعطائها حقوقها الفردیه والاجتماعیه، بعد أن انتزعتها منها حکومات الإرهاب والاستعباد، التی لم تقرأ یوماً ما نظره الإسلام فی الحکم والنظام.

الحسین هو الفرد الذی اختصرت فی فردیته العبقریه، القداسات الإنسانیه کلها، وتماوجت فی روحه الفذه حیاه تصنع الحیاه، فکبر علیه أن یستأثر بها، ووهبها للعقائد والأجیال، فشاعت حیاه الحسین فیها وتحولت من حیاه شخص محدود إلی حیاه ثریه خالده للمثل الإسلامیه العلیا، وحیاه ضمیریه خیره فی قلب الأجیال الواعیه من بنی الإنسان.

وهکذا استحدثت العقیده نشاطها واستعدادها للخلود من روح الحسین ودمه کما استمدت منه کیانها وضمیرها، فصارت تحیی بحیاه حسینیه مشعه، کما کان یحی بحیاه عقائدیه طاهره.

الحسین هو ذلک العاشق المفتون بالحقیقه الإلهیه المقدسه، وجمالها الأولی الذی لا یحسب حساباً للدنیا وما فیها؛ لأن ذلک کله إلا شعاعاً ضئیلاً من ذلک المنبع الفوار الذی قد فنی فیه وسحر روحه، وکهرب مشاعره کلها. اسمع إلیه وهو یخاطب معشوقه العظیم عند مسیره إلی جهاده فی دعاء عرفه الذی هو النشید الخالد للعبودیه المخلصه

«ماذا وجد من فقدک وما الذی فقد من وجدک».

بهـذه الروح الرائعه التی لا یدخل شـیء من أشـیاء هذا العالم المحدود فی حسابها، ولا تری بعد الظفر بالجانب الإلهی جانباً آخر یخشـی فواته، أو یؤمل إدراکه، لأن المجد هولیس إلا لمعه لذلک الوجود غیر المحدود. أقول بهذه الروح المعنویه الباهره دخل إلی معرکه کربلاء مضحیاً بنفسه وبصفوه البنین والإخوه والأصحاب، وبجمیع اعتبارات هذه الدنیا الفانیه لأن سکره العشق الإلهی جعلته یرتفع عنـد ذلـک کله فلاـ یری بعینی عقله إلاـ معشوقه العظیم، یتقبـل منه قرابین التضـحیه، ویبـارک له فیها فیزداد اطلاقه وبشرا کلما ازدادت اتساعا وفارت دماً.

خاض الحسـین تلک المعرکه الهائمه منـدفعاً بضـمیر إلهی یملأ ذات نفسه وبیده مشـعل الحیاه والنور، ولکن شاء صانعوا الموت للشعوب الذین لا یمکن أن یقیموا عروشهم الجائره إلا فی ظلام أن یطفئوا ذلک المشعل، ویقضوا علی ذلک النور.

وکانت تلک المعرکه منظراً دامیاً للصـراع الهائل الذی انبثق عن وضع نظام الدوله فی جوهر الإسـلام، وذلک أن الإسلام بطبیعته المتوثبه إلی الاتصـال والخلود، وبجوهره الـذی جاء بالصـیغه النهـائیه لرسالاـت السـماء لم یکن لیرضـی إلا أن یمتـد بوجوده ما امتـدت هـذه الإنسانیه، مهذباً ومنظماً، ولهذا وضع فی الصـمیم من دسـتوره نظام الدوله العادله فکان ذلک إکمالاً للدین واتماماً للنعمه، کما أعلنه القرآن العظیم عند احتفال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم ودین الإسلام – یوم الغدیر– بوضع نظام الدوله المخلصه وترتکز الفکره فی هـذا النظـام علی ضـمان العـداله و المساواه بإحراز الوجود الأصـلح الـذی یسـعد به المجتمع والفرد ویطمئن فی ظله إلی حیـاه حره کریمه فی حـدود نزیهه وعمـاد هـذه الحیاه الصالحه – فی نظر الإسـلام – ذلک الوجود الأصـلح الذی یکون امتداداً للنبی لتمتد بذلک رساله النبوه، والذی لا بد أن یرتفع علی الهزات وتمتنع علیه حمی الحکم عن غیر الضـمیر الإلهی الجبار، وإمام کهذا یکبر علی طاقه المنتخبین أو

المعينين من الناس، وبهذا كان الانتخاب الإلهى له هو الأساس الذى تقتضيه روح الإسلام ويتفق مع جوهره العظيم.

فليس من جوهر الإسلام فى شىء أن يقر حكماً انتخابياً ينبثق عن شتى العواطف ومختلف الأهواء والنزعات، وهو الذى جاء لتقويم تلك العواطف وتحديد هذه العواطف والنزعات، وليس من طبيعته ان يمضىَ حكماً فردياً يقوم على دكتاتوريه غاشمه لا حدود لسلطانها، ولا حساب على أعمالها، وإنما الذى هو من طبيعته بالصميم أنْ يعتدل أمر الامامه برجل معين مختار ولكن لا على اعتبار دكتاتورى فى الحكم، بل وفق خطه تحاور بروحها روح الديمقراطيه العادله التقدميه، ذلك بأنه يجعل الله تعالى مصدراً للسلطه الوحيده فى جهاز ذلك الحكم ويعتبر الشعوب عياله وشعبه ويقيم الامام أميناً على تنفيذ قوانينه، وحارساً لأحكامه ومسؤولاً بين يديه، يوزع على ضوء تلك القوانين حقوق الحياه السواء بين إخوان فى الدين والإنسانيه، وقد أعطى سيد الشهداء عليه السلام صوره رائعه عن ذلك فى قوله «فلعمرى ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله».

وقد امتحن هذا النظام للدوله منذ أن أعلنه الإسلام وأتم به رسالته بمعأرضه صاحبه أبت أن يبقى لون الحكم إلهياً دائماً، وطابع السلطه نبوياً هاشمياً أبداً، وجاءت المعأرضه أولاً على شكل الدعوه إلى الانتخاب الحر واستمداد السلطه الحاكمه وجودها من الناس أنفسهم، وعطل ذلك النظام الخير فى عواصف مزلزله لا سبيل لنا إلى ذكرها الآن؟ وقام الحكم فى دنيا الإسلام انتخابياً فى لونه الظاهر بعد أن حصرت دائره الترشيح فى إطار ضيق جردت قريش منه أكثر المسلمين، وقصرت الأصوات الانتخابيه على عدد لم يكن ليتيسر أن يقوم ذلك الحكم على أكثر منه.

ثم ظهرت عليه مظاهر النزعه الفرديه فى السيطره الفرديه، فلم يمضِ عقدان حتى اختصرت الانتخاب فى سته لم يكن للمسلمين أى تأثير فى ترشيحهم ثم اشتد الطابع

الفردی وضوحاً بعد ذلک وما زال الحکم یسیر فی خط منحنٍ، رسمته المعأرضه فی ظروف ومؤثرات لا یتسع لشرحها المقام حتی انتهی إلی دکتاتوریه أمویه سافره، هی أبعد ما تکون عن طبیعه نظام الدوله المفروض فی قانون الإسلام.

وضاعت الحقیقه التی قالها الإسلام فی هذا الموضوع.

وفی هذه اللحظه الحاسمه من تاریخ الحکم الإسلامی دقت ساعه السخاء فی إذنی الحسین تؤذنه بأنها لحظه التضحیه والشهاده، لا ـ لکسب السلطه عملیاً واستردادها من الغاصبین فإنّ ذلک لم یکن لیؤمل فی تلک الظروف التی درسها الحسین علیه السلام جیداً، وفهمها عن آبائه جیداً أیضاً، بل لتسفر دوله المعأرضه بلون أحمر من الدم، ولون أسود قاتم من الظلم فینتزع بذلک عنها الطابع الإسلامی الذی کانت تدعیه ویضع هذا الطابع علی الدوله التی أرادها الإسلام للمسلمین.

لم یقم الحسین علیه السلام دوله الإسلام ولکنه أرخ الدوله الإسلامیه، وکتب حقائقها الذهبیه، وسجل نظامها بمداد من الدم أبد الدهر.

کان یوم الطف تاریخاً رائعاً لیوم (الغدیر) وکان الدم الزکی المنسکب علی أرض کربلاء برهاناً علی أن روح الإسلام تتعالی عن منطق المعأرضه وحکوماتها کان یوم الطف یوم القیامه الکبری التی قضت علی شرف الحکم واعتبار الحاکمین، وأعلنت للمسلمین ببطوله لم تظفر الإنسانیه بنظیرها حقائق الإسلام فی إطار دام رهیب.

ولم یکتف الامام بذلک بل استغاث فی ذلک الموقف العظیم بالإنسانیه کلها، ودوی صوته الإلهی طالباً المعونه والنصر، ففاض تاریخ الإسلام بالتضحیات الکریمه، والأریحیات الخیره، والحرکات التحرریه الجباره، وسوف یبقی هذا الصوت یرن فی مسمع الإنسانیه، ویدفعها إلی الموت لیخلق لها الحیاه، وإلی التضحیه لیهبها الکرامه، یعلمها کیف یهب الفرد حیاته للأمه فیکون شیئاً من حیاه الأمه کلها(۱).

۱- مجله النشاط الثقافی -النجف- العدد - ۸- السنه الأولی- ۱۹۵۸/ص۴۲۷.

ذكريات أبى الشهداء الأحرار

بقلم: السيد الشهيد حسن الشيرازى

للحسين فى التاريخ أضواء وأصوات، ولثورته فى الحياه هزات وامتدادات، وهو الإنسان الذى وحّد اتجاه العاطفه والفكر فموج الكيان الإسلامى حتى انتفضت فى كل بعد منها رعود وبروق.

الحسين عملاق لم يخفض الطرف يوماً وإنما حلّق فى القمم حتى بلغ الذروه فهو نداء يجوب الآفاق ويتغلغل فى القرون.

الحسين عبقريه تفتحت فيه آفاق وأجواء فلم يتقلص فى جيله ولم يستأثر به المسلمون فحسب بل توسع للإنسانيه جمعاء ينفحها بإيمانها المطلق بالمثل والقيم ويعبّر عنها تعبيراً حكيماً بصيراً، فإذا مر بالعقول القاحله أوحى إليها الأمل السمح، وإذا مسح الحياه الجدباء بشّرها بالخصب والرخاء وأضفى عليها المرح والنعيم.

الحسين ثائر فلم يعرفه المفكرون لأن ما يخامر نفس الثائر لا يجيش فى صدور المفكرين وهو مفكر لم يبلغه الثوار، ولا يطيق الجميع أن يجلوه ويعكسوه عل الحياه لأنهم لا يتقنون تحليل الشخصيات المضاعفه.

الحسين هو الرجل الوحيد الذى ضحى فى سبيل الإسلام بحياته الخاصه ومجموع أفراد أسرته وأمواله كافه، وبقيه الاعتبارات التى يتهالك عليها الناس وخاض فى معركه عَلِمَ منذ الخطوه الأولى أنه سيخسرها إلى الأبد، ولكن الإسلام سيربحها حتى الأبد،

فأقدم على التجربه القاسيه بثقه وإيمان وهدوء لتكميل دين جده وتعديل مناهج الإسلام وإنقاذها من محرفيها الأدعياء الذين تاجروا بالحق ليرجوا به الباطل، فقد كانت رساله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وضع تصميم الإسلام وتنفيذ كلمه السماء وكانت مسؤوليه الحسين عليه السلام فى تعديل مخطط الإسلام وفضح المتآمرين عليه ولم يكن تعديل الإسلام بأهون من تقريره لو درسنا الظروف والملابسات الفكريه والاجتماعيه التى عاشها الحسين أو كلاهما مشاركه فى الإسلام واخراجه إلى الوجود حقيقه بارزه واضحه الخطوط والحدود بحيث ترفض التمويه والالتواء فالنبى باق على صيغته الأصليه لثوره الحسين والحسين خالد فى إطار التقديس لثوره الرسول وهنا نلمس تفتح البلاغه فى اوج نبوغها عندما انطلقت على لسان النبى الأكرم لتعبر عن علاقه الحسين والرسول بالآخر قائلًا:

(حسين منى وأنا من حسين).

وبعد هذا فالحسين تاريخ قائم بذاته ولصفحاته المطويه أغوار بعيده وآمال، وقد تفرع عن بيت الرساله ليؤكد أنّ الشرق منبع الحضارات والفنون ومهبط العبقريات والإلهام وهو أبعد من أن نجلوه بطلًا أو ثائراً فقط وإنما هو فوق ذلك، إمام لا يسمو إليه الفلاسفه والزعماء والمصلحون، فهو ملتقى الفضائل وفى كل فضيله بلغ القمه وأعلى فيمثل الجميع الأبطال فى أروع تعبير،ويصور المثل القيمه كافه فى أزهى مثل فيتظافر الناس على الاحتفاء بذكرياته رغم تناصر الدهور الساميات عليها لأنه إحياء لجميع العظماء والقيم مكرسه فى نموذج بليغ ويزدلف المسلمون حول ضريحه المقدس فى كل مناسبه لتلقى مجموعه الدروس فى ايماءه واحده ويخاطبونه فى زيارته بخشوع وابتهال...أشهد أنك قد أقمت الصلاه وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر...ليركزوا هذه الشعارات فى أفكارهم ويؤكدوا على مقاييس العظمه وينقذوا المقدسات من البلبله والارتباك.

وفی هـذه الـذکری الخالـده تتـدافع الوفود المتـدفقه من شتی أبعاد البلاد الإسـلامیه فتلتف الجماهیر الحاشـده حول مرقـد الامام الشهید وکل عضو منها لسان یردد:

لبیک داعی الله إنْ کان لم یجبک بدنی عن استغاثتک ولسانی عند استنصارک فقد أجابک قلبی وسمعی وبصری.

لتعرب عن اسـتنصارها لمبادئ الامام وأهـدافه ویصـرخون فی تلک الحضـیره التی احتضـنت الأجسام المضـرجه بـدماء الشـهاده هاتفین معولین:

أشهد لقد اقشعرت لدمائکم أظله العرش مع أظله الخلائق وبکتکم السماء والأرض وسکان الجنان والبر والبحر.

لیعلنوا اشـمئزازهم العنیف عن الجریمه والطغیـان وتنساب مواکبهم الثائره الملتهبه بأهازیجها الحماسـیه الحزینه من مراکزهم إلی حرم أبی الشهداء أبی عبد الله الحسین ومنه إلی مشهد بطل العلقمی أبی الفضل العباس «وهم یضربون صدورهم بقسوهٍ وأنکسار لیـدقوا مسامع الحیاه ویقتحموا التاریـخ من أوسع أبوابه فیخلـدوا ثوره الطف التی لا تسـتحلب مثلها الأجیال ویسـجلوا الخلود: إننا جمیعاً امتداد للبطل الشـهید وماضون علی اسـمه ومنهاجه (رغم التناولات وتعصـر ذکری المأساه قلوبهم فیعتصـرون من أجفانهم الـدموع الغزیره لیرووا الدماء الغالیه التی سـقت غرس الدین والعقیده) فتبقی طریه فائره تفتح الأفق وتغذی الفکر الثوری للمسـلم المعذب حتی لا یرضخ للاسـتعباد والاضـطهاد (ویتمسحون بضریحه الغائم المکلل بالنضار اللامع لیربوا مشارکتهم العملیه للبطل الثاوی وهم یتناجون متخافتین بقطعه النور التی وردت فی الـدعاء: وعاذ فطرس بمهـده فنحن عائـذون بقبره من بعده نشـهد تربته وننتظر أوبته، ویتذکرون الحدیث العظیم:

«الحسین مصباح الهدی وسفینه النجاه»(۱).

۱- مجله الأخلاق والآداب -کربلاء- العدد-۶-السنه الرابعه- ۱۳۸۴ه/ص۲۱۳.

ذكرى أبى الشهداء

بقلم: الشهيد سيد قطب–صاحب تفسير / فى ظلال القرآن دم ودموع، وسمو واستعلاء، وألم يفرى الضلوع، وعزه للنفس وإباء.

تلك ذكرى أبى الشهداء.

ما اجتمع الألم القاسى والعزه الطولى، كما اجتمعا فى هذه الذكرى.

الألم لـذكرى تلك الدماء النقيه الطاهره ما ارتوت هذه الأرض بأطهر منها، والعزه بذلك الشمم العالى، ما شهدت هذه الأرض مثله، وإنهما لمزيج مقدس، تطهر به الأرواح وتزكى وتسمو به الإنسانيه إلى السماوات العلى.

وإنّه لمقام تتطاول إليه الأعناق لتقبس العيون والقلوب من نور هداه، ولترى كيف ترتفع البشريه إلى الملأ الأعلى وكيف تصمد الروح لآلام الجسد، وكيف تحتمل النفس ما لا طاقه به لبشر، وكيف تصفو وتشف فإذا هى نور يتحدى النار، فيكتوى ولكنه ينتصر مدى الادهار.

ما العبره فی ذکری أبی الشهداء؟

هی عبره العقیده التی لا تضعف، والإیمان الذی لا یُهَدْ والعزه التی لا تستخذی، والإباء الذی لا یقهر، والقلب الشجاع الذی لا تروعه الأهوال.

وهی فی الجانب الآخر عبره النفس الإنسانیه حین تمسخ والطبع البشری حین ینتکس، والشر اللئیم الخسیس حین تسعفه القوه المادیه، والنذاله القذره المنتنه حین تواتیها الظروف.

ما الذی صنعته الأیام والدهور بهذا وذاک؟ لقد خلدت العقیده والإیمان والعزه والإباء والقلب الشجاع، خلدتها فی القلوب نوراً وإیماناً وعقیده تُذکیها القرون والأجیال وقد دفنت الطبع المنتکس، والشر اللئیم والنذاله القذره وعفت علی هذه الصور البشعه، ألا أن تذکرها بالمقت والازدراء ألا فلینتظر الشباب أی الطریقین یسلک بعد ألف وثلاثمائه عام.

لینظر أیسلک طریق الخلود الکریم، أم طریق الفناء المهین.

ألا وأنه لن یختار ألا الکرامه والإیمان، وهو ینظر هذه الذکری الخالده علی ممر الأیام(١).

١- ذکری أبی الشهداء -حفلات الشباب النجفی- إخراج دار الغری - من دون تاریخ/ص٣٨.

دور المرأه المسلمه فی الطف

بقلم: العلویه الطاهره الشهیده بنت الهدی

اُختاه:

وبعد، فما أروعه من لقاء یجمعنا علی صفحه قرطاس وفی غضون هذه الأیّام أیام محرم الحرام، وبعد أن عشنا الاسبوعین المنصرمین مع أعظم کارثه إسلامیه نستعید ذکراها المستقره فی أعماق نفوسنا نحن المسلمین، ونمجد خلودها الصاعد من العصور، ونتابع حوادثها البطولیه الرائعه، لنستمد منها أسمی معانی الکفاح المتبلور بالإشعاعات السماویه والزاخر بالمثل الروحانیه، الملیء بکل المعانی الخیره التی تمثلت فی یوم الطف من عاشوراء، ذلک الیوم الذی لم یزل ولن یزال عبره فی صدور المسلمین وغره فی تاریخ الإسلام ومشعلاً وهاجاً ینشر معالم العزه القعساء والإیمان الصحیح، وطریقاً مهیعاً للخلود الروحی، والبقاء الأدبی المعنوی.

وإنی لحریصه فی مقالنا هذا أن أغتنم هذه الفرصه لأتحدث فیها عن دور من أهم أدوار هذه الذکری المقدسه الذی یجیء أثر دور الإمام علیه السلام مباشرهً فأذکر (زینب) (زینب).. بنت علی علیه السلام وأخت الحسین علیه السلام سلیله البیت الهاشمی العریق، وعقیله الطالبین، وزهره أهلیها الأعلین وریحانه النبوه السماویه، وقداحه الشجره المبارکه، التی أصلها ثابت فی الأرض وفروعها فی السماء (زینب)، هذه

التی ربت وترعرعت فی مهد الحنان الفاطمی والعطف المحمدی، والتی هیئت منذ الیوم الأول لتسجل أروع صفحه فی جهاد المرأه المسلمه، والتی أحاطتها ظلال عاشوراء منذ الفجر الأول لولادتها، فهذا التاریخ یحدثنا صادقاً وحتی علی لسان المستشرقین أمثال (رونالدسون) فی کتابه (عقیده الشیعه) و(لامنس) فی کتاب (فاطمه وبنات محمد) نعم یحدثنا أن البیت النبوی کان یری فی ولیدته الصغیره جیشاً صامداً أمام حوادث الدهر المقبله فأخذ یهیئها لذلک، ویوقد فی حنایاها النور المقدس والنار الحماسیه، وعندما لمح لها الإمام علیه السلام فی یوم من الأیام عن دورها المقبل أجابته فی جدٍّ رصین:

«أعرف ذلک یا أبی أخبرتنی به أمی لتهیئنی لغدی».

یا لله ویا للروعه عقیله بنی هاشم، ویا لعقیده الإسلام، التی تهب الروح المسلمه طاقه تتقاصر دونها الطاقات.

ثم درجت زینب علیها السلام وتقدمت بخطاها نحو صباها الحزین بعد فقد الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم والأم الرؤوم ومضت مضطلعه بوصیه الأم النائیه، وأصبحت للحسن علیه السلام والحسین علیه السلام أُماً ثانیه لا یعوزها حنان الأمومه بما فیه من إیثار وتضحیه، ثم تتابعت الحوادث وتعاقبت وعقیلتنا تتابعها عن بعد وقرب، وقد اندمجت مع رساله جدها الخالده تستمد منها النور الوهاج والقبس المضیء حتی وقفت بها عجله الزمن فی یوم عاشوراء یوم النور الخالد،ویوم الجهاد الشامخ، فکانت هی أول من تحسس مواطن الخطر فی کربلاء وحینما سمعت الإمام علیه السلام یقول:

«یا دهر أف لک من خلیل».

تخرج إلیه وهی تقول:

«وا ثکلاه لیت الموت اعدمنی الحیاه».

فیروح أخوها الحبیب یسلیها ویواسیها. ثم یشرح لها الوضع الراهن علی حقیقته، ویوصیها بوصایاه.

ومنذ تلک الساعه أخذت علی عاتقها تحمل المسؤولیه الکبری واضطلعت بأروع مهمه تاریخیه، وهی ترکیز نداء الحق الذی استشهد لأجله آلها المیامین،فنراها وقد خرجت من المعرکه،وبعد إذ فقدت فیها أعز ما یفقد، نراها شامخه کالطود، راسخه کالجبل الأشم، تخاطب یزید فتقول:

«أظننت یا یزید، حیث أخذت علینا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق کما تساق الأُساری أن بنا علی الله هوانا، وبک علیه کرامه وأن ذلک لعظم خطرک عنده فشمخت بأنفک، ونظرت فی عطفک، جذلان مسروراً، حین رأیت الدنیا لک مستوثقه، والأمور متسقه.. فمهلًا مهلًا، أنسیت قول الله تعالی:

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)

فوالله ما فریت إلا جلدک ولا حززت إلا لحمک.. ولأن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشیکاً مغرماً، حینما لا تجد إلا ما قدمت یداک».

هکذا خرجت بنت علی علیه السلام من الطف وهی أرفع ما تکون روحاً، وأرسخ ما تکون عقیدهً وثباتاً، ولقد کانت خطبتها المأثوره فی الکوفه هی الشراره الأولی للأخذ بالثأر وحرکه التوابین، فلقد کفکفت دموعها وهی تلمح الکوفه مهد صباها الیانع، وعاصمه عزها الشامخ وأشارت للدموع الباکیه بالسکوت ثم قالت:

«أما بعد یا أهل الکوفه.. أتبکون، فلا رقأت الدمعه ولا هدأت الرنه، إنما مثلکم کمثل التی نقضت غزلها من بعد قوه أنکاثاً، تتخذون إیمانکم دخلًا بینکم..ألا ساء ما تزرون، أی والله فابکوا کثیراً واضحکوا قلیلًا

فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترخصوها بغل بعدها أبداً، أتعجبون لو أمطرت السماء دماً، ألا ساء ما سولت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون..»

استمرت بنت الرساله تدعو إلى رساله الإسلام على يقين وبصيره لم يشغلها المصاب الهائل، ولم تقعد بها الشدائد عن المضى قدماً فى طريق الدعوه والهدايه، حتى أنها كانت امتداداً لحياه أخيها الحسين عليه السلام وآلها الأطهار، فلنقتبس ومضه من روحها الجباره ولنستمد طاقه من طاقاتها المثاليه، لنحتفظ بكياننا الاجتماعى، الذى بنتهُ لنا، هى وآلها الميامين تحت رايه الإسلام الشامخه ولواء القرآن المظفر، ولا يقعدن وهن أو كَل، فهذا الغد المشرق يفتح ساعديه لاستقبالنا لنرقى إليه وبيميننا القرآن وبشمالنا كلمه (لا اله إلا الله فالغد لنا إن شاء الله).

غد لنا لا لمبادى العدى *** ولا لأفكارهم القاحله

غد لنا تزهر فى أفقه *** أمجادنا وشمسهم مائله

غد لنا إذا تركنا الونى *** ولم تعد أرواحنا خامله

غد لنا إذا عقدنا الولى *** لديننا فى اللحظه الفاصله

لا وهن لا تشتيت لا فرقه *** نصبح مثل الحلقه الكامله

إذ ذاك لا نرهب كل ألدنا *** ولا نبالى نكبه نازله

غد لنا وما احيلى غدا *** كل الأمانى فى غد مائله

إذ ينتشر دستور إسلامنا *** تهدى الورى أفكاره الفاضله(۱)

۱- مجله الأضواء -النجف- العدد -۳- السنه الأولى- ۱۹۶۰/ ص۷۷.

سلسله شهداء کربلاء أو رجال حول الحسین

بقلم: السید المجاهد موسی الصدر

الحمد لله رب العالمین والصلاه والسلام علی سید المرسلین وآله الطیبین الطاهرین وبعد، فإنّ من دواعی اعتزازی بالحق والجهاد فی سبیله إذ أقدم! (شهداء کربلاء) أولئک السابقون الذین کانوا وقود الثوره علی الظلم والانحراف، الثوره التی ما یزال أوارها یضطرب ویلتهب فی النفوس المتعطشه إلی إحقاق الحق وترسیخ العدل ورفع الحیف.

إن البذل عطاء، وإن التضحیه عطاء، وإن السخاء عطاء، ولکن الشهاده فی سبیل الله أسمی العطاء.

وما کان موکب الحسین علیه السلام إلی (کربلاء) إلا موکب الشهاده یستحث الخطی إلی الجنه، یعبد طریقها بالجسوم ویرصفها بالأرواح ویبلل ثراها بالدماء الزکیه.

ولقد کان موکب الحسین علیه السلام مشعل الهدایه وکوکب الرؤیه الواضحه فی لیل داجٍ من ظلم الظالمین والمفترین، ونداءه حق فی آذان العتاه والمتکبرین.

وإنی لأرجو الله تعالی أن ینفع بهؤلاء الأعلام والأبطال أجیالنا المسلمه لتهتدی بهدیهم وتنهج سبیلهم.

وأن یثبتنا علی الحق ویهدینا سواء السبیل، ویوفقنا لبلوغ ما نصّبوا إلیه من مجد وعزه وکرامه، والله الموفق(۱).

۱- سلسله رجال حول الحسین -تألیف محمد علی القطب: ۱۹۷۴/ ص۳.

الذکری

کلمه دارالتقریب بین المذاهب الإسلامیه بالقاهره

الحمـد لله رب العالمین، والصـلاه والسـلام علی أشـرف المرسـلین سـیدنا ومولانا محمد النبی الأمین، وعلی آله وصـحبه ومتبعیه بإحسان إلی یوم الدین.

أیها الأخوه والأبناء:

إن جماعه التقریب بین المذاهب الإسلامیه بالقاهره تحییکم بتحیه الإسلام فالسلام علیکم جمیعاً ورحمه الله.

وهی تشترک بروحهـا معکم حیث تجتمعون وأنتم فریق من شـباب الأـمه الإسـلامیه النـاهض لأحیاء ذکری مجیـده من ذکریات أبطال الإسـلام، الذین عاشوا لله، واستشهدوا فی سبیل الله، إلا وهی ذکری سید شباب أهل الجنه، الإمام البطل الشهید الحسین بن علی علیه السلام وعلی أبیه وأمه الزهراء وصلی وسلم أتم صلاه وأزکی سلام علی جده المصطفی نبی الإسلام.

تشترک بروحهـا معکم بهـذا الاحتفـال، وترجو أن ترفرف علیکم فیه روح الـدین الخـالص الـذی یوحی بالتمسـک بمـا أمر الله، والتحلی بآداب الإسلام وکتابه الکریم.

إن مبدأ التذکر، أو الاحتفال بالذکریات، مبدأ سـلیم مستحسن فی العقل والشرع لما له من الفوائد الجلیله فی إیقاظ الأمم، وتنبیه الأفراد إلی موطن المجد ومفاخر العلیاء، وتحرک إلی الاقتداء والتمثل، والأخذ بالأسباب الکونیه التی جعلها الله سبیلاً للعزه،

ومدارج للكرامه والرفعه، ولذلك نرى كل الأمم تحتفل بذكرياتها، وما ينطوى عليه تاريخها ساره كانت أم غير ساره لأنّ كلا الأمرين يحفز ويوقظ وينهض، فكم احتفلت أمم بأيام نصرها وأيام هزيمتها، وكم ذكرت مفاخرها ومآسيها وكم خلدت على السنين أسماء مصلحيها وصالحيها، سواء منهم من فاز وانتصر، أو هزم وأنكسر لأنها إنما تخلد الجهاد والبطوله والتضحيه والإيمان فى أى صوره ظهرت ومن أى أفق أشرقت.

ولذلك أيضا نرى الإسلام يحفل بالذكريات، ويرشد إليها، ويوحى إلى المسلمين بأن يحفظوها ويتفهموها، ليصلوا منها إلى مواطن العبر، ومحافز الهمم، وكم ذكر القرآن الكريم من ذكريات، وكم حفظ من آثار وأخبار، وكم ساق من قصص فيها عبر لأولى الألباب.

(لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

وإننا لنجد القرآن الكريم يعبر فى كثير من المواضع التى تكون مواطن للذكريات بلفظ، إذ نجد المفسرين يقدرون قبلها كلمه (اذكر) أو (اذكروا) فهى تسجيل لذكريات ومواقع حربيه واحداث هامه كان لها أثرها البعيد فى نصره الدين ونجاح الدعوه، وقد يصرح فى بعضها بلفظ الذكرى:

(وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)

(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)، (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ) (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَهِ تَكُونُ

لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ)

فهذه طائفه من الذكريات المحمديه سجلها القرآن، وقد سجل القرآن غيرها من الذكريات مبكره:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) ، (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ) ، (ذِكْرُ رَحْمَهِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) ، (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ) ، (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) وهكذا.

من حقنا أن نقول إذن: إن للذكريات شأناً هاماً مستحسناً فى العقل والشرع.

ولكن الذكريات إذا اقتصرت على ترديد الكلمات، وإلقاء الخطب، وكتابه المقالات، واشاعه الافراح والمواسم، أو الاحزان والمآتم، ولم تتعد ذلك إلى أن تكون ميدان أعمال ومجال إصلاح فعال، فانها حينئذ تكون أشبه بالمآدب أو المنأدب.

وقد كان الإمام الحسين بن على سلام الله عليه بطلاً مغواراً لا بالكلام فحسب، ولا بالخطب والكتب وجيد المقال، ولكنه كان بطلاً بالعمل للمسلمين، والتضحيه فى سبيل المسلمين كان يستطيع أن يعيش معززاً مكرماً ينثال عليه الخير من كل واد، ويترضاه كل دان وقاص ويبجله الناس جميعا لا فرق بين عدو وصديق، لأنه ابن الرسول، وابن الإمام، وابن الزهراء، وسيد الشباب، ولكنه لم يركن إلى ذلك كله،

وأيقن فى نفسه أن عليه واجباً لأمته، فجاهد فى سبيل هذا الواجب حتى استشـهد، وليكن لنا فى هذا الإمام المجاهد الشهيد أسوه حسنه ولننسج على منواله فى نصر الإسلام، والقيام بأمر الله على نحو يليق بنا أمه الإسلام وأمه القرآن.

ولنعلم أن الجهاد كما يكون بالسيف، عندما يدعو الداعى إلى السيف، يكون بالرأى والفكر عندما يكون المجال للرأى والفكر.

وهـا أنتم أولاء يـا أبنـاء الإسـلام، ويـا أمه القرآن ترون أن المسـلمين قـد صاروا بالتقاطع والتـدابر واختلاف الأهواء والمـذاهب والعصبيـات فرقـاً شتى لا يرهبها عـدو، ولا يحتمى بها صـديق، وقـد تكتل أعـداء الإسـلام فى سبيل اغتصاب حقوق المسـلمين، واستلاب عزتهم وسيادتهم حتى فى بلادهم، وما ذلك كله إلا لأننا اكتفينا بالتشرق بماضينا، وسكب العبرات على مآثرنا وأبطالنا ولم نعمل عملاً ايجابياً نستعيد به هذا الماضى المجيد، وننصر به هذه المآثر والمفاخر التى أثرت عن الأبطال والشهداء.

فقوموا يا أبناء الإسـلام، ولا سيما أنتم أيها الشباب النجفى، بحمل رايه الدعوه إلى تآلف المسلمين، وتناسى الأحقاد، والغض عن الخلافـات التى لا قيمه لها، ولا تساوى تضـييع الوقت والجهود فيها، ببث فكرتنا «فكره التقريب بين المـذاهب الإسـلاميه» فى كل واد وفى كل اجتماع وفى كل بيت، وفى كل صـحيفه، وافْهِموا الناس أن الإسلام دين واحد، له كتاب واحد، ونبى واحد، وأنّ ما وحده الله لا ينبغى أن تفرقه الأهواء أو العصبيات.

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

إنكم إذا اعتنقتم هـذه الفكره،وآمنت بهـا قلوبكم وأيـدتموها بمسـاعيكم، وبثثتموها فى كل ناحيه تحلون فيها تقـدمون للإسـلام والمسـلمين خـدمه عمليه، وتمهـدون القلوب والأفكـار لمـا سيأتى بعـد ذلك من خطوات التقريب وجمع كلمه المسـلمين، ولن يكون

ذلک أن شاء الله إلا فی الدائره التی رسمها القرآن الکریم والسنه المطهره والسلف الصالح من المؤمنین.

إن (دار التقریب) تعتبر هـذا الکتـاب تحیه لکم من القلوب مشـارکه لهـا معکم فی هـذا المصاب الألیم، وتعتبره فی الوقت نفسـه نداءً لکم:

(أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ)

نقول هذا ونستغفر الله لنا ولکم، ونستهدیه سبیل التوفیق والرشاد لأنفسنا وأنفسکم ونستمطر شآبیب الرضوان الإلهیه للروح الطاهر والنفس الزکیه، نفس الحسـین المؤمن الصادق العامل الناصب الإمام الحسـین سـید الشـهداء علیه وعلی جـده وأبیه وأمه الصـلاه والسلام.

والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته(۱).

۱- ذکری أبی الشهداء -حفلات الشباب النجفی- إخراج دار الغری- من دون تاریخ/ ص۴۵.

ثوره الحسين وواقعنا الراهن

بقلم: لجنه دار الأضواء – النجف

ما نريده، ونلح على أنه ضرورى لنا فى مرحلتنا الثوريه الراهنه هو أنسنه التأريخ، هو جعله ذا صله بحياه الإنسان ومطامحه، هو إعداده ليندمج مع الكائن الإنسانى فى تركيب عضوى متفاعل متكامل، وليس مجرد انعكاس خاو لحياه إنسانيه سابقه.

لقد دأب مدونو تاريخ العرب على الإهتمام بالتاريخ الشخصى للملوك والقاده، فسجلوا – بإسهاب عظيم – حروبهم – وانتصاراتهم، ومجالس لهوهم، ولم يولوا الجانب الإجتماعى من الحياه الإسلاميه – وهو ما يتصل بحياه الأمه – إهتماماً وإن ضئيلاً، ومن هنا أضحى التاريخ عندنا بالنسبه إلى الجماهير مجرد انعكاس لحيوات سابقه لا يسهم فى تكوين الشخصيه الإنسانيه، إنه قد يسهم فى إثاره الحماس الخلاق تاره، والغرور المدمر أخرى، ولكنه لا يسهم أبداً فى تكوين شخصيه إنسانيه سويه متكامله، ترتكز على أصول إنسانيه عريقه فلا نفقد محور الإرتكاز حين تتعرض لإمتحان قاسٍ لا يجتازه إلّا الإنسان.. الإنسان..

وإن حقبتنا الحياتيه الراهنه لتحتم علينا أن نتناول التأريخ تناولاً إنسانياً. تناولاً يتيح له أن يكون عاملاً مطوراً فيما يتعلق بموقفنا من الحياه والكون.

إن أمتنا الإسلاميه تجتاز فى هذه الحقبه أدق وأخطر مرحله من مراحل كفاحها

الطويل عبر العصور. لقد حققت انتصارات يجب أن نحافظ عليها، وتعمل فى الوقت نفسه لتحقيق انتصارات جديده. وهنا تكمن الخطوره فى هذه المرحله. إنها الآن حين تقنع بالانتصارات التى حققتها وتقعد عن محاوله تحقيق غيرها تتعرض لخطر فقد هذه الانتصارات نفسها. ولذلك فيجب أن نحمى هذه الأمه من نفسها. من تطرق الوهن والاستسلام إليها. يجب ألا ترضى عن نفسها.

هذه واحده...

وأخرى.. وهى أنها: إذا صممت على السير، ولم تهن، ولم تنكل، يخشى عليها من أن تزيغ وتنحرف فى تطورها، إذا لم يكن عندها... فى أعماقها محور ترتكز عليه، وترجع إليه المحور نابع من شخصيتها التاريخيه، وذاتيتها العقائديه.

وما يؤمنها من نفسها، وما يؤمنها من الزيغ والإنحراف فى تطورها هو أن تعى تاريخها بعد تطهيره، فتأريخها هى - تأريخ الأمم- ليس تأريخ حروب حكامها وانتصاراتهم ومجالس لهوهم، وإنما هو تأريخ ثوراتها على هؤلاء الحكام. إن ثورات الأمم هى التى تمثل روحها، ونضالها، وإيمانها، أما الحكام الذين ثارت عليهم فليسوا منها لو كانوا منها لما ثارت عليهم، لو كانوا منها لأحسوا بعذابها، ولما خلقوا بتصرفاتهم مبررات ثورتها.

إن تأريخ الثورات هو تأريخ الشعوب.

ولكى تبقى هذه الشعوب فى يقظه دائمه لئلا تخدع عن انتصاراتها، ولكى تبقى فى وعى دائم لعملها التطويرى الذى تمارسه يجب أن تكون فى ثوره دائمه على أعدائها فى الخارج والداخل لتحتفظ بانتصاراتها، وثوره دائمه على نفسها، تتناول نفسها بالنقد، وتفحص موقفها دائماً، لئلا تنحرف وتزيغ، ولكى تبقى فى ثوره دائمه تصحح بها أوضاعها من الداخل والخارج يجب أن تلقن تأريخ نفسها، تأريخ ثوراتها.

ففی هـذا التأریـخ تجـد الأسـاس التأریخی لشخصـیتها العقائـدیه والنضالیه، فتعصـمها شخصـیتها العقائـدیه من الزیغ والإنحراف، وتعصمها شخصیتها النضالیه من الوهن والنکول.

ولقـد أهمل المؤرخون الأقدمون تأریخ الثورات أو زیفوه، لأنهم - بوحی من أنفسـهم أو حکامهم - کانوا یعتبرون هذه الثورات حرکات تمرد وعصیان ضد السلطه الشرعیه.

أما الآن، وقد أصـبحت دفه التأریخ بید هؤلاء الذین صـنعوا الثورات، فیجب أن یصـحح الوضع، یجب أن یکتب التأریخ النضالی لأمتنا کتابه صحیحه یجب أن یکشف عن العذاب، والاضطهاد، والجوع الذی کان یدفع بالناس إلی الثوره، إلی الموت، احتجاجاً علی واقعهم، یجب أن یکشف عن الشخصـیه التـاریخیه لهـذه الأمه، ومحور إرتکازها العقائـدی والنضالی عبر التأریـخ یجب أن یکشف عن منـاقب الثائرین التی کانت تعصـمهم دائماً من أن ینقلبوا إلی لصوص، أو سـفاحی دماء، لاهـدف لهم، ولا یشـعرون بمسؤولیتهم.

وتأریـخ أمتنا النضالی تأریـخ مضـیء، فالثورات التی قامت بها أمتنا عبر العصور کانت دائماً تعبر تعبیراً تلقائیاً حراً عن هذه الأمه، وعن إنسانیتها، وعن رغبتها الحاره فی أن تعیش متمتعه بحقوقها الإنسانیه کافه.

وتأتی ثوره الحسین علیه السلام فی کربلاء علی رأس هذا التأریخ.

فهی رأس ثوره الحریه فی التأریـخ الثوری، هی الثوره الأـولی الـتی عبـأت النـاس ودفعت بهم فی الطریق الـدامی الطویـل، طریق النضال، بعد أن کادوا أن یفقدوا روحهم النضالیه بفعل سیاسه الأمویین.

وهی أغنی ثوره بالعزم والتصمیم علی المضی فی النضال الدامی إلی نهایته أو

النصر، فقد عرضت على الثائرين أمتع حياه، ولكنهم أبوا هذه الحياه التى سيسكتون معها على الظلم والتعسف وإرهاب الأمه.

وهى ثوره أمتحن أبطالها بأقسى ما أمتحن به الثائرون على مدى التاريخ، فلم يهنوا، ولم ينكلوا بل ثبتوا - رغم كل شيء- ثائرين إلى اللحظه التى توجوا فيها عملهم العظيم بسقوطهم صرعى فى سبيل مبدئهم الحق.

وهى أنبل ثوره قام بها جماعه من الناس، فإن الثائرين بكربلاء لم يستهدفوا من ثورتهم مغنماً شخصياً لأنفسهم، وإنما استهدفوا من ثورتهم تحرير مجتمعهم من الطغاه الذين كانوا يسومونه العذاب ويجرعونه المصاب.

ومن هنا تأتى أهميتها التاريخيه والتطويريه.

من إنها النموذج المحتذى، النموذج الذى جاء كاملاً، والذى يجب أن يستوحى.

وحيث كانت بهذه المثابه وجب أن تنال عنايه خاصه من القيمين على شأن الكلمه عندنا، فعلى هؤلاء - وهم القوه المطوره والقائده فى الأمه- أن يهتموا إهتماماً جدياً بهذه الثوره، بشرح الدور الذى أسهمت به فى تغذيه روح النضال وإلهابها، وبالكشف عن مناقبه التى بشرت بها وبإحلالها فى محلها اللائق بها من تأريخنا الثورى.

وإن أدوات الأداء الحديثه لتتيح إمكانات لأحد لها لاستخدام تأريخنا الثورى فى تطوير مجتمعنا، وفى إبراز شخصيته التاريخيه لعينيه، ليعمل على تركيز نضاله الحديث على الأسس التأريخيه والعقائديه لحركته النضاليه الكبرى عبر العصور(۱).

۱- مجله الأضواء -النجف- العدد-۳- السنه الأولى- ۱۹۶۰/ ص ۶۰.

شهاده الحسين (عليه السلام) فى سبيل الإسلام

بقلم: لجنه نشره الذكرى الدينيه الثقافيه

عندما يرتفع الشعور بمسؤوليه المجتمع تظهر الطاقات على قدر المسؤوليه، ولسمو الغايه وحاجتها إلى مقومات تكون التضحيه بأقصى حدودها، فإذا أعوز الأمر قدمت النفوس والدماء، لتعادل التضحيه مستوى الغايه وما يتطلب وليكون الإقدام دليلاً هادياً للآخرين.

والإمام الحسين عليه السلام حدد نهضته فى سبيل الإسلام وتطبيق نظام الإسلام، ولم يكف الإسلام لمصلحه فرد. إنما هو نظام الحياه وتطبيق أحكامه لمصلحه مجموع البشريه، وقد نهض الإمام عليه السلام حيث رأى حاجه المجتمع إلى الإسلام، وأن العدول عن تطبيق الكثير من أحكامه أدى بالمجتمع إلى تحلل وغفله وتسيب، لها آثارها الاستمراريه إن لم يتدارك بتقويم.. فكانت نهضه الإمام الحسين عليه السلام نذيراً لما بلغ إليه التحريف، وتنبيهاً إلى ضروره العمل لإصلاح الوضع آنذاك والرجوع به إلى طابع الإسلام الأصيل.. ومذ أن أريق الدم الزكى على أديم كربلاء.. استيقظ الناس من غفلتهم ودب الوعى وارتفع لواء الإسلام خفاقاً يدعو الإقرار من كل صوب للعمل من أجل الصالح العام والعوده بالنظام إلى الإسلام.

دعا الإمام الحسين عليه السلام الناس إلى الالتحاق به نصره للإسلام والحق والعداله. وقد أعلن نهضته لإلقاء الحجه وإيقاظ الأمه.

١- بإيفاد مسلم بن عقيل إلى الكوفه.

٢- بإرسال كتبه إلى الأطراف.

٣- باستصحابه عياله وأطفاله وذويه.

۴- بخروجه من مكه المشرفه أيام الحج بين تلك الجموع الغفيره بعد أن خطبهم وعرفهم الحال وقرر مصيره.

۵- بالمحاجحات فی کربلاء.

وقد زاد إعلان النهضه الحسينيه ما ارتكبه أعداء الحسين عليه السلام فى كربلاء من أفعال قاسيه مثيره.. من تمثيل بالشهداء «الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه» وسلبهم وذبح الأطفال حتى الرضيع وحرق الخيام على العيال وأسرها وسبيها ونقلها بصوره شجيه قصد الشماته من بلد إلى بلد ورؤوس الشهداء أمامها على الرماح.

فكأن الظالمين أرادوا بذلك إعلان المأساه على رؤوس الأشهاد حيث يكثر السؤال والبحث عن القتلى والأسارى وأسباب الحادثه المفجعه لينتهى الناس إلى فهم الحال والمآل.

حدد الإمام الحسين عليه السلام غايته ونهضته فى سبيل الإسلام فى مواضع. عديده منها وصيته لأخيه محمد بن الحنفيه:

«إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق وهو خير الحاكمين».

ومنها عندما ضايقه الحر وأصحابه - مقدمه عُبيد الله بن زياد- ومنعوه من المسير قبل وصوله كربلاء. قام الإمام عليه السلام خطيباً فى أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال:

«أنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت، حذاء ولم تبق منها إلاَّ صبابه كصبابه الأناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء ربه محقاً، فأنى لا أرى الموت إلاَّ سعاده والحياه مع الظالمين إلاَّ برماً».

وقول الحسين عليه السلام يوم عاشوراء محتجاً على الظالمين بعد أن أدلى بالبينات:

«فسحقاً لكم يا شذاذ الأحزاب ونبذه الكتاب ومحرفى الكلم وعصبه الآثام ونفثه الشيطان ومطفئ السنن أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون».

كما وضحت الغايه والهدف من النهضه الحسينيه لأصحاب الإمام عليه السلام لذا كانوا يتسابقون إلى الفداء والتضحيه. فمن جواب مسلم بن عقيل لابن زياد فى الكوفه:

«ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتآمرتم على الناس بغير رضا منهم وحملتموهم على غير ما أمركم الله به فأتيناهم لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنه وكنا أهل ذلك».

وقد اجتمع أصحاب الحسين عليه السلام فى ليله العاشر من المحرم فى خيامهم ووقف العباس بن على عليه السلام خطيباً فى بنى هاشم يستحثهم على القتال وهو يقول:

«إذا بدت شمس الغد من حجابها ورفرفها واندلع لسان الحرب أينا يتقدم فى حومه الميدان ويصون الدين من براثن الغدر وأنصار الشيطان...إلخ».

وفى الوقت نفسه اجتمع الأنصار فى خيامهم وتكلم فيهم حبيب بن مظاهر الأسدى، وكلهم مؤمنون بنصر هدفهم، قائلًا:

«إننا أمسينا هذه الليله ولعلها آخر عهد بالحياه، وتركنا أهلنا وبطانتنا، وجلنا من سفوح مكه وربوع العراق، لم نتخذ من وراء ذلك أخداناً نرجوا عطفهم سوی نصره الحسین والذود عن حمی الدین الحنیف. ألا وإن جیوش الضلال قد تجمهرت وأوشكت أن تغزونا، ونحن لا نرید أن نتخاذل فإنا معشر قد علمتنا الحروب كیف نخوض غمارها، وأضاء لنا الإیمان المتأجج فی نفوسنا طریق الهدایه والإصلاح، فلا نبالی إن قتلنا أو أكلتنا السباع الضاریه فی هذه الفلوات النائیه ما دمنا علی حق. ألا إننی أحیطكم علماً إذا أشرقت شمس العاشر من المحرم وبلغت الروح التراق وشبت لظی الحرب وأندلع نارها.. هل تدعون أحداً لیتقدم علیكم والله إن تقدم الهاشمیون ورضیتم بالأمر لتقول الناس صحبوهم بالجهاد وافقوهم ولم یقدموا علی أسیادهم... وأی عار أعظم من هذا. فكونوا قرباناً للدین حتی یكتب الله الشهاده والفوز».

وما انتهی حبیب من كلامه حتی دوی الأنصار بالتكبیر وبقوا ینتظرون یوم الإسلام الأغر یوم الجهاد.

لقد مضی الإمام علیه السلام فی سوح الشهاده ولسان حاله:

إن كان دین محمد لم یستقم *** إلاّ بقتلی یا سیوف خذینی

وإننا فی إحیاء ذكری شهاده الإمام الحسین علیه السلام نتصور الغایه الكبیره التی استهدفها علیه السلام تلك مصلحه المجتمع البشری ونشر العداله بتطبیق الأحكام الإسلامیه فننحو نحوها ونسیر علی هداه

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ) (۱).

۱- نشره الذكری -النجف- العدد -۲- السنه الأولی- ۱۹۶۰/ ص ۳۰.

ثوره الحسين (عليه السلام) صدى لصلح الحسن (عليه السلام)

بقلم: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى

كـان بنفسـى من قـديم أن أعنى ببحث هـذه المسـأله بحثـاً يـدفع هـذه الشـبهه عن أبى محمـد فى نفوس غير المتمكنين من فهم التأريـخ فهمـاً صـحيحاً، وكثيرون من هؤلاء لا يرجعون إلى مصـدر علمى فى وزن هؤلاء النفر من أهل البيت وإخضاع حركاتهم فى حاله مـدها وجزرها للمبـدأ الأسـمى الذى طوعهم لخدمته، وأفنى ذواتهم فى ذاته، فكانوا ينقبضون حين يشاء لهم الإنقباض، وينبسطون حين يشاء لهم الإنبساط كذلك.

كـان بنفسـى أن أرد هـذه الشـبهه عن أبى محمـد الحسن السـبط بإقامه هـذا الميزان العلمى الـذى يجلو هـذه الحقيقه، ويكشـف خدرها، غير أن وارداً ثقيلاً من المشاغل التى لا تنتهى كان يصرفنى عما بنفسى من ذلك.

فهـا أنا أوجز الإشاره إلى هـذه الشـبهه ودفعها، وعسـى أن تعود هـذه النواه غرسـها أتعهـد أنا بما ينميه إن سـنحت الفرصه، أولا، فينميه قلم من هذه الأقلام الضليعه المغموسه بقلوب الأحرار وعقول العلماء من خدام الحقائق.

أما الشـبهه فقديمه كقدم النظر القاصـر، فيمن يأخذون من الأشـياء بالظاهر، والملمون بتاريخ الحسن عليه السـلام يعرفون أن قوماً من صـحابته أخـذوا عليه قعوده عن حرب معاويه ومناجزته إياه القتال حتى لأوشك أن يـذهب يومئـذ ضـحيه هذه الفتنه، وحتى دخل عليه خاصته بسلام غليظ يقولون فيه (السلام عليك يا مذل المسلمين)..!

وقـد يكون لهؤلاء عـذر بحماسـتهم التى نعرفها لذوى النجده من فتيان الإيمان الذين تغلب فيهم عاطفه الحماسه، اسـتقرار الرويه وبعد النظر.

قد يكون ذلك ولكنا لا نقصد الآن الاعتذار لهم بل نريد أن نثبت طرف هذه الشبهه عن الأول لنراها تتسلسل منه فتظهر بين حين وآخر، طوراً على لسان أوليائه، وتاره على لسان أعـدائه وهى هنا وهناك لا تظهر إلّا لتـدل على جهل هؤلاء وأولئك فنحن حين نزن صـلحه (عليه السـلام) وحربه ترجـح كفه الصـلح من حيث اعتبرت المعـايير المرعيه وكن إن شـئت (ماديـاً) أو كن (روحياً) تتجاوز بإيمانك وفهمك مدى المحسوسات المرئيه.

كن أولاً ـ ماديـاً ونـاقش حرب الحسن فى جيش حكم نفسه بالهزيمه قبل أن يخوض المعركه، وغزاه معاويه الـذى ثبت لعلى من قبـل، ولعلى معنويه عسـكريه ترجف الأرض من خيفتها، مضافاً إلى معنوياته الأخرى التى لم يكن الحسن يتمتع بمثلها فى نفوس معاصريه، بحكم انضوائه إلى لواء أبيه.

نعم لـك أن تقـول: كـان على الحسن أن يستشـهد فيموت عزيزاً، ولكن أعـد النظر فى تاريـخ هـذه المـدّه لـترى الاستشـهاد فيها ينمسخ إلى معنى من معانى (الخروج) فلم تكن يومئذ حقيقه وطنيه ثابته ولا روح مبدئيه مسـتقره لتكون التضـحيه تضـحيه مقرره القواعد وليس أتفه – فى هذه الحال– من الموت لإنه يعين على صاحبه ويميته مره أخرى فى معناه.

كـانت الحيـاه الإسـلاميه تنتكس حقـاً وتتحول إلى ملـك عضوض وكانت المطامع تتجنـد فى ركاب الملك هاربه من حواشـى الخلافه ولكنها كانت ما تزال تحتفظ بوسـيله الإسـلام وظاهر مبادئه فى «وصوليه» صاغها معاويه بـدهائه، وكان هـذا وحـده عذراً للحسن من ناحيتين:

١- كان عذره الصلح لأن «الدنيا» كانت تظاهر معاويه فتستلب منه ابن عمه وقائد عسكره.

٢- ثم كان عذره فى القعود عن الشهاده لأن ذلك بعينه ليس ظرف شهاده..؛ لأنه كان قادراً على مسخها.

فأى ربح مادى فى الموت لو اختاره الحسن كما يريد هؤلاء غير أنه يعين معاويه على نفسه حياً وميتاً.

إننى لا ـ أرى شيئاً أدل على عظمه الحسن من هذه السياسه الماديه التى حددت موقفه على هذا النحو فى أخطر دور مرَّ به الإسلام، فكانت نواه لقلب الحكم الأموى وفضح معاويه كما كانت ماده ذلك البارود الجبار الذى انفجر فى مصرع الحسين ذلك الانفجار، ولو لم يكن موقف الحسن هذا لأتيح لمعاويه سلطان لا يعرف الناس منطوياته، ولما أتيح للحسين أن يكون الفداء الخالد للمبدأ الخالد.

وبعد أن كنت مادياً فكن (روحياً) وناقش حس الحسن لتجتمع لك الاعتبارات كلها على رجحان كفه (الصلح).

الحسن عليه السلام فى هذا الاعتبار ليس من طلاب (الإمره) لذات (الإمره) بل هو ممن يريدون الخلافه وسيله للإصلاح وإقامه العدل والسلام بين الناس، وما أظن هذه العقيده الروحيه تعدم دليلها المادى فأبوه وجده أثبتا فى الإسلام أنهما كذلك، وله قبل الإسلام إرث ينهض دليلاً على أنه معدن مصلح لا يطلب النفوذ إذا استغنى عن فعل الخير.

ومن هنا كان سهلاً عليه أن يتنازل عن الخلافه لأنه فى فتره لا تقدر هى على أبناء الخير فى ظل ذلك الجيل المكبوت المستاق إلى الشهوات يصيب منها فوق كفايته على موائد معاويه.

بل لقد كان الواجب عليه أن يتنازل مع عدم القدره على تذليل العقبه من إخضاع (الأمويه) المندفعه. لأن تنازله يأتى وفق الخطه التى رسمتها له مبادئه.

وليس عائبو تنازله أشد إحساساً منه بآلام التنازل وهو المجروح ولكنها التضحيه الضخمه فرضت عليه أن يتحمل آلام القعود التى كتبتها عليه مثله ومبادؤه الحسنى.

وهى تضحيه لا تقل قدراً - إن لم تزد- عن تضحيه الحسين عليه السلام.

وكن الآن ما شئت، كن مادياً أو كن روحياً فستنتهى آخر الأمر إلى نتيجه رائعه وهى إنّ صلحَ الحسن مصدرٌ من أكبر مصادر ثوره الحسين التحريريه، وإلى أن جوهر التضحيه واحد عند الإمامين وإن اختلف مظهرهما.

والحق أن يوم الطف كان صدى ليوم المدائن. صلى الله على سيدى شباب أهل الجنه ونفع المسلمين بذكرياتها المجدده المتجدده ووفق العرب والمسلمين إلى الإهتداء بهديهما فى مرحلتهم الصعبه هذه(۱).

۱- مجله البيان -النجف- العدد -۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولى-۱۹۴۷/ ص۲۷۵.

قوله... ووقفه..

لسماحه السيد: عبد الحسين شرف الدين الموسوى

وقف الناس منذ الأزل وسيقفون إلى الأبد بين ضدين كانا يصطرعان منذ الأزل وسيظلان فى صراعهما ذاك إلى الأبد.

هـذا «معنى» يدعو وتلك ماده تغرى، والناس بينهما كثره ساحقه يبهرها خداع الإغراء، وقله معدوده يجتذبها شعاع الدعاء ومهما اختلف أفانين القول، وسمت ضروب الإجاده فى وصف الخليقه التى تعشو بالكثره عن شعاع الدعاء، وتميل بها إلى خداع الإغراء فليست ببالغه بعض ما بلغته كلمه الحسين عليه السلام فى أدبه الصادق المصور الخارج من أعماق الحياه وسريره الخلق بأوضح ملامح الناس فى مثل هذا المأزق الشاق العسير.

قال عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

هـذه قوله لم أجد لها عدلاً غير وقفه للحسين، وهى وقفته تلك التى تدعوك وتدعو الملايين فى كل جيل إلى تمجيد الحسين مجمع البطولات وباعث الثورات التحريريه بنظم الإرهاب والظلم والاستئثار.

وقفه الحسين عليه السلام وحدها تعدل كلمته فى تصوير هذه الخليقه التى تنحرف

بالناس عن أمجاد مثلهم، وتضغط على مجارى دمائهم فإذا هم عصب ضعيف. موهون رخو.

قوله ووقفه تترادفان فى مر صدى الحسين من الأزل إلى الأبد وهما القول والعمل اللذان يشبهان الحسين أتم الشبه فى جميع ما قال وجميع ما عمل، ويلقيان أن يكونا مفتاح شخصيته التى اجتمعت لها ما تفرق من البطولات مع أبطال هذه الأرض.

وستظل قولته تلك، ووقفته هذه تدينان هذا الوجود الشره البطر بخزى يضع الكثره وبمجد يرفع القله مهما اختلفت المقاييس.

فعلى أبى عبد الله تحيه من ربه وسلام(۱).

۱- مجله الغرى -النجف-العدد-۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۲۵.

زینب فی عاصمه أبیها

لسماحه السید: هبه الدین الحسینی الشهرستانی

إن کـان أبـو حفص أول مـن إختـط الکـوفه للجنـد والمـؤنه، فـأبو الحسن أول من مصـرها وعمرهـا ومـدنها.. وأتخـذها عاصـمه الحکومه. فصارت فی عصـره مشـهد القضاء والخطابه ومعهد العلم والعباده وکانت ابنته زینب التی امتازت بأجل حسب وأشرف نسب وأکمل نفس وأطهر قلب. أمیره الکوفه حینما کان أبوها أمیر المؤمنین. ویعزز مجـدها أخوتها الأمجاد، وزوجها عبد الله بن جعفر سـید الأجواد الـذی اشـتهر بالجود حتی إنّه أقرض شـخصاً واحداً وهو الزبیر ألف ألف درهم ثم وهب الصک لابن الزبیر، وبیت زینب فی الکوفه ملجأ الفقراء والأمراء. حتی کان أبوها یضیف عندها أحیاناً.

فإلی مثل هـذا البلد. وإلی مقرِّ عزها وعاصـمه أبیها تسبی زینب الخطوب وعقیله بنی هاشم وتدخلها بجمله ربات الخدور من آل الرسـول. وحولهـا یتـامی وذراری أبیهـا علی محامـل غیر مجلله بالغطـاء وهن لاـ یملکن من السـواتر إلاّـ الحیـاء یسـوقهن الجیش المنتصـر کالإمـاء واهل الکوفه فی عبره وعبر من هـذا المشـهد الغریب. یضـجون ویعجون مما جری علی عتره الرسول وفیهم من یناولون الأطفال بعض الخبز والتمر، رأفه ورحمه.

فحری بالحره الهاشمیه سلیله الرسول أن تصرخ بهم وتقول:

(إن الصدقه محرمه علینا أهل البیت)

ولنساء الأزقه والسطوح باکیات علی هذه الحاله وما حلت بآل الرسول.

هـذه زينب بنت أمير المؤمنين، على بن أبى طالب عليه السلام، شقيقه الحسين وأميره الكوفه فى عهد أبيها وسيده الطف فى نهضه أخيها.

هـذه زينب، هى التى قامت فى خلال هـذا السفر الخطير، تـدير ضيافه الرجال، وحوائج الأطفال وتستعرض أحوال القتال وكل ذلك بنشاط وحزم لاـ يعرفان الكلل والملل وهى التى قامت بأعمال يعجز عنها الرجال، وهاهى تشاطر الحسين فى تحمل الكوارث وآلام الحوادث.

لقد حولت قلبها الرقيق طوعاً للظروف إلى قلب صلد، وتجلدت حين رأت مصارع أخيها وأهلها بمشهد منها، ورأت رؤوسهم مرفوعه على القنا وما فعل اللئام فى رض صدورهم بأرجل الخيل إلى غير ذلك من مصائب ومصاعب، لا تطيق رؤيتها الأجانب فكيف بأقرب الأقارب.

إلّا أن بنت على ووريثه الحسين تحملت جميع هـذه المصائب وما يتبعها من المصاعب ونابت عن أخيها فى إنجاز مهمته وإبلاغ حجته فى تحمل الخطوب وإلقاء الخطب ومكابده الآلام من كربلاء إلى الكوفه ومن الكوفه إلى الشام ومن الشام إلى المدينه، قائمه بوظيفته محافظه على أسرار نهضته ناشره لدعوته. روى الجاحظ عن خزيمه الأسدى حيث قال (دخلت الكوفه فصادفت منصرف على بن الحسين بالذريه، من كربلاء إلى إبن زياد ورأيت نساء الكوفه يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب وسمعت على بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من شده المرض:

«يا أهل الكوفه إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم».

ورأيت زينب بنت على عليها السلام فلم أرَ والله خفره أنطق منها بياناً كأنما تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين فأومأت على الناس أن اسكتوا، فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت:

«الحمد لله والصلاه على أبى رسول الله وعلى آله الطيبين الأخيار، أما بعد، يا أهل الكوفه! يا أهل الختر والخذل!! فلا رقأت العبره ولا ـ هدأت الرنه... إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا تتخذون إيمانكم دخلًا بينكم، ألا وهل فيكم إلّا الصلف والشنف وملق الأماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلّا كمرعى على دمنه، وكغضه على ملحوده، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون...

أتبكون..!! أى والله فأبكوا... وإنكم والله أحرياء بالبكاء فأبكوا كثيراً وأضحكوا قليلاً... فلقد فزتم بعارها وشنارها. ولن ترخصوها بغسل بعدها أبدا.. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوه.. ومعدن الرساله.. وسيد شباب أهل الجنه.. ومنار محجتكم ومدرء حجتكم.. ومفزع نازلتكم.. فتعساً ونكساً لقد خاب السعى وخسرت الصفقه.. وبوئتم بغضب من الله.. وضربت عليكم الذله والمسكنه.. لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه.. وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدًّا.

أتدرون أيَّ كبدٍ لرسول الله فريتم..؟؟ وأى كريمه له أبرزتم..؟؟ وأى دمٍ له سفكتم..؟؟ لقد جئتم بها شوهاء خرقاء.. شرها طلاع الأرض والسماء.. أفعجبتم أن مطرت السماء دماً. ولعذاب الآخره أخزىٍ وهم لا ينصرون.. فلا يستخفنكم المهل. فأنه لاتحفزه المبادره. ولا يخاف عليه فوت الثأر..كلا..!! إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد».

ثم ولت عنهم زينب عليها السلام.. فظل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم.

أما الجيش الأموى. فقد نزل بالسبايا فى قصر الإماره. على عبيد الله بن زياد.. وقد سبقها رأس الحسين عليه السلام.. لأنّ ابن سعد ساعه ما قتل الحسين أرسل رأسه إلى ابن زياد مع خولى الأصبحى فبات الرأس فى بيته تلك الليله واصبح عند ابن زياد

فی طشت بین یدیه ومجلسه مکتظ بالشیوخ ورؤساء الأحیاء فصار ابن زیاد یبتسم من عظیم سروره وأبتهاجه وینکث رأس الحسین بخیزرانه فی یده ویضرب شفتیه غیر مکترث ولا محتشم لأحد ولا أحد ینکر فعلته هذه إلا الصحابی المعظم زید بن أرقم إذ صرخ به قائلاً ارفع قضیبک عن هاتین الشفتین فقد والله رأیت رسول الله یضع شفتیه علی هاتین ویقبلهما. ثم بکی فسبه ابن زیاد وقال له «أبکی الله عینیک فلولا أنک شیخ قد کبرت وخرفت لضربت عنقک» فخرج زید یقول للناس «أنتم یا معشر العرب عبید بعد الیوم تقتلون ابن فاطمه وتؤمرون ابن مرجانه..؟ فهو یقتل خیارکم ویستعبد أشرارکم».

ولما أدخلوا سبایا الحسین علیه السلام علی ابن زیاد تنکرت أخته زینب بین النساء وحفت بها جواریها لکی لا تعرف فقال ابن زیاد. من هذه المتنکره..؟؟ فلم تجبه ثم کررها ثلاثاً وهی لا تکلمه فقالت له إحدی الجواری هذه زینب بنت فاطمه فقال لها ابن زیاد «الحمد لله الذی فضحکم وأکذب أحدوثتکم» فأجابته.

«الحمد لله الذی کرمنا بمحمد وطهرنا تطهیراً».

إلی أن تقول:

«إنما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر وهو غیرنا».

فقال ابن زیاد: «کیف رأیت صنع الله بأهل بیتک..؟» فقالت:

«هؤلاء قوم کتب الله علیهم القتل فبرزوا إلی مضاجعهم. وسیجمع الله بینک وبینهم فتختصمون عنده فتنظر لمن الفلج».

فغضب ابن زیاد واستشاط. فقال له عمرو بن حریث یا أمیر إنها امرأه، والمرأه لا تؤأخذ بشیء من منطقها فقال لها: قد شفی الله غیظی من طاغیتک والعصاه المرده من أهل بیتک. فبکت زینب وقالت:

لعمری لقد قتلت کهلی. وأبرزت أهلی. وقطعت فرعی وأجتثت أصلی. فإن یشفیک هذا فقد اشتفیت.

فقـال ابن زیاد لجلسائه هـذه سـجاعه وقـد کان أبوها أسـجع منها. ثم التفت إلی حفـده رسول الله فرأی علی بن الحسـین فقال ما أسمک قال:

علی بن الحسین.

قال.. أولیس الله قد قتل علی بن الحسین.. قال علی:

کان لی أخ یسمی علیاً قتله الناس.

قال ابن زیاد. بل قتله الله. قال علی:

(اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهَا) (وَمَا کَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

فغضب ابن زیاد وأمر بقتله فتعلقت به عمته زینب قائله:

«حسـبک یا بن زیاد من دمائنا...؟ أما أرتویت وأشـتفیت..؟ وهل أبقیت منا أحداً..؟ أسئلک بالله أن کنت مؤمناً به فأقتلنی معه إن کنت قاتله...».

فنظر ابن زیاد ألیها طویلاً ثم قال «عجباً للرحم تود أن تُقتل دونه..! دعوا الغلام ینطلق مع نسائه..!!».

هکـذا قالت عقیله بنی هاشم... زینب الخطوب. بنت أمیر المؤمنین علی علیهما السـلام بدورها المجید فی هذه المواقف فأظهرت للملأـ آیه من آیـات الجرأه والحنـان إلی جـانب مـا أحـاطت من طلاـقه اللسـان وبلاغه البیان ما أصـبحت المثل الأعلی بین نساء العرب قـاطبه وکیف لاـ تکون کـذلک وهی بنت إمام البلاغه وفارس إلهیجاء وحفیـده صاحب الرساله وربیبه معـدن النبوه فالتبر من معدنه لا یستبعد(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد- ۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۳.

الحسين كتاب الله التكوينى

بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

جرت عاده الصحف منذ سنوات أن تفرد عدداً خاصاً فی الحسین سلام الله علیه عند رأس السنه مستهل محرم من کل عام فیستنهضون أقلام الکتاب ویشحذون عزائمهم لتحبیر المقالات فیأخذ کل کاتب أو شاعر أو خطیب ناحیه من نواحی واقعه الطف ویکتب فیها حسبما تملی علیه قریحته وثوابت قدرته. وکنا کتبنا فی فواتح عده من الصحف فی مستهل السنوات الغابره ما لو جمع لجاء مؤلفاً مستقلاً وکتاباً فذاً، أما لو جمع ما کتبه العلماء والأدباء والشعراء والخطباء فی تلک الفاجعه نعم لو جمع کل ما قیل فی تلک الفاجعه الدامیه من بدء حدوثها إلی الیوم لاستوعب أُلوف الکتب والمؤلفات وبرزت من دائره معارف کبری لم یأت لها الدهر بنظیر، ولیس هذا هو الغرض من کلمتی هذه وإنما المقصود بالبیان - أن نهضه الحسین علیه السلام علی کثره ما نظم فیها الشعراء مما یجمع مئات الدواوین وأکثر منها الخطب والمقالات وأُلوف المؤلفات - هل تری أن کل ذلک وجمیع أولئک أحاطوا بکل مزایاها، وأحصوا جمیع خصائصها وخفایاها، ووصلوا إلی کنه أسرارها وعجائبها کلا فإنّ أسرار تلک الشهاده ومزایاها لا تزال تتجدد بتجدد الزمان وتطلع کل یوم علی البشر طلوع الشمس والفجر لا ینتهی أمرها ولا ینطفئ نورها ولا یحد سورها، ولعل أقرب مثل یضرب للحسین علیه السلام هو کتاب الله المجید

فإن هذا الفرقان المحمدی علی کثره تفاسیره وشرح نکاته ودقائقه وغوامض حقایقه وأعجازه وبلاغته، وباهر فصاحته وبراعته. لا یزال کنزاً مخفیاً ولا ـ تزال محاسنه تتجدد وأسراره تتجلی وفی کل عصر وزمان یظهر للمتأخر من إشاراته ومغازیه ما لم یظهر للمتقدم فکأنه یتجدد مع الدهر ویتطور بتطور الزمان نعم القرآن کتاب الله التدوینی والحسین (کتاب الله التکوینی)، وکل من الکتابین صنع ربوبی، ولکن الحسین والقرآن صنعهما الله للتحدی والإعجاز، وما تحدی الله بصنعه یعجز البشر عن الإحاطه به وإستیعاب مزایاه وأسراره وبدایع أحکامه وحکمته، القرآن یملی علی البشر فی کل زمان أسرار الکون وخبایا الطبیعه ودقائق الفطره، ونهضه الحسین علیه السلام فی کل محرم من کل سنه بل فی کل سنه تملی علی الکائنات عجایب التضحیه وغرایب الإقدام والثبات ومقاومه الظلم ومحاربه الظالم، تلقی علی العالم دروس العزه والإباء، والاستهانه بکل عزیز من نفس أو مال فی سبیل نصره الحق وقمع الباطل، والدفاع عن المبدء والعقیده یلقی علی الواعین دروس الأخلاق الفاضله، والإنسانیه الکامله والسجایا العالیه والملکات الزاکیه وکل ما جاء به القرآن والسنه من الخلق العظیم والنهج القویم لکن جاء بها القرآن قولاً وطبقها الحسین علیه السلام عملاً وأبرزها للناس یوم الطف عیاناً، أترید أن تتعرف بناحیه مما صنع الحسین یوم الطف أنظر إلی الکتاب الکریم فإن أقصی ما طلبه من العباد فی باب الجهاد هو الجهاد بالنفس.

(وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِکُمْ وَأَنْفُسِکُمْ)

والحسین سلام الله علیه لم یقنع بهذا حتی جاهد بماله ونفسه وأولاده وعیاله وأطفاله والصفوه من صحبه وأسرته، صنع الحسین یوم الطف صنع العاشق الولهان فضحی فی سبیل معشوقه کلما عزَّ وهان، کان الله أعز شیء عند الحسین فأعزه الله وصار ثار الله فی الأرض والوتر الموتور.

نعم قلنا ولا نزال نقول إن نهضه الحسين علیه السلام لا تحصی أسرارها ولا تنطفئ أنوارها ولا تنتهی عجائبها.

وعلی افتتان الواصفین بوصفه *** یفنی الزمان وفیه ما لم یوصف

فصلوات الله علیک (أبا عبد الله) وعی نهضتک المقدسه التی حیرت الأفکار وأذهلت العقول، وأدهشت الألباب، وأعجزت عن الإحاطه بها کل کاتب وکتاب، علی مر الدهور وتمادی الأحقاب(۱).

۱- مجله البیان -النجف- العدد-۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولی -۱۹۴۷/ص۲۷۵.

من دروس الطف

بقلم: الشيخ محمد جواد الجزائری

تقـدم الوجود بتطوراته، وتعـالی بکماله. فتأهل للوحی الإلهی، وعبرت علیه النبوات المقـدسه المحـدوده متـدرجه ناشـره دروس الإصـلاح والصـلاح. وهو یتقـدم بین حـدود الکمال ویعلو من حـد إلی حـد. حتی تأهل للنبوه المطلقه وتجلی بنبوه خاتم الأنبیاء محمد العربی صلی الله علیه وآله وسلم.

قام هذا النبی العظیم بنشـر رساله الوحی بین السیف والقلم حتی عمّت دعوته أنحاء البشریه، وآمن بدروسها بین أوامرها ونواهیها الکثیر من أحیاء الصـحراء ومدنها، وقبل أن یتم تطبیقها علی عموم بنی الإنسان، ویهتدوا بأنوارها أختار لقاءه مبدعه سـبحانه فلبی دعوه ربه وفارقت روحه الطاهره هذا الکون وفازت بسعاده ما وراء الطبیعه.

قام من بعده خلفاؤه أمناء الحقیقه یجدون فی تسـییر الوجود إلی أمام، ومهمتهم نشر دروس النبوه وتطبیقها علی نوع الإنسان، بید أن عشـاق الطـبیعه نهضت بهم میـولهم إلی مظاهرهـا. فقـاموا بمعاکسـاتهم وخلافهم، وأدی ذلـک إلی اضـطراب فی الأحوال، واختلاف فی الأیدی، وتفرق فی الکثرات، وتفکک فی عری الإتحاد وقعد بالوجود عن تقدمه إلی الکمال المطلق.

دام هـذا الخلاف ودامت مآسـیه. ومسـاویه فی أدوار مترامیه حتی اسـتحکمت الضـغائن وثارت الأحقاد بین الأفراد والجماعات، وابتعد الإسلام عن صدره، والخلافه

الإسـلاميه تتداول بين أمنائها وحافظى أسـرارها على حساب التشـريع الإلهى فكلما يقضـى خليفه دوره ويلاقى ربه راضـياً مرضياً يقوم خليفه مقامه، ويجاهد جهاده، ويواصل دفاعه عن حريه العقيده وحرمه الدين.

ولمـا حـالت الخلافه عام ٦١ه وانتهى أمرهـا إلى الحسـين بـن على عليه السـلام وتجلى للوجـود فجره المشـع، وقـد كـانت نفس الحسـين عليه السـلام مجرده من غواشـى الطبيعه وهى فى عالم الطبيعه تشاهد عالم الغيب أو العالم غير المرئى، وتستطلع الماضى والمسـتقبل على حـد سواء حتى من دون أن تقرأ أو تسـمع فترى كـل شـىء على الوضع الـذى هو فيه، نهض ابن فاطمه إذ ذاك بعبء الخلافه متذرعاً بالإيحاء الإلهى وهو يرى تطور العقيده الإسـلاميه وتشـعبها بين الناس شعباً لم تأخذ نصيبها من الرشد، ولم تطرد على محورها الذى مثله الوحى الإلهى.

يرى المتهوسـين من عشاق الطبيعه يردون العقيـده الـدينيه إلى العقيده السياسـيه، ويمزجون فصول العقيده بفصول السـياسه، يرى العقيده الدينيه بين طلاب الحقائق مثالاً واهياً كالألغاز والأحلام لا يكيلون لها كيلها ولا يحكمونها على أغراضهم الشخصيه.

يرى إن مسأله التوحيد تنازلت بين الناس عن حدود اليقين. وأصبحت مسأله حدس وتخمين.

يرى أن الأمه مرغمه على بيعه من لاصله له بالتعاليم الإسلاميه أحكامها وآدابها.

يرى أن الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه.

يرى أن الأمر الذى يطوى هذه الأمور جميعاً هو قيام الدوله الأمويه مقام الدين الإسلامى.

ويرى غير ذلك مما لا تثبت عليه وحدتنا الإسلاميه المتماسكه فى عقيدتها.

وشعورها، ولغتها وأدبها لهـذا وقف عليه السـلام موقفه الإيجابى على أبواب محكمه العدل يخاصم الخليفه الأموى. وبطانته على هـذه الأحـداث المفزعه نصـره للحق. ودفاعاً عن الـدين، وإثباتاً للعدل، وإعاده للإنسانيه المنتكسه إلى حدود فطرتها، واسـتقامتها فكانت فاجعه كربلاء العامره بالعبره والعظات على مر الـدهور، وفيها ضـحى الحسـين عليه السـلام وجاهـد، وتحمل، وثابر وقـدم جثمانه طعمه للسيوف والرماح، والسهام.

أنا لا يهمنى أن أقف موقف القصصـى أمام المأساه الموجعه إظهاراً لخصائصـها، ومزاياها الجليله الخالـده فإن كتابنا الأفاضل قد حررت أقلامهم الحره أكثر نواحى تأريخها، ونشروها دروساً مقدسه ستبقى تعاليمها أهدافاً لكل جيل وفى كل حال(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ ص۴.

التضحیه فی ضاحیه الطف

بقلم: الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء

إن التضحیه والمفادات التی تسامی وتعالی بها إمام الشهداء وأبو الأئمه یوم الطف من أی ناحیه نظرت إلیها، ومن کل وجهه اتجهت لها متأملاً فیها، أعطتک دروساً وعبراً، وأسراراً وحکماً تخضع لها الألباب وتسجد فی محراب عظمتها العقول.

واقعه الطف، وشهاده سید الشهداء وأصحابه فی تلک العرصات کتاب مشحون بالآیات الباهره والعظات البلیغه فهی:-

کالبدر من حیث التفت وجدته *** یغشی البلاد مشارقاً ومغارباً

أو:

کالبحر یمنح للقریب جواهراً *** غرراً ویبعث للبعید سحائبا

هذه الدنیا وشهواتها ولذائذها وزینتها وزخارفها التی یتکالب إلیها البشر وتتهاوی علی مذبحها ضحایا الأنام، هذه الدنیا التی اتخذها کل واحد من الناس رباً وصار لها ولمن فی یده شیء منها، فلعبت بهم ولعبوا بها، هذه الدنیا وشهواتها التی أشار جلت عظمته إلی جمهرتها بقوله تعالی:

(زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَنَاطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّهِ وَالْخَیْلِ الْمُسَوَّمَهِ)

کانت هذه النفائس الدنیویه قد توفر للحسین علیه السلام أکملها وأجملها، من

المال والبنين والنساء والخيل المسومه، مضافاً إلى ما كان له من العز والكرامه وكل مؤهلات الشرف والتقدير التى استحقها بحسبه ونسبه وبيئته ووسطه ومواهبه، وقد كان فى ذلك العصر لا يوازيه ولا يدانيه أحد فى دنيا المفاخر والمآثر، الكل يعترف ويعرف ماله من عظيم القدر ورفيع المنزله، فسلم المجد والصعود إلى السماء بيمينه، ومفاتيح خزائن الدنيا فى قبضه شماله، ومع ذلك كله فحين جد الجد وحقت الحقيقه بذل كل ذلك وضحى به فى ضاحيه يوم الطف، وفى سبيل المبدأ كان أهون شىء عليه كل تلك النفائس، وما اكتفى حتى بذل نفسه وجسده ورأسه وأوصاله وأولاده وكل حبيب له وعزيز عليه فى سبيل حبيبه الأعلى ومعشوقه الأول.. أفليس هو الجدير والحرى بأن يقول:

وبما شئت فى هواك اختبرنى *** فاختيارى ما كان فيه رضاك

يحشر العاشقون تحت لوائى *** وجميع الملاح تحت لواكا

واقتباس الأنوار من ظاهرى *** غير عجيب وباطنى مأواك(۱)

۱- مجله لواء الوحده الإسلاميه -النجف- العدد-۴- السنه الأولى-۱۹۴۹/ص ۱.

نهضه الحسين

بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين

نبع من العبره لا يغيض، ومدد من التوجيه لا ينقطع، وحركه من التحرير لا تنتهى. هذا هو الطابع الذى يختص به حادث الحسين من حوادث الدهر، وهذا هو سر العظمه فى الموقف، وسر العظمه فى المنهاج الذى تم به الموقف، وعلى هذا الضوء يجب أن يسير الباحث إذا أراد البحث المجدى.

انا لا استحب أن أتخذ من الحسين مكان الراثى، أو استقبل مصابه الأليم بمدمع الباكى، فإن الطرف الباكى لا يملك أن يبصر، وإن القلم الراثى لا يستطيع أن يفتكر.

ماذا يأمل الكتاب الراثون من الحسين إلاّ أن يكون عظيماً فى جهاده، عظيماً فى بلائه، عظيماً فى مصابه، وماذا يأملون من عدو الحسين إلاّ أن يكون على النقيض من هذه الصفات فى القمه من حدود العظمه لابد أن يكون موضع الحسين فى سلمه حين يسالم، وفى حربه حين يحارب، وفى حياته يحيى، وفى مصرعه يستشهد. وفى الحضيض الأسفل من الرذيله لابد أن يكون عدوه الأول فى كل خلق يتسم به، وفى كل سمه تظهر عليه وكل هذه الأمور منتظره وليست معرضاً لتشكيك.

أنا لا أجحد ما للرائين والباكين من الزلفى والمثوبه عند الله، ولكنى أُومن أشد الإيمان، هذه ليست حدود الغايه التى من أجلها نهض سبط محمد وفى سبيلها استشهد.

أيها الساده: ويقول فريق من الذين يعللون التاريخ بالتاريخ: العداء بين يزيد

والحسين يرتفع إلى أسباب متأصله منذ زمان الجاهليه فقد تكونت بذره هذا العداء بين هاشم وعبد شمس ونمت بين عبد المطلب وأميه وأكتمل نموها وظهر نتاجها على عهد الإسلام حين أضاف إلى مآثر الهاشميين مآثر جديده يصعب على الأمويين أن يتعرفوا بها، فأنكروا المآثر وتنكروا للدين. وهذا تصوير جانبى للعداء المكين.

بلى – أيها الساده– هو تصوير جانبى لهذا العداء ثم هو لا يمثل منه إلّا الجانب الأدنى فإن حسيناً أبر نفساً وأسمى غريزه من أن يكترث لأحاديث الجاهليه وأضغان القبائل إذْ هى لم تلمس جانب الحق ولم تمس جوهر الدين، أما يزيد فقد أثبتت الحوادث أنه رجل غايات لا رجل مبدأ فهو لم يعتنق الضلال لأنه مبدأ بل لأنه يوصله إلى غاياته ولو كان الحق هو الذى يضمن له ذلك لم يتريث عن اتباعه لا لأنه حق بل لأنه السبيل المؤديه إلى ما يؤثر.

يزيد رجل غايات لا رجل مبدأ إلّا أن يكون الاستشهاد مبدأ من المبادئ وتاريخ يزيد كله شاهد على هذه الدعوى ولو كان من رجال المبادئ لم يدون له التاريخ قوله وقد وجهه معاويه قائداً لفتح القسطنطينيه.

ما إن أبالى بما لاقت جموعهم *** بالقرقدونه من حمى ومن حوم

إذا أتكأت على الأنماط مرتفعاً *** بدير حران عندى أم كلثوم

أيها الساده: من الناس من يعدنا مسرفين حين نقول: نهضه حسين هى الفصل المتمم لجهاد جده، نحن مسرفون فى هذا القول. نعم ومتحدون لمقام النبوه، فهل تسمحون لى أن أعرف هؤلاء معنى الدين..؟ الدين الذى جاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتأسيسه، ثم كافح حسين لتثبيته.

ليس الدين أقوالاً خاويه تلوكها الألسنه، ولا طقوسها مجره تعتادها الإراده، ولكنه حكومه تحكم الضمير فى باطن المرء، وسلطان نافذ المشيئه على ظاهره، ونظام

يقود المجتمع البشرى فى مجال الحياه وقوه تخضع المجتمع لـذلك النظام فهل تحققت للرسول كل هـذه الأمانى فى دينه الذى قام على تبليغه..؟

هل تحققت لمحمـد هـذه الأمانى، وأصـحاب محمد تقول عند مرض موته: إن الرجل ليهجر..؟؟ يقول هذا بعض أصـحابه ثم لا يلجمه الآخرون..!!

أى مبلغ للدين فى هذه النفوس أكثر من كونه أقوالاً ترددها الألسنه، وطقوساً تكررها العاده..؟؟

أما الأتباع الذين جاؤا بعد ذلك التاريخ فقد قال فى وصفهم الإمام الحسين عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

إذن فلابد للدين من نهضه توصله إلى قراره الروح، وتصله بمنابع الإراده. ومصادره الخلق.

لابد للدين من نهضه تصهر العقيده حتى تحيلها عاطفه تمتزج باللحم والدم، وتتأثر بها العقول والنفوس.

لابد للدين من هذه النهضه، ولابد أن يكون الناهض أقرب الناس إلى نفس محمد مؤسس الإسلام وبانى هيكله.

غرس النبى من حقوق نجله *** وهل ينوب الليث غير شبله

أيها الساده: تستوقفنى من ذكرى الحسـين هذه الفرصه القلبيه الكامنه فى حزنها العميق. تسـتوقفنى فى حادثه الحسـين هذه العزه الكبرى الحادثه من ذلك الذل المهين المهين. وتسـتوقفنى من نهضه الحسـين هذا النصـر الأكبر الناجم عن ذلك المصرع المبيد المبيد. أمور تحدث من نقائضها، وإراده الله لا تناط بحد، ولا تخضع للقياس(١).

١- فى الرابطه الأدبيه -النجف- السلسله الأولى- ١٩٥٦/ ص٩٣.

النهضه الحسينيه بواعثها ونتائجها

بقلم: العلامه الشيخ عبد الكريم الزنجانى

الدين الإسلامى بتعاليمه الفطريه، وأصوله الإجتماعيه، ومبادئه الأدبيه، وإحترامه العقل، ورعايته للنواميس الطبيعيه، واعتباره المساواه العامه تجاه القانون الإلهى - مع تقريره الشرف المخصوص بصفوه الجنس البشرى السامى وهم العرب الذين هم دعامه الإسلام - وابتنائه التفاضل على الكمالات النفسيه والتقوى لا ـ على الفوارق الجنسيه، واستهدافه السعاده المزدوجه، وإيجابه الشورى والصدق والوفاء بالعهود والوعود، قلب نظام الاجتماع البشرى رأساً على عقب، ونجح فى تنفيذها نجاحاً لا نظير له فى تاريخ العالم، فحرر العقول والنفوس، وهدم صروح التقاليد، وأنقذ الأمه العربيه من رق الأجيال، وأقام الإنسانيه على السنه الساميه التى تناسب كرامتها وتلائم مكانتها ودعا الأمم إلى القيام على هـذه السنه التى لامناص لها من القيام عليها، وهى مدفوعه بعوامل التطور، فرفع أمماً عن حضيض الجهاله، وظلام الضلاله، إلى ذروه الشرافه ومرتقى السعاده فى الآخره والأولى، أحال القلوب المشوبه بنار الحقد والغل والضغينه وحب سفكك الدماء إلى قلوب تضىء بنور الله وتنفتح بروح الله، وأسس فى الصدر الأول أمه إسلاميه من قوميات شتى ومحق ما بينها من الفوارق التى كانت تدعوها للتناحر والتفانى، فرفرفت فوق الشعوب المتخالفه روح الرابطه الإسلاميه وكانت تلك الرابطه مرتكزه على أساس قاعده الوحده المتعاونه الأجزاء التى

قام عليها نظام الحق ونظام المجتمع،وكانت تلك الروابط تستمد وجودها من أعلى المبادئ الاجتماعيه الثوريه (الديمقراطيه) التى جاء بها كتاب الله المعجز الخالد، وبها أحدث الإسلام تكافلاً عاماً بين الشعوب الإسلاميه يقوم مقام التزاحم الحيوانى بينها، وكان كل مسلم يعتقد أنّ فى دينه تفسير كل شىء من أسرار الكون، وفيه حل كل معقد من مشاكل الحياه، وتبيان كل شىء من شؤون الجماعات، وأن المسلم أخو المسلم مهما كان جنسه، فدفعتهم الأخوه الإسلاميه إلى مستوى الرقى والحضاره يتبؤون من الأرض حيث يشاؤون، ويفتحون أقاليم الأرض، ثم يرثون الدار الآخره وهى خير وأبقى للذين أحسنوا، وكانوا تحت رايه القرآن يعملون.

وكانت العقيده الإسلاميه خاضعه لناموس الارتقاء حتى ظهور الحكم الأموى الذى من عهده ابتدأ العالم الإسلامى بسقوطه التأريخى وتوالى المحن والآلام على مجتمعه، وانصبغت نفسيه المسلمين بصبغه الجمود (المنكره) والغدر، وصار وضع حياتهم مفاسد الأعمال فإن الحكم الأموى كان نظاماً قائماً على حكم فرد واحد ومشيئته فى وسعه أن يفعل ما يريد دون أن يستشير أحداً أو يتقيد بقانون دينى أو إنسانى.

وكان الخليفه الأموى يعطى نفسه صلاحيات لا حد لها فيوجه الأمه الإسلاميه إلى الناحيه التى يريدها ويفرض سيطرته لا على الإراده والسياسه فقط، بل يتعداهما إلى الآراء والعقائد الخاصه.

ويحرم على كل مسلم أن يتحدث عن عقيدته أو يبث آراءه. أو يفعل ما يشتهى فى حدود القانون الإلهى، وبعباره أخرى، كان الحكم الأموى نظاماً ديكتاتورياً يتحكم فى الأمور الصغيره والكبيره، ويحتكم إلى الهوى، ويسخر من الدين والقرآن ويهدر الدماء، ويتعمد محو التعاليم الإسلاميه وقلب نظام القرآن رأساً على عقب، وكانت صبغه الدوله الأمويه تتنافى مع المبادئ الدينيه والمدنيه والإنسانيه. فأغارت دسائس

الأمويين على بيضه الإسلام ووحده المسلمين وتركت أحداثاً وآثاراً كأسوأ ما يكون فى الشعوب الإسلاميه من الجمود والتعصب والغدر والرذائل والفوارق والمعاصى والاسترسال فى أوهام ما أنزل الله بها من سلطان فضلت عقولهم وخفت أحلامهم وأتبعوا من المبادئ الفاسده ما لا يستقيم فى عقل. ولا يؤدى إلى مصلحه. وأساء الأمويون إلى العروبه أكثر مما أساؤا إلى الدين، فقد إدعى مؤسس الحكم الأموى معاويه أن أبا سفيان أباً لزياد بن أبيه لكى يستفيد من دهائه. فأبت غيرت الأمه العربيه التى تحافظ على أنساب الخيل - عن أن تقر له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل زياد كتاب (مثالب العرب) وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت، وأنتشر (المثالب) فى عهد الأمويين ثم ترجم إلى لغات أوربيه فجعل التاريخ العربى الخالد مجموعه لمساوئ العرب. ولا غرو فى ذلك بعدما نعلمه من حقيقه ينبغى أن يتناولها الأغفال وهى: أن الأمويين كانوا دخلاء على العرب والمسلمين فإن (أميه) كان رومياً يتبناه عبد شمس وقد احتج بهذه الحقيقه أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب له إلى معاويه وهذا نصه:

(ولكن ليس أميه كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبى طالب ولا المهاجر كالطليق. ولا الصريح كاللصيق):الخ.

-والصريح: صحيح النسب فى ذوى الحسب. واللصيق، من ينتمى إليهم وهو أجنبى عنهم-.

وسكوت معاويه عن الجواب أهم برهان على صحه ذلك.

فأصبح من الواجب على إمام العصر. وحامى الإسلام ووارث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن على عليه السلام أن ينهض نهضته التى لا نظير لها فى تاريخ العالم لحفظ بيضه الإسلام، وأن يتقدم لينير للناس الطريق ويؤسس لهم المبدأ

الحق الـذى تصـدر عنه نهضـتهم ويعيـد الحكم الثورى والأسـاس الـذى تبنى عليه حيـاتهم الاجتمـاعيه. وانتشـالهم من بين يـدى الضـلال المطبـق الفتـاک، واستخلاصـهم من براثن الهـوى المسـيطر على النفوس. ليحيى الأـمه الإسـلاميه بأسـرها ويخرجهـا من الظلمـات إلى النور فقـام بتلک النهضه العمليه المـدهشه الخارقه للعاده والمنقطعه النظير فى تاريـخ العالم وضـحى بنفسه ونفيسـه ليوصل بالمجتمع الإسلامى إلى الغايه المنشوده التى أرادها الله تعالى وليعلم الذين ظلموا آل محمد أى منقلب ينقلبون(۱).

۱- مجله الغرى -النجف-العدد-۸۷- السنه الثالثه -۱۹۴۲/ ص۱۳۶.

مبدأ الإمام

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنيه

كن من تشاء كن الدنيا بكاملها ٭٭٭ فلست تعدل صديقاً بميزان

أخذ الشاعر هذه الحكمه من سيد البلغاء، وإمام الحكماء أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال مشيراً إلى حذائه الباليه:

«والله إن هذه خير عندى من دنياكم إلّا أن أقيم حقاً أوأدفع باطلًا».

ما هـذا المنطق؟! وما هـذا الميزان؟! نعل باليه لا تقـدر بشـىء، ولا يبـذل بأزائها قليل من متاع الحياه توزن بالملك والسـلطان بل بالدنيا بكاملها فترجح عليها وعلى لذاتها جميعاً وتكون خيراً منها ومن أشيائها كافه إن هذا لشىء عجاب؟!!

إن هـذا المنطق منطق من يقول فصـلًا، ويحكم عـدلًا يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمه من حواشـيه، إن هـذا الميزان ميزان القائل:

«دعونى أكتفى من دنياكم بملحى وأقراصى، فبتقوى الله أرجو خلاصى».

وإذا كانت الأمور توزن بآثارها، وتقاس بنتائجها فان الحذاء التى تقى القدم من الأوساخ والقذرات والأحجار والأشواك خير من الملك الجائر، والسلطان الظالم الذى يودى بالأرواح والأموال بالشرف والمروءه، إن الدنيا التى يتمتع بها الشقى الفاسق،

ويحرم منها التقى العادل، لا تعادل فى ميزان الحق جناح بعوضه، ولا ورقه فى فم جراده.

إن فى الإنسـان غريزه من أقوى الغرائز البشـريه، وهى حب العظمه، والرغبه الملحه فى أن يكون المرء شيئاً مذكوراً جوع يضـرم الجحيم، وظمأ يلتهب كالسعير، أحرق بلفحاته الأخضـر واليابس، يسلك المرء كل سبيل، ويضـحى بالنفس والنفيس، والعزيز والثمين ليسكن هذه الارواء المنبعثه عن حب العظمه، والشعور بالأهميه.

وكم يـذرع بالنفاق والرياء، والحقـد والجفاء، والحزبيه الحمقاء كى يحصل على شىء من الشـهره، والكمال الموهوم فلم ينجح مسعاه إذ لم يحصل على شىء، وإذا حصل لا يدوم، أن للباطل جوله ثم يضمحل.

أيها الساده:

والسـر الوحيد أن كل عمل لم يبن على أساس متين من الدين، ولم يرتكز على مبدأ سيد الوصيين وهو التقوى بإطاعه الله ومتابعه الراسـخين فى العلم من الأئمه الأطهار والعلماء الأبرار لا بد وأن يكون مآله إلى الهباء والخسـران، ومصير صاحبه إلى الفشل والخذلان.

(لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

وإذا كـان على مع الحق والحق مع على-كما فى الحـديث الشـريف- فمن الطبيعى أن يرتكز بنيانه على تقوى الله ورضوانه ومن الطبيعى أن تكون الإماره وألقابها، والزعامه وأثوابها هباءً فى نظره إذا لم تكن وسيله لاقامه الحق ودفع الباطل.

هذا هو المبدأ الوحيد الذى يستطيع الباحث أن يفسر به شخصيه الإمام عليه

السلام، ويرجع إليه فى جميع أفعاله وصفاته، وهذا هو البرنامج والبيان الذى أذاعه على الناس كافه، ودعاهم إليه قبل الخلافه وحينها، ولم يحد عنه طرفه عين فما دونها، وهذى هى الروح التى أورثها بنيه عليه السلام بالتربيه والعرق حتى أصبحت لهم كطبيعه الحياه تسيطر على غرائزهم، وتدفعهم إلى السير فى طريق الحق والعداله.

وأهل الكوفه أعلم الناس بعلى وبنيه، يعلمون انفعالهم وبواعثهم، وما يوقظهم؟ ويستثيرهم؟ لذلك كتبوا إلى الحسين عليه السلام أقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، أيسمع الحسين صوت الحق فلا يسرع لتلبيته؟ أليس هو ابن على؟! ولكن تريث هنا قليلاً لأن أهل الكوفه أصحاب أبيه وأخيه، تريث ليتأكد أن الصوت من أعماق الفؤاد، فأرسل ابن عمه مسلماً عليه السلام فلما تبين أنه صوت القلب خف إليهم مسرعاً.

لو لم يلب الإمام نداء الكوفيين، فلمن تكون الحجه؟ وعلى من تقع التبعه؟ وماذا يكون حكم التاريخ ولو لم يلب الإمام نداء الكوفيين، يحكم التاريخ إما بأن الحسين عليه السلام لا يجيب داعى الحق إذا دعاه، وإما بأن يزيد أهل للخلافه، لأن الإمام أقر واعترف بسلطانه، وهذا الأخير هو المعين لدى أرباب الأهواء والشهوات لأنه أبلغ فى الدعايه لباطلهم، وكان لهم أن يخاطبونا محتجين هذا إمامكم المعصوم وجد الألوف من السيوف ولم يحرك ساكناً.

سار الإمام ملبياً ذلك النداء، وفى أثناء مسيره ظهر له كذب المنادى، فهل يرجع الإمام من حيث أتى وهؤلاء أهل مسلم وذووه لا يتركون دم صاحبهم، بل هؤلاء الأمويون لا يكتفون بمسلم، ولا مصد لهم سوى الحسين، وهل يعصمه من الكفار حرم الله وحرم جده الرسول؟ وهذا يزيد أنفذ بالأمس عمر بن سعد فى عسكر كثيف وأوصاه بقبض الحسين سراً وإلا فليقتله غيله، ودس مع الحاج ثلاثين شيطاناً، وأمرهم

بقتـل الحسـين على أى حـال اتفق. فأيه حرمه لله ولرسوله عنـد الأمويين؟ إذن لا بـد من متابعه السـير ومقابله أولئك الـذين دعوا الحسين إلى الحق وجهاً لوجه.

وصـل الحسـين إلى كربلاء، وخـاطب أربـاب الكتب والرسـل، ولما أصـروا على الكفر عرض عليهم أن يتركوه وأطفاله على أن يترك دنياهم ويقيم بعيداً عن ديارهم وسلطانهم، رغب إليهم فى ذلك لئلا يقول القائل: إن الحسـين طالب ملك وإنه هو الذى قتل نفسه حيث وجد لها طريق السلام والأمان، فأبوا عليه إلا السيف والاستسلام ليزيد.

لو استسـلم الحسين عليه السلام ليزيد لم تقم للحق قائمه، ولم تكن للعداله عين ولا أثر ما دامت السموات والأرض، وكان للباطل أن يحكم ويتحكم متى شـاء وكيف شـاء؟ وليس لمصـلح أن ينكر عليه فعلى الأوليـاء والمصـلحين أن ينقـادوا للظـالمين طائعين فمهما بلغ المبطل بجوره فهو دون يزيد ظلماً وطغياناً ومهما بلغ المصلح بعظمته فهو دون الحسين عدلاً وإيماناً.

إذن لو لم ينهض الحسين لكانت الحجه للباطل على الحق ما دام فى الأرض ساكناً(۱).

۱- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ ص ۳۰.

مقدمه کتاب: أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنيه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فان كلمتى هذه ليست مقدمه بمعناها الصحيح، ولا تقريظاً لهذه المجموعه، أو تعريفاً لها، أو ثناء على من جمعها، وأن أستوجب الشكر على ما بذل من جهد، وإنما تبحث هذه الكلمه:

أولاً: هل يقدس الشيعه شخص الحسين بالذات، أو أن اسم الحسين عندهم رمز لشىء عميق الدلاله، تماماً كما يرمز العاشق بالغزال إلى محبوبته؟.

ثانياً: هل انعكس شىء من إشراقات الحسين عليه السلام وروحه فى نفوس الذين يهتفون باسمه ليل نهار- فى هذا العصر- ويحتفلون بذكراه، وينصبون لها السرادقات ويقيمون لها الحفلات، وينفقون عليها الألوف؟.

ثالثاً: هل خطباء المنبر الحسينى يؤدون مهمتهم كما ينبغى؟.

الحسين رمز: قد يبدو للنظره الأولى أن كلمه الحسين تعنى عند الشيعه المعنى الظاهر منها، وأن دلالتها تقف عند ذات الحسين بن على وشخصه، وأن الشيعه ينفعلون بهذه الشخصيه إلى حد الجنون.. ولكن سرعان ما تتحول هذه النظره إلى معنى

أشـمل وأكمل من الذات والشخصـيات لدى الناقد البصـير، ويؤمن إيماناً لا يشوبه ريب بأن كلمه الحسـين تعنى عند الشيعه مبدأ الفـداء ونكران الـذات، وإن الحسـين ما هو إلا مظهر ومثال لهذا المبدأ فى أكمل معانيه..ودليل الأدله على هذه الحقيقه هو أدب الشيعه أنفسهم... فلقد كان الأدب، وما زال الصوره الحيه التى تنعكس عليها عقليه الأمه وعقيدتها، وعاداتها وبيئتها.

وإذا رجعنـا إلى التراث الأـدبى لشـيعه أهل البيت وجـدناه يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين فى كل زمان ومكان، والثوره العنيفه فى شـرق الأـرض وغربهـا، وإنّ أدبـاء الشـيعه، وبخـاصه شـعراءهم يرمزون باسم الحسـين إلى هـذه الثوره، وذاك الاحتجاج، لأن الحسين أعلى مثال وأصدقه على ذلك، كما يرمزون إلى الفساد والطغيان بيزيد وبنى حرب وزياد وأميه وآل أبى سفيان، لأنهم يمثلون الشر بشتى جهاته، والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الحسين...وإليك هذه الأبيات كشاهد ومثال:

فمن قصيده لأديب شيعى:

سهم رمى أحشاك يابن المصطفى *** سهم به قلب الهدايه قد رمى

ومن قصيده لآخر:

بنفسى رأس الدين ترفع رأسه *** رفيع العوالى السمهريه ميدُ

ولثالث:

اليوم قد قتلوا النبى وغادروا إل *** إسلام يبكى ثاكلًا مفجوعاً

فهـذه الأبيـات والألوف من أمثالها تنظر إلى الإنسان نظره شامله واعيه، وتزخر بالثوره على كل من ينتهك حقاً من حقوق الناس، وترمز إلى هذه الحقوق بكلمه الحسين، وتعبر بقلبه عن قلب الهدايه، وبرأسه عن رأس الدين، وبقتله عن قتل رسول

الله ودين الله...واستمع إلى هذه الصرخه الغاضبه يطلقها الشيخ أحمد النحوى فى وجوه حكام الجور الذين اتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً:

عجباً لمال الله أصبح مكسباً *** فى رائح للظالمين وغادِ

عجباً لآل الله صاروا مغنماً *** لبنى يزيد هديه وزيادِ

فيزيد وزياد رمز لكل من يسعى فى الأرض فساداً، وأوضح الدلالات كلها هذا البيت:

ويقدم الأموى وهو مؤخر *** ويؤخر العلوى وهو مقدم

فانه ينطبق على كل من يتولى منصباً، وهو ليس له بأهل. وبهذا تجد تفسير الأبيات التى يستنهض بها الشعراء صاحب الأمر ليثأر من قاتلى الحسين عليه السلام، ويفعل بهم مثل ما فعلوا، وهم يقصدون بالحسين عليه السلام كل مظلوم ومحروم، وبقاتليه كل ظالم وفاسد، وبصاحب الأمر الدوله الكريمه العادله التى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً وإليها يرمز السيد الحلى بقوله:

لا تطهر الأرض من رجس العدا أبداً *** ما لم يسل فوقها سيل الدم العرم

هذا، إلى إن الحسين عليه السلام قد مضى على استشهاده ألف وثلاثمائه سنه أو تزيد، ومن يومه إلى يومنا هذا، والأجيال من قوميات شتى ينظمون فيه الأشعار بالفصحى وغير الفصحى، وقد تغيرت الحياه ومرت بالعديد من الأطوار، وقضت على كثير من العادات، ألا بذكرى الحسين عليه السلام، والهتاف باسم الحسين نثراً وشعراً، فانه ينمو من عصر إلى عصر، تماماً كما تنمو الحياه، وسيستمر هذا النمو–والسين فى يستمر للتأكيد لا للتقريب– قياساً للغائب على الشاهد...وما عرفت البشريه جمعاء عظيماً من أبنائها قيل فيه من الشعر ما قيل فى الحسين بن على عليه السلام...ولو تصدى متتبع للمقارنه بين ما نظم فيه، وما نظم فى عظماء الدنيا مجتمعين لتعادلت

الكفتان، أو رجحت كفه الحسين، وما هذه المجموعه (الشعريه) إلا نقطه من بحر، وحبه من رمل، والسر الأول والأخير يكمن فى المبدأ الذى مضى عليه الحسين، وأشار إليه بقوله، وهو فى طريقه إلى ربه:

(أمضى على دين النبى).

إذن تعظيم الحسين تعظيم لدين النبى.

وقد يقال إن النظم فى الحسين عليه السلام مسأله طائفيه، لا مسأله إسلام أو إنسانيه؟.

ونقول فى الجواب: إن تمجيد الثوره ضد الظلم والطغيان هو تمجيد للإنسانيه نفسها، حتى ولو كان الدافع الطائفيه أو الحزبيه أو القوميه، فان الثوره الفرنسيه والجزائريه والفيتناميه ثورات قوميه، ومع ذلک فهى إنسانيه، ومصدر الإلهام لكثير من الثورات.

وبهذه المناسبه انقل هذا المقطع من كتابى الاثنا عشريه:

إن التطور لم يقف عند حدود الماده، بل تعداها إلى الأفكار واللغه، لأنها جميعاً متلازمه متشابكه لا ينفک بعضها عن بعض، وكلمه الحسين كانت فى البدايه اسماً لذات الحسين بن على عليه السلام ثم تطورت مع الزمن، وأصبحت عند شيعته وشيعه أبيه رمزاً للبطوله والجهاد من أجل تحرير الإنسانيه من الظلم والاضطهاد، وعنواناً للفداء والتضحيه بالرجال والنساء والأطفال لاحياء دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شىء أصدق للدلاله على هذه الحقيقه من قول الحسين:

أمضى على دين النبى.

أما كلمه يزيد فقد كانت من قبل اسماً لابن معاويه، وهى الآن عند الشيعه رمز الفساد والاستبداد، والتهتک والخلاعه، وعنوان للزندقه والإلحاد، فحيثما يكون الشر

والفساد فثم اسم يزيد، وحيثما يكون الحق فثم اسم الحسين. فكربلاء اليوم عند الشيعه هى فلسطين المحتله وسيناء والضفه الغربيه من الأردن، والمرتفعات السوريه، أما أطفال الحسين وسبايا الحسين والأطفال المشردون من ديارهم.. وشهداء كربلاء هم الذين قُتلوا دفاعاً عن الحق والوطن فى ۵ حزيران، وهذا ما عناه الشاعر بقوله:

كأن كل مكان كربلاء لدى *** عينى وكل زمان يوم عاشوراء

أين روح الحسين؟

ونخلص من هذا إلى نتيجه لا ـ مفر منها، وهى أن أيه ثوره على الظلم والطغيان تقوم فى شرق الأرض وغربها فهى ثوره حسينيه من هذه الجهه، حتى ولو كان أصحابها لا ـ يؤمنون بالله واليوم الآخر..فإن الظلم كريه وبغيض بحكم العقل والشرع، سواء أوقع على المؤمن أم الكافر، وإن أى إنسان ضحى بنفسه فى سبيل الخير والإنسانيه فهو حسينى فى عمله هذا، وإنْ لم يسمع باسم الحسين، لأن الإنسانيه ليست وقفاً على دين من الأديان، أو قوميه من القوميات.

وعلى هذا فالفيتناميون الذين يموتون من أجل التحرير والتقدم، وصد الغزاه الغاصبين يلتقون مع الحسين فى مبدأه، وإن لم يسمعوا باسمه، ومن لا ـيهتم إلا بنفسه وذويه، ويساند أهل البغى والفساد حرصاً على منفعته فهو على دين يزيد وابن زياد، وان لطم وبكى على الحسين، إن الحسينى حقا من يؤثر الدين على نفسه وأهله، ويضحى بالجميع من أجله، تماماً كما فعل الحسين، أما من يكيف الدين والمذهب على أهوائه تماماً كما يقطع الثوب على مقدار طوله وعرضه، أما هذا فما هو من الحسين ودين الحسين فى شىء.

وتقول:كيف؟ وهذه الحرقه واللوعه، وهذا الدمع والعويل على الحسين، هل هو رياء ونفاق؟.

وأقول: كلا، هو صدق واعتقاد، ولكن الشيطان يوهمه أن الدين هو مجرد البكاء على الحسين وزياره الحسين عليه السلام.. وفيما عداه فالدين هو منفعته ومنفعه أولاده وذويه.. ودليل الأدله على ذلك أنه حينما تصده هذه المنفعه مع مبدأ الحسين يؤثرها على الحسين وجد الحسين.. إن حب الذات يفصل الإنسان عن نفسه، ويبعده عن واقعه، وينتقل به إلى عالم لا وجود له إلا فى مخيلته وعقيدته، ويوهمه أنه أتقى الأتقياء، وهو أفسق الفاسقين، وأنه أعقل العقلاء، وهو أسفه الجاهلين.

ومن يدرى أنى أصف نفسى بنفسى، من حيث لا أشعر.. وأقول.. إن هذا ليس بمحال، وأنه جائز على كل إنسان غير معصوم كائناً من كان ويكون.. ولكنى أقسم جازماً إنى أتهم نفسى وأحاكمها كثيراً، وأتقبل الحكم عليها من كل منصف خبير، فهل يتفضل الساده الكبار. بل والمراهقون منهم والصغار، هل يتفضلون بقبول الرجاء من هذا العبد الفقير الذى يتهم نفسه أن يتهموا أنفسهم، ويراجعوها، ويقفوا منها موقف الناقد البصير، تماماً كما يتهمون غيرهم، أو أن حضراتهم يصرون على أنهم فوق الشبهات، لأن الراد عليهم راد على الله؟..ومهما شككت، فإنى على يقين بان من ينظر إلى نفسه بهذه العين فهو من الذين عناهم الله بقوله:

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

خطباء المنبر الحسينى

كان المنبر فيما مضى الوسيله الكبرى للدعايه والإعلام، ثم تطورت وسائل النشر إلى الكتب، ومنها إلى الصحف والمسرح والإذاعه، ثم التلفزيون والروايات والألواح الفنيه، والبعثات التبشيريه، وأخطر الوسائل أولئك المأجورون الذين يقبضون فى الظلام من أعداء الدين والوطن، ويمشون بين الناس كالشرفاء..وإنّ لى مع هؤلاء لموقفاً أجمع وأوجع.

والشیعه لا یملکون من وسائل الإعلام إلا المنبر الحسینی وبعض المؤلفات، ولکن جماهیر المنبر الحسینی لا یحلم بها کاتب ولا مؤلف، وهو سلاح له خطره ومضاؤه فی محاربه الباطل وأهله، والزندقه والإلحاد، لأن الهدف الأول من هذا المنبر هو أن یبث فی الناس روح الحسین، حتی إذا رأوا باطلاً قاوموه وحقاً ناصروه، ومن هنا کان العبء ثقیلًا علی خطباء هذا المنبر الخطیر إلا علی الأکفاء منهم..

والحق أن بعضهم أدی المهمه علی وجهها، واهتدی بهم الکثیر من الشباب إلی سواء السبیل ولکن هؤلاء- وللأسف- قلیلون جداً، والأکثریه الغالبه مرتزقه متطفلون، أو ممثلون لا یهتمون بشیء إلا بعاطفه المستمع ومیوله، تماماً کالمهرج، یقف علی خشبه المسرح لیؤنس المتفرجین ویضحکهم، ویجهلون أو یتجاهلون أن مهمه المرشد الواعظ کمهمه الطبیب الجراح یستأصل بمبضعه الداء من جذوره، ولا یکترث باحتجاج المریض وصراخه.

والحدیث عن قراء التعزیه وخطباء المنبر الحسینی متشعب الأطراف، وبخاصه عن الذین لا یشعرون بالمسؤولیه، ولا یقدرون لهذا المنبر هیبته وقداسته، وما رأیت أحداً تناول هذا الأمر بالدرس والبحث، وعالجه معالجه موضوعیه، مع أنه جدیر بالاهتمام لتأثیره البالغ فی حیاتنا وعقیدتنا.

ولو وجدت متسعاً من الوقت لتصدیت، ووضعت النقط علی الحروف، مع مخطط شامل یفی بالغرض المطلوب..وأکتفی الآن بهذه النصیحه، وهی أن یجعل الخطیب نصب عینیه قول سید البلغاء، وإمام الخطباء علیه السلام:

(لذکر ذاکر فضائل جمه تعرفها قلوب المؤمنین، ولا تمجها آذان السامعین).

هذا هو مقیاس البلاغه الذی یحفظ للکلمه شرفها.. وهو واضح وبسیط، کلام یتفق مع القلوب والآذان، ولا شیء وراء ذلک(۱).

۱- أدب الطف، تالیف السید جواد شبر، قدم له الشیخ محمد جواد مغنیه، الطبعه الأولی:۱۹۷۴/ ص۳.

الحسين بن على

بقلم: الشيخ محمد رضا الحسانى

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَهُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)

لا شک وأن یوم الحسین بکربلاء هو من الأیام العظیمه، وموقفه بین جحافل الأعداء هو من أشرف المواقف، وقوله لأصحابه لیله العاشر من المحرم:

(أصحابی من أراد منکم النجاه فلیسر فی جنح الظلام).

ثم ردهم علیه أنا لا نفارقک أو نذوق الموت معک أعزاء مکرمین هو من أفضل الأقوال.

ولیس من رأی أن یکون یوم الطف یوم بکاء وعویل بل کان یجب أن یجعل یوم هناء وسرور لأنه یوم أعز الله فیه الإسلام وأعلی کلمه الحق ونصر فیه الإیمان فهو کیوم بعث فیه الإسلام.

ولولا هجوم أوغاد بنی أمیه علی حرم الرسول وانتهاکهم لآل بیت المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وسبی بناته وأطفاله وانتزاعهم الحلی والملاحف وحرقهم

الخيام ثم قطعهم رؤوس الشـهداء بعد التمثيل بها والدوران بالرؤوس والسـبايا من بلد إلى بلد وكلها أدله شاهده على عظم ذلك اليوم وعظم الحـادثه التى وقعت فيه وعظم تلـك النفس التى كانت بين جنبى أبى عبـد الله الحسـين ولكان ذلك اليوم من الأيام الغرر ولاـ شـك أن النفوس العظيمه إنمـا هى للعظمـاء والأعمـال العظيمه لاـ يقوم بها إلا العظماء، وبمقـدار عظمه الموقف تراق الدماء وتزهق الأرواح، ولا بد للحياه الحره من شهداء، كما ولا بد فى بناء كيان الأمم من دماء تراق ما دام هنالك ظلم وجبروت وطغيان.

لقد ظهر الإسلام فى بلاد العرب، والعرب مغمورون فى ظلمات بعضها فوق بعض.

۱- ظلمه الجهل.

۲- ظلمه الفقر.

۳- ظلمه التفرقه.

۴- ظلمه عباده الأوثان.

۵- ظلمه الذله والمسكنه.

يتناصـرون ويتقاتلون وينهب بعضـهم بعضاً لأسـباب تافهه وأمور بسيطه ولم يكن يميز أحدهم بين ما له وما عليه ولا ما بين الحق والواجب ولم يكن لهم من يحرص على مصالحهم فلما ظهر الإسلام وأنار لهم السبيل وسن لهم الأنظمه والقوانين.

أ- فبدد ظلمات الجهل بالعلم والعمل.

ب- وأزال ظلمات الفقر بتشجيع الكسب والتجاره والبيع والشراء.

ج- ومحى ظلمات التفرقه بتوحيد صفوفهم فالمعبود واحد والقبله واحده واللغه واحده فى وطن واحد.

د- نحّى ظلمه عباده الأوثان لأنها تضر ولا تسمع ولا تسمن ولا تغنى من جوع.

ه- وأباد عنهم ظلمه الذله والمسكنه بإعلاء كلمه الله وتقديسها فوق كل نفس طاغيه، وأكرم الناس أتقاهم فى ذات الله وأخلصهم فى طاعته.

(ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى)

صبيحه اليوم الثالث من شعبان لثلاث سنوات خلت من الهجره النبويه ولد (الحسين بن على) من أبوين عظيمين، هما على وفاطمه وهو ثانى السبطين وسيد شباب أهل الجنه وريحانه المصطفى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقد غرس أبو السبطين نبته طابت وطهرت ونمت وأنبتت إنسانيه فذه وكانت كشجره ناميه أصلها ثابت وفرعها فى السماء فى منزل سما وهيكل قدسى علا فكان ناموساً نامياً على صفحات الأبديه، وساعه ولد الحسين أخذه رسول الله، فأذن فى أذنه اليمنى، وكبر فى أذنه اليسرى وهو نداء الروح للروح.

وتلك سنه الله فى العظماء ولن تجد لسنه الله تبديلاً.

ونشأ الحسين من أب هو على بن أبى طالب أكثر الناس علماً.

وأشدهم فى ذات الله.

وأوفرهم نصيباً فى الفتح والانتصارات.

وأصبرهم على مضض الدواهى.

ومن أم وهى سيده نساء العالمين وأوفرهن علماً وعملاً وزهاده، وفى حضن رسول الله قد غذى بلبان الإيمان وطفحت عليه شمس الهدايه الإسلاميه تمارسه الإنسانيه وتحيط بسياج من العظمه النادره المثال، وفى بيت هو إلهيكل الأقدس عاش الحسين ترعاه عنايه الله.

فسلام عليه يوم ولد.

وسلام عليه يوم نشأ.

وسلام عليه يوم تمثلت فيه الإنسانيه الكامله، ونحسب أنه جرم صغير ولكنه العالم الأكبر ويوم مات عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك فيه إنسانيه كامله رفيعه على الشكل الذى وضع الله تصحيحه فى القرآن وذلك مما نطق به صاحب الرساله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

(حسين منى وأنا من حسين).

صباح يوم الخميس ثانى شهر محرم الحرام لإحدى وستين سنه مضت من الهجره النبويه نزل الحسين بن على عليه السلام أرض كربلاء فلما وصلها قال:

(ما اسم هذه الأرض)؟

فقيل كربلاء! فقال:

(اللهم إنى أعوذ بك من الكرب والبلاء)

ثم أقبل على أصحابه فقال متمثلاً قول أبيه:

(الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحيطونه ما دارت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

ثم قال:

(أهذه كربلاء)؟

قالوا نعم يا بن رسول الله. قال:

(هذا موضع كرب وبلاء انزلوا، ها هنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا) فنزلوا فيها جميعاً.

(وازن الحسين، بين الرغبه والبقاء وبين الواجب فرأى طريق الواجب أفسح

الطريقين وأرضاهما عند الله والناس).

وفى العاشر من محرم عند الظهيره قضى أبو عبد الله فى حومه الجهاد يحمل رايه النبى ويرتدى درع النبى ويلبس عمامه النبى ويجاهد بسيف النبى فى ظهيره يوم عاشوراء المحرم قتل أبو عبد الله هو وأصحابه وأهل بيته وأولاده ولم يثنِ عزمه قله العدد وعدم المدد عن المضى إلى الموت قدماً ففاز بالشهاده وباء أعداؤه بالخزى والشنار إلى يوم الدين وبذلك سجل الحسين الإباء والشمم والإقدام والتضحيه والدين فمضى مثلاً صالحاً ومضى أعداؤه بأقبح وأحط الأمثال وأقام هو للدين منابراً وللشرف عماداً وللإباء تمثالاً وللتضحيه علماً وللجلد والصبر جبلاً وللدين نبراساً وللتمسك بالحق عنواناً، «أطل من عليا مكه التى هى رمز السماء فى الأرض وينبوع المثل فى الإسلام إلى الحياه الجديده التى تجيش فى الشهوات وفى زوبعه يدور رحاها داعيه فى الجانب الآخر لا تطلع فيه الشمس فرأى اكفهراراً ورأى تجهماً استفزاه».

«مشى إلى الفوز أو إلى الموت، والموت نصر سلبى فى الجهاد، فمن جاهد ومات فقد طرح أهاب الأرض ليلبس حله السماء حله الخلود الضافيه».

سار بقلته المؤمنه، وثبت فى معركه الحق والباطل، وجعل بين ناظريه برهاناً، وبه سقط الإمام صريعاً بعد كفاح رهيب وبعد أن أرسل كلمه الحق فى العراق.

هذه الكلمه التى طوفت بالهياكل وعادت بنشيد الشهداء (دم جرى فى التراب لينبت أشواكاً فى أعين الظلم والظالمين).

ولما عرضت عليه البيعه بذله أو الموت والقتال على ما هو عليه من الأهل والعيال والأطفال، قال:

«هيهات منا الذله يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه ألا ترون أن الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه فلا أرى الموت إلا سعاده والحياه مع الظالمين إلا برماً».

فسلام علیک أبا عبد الله یوم ولدت.

وسلام علیک یوم قتلت.

وسلام علیک یوم تبعث حیاً.

لقد علمتنا کیف نعتنق المبادئ وکیف نحرسها.

وعلمتنا کیف نقدس العقیده وکیف ندافع عنها.

وعلمتنا کیف نموت کما علمتنا کیف نحیا کراماً بها.

رسمت لنا طریق الخلود الأبدی من طریقک.

فسلام علیک یوم ولدت.

وسلام علیک یوم نشأت.

وسلام علیک یوم قتلت.

وسلام علیک یوم تبعث حیاً.

ورحمه الله وبرکاته(۱).

۱- مجله القادسیه -النجف- العدد-۵- السنه الرابعه- ۱۳۶۶ه/ ص۱.

المسؤولیه فی الإسلام

بقلم: السید مرتضی العسکری/عمید کلیه أصول الدین

بسم الله الرحمن الرحیم

(الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلَامَ دِینًا)

نزلت هـذه الآیه الکریمه بعد أن بلغ الرسول جمیع ما أنزل إلیه فی الإسـلام من أصول وفروع، وعین إلی من ترجع الأمه من بعده قولاً وعملاً، بین أحکام الشرع الحنیف وصرح بإنسداد باب التشریع فی قوله:

(حلال محمد حلال إلی یوم القیامه وحرامه حرام إلی یوم القیامه)

وفی قوله سبحانه وتعالی:

(وَمَا کَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِینًا)

وفی قوله تعالی:

(وَمَا آتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

وعین إلی من ترجع الأمه من بعده فی آیات کثیره، وأحادیث متواتره منها قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

(إنی مخلف فیکم الثقلین، کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ما أن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی) و(مثل أهل بیتی،کسفینه نوح، من رکبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)

وخصّص ذکر رأس السلسله، بقوله:

(یا علی ألا ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی).

هذه الآیات والأحادیث، إلی عشرات غیرها، عینت المرجع للأمه وبینت إنسداد باب التشریع بعد الرسول، ومنها نعلم أن شأن أمیر المؤمنین علی بعد الرسول کشأن الرسول فی أنه المرجع للأمه، فکما أن الرسول کان هو المرجع لأخذ الأحکام سواء فی المدینه حاکماً أو فی مکه مظلوماً کذلک ابن عمه من بعده هو المرجع للأمه، نختار منها حدیثاً واحداً عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(إذا ظهرت البدع فی أمتی فعلی العالم أن یظهر علمه، وإلا فعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین).

إذن فالعالم هو المسؤول عن بیان أحکام الإسلام وتشخیص البدع، ولعل الحکمه فی هذا التشدید علی العالم فی محاربه البدع أن یتحمل العلماء المشاق فی سبیل المحافظه علی الإسلام؛ کی لا یصیب شریعه خاتم الأنبیاء ما أصاب شریعه موسی وعیسی من التغییر والتبدیل علی أیدی الیهود والنصاری أنفسهم.

هذه مسؤولیه بیان الأحکام بدت بمن خاطبه الله بقوله:

(یَاأَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ)

وانتهت إلی العلماء ورثه الأنبیاء، أما مسؤولیه تنفیذها فهی شرکه بین النبی وبین الإمام، والعالم وأفراد الأمه، قال تعالی:

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ)

وقال رسوله الكريم:

(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته).

وقال:

(من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم).

وقال عز اسمه:

(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)

فالمسلم مسؤول عن نفسه أولاً ـ وعن أهله ثانياً وعن المجتمع الإسلامى ثالثاً، وجميع آيات الأمر بالمعروف وأحاديثه تبين ذلك بتفصيل وتشديد.

هذه سلسله المسؤولين عن الإسلام، أما مبلغ أدائهم للمسؤوليه فما كان من شأن أفراد الأمه فى ذلك منذ فجر التاريخ الإسلامى حتى اليوم، فأترك التعرض له لأثير موقف قاده الأمه الفكريين منه.

عرفنا أنّ الرسول عين أهل بيته أعدال الكتاب لتحمل المسؤوليه من بعده وفى مقدمتهم أمير المؤمنين، فقد قام سلام الله عليه بأداء مسؤوليه المحافظه على الإسلام بعد الرسول وعمل من أجل ذلك كل ما فعل، فمن أجل الإسلام جلس فى بيته ومن أجل الإسلام رضى أن يجلس على دست الحكم، قال عليه السلام:

(فأمسكت يدى حتى إذا رأيت راجعه الإسلام قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت أن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً- إلى قوله-فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه).

إذن فإنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام من أجل الإسلام حارب ومن أجله هادن.

عاش للإسـلام واستشهد فی سبیله ثم قام من بعده السبط الأکبر ثم سید الشهداء علیه السلام، وهما أیضا عاشا للإسلام واستشهدا فی سبیله، وبعدهما قام الأئمه التسعه المیامین بأمر الإسلام واحد بعد آخر حتی کان عصر الغیبه الکبری.

فتحمل أعباء المسؤولیه الکبری الکلینی ثم المفید والمرتضی والطوسی مؤسس الجامعه الإسلامیه الکبری فی النجف الأشرف.

إذا مات منا سید قام سید *** قؤول بأفعال الکرام فعول

هکذا قام بالأمر منا علم بعد علم حتی کان بالأمس القریب إذ نهض الشـیرازی الراقد فی تربه السبط الشهید علیه السلام ومعه ثله من إخوانه العلماء کالشیخ مهدی الخالصی وشیخ الشریعه والحبوبی ونظائرهم ترکوا الزبر والقلم؛ لیحملوا السیف والرایه لیدافعوا عن الإسلام وأهله ولیدفعوا عن هذا البلد المیمون وأبناءه البرره عادیه الکافر وکان بعد دحر الکافر ما کان مما لیس أذکره.

یا أبناء الإسلام أن المعرکه معرکه الإسلام وخصومه أن علماء الإسلام هم حماه الإسلام وذادته، فمن نال منهم نال من الإسلام.

یا أبناء محمد وعلی أن قادتکم الفکریین فی کل عصر یؤدون ما علیهم من واجب الدفاع عن دینکم الإسلام وعن سعادتکم فی الدنیا وعن بلادکم بلاد الإسلام وما علیکم إلا أن تلتفوا حولهم وتلبوا نداءهم لحفظ دینکم وبلادکم وضمان سعادتکم.

وختاماً أیها الأخوه المؤمنون أن هذا الکتاب قد وصل إلینا بدماء زاکیات أریقت فی سبیله، ونحن وأنتم مسؤولون عنه؛ لئلا یهجر وتداس أحکامه بالأقدام، أما العلماء فقد نذروا أنفسهم وما یملکون للتضحیه فی سبیله:

(مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَی نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِیلًا) (۱).

۱- مجله الإیمان -النجف- العدد- ۳، ۴- السنه الثانیه -۱۹۶۵/ ص۱۵.

من وحی الذکری

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم/ عميد كليه الفقه

ليس المهم – فيما اعتقد– أن أعرض فی حديثی هذا فصلاً من مأساه الحسين عليه السلام استدر فيه الدموع من مآقی الحاضرين، وما أقل جدواه إذا كانت الغايه من إقامه احتفال هذه الذكريات.

فالحسين عليه السلام لم ينهض نهضته الجباره ليخلق أمه تكتفی بالبكاء عن النظر فی ملابسات القضايا التی حفزته للنهوض وتجعل ذلک جزاءه الوحيد، ولو اعتبرنا ذلک وحده الجزاء فما أضيع حقوق تلكم النهضه وما أبسط الجزاء..!

أنا لا أنكر على الباكين والنأدبين ما يفعلونه ولو انتهی بهم الحال إلى أفجع الصور وأمضها، فهذا وأمثاله قد أعده من ضروريات التنفيس عن الانفعالات المزدحمه التی تصاحب – عاده– كل من يعرف قيمه الحسين، ويضمر ما يستحقه من ولاء، على أنّ فصول المأساه وحدها كافيه لإيحاء أعمق الانفعالات، ولكن الذی أنكره وارد أن أصرح به فی هذا الحفل الكريم أن نكتفی بهذا المقدار عن التعمق فی فهم أسرار نهضته، وعن العمل على خلق الجو الملائم لتعميم الرساله الإصلاحيه المقدسه، التی قام بتأديتها من هذا الطريق مع إنّنا– ونحن فی هذا العصر– أحوج ما نكون إلى ذلک، وفی

عقيدتی: أن الناهض المصلح لا يتوخی من نهضته أكثر من تعميم رسالته ونشرها بين سائر الطبقات.

أقول هذا وأنا أعلم أن مِنْ الأعلام الذين يشاركون فی هذا الحفل مَنْ سيعرض بيانه الأخاذ إلی أسرار نهضه الحسين عليه السلام فيجلوها بما فيها من مغازٍ تنبض بالحياه ويضعها بين أيدی السامعين ليأخذوها بلسماً لجراحات المبدأ المقدس قبل أن تأتی علی البقيه الباقيه من حناياه، ولكن مع ذلك أعلم أن أحاديثهم سوف لا تصل إلی الأعماق شأن سائر الأحاديث الإصلاحيه، التی ارتفع صداها مراراً فی مجتمعنا الذی انعدمت فيه أو كادت جميع القيم الأخلاقيه المثاليه وإلاّ مَنْ منا لا يعرف من أنّ الحسين نهض من أجل المثل العليا عندما رآها تتلاشی علی أعتاب الخليفه الأموی - يزيد- فأستنقذها بما قدم من تضحيات..؟

ومن منا لا يعرف أنّ المثل العليا اليوم كادت أن تتلاشی علی أعتاب الماده الطاغيه التی استحوذت عليها من جميع الجهات..؟ كلنا نعرف ذلك ولكن حدثونی أين من وضع أو فكر فی أن يضع علی الأقل سيره الإمام أمامه؛ ليستخرج منها طرائق لاستنقاذ هذه المثل من براثن المستحوذين علی أن القضيه اليوم غيرها بالأمس فهی لا تحتاج إلی تضحيه الحسين، ولا إلی جهاد الحسين، وكلما نحتاج إليه شیء من جهاد النفس وحملها علی أتباع المثل ثم فرض ذلك علی من يمت إلينا ولا أقل من تغذيتها للناشئه الجديده، من أبنائها الذين سنحاسب غداً من قبل الله علی كيفيه تربيتهم وتغذيتهم.

ومن منا لا يعرف أنّ القيم الأخلاقيه التی قوضها معول الخليفه الأموی وأقام علی إطلالها بنفسه جل منافياتها التی حاربها الإسلام من شتی الموبقات وكانت من محفزات الإمام للنهوض.

وهذه القیم الیوم عینها بالأمس قد تواثبت علیها معاول المادیین فکادت أن تقوضها من الأساس.

أیها الساده:

أنا لا أعـد هـذه المحافل وأمثالها فوزاً لمبدئنا المقدس مالم تسـتغل فرصـها لاستئصال أدوائنا الاجتماعیه فی ضوء سـیره الحسـین علیه السلام فهو لم یقدم نفسه وأشبال هاشم ولیوث الأنصار ضحایا للعقیده إلّا لیعطی الأجیال درساً بلیغاً من دروس التضحیه فی سبیل الإصـلاح، فانظروا – أیها الساده- روح الامام السبط کیف تطل حفلکم هذا من فجوات القرون وهی تستنهضکم إلی أتباع مبادئه علیه السلام وتدعوکم إلی تعمیم مثله العیا، فلیکن هتافنا فی جوابه:

لبیک یا داعی الله لبیک

لبیک یا داعی الله لبیک(۱).

۱- مجله البذره –النجف- العدد-۵- السنه الأولی- ۱۳۸۶ه/ ص۳.

ملامح من ثوره الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ محمد مهدى شمس الدين

الثوره الصحيحه هى الاحتجاج النهائى الحاسم على الواقع المعاش، فبعد أن تخفف جميع الوسائل الأخرى فى تطوير الواقع تصبح الثوره قدراً حتمياً لابد منه.

والقائمون بالثوره الصحيحه هم دائماً أصح أجزاء الأمه، هم الطليعه، هم النخبه التى لم يأسرها الواقع المعاش وإنما بقيت فى مستوى أعلى منه وإن كانت تدركه، وتعيه وترصده، وتنفعل به، وتتعذب بسببه.

تصبح الثوره قدر هذه النخبه ومصيرها المحتوم حين تخفف جميع وسائل الإصلاح الأخرى، وإلّا فإن هذه النخبه تفقد مبررات وجودها إذا لم تثر. ولا يمكن أن يقال عنها أنها نخبه، أنها تكون نخبه حين يكون لها دور تأريخى وحين تقوم بهذا الدور.

ولابد أن تبشر بأخلاق جديده إذا حدثت فى مجتمع ليس له تراث دينى وإنسانى يضمن لأفراده - لو اتبع حياه إنسانيه متكامله، أو تحيى المبادئ والقيم التى هجرها المجتمع أو حرفها إذا كان للمجتمع مثل هذا التراث كما هو الحال فى المجتمع الإسلامى الذى كانت سياسه الأمويين المجافيه للإسلام تحمله على هجر القيم الإسلاميه واستلهام الأخلاق الجاهليه فى الحياه، وتوفر هذا الهدف فى الثوره الصحيحه من جمله مقومات وجودها لأن العلاقات الإنسانيه فى الواقع علاقات منحطه وفاسده، وموقف الإنسان من الحياه موقف متخاذل أو موسوم بالانحطاط الوحيد. وإذن فالدعوه إلى

إنموذج من الأخلاق أسمى مما يمارسه المجتمع ضروره لازمه لأنه لابد أن تتغير نظره الإنسان إلى نفسه وإلى الآخرين وإلى الحياه ليمكن إصلاح المجتمع.

ولقد قدم الحسين عليه السلام، وأصحابهم الأخلاق الإسلاميه العاليه بكامل صفائها ونقائها، ولم يقدموا إلى المجتمع الإسلامى هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم وإنما كتبوه بدمائهم.

لقد اعتاد الرجل العادى إذ ذاك أن يرى الزعيم القبلى أو الزعيم الدينى يبيع ضميره بالمال، ويعرض الحياه الدنيا..لقد اعتاد أن يرى الحياه تعنو خضوعاً وخشوعاً لطاغيه حقير لمجرد أنه يملك أن يحرم من العطاء... لقد خضع الزعماء الدينيون والسياسيون ليزيد على علمهم بحقارته وانحطاطه، وخضعوا لعبيد الله بن زياد على علمهم بأصله الحقير، ومنبته الوضيع وخضعوا لغير هذا وذاك من الطغاه؛ لأن هؤلاء الطغاه يملكون الجاه والمال والنفوذ، ولأن التقرب منهم، والتودد اليهم كفيل بأن يجعلهم ذوى نفوذ فى المجتمع، وأن يسبغ عليهم النعمه والرفاه وبلهنيه العيش، وكان هؤلاء الزعماء يرتكبون كل شىء فى سبيل نيل هذه الحضوه، كانوا يخونون ضمائرهم، فيبتدعون من ألوان الكذب ما يدعم هذه العروش، وكانوا يخونون دينهم الذى يأمرهم بتحطيم الطغاه بدل عبادتهم.

كان الرجل العادى فى المجتمع الإسلامى آنذاك يعرف هذا اللون من الرجال ويعرف لوناً آخر منهم وهم أولئك الزهاد الدجالون الذين يتظاهرون بالزهد رياءً ونفاقاً، حتى إذا تقربوا من الطغاه كانوا لهم أعواناً وأنصاراً، إنهم هذا الصنف الذى وصفه الإمام على عليه السلام بقوله:

«ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخره ولا يطلب الآخره بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانه، وأتخذ ستر الله ذريعه إلى المعصيه»

هؤلاء الزعماء الذين كان الرجل العادى يعرفه وقد اعتادهم، وألفه بحيث غدا يرى عملهم هذا طبيعياً لا يثير التساؤل.

ولذلك فقد كان غريباً جداً على كثير من المسلمين آنذاك أن يروا إنساناً يخير بين حياه رافهه، فيها الغنى وفيها المتعه، وفيها النفوذ والطاعه، ولكن فيها إلى جانب ذلك كله الخضوع لطاغيه، والإسهام معه فى طغيانه والمساومه على المبدأ والخيانه له، وبين الموت عطشاً، مع قتل الصفوه الخلص من أصحابه، وأولاده وأخوانه، وأهل بيته جميعاً أمامه، وحيث تنظر إليهم عينه فى ساعاتهم الأخيره وهم يلوبون ظمأ، وهم يكافحون بضراوه وإصرار عدواً هائلاً يريد لهم الموت أو هذا اللون من الحياه، ثم يرى مصارعهم واحداً بعد واحد، وأنه ليعلم أى مصير فاجع محزن ينتظر آله ونساءه من بعده، سبى، وتشريد، ونقل من بلد إلى بلد، وحرمان يعلم ذلك كله، ثم يختار هذا اللون الرهيب من الموت على هذا اللون الرغيد من الحياه.

لقد كان غريباً جداً على هؤلاء أن يروا إنساناً كهذا.. لقد اعتادوا على زعماء يمرغون جباههم فى التراب خوفاً من مصير أهون من هذا بكثير أمثال عمر بن سعد والأشعث بن قيس ونظائرهما، تعودوا على هؤلاء فكان غريباً عليهم أن يشاهدوا هذا النموذج العملاق من الإنسان، هذا النموذج الذى يتعالى حتى ليكاد القائل أن يقول: ما هذا بشر..

ولقد هزَّ هذا اللون من الأخلاق.. هذا اللون من السلوك الضمير المسلم هزاً متداركاً، وأيقظه من سباته المرضى الطويل، ليشاهد صفحه جديده مشرقه يكتبها الإنسان بدمه فى سبيل الشرف، والمبدأ، والحياه العاريه من الذل والعبوديه ولقد كشف له عن زيف الحياه التى يحياها، وعن زيف الزعماء – أصنام اللحم – الذين يعبدهم، وشق له طريقاً جديداً فى العمل، وقدم له أسلوباً جديداً فى ممارسه الحياه، فيه قسوه،

وفيه حرمان، ولكنه طريق مضئ لا طريق غيره جدير بالإنسان.

ولقد غدا هذا اللون المشرق من الأخلاق، وهذا النموذج الباهر من السلوك خطراً رهيباً على حاكم يجافى روح الإسلام فى حكمه، إن ضمائر الزعماء قليلاً ما تتأثر بهذه المثل المضيئه، ولكن الذى يتأثر هى الأمه وهذا هو ما كان يريده الحسين عليه السلام، لقد كان يريد شق الطريق للأمه المستعبده لتناضل عن إنسانيتها.

وفى جميع مراحل الثوره، منذ بدايتها فى المدينه حتى ختامها الدامى فى كربلاء تلمح التصميم على هذا النمط العالى من السلوك.

ها هو الحسين عليه السلام يقول لأخيه محمد بن الحنفيه، وهما بعد فى المدينه:

«يا أخى، والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت يزيد بن معاويه».

وها هو يتمثل بابيات يزيد بن مفرغ الحميرى حين إنسل من المدينه فى جنح الليل إلى مكه:

لا ذعرت السوام فى فلق الصبح *** مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم اعطى على المهانه ضيماً *** والمنايا ترصدننى أن أحيدا

وها هو يجيب الحر بن يزيد الرياحى حين قال له:

أذكرك الله فى نفسك، فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن، فقال الإمام الحسين عليه السلام:

أبالموت تخوفنى..؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى..؟ ما أدرى ما أقول لك..؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه – ولقيه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم –فقال له:

أين تذهب فإنك مقتول، فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى *** إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما

وواسى رجالاً صالحين بنفسه *** وخالف مثبوراً وفارق مجرما

فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم *** كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

وها هو- وقد أحيط به، وقيل له: إنزل على حكم بنى عمك- يقول:

«لا والله، لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أقرُّ إقرار العبيد، ألا وأن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين: بين السله والذله، وهيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلک، ورسوله، والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيه لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

كل هذا يكشف عن طبيعه السلوک الذى اختطَّه الحسين عليه السلام لنفسه ولمن معه فى كربلاء وألهب به الروح الإسلاميه - بعد ذلک- وبثَّ فيها قوه جديده.

لقد عرفت كيف كان الزعماء الدينيون والسياسيون يمارسون حياتهم. وهنا يرسم لک صوره عن نوع الحياه التى كان يمارسها الإنسان العادى إذ ذاک. لقد كان همُّ الرجل العادى هو حياته الخاصه، يعمل لها، ويكدح فى سبيلها، ولا يفكر إلاّ فيها، فإذا اتسع أُفقه كانت القبيله محل إهتمامه، أما المجتمع والأمه، المجتمع الكبير فلم يكن يستأثر من الرجل العادى بأىِّ إهتمام، كانت القضايا العامه بعيده عن إهتمامه، لقد كان العمل فيها وظيفه زعمائه الدينيين والسياسيين، يفكرون، ويرسمون خطه العمل، وعليه أن يسير فقط، فلم تكن للرجل العادى مشاركه جديه إيجابيه فى قضايا المجتمع العامه.

وكان يهتم غايه الإهتمام بعطائه، فيحافظ عليه، ويطيع توجيهات زعمائه خشيه أن يمحى اسمه من العطاء، ويسكت عن نقد ما يراه جوراً بسبب ذلک وكان يهتم بمفاخر قبيلته ومثالب غيرها من القبائل، ويروى الأشعار فى هذا وذاک. هذا مخطط لحياه الرجل العادى إذ ذاک. أما أصحاب الحسين عليه السلام فقد كان لهم شأن آخر.

لقد كانت العصبه التى رافقت الحسين عليه السلام وشاركته فى مصيره رجالاً عاديين. لكل منهم بيت وزوجه، وأطفال وصداقات، ولكل منهم عطاء من بيت المال، وكان كثير منهم ما يزال فى ميعه الصبا، فى حياته متسع للاستمتاع بالحب وطيبات الحياه ولكنهم جميعاً خرجوا عن ذلك كله، وواجهوا مجتمعهم بعزمهم على الموت مع الحسين عليه السلام.. لقد ثاروا على مجتمعهم القبلى وعلى مجتمعهم الكبير فى سبيل مبدأ آمنوا به، وصمموا على الموت فى سبيله.

ولقد عملت هذه الأخلاق الجديده عملها فى إكساب الحياه الإسلاميه سمه كانت قد فقدتها قبل ثوره الحسين عليه السلام بوقت طويل، تلك هى الدور الذى غدا الرجل العادى يقوم به فى وقت الحياه العامه بعد أن تأثر وجدانه بسلوك الثائرين فى كربلاء، قد بدأ الحكام المجافون للإسلام يحسبون حساباً لهؤلاء الرجال العاديين، وبدأ المجتمع الإسلامى يشهد من حين لآخر ثورات عارمه يقوم بها الرجال العاديون على الحاكمين الظالمين وأعوانهم لبعدهم عن الإسلام وعدم استجابتهم لأوامر الله ونواهيه فى سلوكهم.

ثورات كانت روح كربلاء تلهب أكثر القائمين بها وتدفعهم إلى الاستماته فى سبيل ما يرونه حقاً.

ولقد تحطمت دوله أميه بهذه الثورات، وقامت دوله العباسيين بوحى من الأفكار التى كانت تبشر بها هذه الثورات، ولما تبين للناس أن العباسيين كمن سبقهم لم يسكنوا بل ثاروا.. واستمرت الثورات التى تقودها روح كربلاء بدون انقطاع ضد كل ظلم وطغيان وفساد، ولئن تغيرت أساليب الصراع اليوم فإن روح كربلاء هى التى يجب أن تقود خطى المسلمين فى كفاحهم للمبادئ المعاديه للإسلام، وهى الكفيله بأن تقودهم – فى النهايه– إلى النصره إن تمسكوا بها، واستلهموها، وكانوا لباعثيها – أهل البيت عليه السلام– إتباعاً(۱).

۱– مجله الأضواء –النجف– العدد–۲– السنه الأولى– ۱۹۶۰/ ص ۶۰.

شهيد الطف

بقلم: الشيخ باقر شريف القرشی

لا أری الموت إلّا سعاده *** والحياه مع الظالمين إلّا برما

وهكذا يأبی التفكير الصحيح من الخضوع لمسالمه من أراد بالأمه سوء وتحكم فيها مستبداً دون أن تثيره النخوه فلا يفتأ أن يصرخ فی وجوه المستبدين فيبنی كيان أمته بكل ما يستطيعه وإن وجوده فی الأمه لنادر بل لا يدركه الشعور والحسين أبو الشهداء، لأنه المثل الأعلی للمجاهدين حيث ضرب المثل العليا لجميع الشهداء.

وواقعه الطف متی ذكرت تذكر مقرونه بالتعظيم والتبجيل ذلك لأنها اشتملت علی مفاخر وعبر ما لم تحويه أيَّ مأساه جرت فی الوجود فحلت فی قلب كل إنسان خضع لصاحب الرساله أو لم يخضع. وحتی أخذت اثرها فی قلب كل رجل كان الناس لا يظنون به إلّا سوء فأسمعه يرثيه بما يتم عن أثرها العميق فی نفسه فيقول:

وعلی الأرض من دماء الشهيدين *** علی ونجله شاهدان

فهما فی أواخر الليل فجران *** وفی أوليائه قمران

فما سبب هذا التأثير الذی يجده كل من قدس الفضيله وما سبب خلود هذه التضحيه إلّا لأنها قاومت الباطل بكل ما استطاعت من رفع الظلم عن الأمه وإزاله حلم الاستبداد الجائر عنها. يقول علی لأبيه:

ألسنا علی الحق.

فیقول له أبوه:

بلی والذی إلیه یرجع أمر العباد.

وهکذا کانت نیه أصحابه وأهل بیته إیماناً بالحق وتفانیاً إزاء المبدأ القویم. خرج من مکه عالماً بمصرعه متیقناً أن تضحیته هذه ستعود بالخیر الکثیر علی أمه جده سار فی طریقه وهو یرتل.

سأمضی وما بالموت عار علی الفتی *** إذا ما نوی حقاً وجاهد مسلماً

نعم هان الموت عنده وعند أصحابه الأشاوس وعظم علیهم الخضوع لذلک الفاسق المستهتر، لقد خاب ظن ابن هند فیما فکَّر فیه من تنصیب یزید خلیفه علی المسلمین وتمکینه من رقابهم ولسنا ببعیدین عن الحقیقه إذا قلنا أن إذهاب الإسلام وفل شعاعه کان أمنیه فی نفس معاویه فلم یستطعها فی حیاته فخلف ابنه من بعده وأسر إلیه بها فما تربع یزید دست الخلافه إلاّ أخذ یجاهر بقوله:لا-خبر جاء ولا وحی نزل، وبأعماله التی ینفر القلم من ذکرها فهل یا تری یخضع الحسین لهذا الفاجر وهو سبط صاحب الرساله والمثل الأعلی لجده القائل فیه:

«حسین منی وأنا من حسین».

فصرخ فی وجوه المعادین لدین الله فعاد بأجمل الذکر وفل عروش الدوله الجائره وأوضح ما إنطوت علیه نفوس أمیه فحصل کما قیل:

من رام تفسیر الحیاه لقومه *** قدم الشهید یبین عن معناها

لولا الدماء تراق لم تک أمه *** بلغت من المجد العریق مناها

تسمو الحیاه بکل حر ماجد *** وجبت علیه حقوقها فقضاها

فسلام علیک یا ضحیه الفضیله وعلی أصحابک تحیات من الله(۱).

۱- مجله القادسیه -النجف-العدد-۶- السنه الرابعه- ۱۳۶۶ه/ ص۳.

خطه الحسين (عليه السلام) ونصره المحسوس

بقلم: السيد محمد بحر العلوم

من الحقـائق الجليه التی يحكم بهـا العقـل ويرتضـيها العقلاء هو أن الإنسـان الكامـل فی مواهبه لابـد أن يزن الأمور بميزان عقله الواعی ليـدرک خطرهـا ويتبصـر بمصـيرها - فهو كلما بـدأ فی عمل أو اسـتوحی فكره ما تراه يبسـطها تحت شـعاع العقل ليتميز بـدقائقها ويتعرف بعواقبهـا - ومن ذلک ما هو جـدير بهـذا العمل والاسـتنتاج فكره الحرب أو الـدفاع - ويشترک فی هـذا التميز الجمـاعه والفرد علی السـواء بملاـک واحـد. ولـذلک تری الـدوله أو الزعيم المحـارب قـد يكـف عن إعلاـن الحرب فی بعض الأحيـان نظراً لمـا اقتضاه تفكيره من اليأس عن النجاح فی المغامره أو عـدم ضـمان سـلامه الـدوله أو القبيله - إلی غير ذلک من المقتضيات السلبيه.

فهو إن قـام بمغـامرته وأعلن الحرب دون أن يشـرعه فی وجـدانه ويزنه بميزانه كان ذلک منه تهويساً وحمقاً وكان جـديراً بأن لا يسجل له التاريخ أی مفخره حتی ولو انتصر.

وقـد كـانت واقعه الطف إحـدی المثل العليا لهـذه الحقائق الواضـحه - وكيف لا تكون مثلًا أسـمی والقائم بأمرها سـبط الرسول الأعظم، ربيب ثقافه الإسلام الصحيح ودعامه دعايته الأولی.

لقد أعلنت الدوله الأموية حربها على الحسين بن فاطمه فضايقته بإنذارها وهو فى جوار البيت الحرام ومأمن العالم الإسلامى، أنذرته باسم فلكيتها الطاغى يزيد بن معاويه الذى زعم الإسلام وحارب قلب الإسلام. ولكنه عليه السلام حينما فوجئ بهذا الحادث لم يكترث لهذا الأمر كأنه على عده للملاقاه والمنازله - الأمر الذى يشير إلى رجحان دفاعه رجحاناً لا تفكير بعده ولا نقض لإبرامه.

ونستطيع أن نفهم ذلک جلياً من الحوار الذى دار بينه وبين أخيه محمد بن الحنفيه رحمه الله إذ يخاطبه محمد قائلًا:

ألم تعدنى النظر فيما سألتک فيه فيقول السبط عليه السلام كلّا يا أخى قد شاء الله أن يرانى قتيلًا بأرض كربلاء العراق ثم يسأله محمد ما معنى حملک لهؤلاء النسوه فيجيبه عليه السلام قد شاء الله أن يراهن سبايا.

ويحسن بنا فى هذا الاستطراد أن نقول أن الحسين عليه السلام إذا علم بقتله يقيناً واتّضح لديه سبى نسائه الحرائر وهتک خدورهن - فهلّا كان ذلک موجباً لنقض عزيمته على الدفاع وهلّا كان ذلک مشيراً إلى المغلوبيه فى جانبه ثم كيف سمحت له الغيره أن ينقاد ويطيع ويحمل معه النسوه-.

ولكن الجواب ما كان بالأمر الصعب إذا ما دققنا الواقع من ناحيته الأولى - هى ما تشير إليه كلمه الحسين عليه السلام من الإشاءه التى هى القول الفصل الذى أكّد لنا أن الحسين عليه السلام كانت بواعثه ليست بمحض البشريه والقوى الإنسانيه الساذجه.

وإنما كانت مشوبه بنوع من الإيماء الإلهى الرفيع كما كانت العنايه الربانيه تحيطها كل الإحاطه - وبعد ذلک كيف يستطيع ابن الرسول أن يخالف الله فيما علمه الله من إشاءته، بل لا محاله للمخالفه إذا ما علمنا عدم تخلف معلومه تعالى عن علمه.

الناحیه الثانیه: إن لکل دفاع قرارات وخطط یضعها القائد الحربی أو الزعیم المحارب لتکون سبلاً للنجاح وطریقاً فنیاً للغلبه، وحمل النسوه إلی کربلاء بتلک الحاله هی إحدی وسائل الدفاع التی بنیت علیها غایه الحسین علیه السلام.

وإذ ذاک لابد من العوده إلی بیان غایته علیه السلام لنتحقق من صحه الدلیل وأحقیه البرهان.

لقد اتضح لدیک بما أسلفنا وبما أنت به خبیر من أن الدوله الأمویه قامت باسم الإسلام وشیدت علی دعائمه ومشت بأسالیبه، ولکن موضع النقد هو فراغ تلک القواعد عن معانیها الصحیحه وغایاتها الأولی فإنک إذ تسمع بالخلافه الأمویه وتسمع بالصلوات فی الجوامع والقضاه فی محاکمها والجبایه للأموال باسم الحقوق والفتوح باسم العقیده الإسلامیه فإنما تسمع بها دون أن یعی أولو أمرها ما تعنی به تلک النظم، ولو وعوها فهم فی اتجاه آخر.

ولعلهم فکروا بسن قوانین تتمشی ومبادئهم الدینیه ولکن صدهم عن ترکیز ذلک تحکم العقیده الإسلامیه فی شعبهم الأمر الذی یهدد دولتهم بالخراب والإنقلاب.

ولعل أوضح دلیل علی ذلک قول معاویه فی خطبته عند صلحه للحسن بن علی علیه السلام: «أیها الناس ما حاربتکم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزکوا ولکن حاربتکم لأتأمر علیکم» وهذه البادره منه بدرت علی حین لا یستطیع الجمهور النهوض لرده؛ نظراً لقوه إرهابه واستتباب أمره.

ولذلک أطلق الکلام عن نفسیته الخائنه دون خشیه وإتقاء، وهکذا استطاعت الدوله الأمویه أن تهود الأمه الإسلامیه وتنصرها وتعیدها تاره ببذل الماده وهی العامل الأول وأخری بالإرهاب والعقابات الصارمه تلک الأمه التی کلفت الرسول الأعظم غالیاً حتی أخذ بیدها من أعماق الضلاله وانتشلها من الکفر والجهاله.

تلك الأمه التى عرفت بالإيمان ودانت بثقافته وتحضرت من فيوضه الزاخره وليتها اكتفت من ذلك بإشباع رغباتها دون أن جردت رماحها فى وجه أبى الضيم تحاول استسلامه لطغيانها.

وأصر أبو الشهداء على كسر سورتهم ودك عروشهم واستئصال شأفتهم فنهض بأصحابه الذين لم يكونوا غير أبناء المهاجرين والأنصار الذين عرفوا بالإيمان بين الأمه ذاتها.

فسار بأهل بيته وأصحابه صبيه ونساء شباباً وكهولاً والكل من أفراد العتره ونعمت القياده من ابن فاطمه الذى عرفوه، وابن الوصى على الذى جربوه، وابن النبى محمد الذى خبروه.

سار على هذه الحاله ونزل أرض الفرات، وقابل طغاه الكوفه فأضطرهم على الاعتراف بكرامته وأهل بيته وأصحابه حتى صرحوا له بنسبه وأنهم غير تاركيه فإذا به يسمع ملء أذنيه منهم أنك ابن فاطمه أبوك على جدك الرسول ولكننا نحاربك بغضاً لأبيك. هكذا عج التاريخ بإلحادهم وهكذا انتشر للأمم أن هؤلاء جيوشاً وأمراء مرده عاتون، ليس لهم من الإسلام نصيب؛ لأنهم الذين قصدوا العتره اعترافاً بكل ما هنالك من نتائج غير مبالين بما سيكون.

وأظنك قد التفت من هنا إلى نجاح الأسلوب الذى سار نحوه السبط عليه السلام ذلك ليوضح للأمم عدم إسلامهم وأنهم على الشرك الذى فطروا عليه ساده ورعيه وكان ذلك بمثابه دعوى يصحبها البرهان.

ثم إنكفأ مره أخرى نحو إبراز نفسياتهم الرذيله للناس الآخرين، فعرض عليهم عرضاً تستجيش له الإنسانيه وتستثار منه العواطف وتنفعل له النفوس، إذ قدّم رضيعه الظمآن طالباً منهم أرخص ما فى الوجود وهو الماء باذلاً لهم، أخذه إليهم أن اتهموه بالحيله على تحصيل الماء، فكان الجواب منهم استنزاف دم الرضيع فى حجر أبيه فإذا به

یضطرب وأوداجه تبعث فواره الدم، وياللمأساه.

ثم ما كانت الآّساعه دارت فی مثل هذا الیوم فیها رحی الحرب فقابل قلب الإیمان وصریخه الإسلام فیها ثله من المشركین حتی رأیت وجه الأرض كاسیه بدماء الشهداء وراحت التربه ترتشف دماً لم تدنسّه أوهام الشك وراح السبط فی الحومه وحیداً لا یجد من یقدم له جواده حتی حاول وهو أبی السبط أن یحاجهم بآخر كلمه فنادی وملؤ صوته الرهبه حتی خیل لهم أن الرسول فی المیدان أو أن علیاً فیها.

ألا هل من ناصر؟

ألا هل من ذاب عن حرم الرسول فی المیدان؟

ألا هل من راقب الله فینا؟

وما زادهم ذلك النداء والاختبار إلاّ عتواً، ولكنه علیه السلام لما سقط صریعاً علی التراب سابحاً بدمائه یخبط فی وجهه الثری شاهد ببقایا بصره الشریف تكالب القوم علی هتك الحرائر فناداهم بلسان العروبه قائلاً:

إن لم یكن لكم دین وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً فی دنیاكم، وأرجعوا إلی أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.

هكذا ربح الحسین النصر دیناً، إذ قلب الدوله قلباً محتماً بفاجعته بعد ما أثبت كفرها واستصرخ التاریخ فی الرقن علی طغیانهم وأقام الإسلام مجداً جدیداً صبغه بدمائه وركزه علی أشلاء الشهداء من أنصاره الأطیاب، فتعالی صرخه عالیه رجت بها العصور وتمسكت بها الأجیال، فعادت الثقافه الإسلامیه تصدع فی سماء الجزیره علی مرِّ الأعوام وعلی قمم الأعواد وما تزال الأفواه تتعطر بأسمائهم، والعیون تذرف الدمع لمصابهم والعاقبه للمتقین. وسیعلم الذین ظلموا أیَّ منقلب ینقلبون(۱).

۱- مجله الغری-النجف-العدد-۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ ص۶۸.

الهدف الأسمى

بقلم: الشيخ محمد باقر الناصری

بسم الله الرحمن الرحيم

لابد لكل إنسان فی هذه الحياه من هدف يعمل من أجله، وإن اختلفت الأهداف والغايات رفعه وضعه باختلاف الأذواق والمدارك وبقدر تفهم الإنسان لأسرار الحياه.

ونظره الناس للحياه ترتبط تمام الارتباط بقضيه الإيمان والدين والأخلاق. فمثلًا من لم يؤمن بالله ولا يعيش نظام الإسلام العتيد ينظر للحياه بأنها متعه فقط.

فمن أوتی حظاً منها فهو السعيد، وعليه أن يعمل جاهداً للاستزاده من ملاذها، ثراء، جاه، سلطان، صحه.

وهی ما يحق أن تسمی ب(النظره البهيميه)، وجوهرها الزهد بجميع ما عدا ملاذ الحياه ومتعها.

أما من آمن بالله واليوم الآخر، ودان بالإسلام قولاً وعملًا، فتختلف نظرته عن تلك كل الاختلاف.

فالمسلم المؤمن هدفه أسمی من اللذه الزائفه والمتعه الزائله فهو بقدر ما يری للحياه من سمو ويتحرّی جوانبها الناصعه المحلله يصوب نظره إلی الحياه الآخره ونعيمها، وترتسم أمام المؤمن صور لعداله الله فی الموازين يوم القيامه وللسعاده المرجوه فی نظام الله الأكمل بهذه الحياه.

وينـدفع المسـلم المؤمن جاهـداً لتحصـيل السـعادتين ونيـل الحسـنيين وعنـدها يكون انـدفاعه لغايه ساميه وأهـداف عاليه لتحمل التبعات.

كنفس الحسين بن على عليه السلام والنفر الغر الأباه من أهل بيته وأصحابه فكانوا يتسابقون إلى الجهاد فى سبيل الله.

داعين باللسان فإن أبى الظالمون فطعناً بالسنان، ومضى الحسين عليه السلام ومن معه شهداء الفضيله.

وظن الجاهلون يومها أن الباطل قد انتصر على الحق، وأن الظلم صرع العدل، والكفر هزم الإيمان.

ولكنها ظنون باطله وأحكام فاشله.

سرعان ما إنجلت الغبره عن انتصار الحق والفضيله وخلود أبطالها واندحار الباطل والرذيله.

وأصـبح الحسـين عليه السـلام ويومه فى كربلاء أنشوده الأجيال ورمز العـدل وشـعار الأحرار الثوار بوجه الظلم والظالمين أما بنو أميه أما الكفر والزيغ والظلم والفساد.

فقد هزمها الحسين عليه السلام بنهضته وجدد ما أوشك أن يندثر من معالم الإسلام كما يقول الشاعر:

بعث الدين من صعيدك بعثاً *** ثانوياً من بعد نشر وطى

وها هو الحسين عليه السلام بكل معنى الحياه.

وها هى مواكب الأمه تسير لتعبر عن تقديرها للحسين وموقفه فى عاشوراء وولائها لمبادئه وتمسكها بشعار الحسين:

«لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برماً».

وقد تكون حلقه الصلاح والإصلاح فى أمه الإسلام هو ما تفقده الأمه الإسلاميه.

ويعوزها تجديـده وتجسـيده فى كل جوانب حياتها وخاصه منها الشـعائر الـدينيه وما يكرس منها لتأبين الحسـين عليه السـلام فى شهر محرم وصفر.

لأن الكثير منها لا ينسجم ونهج الحسين وأسس نهضته وهو ما نأمل أن تعيه الأمه وتعمل على إصلاحه(۱).

۱- مجله التضامن الإسلامى -الناصريه- العدد-۵، ۶- السنه الثالثه ۱۹۶۶/ص۱.

شهید الکرامه

بقلم: السید محمد جمال الهاشمی

(ألاـ وإنّ الـدعی ابن الـدعی قـد رکزنی بین اثنتین بین السـله والـذله، وهیهـات منا الـذله، یأبی الله لنا ذلک ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمیه. ونفوس أبیه، لا تؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام).

بهـذه القبسـات الملتهبه نخرق أغـوار النهضه الحسـینیه المبـارکه، ونکتشف أسـرارها المحجوبه. إنهـا مفتـاح الثوره الـتی طوحت بعرش أمیه، وأذلت دوله أبی سفیان.

إنها البذره التی انتشرت جذورها، وانبسطت فروعها حتی رأینا الخلود یستظل فی طرف منها.

إنها تصـرح أن حرکه الحسـین لا ترتکز إلّا علی رعایه کرامته المقدسه التی تنسـجم فیها کرامه الإسلام وکرامه القرآن، وهیهات أن یفرط فیهما مثل الحسین علیه السـلام وهو الذی تغلغل الإسـلام فی کیانه عن طریق الوراثه وعن طریق التربیه أیضاً، فهو سبط النبی ورث منه الروح التی أبت أن تتنازل عن دعوتها، ولو وضـعوا الشـمس فی یمینها والقمر فی شـمالها، وهو ابن علی الـذی ما أخذته فی الله لومه لائم، ولا شـطحت به عن الحق سـیاسه ومصـلحه، وهو الذی وعی سـیره جده فی مختلف حالاتها، وحفظ من مواقفه وأحادیثه ما یؤهله لأن یکون فی مقـدمه من خرجتهم مـدرسه محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم، کما وعی من سـیره أبیه ومواقفه الکثیره فی مختلف عهوده وأدواره ما یجعله الرجل الأول فی دنیا علی علیه السـلام إنه ورث کما أخـذ منهما کل ما یعتز به الإسلام، ویفتخر

فیه القرآن، ولـذلک کـان علیه أن یحافظ علی هـذه العزه والکرامه، یحافـظ علیهمـا ولو یبـذل حیـاته وتضـحیه وجوده المـادی، ولـذلک أبی أن یتنـازل عن جزء من ذلـک التراث المجیـد، یتنـازل عنه لیعیش مخـدوش الکرامه مثلوم العزه، هیهـات أن یکون ذلک یأبی الله ذلک ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمیه ونفوس أبیه، لا تؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام، إن سبط محمـد مفخره الإنسـانیه وابن علی والزهراء طرفا السلسـله الـذهبیه فی المجـد الإسـلامی، یأبی عنصـره وتأبی تربیته، أن یعیش هو ویزید فی دور واحد، یعیش لیری یزید حفید أبی سفیان عدو محمدصلی الله علیه وآله وسلم وابن معاویه عدو الوصی والزکی علیه السـلام یحکم دنیا محمد صـلی الله علیه وآله وسلم ودین محمد، وأمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم باسم محمد صلی الله علیه وآله وسـلم هیهـات تـأبی ذلـک تربیه الحسـین، ویأباه دمه الزکی، فکان علیه أن یناهض هـذه الحکومه، یناهضـها وحـده، لأـن العصـر کـان محکوماً لقوه یزیـد وماله، یناهضـها باسم الحق المهضوم، یناهضـها لیقیم علی أشـلائه وأوصال أولاده لأصحابه تمثال الحق، ولیجعل من رأسه لذلک التمثال إشاره مقدسه تخشع لها القرون والأجیال.

ولـذلک نری التأریـخ فی کـل عـام یعیـد تمثیل تلک الکارثه الموحشه، لیسـتعرض للعالم الإسـلامی بـدموعه مصائب الحسـین، ولیستعرض الجیل الجدید ما ضحی به الجیل القدیم المتمثل فی شخصیه الحسین فی سبیل الحق والإسلام والإنسانیه، إننا نستقبل موقف الحسـین وأصـحابه الأحرار الأبرار بکل خشوع وابتهال، نسـتقبله لنسـتمد منه التضـحیه والإیمان والعقیده، نسـتقبله لنعرضه علی جماهیر الشـعوب المسلمه ما یریده الإسلام من قادته وأئمته، فعسی أن نبعث الشباب المسلم روح التضحیه والعقیده فینتفض علی القیود التی کبلت عقیدته، وکممت لسانه، ینتفض علی القیود لیجعل منها سیاطاً تؤدب جلاوزه المستعمرین(۱).

۱- مجله النشاط الثقافی -النجف-العدد-۸-السنه الأولی-۱۹۵۸/ ص۴۸۷.

الإيمان رمز الفداء

بقلم: الشيخ حسين معتوق

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

نزلت الآيه الكريمه ليله العقبه بمكه لما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا سبعين رجلاً - بعد وقوع المبايعه- قال عبد الله بن رواحه- وكان من النقباء- اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم واموالكم.

قال: فإذا فعلنا فماذا لنا؟. قال صلى الله عليه وآله وسلم:

الجنه، قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل.

إن حقيقه الشراء لا تجوز على الله تعالى - لأن الذى نعلمه ويعلمه كل واحد إن الإنسان فى هذه الدنيا عبد لله ونائب عنه، وأن كل ما يراه من المخلوقات فيما بين

السماء والأرض هو ملك لله تعالى حتى هو نفسه ولكن الله سبحانه قد جعل له حق التصرف فى نفسه وفى جميع ما خلق ضمن حدود معينه توصله إلى نيل رضاه وليس له أن يرسم خطه يسير عليها من تلقاء نفسه وليس له أن يستعمل ما سخر له من القوى والمواهب فى غير طاعه الله وليس من الأمانه أن يتصرف فى ملك غيره على خلاف ما يريده المالك- لذا عقب بعضهم على هذه الآيه بقوله -إن الله اشترى أنفساً هو خلقها وأموالاً هو رزقها- وكان التعبير بالشراء ضرباً من التمثيل لأجل التأكيد فى حصول الجزاء وجعله بمنزله الحاصل لأنه بذلك قد جعل لعبده المؤمن حق المطالبه بالثمن وهو الجنه وصير نفسه ملزماً بدفعه من حيث أنه جعل نفسه مشترياً- والمؤمنين بائعين والنفوس والأموال هى المبيعه والجنه هى الثمن - والتوراه والإنجيل والقرآن هى السند الذى سجل فيه هذا البيع وجعل الشهود على البيع موسى وعيسى ومحمد أصحاب هذه الكتب صلوات الله على المرسلين أجمعين.. وحيث قد ملك الله على المؤمنين أنفسهم وأموالهم بهذا الشراء فعليهم أن يبذلوها فى سبيل الله وأن يعملوا فى هذه الحياه عمل الأجير ليقبضوا الأجر من الله غداً نعيماً وملكاً كبيراً.

وإنما أعلن الشراء من عبده المؤمن خاصه من حيث أن له من إيمانه ما يبعثه على الوفاء دون غيره ولا يصح البيع والشراء إلّا حيث يمكن تسليم البيع - وغير المؤمن لا يسلم نفسه له، وإنما يسلمها للشيطان الذى يزين لها المعصيه ويأمرها بالفواحش ما ظهر منها وما بطن حتى تصبح من أقوى أنصاره وأعوانه- هذا ولقد فاز المؤمنون بهذا البيع فوزاً عظيماً كما نطقت الآيه الكريمه - من حيث أنهم قد باعوا الشىء من مالكه وأخذوا الثمن من مالكه ولأنهم باعوا فانياً بباق وزائلاً بدائم، والذين باعوا نفوسهم حقيقه لله وظفروا بهذا الفوز العظيم هم المؤمنون الأولون الذين خاضوا معارك الجهاد بجرأه وإقدام غير مبالين بفداحه الخطب وعظم التضحيه حفاظاً على العقيده، ولا غرو فإن مَنْ آمن بالله حق الإيمان وآمن بحقه فى الأرض رعى رسالته فيها وحرسها من كيد

الأعداء ولن يصرفه عن ذلک صرامه التضحیه ومن باع نفسه لله لا یمتنع عن تسلیمها لأن المؤمن مفطور علی الوفاء ومجبول علی الفـداء - وهل یتقاعـد المؤمن عن الجهاد فی سبیل إعلاء کلمه الحق والله معه والملائکه تؤیده والرعب من جنده - لا لن یتقاعد المؤمن عن تسـلیم نفسه لله بعـد أن فتحت له الجنه أبوابهـا وهی تنتظره ولن تلهیه عن الشـهاده زهره الحیاه الـدنیا لأن الإیمان إذا امتزج فی القلب ملأـه محبه صادقه والمحبه الصادقه تورث الغیره الصادقه، والغیره الصادقه تـدفع إلی التضـحیه الغالیه - ومن غیر المؤمن یألف التضـحیه ویعتاد البذل والفداء بسـخاء - والنهایه إحدی الحسـنیین أما النصـر فیکون الظفر أو الشـهاده فتکون الجنه لذلک یبذل نفسه لله وهو یقول مع القائل:

ولست أبالی حین أقتل مسلماً ＊＊＊ علی أی جنب کان فی الله مصرعی

لقد تقدم المؤمنون الأولون فخاضوا معارک الجهاد ضد الظلم والطغیان وحملوا فی أیدیهم أرواحهم ووهبوها له شوقاً إلی الجنه مع قائدهم الأعلی محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لقد اسـتعذبوا الموت لننعم بعدهم بالحیاه ورضوا بالذهاب لنسعد بعدهم بالبقاء - لذا کانت سـماء الحق لهم مطلعاً وجوار الله لهم مقعداً - وهم فی صدر الزمان خالدون وأحیاء عند ربهم یرزقون لا یحزنهم الفزع الأکبر وتتلقاهم الملائکه هذا یومکم الذی کنتم توعدون-.

لقد ثار أولئک الطیبون علی العقول المتعفنه فحرروها وعلی الآلهه المصطنعه فحطموها وعلی الاستبداد والظلم فداسوه بالأرجل؛ لیرف علم العـدل علی الرؤوس ولقد ارتفع علم العدل والحریه خفاقاً عندما أعلن قائدهم الأعلی کلمه الحریه وهی کلمه - لا إله إلاّـ الله- التی هی رمز لتوحیـد الله فی السـماء وتوحیـد لحقوق الإنسـان فی الأـرض وقـد هیـأوا بـذلک للأجیال من بعـدهم حیاه الأحرار حیاه تشرق فی سمائها شمس الإخاء والإیثار وترفرف فی أجوائها ألویه العزه والانتصار وتقوم قواعدها علی العمل

لله بإخلاص، قد قطعوا على أنفسهم رحله الأرض فى نصب وشقاء لينالوا بذلك أحسن الجزاء فهم بشر ولكن بأعمالهم فوق مستوى البشر وأى إنسان خلق من ماء وطين يصمد لتلك الأحداث فيجعل من دمه قرباناً لدين الله حتى قام على أشلائهم أساسه وشمخ بتلك الدماء الزكيه بنيانه - والدين فى كل زمان محتاج إلى التضحيه إذا سمحت الظروف كما سمحت للحسين عليه السلام الذى وصل الدين فى عهده إلى حاله لا يمكن أن تعالج بغير الاستشهاد، لذا سلك بمن معه سبيلًا لابد أن يسلكها وليس له من مسلك سواها..

والحق إن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه هم بحق ورثه حمله اللواء الأول ولواء الحق والحريه ولواء العزه والكرامه فلقد ضربوا الرقم القياسى للتضحيه والفداء يوم أن أعلن القائد الثوره على الظلم الذى انتشر فى أرجاء الدنيا من أعمال الأمويين - وهى ثوره قد استكملت كل معانى الإنشاء والتجديد وظفرت بعناصر الإصلاح التى ظفرت بها ثوره الإسلام الكبرى التى أعلنها جده من قبل يوم أن صرخ فى شعاب مكه فى دنيا الشر وفى طليعه أهله الحزب الأموى المتمثل فى شخص أبى سفيان وجاء دور- الحفيد- فصرخ فى دنيا المسلمين الذين يمثلهم يزيد بن معاويه حفيد أبى سفيان، وقد أعاد الحسين صرخه جده الإصلاحيه واعاد يزيد صرخه جده الإلحاديه - صرخ الجد فى دنيا الشرك ليرد الناس إلى التوحيد الذى فطروا عليه وصرخ الحفيد فى دنيا المسلمين بعد أن عادت إليهم جاهليتهم وبعد أن خُمدت جذوه تلك العاطفه الدينيه التى التهبت بالأمس بين أعتاب الظلم صاغراً، وقد وقف الدين يفتش هنا وهناك عن المنقذ له من محنته فما وجد غير رجل واحد قد نبض فيه عرق هاشم والتهبت فيه عاطفه محمد وثارت فيه نخوه على - ألا وهو الحسين- الذى جاء يحدو القافله إلى طريق الحق فأقامها ثوره عارمه حطمت القيود والأغلال وجمعت للدين أشلاءه الموزعه هنا وهناك فقام من جديد يستعيد مجده الأول ويستجيب للقياده

الرشـيده من بعد ما دبت الحياه فی جذوره وتنسم أهله نسـيم الحريه وعادت إليهم القوه بعد الضـعف والوحده بعد الفرقه والبذل والتضحيه بعد الأثر والأنانيه، وإلى ذلک يشير الحديث القائل:

حسين منی وأنا من حسين.

فإن الحـديث يـدل على أن النبی قـد أعـد حفيده الحسـين لرساله مسـتقبليه تشابه رسالته الحاضـره، وبذلک يکون کل من الجد والحفيـد قـد تولـد من الآخر – فالحسـين متولـد من النبی بالولاده الجسـميه والنبی متولد من الحسـين بالولاده الروحيه؛ لأن حياه النبی بحياه رسالته – وحياتها من غير شک کانت على يد الحسـين – وإلى هذا المعنى يشـير السـيد جمال الدين الأفغانی بقوله – الدين الإسلامی محمدی الحدوث– حسينی البقاء.

هذا وما أحوجنا – نحن المسـلمين– ولا سـيما فی هذه الأيام التی لا زالت تتسـلط فيها أيدی الظالمين کما تسلطت بالأمس أيدی الأـمويين – أن نجعل من هـذه الصـفوه خير مثل, أن يکون لنا معها أوثق نسب فنسـير فی الخط العريض الـذی خطته لنا بأرواحها ولو کانت الشـهاده فی الطريق – ولقـد آن لنا الأوان أن نسـتعيد فی أذهاننا وأفکارنا ذکری– عاشوراء– لنأخذ من معطياتها – وما أکثرها– الدروس والعبر لنتجند لخدمه الدين ولا سـيما فی محنه فلسـطين– لأنه يجب على المسلمين أن يکون فی کل قطر مسلم – حسـين جديـد إذا تعرض ذلـک القطر لکربلاء جديـده– إن ذکری الحسـين– يجب أن تظل مثلًا يحتـذی ودرساً يردده الزمان فتتلقنه الناشـئه فی البيوت ويتـدارسه الطلاب فی المـدارس ويتـذکره الشـعب فی النـدوات ويمرن عليه الشـباب فی المعسـکرات وبذلک يصـلون إلى أهدافهم فی الحياه – لقد وهبنا الله کرامه الإنسان ومنحنا عزه الإيمان وسـلحنا بسـلاح الحميه والإباء والدين الذی زکی به نفوسنا وعمر به قلوبنا– يستحث حميتنا ويستثير مشاعرنا – وقد رسم لنا معالم الطريق وضرب لنا الأمثله من رسل الله وأوليائه فعلينا أن نتأسی بهم ونقف مع الحق اليوم کما وقفوا معه بالأمس لنکون فی عداد من

لبّی نداء الحسین یوم کربلاء حین طلب الناصر – فإن الحسین علیه السلام لم یطلب الناصر من القوم الذین حاربوه– وإنما أرسلها صرخه مدویه عبر القرون والأجیال یدعو المسلمین بها إلی نصره المبدأ الذی نصره وقدم له دمه الطاهر وتلک الدماء الزکیه التی سقی بها أرض کربلاء والتی لم تزل إلی الآن طریه تهیب بهم إلی حفظ الدین وإعلاء کلمه الحق التی استشهد من أجلها الحسین علیه السلام، والقعود عن نصره الحق معناه فتح الباب فی وجه الباطل – لأن اللص لا یدخل الدار إلاّ فی غیبه أهلها– والحیاه التی یریدها الله ورسوله والحسین منا هی الحیاه مع الحق – اتجاه إلی البناء وإنتصار للبقاء– لیظل کیان الحق سلیماً، لیس فی بنائه خلل یتسرب منه وباء الباطل ویتسلل منه سرطان الظلم – والنهوض حیاه وبقاء والقعود موت وفناء– والویل للعبد المسخر الذی رضی بالذل والهوان وخنق ولید الکرامه من نفسه فلم یقدر شعائر الدین ولم یحترم مسؤولیته تجاه الحق فویل له من الله وویل له من محمد وویل له من الحسین وویل له من التاریخ(۱).

۱– مجله العرفان –صیدا– العدد–۴۳– السنه ۱۹۶۷/ ص۲۰۴.

الثوره الانقلابيه

بقلم: الشيخ محمد الأزيرجاوى

للسلطه التنفيذيه على مختلف الازمنه والامكنه، نظم ودساتير كفيله بحفظ الحقوق وصون الكرامات وسلامه الحريات وقمع كل ماهو مخل بالنظام واستأصاله من جذوره وإرجاع كل شيء إلى نصابه وايجاد جو مشبع بالخير والرضا والطمأنينه بين الأفراد والجماعات كما تسير عجله التاريخ على ضوء العداله والنزاهه. أما اذا كانت الأوضاع على النقيض من ذلك بمعنى أنّ السلطه جائره والحكومه غاشمه ولا سلاح للسياسه إلاّ التهديد والتوعيد والاضطهاد والاستبداد وقد أصبحت طرائق التفاهم شائكه المسالك ملتويه المخارج. فما أقصر عمر تلك الحكومه وما أسوء حظ ذلك المجتمع الأعرج الذى ينهض مره ويكبو مراراً، وما أوبه للانهيار والبوار. لكثره الويلات وتعالى الصيحات والصرخات. وناهيك بما لهذه الأنات من الأثر الموجع على شعور الافذاذ من حزب المعارضين المخلصين الذين تسيئهم أن تطوح ببلادهم هذه العواصف والأراجيف وتصل بها لمثل هذه المراحل الخطيره. وهنا تقضى المصلحه عليهم بمناوئه الطبقه الحاكمه ذات السلطان العظيم والجاه العريض، التى لا يسعها التنازل لتلبيه مطاليب المستمرين لأنها تعد ذلك استهانه بكرامتها وتصرفاً غير لائق بكيانها وإمكانياتها. ومن ذلك الضغط الشديد وهذا الخلاف البعيد تقع ما نسميها (بالثوره

الانقلابيه) كما نجدها مكرره أكثر من مره فى الوقت الحاضر أو كحادثه الطف فى الزمن الغابر. الحادثه التى - لم تطلع الشمس على أخت لها والتى كان بطل مسرحيتها ابن على عميد الهاشميين الذى يؤمن بدين جده الرسول الكريم:

أيها الناس قولوا لا إله إلاّ الله تفلحوا.

ويزيد بن معاويه عميد الأمويين المؤمن بشرع جده أبى سفيان: تلاقفوها يا بنى أميه تلاقف الكره فما من جنه ولا نار ولا حشر ولا نشر ولا حساب ولا عقاب- نعم لهذا يزيد تعطى مقاليد الأمه وهو الذى يتولى شؤون المسلمين وباسمه تعج الأنديه أميراً للمؤمنين. فتتمتع بجميع الحقوق والامتيازات التى كانت للرسول الكريم. وإذا به يرقى المنبر نشواناً ويخطب الناس ثملاً سكراناً فيمط الشفاه لهذا الأمر جمع من الناس ويقول على الدين العفا آخرون. وأصبح الظرف عصيباً والوضع مريباً. خصوصاً والناس قريبو عهد من عصر الرساله بل هم فى قرن النبوه الذى تحيطه هاله الروحانيه وجلال القداسه مع وجود الأكفّاء لتحمل خطوره هذه المسؤوليه التى لا تليق لغلام طريد كيزيد الذى لا يفقه معنى الإسلام وبليغ سره؛ نظراً لبعد نشأته عن الحضاره الإسلاميه ولتربيته النصرانيه من جانب أمّه التى أو كلت أمر تعاليمه لمن لايؤمن بمعالم الإسلام ونبيل اغراضه. لذلك كانت نزعته تهزأ من الدين وأهله وتسخر بالرساله ومن جاء بها. فانتهك الحرمات واستباح المقدسات دون أن يعبأ برادع أو وازع لأنه يحسب أنّ سلطانه لم يكن منشؤه السلطه الدينيه وإنما هو الملك العضوض الذى يورثه عن أبيه معاويه هذا والعاصمه الأمويه تعج بالوفاد والقصاد للاطلاع على ما آل إليه امرهم بعهد خليفتهم الجديد. وإذا بهم أول ما تطلع عليه أنظارهم أن يجدوا الأمير فى ضواحى دمشق يتنقل بين رياض -الغوطه- ومروجها تحف به حاشيته الكريمه التى لا- تحسن إلا- العزف والقصف والتى أخذت على مسؤوليتها انعاش روح الزعيم الدينى وبسط نفسه على رقص القيان وأنغام الحسان ووسوسه الجسام. الحاله التى لم يصل لأقل من بعضها امرؤ

القيس طريد أبيه، والذى انتقمت من وضعه نظم الجاهليه الخرقاء، وإلى غير ذلك من الأموال التى لم يعرفها الصحابه. التى أوجبت على سيد الشهداء وأبى الضيم يستعجل النضال ويندد بهذا العرش الكاذب وينكر سلطان أميه المزعوم فى دمشق والحجاز وجميع الأقاليم الإسلاميه ثم يبارح يثرب ميمماً وجهه شطر العراق. فيقف على شاطئ الفرات وعلى صعيد الغاضريات معلناً ثورته الحمراء ومن حوله عصبه المساعير الأطياب من بنيه وصحبه الكرام. شاهرين سيوف الحق على المرده العتاه، حتى جاد أبو المكرمات بأعلا ما يملك وأنفس ما يقتنى وهو يقول:

(والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد فإن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى دنياكم).

إذ لا شىء عنده أثمن من الحريه (ونفسى فداه) فكان أوّل غيثه فى سبيل مبدأ الحريه أن يملأ راحتيه الكريمتين بدم الرضيع الأصغر. ثم يلحق به نجله الأكبر ليكون هدف الأسنه وغرض البواتر، وهو أربط جأشاً من كل خلق الله وكأن ذلك غير كاف حتى يتخطى للمنيه بشخصه المقدس فيجعل لكل سلاح حصه بأوصاله الكريمه وطعمه من أشلائه الطيبه، وبهذا ومثله كادت أن تنكشف العاصفه وينتهى المطاف.

وإذا ببنت الأنزع البطين تبرز من بين أخبيه الخفرات من بنات على وهى تهزأ بالقضاء الأموى. لتقف على جسد أخيها الموزع قائله له لك الجنه أبا الاحرار ثم تصعد ببصرها نحو السلام مناديه:

(اللهم تقبل منا هذا القربان).

ثم تدير وجهها لأجداث الصحابه ومن بينهما بطل العلقمى فتردد

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)

وبعدها تلتفت لابن سعد وعبيد الانذال فتقرعه بآيه اخرى من التنزيل:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)

فكانت المرأه التى زهدت الحياه فى نفوس اهلها وحقرت الدنيا عند طلابها ثم ترجع عليها السلام لحرمها ظافره بخصمها مطمئنه من نفسها بعد ان أدت واجبها المقدس ورسالتها الدينيه لعلمها ان المعركه انتهت ببصقه كبيره بوجه الفرعون الأموى الذى اكسبته العار والصغار.

وهكذا يلقى أبو الاحرار درس الحياه على الأجيال ليكون عظه وعبره لعشاق الفضيله وطلاب الخلود. وما أحرانا لان نقتبس فيضاً من تلك الدروس البليغه لشحذ هممنا وصون أعراضنا وحفظ بلادنا التى طمع فيها حتى منبوذى العالم شراذم اليهود وهاهم اليوم يبطلون العهود ويداهمون الحدود ويغيرون نهر الأردن عن طبيعه مجراه والعالم المسلم مكتوف الأكف مغلول الأيادى. لتقصير ساسه العرب والمسلمين ذوى المسؤوليه من أرباب المناصب الذين اقتنعوا بنعيمهم الزائل ومجدهم المزيف الذى شيدوه على مناكب عبيدهم الأحرار من أبناء جنسهم وجنسيتهم. رحماك أبا الاحرار نفحه من جلال قدسك تبعث فينا معانى الحياه ومباهج السعاده من جديد(١).

١- مجله الغرى -النجف-العدد-٢- السنه الخامسه عشره-١٩٥٣/ص٣٥.

الفاتح المنتصر على مدى التاريخ

بقلم: الشيخ راضى آل ياسين

اللهم اشهد بإننا نبرأ إليك من الشريعه التى قتل بسيفها الحسين عليه السلام، إنها النعره التى عرفناها منذ أكثر من ألف عام، ولكنّ العصبيه الذميمه ميراث من مواريث الأمجاد الغاليه التى يجب أن يحتفظ بها الخلف عن السلف وأن تخضع لنواميسها القرون بعد القرون.

والواقع إنّ فقد المقاييس لدى زمره من هؤلاء الناس وضعف التفهم للاسس التى قام عليها السلام منذ أراد الله الإسلام على معناه الصحيح، هو مبعث كل هذا التبلبل الفج وهذه النعرات الهوجاء التى لا تصغى إلى دليل ولا تعتمد على منطق ولا تمت بصله إلى دين أو يقين.

وليت هذا الجاهل المأفون الذى يتشدق بهذه الأكذوبه غير متحرج ولا متأثم دلنا على هذه الماده التى يستند إليها فى إرسال هذه النسبه إلى الشريعه «وهى منه براء»، ولعله سوف لا يجد له دليلًا ولا شبه دليل فيما بين يدى هذه الشريعه من مصادر التشريع وأدله الحكم الأشبه واحده تحتضنها الذهنيه الموروثه من هذه العصبيات الوقحه فتخلف منها هيكلًا هداماً فضيعاً، وهى «إنّ قاتل الحسين خليفه شرعى والمقتول بسيف الخليفه الشرعى مقتول بسيف الشريعه».

قـد تكون هذه شـبهه، وقد لا تكون إلاّ شبيهه لها فى الصـيغه دون الحقيقه، وعلى كل فإنها لا تفتأ أنْ تتحطم عند النظره الخاطفه فى تمييز من هو الخليفه الشـرعى من هـذين المتحاربين، ولنرجع أولاً إلى اسـتعراض الحوادث بنحو من الاسـتعراض الذهنى يوم أراد معاويه بن أبى سـفيان فرض ولده أو «ربيبه» يزيد ولياً لعهده، وكيف اسـتعصت عليه هذه المشـكله وأباها عليه حتى زياد بن ابيه «دعى معاويه وواليه على البصـره يومـذاك» منكراً على يزيـد دعارته واسـتهتاره المانعين له من تسـنم منصب رفيع، كالخلافه عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ثم لنسـتذكر كيف حضـر معاويه المدينه يومئذ وكيف امتنع قاده المسلمين وأهل الحل والعقد فيها عن تنفيذ شهوته فى ابنه يزيد وكيف تقول عليهم أخيراً تحت تأثير السيف فأعلن عنهم البيعه بأفظع أساليب الإرهاب.

ويزيـد من الناس فى زمانه وعرف التاريخ إلى زمإننا هذا، رجل النرد والخمره والطنبور، وحليف اللهو والفسق والفجور والشـباب الخليع المستهتر بكل نواميس الشرف والدين، وهادم الكعبه أخيراً ومستبيح مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وليس فى قواميس الإسـلام مـا يستسـيغ للمركز الأـعلى رجلًا مثل يزيـد المصاب فى دينه وفى نسـبه وخلقه [ولا شك أنّ معاويه كان يعرف نفسه من ابنه وربيب حضـنه ويعلم إنّ الـدين والصالـح العام لا يرضـيان مثل هـذه البيعه، ويعلم إنها إذا وقعت فسوف تكلف الـدين والمصـلحه العامه ثمناً غالياً] ولكنه مع ذلک حاول جاداً ان يفرضـها على المسـلمين فرضاً، وأن يتوسل إليها بهـذه المناورات والمـداولات المفضوحه المتركزه على الشـهوه بالملک والمجلوه بكل وسائل الباطل المكشوف، لا أقل ولا أكثر وإذا أراد معاويه ذلک استأثاراً بالملک لأهل بيته، فإن ارادته لا تغير الواقع عن واقعه، ولا تجعل ما يكون كائناً، ولا تصوغ من خلاف الدين ديناً.

ویزید بن معاویه فی نظر الدین والشـریعه بعد لایزال رعیه فی الرعاع، وهذه المهمه التی یسمیها معاویه بیعه کأن لم تکن، وعرش الخلافه مایزال شاغراً من الخلیفه الحق، أما البطل الذی تملل فی عاصـمه الرساله إحیاء السـنه وإماته البدعه، وبایعه المسلمون فی اثنی عشـر ألف کتـاب، وهو بعـد لم یخرج من صومعته فی مهابط الوحی ومنازل النبوه، فهو سـید شـباب أهل الجنه الحسـین بن علی وبن فاطمه بنت رسول الله صـلی الله علیهم، ولدیه من کرائم القیم، وفضائل الخلق الملائکی، والعلم النبوی والعباده والزهاده والشـجاعه والکرم والتضـحیه فی الحق والإباء عن الضیم والخشونه فی ذات الله تعالی مالا یلحقه فیه لاحق ولا یفوقه فائق –ذلک مالا یشک فیه مسلم أو راویه أو مؤرخ علی طول التاریخ.

وکـان بمؤهلاـته الشخصـیه دیناً ونسـباً وخلقاً، رجل الساعه المنتظر لإنقاذ العرش الإسـلامی من یـد المغتصبین، وهو أحق الناس یومئـذ بالخلاـفه عن أبیه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، وکان إلی جنب هـذه القابلیات الممتازه، الإمام المفروض الإمامه علی المسـلمین بنصوص لاتقبل الجدل وأدله کثر لا تحصیها هذه العجاله ولا ننسی قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیما تواتر فیه وفی أخیه:

«هذان إمامان قاما أو قعدا».

زد علی ذلک إن الکتاب طهره من الـدنس والرجس تطهیراً، ولوح بـذلک إلی عصـمته من الـذنوب کلها، کما أنه فرض مودته علی المسلمین عامه إلی غیر ذلک.

ولعـل هـذه المحـاکمه التاریخیه العابره کفتنا مؤونه الحکم فی تعیین الخلیفه بحق من هـذین المتحاربین وفی معرفه الباغی منهما علی صاحبه، وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون،والعاقبه للمتقین.

کما عرفتنا الحوادث الزمنیه بعد مصرع الإمام الحسین بن علی علیه السلام أن

حبائل الکید التی مدها یزید بن معاویه الأموی لقتل حرکه الإنقاذ الحسینیه هی نفسها کانت حبل المشنقه التی صعد إلیها یزید وآل یزید، مرغمین فی ظرف إحدی وسبعین سنه تنفیذاً لحکم الإعدام الذی أصدره مصرع الحسین فی کربلاء علی هذه الشجره الملعونه فی القرآن، ومن ذلک تم نجاح الحرکه وتنفس الناس الصعداء.

فالقاتل فی واقعه کربلاء بنظر الحقیقه هو المقتول أبدیاً، والمقتول فیها هو الفاتح المنتصر علی مدی التاریخ، ومن هنا تأویل قول الحسین علیه السلام وهو یودع أهله وذریته فی مکه متجهاً إلی مصرعه فی الطف:

«من لحق بی استشهد، ومن لم یلحق بی لم یدرک الفتح»(۱).

۱- مجله لواء الوحده الإسلامیه -النجف-العدد-۴- السنه الأولی- ۱۹۴۹/ص۳.

أصحاب الحسين (علیه السلام)

بقلم: الشیخ جعفر النقدی

لم یعهد التاریخ لنبی ولا وصی من الأوصیاء ولا لملک من الملوک ولا لزعیم من الزعماء ولا لقائد من قائدی الحروب أصحاباً کأصحاب أبی عبد الله الحسین بن علی سید الشهداء علیه الصلاه والسلام، فإنهم صلوات الله علیهم کانوا ینظرون إلی حرکات إمامهم وسکناته ویعملون ما کان یعمله علیه السلام ویترکون ما کان یترکه وکانوا لا یحیدون عن ذلک قید شعره.

نهضوا مع الحسین علیه السلام غضباً لله ولرسوله وطلقوا الدنیا وما فیها وتآزروا وتکاتفوا علی إحقاق الحق وإبطال الباطل فی نصره ابن بنت نبیهم، باعوا هذه الدنیا الفانیه بالحیاه الباقیه، ووقفوا مع سیدهم فی وجه الکفر والإلحاد وقفه لم یسجلها تاریخ البشر لأحد من أبطاله.

نعم لم یسجل التاریخ من عهد آدم إلی الیوم أن سبعین رجلاً ـ وقفوا فی مقابله سبعین ألفاً من الرجال، ولله در المبرور السید حیدر الحلی قدس سره حیث یقول:

لقد وقفوا فی ذلک الیوم موقفاً *** إلی الحشر لا یزداد إلا معالیا

بکل ابن هیجاء تربی بحجرها *** علیه أبوه السیف لا زال حانیا

طویل نجاد السیف فالدرع لم یکن *** لیلبسه إلاّ من الصبر ضافیا

يرى السمر يحملن المنايا شوارعا *** إلى صدره ان قد حملن الأمانيا

من القوم اقمار للندى وجوههم *** تضىء من الآفاق ما كان داجيا

وصفهم سيدهم الحسين صلوات الله عليه لأخته الحوراء الأنسيه زينب الكبرى عليها السلام فقال:

إنهم يستأنسون بالمنيه دونى استيناس الطفل بلبن أمه.

ولما جمعهم عليه السلام وخطبهم بخطبته المشهوره ليكونوا على بصيره من أمرهم وأذن لهم بالانصراف عنه وأخبرهم أن آل أبى سفيان وأتباعهم لا يريدون غيره ولا حاجه لهم فى سواه، وأنه يقاتلهم ولا يعطيهم بيده إعطاء الذليل وأنه مقتول لا محاله، فقال من جمله تلك الخطبه:

«أما بعد فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاهم الله عنى خير الجزاء، ألا وإنى قد أذنت لكم فأنطلقوا وأنتم جميعاً فى حل ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فأتخذوه جملاً»

فأجابوه بلسان واحد:

«لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك».

ولما قال لبنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فأذهبوا قد أذنت لكم، جرت دموعهم على خدودهم وقالوا:

يا سبحان الله فما يقول الناس لنا تركنا شيخنا وسيدنا ولم نرم معه بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب دونه بسيف ولا ندرى ما صنعوا به لا والله ما نفعل ذلك لكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل دونك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك.

وقام مسلم بن عوسجه فقال:

أنحن نخلى عنك وما عذرنا إلى الله تعالى، لا والله حتى أطعن فى صدورهم برمحى وأضربهم بسيفى ماثبت قائمه بيدى، والله لو علمت أنى أُقتل ثم أُحرق ثم أُحيى يفعل بى ذلك سبعين مره ما فارقتك، فكيف وهى قتله واحده، ثم الكرامه التى لا انقضاء لها أبداً، وقام زهير بن القين فقال:

والله وددت أنى قتلت ونشرت ثم قتلت ونشرت ثم قتلت يفعل بى ذلك الف مره وان الله دفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الصبيان من أهل بيتك.

ثم تكلم جماعه من أصحابه بما يشبه هذا الكلام فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً، وانصرف إلى مضربه، ومن الذين أذن لهم الحسين عليه السلام بالانصراف جون مولى أبى ذر، وكان عبداً أسود، قال له الحسين عليه السلام:

يا جون أنت فى حل منى إنما تبعتنا لطلب العافيه.

فاستعبر باكياً، وقال: يابن رسول الله أفى الرخاء ألحس قصاعكم وفى الشده أخذلكم؟!، والله أن ريحى لنتن وإن حسبى للئيم وإن لونى لأسود فتنفس على بالجنه فيطيب ريحى ويشرف حسبى ويبيض وجهى، وهملت عيناه بالدموع فدعا له الحسين عليه السلام، ولما أخبر محمد بن بشير الحضرمى أن ابنه أسر فى ثغر الرى قال عند الله أحتسبه ونفسى ما أحب أن يؤسر وأبقى بعده، فبلغ الحسين عليه السلام قوله فقال له:

رحمك الله أنت فى حل من بيعتى أمض وأعمل فى فكاك إبنك.

فقال: أكلتنى السباع حياً إن فارقتك.

قال عليه السلام:

فأعط ابنك هذه الأثواب يستعين بها فى فداء أخيه.

فإعطاه خمسه أثواب قيمتها ألف دينار، وفى الليله العاشره من المحرم وهى الليله

التی قتلوا فی صباحها قسموا أنفسهم أولئک الصفوه قسمین: القسم الأول الهاشمیون ویرأسهم أبو الفضل العباس بن علی علیه السلام، والقسم الثانی الأنصار ویرأسهم حبیب بن مظاهر الأسدی، وصار کل قسم منها یطلب التقدم علی الآخر فی الذب عن أبی عبد الله علیه السلام، فکان الهاشمیون یقولون لا نترک أصحابنا یتقدمونا إلی القتال لأن الحمل الثقیل لا یقوم به إلاّ أهله، وکان الأنصار یقولون بل نحن نتقدم إلی الموت حتی لانری هاشمیاً مضرجاً بدمه وهکذا کانوا یتنافسون علی طلب المنیه:

متنافسین علی المنیه بینهم *** فکأنما هی غاده معطار

یتسابقون إلی الکفاح ثیابهم *** فیها وعمتهم قناً وشفار

ولما مشی الحسین علیه السلام ومعه حبیب بن مظاهر إلی مصرع مسلم بن عوسجه فأدرکوه وبه رمق من الحیاه، ومما قال له حبیب لولا علمی أنی لاحق بک لأحببت أن توصی إلی فأجابه مسلم مشیراً إلی الحسین علیه السلام أوصیک بهذا، قاتل دونه حتی تموت فقال له حبیب لانعمنک عیناً.

هذا بعض ما یؤثر عن أولئک الأصحاب الکرام من الموده والوفاء لسیدهم الحسین علیه السلام ونصرتهم لمبدأه السامی من الانتصار للدین الحنیف والمکافحه عنه حتی النفس الأخیر من أنفاسهم وبذلوا تلک النفوس الطاهره الزکیه فی هذه الغایه الشریفه التی تقتصر دونها الغایات ولم یقتل الواحد منهم حتی قتل العشرات أو المئات من أعداء دین الله، وما أحسن قول القائل فیهم:

تحملوا محناً لو بعضها حمل ال *** سبع الطباق هوت ضعفاً علی الترب

بساعه لو تکون الساعه اقتربت *** منها تکافئتا فی شده الکرب

حیث الکریهه ترمی للسما شرراً *** کالقصر نیرانها من شده اللهب

وحين قامت على ساق جثت غضباً *** لها بنو مضر الحمرا على الركب

من تحتهم لو تزول الأرض لا نتضبوا *** على الهوى هضباً أرسى من الهضب

أبطال حرب اذا عضوا نواجذهم *** لا منجد لأعاديهم سوى الهرب

وقلت انا من قصيده فيهم عليهم الصلاه والسلام:

وقام سبط رسول الله ليس يرى *** لنصره الدين إلّا بذل مهجته

فى فتيه عجنت فى الذر طينتهم *** كف الهدى بقراح من محبته

لنصره طلقوا الدنيا وقد نهضوا *** يسارعون إلى العقبى بصحبته

على حفيظته شدوا الحبا وعلى *** أجسادهم لبسوا ابراد طاعته

كأنما الطف إذ فى أرضها نزلوا *** افق السماء تراها فى أهلته

من كل أبلج أن ليل الخطوب دجا *** يهدى الأنام على أنوار غرته

وكل ذى سطوه تحكى صوارمه *** على جموع العدى أسياف عزمته

الروس تسجد إجلالاً لصارمه *** وتركع الهام تعظيماً لصعدته

يستقبل الموت مرتاحاً على طرب *** كأن نيل الأمانى فى منيته

حتى إذا كشف الله الغطاء لهم *** وأبصروا النعمه العظمى بجنته

تسابقوا للقا حتى قضوا وغداً *** يثنى الزمان لهم أسرار مدحته

إنّ نساء هؤلاء الكرام لم يكنَّ أقل موده ووفاء للحسين عليه السلام وأهل بيته من رجالهن فأنهن رضوان الله عليهن كن بأعمالهن الخالده يطلبن المواسات بل المساوات للرجال، فمنهن زوجه زهير بن القين الذى كان يساير الحسين فى الطريق عند خروجه من الحجاز ويتباعد عنه ولما جاءه رسول الحسين عليه السلام يدعوه نظرتْ إليه زوجته

فرأته كالمتثاقل إليه عليه السلام فأخذت تلومه على ذلك قائله: يا سبحان الله يدعوك إبن رسول الله وتتثاقل، ثم أخذت تستفز حفيظته وتقوى عزيمته على الالتحاق بالحسين عليه السلام، «ومنهن» زوجه حبيب بن مظاهر الأسدى حين أمرها بالإلتحاق بأهلها بكت بكاء عالياً وقالت: والله لا أذهب فأنتم تشاركون الرجال ونحن نشارك النساء، فجاء إلى الحسين عليه السلام وقال: سيدى أبت الأسديه إلاّ مشاركتكم، «ومنهن» زوجه مسلم بن عوسجه التى قتل زوجها فى المعركه دعت ولدها الذى لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصره له الحمائل ليجاهد دون سيده الحسين عليه السلام، «ومنهن» أم وهب بن حباب الكلبى وزوجته المجاهدتين هذه بيدها عمود الخيمه وتلك بالحجر الصلد، وهكذا بقيه الكريمات من نساء هؤلاء الأبطال فهل كان فى العالم منذ نشأته إلى اليوم أصحابٌ لأحد كهؤلاء الصفوه الكرام من رجال ونساء، كلا ثم كلا فجزاهم الله عن هذا الدين وأهله وعن الحسين وجده المختار خير جزاء المحسنين، ولعنه الله على القوم الظالمين.(۱)

۱- مجله الميزان -العماره- العدد- ۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۱۹.

من صور كربلاء / ليت أشياخى

بقلم: الشيخ عبد الله السبتى

ليت أشياخى ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يايزيد لا تشل

لست من خندف إن لم انتقم *** من بنى أحمد ما كان فعل

هذه أبيات ابن الزعبرى يتمثل بها يزيد الأموى بن معاويه يوم أُدخل عليه بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهن مربقات بالحبال.

وهل يرى أحد أن هذه الأبيات تحتاج إلى تعليق عليها؟ لا أحسب ذلك فإن نظره عابره إلى هذه الأبيات كافيه لتفهم نفسيه يزيد وإنها تعبير صادق عما فى قراره النفس الأمويه.. ومن الذى يفتح جوانب نفسه البشريه ويرى فيها عمقاً واتساعاً لسماع قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحى نزل

ثم هو لا يعتقد بأن الخليفه الخليع يزيد أن يلعب لعبه جاهليه أمويه ليعيد عزه المدحور وسلطانه المقهور، أليس فى هذا الصوت بزه تسمعنا أصوات شيبه وعتبه يوم

بدر وتنحدر لتعيد على المسلمين صوت أبى سفيان -الشيخ الضال- بين يدى عثمان وهو يقول: «تلقفوها يا بنى أميه فلا جنه ولا نار» أجل إنها صوره من صور الواقع الذى يعمل فى سبيله كل أموى.

لقد تغلب الاستبداد الأموى على القصر فى الشام وتغلب فى سائر أنحاء المملكه الإسلاميه، والناس فى ذهول عن المقاصد الأمويه وكان حقاً على المسلمين أن يكونوا فى يقظه وانتباه ليتبين لهم المقاصد الأمويه ولكن ... فى فمى ماء ...

وإنّ الاربعين سنه التى قضاها معاويه وهو على منصه الحكم يفعل ما يفعل كانت كفيله بان تهىء جيلًا من الناس يساير الحكم الأموى ويتضامن معه فى الحياه الدينيه والسياسيه وأن ينخدع بمعاويه... ومن الذى يستطيع أن ينكر علينا أنّ معاويه خادع المسلمين فانخدع به اكثرهم وخادع فقهاء المسلمين وكتابهم وشعرائهم بل انخدع به بعض صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأبى الدرداء وأمثاله.

ولعل فى قصه أرينب مثلًا صادقاً من أروع المثل لانخداع هذا الصحابى، وكادت هذه الحره أن تغتصب من زوجها عبد الله بن سلام القرشى بخديعه معاويه إرضاءً لشهوه ولده الخليع يزيد المنهومه، لولا إن الحسين منيع الشرف والإباء يقف فى وجه الخديعه المنكره.

والحقيقه إنّ المسلمين فى ذلك العهد فقدوا العدل الاجتماعى وضاعت المثل العليا من بينهم، وكان الصراع عنيفاً بين الإسلام والأمويه الجاهليه. ويستحيل أن يكون صراعاً إلاّ أن يكون هناك مصارعون، ويستحيل أن يكون جدلاً إلا أن يكون هناك مجادلون. وليس فى ساحه النضال سوى الهاشميين والأمويين أؤلئك يحملون فى يمناهم كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفى يسراهم الأخلاق الإسلاميه، وهؤلاء يطالبون بدم شيبه وعتبه والوليد المراق يوم بدر ويطالبون بسلطانهم المنهزم أمام

الإسـلام. ولاـ أحسب ان هـذا يحتـاج إلى التـدليل، وليس على من يريـد الـدليل إلاّـ أنْ يساير تاريـخ الأسـرتين، وان يقايس بين الأسرتين من البدايه إلى النهايه وألاّ يقارن بين أقوال رجال الأسرتين.

والمقـايسه تزيـل كـل اسـتغراب وترفع كـل شـك وتـدفع التهمه والحق الـذى تـدل عليه القرائن، إنّ معاويه كان يعمل فى سبيل الأـمويين فقـط، وقـد كـان يطوف به طـائف من أمويته يـدعوه فى الصـباح إذا أصـبح وفى المساء إذا أمسـى إلى توطيـد الحكم الأموى ولا يهمه الإسـلام فى قليل أو كثير إذا لم تعكس القضيه، وحسبنا فى التدليل على ذلك أنه قدم إلى المسلمين ولده يزيد بخموره وقروده وفهوده وغوانيه وغانياته ليكون خليفه على المسلمين.

ومـا عسـى أن تكون الحيـاه العـامه إذا كـان الخليفه يزيـد؟! وإلى أى هوه سـحيقه سـينحدر الإسـلام؟! وفى أى مقبره من المقابر سيـدفن دين الله؟ إذا اسـتمر يزيـد الخليع وبيـده صولجـان الحكم؟!! وواضـح جـداً المصـير، وحياه يزيـد تـدل من غير لبس على المقصـد، فان معاويه قـد قضـى على نخبه صالحه من بناه إلهيكل الإسـلامى ويريـد من يزيد القضاء على البقيه من الطبقه الدينيه المرموقه؛ لأنها أسهمت فى بناء إلهيكل الإسلامى وطاردت الجاهليه الأمويه.

صحا يزيد من خمرته، وأفاق من سـكرته، فإذا هو خليفه وإذا بيده صولجان الملك، وإذا به هو الآمر الناهى، وانتبه المسلمون من نومهم وإذا الخليع خليفتهم فما هم صانعون حقاً، إنها المحنه الكبرى القاسـيه التى سـتعرض المسـلمين إلى الخطر، وحقاً إنّ هذه الخلافه ليست إلا حكماً صارماً على الدين بالموت.

ويزيد يعلم مكان الحسـين عليه السلام من المسلمين ويعلم مكانه من الإسلام فهو وحده الخصم اللدود الذى كان يقض مضجعه فيطوف عليه طائف من القلق فى

الصباح والمساء يزعجه.. وإنّ من يمعن شيئاً من الإمعان، ويحاكم التاريخ محاكمه على ضوء التحليل يجد عوناً أى عون على استيضاء الأسس التى أقام يزيد عليها بنيانه.

الحريه فى عصر معاويه وعصر يزيد فى حاجه لأنْ يدافع عنها، والعدل فى حاجه لأنْ يدافع عنه وفى الحياه أشياء أخرى غير الحريه والعدل فى حاجه لأنْ يدافع عنها، والدين على فراش الموت يدير بطرفه يمنه ويسره يستصرخ المسلمين ويستحثهم على انقاذه قبل أن يلفظ النفس الاخير.

فخف أبو عبد الله الحسين ملبياً ومجيباً ومنجداً، خف بنفسه وولده وأهل بيته، ولسان حاله يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم *** إلاّ بقتلى ياسيوف خذينى

وكان كذلك فقد أَخذته السيوف والرماح والسهام والحجاره، وقتل معه سبعه عشر من أهل بيته ليس على وجه الأرض لهم مثيل، ورفع رأسه على الرمح يحف به نيف وسبعون رأساً من أوتاد الأرض والنخبه الصالحه من المسلمين وحماه الدين ...

وبعد ... أينبغى لأحد أن يقول أن الحسين عليه السلام تقدم إلى طلب السلطان إنها المقاله الخاطئه التى لا ترتكز على شيء من المنطق ويجب على الناس جميعاً أن يعلموا أنّ الحسين تقدم إلى الموت لينقذ الإسلام وليكشف عن نوايا بنى أميه.

والحق: أن حادث كربلاء والدم النجيع المراق فى ذلك الوادى محتاجان إلى تفكير خاص، وإنعام النظر، وكلما تعمق الدارسون فى دراسه الحادث برزت لهم نواحيه المختلفه واتضح لهم ارتباطه بالعهد الهاشمى النبيل والعهد الأموى الجائر.

والحق: إن الحسين عليه السلام صاحب رساله أداها على أكمل وجوهها ولم يدع عذراً لمعتذر.

هو أن الحسين قاتل فقتل فما شأن الاطفال؟ وهبْ أن قتل الاطفال أباحته

الإنسانيه. فما هو ذنب ودائع الرساله وحرائر النبوه؟ ليسقن أسارى من بلد إلى بلد وقد هتكت ستورهن وأُبدين وجوههن تحدوا بهن الأعداء، ويستشرفهن أهل المناهل والمنازل القريب والبعيد والدنى والشريف وليس معهن من رجالهن ولى ولا من حماتهن حمى، وبالأخير يقفون بهن على درج الجامع –وما أدراك ما درج الجامع– إنه الموضع التى تعرض فيه سبايا المشركين للبيع، فياللمأساه المروعه: اذن ليست إلاّ لوناً من ألوان العهد الجاهلى الأموى وليست الا صوره كامنه لأهداف ثابته فى قراره النفس الامويه.

والمأساه: صوره مثاليه فى سبيل المثاليه المحمديه –وأحيا الحسين بهذه الميته النبيله دنيا من السعاده يسير فى أرجائها المسلمون إلى الآن وإلى يوم يقوم الناس إلى الحساب.

ولا أرانى محتاجاً فى التدليل إلى أكثر من أن نرى يزيد يأمر بإدخال السبايا عليه فى مهرجانه، ويراهن مكبلات فى الحبال ثم تهزه الأريحيه الأمويه فيتمثل بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم هو ينحنى على ثنايا أبى عبد الله ينكثها بمخصرته فيأخذ الحزن والأسى من ودائع الرساله مأخذه العظيم. ولكن الأيام لم توان يزيد ولم تمهل الأمويين فقد أفاق المسلمون من نومتهم وانتبهوا من سكرتهم.. ولم يفشل الحسين عليه السلام ولم يسقط فى الميدان صريعاً فلقد فاز الحسين عليه السلام وخسر الأمويون وظفر الحسين وسقط عدوه فى الميدان خاسئاً خاسراً وأخذ الحسين عليه السلام بيد الإنسانيه ورفعها عن المستوى المادى القذر إلى مستوى رفيع.

فسلام عليك يا أبا عبد الله يوم ولدت وسلام عليك يوم مت وسلام عليك يوم تبعث حيا(۱).

۱- ذكرى أبى الشهداء –حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ ص۱۵.

يوم الحسين

بقلم: عباس محمود العقاد

مضـى الحسـين رحمه الله، يوم كربلاء، فخلف بكل نفس كريمه من بعـده أثراً لا يمضـى، ولا يزال باقياً ما بقى فى التاريـخ ذكر لذلك اليوم.

أثراً هو مزيـج من شـعور الحب والوفـاء والإعجاب والرحمه والتقـديس، كأشـرف ما تختلـج به ضـمائر الأحياء، يبـذل الناس حقاً عليهم مطاعاً محبوباً لذكرى الشهيد العزيز.

ومن الشعور تتولد الحياه، فكم حياه تخلق من ذلك الشعور لو تمثل بشراً سوياً يسعى على هذه الغبراء؟

شعور لا يحصيه حساب

حياه واحده يجزيها الناس بعالم من الشعور الكريم لو خلقت منه أعمار حيه لخلقت من ألوف الأعمار.

وصاحب تلك الحياه الواحـده مع هـذا أكرم من الناس أجمعين، لانه بـذل لهم ماعنـده من الحياه، ولم يبـذلوا له مما عنـدهم إلاّ قليلاً من كثير.

ذلك هو المعنى الذى يصبح به الشهيد وحده أكرم من (الإنسانيه) جمعاء... حتى حين تبذل له شعور الإكرام.

لأنه يعطى كل شىء.

وهى تعطى شيئاً من أشياء.

وللحسين رحمه الله فضل فى الشهاده يرجع بأفضال.

فمن الشهداء من يتركون الدنيا لانهم لم يصلحوا للبقاء فيها، ومن يخرجون من نعمائها وما دعتهم قط للدخول فى تلك النعماء

أما شهيد كربلاء فقد ترك الدنيا وهى فى يديه، وتركها وهى مقبله بنعمائها عليه، تركها لانه أرادها كما ينبغى أن يرضاها ولم يقبل أن تريده هى على شرط كما ترتضيه، فهو الشهيد ملء الشهاده من نبل وعظمه وإيثار.

وهو الشهيد الذى ارتفع بالشهاده إلى ذروتها السماويه فوق مراتب الشهداء، لانهم اعطوا حياه قد تعافها نفوس الأحياء، واعطى هو حياه يعافها مثله ويتهافت على مثلها أُلوف وأُلوف.

إنّ الشهداء من هذه الطبقه العلويه لشرف لبنى الإنسان أجمعين، خليقه آدميه ينبغى أن يفخر بها أبناء آدم على اختلاف العقائد والأوطان.

ذلك هو الشرف الذى يردده فى كل عام يوم عاشوراء.

جعله السفاكون يوم الدم.

وجعله الله يوم النور.

ولم يزل منذ عامه الأول ينبض بالدم، ويسطع بالنور(۱).

۱- مجله الألواح-بيروت -العدد -۴- السنه الأولى- ۱۹۵۰/ص۲.

يوم كربلاء يوم الإنسانيه الخالده

بقلم: الشيخ سليمان ظاهر

لئن نسخ خطبه الخطوب ورزيته الرزايا وفجائعه كل ما وقع فى الدهر من الفجائع، وكان كما قال حبيب الطائى:

هو الخطب الذى ابتدع الرزايا *** وقال لأعين الثقلين جودى

فقد كتب فيه الحسين بن على وذوو رحمه وخيره صحبه كتاباً ضم بين دفتيه آيات بينات. بل معجزات باهرات ومعانٍ خالدات من تضحيه بالغه أقصى حدود التضحيه ومن إباء لم تعرفه الأباه ومن مثاليه منقطعه النظير هى من المثل العليا التى قلما بلغها إنسان مهما سمت نفسه ومن حوافز ودوافع لهذه المثاليه الرائعه التى شذ اجتماع أسبابها أو بعض أسبابها لمستهتر بالإنسانيه وولوع بكل مقتضياتها وملابساتها. وكل ما يتصل بها من السمو النفسى والعلو الخلقى ومن وضع خطط يتعلم منها البشر دروس التجرد وحياه الروح التى لا- تحس الآلام التى تحس هياكلها الجسميه الماديه التى يشاركها فيها كل ذى كيان جسمى أجامداً كان أم نامياً أم حيواناً.

أمّا الأسباب التى تهيأت للحسين وآله وأنصاره، ولم تهيأ لبشر مهما ارتقت منزلته وعلت رتبته واستأثر بها بالخلود بإيثاره أمته على نفسه متحملاً بهذا الإيثار ما تعجز عن حمله البوازل وينوء به أولو الوصيه من الرجال، فاليك منها:

أ- تفرده من مزايا الشرف بما لا مطمع فيه لطامع، ومن سوامق المجد والعلا مالم يتمتع به بيت من بيوتات العرب والعجم. ومن عظيم الفخر مالم يشرك قبيله هاشمٍ به أى قبيله قرشى، وقريش سادات العرب بلا منازع:

۱- تحدره من الأصلاب الطاهره من صلب اسماعيل إلى أن استقر فى صلب على وفاطمه المنحدره من صلب أشرف الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم ماهم سؤدداً ونبلاً وشرفاً وفضلاً.

۲- انحصار سياده شباب أهل الجنه به وبأخيه الحسن وهى الغايه التى تنقطع دونها كل غايه ولا ترقى إليها همه شريف ولا مشروف.

۳- إنه أحد الخمسه الذين قيل فيهم:

أفضل من تحت الفلك *** خمسه رهط وملك

۴- اختصاصه بالشرف العظيم واختصاص أخيه الحسن بما لم يشركهما به أحد من العالمين فتحفظ فى أعقابها سلسله الذريه المحمديه إلى يوم الدين.

۵- تسلسل الأئمه الأثنى عشر من عقبه وهم بقيه الله فى أرضه. وعرفاؤه من خلقه وحمله شرعه وأمناؤه على وحيه وأحد ثقليه اللذين خلفهما الرسول الأعظم منار هدايه للأمه من بعده إلى قيام الساعه.

ب- اجتماع خلال فيه لو حوى عظيم خله منها لكانت عنوان عظمته:

۱- الجود: وكان يبارى فيه السحاب وتنقطع دونه همه الأجواد، وهل بعد جوده بنفسه فى سبيل الدين وإحقاق الحق ومكافحه الظلم مع قله الناصر واستفحال الطغيان الأموى وشمول سلطانه مايدع ذكراً مجيداً لجواد؟ (والجود بالنفس أقصى غايه الجود).

۲- إباء الضيم: ومن ضحى بما قدم الحسين من أضاحى فى سبيل آبائه وأرخص نفسه ونفوس ذوى رحمه وقرباه وخلص أصحابه، وهى النفوس التى لا تكاد تسام فى سوق المنايا.

۳- الـدين المتين: تحـاول والبـدع الأمويه طمس معالمه وإخفاء مراسـمه، لـذا كابـد ما كابـد من الوقوف أمام قوات يحارب فيها الواحد المئتين يصمد إلى كثرتها الزاخره، والمربى عددها على رمال الدهناء بقله من أنصاره صموداً لم يسطر له التاريخ مثيلاً.

۴- الشـجاعه: نسـخت شـجاعته كل مايؤثر عن الشـجعان من حديث تالد أو طريف، وحسبک من خطرها مارواه كما فی الطبری بعض أعـدائه وهو عبـد الله بن عمار وقـد عتب عليه بعضـهم مشـهده قتل الحسـين قال: شـد عليه (الحسـين) رجاله فمن عن يمينه وشـماله فحمـل على من عن يمينه حتى انـذعروا وعليه قميص له من خز وهو معتم قـال: فوالله مارأيت مكسوراً قط قـد قتل ولـده وأهل بيته وأصـحابه أربط جأشاً ولا أمضـی جناناً منه ولا أجرأ مقـدماً والله مارأيت قبله ولا بعـده مثله إن كانت الرجاله تنكشـف من عن يمينه وشماله أنكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.

هـذه وأيم الله الشـجاعه الخارقه للعاده فإنّ من أوتی من الحنان والرأفه مثل ما أوتی الحسـين لا على بيته فحسب وهم فلـذه كبده ولا على إخوانه وهم جناحاه ولا على أبناء أخيه وأبناء أعمامه وهم أطائب أُسرته واللباب المحض من عشيرته والذروه العاليه من سنام فخره. ولا على الصفوه المختاره من صحبه الذين بذلوا نفوسهم الغاليه دون الذود عن مهجته ولا على حرمه ونسوته وإخوته وبناته وهن يشاهدن بأم أعينهن نجوم الأرض تتساقط صـرعى على أديم الثرى تعانی حر السيف وحر الظماء وينظرن إلى الحسين وحيداً فريداً.

[صفر الأنامل من حام ومنتصر]

كل أولئک لم يضـعف له عزماً، ولم يوه له ركناً، ولم يحـد من شـجاعته ولم يكف من بسالته، بل ماكان ذلک إلا ليزيـده مضاء ومضياً فی الأمر واستبسالاً واستخفافاً بالمنيه وقياماً بكل آيات الشجاعه ومعجزاتها.

۵- الخطابه: إن ما أثر عنه من الخطب البليغه وقدمنى بما منى من هموم الحياه لا فى عهد يزيد بل فيه وفى عهد أبيه معاويه وهو يقلقل رحله الخائف من المدينه إلى مكه فالكوفه وفى يوم الطف ألا يوم والجماهير تندفع كالسيل الجارف لقتاله وهو معدود وهم لا يحصون عدداً إنّ ما أثر عنه من الخطب ومن الخطوب المحدقه به من يمينه وشماله ما يضم كل خطيب مهما أوتى من رائع بيان وسعه جنان لهو من طراز الخطب العلويه البارعه التى تنحسر دون زاخرها أذهان الخطباء المصاقع الذين لم يكدر لحياتهم معين، وكانوا فى طمأنينه من العيش وأمن من الخوف.

۶- الصبر: من أوتى ما أوتى الحسين من الصبر وهو يتجرع مرارته فى حياه أخيه ويسمع ويرى ما لا تقر عليه نفس أبى فكيف به وهو الذى سن الإباء ولكنه احتمل ذلك صابراً محتسباً مطيعاً أخاه الحسن وله عليه حق الطاعه ومنتظراً بلوغ الجور الأموى واعتسافه منتهى مداه فلم يذهب بصبره قتل أخيه مسموماً وهو لا يجهل من دس له السم ومن اثر عنه «إنّ لله جنوداً مِن العسل» لانه كان يأمر بدس السم فى العسل لمن يهيب قتله علانيه.

صبر على منع القوم من دفن أخيه بجوار جده بل ومن طواف مشيعيه بجنازته حيال قبره صلى الله عليه وآله وسلم صبر على ما انتقض من مبادئ الإسلام وعلى ما جرى فى سلطان معاويه وملكه العضوض من انقلاب عظيم فى الأخلاق المطبوعه والمستفاده وانصراف كثير من الوجوه إلى دنيا معاويه الطويله العريضه وتجاهل ما وصف به المسلمين الكتاب العزيز:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)

فكأن هذه الآيه الكريمه نزلت فى غيرهم.

صبر على سب أبيه على المنابر وعلى إهراق زياد بن أبيه دماء شيعه أبيه ظلماً

وعـدواناً وعلى قتل حجر بن عـدى وأصـحاب حجر صبراً لا لجرم اقترفوه ولا لسـنه بدلوها وشـريعه غيروها اللهم إلاّ لذنب واحد وهو ولايتهم لعلى صنو النبى ووصى النبى وابن عمه وناصر دينه فى المواقف كلّها.

صبر على ذلـك كلّه لتبلغ الحجه ذروتها ويتبين الرشـد من الغى ولتعلم الأمه إلى أين تصـير وإلى أىّ هوه تسـير وكيف يتصـرف الراعى بها وهى الرعيه.

صبر على ما يفتأت على شريعه جده. وما يوضع على لسانه من الأحاديث وما يكذب عليه وما يغير ويبدل من شرعه.

صبر على الـداهيه الكبرى فى الإسـلام وآخر ما يفرغه معاويه من كنانه إفتأئه على المسـلمين، والاحتكام فى أعشارهم وأبشارهم ألاـ وهى حملهـم مكرهيـن أو طـائعين على بيعه ولـده يزيـد وهـو من هـو ومـاذا يسـتجمع من أدوات الملـك وأسـباب السـلطان والمؤهلات لهما.

صبر على كـل دواهى معـاويه فى حياه معاويه، أما وقـد مات معاويه وانتهى الأمر إلى يزيـد شارب الخمور ومرتكب الفجور فقد بلغ العـدد بسـكوت الحسـين مقطعه وعيـل صبره ويزيـد يحمله مكرهـاً أو طائعاً على البيعه له، وهى ما لا يقره عليهادينه ولا إباؤه وفضله وقد انتهت سلسله مظالم معاويه إلى سلسله مظالم يزيد وهى أشد خطراً على الإسلام وعلى جامعه الإسلام فآن للحسين أنْ يثور وقـامت عليه حجه الله البالغه بالقيام فى هـذه الثوره سواءً أكتب له فيها النصـر أم لم يكتب وهو جـد عالم مما ظهر من أقواله أنه مغلوب فى ميـادين النزال والنضـال وأنه مخـذول من الكوفيين الـذين خـذلوا أباه وأخاه من قبل وإن بالغوا فى كتبهم الزاخره التى بلغت اثنى عشـر ألف كتاب بإعدادهم العده لمحاربه عدوه، وقد عقد له البيعه بالخلافه والإمامه ثمانيه عشـر ألف منهم على يد مسلم بن عقيل رسول الحسين إليهم وسرعان ما نقضوا البيعه وقد ولى أمر الكوفه مع

ولایه البصره عبید الله بن زیاد لم یفت هذا الانتقاض المخزی من عضد الحسین ولا انتقص شیئاً من صبره العظیم ولا حمله علی الرجوع عن قصد الکوفه غدرالکوفیین بمسلم وهانی بن عروه بل صبر ووطن نفسه علی احتمال کل مکروه فی سبیل الذود عن الدین.

صبر علی ملاقاه الأعداء وإنْ غصت بجموعهم المتدفقه تدفق الآتی لهوات الفلوات وملأوا فضاء کربلاء بخیلهم ورجلهم لم یذهب بجمیل صبره تساقط القتلی من أنصاره وأهل بیته وبنیه وإخوته وبنی عمومته القتیل تلو القتیل وهو ینظر بأم عینه مصارعهم محتملین حر القیظ وحر السیوف وحر الظمأ، وماء الفرات منهم قاب قوسین أو أدنی.

صبر علی ذبح طفله فی حجره وعلی عطشه الممض وعلی لوعه النساء وهن یشاهدن مصارع نجوم الأرض من بنی عبد المطلب وأسود الکریمه من بنی هاشم وفلذات أکباد محمد وعلی وفاطمه صلوات الله علیهم.

له الله مفطوراً من الصبر قلبه *** ولو کان من صم الصفا لتفطرا

ولو أنّ مصیبه واحده من هذه المصائب عرضت لإنسان مهما تدرع بالصبر وتجلبب بالحزم والعزم ومهما بلغ من أید وقوه وحکمه وبصیره لأوهنت منه کل تلک الخلال واستسلم للضعف النفسی فکیف لمن کابد مما کابد من تلک الرزایا التی لا تعرف الحدود والرسوم وهو لا یزداد إلاّ نشاطاً وإقداماً علی کل مکروه فی سبیل الغایه الشریفه التی هی جزء من نفسه والتی سمت بروحه أن تستسلم للجزع وأن تضرع لخطب مهما عظم وجلّ وتجردت عن إلهیولی واتصلت بعالم الروح والملکوت الأعلی حتی لم تعرف معنی للآلام ولا تحس بما تحس منها الأجسام، وهکذا ترتفع النفوس إلی أن تلتحق بمثلها الأعلی عازفه عن ملذات الحیاه ومتعها الفانیه الزائله.

هذه هی المزایا التی هی من صنع الحسین وغیر صنعه أتصف بها اتصافاً أصبح بها نسیج وحده وسمت به من العالم المنظور إلی العالم غیر المنظور بل ومن عناصرها تکون خلقاً سویاً.

ج - إلی هنا انتهت حیاه الحسین، ولئن کانت کلها آلاماً بل مجموعه من کل عناصر الآلام وحدقت بها المکاره من کل جانب واشدها علی نفسه الشریفه ما کان یری ویسمع من ظلم رائع ومن بدع فی الدین وافتأت باشیخه المسلمین وفساد تسرب إلی أخلاق الأمه التی هی الوسط من الأمم.

انتهت حیاه الحسین إلی هذا المصیر المؤلم ولکن إلی حیاه جدیده متصله بالخلود بنعیمه الآخروی وبذکری سامیه کلها عبر وعظات تعلم الإنسان معنی الإنسانیه المجهول والمحجوب بحجب الماده الکثیفه بأشیاء الحیاه التافهه التی یشارک فیها الحیوان الإنسان.

أما حیاه الإمام الحسین علیه السلام الثانیه التی لا یمسها نصب وتعب ولا یصل إلیها فناء وزوال وهی بدایه نهایه حیاه لم تنطو إلا علی معانی الإنسانیه کلّما وتعلم الناس کیف یکون الهبوط إلی الدرک الأسفل وکیف یکون الصعود إلی المرتقی الأسمی، فالیک بعض آثارها الغر وبعض دروسها العالیه التی ألقیت علی البشریه الزائفه عن الطریق السوی والنهج القویم.

۱- الثوره علی الظلم وکیف یقوض الثائر للحق بمبادئه وتضحیته بنفسه وبمن یملک قیاده عروش المالکین الغاصبین لا بالمقانب والجحافل.

۲- تعلیم الناس إنّ کل قوه مهما نبلت وضخمت مستمده من العسف تنهزم أمام قوه الآحاد المستمده من الحق.

۳- إباء الضیم وما أحب أحد الحیاه إلاّ ذل.

۴- سیره مجموعه من عناصر الفضائل النفسیه هی منار للقدوه الصالحه وعزاء

لکل من أصیب بمکروه وهی فی ملابساتها کلّها وما یتصل بها منتهی صیغ جموع مکاره الدنیا ونوائبها ومصائبها.

۵- ماده للبلغاء والشعراء والخطباء لا ینضب معینها وموضوع لم تتکمل وصف عجائبه وغرائبه منذ یوم کربلاء إلی یوم الناس هذا روائع الشعر ولا بدائع النثر وکل من شعر ونثر وفن کتب وخطب قدیماً وحدیثاً یجدون أن مجال القول ذو سعه وأنهم لم یبلغوا من تصویر تلک الفاجعه المبلغ الذی تستحقه

۶- إیقاظ الأمه من سباتها العمیق وبعثها بعثاً جدیداً إلی مقاومه الظلم والوقوف أمام قوی الظالمین والرجوع بکثیر منها إلی سیره الآباء والاجداد من إباء الضیم ومناضله من یتحکم فی أمورها وفتأت بحقها وکان من آثار هذه الیقظه والبعث تصدع بنیان الملک العباسی الهاشمی علی أساس قتل الحسین ومآسی کربلاء.

۷- إمحاء ذکر الأمویین من سجل الوجود اللهم الابکل ما یخزی، وشذ أن تری منتسباً إلیهم أو من یرضی بأن ینتسب إلیهم أنهم لم یدرجوا کلهم فلم یعقبوا وعلی عکس ذلک تری الذکر للهاشمیین عامه وللعلویین والفاطمیین خاصه محاط بهاله من الشرف والکرامه والسؤدد والفخر ونسبهم تتضاءل دونه الأنساب ویعترف کل ذی نسب مهما سما وعلا بتفوق أنساب العلویین علی نسبه واستأثروا من هذا الشرف الخالد بطرفیه من الاتصال بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وبعلی وفاطمه وبالحسین الذی زاده علواً وارتقاءً واستهوی إلیه أفئده العالمین بشهادته.

تلک الشهاده التی مازال بها الحسین حیاً خالداً محاطاً بالذکر الخالد إلی أن تقوم الساعه.

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ) (۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد- ۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ ص۹.

الوحی

بقلم: الشیخ علی الشرقی / رئیس مجلس التمییز الجعفری

لولا الوحی لما أضاءت جوانب هـذا العالم وظل الإنسان یتخبط فی دیجور دامس فبالوحی عرفت البـدایه وفکر بالنهایه وبه سـما الإنسان إلی عالم الکمال والجمال والنبل والشرف.

وسـرج الوحی فی هذا الشرق کثیره أما مهبط الوحی فی بلاد العرب فهو الحجاز أولاً والعراق ثانیاً بدأ فی مکه المکرمه والمدینه المنوره ثم لعلع ساطعاً فی العراق یضـیء الملـک وینور الطریق إنّ هـذه القبـاب التی نجمت أطراف العراق فی النجف وکربلاء وغربی بغداد وسامراء مهابط وحی ومنائر إرشاد وإذا کانت معاجز الأنبیاء قبل الإسلام معاجز مؤقته مثل طیر إبراهیم وعصا موسی وحمل مریم بعیسی ومهده أو کلامه فی المهد فإن معجزه الإسلام دائمه خالده تتجدد بتجدد الزمن وأهل الزمن.

القرآن الکریم معجزه خالده وإنّ الأمکنه المقدسه من مکه والمدینه والنجف وکربلاء والکاظمیه وسامراء وإنّ شهر محرم الحرام غرته وعاشره فهـذه کـل هـذه کـانت ومـاتزال بـالوحی والوعی. إنّ ضـحوه العاشـر من محرم ولیلته أوحت مـا أوحت للعالم من الکرامه والإباء والعزه النفسیه والدینیه ومن النبل والشرف والتضحیه الغالیه فی

سبيـل مبـدأ الحق ومـا يسـتهدفه من سـمو وصـلابه يالهـا من ليله وضـحوه ما أعز وما أشـرف لقـد خلفت من الأمجاد والطوبيات والأمثوله الحسـنه مالم تخلفه إلوف السـنين، أين الموهوب الـذى يسـتوحى مما قال ومما فعل أولئك النفر البيض فى تلك الليله الرهيبه وضـحوتها فيسـجله كتابـاً أبيضَ لحمله المبـادئ السـاميه وعباقره الأدب الاجتماعى والاصـلاح العام اشـتد الملك فى ليله العاشـر من محرم سنه ۶۰ للهجره فلمعت سـرج الليـل من تلـك الوجوه الكريمه ولعلعت نجوم المزايا من شـمائل أولئك الأحرار مستبسلين للتضحيه مستبشرين بأنْ يصبحوا قرباناً للحق والشرف والحريه، فلم يشهد التاريخ العربى مجموعه نفيسه من الأفذاذ مثل هـذه المجموعه التى تبـاهت حتى العبـد الأسود منهـا وتسـابقت بكريمات المزايا للأعمال الخالـده وأوابـد الكلم الطيب فى ليله واحـده من الحيـاه واثقين أن لا ـ ليله لهم بعـدها انقسـموا كوكبتين أنصاراً وأهل بيت يتنافسون على المسابقه إلى الموت الزؤآم، فالأهـل يقولون لا ـ نترك أصـحابنا يتقـدمونا إلى القتال لأن الحمل الثقيل لا ينهض به إلا أهله، والأنصار يقولون بل نحن نتقـدم حتى لا نرى هاشـمياً مضـرجاً بـدمائه، وبهـذه النخوه الصادقه يتسابقون إلى الشـمم والشـيم العاليه، هـذا يخاطر بالدعوه نافذاً إلى معسـكر الأعداء لإرشاد بنى عشـيرته فى الانضمام إلى معسكر الحق والأخذ بنصيب من شرف التضحيه وهذا يطلق عقيلته هاتفين معه أمـام مخيم العلويات نحن أنصاركم آلينا أن لا يصل العـدو إلى هـذا الحرم المنيع وفينا عرق ينبض، فللتضـحيه دونكم فارقنا عشائرنا وطلقنا حلائلنا، وهذا يصلح سيفه قائلًا له بحماس:

أيها الصارم استعد جواباً ‌ *** ‌ لسؤال اذا العجاج اثيراً

ولما طلعت غزاله اليوم الرهيب تكشف الصـدف عن الـدر وعرف الحق أهله وانتفخت العروق بالدم الحر وفاحت شـمائل الكرام وتمثل المجد والنبل وصدق المبدأ بارزاً بالقول والعمل فهذا يقف دَرِيّهً دون سيده يتلقى السهام حتى يتكور جسده بالنبال

وتبلغ روحه التراقی فینعطف بجیده نحو سیده قائلًا:

أوفیت یاسیدی وهذا یقف علیه أخوه البطل المشیخ وهو مثخن بالجراح فیقول له مترفقاً رحمک الله یا أخی لولم اعلم انی علی الأثر لأجبت ان توصی الی بما یهمک، فینبس الشهید المحتضر أوصیک بهذا ویومئ إلی الحسین دافع عنه حتی تموت فیجیبه مبتهجاً لأنعمّنک عیناً بمثل هذه المکارم.

استئثروا بالردی من دون سیدهم *** قصداً وما کل إیثار به الأرب

حتی عقائلهم الکریمه تسابقن للفداء والتضحیه فهذه تدفع السلاح لولدها وتشد عزمه وتستفز حفیظته وتلک تتقدم بنفسها إلی المیدان وقد عدمت السلاح فتشد بعمود البیت وأخری تمتنع علی زوجها من الرواح إلی أهلها قائله لزوجها الکریم شارکتم الرجال فدعونا نشارک النساء فیقول زوجها للقائد:

سیدی أبت الأسدیه إلاّ مشارکتکم فتلک اللیله وضحوتها صفحات وهی خالده مع الزمن یستلهم منها الأحرار فی کل جیل أحسن الإلهام، أما سیدهم فقد ضم المجد من أطرافه وانتفض للحق ببأس حمزه وهیبه أحمد وبشجاعه علی اکرم بها من مواریث واکرم به من وارث تقدم وهو المکسور یجلجل بصوته صوت الحق (ان کان دین محمد لم یستقم إلاّ بقتلی یاسیوف خذینی) وشعاره لا أعطی بیدی إعطاء الذلیل نفوس أبیه وأنوف حمیه تقعد بنا عن الدنیه.

وإذا کانت زیاره المشاهد المقدسه یقصد بها أنْ یتمثل الزائر مبادئ ومناقب ذلک الروح المرفرف فی سماء ذلک المشهد المقدس حتی یتأثر ویقتدی بها توحی قباب کربلاء من المثل العلیا للطائفین بها وکم توحی القباب المتوجه للنجف وبقیه المشاهد(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰-السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۲.

الحُسَین

بقلم: الشیخ حبیب آل ابراهیم

بهذا الاسم وحده دلاله کافیه علی ذلک المسمی الفذ، والعلم الفرد، فلا نحتاج فی تعریفه والدلاله علیه إلی أن نقول ابن من ولا أبو من، وإن کان بذکر جده صلی الله علیه وآله وسلم تتشرف الأندیه والأسماع وبذکر أبیه أمیر المؤمنین تتطیب الألسنه والأفواه وبذکر أمه الزهراء ترفع الرؤوس وتتطلع الاعناق.

الحسین «سبط من الأسباط»

کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یتکلم بجوامع الکلم فصلًا لا فضول فیه ولا تقصیر، فما الذی أراد النبی بهذه الکلمه الموجزه؟ وما الذی عنی الرسول بهذا النبأ العظیم؟

یقولون أراد المصطفی أن یبین أنّ الحسین أمه من الأمم فی الخیر. نعم الحسین أمه من الفضائل، اجتمعت فی فرد من الرجال یغنی غناء الأمه ویکفی کفایتها؟

نعم لقد صدق ظن جده فیه، فلم یخطئ نظره، ولم یخب حدسه ولم تنب فراسته، وإنها من إعلام نبوته، کأنه رأی الغیب وعلمه، والغیب لا یعلمه إلا الله.

أجل کأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رأی ما یفضی إلیه أمر سلطان

المسلمين ذلك السلطان الذى أسسه بيده، وعقد لوائه، وسن قوانينه وأحكامه، وشيد أركانه وأحكم بنيانه.

رأى أنه يفضى إلى أميه وبنى مروان، رأى أنه ينتهى ويصير إلى الشجره الملعونه فى القرآن رأى أن بنى أميه وبنى مروان يعلون منبره، ويهتكون حرمه مسجده ويتحكمون فى مقدسات الإسلام، ويستولون على رقاب المسلمين فيوسعونهم ظلماً وجوراً وعسفاً واستبداداً.

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كله، ورأى أنه إن دام لهم الحال على ذلك، وبقى الأمر إليهم وترك سلطان المسلمين فيهم رجع الناس إلى ما كانوا عليه فى جاهليتهم، وذهب عمل الرسول وجهاده وجده وجلاده وقرآنه وبنيانه وشرائعه وأحكامه أدراج الرياح لا يبقى لها فى الناس علم ولا أثر علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كله ويعلم هذا كل من سبر تاريخ بنى أميه ونظر فى سيرتهم.

تذكر معى.

أليس معاويه القائل ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتزكوا ولا لتحجوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم؟

أليس هو الراد لحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداً مكشوفاً فى زياد بن أبيه؟ والراد على رسول الله راد على الله. أليس هو المحارب لأمير المؤمنين على؟ وقد قال فيه رسول الله يا على سلمك سلمى وحربك حربى؟ وسلم على سلمى وحربه حربى. أليس هو الساب له والآمر بسبه على المنابر، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا على من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله، ألم يجعل امر المسلمين لابنه يزيد وهو من تعلمون ألم يبح يزيد المدينه ثلاثه أيام لعسكره حتى افتضت ألف بكر فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يهدم أمير

جيشه الكعبه؟ ألم يقتل هو وأبوه الأخيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستبقوا الأشرار؟

أليس وليدهم القائل وقد استفتح بالقرآن فخرجت فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد:

تهددنى بجبار عنيد *** فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يا رب مزقنى الوليد

بعدما نصب القرآن غرضاً لنباله وسهامه، يرميه ويصوب إليه استخفافاً واستهزاءً.

وعلى هذا فقس فإن من الأوّل تعرف الآخر ومن الظاهر تعرف الباطن.

فإلى من تفزع الشريعه ولمن يشكو الإسلام والمسلمون؟ هل يشكو الإسلام إلا إلى حافظيه وحاميه؟ ومن غير الحسين؟ ولكن من الذى يقدر أن يقوم بوجه بنى أميه وقد استولوا على سلطان المسلمين؟ أليس الثائر عليهم إنما يثور على أمه لها سلطانها وجيشها وقوتها؟ ما السبيل إلى تحطيم تلك القوه؟ ما الطريق إلى استبدال تلك الأمه بخير منها؟، ما الرأى ان تحفظ الشريعه ويحترم قانونها وتصان مقدساتها؟ ويمضى فى سبيل نشرها ورقى أهلها؟

أيمكن ذلك مع غلبه بنى أميه الجادين فى محوها وتهديمها؟ أليس الناهض لهم، الثائر عليهم يحتاج إلى أمه تقابل تلك الأمه؟ وسلطان يقاوم ذلك السلطان؟ وجيش يقاتل ذلك الجيش وهب انه وجد ذلك كله؟ فمن يحسن أن ينهض نهوضاً ينتهى بما يراد من تلك النتائج الصعبه المنال البعيده الغايه؟ وما السبيل إليها وإلى الحصول عليها؟

أجل كان الحسين هو المرتب ذلك والناهض به، والموصل إليه، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم ذلك كله.

(الحسين أمه من الأمم فی الخير قضی علی أمه من الأمم فی الشر) قضی الحسين علی أمه ضاله ظالمه مستبده فاستبدلها بخير منها.

أجل قضی عليها بما دبر من نهضته التی كشفت عن نفسيات لامعه وفضائل فيه باهره لا تزال موضع إعجاب البشر إلی اليوم وبعد اليوم وإلی منتهی العالم.

وكشفت عن ظلم بنی أميه وجورهم وهمجيتهم وتوحشهم إلی سوء تدبير، وقصر رأی وقله علم إلی غير ذلک من الفضائح والفجائع التی ادت إلی استئصالهم، وهلاكهم هلاكاً ابدياً.

ففضائله التی تجلت فی نهضته كانت بمنزله نور لا۔ يزال يشع فی العالم سناه، أو شمس ما تزال مضيئه تملأ قلوب البشر حياه ورحمه ورشداً.

وهمجيه بنی أميه التی ظهرت للناس بظهوره، وتبينها العالم بقيامه ونهوضه كانت بمنزله ظلمه انجاب سد فها، وتقشع دجاها وأصبح مهدداً كل من يريد أن يسير بسيرتهم، ويمضی علی منهاجهم أتری أمه تقدر علی القيام بهذين العملين العظيمين والفوز بهذين النصرين المبينين؟

تحيی الحق؟ وتميت الباطل فی آن واحد، تقضی علی الظلم وتقتلعه من أصله وأساسه وترفع منار الحق والعدل فتعلی لواءه وتجلی سناه، وتجعله باقياً ما بقی الدهر خفاق العذبات، متألق اللمعات؟ هكذا صنع الحسين بعون الله وتأييده وإلی هذا أشار جده المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم بقوله:

(حسين سبط من الأسباط)(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۲۴.

على ضوء كلمات أبى الأحرار الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ جعفر الشيخ عباس

لو سبرنا غور نهضه أبى الشهداء أبى عبد الله عليه السلام، وأصحابه الخيره الميامين وعرفنا مغزاها، لوجدناها أعظم مدرسه سياره، كتبها التاريخ وعرفها العالم الإسلامى -بل العالم البشرى-؛ إذ ترى فيها من مبادئ ساميه وأهداف نبيله، يجدر بالمصلحين والناهضين أن يهتدوا بهديها ويسيروا على نهجها، إذ هى ترسم لهم خططاً للسير إلى مبتغاهم (ونيل مقاصدهم) وغايتهم المنشوده حتى يكونوا قدوه خيره.

وإن هذه المبادئ تريد وتحاول أن تسود الجميع العداله الصحيحه بكل معانى فيها من إظهار الحق، وإزهاق الباطل، وانتقال الناس من هوه الجهل المطبق، وسوقهم إلى الجاده الصحيحه التى سار عليها النبى الأعظم والأئمه الطاهرون.

ولكن هؤلاء لم يجيبوا دعوته، ولم يتبعوا نصحه ورشده، بل اقتفوا أثر ذلك الرجل المستهتر بدين الله، وشريعه رسول الله، حتى جاءهم العذاب الأليم وإلى الأبد، فسكنوا فى زوايا الجحيم، تحيطهم نار ذات لهب، وغضب من الله تعالى.

فأنصبت عليهم فى كل أوان ودقات السنه واللعنات.

ولكن تعال معى وأنظر إلى هؤلاء الجماعه القليله – الكثيره- قد بذلوا جهوداً جباره، ورخصوا نفوسهم الأبيه – وما لديهم من النفس والنفيس- فى سبيل إحياء الشريعه الإسلاميه المحمديه حتى اكتنفتهم هاله من النور، وتولت عليهم الرحمه وأسكنوا أعلى عليين فى الجنه، يتزاحمون مع رسول الله والنبيين فى الغرفات، كانوا مصداقاً لهذه الآيه الشريفه.

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ...)

أهدافه الساميه فى كلماته:

وإن شئت اطلاعاً على مبادئ السبط عليه السلام الحيه الرفيعه فى نهضته الجباره هذه، فعليك بكتب السير والتاريخ، إذ تجد ما بين دفتيها كلمات ناصعه تعلم المجتمع كيف يقوم ضد السلطه القائمه الغاشمه ولنذكر إنموذجاً منها:

أبو الشهداء وخطبه

لقد سجلت التواريخ ما لأبيه أمير المؤمنين على عليه السلام من الخطب الكثيره البليغه فى شتى المناسبات، تلقى على الناس لإرشادهم حتى تلقى أضواء على جميع نواحى حياتهم حتى يسيروا دوماً إلى أمام، ويعيشوا فى رغد الدنيا ورفاه الآخره.

والحسين عليه السلام شبل ذلك الفحل، والذى ورث من جده ينابيع العلم والمعرفه ومن أبيه آيات البلاغه والفصاحه، فارتشف من معينها الذى لا ينضب، وارتوى من نميرها العذب الذى لا يزول.

قال الشافعى فى مطالب السؤول:

اعلم إن مولانا الحسين عليه السلام كانت الفصاحه لديه خاضعه، والبلاغه لأمره سامعه طائعه، كيف لا يكون كذلك وهو ابن أفصح العرب والعجم، وسبط من أوتى جوامع الكلم، ثم أبوه الذى أذعنت له الحكم وأطاعه السيف والقلم، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، والولد بصفه من أبيه صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه.

وقد تقدم من نثره فى المقام الذى لا تتفوه فيه الأفواه من الفرق، ولا تنطبق الألسن، من الوجل والقلق، ما فيه حجه بالغه، على أنه أفصح من نطق.

قال فى خطبه له عليه السلام عند مسيره إلى العراق:

الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوه إلّا بالله، خط الموت على ولد آدم، مخط القلاده على جيد الفتاه، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى أكراشاً جوفا، وأجربه سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، بل هى مجموعه له فى حضيره القدس، تقر بهم عينه، وينجز له وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله.

وقال عليه السلام بعد حمد الله والثناء عليه:

إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمر حذاء، ولم يبق منها إلّا صبابه كصبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء ربه حقاً. فإنى لا أرى الموت إلا سعاده، والحياه مع الظالمين إلّا برما.

ومن خطبته عليه السلام يذم أهل الكوفه بعد الحمد والصلاه

- قال الراوى فلم ير متكلم أبلغ منه-

تباً لكم وترحاً أيتها الجماعه، أحين استصرختمونا وإلهين، فأصرخناكم موجفين مستنقذين، سللتم علينا سيفاً لنا فى إيمانكم، وحششتم علينا ناراً قد أججناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً عليهم لإعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح بكم فيهم إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا، ولا أرى تقبل لنا فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا، وتركتمونا، تجهزتموها، والسيف مشيم والجأش طامن، والرأى لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيره الدبا وتساعيتم كتداعى الفراش، سحقاً لكم يا عبيد الأمه، فإنما أنتم من طواغيت الأمه، وشذاذ الأحزاب، ونبذه الكتاب ونفثه الشيطان، وعصبه الآثام، ومحرفى الكتاب، ومطفئى السنن، وقتله أولاد الأنبياء، ومبيدى عتره الأوصياء، وملحقى العار بالنسب، ومؤذى المؤمنين، صراخ أئمه المستهترين، الذين جعلوا القرآن عضين:

(لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)

وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخذلون، أجل! والله الخذل منكم معروف، وشجت عليه عروكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتتْ عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث ثمر، شجىً للناظر، وأكله للغاصب، ألا لعنه الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، فأنتم والله هم.

ألا وأن الدعى ابن الدعى قد ركز بين أثنتين بين السله والذله، وهيهات منا الذله، يأبى الله ذلك لنا ورسوله، والمؤمنون وجدود طابت وحجور

طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه، من أن نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام. ألا قد أعذرت وأنذرت ألا وأني زاحف بهذه الأسره، مع قله العدد وخذلان الناصر، وقله الأصحاب.

الى أن قال:

أما والله لا تبيتون بعدها إلّا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليَّ أبي عن جدي، فأجمعوا أمركم وشركائكم، ثم أنظروا إلي ولا تنظرون.

إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابه في الأرض إلّا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم.

هذه مقتطفات من خطب الإمام عليه السلام ترشدنا إلى هدفه في قيامه ولكن هذا لا يسع لإبراز خطبه وكلماته لعل التوفيق يساعدني في إظهارها، بصوره خلابه أخاذه.

أبو الأحرار وكلماته

لأبي عبد الله الحسين عليه السلام كلمات كثيره توجد في مظانها، قال:

الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

كلمه ذائعه الصيت، تتفوه بها الأفواه، وتلوكها الألسن، يرددها الجميع في كل يوم.

أجل! إن الناس هكذا كما أفاد عليه السلام يبيعون دينهم بدنياهم ويميلون مع كل صيحه وناعق أينما كانوا وحيثما صاروا.

والدين عندهم لفظ بدون معنى يتمشدقون به لارتزاق معايشهم واكتساب

منافعهم إلی غیرها من الکلمات، التی هی من نفحات نسیم شذا السبط الشهید علیه السلام والتی فاح أریجها العالم، وقد جمع وشرح ما أثر عن الأمامین الحسن والحسین علیهما السلام، من الخطب والکتب والکلمات العلامه الکبیر المرحوم الشیخ راضی آل یاسین وسماه بأریج البلاغه.

کما جمعنا ما خلف عن إمامنا علی بن الحسین علیه السلام من خطبه ورسائله وکلماته وأتبعناه بالشرح.

وأخیراً

سیدی أبا الشهداء إن موقفک الجبار لهو موقف رهیب، قد خضعت أمامه أبطال العالم، وتاهت العقول والألباب عن حقیقته ومغزاه یذکر فیشکر عند الله والناس ما کرَّ الجدیدان وإلی النهایه.

وإنه کدرس عظیم یقتدی به العالم أجمع من الملوک والعلماء وفلاسفه الشرق والغرب للسیر علی ضوئه، والأخذ من هدی نوره(۱).

۱- مجله الأخلاق والآداب -کربلاء -العدد-۵- السنه الثالثه -۱۳۸۰ه/ص۱۰۴.

الشهامه فی ساحه الطف

بقلم: الشیخ عبد الغفار الأنصاری

تکـاد تکون وقعه الطف من أولهـا إلی آخرها فصـلًا واحـداً من أمثله الوفاء والشـهامه والـدفاع عن الحق والواجب، والثبات علی المبدأ.

ویکـاد المشترکون فی تمثیـل روایتهـا یتسـاوون فی صـدق العقیـده وقوه الإیمـان، ومضـاء العزیمه ومقارعه الأهوال والـذود عن حیاض الـدین فالکبیر والصـغیر، والحر والعبـد، والسـید والمسود، والصـحابی والتابعی قـد غمرهم شـعور واحد، وملکتهم نفسـیه واحـده وقادهم رأی واحـد جعلهم یسـیرون إلی تحقیق غایتهم ویتجهون إلی هدفهم صـفاً واحداً دون أن یساورهم شک أو قلق فی صـحه اتجاهم والمضـی إلی جهادهم بخطوات ثابته، وعزیمه راسـخه وجنان ملؤها القوه. والشـجاعه والإیمان بعداله نهضتهم وجهادهم فی سبیل الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وانقاذ البشریه من شرور الباطل وکید المستبدین.

فکـل من یتصـفح تاریـخ یوم الطف لاـ یخامره شک ولا ریب بأن الفئه الصالحه التی رافقت الحسـین فی ثورته من المـدینه إلی کربلاء واستشـهدت دونه کانت خیر فئه خرجت تطلب الحق وتنشـد الحریه ومن درس تاریـخ أولئک الأبطال عرفهم أنهم کانوا من خیره الرجـال وخیره الأصـحاب، قـد حکمت المحبه بین قلوبهم أواصـر الوفـاء والإخـاء والولاـء فجعلهم یتسابقون إلی القتل، ویـتراکضون إلی الموت ویتمنون الشـهاده ویحبون لقـاء الله حـتی لقـد کـان أحـدهم یتمنی ان یقتـل ویحیی ثم یقتـل ثم یحیی، وهکذا ألف مره

ليدفع الموت عن سيده الحسين كما صرح بذلك مسلم بن عوسجه ساعه جمع الحسين أصحابه وأمرهم بالتفرق والتخلى عنه فأجابه مسلم قائلًا:

والله لو علمت أنى أقتل وأحرق ثم أحيى ثم يفعل بى ذلك سبعين مره ما فارقتك.

وصرح زهير بن القين قائلًا: والله يا أبا عبد الله وددت أنى قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم نشرت ثم قتلت ويفعل بى ذلك ألْف مره وإن الله يدفع بذلك عن نفسك وعن نفس هؤلاء الصبيان من أهل بيتك الموت لرضيت. ومن أسطع البراهين على تساوى أصحاب الحسين فى العقيده قول (جون مولى أبى ذر الغفارى) للحسين عليه السلام حين أمره بالانصراف فاستعد باكياً وقال «يا ابن رسول الله أفى الرخاء ألحس قصاعكم وفى الشده أخذلكم؟ والله يا أبا عبد الله إنّ ريحى لنتن وإن حسبى للئيم وإن لونى لأسود فتنفس على بالجنه فيطيب ريحى ويشرف حسبى ويبيض لونى» فشكره الحسين عليه السلام على مقالته تلك التى تخبرنا على أن عقيده العبيد من شهداء الطف لم تختلف عن عقيده الأحرار وأن تفانيهم ونضالهم فى ذلك اليوم العظيم لم يختلف عن نضال سادتهم وشيوخهم.

ومن أروع ما جاء فى تاريخ الوفاء والمثابره وصحه العقيده والثبات أن الحسين عليه السلام خرج ذات ليله من لياليه فى الطف يدور حول خيام فتيانه وأخبئه عياله دون أنْ يصحب معه أحداً وقد ساد الموقف ظلام دامس وهدئت الأصوات فالتفت الحسين عليه السلام وراءه فشاهد هلال بن نافع يجرى خلفه فناداه فاقترب منه فقال له الحسين عليه السلام: يا هلال أنت فى حل من بيعتى اسلك ما بين هذين الجبلين وانجُ بنفسك ولا بأس عليك منى فارتعد هلال واضطرب، وقال: سيدى لا والله لا أفعل ذلك انجو بنفسى لا والله حتى أقاتل دونك بهذه العقيده الصادقه وبذلك الإيمان الصحيح وعلى تلك المحجه البيضاء سار أصحاب الحسين، وبتلك التضحيه الغاليه وما بذلوه من الشهامه نالوا هذه الذكرى التى ترددها الأجيال بالفخر والمجد والعظمه(۱).

۱- مجله الميزان-العماره- العدد-۲۷، ۲۸-السنه الرابعه-۱۳۶۷ه/ص ۲۱.

الفتح والاستشهاد فی ذکری الحسین (علیه السلام)

بقلم: الشیخ عبد العالی المظفر

حینما تمر علینا ذکری ولاده الإمام الحسین علیه السلام لابد وأن تطل علینا واقعه استشهاده، وحینما یصل أسماعنا نبأ المولود الجدید یحیط بتفکیرنا وقلوبنا أدوار ثورته اللاهبه. فلا نقف لحظات لنهنئ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلیاً وفاطمه سلام الله علیهم بهذا المولود المبارک ونرتل مع الوحی الامین

(إِنَّا أَعْطَیْنَاکَ الْکَوْثَرَ (۱) فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَانْحَرْ (۲) إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ)

فالحسین علیه السلام هو الفرع الزاکی لدوحه النبوه، وأغصان الرساله. فلا نبتسم للولاده المبارکه حتی تطفو علینا أنباء الثوره ولهیب الجهاد، وحتی تحیطنا أدوار الشهاده ومراحلها النیره.

ولعل لهذا الأمر قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(حسین منی وأنا من حسین).

ولذلک فحینما یرید الإنسان لیتحدث عن ولادته لابد أن یتحدث عن استشهاده وحینما یرید أن یکتب لمثل هذا الیوم المشرق لابد أن یکتب بقلب المؤمن الذی أفزعه مصرع البطل وثبت فؤاده الفتح العظیم علی مر الأجیال والعصور.

والإنسان حينما يريـد التحـدث عن المصـلح الـذى يقدم لأمته خدمات جليله أو تضـحيات سـخيه لابد له أن يمزج الخيال بالواقع ليضـفى على الواقع مزيداً من الروعه والإكبار، وعلى المصـلح مزيداً من المعانى الإنسانيه والمثل العليا ليرتفع بذلك المصلح عن حدود زمانه ومكانه، ويتحدى بها القوى الماديه والعدديه التى تقف فى قباله أهدافه.

فهذا الإنسان المصـلح حينما ابتدأ بالسير فى طريق هذا المثل الأعلى وتعلق بمعانيه الأزليه الخالده ساغ لنا بهذه العلاقه والصله أن نسبغ على سيرته طابع الهدف وصبغه المثل الأعلى الرفيع.

ولكن حينما نريد أن نمسك بالقلم فنتحدث عن مصلح الأزمان والأجيال الحسين الشهيد عليه السلام ونأخذ قبساً من أنوار ثورته المتوهجه لابـد أن تنعكس المهمه تماماً. فنجاح الكاتب أو المتحـدث فى هذا الميدان وتوفيقه فى هذه المهمه يتوقف على مدى تمكن خياله وتفكيره مِنْ أن ينتقى شيئاً من الحقيقه الضخمه والتضحيه الخالده والشهاده فى أروع صوره لها على وجه الحياه.

ماذا يبقى للخيال من مجال لأن ينطلق، وهل له أو للتفكير من قدره على أن يحلق إلى قمه هذا المثل الأعلى فى شموخها.

هل للخيال أن يحلق ليرى الحسين عليه السلام وقد أخذ بكفه من دم ولده عبد الله الرضيع ليلقى به إلى السماء وهو يقول:

(اللهم لا يكن عليك أهون من ناقه صالح).

ثم ليرى الحوراء زينب سلام الله عليها وقد وضعت يدها تحت جسد أخيها الحسين وهى ترفعه عن الأرض قائله:

(اللهم تقبل منا هذا القربان).

ثم لينقل الخيال والفكر جميع إمكانيات وما ملكت طاقاته بين أدوار الثوره

ومشاهدها فیری أنصار الحسین سلام الله علیهم وهم یهتفون (لو نقتل سبعین قتله لفضلنا النهوض معک علی القعود عنک) وأنّی للخیال أن یرتفع ویحلق وقد جسد الحسین المثل الأعلی حقیقه نابضه تنزل إلی المیدان وتصارع العدو الکافر الغاشم.

وکان لابد للإمام علیه السلام أن یستعمل هذا السلاح الإیمانی العظیم فی مثل هذه المعرکه الرهینه.

فلقد رأی صلوات الله علیه أن (یزید) أخذ یستعد للقیام بالدور الأخیر (للجاهلیه الحدیثه) التی عهد بها أبوه معاویه إلیه ووضع خطوطها وتصمیمها. لیقضی علی البقیه الباقیه من أتباع محمد صلی الله علیه وآله وسلم وحاملی رساله الإسلام.

وکانت هذه الفلسفه الارتدادیه قد امتدت جذورها الخبیثه وعمت بشرورها المجتمع الإسلامی کافه، من قصم لعراه المتلاحمه، وتألیب بعض طوائفه علی بعض، وقوم علی قوم وطبقیه غاشمه ترکز القوه المادیه والاجتماعیه فی أیدی أفراد دون آخرین، وفی استعباد مرهق من الحاکمین (فجعلوا أموال الله دولاً وعباده خولاً) ومن فسق وفجور ما جن لم تعهد الجاهلیهالقدیمه مثله بسبب من الإمکانیات التی تهیأت من القوی المادیه التی توفرت فی المجتمع المسلم والتی أرادها الإسلام سلاحاً لنشر دعوته ووسیله محکمه لغرس الفضیله والمثل العلیا التی جاء من أجلها. فکان الهدم والانهیار الذی لم یسلم من خطره أی جانب من جوانب المجتمع الإسلامی وأی ظاهره من حیاه المسلمین وحیث کانت الدنیا (دنیا المسلمین) فی مثل هذا الجو الرهیب (قد تنکرت وأدبر معروفها ولم یبق منها إلاّ صبابه کصبابه الإناء وخسیس عیش کالمرعی الوبیل) وکان علی (یزید) لینفذ خطه الجاهلیه هذه فی أدوارها الأخیره أن یقضی بقوته الغاشمه علی آخر مصدر للنور الإسلامی وأن یسفک بسلاحه الغادر آخر عرق ینبض بالإسلام فکان لیلاً مظلماً حقاً وکانت الدنیا مکفهره من زمجره الباطل.

وأبو الشـهداء يرى هـذه الخطوب الـدهماء وهى تنوء بكلكلها على أمه محمدصـلى الله عليه وآله وسـلم فكان لابـد أن يسـتعمل السـلاح الفتاك الـذى لا يقف بوجهه أيه قوه ماديه مهما كان عـددها وجبروتها وعـدتها، هـذا السـلاح الذى وعد الله حامليه أن ينصـرهم فى الحيـاه الـدنيا ويوم يقوم الأشـهاد، وكـان لابـد أن يعلن الثوره لتتجمع حوله البقيه البـاقيه من حمله الرساله والكتاب وأركان الإسلام.

وكان عليه أن يذكر الأمه بمسؤوليتها اتجاه الوضع الغاشم الذى فتك بكيانهم ولها بمقدراتهم جهاراً وعياناً فقال عليه السلام:

(من رأى سلطان جائراً ناكثاً لعهد الله مستحلاً لحرم الله ولم يغير عليه بقول ولا عمل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله).

وكان عليه أيضا أن يعلن الهدف الشامل لثورته المباركه وإنّ (الاصلاح) فى شموله الإسلامى وفى مضمونه الرسالى العظيم:

(ألاـ وانى لم اخرج أشـراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسـداً وإنما خرجت لطلب الإصـلاح فى أمه جـدى محمـد صـلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى).

وحينما رأى صـلوات الله عليه أن هذا سـلاحه وهذا هو هدفه اطمأنّ بالنصـر ووثق من الفتح الذى يتجدد كلما مرّ دور وأتى جيل وخيّم ظلام فأعلنه من أول يوم:

(من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح)(۱).

۱- مجله الأضواء -النجف- العدد-۳- السنه السادسه- ۱۹۶۶/ ص۲۱۹.

حركه الحسين ومراميها

بقلم: الدكتور على الوردى

اختلفت الآراء فى حركه الحسين، فمنهم من عدها ثوره جامحه عاثت بالأمن وخرجت عن النظام، ومنهم من عدها نهضه مقدسه فى سبيل الدين وارجاع الحق إلى نصابه. أجل، لقد اختلف الناس فيها، وأنا لا أود بكلمتى هذه أن انحاز إلى جانب فى هذه المشاده التى لم يزدها الزمن إلاّ شده وضراماً، إنما قصدت بها دراسه الحركه الحسينيه تلك دراسه موضوعيه وتفهم مراميها البعيده، ولعلنى بهذا لا أرضى جماعه من الناس لأن هذا الموضوع أصبح متغلغلاً فى صميم عقيده الناس حيث هم لا يستسهلون البحث فيه على الطريقه العلميه المحايده التى لا تعرف إلا البرهان مرشداً لها ودليلًا ولكنى أرى إننا فى هذا الزمن الجديد ينبغى أنْ لا نبقى عبيداً لآراء الأقدمين وأساليبهم فى البحث، إنّ من الواجب علينا أن نعيد النظر فى آرائنا القديمه على ضوء الأساليب الحديثه. ولقد لاحظت أنّ البعض لا ـ تروق له مثل هذه البحوث. لذا فإنى اتوجه بكلمتى هذه نحو هؤلاء إنما اتوجه بها إلى أولئك المثقفين الذين نزعوا من أنفسهم كل يقين موروث وأسسوا عقائدهم مثل ديكارت على أساس الشك وإقامه الدليل.

أيها الساده لا أنكر أنّ حركه الحسين كانت ثوره لها هدفها ولها وسائلها، ولكن هذا لا يعنى أنها كانت مثل غيرها من الثورات التى رأيناها تبتغى العرض الفانى أحياناً أو تحيد عن مبادئها الساميه أحياناً أخرى.

ولعل الجدير بنا أن نبحث فی فلسفه الثورات الصالحه کما بحثها مفکرو الغرب حدیثاً لننظر هل أنّ الإسلام کان یری رأیهم فی ذلک؟ وهل استوحی الحسین منها أغراض ثورته وأهدافها القصوی؟.

یقول جان جاک روسو وبعض الفلاسفه الآخرین إنّ الحکم ما هو إلا عقد قد تم الإتفاق علیه بین الشعب والأمیر حیث تنازل الأفراد عن شیء من حریاتهم له علی أن یقوم هو مما یجب علیه نحوهم من خدمه مصالحهم العامه ورعایه حقوقهم، أمّا إذا حاد الأمیر عن هذا الطریق أو نکث بشیء من بنود ذلک العقد فان من حق الشعب أن یطالبه بالرجوع إلی طریق الواجب وینبغی علی الأفراد أن یتعاونوا بعضهم مع البعض فی سبیل سیاده العدل وارجاع الحق إلی نصابه.

أیها الساده إنّ هذه النظریه التی تسمی بنظریه العقد الاجتماعی قد کان لها الصدی البعید فی المجتمع الغربی خلال القرن التاسع عشر ولکن بعض الکتاب أخذ علیها فی أن التاریخ لا یؤید حدوث الاتفاق علی عقد ما بین الراعی والرعیه فی زمن من الأزمان الغابره، وکأنهم بذلک یبتغون الحط من قیمه هذه النظریه ونحن لا- یهمنا أن یکون العقد قد حدث فعلاً فی التاریخ أم لم یحدث، إنما الواقع أن نظریه العقد تفسر لنا بوضوح العلاقه بین الشعب والحکومه ولقد تضمنت أغلب الدساتیر الحدیثه هذا المعنی بشکل من الأشکال، ومن الفخار حقاً أن نجد الإسلام نفسه یری مثل هذا الرأی ویتبع علی هذا السبیل. یقول علی بن أبی طالب علیه السلام من کلام له فی هذا الموضوع:

«... جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس علی بعض، فجعلها تتکافأ فی وجوهها، ویوجب بعضها بعضاً، ولا یستوجب بعضها إلا- ببعض. وأعظم ما أفترض الله سبحانه من تلک الحقوق حق الوالی علی الرعیه، وحق الرعیه علی الوالی، فریضه فرضها الله لکل علی کل، فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدینهم فلیست تصلح الرعیه الا بصلاح

الولاه، ولا تصلح الولاه إلاّ باستقامه الرعيه فإذا أدت الرعيه إلى الوالى حقه وادى الوالى إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع فى بقاء الدوله ويئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعيه واليها أو أجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمه وظهرت معالم الجور، وكثر الأدغال فى الدين، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت، علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطّل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك يذل الأشراف ويعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه، فليس لاحد وإن اشتد على رضاء الله حرصه وطال فى العمل اجتهاده ببالغ حقيقه ما الله اهله من الطاعه له. ولكن من واجب حقوق الله على عباده النصيحه بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامه الحق بينهم ... ».

يتضح من هذا أن علياً ذهب قبل مئات السنين إلى رأى يشبه نظريه «روسو الحديثه فى العقد الاجتماعى» حيث جعل حقوق الشعب وحقوق الوالى متكافئه يوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلاّ ببعض، وكأنه بذلك يشير إلى عقد أتفق طرفاه على متبادل حيث يستطيع احدهما الامتناع عن القيام به إذا نكث الطرف الآخر بوعده المتفق عليه. إذن صار من الواجب حقوق الله على عباده، كما قال على النصيحه بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامه العدل بينهم حيث ينبغى على الأمه أن لا تدع الظلم يفشو بينها ولا تسمح للأمير الجائر الفاسق أن يتنفذ فيها.

وعلى هذا تصوروا أيها الساده عرش الخلافه الذى تسنمه الصديق والفاروق ثم على بن أبى طالب عليه السلام، وساروا فيه على ذلك السبيل العظيم سبيل الله وسبيل محمد، يأتى إليه أخيراً شخص لا يعرف من دنياه إلاّ لهواً ولعباً. ثم تصوروا أيها الساده منبر الرسول ذلك المنبر الذى هز محمد من فوقه قلوب العرب وبعث فيهم تلك الروح

الخالده يرقى عليه بعد ذلك يزيد ورائحه الخمر تفوح من فيه.

تصوروا هذا وتأملوا النتائج التى ستحيق بالأمه إذا استمر الحال على ذلك وجاء الولاه بعده يحتذون حذوه ويتبعون سبيله. أجل، لقد كانت حركه الحسين احتجاجاً على مثل ذلك التنكب الفاضح عن منهج الإسلام ومصلحه الأمه وأرجو أن لا يهرب عن البال أن هذه الحركه الحسينيه لم تكن الوحيده فى الاحتجاج ضد ذلك الوضع المزرى إنما كان الإسلام كله صرخه مدوّيه ضد يزيد وضد أمثاله.

تشهد على ذلك ثوره المدينه (مهبط الوحى) وثوره بن الزبير فى مكه، وثورات العراق المتتابعه بعد مقتل الحسين فإذا كان أقل المسلمين شأناً لم يرض بخلافه ذلك الرجل المستهتر فكيف يرضى إذن الحسين حفيد محمد وسلاله الأطيبين وهو قد كان المسؤول مباشره عن تدارك تلك الأزمه الفادحه التى اكتنفت دين جده.

أيها الساده لقد تعود بعض الناس أن يستهينوا بعمل من الأعمال العظيمه إذا لم يجدوا له نتيجه محسوسه فى سبيل الفتح والانتصار المادى، إن هذا رأى البسطاء أو المكابرين، أما الحكيم فهو يذهب فى تقدير الأعمال وراء ذلك وينظر فى الأمور نظراً بعيداً. لتجدنهم يقولون: ماذا فعل الحسين وما هو إلا ثائر طامع ثم لقيت ثورته الخساره والاخفاق. ويحكم أيها الناس لا تنظروا إلى النتائج الماديه فرب انتصار هو شر على الأمه من فشل، تعالوا إلى الأمر من ناحيه أخرى فلولا حركه الحسين لوجدنا يزيد يستفحل أمره، ولعله يصبح قدوةً للناس لأن الناس على دين ملوكهم كم تعلمون، لوجدنا الترف والخلاعه اللتين اودتا بكثير من الحضارات و الأمم تعملان عملهما فى المسلمين قبل أن يستطيعوا نشر كلمه الله فى العالم حيث تنحط اذ ذاك روح الأمه وتمحق من نفوسهم تلك البساله المحمديه الناشئه.

ويحكم أولئك البسطاء خبرونى كيف تحطمت إمبراطوريه الرومان والفرس،

وكيف تحطمت إمبراطوريه العرب بعد ذلك؟ أليس السبب فى انغماس الملوك فى الترف واقتداء الناس بهم فى ذلك

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

أناشدكم الله أيها الساده أتريدون من الحسين سليل محمد أن يسكت وقد رأى الترف مسيطراً على دين جده بعد سنوات معدوده من وفاته. نعم، إنّ الحسين لم يغلب ولم يفتح، ولكنه فتح بحركته عيون المسلمين إلى تلك الحقيقه الكبرى وهز نفوسهم هزاً وزلزل بنيان الملكيه المترفه من أساسها، إنما ذهب وا أسفاه ضحيه تحت ذلك البنيان المحطوم.

وهنا نأتى إلى نقطه حيويه من ثوره الحسين إذ نرى فيها ظاهره قلما نجدها فى غيرها من الثورات المعهوده فى التأريخ تلك هى إن الحسين كان موقناً منذ البدء بفشل مشروعه هو قد كان يعرف مبلغ ارتباط أهل الكوفه بوعودهم وكيف خانوا قديماً أباه وأخاه. إنّه يعرف كل ذلك ويدرى إن حركته واضحه النهايه محتومه الفشل فلماذا اذن أخذ النساء معه والاطفال؟ ولماذا أبى عندما عرض عليه الأمان والمال بعدما أحاطت به الجيوش من كل جانب ومنع عنه الماء.

هنا حارت الأفكار واشتد الخلاف ولعل النقد الذى وجه ضد الحسين ينبعث من هذه النقطه حيث يلوم بعض المؤرخين الحسين على عدم إصغائه لنصيحه ابن عباس الداهيه الذى حذره من خيانه أهل الكوفه له ونصحه أن لا يأخذ معه الأطفال والنساء إلى مجازفه لاـ تعرف مغبتها ومدى آثارها يقول هؤلاء النقاد إن الحسين بتلك المحاوله الفاشله إنما رمى بنفسه وعائلته فى تهلكه محققه بينما كان اللازم عليه أن يتقيها ويحتاط لعواقبها.

أيها الساده إننا لا نعجب من مثل هذا النقد إذا صدر فى الأزمان القديمه يوم لم

تکن المعرفه الإنسانیه قد وصلت إلی هذه الدرجه العالیه من النضوج والاتساع، ولکن العجب کل العجب أن تری هذا النقد تردده جماعه من أبناء هذا الزمان، ثم یدعون أنهم مطلعون ومثقفون.

فیا أیها الناس لیس المقصود من أی اجتماع یقوم به الإنسان هو أن ینجح فیه فوراً أو ان یصل به إلی هدفه فی حیاته. وفی الحقیقه أن أغلب الأعمال التی یراد بها الهدف القریب ما هی إلاّ أعمال الأنانیین الذین یریدون لأنفسهم النجاح ثم لیکن من بعدهم الطوفان. حقاً إنّ العمل الخالد الذی یراد منه منفعه الأمه هو ذلک العمل الذی یقوم به صاحبه وقد تقدم نفسه من أجله قرباناً إذ هو لا یرید نجاحاً فی حیاته، وإنما مقصده الأسمی أن ینتج الأثر المعنوی المثمر من بعده حیث تنتفع الأمه به وتستلهم وحیه الدائم علی مدی الأجیال.

وعلی هذا المنوال کانت حرکه الحسین، ولقد قام بها وهو یدری أنه مقتول بها مع أولاده ومسبیه بها نساؤه لا مناص من ذلک. لکنه قد وضع أمام بصره غایه مقدسه هی إفهام الأمه خطوره الوضع لکی لا یستهینوا به فتحیط بهم إذ ذاک الکارثه وتحق علیهم کلمه العذاب.

وهنا نصل إلی نظریه جدیده فی فلسفه الثورات وإنقاذ المجتمع بها، تلک هی نظریه تولستوی المشهوره التی حبذها کثیر من مفکری هذا العصر وزعمائه، وملخص هذه النظریه هی: إن الثائر المصلح الذی یتخذ الحب الأسمی والإیثار نبراساً له فی هذه الحیاه یجب أن لا یتبع سبیل الهجوم وسفک الدماء لإنجاح ثورته والسیر بها لأنه بذلک سیکون مجرماً اجتماعیاً بینما غایته هی انقاذ المجتمع من الجرائم ومن سفک الدماء، أجل إنّ الثائر الأمجد ینبغی أن یسیر فی مقاومته هادئاً مبتسماً حتی إذا قابله أعداؤه بالسیف استقبل ذلک بالصبر والتحمل فلابد إذ ذاک أن تکون النتیجه، له والخسران علی أعدائه

الغاشمين، إنّ النصر لاريب آتٍ إليه.

أيها الساده إنّ الـذين يقولون بنظريه تولسـتوى هـذه ويدعون إليها ما دروا أن الحسـين قبل اثنى عشـر قرناً جاء بمثل هذه النظريه عملياً وطبقها على نفسه، وبذا نال بغيته الاجتماعيه كما تنبأ تولستوى من بعده إذ بعث فى الأمه ذلك الأثر الخالد العظيم.

تقول سـكينه بنت الحسـين. إن قـد خرج معنا من مكه جمع غفير وقد ظنوا ان الحسـين ذاهب إلى ملك وجاه ولكن أبى جمعهم ببعض الطريق وخطب فيهم قائلًا ما معناه

«لا تأملوا غنماً عاجلًا ولا نصراً قريباً. إن مصيرنا القتل جميعاً فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف فى غير حرج ليس عليه ذمام».

وتقول سـكينه وأخذ الجمع يتفرق عن الحسـين زرافات ووحدانا كل سلك له طريقاً ولم يبق معنا إلا نفر قليل ممن آثر البقاء مع الحسين والموت بين يديه هذا هو الحسين أيها الساده، لم يكن باغياً ولا متمرداً ولا داعياً إلى فتنه، إنما كان منقذاً يريد أن يجعل من نفسه وممن تبعه طوعـاً قرابين على مذبـح المصـلحه العامه عسـى أن يحـدث من بعـده الأثر المنشود فتنبـذ الأمه عنها سـلطان الترف وتتبع سبيل الله فى إيضاء الكيان الجديد...

لقـد قرأت منـذ عهـد قريب فى إحـدى المجلاـت فقره لمستشـرق حيث كـان باحثـاً من مشـاهير الكتـاب يعلـق عليهـا ذهب فيها المستشـرق إلى ذلك الرأى إذ يقول: «إن الحسـين تعمد أن يضحى بنفسه فهو لـم يكن بليداً لقد حاول أمراً عرف مبلغ استحالته، ومع ذلك أصر على الزحف وليس إلا النساء والاطفال، وشرذمه صغيره من رجال مضى بهم وبنفسه معهم إلى بوار محقق».

ويقول الباحث فى التعليق على هذا، فمن كان يصدق أن الحسين فعلها عن

طيش أو سوء تقدير أو تورط فانى لا أصدق إلّا أنه أقدم عليها متعمداً لها، ولو أن ميتاً استطاع أن يضحك ساخراً لضحك الحسين ورأسه فى أيدى قتلته البلهاء.. لقد جرى كل شىء على ماقدر الحسين ورسم، وحدث ما كان ينشد فأسرف أعداؤه فى القتل والتمثيل والتنكيل كما كان يتوقع، وصدقت فراسته القويه فى رجال الدوله على عهده ولم يخب له ظن أو رأى فيهم، فريعت الدنيا وهالها الأمر على ما كان قدر وصارت كل قطره من دمه وحرف من اسمه وهاتف من ذكراه لغماً فى أساس الدوله الأمويه ولست أعرف ميته أخرى أبلغ اثراً فى حياه الناس ومستقبل الدوله والأمم ولا أطول منها، مع عمق الأثر خلوداً وذكرى. هذا ما يقول المستشرق ومما يقول الباحث عن الأثر الاجتماعى لنهضه الحسين إذ هى ليست ثوره جامحه سارت مثل غيرها فى سبيل الطمع واجتياز الجاه كما زعم الزاعمون ولو كانت كذلك لما أيس الحسين أتباعه من النصر وحاول إقناعهم بتركه والانصراف عنه لقد أجمع المؤرخون أن الحسين نصح أتباعه مراراً بالتخلى عنه لانه مقتول لا محاله، وقد سأله ابن الحنفيه فى مكه عن معنى حمل النساء والأطفال معه إلى الكارثه، فأجابه الحسين:

(يا أخى لقد شاء الله أن يراهن سبايا).

أيها الساده إن الحسين خرج من مكه وهو يكاد يبصر بأم عينه مصيره الهائل الذى لاريب فيه، أو هو بالأحرى كان يقصد هذا المصير بالذات ليجعل من مقتله انفجاراً اجتماعياً هائلاً يلظى نفوس الأمه ويدعوهم إلى الجهاد الأكبر جهاد الترف والفجور وإلى الاتجاه بأمانيهم إلى الله وحده.

مر الحسين فى طريقه إلى الكوفه بكثير من القادمين منها حيث أخبروه وأكدوا له بأن الناس هنالك قلوبهم معه وسيوفهم عليه وما درى هؤلاء المخبرون أن الحسين أراد النصر أراد السيوف عليه ولم يردها معه وذلك منتهى الشرف وغايه الإخلاص.

(إن كان دين محمد لم يستقم إلاّ بقتلى يا سيوف خذينى)

أيها الساده: إننا فى هـذا الزمن الصاخب الـذى انثال الناس فيه على مراتع الطمع انثيالاً وغرهم ترف الحياه وسـفساف الماده حتى حل بهم ما رأينا من كوارث لا تكاد تنتهى إحداهن حتى تبدأ بقدها الأخرى أليس الجدير أن نتلفت إلى ذلك الماضـى البعيد؟ عسانا نتخذ من حركه الحسـين شـيئاً من العبره، تلك الحركه التى ستبقى على مسمع الزمن هتافاً مدوياً يذكر الناس فى كل حين بذلك الواجب الأسمى نحو الله فى جهاد الفجره والظالمين.

سلام الله عليك يا أبا عبد الله لقد استسهلت تلك الآلام التى لا يتحملها جبابره الناس. ولكنك مضيت فى ذلك صابراً محتسباً لا يثنيك جراح عن عزمك، ولا يصدك فقد الولد عن قصدك حتى اصبحت فى ذلك أمثوله التاريخ وعبره الأزمان.

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ (٢٧) ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَهً مَرْضِيَّهً (٢٨) فَادْخُلِى فِى عِبَادِى (٢٩) وَادْخُلِى جَنَّتِى)

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

١- مجله الغرى -النجف- العدد -٩، ١٠،١١- السنه الخامسه -١٩٤٤/ص٧٩٨.

لماذا نحتفل بذكرى الحُسين (عليه السلام)

بقلم: الاستاذ على جليل الوردى

لكم أن تسألوا أيها الساده: «لماذا نحتفل كل عام بذكرى الحسين؟».

إنّ هذا سؤال يردده كثير من الناس فى هذا العصر..

فلقد مضى ذلك الزمن الذى كنا نتوارث التقاليد الاجتماعيه فيه من غير أن نسأل عنها أو نشك فيها.

قالوا: «ذهب الحسين وذهب يزيد، فى غياهب الماضى الذى لا يعود، فما جدوى التحدث عنهما إذن؟

أليس من الأجدى أن نكرس جهودنا فى حل مشاكلنا الراهنه التى تعرقل علينا فى هذا الزمن سبيل النهوض؟»

أجل أيها الساده.. إن هذه كلمه حق لاريب فيها.

فلقد ذهب الحسين وذهب يزيد ولكننا، مع ذلك، سنجد فى كل زمان حسيناً ويزيد يتنازعان الحياه!

وها هوذا تاريخ الإنسانيه مفعماً بمثل هذا الكفاح، بين الحق والباطل، إذ انجرف المجتمع البشرى فى هذا السبيل تاره وفى ذلك السبيل أخرى.

فإذا نحن أهملنا التفريق بين حسين ويزيد فى التاريخ جاز لنا أن نهمل التفريق

بينهما فى أى زمان. وبذا قد يلتبس علينا وجه الحق، وتشتبك حدود الظلم والعدل معاً، بحيث لا نستطيع لها فصلاً ولا تمييزاً.

سر أينما شئت، فى شؤون هذه الحياه، فلسوف ترى أمامك صوراً من ذلك الصراع الخالد تتكرر هنا وهنالك كل يوم.

وقد يبغتك، وأنت سائر بين الناس على رسلك، منظر شخصين يتخاصمان: أحدهما قوى غشوم، والآخر ضعيف يتلوى دفاعاً عن حقه، وإذا بك واقفاً حائراً لا تدرى أى جانب تأخذ، وقد تذهب فى سبيلك مطمئناً كأن الامر لا يعنيك.

ألا أيها الناس، إنّ ما يميز بين الإنسان الـذى يعيش فى مجتمع والحيوان الـذى يعيش فى غابه هو هـذا الضـمير الاجتماعى الـذى يخالج نفوس الناس فيردعهم عن أن يكونوا بهائم يخافون الظالم ويظلمون الوديع.

فاذا لم يهذب هذا الضمير فى نفوس الأفراد، فليس من أمل عند ذلك فى رفع مستوى المجتمع الإنسانى وإصلاحه وإسعاده.

فإنك إذا سمحت للظالم بأن يظلم الناس، ثم ابتسمت له واختلقت له المعاذير، كنت بذلك قد جلبت على نفسك البلاء!

فهو إذا اعتدى اليوم على غيرك فسيعتدى غداً عليك، وسيلقى من الناس ابتساماً وتأييداً على دينك القديم..

هذه حقيقه اجتماعيه كبرى، وهى لعمرى من الحقائق المعترف بها فى هذا العصر.

ومـا هـذا (الرأى العـام)، الـذى يُعنى به الغربيون، ويحاولون بشتى الوسائل، توجيهه وإنماءه، إلا إصـلاح من المجتمع يراد به قمع نزوات الظلمه الأنانيين.

ولعلنى لا أغالى اذا اعتبرت أساس مشاكلنا، فى مجتمعنا الحاضـر، هو ما نرى من ضـعف فى الضـمير الاجتماعى لـدى أفراد هـذا المجتمع.

فقـد أصـبحنا، مع الأسف، لا أبـالين فى جميع ما يتصل بالمصلحه العامه. نرى الغاشـمين والمجرمين والخائنين، يسرحون بيننا ويمرحون، هذا ونحن نعلم أنهم من أسباب الانهيار الاجتماعى الذى نكابده اليوم، ولكننا رغم ذلك ننحنى لهم احتراماً، ونهش فى وجوههم، ونصوغ لهم عبارات الثناء!

أمّا الصالح من الناس.. فإننا لا نعرف أحياناً، أين هو من هذه الدنيا. وكثيراً ما نعتبره مجنوناً أو سخيفاً، لأنه، على زعمنا، لا يجارى الزمن فى أمر اكتناز الأموال أو بناء القصور.

يقول علماء النفس: «إن فى كل نفس غريزه فى حب الشهره. وكل إنسان يود، من صميم قلبه، ان يكون محترماً بين الناس مهيباً»

وبناء على هـذه الحقيقه العلميه، فليس لنا أن نلوم الطاغيه إذا استهتر بحقوق الناس، أو اعترف إذا اقترف المنكر، أو المحتكر إذا اغتصب الأموال، إنمـا اللوم، حقـاً على الناس أنفسـهم، فما داموا هم يحترمون المترف ويهابون الظالم ثم يحتقرون كل من كان فاضلاً نزيهاً، فلا غرو، وبعد ذلك إذا اندفع أغلب أفراد المجتمع نحو الظلم ينهلون منه ونحو المال يغصبونه فى كل سبيل!

أيها الساده: ولا تحسبوا أنّ هذه الحقيقه الاجتماعيه جديده.

إنها فى الواقع قديمه قدم الإسلام.

فلقـد جـاء بهـا النبى محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم على قومه، قبـل مئـات السـنين، وسـعى سـعياً حثيثـاً فى سبيل تفهيمها لهم وإرشادهم إلى مأتاها العظيم.

قال النبى:

«إذا رأيت أمتى تهـاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقـد تودع منها ... من أعان ظالماً على ظلمه سلّطه الله عليه ... لازالت أمتى بخير مادامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..»

ونحن إذا قارنا بين المجتمع الجاهلی، الـذی کان سائداً قبل النبی محمد صـلی الله علیه وآله وسـلم، والمجتمع الإسـلامی، وجدنا أثر هذه الحقیقه واضحاً بلیغاً.

فلقد کان الضـمیر الاجتماعی فی الجاهلیه ضـعیفاً کل الضـعف. حیث کان لا یقدر فیها إلا سبیل العنف، ولا یعلو فی أعین القوم الا المرابون والأغنیاء.

ثم جاء الإسلام بعد ذلک، فوضع للمجتمع أساساً جدیداً یختلف عن ذلک الأساس القدیم:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوَالِدَیْنِ وَالْأَقْرَبِینَ)

«خیر الناس أنفعهم للناس».

هـذه کـانت روحیه الإسـلام، فی الواقع، وبهـا انتصـر العرب أول الأمر، وکانوا خیر أمه أخرجت للناس یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر!

سادتی الأماجد: والآن نأتی إلی مقتل الحسین، لننظر هل استمرت الأمه علی السیر فی هذا الطریق القویم؟

لقـد کـان قتله الحسـین یعلمون، علم الیقین، فضـل الحسـین ودنـاءه یزیـد، ثم رأوهمـا بعـد ذلـک یختصـمان فانحنوا طاعه لیزید واحتراماً لأمره، ثم انثالوا علی الحسین یقطعونه بالسیوف ویقتلون أولاده ویسبون نساءه!!

لم یکن هذا الحادث حادثاً طارئاً ذهب أثره مع الزمن حتی ینسی.

إنّه والحق یقال،امتحان لهذه الأمه ونکبه جرت وراءها نکبات ونکبات.

إنها لم تکن معرکه بین شخصین أو بین جیشین، ثم انقشع الغبار عن فوز أحدهما وهزیمه الآخر.

كلا.. إنما هى معركه بين مبدأين أساسيين فى الحياه، أحدهما ينظر إلى مصلحه المجتمع إذا يقدم فيها الصالح ويزداد عنها الدنیء، أما الآخر فيتخذ قانون الغابه له سبيلًا!

عثرت على كلمه فى الحسين لأحد فقهاء المسلمين، هو القاضى ابن العربى، يقول فيها: «ان الحسين قتل بسيف جده».

وقد تابعه على هذا الرأى كثير من المستشرقين.

إننا لا نلوم المستشرقين إذا قالوا مثل هذه الكلمه، ذلك أنهم لا يعرفون ما هو الإسلام على حقيقته، ومن هو النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ولكننا نلوم هذا القاضى الذى يدعى أنّه مسلم، ودرس فقه الإسلام!

إنّ من الخطأ الفظيع، أيها الساده، أن نعتبر الإسلام اسماً ينطقون به أو مظاهر يتقمصونها.

الإسلام نفع الناس، خلق وعدل وتعاون على البر والتقوى.

إنّ من يريد أن يلتزم فى الحياه طريق النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فى نفع الناس والعدل بينهم، لا يهون عليه ان يقدر طريقاً آخر يسير فى اتجاه يناقض ذلك الاتجاه على خط مستقيم.

هما طريقان متناقضان أيها الساده، فينبغى أن تتوضح الآراء بينهما إذن من غير لبس ولا تأويل. يقول النبى:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

إذن... فالمجتمع الذى يرى منكر المنكر يزيد وأتباعه، ثم لا يستهجن منهم ذلك، لا أظن أن سيهتدى فى دنياه إلى سبيل قويم.

يقول بعض المؤرخين إنّه: عندما قتل الحسين، هتف هاتف، بين السماء والأرض:

«أيتها الأمه المتحيره لا وفقتم لفطر ولا أضحى!»

كلمه هائله دوت فى سماء العراق آنذاك..

ونحن فى هذا الزمن لا نستطيع أن نتبين ماهيه هذا الهاتف.

فمن يدرينا لعله هاتف النفوس التى أحست بهول الكارثه.

وكأن الأمه قد شعرت أنها بهذا الحادث، فقدت ضميرها الاجتماعى كما يفقد الإنسان أحياناً غريزه المحافظه على الحياه، فلا يرجى له بعد ذلك فلاح!

يقال إن الحسين عندما أحاط به الأعداء من كل جانب، وضيقوا عليه الخناق خطب فيهم قائلًا:

«ويلكم أيها الناس، أتظنون أنكم بعد قتلى تتنعمون فى دنياكم وتستظلون قصوركم، هيهات فعن قريب سيحاط بكم وتكونون أذل من فرام الأمه وسيسلط عليكم رجل ثقيف ليسقيكم كأساً مصبره».

تالله، إنها كانت من الحسين حكمه بالغه، وقد أرانا الزمن مبلغ صدقها عياناً.

فلقد تتابعت الفتن على هذه الأمه، بعد مقتل الحسين. كل امرئ يمسك بالزمام ترى الناس يتبعونه ويخضعون إليه. لا ينظرون إلى هدفه ولا يكترثون بالأخلاق ...

فتناوب الطغاه والسفاكون إذن، جيلًا بعد جيل، يأخذون من هذه الأمه ضريبه الثأر على شكل غريب!

حتى لقد أصبحت هذه الأمه التى كانت أعز أمم الأرض قاطبه أذل أمه فى العالم. أفليس من الجدير، بعد هذا، أن نحتفل بالحسين كل عام وكل شهر وكل يوم... وهذا مقتله قد كان ناقوس الخطر ونذير الهلال لهذه الأمه التى كانت من قبل خير أمه أخرجت للناس، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(۱).

۱- مجله البيان -النجف-العدد-۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولى- ۱۹۴۷/ص ۳۰۰.

ولاء ورجاء

بقلم: الدكتور إبراهيم سلامه

يـا روح على يـاروح ابن أبى طـالب، يـاروح الإمـام رفرفى فوق رؤوسـنا فى حنـان وعطف، فإنمـا نقلب بين أيـدينا أعز الأمـانى، ومسـتودع السـر، وقراره النفس ومتعه الحيـاه، يـاروح على، يـاروح الإمـام رفرفى فوق رؤوسـنا بحفيف بليـل من الفصاحه العلويه ونسـيم رقراق من الفيض الإلهى، فإنما نرثى ريحانه النبى وقره عينه وغصـنه الرطيب الذى نبت فى حجره، وسقاه فيضاً وحناناً من عطفه ورعايته، ياروح على، ياروح الأمام اسـكبى فوق رؤوسـنا سـيباً من سيبك الفياض الذى صهره الحق فكان صيباً فيه ظلمات ورعد وبرق على الطغاه والجبابره، وكان برداً وسـلاماً على نفوس تعرف الحق وتتبعه، والحق أحق أن يتبع فمن يرثى الحسين غير أبى الحسين، ومن يرثى من عز عليه أن يتوسد التراب، غير أبى تراب،ومن يرثى الدنيا بأسرها، سوى من طلق الدنيا بأسرها، إيثاراً للحق وإيثاراً للآخره، والآخره خير وأبقى، بل من يرحم من امتنع عليه الصديق والنصير غير إله هو نعم المولى ونعم النصير؟!

يا يوم على طلعت بلا شـمس، ويا يوم الحسـين بزغت بلا ضياء، فلا كنت ولا كانت شمسك، ولا كنت ولا كان ضياؤك، قبضه من المسـلمين لما يدخل الإيمان فى قلوبهم، ولما تتشـرب بعد خلايا نفوسـهم فيض الإيمان قتلوا قائماً يصـلى فى المحراب، قتلوا نفساً تقول ربى الله، اغمدوا سيف الباطل فى صدر من أسلمهم سيف الحق يحطمون به هياكل الزور والبهتان.

حاولوا انتزاع العلم من يد حامل العلم بعدما بردت وجمدت وكانت قبل قابضةً عليه تقطع أعناقهم وتجف أكبادهم دون الوصول إليه وأخيراً لم يسلم العلم إلاّ بعد أن علم أن سيكفن فيه، ولم يسلم الروح إلاّ فى ساحه الجهاد بين يدى مطلبه ومطلبه الله والحق، عز عليه بين الناس فلينعم به بين يدى الله. ادخلوا السيف فى غمده وكان مصلتاً، وعلى رقابهم بعد رقاب المشركين، فقد حارب الشرك، ثم حارب الضلال والمسافه بينهما قصيره فقد أسلم من أسلم منهم فرقاً، وازدرد العقيده ازدراداً من غير أن يستسيغها.

طووا العلم بايديهم الآثمه وكانوا فى حاجه إليه لإعلاء كلمه الله، وظنوا أنهم طووه فى سجل الأبديه ولكنهم ما عتموا أن فهموا أنهم طووا مجدهم بايديهم وأدرجوا أمانى الأمه الإسلاميه ورجاءها فى الوحده، فبقى الدين دعوه صاحب العلم واحتفظوا بعلمهم لأنفسهم أحمر قانياً لا ـ نجم فيه ولا ـ هلال فذلوا وطردوا وذاقوا وبال أمرهم وبعداً للقوم الظالمين. خنقوا دعوه الدين بأيديهم فثبت يدهم كما ثبت يد آبائهم من قبل، ووضعوا حبل المسد فى جيد الأمه العربيه الإسلاميه وشدوها إلى هوه سحيقه تردت فيها وحاولت أن تقوم منها فعز عليها النهوض وما تزال تتعثر فى إثم الجريمه جريمه التفرق وتمزيق الوحده، فأحصى الله الظالمين عدداً ومزقهم بدداً فاصبحوا أحاديث:

(فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَهً)(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَهً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

وقد آثرت أنْ أقرأ الآيه بقراءه أمَّرنا لانها بموضوعنا أملك نعم حقت الكلمه لا على ألآثمين وحدهم بل على الأمه الإسلاميه التى تمزقت بعد أشلاء وفرقاً وأحزاباً بدداً

(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)

كوه من فيح جهنم فتحت واستدارت واتسعت خروقاً وأبواباً يؤرث ضرامها ولا تخبو نارها تلفح الوجوه وتشوهها حتى أصبح المسلمون فرقاً كل فرقه تطلب النجاه لنفسها وتلقى شواظ اللهب فى وجوه غيرها ولا كلمه تجمعهم ولا رأى يربطهم ولا أمن يشملهم ولا طمأنينه يستقرون عندها.

أسلم الإمام الروح وأسلم لبنيه فلم يكن نصيبهم بأوفر حظاً من نصيبه، فقد رجع كثير من القوم إلى جاهليه ممقوته، وبعد أن كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم أصبحوا أقوياء على أنفسهم وبأسهم بينهم.

شهد الحسين مصرع أبيه فرأى هوى مطاعاً، وشحاً متبعاً وإعجاب كل ذى رأى برأيه، رأى استطاله على حرم المسلمين وقد علمه جده أنّ

«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

أثر ذلك فى نفسه تأثيراً حزها وأرمضها ثم هاضه إلى مابه أن يجد دم أبيه قد أهدر وإنّ الذين ولغوا فى الدم غسلوا أيديهم منه كما يغسل العابد المتبتل يديه بماء الوضوء ومدوها إلى الناس يطلبون الاستسلام والرضا فكفروا عن سيئات اجترحوها بسيئات أخرى ارتكبوها كما يتصدق اللص الفاجر بالمال المغصوب.

عزم الحسين، لا ـ على المطالبه بالثأر، بل على إحقاق الحق ورد المسلمين إلى حظيره الدين أوردّ من بيدهم الأمر إلى جماعه المسلمين.

رأى ظلماً يقر وعدلاً ينكر وعرباً فى قصور الروم وروما فى قصور العرب رأى مجالس الأمراء يجرى فيها الشراب، وكانت مجالس الخلفاء تجرى بالنصيحه والموعظه الحسنه رأى تكالباً على الدنيا واستخفافاً بالذمه والأمانه واستحقاقاً للنقمه والعداله رأى ذمماً تشترى وأعراضاً تباع وديناً يعرض بأبخس الاثمان وديناً يتطاول فيها المتطاولون و يتكالب عليها المتكالبون.

جهر بالنصح فلم يسمع، وجأر بالدعوه فوجد الآذان قد وقرت، والقلوب قد ران عليها حجاب كثيف من الغفله وعدم المبالاه، عميت الأبصار وعميت القلوب التى فى الصدور، الظلم صارخ والعدل صارخ والظلم مسموع له والعدل مصروف عنه.

تردد أى الاساليب يسلك فى الكلام، وأى الخطط يحفظ فى الفعل، وجد أن لابد من صرخه مدويه ولكنه كان يعلم تمام العلم إن الصرخه ستغرى به وماذا يهم داعى الحق أن يتقدم إلى الحق بنفسه إذا تقدم غيره بسيفه وهنا نرى شجاعه الحسين وإيثار الحسين وعقيده الحسين فقدم والكل ينظر مصرعه، وهو نفسه يرى مصرعه تحت قدميه ولكن الدفعه التى اندفع بها كانت أعز عليه من حياته ومن نفسه، هنا تقابلت الحياه مع الحياه وتعأرضت الحياه مع الحياه واذن هذا موقف يستوى فيه الموت والحياه بل الحياه التى يحياها الأبى فى الظلم موت بطئ والموت السريع الذى يعانيه الأبى حياه العزه والأنفه والخلود. الحياه فى الذل رضى بالموت الذليل والموت فى سبيل الحياه الشريفه يمهد لها. والدم الذى يسفك فى سبيل حياه جديده حره يرسم خطوطها فى جريانه وسيلانه إذن فلابد من العزمه الصادقه والإيثار الصادق الذى يموت فيه صاحبه ليضمن الحياه لمن وراءه من الأجيال القادمه.

لذلک طلب الحسين الحياه فى الشهاده وسجل بموته الخلود لذكراه كما سجل الفناء على الظلم وعلى الظالمين. لحقهم عار أخذته وحيداً فريداً ليس أمامه ولده يدفعون عن أبيهم بأسلحه من الحب والمفاداه وليس وراءه إلاّ نساء ضاعت فى معاملتهن قوه العرب فى التعرض لهن ولا- يملكن إلا- مناديل يجففن بها المئاقى والأدماء زكيه تصعد فى جفونهن حسرات وعبرات، وأخيراً يسجل التاريخ أن الحسين وبنيه نالوا من أعدائهم مغلوبين أكثر مما نال منهم أعداؤهم غالبين، وإن قطرات الدم هدمت ما شيدته ظباه السيوف ويريد الله أن يكون فى هذه القطرات من الحيويه ما جعلها تسبح بالثوره فى جميع أطراف المملكه الإسلاميه، أقسم المسلمون أمامها جهد أيمانهم أن

يلطخوا وجه الظلم حتى يحمر لا ـ من النعيم ولا ـ من الاحتقان ليظهر للناس بارزاً قوياً فى مشهد مرعب مريب أقض على فلول الظلمه مضاجعهم، وأغرى بهم أعداءهم ولم يكن سيف السفاح إلا ـ صوت العنايه الإلهيه يقعقع فوق أقضيه الظلم والاستبداد وهكذا انتصر الحسين لا بقومه ولكن بقيامته، ولا بفتوته ولكن بيقينه، ولا بسيفه ولكن بدمه، ولا بخيله ورجله ولكن بعزمه وأمله ولا بعزوته ولا بقبيله، ولكن بدافع من دينه ولم يطل دمه ولكن أملى الله لاعدائه الذين.

(طَغَوْا فِی الْبِلَادِ (۱۱) فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسَادَ (۱۲) فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذَابٍ (۱۳) إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصَادِ)

شعله من الشباب ذبالتها من نور الحق صب عليها الطغيان سيلاً جارفاً من القوه الغاشمه يحاولون إطفاءها وما دروا انهم.

(یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَیَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ)

قوه من الفتوه: قوه الدين، وفتوه الحق، عن يمين الحسين وعن يساره وقع الحسين بينهما فمات وبقى الدين وبقى الحق وكان فداءً لهما.

مطلب وعد ولكنه عزيز جاهد فى سبيله بمقدار ما استشعر من أعباء فأنكر وما أنكر، بل سفه، وما سفه بل تصدى وما تصدى حتى توثب وما توثب حتى شرد وما شرد حتى عذب وما عذب وحده بل عذب من معه وسقطوا واحداً واحداً، فاستهان بحياته ومزقها جزءاً وجزءاً، وأخيراً المطلب سامٍ والثمن رخيص، فوهب لمطلبه كله حياته كلها وكذلك الشهاده وكذلك الوفاء.

إذن لم يمت الحسين لأنه كان شهيداً، والشهيد حى مرزوق عند ربه ولم يمت الحسين لانه كان مثلاً، والمثل حى وباقٍ يخبو مع الظلم ويضىء مع العدل ينخفض به غور من الباطل ويرفع به نجد من الحق، يستره السراب إذا عميت الأبصار وتسفر عنه

الحقيقه إذا طلبت.

لم يمت الحسين لأنه كان فكره ومن طبع الفكره السمو فلا ينالها أحد وإنما ينال الناس صاحبها، وتسمو الفكره بعد موت صاحبها فتنتقل من روحه إلى روح أُمته وروح الفرد وروح الأمه من أمر ربى، باقيه فى بقائه خالده فى خلوده. لم يمت الحسين لأنه ما كان ليطلب ملكاً وما خرج إذ خرج ليبنى قصراً أو ليقتنى مالاً وإنما خرج بعقيدته وعقيده سر أبيه ووديعه جده، وقبل ان ينالوا بسيوفهم تشهد، وفى تشهده سلّم الوديعه إلى إربابها. إذن كان الحسين شهيداً ومثلًا وفكره وعقيده والتراث الذى خلفه من نصيب المسلمين جميعاً. ومن واجب المسلمين جميعاً المحافظه على هذا التراث وأخص ما فيه المثاليه والتضحيه.

إنّ الأمم لا تحتفظ بالوقائع بل تحتفظ بالأفكار وإنّ التاريخ يعيد نفسه حقيقه ولكن لتلتزم منه الأمم موضع العبره والموعظه فيه وإلّا فهناك فى كل الأمم تواريخ داميه لو أعادتها بنفسها لكان انتحاراً متكرراً لها.

أيها المسلمون لا أحسب مشاركتنا لكم فى هذا اليوم الذى يؤلمنا جميعاً، إلا كما قدرتموه بحسن ظنكم مشاركه من مصر فى هذه العاطفه التى جرحت فجرحت المسلمين جميعاً ونحن نحتفل به فى ديارنا ونشاركم فى عواطف هذا اليوم ولكن مصر كانت فى كل ظروفها واسعه الصدر تتقبل كل الأفكار وتوازن بينها وتخرج منها واحده هى ضروره العمل على وحده الفكره الدينيه، ووحده الفكره القوميه التى ننشدها جميعاً.

ولشيخ الكاظميه العلامه الشهرستانى يعمل على هذه الفكره باشتراكنا جميعاً فى صعيد واحد وكل ما نصبوا إليه أن تكون هذه المجامع من مواسمنا التى نعمل فيها على جمع الشمل ورأب الصدع والرجوع إلى قول الله:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)

تلك أيها الساده كلمه مسلمه من بلده مسلمه عملت ولا تزال تعمل لخدمه الإسلام والمسلمين. مصر أيها الساده التى لا تنسى تاريخها بل تعتز بكل حلقه من حلقاته، لا تنسى أثر الفاطميين فيها وما أحدثوا من أفكار وما اختطوا من خطط فى سبيل الثقافه والتعليم، وما تزال مصر مدينه للأزهر وللفاطميين تعمل بتلك الروح وتخدم بها الإسلام والمسلمين فى غير تعصب لرأى ولا انحياز إلى ناحيه فيه بل عرف الأزهر فى جميع عصوره وعرفت مصر معه بأنها تتقبل الآراء كلّما وتخدم وجهات النظر كلّما خدمه علميه تستهدى فى تحقيق أهدافها بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين. ولن يضل المسلمون ما تمسكوا بهما وإنما يضلون ويذلون بالفرقه والتباغض والتمزق والتباعد، أيها الناس إننا فى زمن يأكل الذئب فيه من الغنم القاصيه فلموا شعثكم وأجمعوا شملكم، ووحدوا وحدتكم ووجهتكم والله معكم مادمتم تجتمعون على الله، وفى نصره سبيل الله، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰، ۱۱- السنه الخامسه -۱۹۴۴/ص۸۱۵.

ثوره الحُسین

بقلم: الدکتور عز الدین آل یاسین

لم تکن حرکه الحسین بـدعاً من الحرکات الثوریه الإصـلاحیه التی تبـدأ أول ما تبـدأ شـراره صـغیره بین أخباء النفس ثم تندلع حماهـا ویستشـری أوارها، فإذا هی عزیمه ماضـیه لا تنکفئ وبرکان منفجر لا ینطفئ، وإذا نحن أخـذنا حرکه الحسـین من طرفها الأول وجـدناها تبـدأ من یوم أخذ الحق فی ظل محمد یصـطرع مع الباطل فی ظل أبی سـفیان، واسـتطاع الحق بعد جهاد عنیف، وصبر جمیل، أن یقلم أظفار الباطل ویحصد شوکه الشرک، ویدفع کلمه الله عالیه داویه.

ثم جاء نصر الله والفتح، فلم یجد أبو سفیان ولا ابنه معاویه، ولا غیرهما من ساسه الکفر یومئذ، بداً من أن ینضووا إلی رایه محمد رایه الحق والهدی طلقاء راغمین.

واتسع الدین لظاهر إسـلامهم، وقد القوا السـلم فحیل بینهم وبین أن یضـعوا لنفوسهم المبترمه بالإسلام الموتوره له المنطویه علی حربه المتربصه برجـاله وحزبه، حتی اذا افلت دوله خلافه الثلاثه بـالغروب ونیـط أمر المسـلمین بابن عم النبی وزوج ابنته البتول علی بـن أبی طـالب علیه السـلام وبرز معـاویه یسـتأنف حیـاته الأولی من جدیـد خارجاً علی إمـامه، ونشـط لمطـاولته ونضـاله، واسـتجاب فی مـوقفه منـه لهـذه الثـؤر السـاغبه والضـغائن المـوروثه والأدواء الـدفینه الـتی أملـت علیـه أشـتاتاً مـن المحاولات والمصاولات،

اجترحها فی شیء کثیر من القمه ولحق علی بابن عمه النبی، فذهب إلی بارئه میمون النقیبه تقی الأزار، وخلا الجو لمعاویه فمنی منه جمهور المسلمین والأخیار من صلحاء الصحابه والتابعین بفتنه عسیره، ومحنه مریره، واستدرج جماعات من الرعاع والأشرار بسیل منهمر من الدرهم والدینار، فاطلقت الألسنه بسب أبی تراب وحسن وحسین، وأخذ الابرار من شیعتهم بجنود من عسل وأصفاد من حدید.

وکان معاویه یعلم أن یزید لیس من کفایات الخلافه العامه فی شیء فأثر أن یستعجل ترشیحه لولایه الأمر من بعده فی حیاته ویفرض سلطانه علی الناس من حیث یرضون أو لا یرضون وماذا یحول دون هذا وقد غدر بالحسن الزکی غدرته المنکره وفی بلاطه هذه العصابه الظنینه من صنائع أمیه وفلول الإسلام، الذین أشتروا الضلاله بالهدی:

(فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)

قال المغیره بن شعبه حین أشار علی معاویه بالإسراع فی استخلاف ابنه یزید وتم الإتفاق بینهما علی ذلک.. وضعت رجل معاویه فی غرز غی لا یزال فیه إلی یوم القیامه. ونعی معاویه إلی المسلمین فتولی قیاده السفینه ابنه یزید وهو من طراز جدید، قد طبعته بیئته وتربیته علی شمائل ینبو بها الخلق، ویصطدم بها الدین ویضیق بها صدره الرحیب.

وها هو ذا مقبل علی دنیاه صائم عن الحق حائد عن السنن منصرف إلی صبواته منصاع إلی شهواته، وهذا بیت مال المسلمین تنصب فیه أموال الجبایه والخراج والجزیه فیشرق بالصفراء والبیضاء یسعی إلیه من کل فج وحدب فلینفق إذن عن سعه فی تلبیه مجانته وإشباع غروره ویمکن الأمر لنفسه واستتب له الملک واصطنع طائفه من الناس بالجاه والمنصب والمال وأخذ جمهور المسلمین بالعنت والقوه، فدانوا له مکرهین إلاّ نفراً

من سادات قريش امسكوا عن بيعته مترفعين وهم قبله الناس وممثلوهم فى الرأى والشعور، منهم سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبى بكر، وجماعه آخرون على رأسهم الحسين بن على، ففيم التربص بهؤلاء والسلطه مؤاتيه والجند مطيع والدين لعق على الألسنه، والمسلمون قد غشيهم الغدر فلا قيامه لهم بعد اليوم.

هذا الذى دفع يزيد أن يتجاوز قدره ويخرج على وصيه أبيه فيبدأ بالحسين ليأمن السرب بعده، وينام هادئ النفس قرير العين، وكان الحسين عليه السلام قد طفح بالثوره على سياسه معاويه حيال أبيه وأخيه وحيال المسلمين عامه فلم يكن يسيراً عليه أن يرى عفاه المال من أشباه الرجال، يتجنون على دين جده ابتداعاً واختراعاً ويتطاولون على مقام أبيه سباً وطعناً ثم يرى جنازه أخيه الشهيد تمنع من زياره جده فيسكت على مضض مستجماً مستعداً للثوره فيفاجأ بكتاب الخليفه إلى عامله يأمره أن يهدد الحسين ليمد له بالبيعه يداً صاغره قد زعزعها الجبن وأرعشها الوعيد، وكفكف من قوتها صرامه السلطان المستظهر بالسلاح والعتاد. ولكن مثله فى ذلك مثل من يضرب فى حديد بارد أو يرقم على الماء أو ينفخ فى رماد، وما بالحسين حرص على حياه يحياها ذليل النفس ماوى الجيد فى ظل أميه وفى أسر يزيد، وكيف يحلو له كأس الحياه مرنقه بالذله مشوبه بالصغار ملوثه بالعار والنار، يأبى الله له ذلك ونفس بين جنبيه تخفق بالإيمان الصادق وتنبضها بعزه المضاء والعزيمه وأنف يسمو على أشياء هذه الحياه بالشمم والانفه والكرامه. أيضن بحياته حرصاً على أيام معدوده؟ هو منها فى سجن مرهق وعذاب شديد؟ تاركاً دين الله كره يلعب بها طاغيه بنى أميه كيف شاء وكيف هذا وقد تعب هو وأبوه وجده وأسرته فى بناء هذا الدين وإقامه دعائمه حتى بلغ أشده واستوى على ساق أليس هو من هذه المدرسه المباركه التى نشأ الدين وترعرع فى أحضانها وربى وتعوهد بعينها وسقى وغذى من لبانها واستقام ونهض باسلات سيوفها

وأسنه رماحها.. هو ابن على وسليل البتول وسبط النبى وريحانته وجلده ما بين عينيه ووارث علمه وهو منهم وهم منه طينه طابت وحجور طهرت ونبات زكا وآتى أكله طيباً مباركاً.

هذا على أبوه مابرح يصاول أعداء الله ورسوله بساعده المفتول، وصارمه المصقول، ويشرى نفسه للإسلام كراراً لا يفر، مقداماً لا يحجم ضرغاماً لا ـ يهاب، فما عجب أن ينهض فى الحسين روح أبيه وهو يرى دست النبوه، وكرسى الإمامه، يستاثر به فاجر متجاهر حرب على الدين ورجاله عدو للنبى والصفوه من صحبه وآله يحسب وقد صفا له الملك واستوسق له السلطان أنه قادر أن يهدم ما بنى محمد من دين ويطفئ ما اسبغه الدين من نور وهيهات له ذلك و يأبى الله الا أن يتم نوره.

أى خليفه لرسول الله، هذا الذى يملأ ماضيه بأبيات ابن الزبعرى ثم يضيف اليها:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحى نزل

لست من خندف إن لم انتقم *** من بنى أحمد ما كان فعل

أى خليفه لرسول الله هذا الذى يغزو حرم الله ورسوله فلا ـ يأخذه فيها إلاّ ـ ولا ـ ذمه، ويأت البوائق والمنكرات ويبيح الأعراض وينهك الحرمات فلا ـ يصده عن ذلك دين ولا حرمه، ثم يتأمر بالدين والأمه فيأمر الجيش العربى بمغادره البلاد اليونانيه. فى مقابل مبالغ من المال كماروى جماعه من المؤرخين.. ويستدرج الشعراء لهجاء أنصار رسول الله فيتاثمون فيلجأ إلى شاعر نصرانى يستجيب له فيقذع فى هجو الأنصار أقذاعاً منكراً يستمده من حنقه على الإسلام والمسلمين فيرتاح لشعره يزيد ويجزل له الثواب ويستكثر فى بطانته الخاصه من هؤلاء النصارى الذين يمتون إليه بسبب الخؤله، وهو مع ذلك إمام المسلمين وخليفه رسولهم.

أهـذا خليفه يصـح أن تـذل له أعنـاق المسـلمين فيـتركوا حبله على غـاربه ويقروه على غلوائه ويمـدون له مستسـلمين فى طغيـانه وكبريائه وأين إذن قوله الله:

(فَقَاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلَی أَمْرِ اللَّهِ)

وأين قول رسول الله:

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

إذن فلم يخرج الحسـين على إمام زمانه يلتمس الملك ويطمع فى الجاه ويطمح إلى الزعامه كما يزعم أناس قالوا: إن حسيناً قتل بسـيف جـده. كبرت كلمه تخرج من أفواههم إنما خرج الحسـين على الباطل المزهق والشـر المجنـد ليثأر للدين المجفو والحق، فجلجل بصرخته المدوّيه بين عجيج الباطل ليدرأ عن أمه محمد وأتباع محمد ذلاً كما يلحق بهم، ويأتى عليهم من حيث يشعرون أو لا يشـعرون، وهكذا نزل للدين عن نفسه وأهله وصـحبه راضـياً مختاراً، وقد علم أن ولايه يزيد بتربيته تلك وأخلاقه هذه نذير بالشر المستطير للدين وكتابه وتعاليمه وسنته وهو بعد عالم أنه لا يكفر لتحقيق الخلافه المشروعه ان تمتد بالمبايعه لولى العهد أو للخليفه. أيد مأجوره من البطانه والحاشـيه والأتباع، ففيم الخنوع والرضا بالهون والطريق إلى الشهاده ممهد لاحب فليخضب بدمه الطـاهر، ودماء عترته الميامين أرض كربلاء ليلقى على المصـلحين فى كل زمان وفى كل مكان درساً بليغاً فى التضـحيه والفـداء ولو علم قاتلوه والممثلون به أنهم سـيحيون بفعلتهم النكراء ذكراه الساميه تدوى فى ثنايا الأجيال وترن فى مسمع الزمان، وتتصدر سجل الخالدين لما فعلوا ... ولكنه الحق يعلو ولا يعلى عليه(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد-۹، ۱۰، ۱۱- السنه الخامسه- ۱۹۴۴/ص۸۲۶.

فی ذکری عاشوراء

بقلم: الأستاذ الدکتور إنطوان کرم

أستاذ الأدب الحدیث فی الجامعه الأمریکیه وعمید کلیه الآداب اللبنانیه

«إنما الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا».

ألا فلیتبارک الموت الذی هو الیقظه الکبری أو لیتبارک لأنه سبیل الحیاه التی لاحد لها.

وإذا کان الموت سبیل الحیاه، فإننا لم نحتفل ذکری، ولا استرجاع حداد علی فواجع مصرع، وإنما نحتفل بالحیاه التی انبثقت من الموت وبالبدایه التی انطلقت من النهایه، لتنمو بوجود مکثف مستدیم.

تتجسد الفکره إنساناً، ویزول الإنسان، وتعظم الفکره بزواله، کأنها لم تتجمد إلّا بموته أو کأنها کانت فی ارتقاب خروجه من حدود المکان، وعبودیه الزمان، لتکسر قید المکان والزمان وتخرج من الشکل الواحد لتکتسی الواحد فی انعطافها العرف الاشکال.

فمن الإمام الأول، کرم الله وجهه، إلی العاشر من محرم، فی السنه الهجریه الستین مرحله تنتهی فی التاریخ لیبدأ بها التأریخ وینتهی الإنسان لتحیا الفکره. فتورق أغصانه وتتفرع، وتعمق جذورها وترسخ، لتصبح شجره حضاریه قائمه بذاتها.

حتی إذا بلغت الفکره منتهی مجالات البعاد، عادت، فأبدعت صاحبها إبداعاً جدیداً وغدت رمزاً قدسیاً، وهاله من جلال.

ولئن كان الوجود الحق مرهوناً بمدى الإسهام الذى نسهمه فى عماره الحضاره، فحسبك أن يسقط من حصيله التراث العربى ما أسهم به أعلام الشيعه، ليهوى جناح عظيم من هذا البناء العتيد.

ولئن كان التاريخ تعبيراً عن مرافق النشاط البشرى فى أعلى عطائه، فانظر كيف تعددت المرافق، وتجمهرت فنون النشاط، وتلقح فيها السامى بالآرى ليرتقى التراث إلى مستواه الإنسانى الأشعل.

فاطلب الفكر بذلك ما كان من طبيعه العقل عندهم، يعدى من المجمل ليستقصى التفاصيل ويتبع الظلال المكنونه وراء التفاصيل: بالمنطق حيناً، والتأمل الروحى حيناً والعلوم الموضوعيه حيناً آخر. حتى تدرك الأصول بالاجتهاد المؤول ويستوى التأمل مستوياً بالفنوسطيه، خصيباً بالتصوف، مرتقباً إلى النور العلوى الشعشعانى من جوهر الإنسان الكامل أو يغوص على أسرار الطاقه الروحيه فى الإنسان، فيعلل أسباب الوصال بين الراهن المتناهى، والغيبى اللامتناهى. يستفسر الأمانه والعصمه، ويفك اللغز من التخيير والتسيير، ما قدر للعقل أن يقلب معانى الغيب. ثم ترى هذا العقل نفسه يصهر المعارف الإنسانيه كيفما وقعت له، وبمنزعه الموسوعى، يحدد منطلق الفلسفه فى الأعلام، ويستوفى بناءها، فشق من فى العقيده راسخ، وشق فى المنطق الصارم فتتفتح القضايا مع الكندى، ويتكون النظام مع الفارابى، ويكمل ابن سينا نهايات التحديد، والمعجم الفلسفى، ومسأله الأزليه، وماهيه النفس، أو قل هو التصوف يخلع عنه أثقال الماده، ويجاوز المتطور فى غبطه السكرات الروحيه، مشاهده واتصالاً وفناء. ثم يشد هذا الحلم السعيد إلى قوالب العقل ليصبح العقل بذاته مدرجه للتأمل والانخطاف، ويتلهى فى تصيد المجردات، ويثب من الطبيعه إلى ما وراء الطبيعه.

أو ترى هذا العقل يرتد عندهم إلى العلوم الموضوعيه، فيستهلك ما استجمعت جهود المترجمين، ويبدأ من حيث انتهى الأقدمون فى الطب والكيمياء. فى الرياضيات والعلوم الطبيعيه. ويضيف إلى التراث المخزون، خلاصه ما أسهم به جابر بن حيان، والخوارزمى والرازى والبيرونى.

وليس يستهويك ما ترك الأول من مستحضرات ومحلولات، ومعادله ما فى الاجساد من طبائع. ولا ـ خلف الثانى الحلول، والأرقام، والجبر والمقابله، والأزياج الفلكيه وتجديد جغرافيه بطليموس، ولا أن يكون الثالث سيد من أسياد العقل وضجه فى الطب القديم، ولا ـ أن يكون الرابع قد وضع قاعده لقياس محيط الأرض وحسب الوزن النوعى، وزن الجسم فى الهواء والماء وضغط السوائل وتوازنها، قد لا يستلفتك هذا كله لأنه أضحى من أوليات المعارف العلميه المعاصره، وإنما يستهويك هذا الموقف العلمى الخلقى الركين الذى وقفوه من تحصيل المعرفه، ودرك الحق حيث سلط العقل على الهوى، فذلك الهوى لتسلم الحجه، ويؤتمن الحديد، وحيث يسلخ البيرونى أربعين سنه من عمره فى أرض الهند تكريساً للحقيقه التى ينشد ثم ينقض كل حقيقه لم تصمد بالاختبار والتجربه، إلى أن تكون التجربه أساس المعرفه العلميه. وإن شئت ديوان العرب، طالعتك من شعرائهم جمهره، خيل معها إليك، ان أرض الغنائيه عند العرب قد ارتحب بهم على التدرج، حتى وسع الإنشاد الكون. يقل معه شظف الصحراء فى شعر الفرزدق، فإذا طيبته نفحات من آل البيت شف، فرق ولان وتداخل ديباجه العز المرتقب مع السيد الحميرى، يخالطه حزن وأنكسار، ويترصن حيناً مع أبى نؤاس فيتحدى الجاهليه أم البلاغه، ويستهتر أحياناً حتى يستوقف الخفايا عن لذائذه المركبه ويذوب الحضاره فى الضاد بما حملت من خلاصات المعادله الذهنيه على تمرد بلغ التحكم، وفاجع أقفل فارتد لهواً، وشك بنا فاستسلم للتوبه.

وفى عدادهم أبو تمام يثقل الشعر برجحان الاستعاره الفلسفيه، على أبهه الخلق

الوعر، واختراع طلب النادر الأكمل، فأسرف حتى تيتم. ولهم رواء السلسبيل من غير البحترى، يستقر لديه عمود الشعر.

ثـم تزف ربـه الشـعر أبـا الطيـب المتنـبى، فيتعطر فى قـارورته إكســير مـن سـبق ويجتنى لهـا نضـج الفلسـفه الأرسـطيه، والمراره الميتـافيزيقيه من أشواق الإسـماعيليه وصـبغ المتصوفه، ويتحول الفكر إلى قضايـا وجود، والقضايا إلى هبوط عاطفى، على ما فى العـاطفه من عتو، وفى الغرطوسه من عطش إلى المسـتحيل، وفى الإنسـان سـبقته ذاته، فكلما ادركها شاءها فى شوط أجـد، علوه أبعد، لتكون الحياه برمتها استباقاً يكون الموت من مظاهره.

وفيهم أبو العلاء المعرى يرتد فيه البصـر لينشق بصائر، والعقل نور باحث فى متاهه المجهول. يستكن أو يقترض، يستضىء فيقبل، ولا۔ يقر فيـدحض، ما أن يسـتوقف اليقين حتى يرجرجه الشك، ويعصف به القلق المر، تحت حكم القـدر الـذى لا يتزعزع ومن عبث اللغويين إلى مغيبات ابن الفارج، وقد انطوى فى الجرم الصغير العالم الأكبر.

وان شئت كان لك ما نزعوا إليه من تطور فى مفاهيم السياسه، ومن تشوق إلى الإصلاح فى شؤون الاجتماع البشرى.

أليس يسـعدك أن تكـون القيم على هـذه المؤسـسه الكريمه، فيهم أيضـاً؟ نـدى النفس جبـل على معـانى الخير مزاجه، وأنزنت بالخلق السامى خطاه. يدرك حزوره المعلم فيلبيها ويبصـر بتقدم العصـر التقنى فيندفع فى مضـمار السبق، ويحول وجوده كإنسان قضـيه مصلحه سعيده، تكرس الهمه الشماء من الصالح الأمم، تحارب الشر بالمعرفه، وتقاوم العوز القاتم بضياء العلم المسوق إلى الخير الأفضل.

ألا فتبارك اليقظه الكبرى، وليتبارك الحسين الذى هو حياه لا تحد(۱).

۱- مجله الإيمان -النجف- العدد-۹، ۱۰- السنه الأولى- ۱۹۶۴/ ص۵.

عاشوراء بين المد والجزر

بقلم: السيد هادی الفياض/ عميد كليه الفقه – رئيس تحرير مجله النجف

فی الجاهليه

عـاشوراء يوم فی ذاته من سـاده الأيام إذا كان فی الأيام ساده وعبيـد نعم هو من الأيام فی القسم المرتفعه ذات الرموز المتضـمنه معانی تشبه أن تكون مثل بعض المعانی التی ترفع رجلًا علی رجل فی قيمه من القيم الخلقيه أو العمليه.

وفی الجـاهليه قبل الإسـلام كانت له ميزه ليست علی الأيام المتواضـعه فقط بل كانت له ميزه علی شوامـخ الأيام علی هـذه الأيام النـبيله التی كـانت تمتعهم بالأـمن والراحه والـدعه والطمـأنينه كـانت له ميزه حتی علی الأشـهر الحرم- رجب وذی القعـده وذی الحجـه والمحرم- وكـانت ميزتـه – من جهه لغـويه- إن امتـاز هـذا الأـسم وغلب علی كـل عاشـر من كـل شـهر فـإذا اطلـق لفظه (عاشوراء) مثل فی الذهن هذا اليوم وحده دون غيره.

ولم تأت هذه الميزه اللفظيه عبثاً وإنما جاءت من ميزه معنويه كانت هی التی رشـحته لهذا الامتياز وهی التی جعلته موعداً لصـيام قريش، وليس لقريش أن تميز يوماً

بعباده ما عبثاً أيضاً؛ لأن قريشاً كانت ذات فكره وكان قادتها يتحنتون ويمتازون بروحيه أخضعت لهم رقاب العرب.

إذن فقد كان هذا اليوم ممتازاً فى الجاهليه وكان رمضانهم يصومونه ويخلون فيه من دنياهم الكافره إلى عقيده يلغون فيها الحزازات والحقد والتطلع إلى الدماء.

فى الإسلام

وقد أدرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم (عاشوراء) فى قدسيتها وصيامها ثم أقر صيام عاشوراء فى الإسلام حتى كان (رمضان) فنسخ رمضان صيام عاشوراء وعاد صومه بعد ذلك نافله يأتيها من شاء مختاراً الصيام وعدمه.

فى العهد الأموى

ومضى بعد ذلك محترماً على هذا النحو حتى استباحته السياسه الأمويه واستحلت منه ما حرمه حتى الجاهليه وبالغت فى الإعتداء عليه بإعتدائها على رجل كالحسين فى مكانه فى نفسه وبيته وسيادته وموضعه الاجتماعى الفريد.

وأغرب ما فى هذه السياسه أنها أرادت أن تستر فعلتها الشنعاء وتروج لخطتها فراحت توعز إلى دعاتها ومأجوريها أن تضع الأحاديث داعيه إلى السرور والاكتحال والتطيب والتزين بأجد الثياب وأثمنها ذراً للرماد فى العيون وتغطيه لأثار الجريمه من ناحيه وتدعيمها لملكها من ناحيه أخرى.

وكان أول من جود تطبيق هذه الدعايه الحجاج بن يوسف الثقفى فى عهد عبد الملك بن مروان وكادت هذه السياسه تنجح اذا تجفل الرأى الشامى الساذج الجاهل عن أهل البيت وتجنبوا حتى التسميه بأسمى الحسن والحسين إلّا لمكروه يرونه لهذين الاسمين ولكن الحق أول الحقيقه من أمر أهل البيت حتى رمى لذلك الوسط الساذج.

أيام العباسيين

وفى العهود العباسيه الأولى كان هذا اليوم مسكوتاً عنه لأن التحرش به بسرور أو بحزن لا يلائم السياسه العباسيه ذات الحدين ومعلوم إنها كانت تعادى العلويه والأمويه معاً.

ولكن العهد البويهى فى نصف القرن الرابع الهجرى تقريباً حرر هذا اليوم فأندفع كما ينبغى له حزيناً يكسو بغداد والعراق كله وخراسان وما وراء النهر والدنيا كلها يكسو كل ذلك سواداً ويخرج الناس كأتم ما تخرج الفجيعه الحيه اهلها الثاكلين وها هو ذا التين تذره الأيدى والرماد يعفر الرؤوس وهى ذى الأسواق مقفله والأضاحى مبذوله يطعم منها الناس وهاهى المواكب تسد الأفق وتسيل بها الشوارع صائحه نائحه وتلحق بالعهد البويهى العهود الحمدانيه فى حلب والموصل وما ولاهما.

العهود الفاطميه

وغنى عن البيان أن الفاطميين كانوا يماسون فى ذلك آل بويه، فمصر حيث يمتد ملكها فى أيامهم كانت تخضع فى يوم عاشوراء للمراسيم التى تخضع لها بغداد وكان الخلفاء ووزراؤهم وقضاتهم يخرجون فى المآتم حسب أصول مبسطه، لولا ضيق العدد لما اختصرنا ولكنها على الإجمال تشبه شبهاً كبيراً ما نراه الآن من الشعائر التى تجرى فى العراق وإيران والهند.

فى العهد الأيوبى

أما صلاح الأيوبى فقد أحيا سنه عبد الملك واستوحى السياسه الأمويه فى لقاء هذا اليوم بالأفراح والطيبات ولما تغلب على مصر محا التقاليد الفاطميه فى هذا اليوم ونقل إليها ما تعوده من ذلك وما إليه بحكم ترتيبه وهواه فنهى عن البكاء وعاقب عليه.

فلسفه هذه المظاهر

أما الشعائر الحسينيه على نحوها التاريخى كانت كما هى واجبه فى تلك العهود لأن مظاهرها كانت هى التعبير الذى تفهمه تلك العصور فيمـا ترمى إليه من خـدمه الحق وإعلان الحقيقه ولكنها كائن حى - من غير شك- قابل للارتقاء والتطور وبحكم ذلك فهى بشـكلها ذاك غير قـابله لمخـاطبه الأفهـام فى هـذا العصـر لـذلك كـان من الواجب التحول عنها والارتقاء بها إلى ما يفهمه الناس اليوم وإلى ما يماشى الوعى الحاضر(۱).

۱- مجله النجف -النجف- العدد- ۳۶- السنه الرابعه- ۱۹۶۲/ص ۱.

فی ذکری الحسین (علیه السلام)

بقلم: الدکتور مجید عبد الحمید ناجی

مولای أمیر المؤمنین:

هذه کلیه الفقه فی مدینتک – مدینه النجف الأشرف– وأولاءهم أساتذتها، وطلابها، حاملوا مشعل الهدایه والنور، السائرون علی نهجک المهتدون بهدیک. جاؤوک أبا الحسن بقلوب دامیه، وعیون باکیه. فقد أکلم فؤادک ما حل بشبلک، سبط النبوه، حسین الرساله، ریحانه المصطفی ولدک الحسین الشهید فی أرض الشهاده، أرض کربلاء، حیث قدم نفسه الزکیه الطاهره والصفوه الطیبه من آله المیامین وصحبه البرره أضاحی من أجل أن تقوم للإسلام دعائم وتخفق للحق رایات.

أجل جاؤوک أبا الحسن لیقولوا لک یا سیدی عظم الله لک الأجر، بمصاب المسلمین بحسین النبوه، ولیشهدوا الله علی أنفسهم أنهم لا یهتدون إلاّ بهدیک ولا ینهجون إلاّ نهجک، وإن الرساله التی ضحی من أجلها حسین الشهامه ستعیش فی قلوبهم وتجری فی عروقهم.

سیدی أبا الحسن.

إنه الیوم التاسع من محرم وکأنی الآن بحسین البطوله فی مخیمه وقد أحاط به أهل بیته وأصحابه إحاطه النجوم بالقمر وقد وقف فیهم خطیباً قائلاً لهم أنه مقتول فی

صباح يوم غد لا محاله، فمن أراد منهم النجاه بنفسه فليتخذ الليل جملاً وهو حل من بيعتى، وإذا بهم يجيبونه بصوت ملئه الإيمان والفداء «إننا لا نخذلك كما خذلت اليهود موسى عليه السلام حينما قالت له اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، بل نقول لك، قاتل فإنا معك مقاتلون» ويقولون له «لو قتلنا وحرقنا وذريت أجسادنا فى الهواء ثم بعثنا مره أخرى يفعل بنا هكذا سبعين مره ما تركناك كيف وهى قتله واحده». فيدعو الحسين عليه السلام لهم ويباركهم، ويريهم منازلهم فى الجنه مع الأنبياء والصديقين حيث الشرف كل الشرف، والعباس ليث بنى نزار يخط الأرض بسيفه، يتطلع إلى غده، ليذيق المنافقين حد حسامه، ويجاهد فى الله حق جهاده. وما هى إلّا سويعات حتى يتمخض الليل عن فجر يوم فيه:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا *** تربت كفك من راج محالا

وذلك يا سيدى:

غداه أبو السجاد جاء يقودها *** اجادل للهيجاء يحملن انسرا

عليها من الفتيان كل ابن نثره *** يظن قتير الدرع وشياً محبرا

أشم اذا ما افتض للحرب عذره *** تنشق من إعطافها النقع عنبرا

من الطاعنى صدر الكتيبه فى الوغى *** إذا الصف منها من حديد توقرا

فان يمس مغبر الجبين فطالما *** ضحى الحرب فى وجه الكتيبه غبرا

وإن يقضِ ظمآناً تفطر قلبه *** فقد راع قلب الموت حتى تفطرا

نعم خرج أبو السجاد ومعه الصفوه من آل بيت النبوه والأبرار من الصحابه والتابعين ليقابلوا جيشاً للشرك والضلال ظن مرسلوه أنهم على محو الإسلام لقادرون وما دروا أن الدماء الزكيه الطاهره التى تشرفت أرض كربلاء باحتضانها إنما هى أقباس

أضاءت معالم الهدايه والنور. وخيل إليهم أنهم سيقتلون الحسين عليه السلام وينتقمون بقتله وسبى عياله من جده وأبيه عن قتلاهم يوم بدر، ولكنهم خسئوا فالإسلام خالد والحسين حى.

لئن أكلت هنديه البيض شلوه *** فلحم كريم القوم طعم المهند

وإن لم يشاهد قتله غير سيفه *** فذاك أخوه الصدق فى كل مشهد

كريم به شم الدنيه آنفه *** فأشممه شوك الوشيج المسدد

وقال قفى يانفس وقفه وارد *** حياض الردى لا وقفت المتردد

رأى أن ظهر الذل أخشن مركباً *** من الموت حيث الموت منه بمرصد

فآثر أن يسعى إلى جمره الوغى *** برجل ولا يعطى المقاده عن يد

مولاى الحسين لله أنت، ما أعظم تضحيتك، وما أكرم نفسك، وما أشد إباءك، وما أصبر قلبك، وما أربط جأشك، عز عليك أن ترى الأوغاد على عروش المسلمين يسومونهم سوء الهوان، يعطلون حدود الله ويشيعون الفاحشه، فخرجت إليهم لا أشراً ولا بطراً وإنما أردت الإصلاح فى أمه جدك.

أرادوك أن تعطى المقاده عن يد، وتغض الطرف عن باطلهم، ولكنك أبيت إلاّ أن تعيش أبياً أو تقتل كريماً وإلاّ أن تزيل من باطلهم دعائمه.

لله أنت ياسيدى: ماذا نقول عنك، أنقول عنك إنك صاحب الجود والكرم لأنك بذلت الماء للقوم وتعلم أنهم سيمنعونك، أنقول عنك إنك أبو الثوار لأنك القائل لا أرى الموت إلاّ سعاده والحياه مع الظالمين إلاّ برماً، أنقول عنك إنك أبو التضحيه والفداء لأنك قدمت نفسك وآلك وأصحابك قرابين على مذابح الشهاده والكرامه. نعم سنقول كل ذلك ونقول إنك الحسين بن على، وكفى بذلك فخراً.

سیدی حسین المرتضی: ما الذی حاربته أمیه فیک..! لأنک ریحانه المصطفی وسید شباب أهل الجنه، ألأن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم قال فیک:

(حسین منی وأنا من حسین)؟

ألأنک بن علی الذی لولا سیفه وبضع أسیاف معه لما قامت للإسلام دعائم؟

أجل یاسیدی: إنهم حاربوک ولکنهم یعلمون إنک ریحانه المصطفی وقاتلوک ویعلمون إنک علی حق وهم علی باطل، وجعلوا من جسدک الطاهر جسراً لخیولهم ویعلمون إنک إنما أردت إسعادهم وتحریرهم من عبودیه أنکروها فی قراره نفوسهم وارتضوها فی واقعهم وسلوکهم، احرقوا مخیماتک علی من فیها ویعلمون إن من فیها عقائل النبوه، وسلاله الرساله. نعم إنهم قاتلوک ویعلمون إنهم إنما یقاتلون رسول الله بشخصک فویل لهم لما سولت لهم نفوسهم، ویا ویح قلبی أی نوع من البشر هم، ولکنها شیمه الجبناء والمنافقین فی کل زمان ومکان، إنهم یخذلون الحق وینصرون الباطل، یناصرون الظالم ما دام قویاً، فإن ضعف تفرقوا من حوله وانقلبوا علیه وحاربوه أکثر من أعدائه، وقد تراهم یماشون الحق وذلک ما دام الحق یحقق مصالحهم فإن اصطدم بها حاربوه، وقد وصفتهم سیدی، فما أجمل وصفک حینما قلت:

(الناس عبید الدنیا والدین لعق علی السنتهم یحوطونه ما درت معایشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الدیانون).

فخلدت یا سیدی وماتوا، وفزت وفشلوا.

فسلام علیک یوم ولدت ویوم تموت ویوم تبعث حیاً(۱).

۱- مجله النجف -النجف- العدد -۲- السنه الأولی- ۱۹۶۶/ص۷۷.

الحسين فی التاریخ

بقلم: الدكتور محمد مصطفى زياده/ أستاذ التاريخ– كليه الآداب جامعه فؤاد الأول – مصر–

أيها الجمع الكريم، والله سبحانه وتعالى فى سمائه، والناس فى أقطار الشرق والغرب، والتاريخ فى الكتب العربيه والأجنبيه، والعقول فى رؤوس أصحابها - كل ذلك يشهد لكم بهذه الصفه التى اتصف بها القرآن الكريم، والنبى الكريم. تلك الشهاده لكم ترجع إلى تخليدكم مصرع الحسين، وإلى إحيائكم للمبادئ الساميه التى خرجت مرفوعه الرأس يوم كربلاء والطفوف. إنى تعلمت من التاريخ أن الحق يعلو دائماً ولا يُعلى عليه أبداً، والفكره الطيبه لا تموت ولا تزهق بل تبقى حيه سواء خفيت تحت ضغط غاشم، أو أزهقت تحت استبداد طارئ، والدوله الأمويه، كذلك العباسيه، وكذلك العثمانيه عملت كلها على إخماد فكره تمجيد الحسين، وإحياء ذكرى مصرعه الأسيف. ومع هذا كله بقيت الفكره لما فيها من الحق، وما فيها من معان رفيعه، وها أنتم بجمعكم هذا الكريم تبرهنون على ما أقول فى وصفكم، وفى وصف مصرع الحسين وقد شهدت بعض ليالى العزاء فأمتلأت إعجاباً بمحافظتكم على تلك المعانى الرفيعه.

إن الحسين لم يقم قومته الخالده فى سبيل منفعه، ولم ينتقل من المدينه إلى مكه فى سبيل بيعه والسلام. ولم يقصد العراق حباً فى شهره، ولم يرفض البيعه ليزيد جرياً وراء

مصلحه ذاتيه عاجله أو آجله. لو كان الأمر كذلك لبقى الحسين بمكه مثلًا سنه ستين للهجره، ولشهد الحج تلك السنه، ولدعا الناس إلى ما يزعمه له البعض من خلافه عاديه، أو لسمع لبعض نصائحه حين أشاروا عليه بالبقاء حيث هو، أو الرحيل إلى اليمن. الحقيقه أنه أراد ما هو أسمى وأعظم من ذلك كله، أو أن الله أراد له ما هو أسمى وأعظم من ذلك كله، حتى إذا كانت كربلاء وقضى الأمر بات الحسين مع الخالدين فى الدنيا والآخره.

إيه أيتها السنه الستين من الهجره..! إيه أيها اليوم العاشر من الشهر المحرم من السنه الواحده والستين من الهجره. أراد الحسين أن يأوى إلى الكوفه معقل أبيه، ليجعل منها معقلًا للمبادئ الساميه التى نادى بها طوال عمره، وموئلًا للوحده الإسلاميه التى تمناها للمسلمين. ولعمرى إن خوف يزيد وابن زياد من مقدم الحسين إلى العراق بالذات، وإن إلحاح شمر بن ذى الجوشن فى التعجيل بالقضاء على الحسين - كل ذلك دليل صدق على عزيمه الحسين وإيمانه، وبرهان على شجاعته واخلاصه، وإقباله على ركوب الأخطار، فى سبيل المبدأ، الذى تمنى تحقيقه على يديه، فلو كان فى مسير الحسين إلى العراق خطر قليل على الدوله الأمويه لما أقبل أولياء السوء بعضهم على بعض يتآمرون ويتظافرون على قتل الحسين أشنع قتله.

والمؤرخ لا يستطيع أن يرى نتيجه للحوادث السابقه لكربلاء إلّا النتيجه التى انتهت إليها تلك المأساه. الحسين هو ابن النبى كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم والحسين هو وأخوه سيدا شباب أهل الجنه، والحسين معدن الطهر والعفاف، والفروسيه، والوفاء، والشجاعه، والإخلاص، والصراحه. هذا هو الحسين فى بعض صفاته الواضحه، ويريده يزيد بن معاويه على البيعه له للخلافه بين المسلمين، وهو المتهور العنيف، الفظ الغليظ الطبع، خليل الندامى والقرادين والفهادين، المتوانى عن العظائم والمصالح العامه بشهاده أبيه. الفرق شاسع وأيم الله، والواقع إنه لا مقارنه بينهما

إذ كيف يستوى الخبيث والطيب، أو كيف يتشابه الظلام والنور، أو يتكافأ الحنظل والشهد، أو كيف يبايع الحسين يزيد.

الحقيقه إنّ تحكم النعره، ونكد الدنيا، وعمايه الشهوات الجاهليه، هى التى ألقت بنور الحسين أمام ظلمه يزيد، وتشاء الأقدار – وعلمها عند الله –، إن ينتهى الأمر بمصرع الحسين على يد أسوأ خلق الله. ومع هذا فلم ينتصر يزيد، وحاشا أن تنتصر صفاته النكراء. إنما كان الانتصار للحسين الشهيد. وآيه ذلك جمعكم الكريم اليوم. هذا هو حكم التاريخ لا عوج فيه ولا أمتاً. هل أدلكم على شىء من التاريخ لتعرفوا من كان المنتصر المنصور. ومن كان المنهزم المقهور فى كربلاء..؟ مات الحسين ميته الأبطال، واستشهد فى سبيل المبدأ الإسلامى والوحده الإسلاميه، وظل من يوم مصرعه تحبوه التحيات والصلوات على روحه الطاهره. ومات يزيد ولما يتجاوز عمره السابعه والثلاثين، بعد أن مرض بذات الجنب، بسبب إصابه كبده من إدمان الشرب والإفراط فى السيئات كلّها، وظل منذ وفاته لا يذكره الناس والتاريخ إلّا بالشر والفحش أبد الآبدين، والذكر بالشر والسوء هو أقصى ما حصل عليه يزيد من التاريخ ولكن.. أما كان ليزيد أن يرجع عن غيه، وأن ينزل عن بعض ما جناه عليه أبوه معاويه عندما زرع الضغينه والفتنه فى قلبه باستجلاب البيعه له بالرشوه والوعيد، مع وجود من كان أحق منه بخلافه المسلمين وبيعتهم ألف مره، الحقيقه إنه لم يكن بمقدور يزيد أن يرجع عن الباطل إلى الحق، وما شاء أن يقوم بشىء من ذلك، ولو شاء ما عرف، فإنّ السلطان يعمى ويصم، والدنيا متاع الغرور، وكان يزيد كما أثبت التاريخ صنيعه السلطان والدنيا، ووليد الخداع والحيله من أجل المنفعه الذاتيه، ولو كان فى ذلك خراب المسلمين والوحده الإسلاميه. ثم إن يزيد كان وريث بنى أميه وعصبياتهم. وهل أدل على ذلك من تاريخ بنى أميه قبل الإسلام وبعده..؟ لقد اضطهدوا بيت الرسول قبل الإسلام، وكان حرياً بتلك الأسره أن تنزل لبيت الرسول عن كل ما هو جدير ببيت الرسول

وحده، وذلك بعد أن أسلم أفرادها وصاروا من زمره المسلمين، لأنه لم يعد أحد من بنى أميه أو غيرهم شرف يسامت شرف البيت النبوى بعد الإسلام. وهنا موضع العجب المريب، على أن الحقيقه لا تدعو إلى العجب، وإنما تدعو إلى الأسى والكراهيه، وهى أن الأمويين لم يتنازلوا عن إدعاءاتهم القديمه، ومناوراتهم البغيضه، ولم ينسوا صفاتهم التجاريه القائمه على الربح المادى فى كل صفقه، والمنفعه العاجله والزخرف فى كل مناسبه؛ لذا تعافى يزيد عن مصلحه الدوله الإسلاميه. وطعن مبادئ التضحيه والإخلاص. بعد أن ضرب بها عرض الحائط. لذا كان يزيد وأبوه معاويه من قبله أصحاب الصدع والخرق الأول فى الجبهه الإسلاميه المباركه وللصدع رجع واتساع. والخرق والعياذ بالله قد يصبح مستحيلاً على الواقع.

أيها الجمع الكريم..! إن الحسين قد نال شرف التاريخ، ولا ينال شرف التاريخ إلّا من أوتى من أخلاق الحسين وصفاته شيئاً. وقد نال الحسين شرف تخليدكم ليوم مصرعه كما نلتم أنتم كذلك الشرف الجدير بأهل المبدأ. أهل المحبه والعدل، أهل الكره للظلم والجبروت. إن كثيراً من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين يبدؤون دراستهم مجردين عن كل معرفه بما فى مصرع الحسين من أسرار خالده، ثم لا يلبثون أن يخرجوا من دراستهم وفى قلوبهم حزن على مصرع الحسين، وحكم صارم على يزيد.

هل أدلكم على دليل تاريخى قريب. إنه لولا مصرع الحسين لما عرف التاريخ عن يزيد شيئاً قليلاً أو كثيراً. أما الحسين فمعروف الشمائل والمناقب قبل كربلاء وبعدها وربما كان أقل مآثره أن الناس وجدوا فى صفاته النوريه أمثله تحتذى، وأخلاقاً هى خير قدوه للعاملين. ولا أخال المجتهدين فى السير على هديه ومبادئه إلّا قليلين، ممن لا يبهرهم زيف المنفعه الشخصيه، ولا تغشى قلوبهم زخارف الطمع.

وغريب، والله أن يوجد بين صفوف المسلمين فى صدر الإسلام نعره السلطان، والعصبيه الجاهليه من أجل السلطان

والعصبیه الجاهلیه، لا من أجل المصلحه العامه والإخلاص للدین، ولاسیما أن الإسلام کان وقتذاک نبتاً غضاً یحتاج إلی مجهود کل مخلص للدین، ولاسیما أن معظم المکتهلین من المسلمین وقتذاک کان ممن رأی الرسول، وشهد بنفسه وسمع حب الرسول للحسین وأخیه. ولیس فی تلک الغرابه سذاجه وجهل بطبائع البشر، فقد أحس بها کثیرون ممن عاصر مأساه کربلاء، وأولهم علی زین العابدین. إذ قال لیزید وهو یؤنبه فی ملإ من آل الحسین ونسائه:

(مقرنین بالحبال یا یزید، ما ظنک برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، لو رآنا علی هذه الصفه..؟).

فأطرق یزید ویا عجباً خجلاً. کما یطرق الطفل العاصی ندماً، ولات حین مندم. فسلام الله علی الحسین. وسلام علیکم جمیعاً. وأنی أحیی مولانا سماحه السید هبه الدین الحسینی. معدن الکرم والوفاء والإخلاص لوجه الدین. وأحییکم وأرجو الله أن یهیئ لی ولکم ولسائر المسلمین فی أقطار الأرض الرشد والخیر والوحده والقوه والسعاده فی الدارین(۱).

۱- مجله البیان -النجف- العدد-۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولی- ۱۹۴۷/ ص۲۸۷.

عبره من الذکری

بقلم: الدکتور الشیخ عبد الهادی الفضلی

لکی نفید من عبره هذه الذکری الخالده، ونستثمر من معطیاتها الکریمه الوفیره لنتمثل خطوات الإمام الحسین علیه السلام، أمثوله القائد الإسلامی المظفر، فی دعوتنا الأمه إلی تطبیق الإسلام مجسداً فی حیاتها القلقه المؤلمه، فإن علینا أن نعیش من التاریخ الإسلامی المدّه القاسیه التی سبقت ثوره الإمام الحسین مباشره، والتی کانت عامل انبثاقها، محاولین مقارنتها بالمدّه الخطیره التی تعیشها أمتنا الإسلامیه الیوم.

عاصر الإمام الحسین علیه السلام فی تلکم المدّه، حکومه جائره، شمل انحرافها عن تعالیم الإسلام وقیمه وأنظمته، الکثیر من أطراف سلطانها.. حکومه استطاعت أن تحول نظام الخلافه الإسلامیه، من مبدئها الشرعی الأصیل إلی مذهب الوراثه المباشره، مع إلغائهم شرطین للخلیفه الإسلامی، هما: العلم بالشریعه علماً کاملاً والعصمه، أو العداله علی الأقل.. الأمر الذی کان من أقل نتائجه انقلاب الخلافه إلی ملک عضوض.

وکان من مظاهر انحرافها عن تشریعات الإسلام أن ألغت مبدأ المساواه بین المسلمین فی توزیع الأموال الخراجیه، المبدأ الذی عمل بتشریعه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أیام تولیه أمر الخلافه کما عمل به النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قبل،.. وأبدلته بمبدأ التوزیع الطبقی.

وقد فرضت ضرائب غير مشروعه، أمثال هدايا النوروز والمهرجان، التى بلغ واردها أيام معاويه. عشره ملايين درهم، ومن العراق خاصه.

وأقطعت الكبير من أراضى الدوله المعروفه (بالصوافى) إلى بعض الزعماء: على أساس من العاطفه، والميول الشخصيه، والاستماله السياسيه.

وأبقت ضريبه الجزيه على المسلمين من الأعاجم..

وإلى ما شاكلها من مخالفات ومفارقات.

وكان من مظاهر استهتارها بالقيم الخلقيه أن أباحت اللهو وأشاعته فى أمثال المدينه المنوره من مراكز الثقل الدينى، بغيه تخدير الجماهير، وحرف مجرى التفكير عن مخالفات السياسه القائمه لأحكام الشريعه الإسلاميه، مما عاد بالأمه إلى واقعها قبل الإسلام.

وبوسعنا أن نلمس ذلك واضحاً تمام الوضوح، حينما نأخذ مثالاً من البصره عام (۴۵ه) ومن موقف بعض أمرائها وهو يصور ذلك التيار الجاهلى الجارف، يقول فى بعض خطبه:

(أما بعد.. فإن الجهاله الجهلاء، والضلاله العمياء، والغى الموفى بأهله إلى النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرؤا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته).

ثم يقول:

«وإياى ودعوى الجاهليه، فإنى لا أجد أحداً دعا بها إلّا قطعت لسانه».

وفى بعض كتب الإمام الحسين عليه السلام أروع تصوير لذلك حيث يقول:

«وقد بعثت رسولی إلیکم بهذا وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسنه نبیه، فإن السنه قد أمیتت والبدعه قد أحییت فإن تسمعوا قولی أهدکم سبیل الرشاد».

هذه هی المدّه التی سبقت ثوره الإمام الحسین علیه السلام فی أبرز صورها السیاسیه والإجتماعیه، المدّه التی تمخضت عن ثوره الإمام الحسین علیه السلام فکانت العامل الأهم فی انهیار دوله أمیه وفی صدر التیار الجاهلی الکافر، وکانت انتصار الحق فی هذه المعرکه بین الهدی والضلال. وسارت الفکره الإسلامیه، تشق طریقها فی الحیاه، ما بین أشواک الکفر وعراقیل وعقبات الباطل، متحدیه الصعاب کلّها.

وسار دعاتها المؤمنون والمجاهدون، یحملونها لخیر الأمه وسعاده المجتمع، ولإداء المسؤولیه الإسلامیه العظمی، واثقین کل الثقه، إن الحق هو المنتصر، وواثقین کل الثقه إنّ لله العزه ولرسوله والمؤمنین.

سار هؤلاء الدعاه الإسلامیون، یمثلون دور المصلحین الإنسانیین، فی کل دور من أدوار تاریخنا الإسلامی بعد وقعه الطف، یقفون أمام الباطل ویدحضون الکفر، ویقودون الأمه إلی الحیاه الإسلامیه المطمئنه.

وجاء الیوم وهو أثر الأمس فی الصراع بین الحق والباطل.. وعدنا نعیش المدّه المظلمه بحوالک الکفر، تتلبد أجواؤها سیاسیه وإجتماعیه وفکریه، بألوان من الباطل، یزحم بعضها بعضاً، ویزیح بعضها الآخر، مستغله من أبنائها الفراغ العقائدی، وفقدان الوعی السیاسی الإسلامی... وأهون وأبهت ما یعصف من صورها وألوانها هذا التمزق المریر لوحده المسلمین السیاسیه، وهذا الضعف المقیت فی مستوی التثقیف الإسلامی..

إننا ما نزال نعانی من الاستعمار الفکری الکافر، ونرزح تحت رواسب مخططات

أيـدلوجياته الظالمه.. ونحن – مع الأسف الشديـد – فاقـدون للوعى السياسـى الإسـلامى، ذلك الوعى الجبار الذى أطاح بعروش كسرى وقيصر، وأطاح بدوله معاويه ويزيد.

ذلـك الـوعى الجبـار الـذى طـارد الحكـام المنحرفين، وقضـى فى مختلف أدوار التاريـخ الإسـلامى، على ممتصـى دمـاء الأـمه، ومستغلى خيراتها والمتلاعبين بمقدراتها ومقدساتها.

وهذه مفردات الثقافه الإسلاميه وكتبها ومناهجها فى بلدإننا تعرب بصراحه عن رواسب ذلك الاستعمار الفكرى الغاشم.

وهل الإسلام – فى مفاهيمها– إلا عقيده وعباده وتأريخ..؟!

لا علاقه له بالحياه، ولا علاقه له بالدوله وما أبعده عن السياسه..!!

أأسوأ من هذا..؟!

وهل يقوى الاستعمار الكافر على أن يأتى بأكثر من هذا..؟

ثم التفكك المزرى لمجتمعاتنا القائمه، تلك المجتمعات التى تتنافى فى غالبيه وجوهها، وما يريده الإسلام العظيم للمسلمين من وحـده اجتمـاعيه شـامله، فى تماسـك كالبنيـان يشـد بعضه بعضـاً وتعـاون على البر والتقوى تتكافأ فيه دماؤهم، ويسـعى بـذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم.

وما الطائفيه التى تعيث فى مجتمعاتنا هـذه وما تزرعه فى النفوس من ضـغائن وأحقاد، إلا عامل أهم فى تفكيك وحده المجتمع، وفى ضعفه وتأخره.

ولماذا لا يحتل تاريخ الأئمه من أهل البيت عليه السلام رقماً فى مفردات مناهج التربيه والتعليم..؟!

ولماذا لا تعرض كتبنا الدراسيه، لخدمات علمائنا الإسلاميه فى الفكر والسياسه..؟!

وما انتشار الأفكار الإسلاميه، عن طريق الأحزاب غير المسلمه، إلا عامل آخر يربو فی الأهميه علی سابقه.

کم شاهدنا الفرد من أبنائنا صار يفترس أخاه المسلم، فی سبيل مبدأ کافر، ومن أجل فکره کافره.

ولقد أرتنا الأيام أن اللمعان والبريق، والدعاوی المعسوله، ما هی إلّا ستار ضعيف يشف عن السموم الناقعه القاتله.

وهکذا تعود المدّه الحاضـره، تحمل فی ظواهرها ما يشابه ألوان الصراع بين الحق والباطل أيام الإمام الحسين عليه السلام.. ويعود الدعاه الإسلاميون إلی الجهاد، ويعود المصلحون من أئمتنا وقادتنا ينازلون الباطل، ويقارعون الکفر(۱).

۱- مجله الإيمان -النجف- العدد-۳، ۴- السنه الأولی- ۱۹۶۴/ص۲۵۲.

تعريف بالمقاتل

بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادى الفضلى

فى رساله موجزه عن ثوره الحسين – الطبعه الثانيه– صنفت مصادرها إلى ما يلى:

۱– ما نقله المحدثون من روايات تدور حول الواقعه.

۲– ما كتبه أرباب المقاتل عن مقتل الحسين عليه السلام.

۳– ما دونه المؤرخون الذين حاولوا بحث الثوره ودراستها.

۴– الوثائق «واعنى نصوص الثوره من خطب وكتب وأراجيز وغيرها».

واعتمدت هناك – فى حديثى عن الثوره– على (وثائقها) لأسباب أشرت إليها هناك، فعرفتها بشىء من الإيجاز.

وودت – هنا– أن أعرّف ب(المقاتل) بوصفها مصدراً آخر للثوره، ولو تعريفاً موجزاً كذلك وفى حدود ما يتمشى وطبيعه هذه النشره. فأشير إلى محتوياتها وإلى مناهجها فى النقل والتدوين وإلى ما يلاحظ عليها.

وربما كان اختيارى لها – هنا– من دون غيرها من مصادر ثوره الحسين عليه السلام لأنها الأشهر والأوسع انتشاراً، والأكثر اقتباساً منها ورجوعها إليها وبخاصه من قبل خطباء المنبر الحسينى الكرام وعامه القراء.

المقاتل: جمع مقتل - بالفتح- وهو اسم لكتاب يستعرض حوادث ثوره الحسين مبتدأ بمحاوله أخذ يزيد بن معاويه البيعه بالخلافه له من الإمام الحسين عليه السلام عن طريق والى المدينه، فمبايعه أهل الكوفه للإمام الحسين بالخلافه وبعثهم الكتب التى ضمنوها دعوتهم الإمام إلى الكوفه ليتخذ منها مركز حكمه وعاصمه خلافته، فامتناع الحسين عليه السلام من مبايعه يزيد، فإرسال الإمام لمسلم بن عقيل إلى الكوفه وما جرى له هناك حتى شهادته. ثم وما جرى فيها من حوادث ترتبط بالموضوع فمنع الإمام الحسين عليه السلام من قبل مبعوثى والى يزيد على الكوفه من الدخول إلى الكوفه ومحاصرته فى كربلاء، ثم استعراض حوادث المعركه هناك جمله وتفصيلاً، وحوادث السبى إلى الكوفه فالشام، فالرجوع إلى كربلاء ثم العوده إلى المدينه.

ومن أشهر هذه المقاتل:

١- مقتل أبى مخنف «يحيى بن لوط الكوفى» وهو أكثرها اشتهاراً أو انتشاراً.

٢- مقتل الخوارزمى.

٣- مقتل ابن طاووس المسمى «اللهوف».

۴- مقتل ابن نما المسمى ب(مثير الأحزان).

۵- مقتل الأمين العاملى المسمى (لواعج الأشجان).

۶- مقتل اللويمى المسمى ب(التحفه الفاخره).

٧- مقتل المقرم المسمى ب(حديث كربلاء) وهو من أحدث المقاتل وأوسعها.

٨- مقتل شبر المسمى ب(عبره المؤمنين) وهو آخر ما صدر قريباً من المقاتل.

ونستطيع أن نصنف هذه المقاتل على ضوء مناهجها فى التأليف إلى ما يلى:

١- المقاتل المرويه: وهى التى اعتمد مؤلفها فى تدوين محتوياتها على مروياته عن الآخرين.

۲- المقاتل غير المرويه وهى التى لم يعتمد فيها مؤلفها على الروايه وإنما يذكر الحوادث من دون الإشاره إلى رواتها وربما أشار إلى مصادرها من كتب التاريخ، وتبدو هذه الظاهره واضحه فى المقاتل المتأخره.

وتصنف المقاتل المرويه إلى صنفين أيضا هما:

۱- المقاتل المسنده: وهى التى يذكر فيها رواه الحادثه من المؤلف إلى من شهدها.

۲- المقاتل المرسله: وهى التى ترسل فيها الروايه إلى من شهد الواقعه دونما ذكر الرواه بين المؤلف وحاضر الواقعه.

والذى يلاحظ: إن هذه المقاتل لم تدرس على ضوء أصول مناهجها فتصنف إلى معتبره وغيرها.. ولم تدرس محتوياتها وفق الأصول المرعيه فى دراسه حوادث التاريخ فتنوع إلى صحيحه وغيرها.. ومن هنا وقع بعض الخلط والاشتباه.

وأخيراً: هذه المصادر ثروه غنيه بمعروضها، ومراجع ثره بمحتوياتها نستطيع أن ننتهى متى توفرنا على دراستها وفق الأصول وصغينا فى نتائجها إلى صوره صحيحه متكامله عن الثوره المقدسه.

۱- أن تدرس شخصيه المؤلف ثقافياً ودينياً.

۲- أن يدرس منهج المؤلف فى التأليف وتدوين القضايا. وأضيف إليه -هنا- الأصول المقرره فى دراسه الروايه وهى.

۳- دراسه سند الروايه - متصله أو مرسله- وفق أصول دراسه السند المعتبره المعروفه.

۴- دراسه مضمون الروايه فى إطار الخط العام لثوره الحسين عليه السلام والذى أشرت إليه وبوضوح فى رسالتى - عن ثوره الحسين الطبعه الثانيه أيضا بعنوان «خط الثوره»[1].

۱- مجله البذره -النجف- العدد -۵- السنه الأولى- ۱۳۸۶ه/ص۷.

إن أمام العرب كربلاء فى كل مكان

بقلم: الدكتور عمر فروخ

لم يعرف التاريخ مأساه شغلت الإنسانيه مثل مأساه الحسين بن على رضى الله عنهما. وعهد الإنسانيه بالمآسى، إنها نوع من المصائب التى تظهر فجأه، عظيمه فادحه، ثم تتضائل ويخف أثرها، حتى تضمحل وتتلاشى من فكر الإنسانيه فتستقر هادئه فى كتب التواريخ، تلك هى بلا ريب المآسى الشخصيه الفرديه، التى تنوى فى أول أمرها الأعلى إشفاق على من نزلت به المصيبه، والأعلى عاطفه عأرضه فى من اتفق له أن يشهدها.

أما مأساه كربلاء فكانت من نوع آخر: إنها لا تمثل مصيبه فرديه شخصيه، ولكنها ترمز إلى (الاستشهاد فى سبيل مبدأ): مضى الزمن على الأشخاص الذين ساقتهم يد القدر إلى حلول هذه المأساه الفاجعه فى العرب والإسلام، حقاً أو باطلاً، ولكن فكره تلك المأساه لم تزل، بل لقد قوى أثرها وأتسع صداها. ذلك لأن العرب والمسلمين قد تعرضوا فى عصورهم المتأخره لأنواع من الغشم والظلم لا ـ تقل فى نتائجها عن الظلم الذى نزل يوم كربلاء. وما أبطال العرب ورجالاتهم فى أقطارهم المختلفه فى عصورهم الحديثه سوى ضحايا تفرقت أشلاؤها فى المغرب وطرابلس الغرب وفلسطين وسوريه. فإذا كان الاستعمار يقيم فى كل بلد من بلاد العرب والمسلمين كربلاء جديده فإنى للعرب والمسلمين أن ينسوا كربلاء الأولى، وينسوا

الحسين بن على بن أبى طالب، ذلك الشهيد الذى رفع المثل الأعلى للاستشهاد فى سبيل الدفاع عن مبدأ، وكان القدوه الصحيحه لجميع الذين يريدون أن يدافعوا عن مبادئهم من بعده.

إنّ شجاعه الحسين بن على يجب أن تكون حيه فى قلوبنا حتى نرهب بها المعتدين ونرد بها الظالمين. إننا لن ننصف الحسين رضى الله عنه مهما عظمت حفلاتنا بذكراه، ومهما تنوعت تلك الحفلات، إذا كنا نحيى ذكراه فى كل عام بأفواهنا وجفوننا فقط ثم لا نجعل تلك الذكرى حميه دائمه فى قلوبنا وقوه مرهبه فى أيدينا. إن أمام العرب كربلاء فى المغرب، وكربلاء فى فلسطين وكربلاء فى أماكن أخرى، فهل يكون من العرب حسين جديد فى المغرب، وحسين جديد فى فلسطين، وحسين جديد فى كل قطر عربى يريده الاستعمار بسوء..؟ يجب أن يستشهد فى كل قطر عربى حسين جديد إذا تعرض ذلك القطر لكربلاء جديده حتى تسلم بلاد العرب ويسلم العرب فى بلادهم(١).

١- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ ص٤٢.

الحسين مثال الإنسانيه الكامله

بقلم: الدكتور عبد الجواد الكليدار

إن المرء لا يعرف فی الغالب شیئاً عن مصیره فی الحیاه، ولا یعرف ما تخبئه له الأیام من مفاجأت خلف ستار المستقبل الغامض. ولو عرف ذلک لبلغ مرتبه دونها مرتبه الأبرار والمقربین، فبقی الإنسان یتخبط دوماً فی الوجل والخوف علی مصیره ویتسائل عما سیحل به فی الغد وهو یحاول خرق الحجب الکثیفه لمعرفه هذا السر، سر الأیام والمفاجأت، لیکون علی بینه من أمره ویتخذ الحیطه قبل حلول القدر المحتوم.

ولو ألقینا نظره علی حیاه العظماء وسیرتهم، وهم نخبه البشر وقادته، لوجدنا موارد الضعف ورأینا أن أکثرهم، وبل کلهم لا یختلفون فی هذه الناحیه عن غیرهم لأنهم لم یستطیعوا أن یحسبوا للمستقبل حساباً دقیقاً کما أرادوا فما کانوا یحسبون لأنفسهم علی أکثر إلاّ حساب الفوز والنصر فی کل مغامره خاضوها فکانوا یلقون بأنفسهم فی معارک الحیاه وهم واثقون بالنجاح، دون أن یخطر لهم علی بال ما سیصیبهم من خیبه وفشل، أو ما ینتظرهم من دمار وهلاک. ولعلهم لو کانوا یعرفون ذلک، أو یستخلصون ولو جزءاً یسیراً مما یترصدهم من فشل حتمی أو هلاک محتوم فیما هم مقدمون علیه لتجنبوا ذلک وارتدعوا عنه واتقوا شر ما سیحیق بهم من أخطار.

وهنـا فقط تظهر جلياً عظمه الرجل ودرجه تضـحيه العظيم فى سبيل المبادئ والمثل الإنسانيه العليا، وتكشف لنا صـفحات التاريخ العربى عن مثـل هـذه الشخصـيه العظيمه الفـذه فى الصـدر الأول للإسـلام عصـر البطوله والتضـحيه، وهى شخصـيه الحسـين عليه السـلام. فإن الحسين هو تلك الشخصيه الوحيده التى أعطت دروساً قاسيه فى التاريخ للتضحيه فى سبيل المبدأ بالنفس والنفيس، وبالمال والأولاد، وكانت تعلم تمام العلم بما هى مقـدمه عليه وما يحيط بها من أخطار، فلا أرانا التاريخ مثلها كماً ولن يرينا مثلها قط.

هكذا كانت شخصـيه الحسين العظيمه وما كان لها مثيل فى التاريخ. فكأنها كانت نوراً بمظهر الجسم، وملكاً فى صوره إنسان، أو إنسانـاً بلغ الغـايه القصوى من الكمال، أو جسـماً تلطف حتى ترفع عن شوائب النفس فتجرد من الماديه إلى عالم القـدس، فصار يضيئ بنوره القلوب ويفيض به على الأفئده والأبصار، فأصبح رمزاً للأيام والأجيال خالداً مع الدهور والأزمان.

فكلمـا نمعن النظر فى تلـك الشخصـيه العظيمه ونحـاول الإحاطه بها. فكأننا نمعن النظر فى أعماق بحر من الحقائق السـماويه فلا ندرك من الساحل، فكأنها مظهر الحياه كلها هى الروح وسواها الأجساد، وكأنها سر من أسرار الطبيعه والخليقه لما أودع فيها من قوه سماويه لا يدركها أفهام أهل الأرض، هكذا تفسر تلك الشخصيه الفذه فى التاريخ وكثير من الشواهد على ذلك.

وتجاه ما بلغت إليه الحاله فى العهـد الأموى الجائر لم يبق أمام الحسـين عليه السـلام، وهو الوريث الوحيد لهذا التراث الإسـلامى الخالـد، غير طريق واحـد هو مقـاومه ذلـك الوضع الغاشم ومكافحه العـدوان لإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه فى عهـد صاحب الرساله بعد أن لعبت فيها الأهواء المختلفه دوراً مهماً بالتدريج، أو الموت فى

هـذا السبيل إحياءً للـدين. وما كان يخفى على الحسـين مقاومه أميه له أن قام بمثل هذا الأمر، ولا خذلان القوم له إن دعاهم إلى الجهاد والـذود عن معالم الدين وقبل برهه كان معاويه قد أفسد أخلاقهم بشتى الأساليب فحلت الماديه محل المثاليه فى النفوس وتغلبت الأنانيه وحب الذات على المصـلحه العامه فى القلوب. ومع ذلك كله فقد قام الحسين وتصدى للأمر بجأش رابط وجنان ثـابت، فهاجر أولاً من المـدينه إلى مكه، كما هاجر جـده الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم من قبله بستين عاماً من البطحاء إلى يثرب فكانت الهجرتان: هجره الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى المـدينه، وهجره الحسـين إلى العراق من نفس الأعداء من قدامى مشركى قريش.

وأمـا الفرق بين الهجرتين: فـإنّ الأـول هـاجر إلى النصـره والمنعه إلى ما منعوه، وأما الثانى فقـد هاجر إلى من حاربوه وقتلوه وهو يعلم بذلك ويصرح به منذ شخوصه من مكه إلى العراق، فأشار إلى ذلك فى خطبته المشهوره فقال بعد أن حمد الله:

(فكأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا...).

فيظهر من ذلـك مبلغ علمه بمصـيره لاـ كـأمر مشـكوك فيه، ولاـ مجهول العاقبه، وإنما كشـىء محسوس مسلّم به بأنه سـيقتل لا محاله، وقـد عين موضع مصـرعه كما وقع بالفعل بين النواويس وكربلا. وهـذا غايه التضـحيه فى سبيل المبدأ، ومنتهى التفانى فى الله، وعلى جانب عظيم من نكران الـذات لخير المجموع. ولم يعطنا التاريـخ مثالاً كاملاً لهذا النوع من التضـحيه إلّا فى الحسـين، وهو مثال الإنسانيه الكامله الذى ما يسـتهدف فى مغامراته كلّها إلّا إحياء قضـيه حقه ولو بالنصر الآجل، وإن الحياه لا قيمه لها فى نظره ما دامت القضيه مخذوله، وفى ذلك قال الدكتور ماربين الألمانى فى كتابه (السياسه الإسلاميه):

«إن حركه الحسـين فى خروجه على يزيد إنما كانت عزمه قلب كبير عز عليه الإذعان وعز عليه النصر العاجل، فخرج بإهله وذويه ذلك الخروج

الذی یبلغ به النصر الآجل بعد موته ویحیی به قضیه مخذوله لیس لها بغیر ذلک حیاه».

فحیاه الإسلام وإحیاء الدین کان أمراً یتوقف علی قتل الحسین لیحی بموته الإسلام الذی أصبح ولا حیاه له إلا بذلک. فلم یتوقف الحسین فی بذل نفسه وأهله وذویه فی ساحه المجد والشرف فی هذا السبیل فلبی النداء وأجاب الدعوه إلی الشهاده ولسانه وجنانه یرددان منذ أول خطوه قوله هذا

«خط الموت علی ابن آدم مخط القلاده علی جید الفتاه»

فکأنه یستهزئ بالموت ویستهونه، ویری الحیاه عاراً مع الذل، ویری النفس أبخس ثمن یقدمها الإنسان فی سبیل هذا الجهاد. ثم یعود ویؤکد ما قاله من قبل بقوله هذا، وهو عازم علی الکفاح إلی آخر لحظه من أنفاسه.

«إنی لا أری الموت إلّا سعاده والحیاه مع الظالمین إلّا برماً وسأماً».

معللاً فی ذلک ما دعاه إلی الخروج بقوله:

«ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولکننی خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر».

فلیس منظوره من هذا الکفاح إلّا إحیاء الدین وإصلاح حاله المسلمین، وإرجاع الوضع علی ما کان علیه فی عهد جده صاحب الرساله صلی الله علیه وآله وسلم. فهو ینشد الإصلاح ویطلب الصلاح.

وفی اللحظات الأخیره من هذا النزاع عاد فأتم الحجه علی أصحابه وأنصاره مؤکداً علیهم للمره الأخیره بأنه سیستمر فی قتال أعداء الحق، وأنه سیستشهد لا محاله بقوله:

«من لحق بی فقد استشهد، ومن لم یلحق بی لم یبلغ الفتح».

فاصطحب الحسین علیه السلام فی خروجه هذا أهله وذویه، وأشار الدکتور ماربین الألمانی إلی ذلک إعلاناً وإشهاداً علی غایه عزمه وصدق نیته فیما هو مقدم علیه، لأن اصطحاب النساء والأبناء فی الغزوات عاده عربیه عریقه، فنال ما کان یبتغیه لنفسه من الشهاده إحیاء للدین، ونال ما کان یبتغیه لهم من أسر إعلاء لکلمه الحق.

وهل مات الحسین ذلک الإنسان الکامل بشهادته علی ید الأعداء..؟-کلا-

کذب الموت فالحسین مخلد *** کلما أخلق الزمان تجدد

إن الحسین مخلد یحیی حیاه أبدیه دائمه فهو یعیش فی الأرواح والنفوس والقلوب، وقد ماتوا من قتلوه، ویموتون معادوه..![1].

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۸.

الثبات فی المبدأ

بقلم: الدكتور محمد مهدی البصير

فی هـذه المأسـاه التی نحتفـل بـذكراها الیوم بعـد مرور ثلاثه عشـر قرنـاً دروس عـالیه وعضات صادقه ینتفع بها كل من یـدرس التاریـخ لیتـأثر بحوادثه ویسترشـد بوقائعه ویتأدب بعبره وعظاته. وأود أن اسـتعرض فیما یلی مثلاً من صـفحاتها التی تعلمنا كیف نعتنق المبادئ السامیه وكیف نستمیت فی الدفاع عن هذه المبادئ.

كان الحسـین بن علی رضوان الله علیهما عنـدما عقـد معاویه البیعه لإبنه یزید مؤمناً أنه لابد له من الخروج بالسـیف. وأن خروجه هـذا مفضٍ لاـ محاله إلی قتله – كان موقناً أنه لابـد له من الخروج بالسـیف لانه لا یجوز لرجل مثله أن یسـكت علی وجود رجل مثل یزیـد فی دست الخلافه الإسـلامیه ولإنه لا یجوز لرجل مثله أن یبرم بیعه كالتی عقـدت لیزیـد، بیعه أساسـها المكر والـدس، وقوامها التهدید والمساومه، وكان موقناً أن خروجه هذا مقضٍ لا محاله إلی قتله لأنه كان عالماً إن الدین فقد سـلطانه علی الناس أو كاد، وإنّ الماده سیطرت علی العقول والنفوس فأفسدت منها ما كان صالحاً وأضلت ما كان منها علی هدی، وإنّ هذا شأنه أن یضـمن الظفر الفاصل العاجل لخصومه إن التقی وإیاهم فی ساحه القتال، ولكنه مع كل ذلك ورغم كل ذلك كان مصمماً علی هذا الخروج تصمیماً

لا يتزعزع مطمئناً إليه اطمئناناً لا تحوّل فيه ولا تبـدّل، وأول مايدلنا على هذا خطبته التى ألقاها قبيل مغادرته مكه إلى العراق، فقد قال فى مستهل هذه الخطبه:

«خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف..!».

وقال فى ختامها:

«فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله».

ومعنى هـذا أنه كـان عالماً كل العلم بما ينتظر عارفاً كل المعرفه بما تخبى له الأيام ولكنه أقـدم عليه غير هياب ولا وجل، وهـذه هى الوقفه الأولى التى تعلمنا فيها هذه المأساه كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت فى الدفاع عن هذه المبادئ.

ومشت الحوادث والأيام سراعاً ونزل الحسين كربلاء وجاء ابن سعد بخيله ورجله فعسكر على مقربه منه وأخذ يجادله ويناظره فى أمر البيعه ليزيـد والرجوع إلى الحجاز وما إلى ذلك وثقل هذا على ابن زياد فكتب إلى قائده يلومه بأمره بإنهاء مشكله الحسـين فى أقرب وقت مسـتطاع. وصدع القائد بأمره فزحف يريد الحرب عشـيه اليوم التاسع من المحرم وسأله الحسـين ليله واحده يتزود فيها من الصلاه وتلاوه القرآن فمنحه بعد تردد وجاءت هذه الليله فجمع الحسين أهل بيته وأصحابه وقال لهم:

«ألا وأنى لا أعلم أصـحاباً خيراً منكم ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتى فجزاكم الله خيراً، وهـذا الليل قـد غشـيكم فاتخذوه جملاً (أو قال ستراً جميلاً) وليأخـذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى وتفرقوا فى هذا السواد وذرونى وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيرى».

فثارت ثائرتهم وغلى الدم فى عروقهم وأكدوا له بلسان واحد أنهم مصـممون تصـميماً قاطعاً على أن ينالوا شـرف الشـهاده تحت رايته، وهذه هى الوقفه الثالثه التى

تعلمنا فيها هذه المآساه كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت فى الدفاع عن هذه المبادئ.

وفى تاريخ هذه المأساه صفحات أخَر عديده من هذا القبيل أضْرب عنها صفحاً لا رغبه فى الإيجاز فحسب، ولكن إشفاقاً على القراء من ذكر الحوادث المحزنه والوقائع الداميه. ولكن حسبى ما تقدم برهاناً على أن هذه المأساه الهائله تستطيع أن تعلمنا فى كثير من أدوارها الرهيبه وأطوارها المفزعه كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت فى الدفاع عن هذه المبادئ(١).

١- مجله البطحاء-الناصريه-العدد-١٣، ١٤-السنه الأولى-١٩٤٦/ص ٢٧٢.

فاجعه العدل الكبرى

بقلم: الدكتور عبد المجيد عباس الحيدرى

أيها القراء الكرام: هذا موقف رهيب رائع تتواثب فيه المعانى الجليله إلى ذرى الألباب، وتتسابق فيه العواطف النبيله إلى معاقل الأفئده وماض متأمل وقف يتأمل برهه وإن قصرت فى هذا الموكب الزاخر من الأفكار والمشاعر إلاّ ـ وكساه التعجب رهبه وخشوعاً من روعه المشهد وجلال التضحيه وإمعان البطوله الخالده فى معارج العظمه المتناهيه وليس بدعاً أن تقربنا هذه الذكرى التى نجددها فى كل عام من ذلك المثل الأعلى الذى خطته يد الأقدار فى تاريخ البشريه بدماء الشهاده ونور الإيمان. فلكل أمه من تاريخها نصيب فى السمو ولكل أمّه من ماضيها عبر بالغه وعظات نافعات. ولكن الأمم ليست سواسيه فى هذا الشأن، وإنما تتفاوت حظوظها منه تفاوت الحوادث فى شرف المغزى وبعد التأثير وما من أمه على ما نعلم جمع لها التاريخ فى حادثه واحده من العبر العجيبه والدروس البليغه مثل ما جمع لهذه الأمه الكريمه فى فاجعه كربلاء ومصرع الحسين عليه السلام. ولا أحسب أن أحداً فى هذا البلد يعوزه الإلمام بدقائق ذلك الخطب الجلل وتلح به الحاجه إلى تتبع الخطوات التى بلغ بها نهايته الأليمه منذ أن أزمع الإمام شد الرحال إلى الكوفه تلبيه لنداء الواجب واستجابه لدعوه الحق إلى أن وقف فى صعيد كربلاء مخذولاً مخيراً بين اثنتين، كلتاهما مركب صعب ففضل ركوب المنيه على ركوب الذله والمسكنه، وصاح صيحته المشهوره:

«والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد».

ثم صبر على كل ما يعز على الرجال أنْ يصبروا عليه ولقى كل ما يكره من الناس ان يلقوا وهو القادر فى كل لحظه على أنْ يرفع عنه كابوس المحنه لو كان ممن يحيدون عن الحق قيد شعره.

فحديث كربلاء ومصرع الحسين عليه السلام إنشوده الحزن التى يرددها الزمن على مسامع الخلود وحديث الألم الذى يعبر عن الآم البشريه حتى اللحظه الأخيره ولن تخفى وارده منه ولا شارده على كل من ينبض قلبه بالحب والولاء لآل البيت ولكن الأحداث الخطيره والخطوب الجسيمه لا يقف معناها عند حدود الوقائع ولا ينحبس مغزاها بين فواصل الأجيال، وإنما هى رمز قدسى خالد كلما تعرضت له صفحه جديده من الحياه عادت منه بثوب جديد فلا عجب أن تمر العصور وتجرى الحقب وتضحيه الحسين عليه السلام تملأ القلوب وتسيل على الألسنه والأقلام، ولا غرو أن يعرض لها الشعراء والخطباء والكتاب فلا يزدادون منها إلّا إعجاباً فوق إعجاب حتى ليجد فيها كل جيل هدايته وتصدر عنها كل عبقريه بثمره خالده. وبالأمس القريب عرض لها الأديب العربى والكاتب الإسلامى الأستاذ عباس محمود العقاد فاستجلى منها أسمى ما ينزع إليه العقل البشرى من الأفكار واستشف من مراميها أنبل ما يجيش فى الصدور الإنسانيه من الخوالج والأحاسيس، فكان ذلك برهاناً جديداً على اتساع هذه السيره المقدسه لأهداف الأجيال المتعاقبه واكتنافها لغايات الوجود الدائمه، ولقد أحسن الرجل كل الاحسان وأجاد كل الاجاده فجزاه الله عن الإسلام وعن حب الخير أحسن الجزاء، وما كل إنسان يُؤتى من العبقريه ما ينيله استقصاء المثل المتساميه واقتناص المعانى الدقيقه المتراميه ولكن كل إنسان يستفيد من العبره على قدر ما يدرك ويؤجر على قدر ما يستفيد ولو جاز لنا أنْ نصف مصرع الحسين عليه السلام بوصف فريد جامع لقلنا إنّه يمثل فى مجموع معالمه فاجعه العدل الكبرى فى سجل البشريه من غير تردد ولا استثناء فما من حادثه وضحت فيها قرائن الحق وتمسك به فيها اهله كحادثه الطف وما من فاجعه برزت فيها عناصر الظلم

وأشـتط فيها أهله كتلك الفاجعه فقـد كانت حرباً بين النور والظلمه وصـراعاً بين الضـلاله والهـدى وكفى فجيعه للعدل أن تظفر الظلمه بالنور وأن تنال الضـلاله من الهُدى وقديماً قال الحكماء إنّ العدل هو الفضيله وإنّ الفضـيله هى المعرفه وإذا كانت فاجعه كربلاء هى فاجعه العدل الكبرى فهى بلا امتراء أكبر فاجعه للفضـيله والمعرفه وليس بنافع ان يردد عمر بن سعد وغيره ممن تألبوا على قتل الحسـين عليه السـلام أنهم يعرفون قـدره ويعترفون بحقه ولكنهم يجهزون عليه طمعاً بغُنْم أو تحاشـياً لغرم تحت ضـلال السلطه القائمه، فينشد ابن سعد مثلاً أبياته المشهوره قائلًا:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر *** أفكر فى أمرى على خطرين

أأترك ملك الرى والرى منيتى *** أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

وفى قتله النار التى ليس دونها *** حجاب وملك الرى قره عينى

ثم يقر قراره بعد ذلك على أنْ يزحف إلى معسكر الحسين ويرميه بسهم من سهامه وهو ينادى «اشهدوا لى عند الأمير أننى أول من رمى الحسـين» فهـذه المعرفه هى المعرفه النـاقصه وهى شـر من الجهـل، وهـذا الفهم للأـمور هو الفهم المختلط، وهو أمر من الغباوه وأدهى، وهما لا يقومان عذراً لمعتذر ولا يقدمان شـفاعه لخاطئ. أمّا المعرفه الحقيقيه فهى التى يدعمها الفعل ولا يخزيها السلوك، وقد حدثنا العلماء المعاصرون ان الفكره جزء من الفعل وإنّ الفعل مظهر للفكره، ولا سبيل إلى الفصل بينهما ومن كان فعله سـيئاً ليس له أنْ يـدعى بجمـال التفكير ومن كـان فكره سـيئاً ليس بوسـعه أنْ يـأتى بفعـل جميـل، ولو كان لتلك الفئه التى أطبقت على الحسـين عليه السـلام شـىء من المعرفه الحقيقيه لكـان لها شـىء من الفضـيله، ولو كان لها شـىء من الفضـيله لكان عندها للعدل ميزان، وحسـبك من ضـلاله القوم وظلمهم أنْ يخرج إليهم سـبط نبيهم متقلّداً سـيف رسول الله وعليه عمامه رسول الله ورداؤه فيهيب بهم قائلًا:

«انسـبونى من أنا، هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى..؟ ألست ابن بنت نبيكم..؟ الم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى هـذان سيدا شباب أهل

الجنه..؟ ويحكم أتطلبونى بقتيل لكم قتلته أو مال استهلكته..؟».

ثم لا ـ يجد منهم إلاّ ـ تمادياً فى الغى ولجاجه فى العداوه، فهل من شك بعد هذا فى أن تكون فاجعه كربلاء فاجعه العدل والفضيله والمعرفه فى آن واحد وكأن العنايه الإلهيه أرادت ان تمتحن مدارك البشريه جمعاء وأن تخيرها خياراً لا لبس فيه بين طريق السعاده وطريق الشقاء، فجنا البشر على أنفسهم وما زالت آثار تلك الجنايه باقيه حتى الوقت الحاضر وما زال الإنسان يدعى معرفه الحق ويحيد عنه بفعله وما فتئت عوامل البغى وأعراض الظلم تورثه اذى وخسراناً رغم ادعائه بمعرفه واسعه وعلم غزير أوليست هذه الحروب الحديثه التى تفنى فيها ملايين الأنفس وتشقى من جرائها ملايين أُخَر من بعض المظاهر لفاجعه رئيسه واحده هى فاجعه العدل والمعرفه..؟ أوليس اهتضام الأمم القويه لحقوق الأمم الضعيفه وكيد الأفراد للأفراد فى داخل الأمم عله هذا البلاء فى العالم الذى نعيش فيه اليوم..؟ وهل ينفع الإنسان المتمدن أن يطير فى الهواء وأنْ يغوص تحت الماء وأن يستحدث من الذره طاقه لا تقاوم إذا كان لا يستطيع أن يستعمل هذه المعرفه فى سبيل الخير..؟ ليس المهم فى المعرفه أن يسيطر العلم على قوى الطبيعه وإن يسخرها لإشباع رغائب الإنسان وإرضاء شهواته العابره وإنما المهم فى المعرفه أن يسيطر العلم إلى جانب ذلك على سلوك الإنسان نفسه وأن يفعل مفعوله فى ترتيب العلائق بين البشر على أساس العدل والفضيله وسيبقى الإنسان بالغاً ما بلغ علمه يتخبط بين أحضان الخوف والشقاء ما لم يتخذ من تلك العبره التى انطوت عليها فاجعه كربلاء مرشداً له ودليلاً فى سلوكه إزاء أخيه الإنسان، وليس فى وجودنا هنا فى هذه الساعه ما يؤجرنا شيئاً عند الله ولا ما يرفعنا فى أعيننا قبل أعين البشر الآخرين إنْ لم نتعظ بتلك العظه التى ضحّى من أجلها الحسين عليه السلام تضحيه لا مثيل لها فى سجل الأبطال الخالدين ولم نجعل رائدنا هو العدل قولاً وفعلاً.. والسلام عليكم(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص ۶.

شهيد المبدأ

بقلم: الدكتور احمد سوسه

غايه المدح فى علاك إبتداء ***   ليت شعرى ما تفعل الشعراءُ

هـذا هو مطلع القصـيده المقصوره التى أنشـدها الشـيخ صالح الكواز فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام وهو البيت الـذى ينطبق كل الإنطباق على ولده الحسـين وعلى أحفاده آل البيت أجمعين، فقد كان هؤلاء مده حياتهم عنوان الفضـيله والشـهامه ونبراس التضـحيه والاستقامه فعبّدوا طريق الفضيله للأجيال المتعاقبه ورسموا نهج الآباء والشمم لمن جاء بعدهم، وعلى هـذا فكـل مـا يقـال فى على وأولاـده وأحفـاده من مديـح وإطراء، إنمـا هو بـدء المديـح فى حقهم كما قال الكواز فى قصـيدته المقصوره.

لم يكن الحسـين محرومَ جاهٍ ليقحم نفسه فى سبيـل العرش ولاـ كـان طـالبَ مـالٍ ليسـعى إليه، لكنه وجـد طريق الفضـيله والإباء محفوفاً بالمخاطر والمهالك فصـمم على اقتحامه انتصاراً للحق وثباتاً على مبادئ الإنسانيه التى تتهالك الدول اليوم على نصرتها، أمّا أن يكون الحسين أخطأ التقدير على رأى ضفادع الكتابه والنشر فرأى مرده

الجهل بفضائل الحسین، وبعد نظره فی إحقاق الحق وانتصار الفضیله وتصریف الأمور فقد أجمع المؤرخون علی أن یزید بذل فی سبیل إرضاء الإمام الشهید کل غال وعزیز طمعاً فی سکوته فی الأقل، ولکن الحسین الذی تربی فی أحضان الرسول العربی صلی الله علیه وآله وسلم أبی أن یتخذ من حطام الدنیا کیاناً یتستر به، وأبی إلاّ أن ینتصر للحق مهما کلفه طریق الحق من تضحیات و خفوق الآمال ضارباً بعمله هذا أبلغ درس للأجیال المقبله وأشرف نهج یقتدی به أولوا الضمائر الحیه والمشاعر السلیمه. فهل نحن محتذون حذو الحسین فی فضائله وأحکامه(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص ۴۰.

مواقف حسينيه رائعه

بقلم: الدكتور مصطفى جواد

تقاس عظمه كل أُمّه عظيمه بمقدار ما لها من شهداء، فإنّ دماءَهم تكون عظمتها السابقه، وحريتها الأنوف، وعزمها المخوف، بمنزله البلاط الذى يثبت طبقات الصروح المشيده، فلابد فى بناء الأمم من دماء لابد للحياه الحره من شهداء ومالم يضح الشهداء سيبقى الجور مقدساً مبجلاً۔ محفوفاً بالتجله والتنظيم مادام (الظلم) و(الطغيان) و(الجبروت) و(التعصب الجافى) و(الاستعمار) أشباحاً ماثله تروع الودعاء وتخيف الآمنين وتقلق المسالمين وتحفظ المصافين وترسل الشياطين.

أترى من العجز أن السماء لم تجد شيئاً للفداء أولى وأطهر من الدماء؟ لا أظن ذلك صحيحاً وإنما الدم علامه الشهاده، والشهاده شاهده بثبوت الحق مسجله بحقيقه العزه ناطقه بوجوب العدل، فوجود الطغاه مستلزم لوجود الشهداء فى كل أُمّه حميه الأنف شماء العرنين عزيزه النفس عليه الخلق رصينه الشمائل، وإذا عددنا الأمم العظيمه وهى التى تفتخر لشهدائها وجدنا الأمّه العربيه فى طليعتها وطالعتها، وكيف لا۔ تكون كذلك ولها شهيد مثل سيد الشهداء على رغم الخونه والأدعياء وعلى رغم الهاطرين الذين ادعوا وهم لما ينسلخوا من هاطريتهم.

أجل إن سيد شهداء الأمه العربيه هو أبو الاحرار المختار للسلّه على الذلّه والجهاد على الإلحاد والإباء على الاستخذاء ومجد الإسلام والحريه مضحياً بالنفس والذريه إنّه أبو عبد الله الحسين ابن البشير ابن النذير ذلك الشهيد الهمام الذى يحق لكل إنسان حسينى كائناً مذهبه ماكان أن ينشد عند ذكره المقدس متمثلًا:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم *** اذا جمعتنا يا جرير المجامع

لقد ترك عليه السلام فى سجل شهداء الأمه العربيه مثلًا أعلى وقدوه وحيده بجلالتها وأسوه بعيده المنال قل المؤنسون بها فلا ترى محضر شهادتهم إلاّ فى (مقاتل الطالبيين) و(الشهداء الصديقين) و(مشاهد الأحرار).

إنّ الحسين بن على المثل الأعلى بين الشهداء المحررين، فمواقفه الحسينيه رائعه بالمعنيين اللذين يعنيهما الروع فهى للأحرار والأبرار مجال وجلال وجهاد وفتوه وللسفله والدجالين أهوال ومذله، فهو عليه السلام كما كان فيصلًا بين الحق والباطل وحجه للمناضل على المتغافل سيبقى فطنه للخلاف بين العظماء والأبطال والأنذال الجهال أولئك الذين يعيشون كما تعيش حشرات الأرض لا يحس الإنسان بها عند لدغها إياه أو عندما تسحقها قدماه وكفاه ذله أن لا تنال غير الأقدام ولا تقتل بغير الأقدام.

قال قائل الحق فى يوم الطف: يوم عاشوراء مثيل هذا اليوم الذى تنشر فيه هذه الذكرى الداميه وتبجل عزته الناميه (ما رأينا رجلًا مكسوراً قد قتل أخوته وأنصاره وأهله أشجع منه، كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطماً، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنيه وأن يعطى بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه وأخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقه بالأيمان المغلظه وهو الذى سن للعرب الإباء واقتدى بعده به أبناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم).

وحق لبنى هاشم أن يقولوا:

(ومنا الحسين بن على سيد شباب أهل الجنه وأولى الناس مكرمه وأطهرهم مع النجده والبصيره والفقه والصبر والحلم والأنفه).

وكان الحسين فى الإسلام أول من دعا إلى حلف الفضول، ذلك الحلف الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن شهده وارتضاه:

(لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لى به حمر النعم ولو دعيت له اليوم لاجبت لا يزيده الإسلام الا شده).

تعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكه مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلّا قاموا معه وكانوا ممن ظلمه حتى ترد عليه مظلمته أو يبلو فى ذلك عذراً وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى التآسى فى المعاش ذلك المبدأ الذى هو الغايه والنهايه من النظم الاجتماعيه البشريه ذلك المبدأ الذى يبدو مثل (انتين) للمستأثرين الظالمين.

إنّ الحسين بن على هو الذى قال للوليد بن عتبه بن أبى سفيان، والوليد يومئذ أمير على المدينه:

(احلف بالله لتنصفنى من حقى أو لآخذن سيفى ثم لأقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول).

فقال عبد الله بن الزبير (وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن بسيفى ثم لاقومن حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً) وبلغت مقالتهما المسور بن حزمه بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى فقال مثل ذلك، فاضطر الوليد بن عتبه الغشوم الظلوم إلى إنصاف الحسين من حقه حتى رضى.

هـذا هو موقف العربی الـذی جمع بین شـرف السـماء وشـرف الأـرض الـذی کـان یعلم إن السـیف هو الحامی الأکبر للحق وإنّ الموت فی طلب الحق وإحیـاء العـدل عـذب المورد رائق سائغ لکل مر فلا یهـدد الحر بالموت إلا اللکع الجبان الفعل النـذل لأنّ عـاقبته محتومه لکل ذی روح، فلماذا لا یکون ثمناً لإحیاء الحق والـدین، ورد الحریه إلی مسـلوبیها والعزه إلی مبزوزیها؟ إنها من ذلک عند الأحرار.

وأیّ موقـف عظیـم مـن المواقـف الحسـینیه ذلـک الـذی نزل فیه الحسـین بن علی علیه السـلام بزی جثث من غربی العراق؟ فقد أدرکه أعـداؤه وهم ألف فارس مع الحر بن یزیـد التمیمی الیربوعی، ووقفوا مقابله فی حر الظهیره تکاد تتقد من حراره الشـمس وتحرق مـن یمشـی فیهـا مـن دابه وإنسـان وقفـوا مقـابله وهم وخیلهم عطـاش تکـاد تتخشب أمعـائهم وتجبس ألسـنتهم وتتحجر لهواتهم أنهـا فرصه سـنحت للحسـین لو کـان الحسـین ینتهز من الفرائس الفرص فلو ترکهم عطاشـی لعجزوا عن القتال ولو أراق الماء الـذی عنـده لکان له قوه الروی علی الصـدی ولکن الفتوه الهاشـمیه الحسـینیه لم تکن تأنف مثل تلک الـدنیه التی یسـمیها وحوش البشر وأبناء الجناه (القدره علی العدو) ولم یکن من الحسین إلاّ ما قال لفتیانه:

(اسقوا القوم وردوهم ورشفوا الخیل ترشیفاً).

فسـقوا القوم ورشـفوا الخیـل کلهـا لم یترکوا منهـا فرساً عطشان، قال علی بن الطعان المحاربی کنت مع الحر بن یزیـد فجئت فی آخر من جاء من أصـحابه فلما رأی الحسـین ما بی وبفرسـی من العطش قال (انخ الراویه)، والراویه عندی السـقاء، ثم قال (یا ابن اخی انخ الجمل) فانخته فقال (اشرب) فجعلت افعل فقام الحسین فحثه فشربت وسقیت فرسی.

هذا هو المثل العالی بل الأعلی لمن رام المثل العوالی فی تاریخ العرب وهذا هو

الخلق العربی الـذی هذبه الإسـلام وصـفاه السـمو الذاتی، أفلیس فی هذا الکریم حجه قائمه تجیس اللیالی وأبد الأبید علی خبث تلـک النفوس التی خبثت ذکر العرب فی منعهـا الحسـین بن علی من ورود مـاء الفرات وإعطاشـها النسـاء والأطفال والفتیات؟ لو بقی لأولئـک الجنـاه الجفـاه الطغـاه البغـاه من عمر بن سـعد وجیشه الطغـام من الخلق العربی خلق الوفـاء لترکوه هو ومن معه من المقـاتله یموتون رواء لا۔عطـاش ولکن القـدر قـد مکن الحجه وسـجل للحسـین علیهم بـالعظمه والجلالـه والرحمه والنباله وأقام البرهـان الأبـدی علی صـلتهم وانعزالتهـم وقسـوتهم وحطتهم وإنّ الإسـلام مـا لا۔بس قلـوبهم ولا۔ نفی عیـوبهم وإنّ صـلاه النبـوه المحمدیه عندهم لا تغنی عن درهم ودینار یکاد یلتمع منها سعیر النار.

کان الحسین بن علی یعلم إنّ مجدد الإسلام ومؤدب سفهاء الأحلام وابن وحی الرسول وسبطه من البتول ولم یکن متآمراً جباریاً ولا۔ خارجیاً کفاراً فإنّ الأمر إذن سـماوی نبوی محمـدی علوی فلا لمقاییس السـیاسه فیه ولا لتنطعات أرباب الکیاسه إنّه عقیـده وإیمان مستمد من النبوه وما ینبغی لأمر أوله وحی من السماء أن یکون من سذاجات الأمور ومضاد الشؤون وعامی المآرب أجل إن الحسـین بن علی کان یری نفسه مکلفاً تکلیفاً نبویاً أنْ یجدد الإسلام ویرفع من الأعلام أفلا تری ذلک قوله لعبید الله بن الحر – وهو ممن شهد القادسیه– حین دعاه إلی نصرته وهو نازل فی قصر بنی مقاتل بین الکوفه وکربلاء.

(إنی سأنصح لک کما نصـحت لی أن لا تسـمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فوالله لا یسمع واعیتنا أحد لا ینصرنا إلاّ أکبهُ الله فی نار جهنم).

أولا تحس فی هذا القول نفس النبوه؟ وروح الإسـلام واختصاص السماء؟ إنّه یعلم منطق النبوه إنّ السامع لواعیه ذریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعویلهم عند

قتلهم، غير ناصر لهم إنما هو خارج عن الإسلام مستحق لأشد العذاب، قال عبيد الله بن الحر (دخل عليَّ الحسين عليه السلام ولحيته كأنها جناح غراب وما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ للعين منه ولا رقّقت على أحد قط رقتى عليه حين رأيته يمشى والصبيان حوله) ولما بلغه قتل الحسين قال يرثيه وهو أول الراثين له.

تقول أمير جائر حق جائر *** ألا؟ قاتلت الشهيد ابن فاطمه؟

ولا نفسى على خذله واعتزاله *** وبيعه هذا الناكث العهد لائمه

فوا ندمى ألّا أكون نصرته *** ألا كل نفس لا تسدد نادمه

وإنى لأنى لم أكن من حماته *** لذو حسره ما أن تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تأزروا *** على نصره سقياً من الغيث دائمه

وقفت على أجداثهم ومجالهم *** فكاد أخشى ينقض والعين حاجمه

فى أبيات أُخَر جياد بعثها الحزن الأصيل والطبع العربى النبيل وهكذا تكون الشخصيات العظيمه كالمرايا تتراءى فيها الشخصيات الأُخَر فيظهر جمال الجميله منها على الضد(۱).

۱- مجله النجف -النجف- العدد -۳۶- السنه الرابعه- ۱۹۶۲/ص۲.

ملتقى الآراء حقل تلتقى فيه آراء المفكرين حول قضايا من الفكر والعقيده

بقلم: روكس بن زائد العزيزى / ممثل الرابطه الدوليه لحقوق الإنسان فى الأردن

س۱: هل ساهمت عوامل اجتماعيه مع العامل الدينى فى انبثاق ثوره الحسين عليه السلام؟

س۲: ما هى معطيات ثوره الحسين عليه السلام فى خط التاريخ الثورى ضد الأمويين؟

ج/س۱: يقول المؤرخون، إن الأمويين دخلوا الإسلام مكرهين، موتورين، ناقمين على الإمام على نفسه لأنهم لم ينسوا وإنْ تناسوا إن الإمام على كرم الله وجهه صرع بسيفه:

أ:حنظله أخا معاويه بن أبى سفيان.

ب:الوليد خال معاويه.

ج:عتبه جد معاويه لأمّه أو عمه شيبه.

وكثيراً من أعيان عبد شمس فى سبيل الدعوه الإسلاميه،ومحاربه الوثنيه.وقد ورث الأمويون العداوه أباً عن جد من زمن عبد شمس وهاشم، إلى زمن على ومعاويه ويزيد والحسن.

فلا عجب إذا كان الأمويون يتحينون الفرص للثأر من بنى هاشم عامه، ومن الإمام على كرم الله وجهه خاصه، ومن ذريته فيما بعد فإذا كان الإسلام قد وأد العداوه وأداً، وغطى حجر الحقد الملتهب برماد الخوف والتقيه مؤقتاً، فإنّه ما كان ليزيل من النفوس ما بها من سخيمه ولا سيما إذا كانت تلك النفوس لم يصقلها الدين، ولم يهذبها الإيمان!!

وكيف يهذب نفوساً يمثلها قول صخر أبى سفيان لقومه يوم ولى الخلافه عثمان بن عفان: «دونكم يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان لا جنه، ولا نار».

وقد كره المسلمون الغير على الإسلام بنى أميه منذ خلافه عثمان، يوم أقطع مروان بن الحكم- طريد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم- (فدك) مع أنها منعت غيره حتى فاطمه الزهراء عليها السلام بنى هاشم عامه، وإن تظاهروا بغير ذلك حيناً.

وقد ينبت المرعى على دمن الحيا *** وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فمن حقدهم على الإمام على عليه السلام بكنيته وفرضوا شتمه من على المنابر كما هو مشهور، إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز، فأمر بإلغاء تلك السفاهه، وفرض أن تحل محل الشتيمه الآيه الكريمه:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

لكن محاوله هذا الحاكم أودت بحياته فى غمار مؤامره غامضه، دس له فيها السم!

وقد سبق هذه الأمور إقصاء الإمام على عليه السلام عن الخلافه.

واغتيال الحسن عليه السلام، واضطهاد الحسين عليه السلام نفسه ونقض معاويه العهد الذى قطعه للحسن بأن يكون خليفه من بعد معاويه، مهـدت لثوره الحسـين، وملأ القلوب نقمه أن البيعه أخـذت ليزيد بن معاويه، الذى يقول المؤرخون أنه كان غير مرضـى السيره.

وقـد انتزع له والـده البيعه من العراقيين بحيث رشـا بعضـاً منهم وأخاف بعضاً، لأن معاويه ما كان يسـمح أبـداً لأى مخلوق أو أى قانون سماوى أن يتدخل فى تنفيذ مشاريعه، أو يحول دون تحقيق مآربه.

ففى سنه (۵۱) للهجره سار معاويه إلى المدينه ومكه لكى يستوثق من أهل الحجاز، فاستطاع بتهديده وحيلته أن ينتزع البيعه منهم جميعاً ليزيد ابنه ما عدا أربعه من مشاهير المسلمين:

۱- الحسين بن على عليهما السلام.

۲- عبد الله بن عمر.

۳- عبد الرحمن بن أبى بكر.

۴- عبـد الله بن الزبير، الـذى كـان معـاويه يلقبه بثعلب قريش، كلهم كـانوا يرون أن يزيـد بن معـاويه لا يسـتحق أن يكون خليفه للمسلمين، لأن سيرته الشخصيه لا تنطبق على الإسلام الصحيح.

يضاف إلى ذلك كله أن أهل الكوفه طلبوا إلى الحسـين أن يعاونهم على رفع نير بنى أميه عنهم، وينقذهم من اسـتبدادهم، فلبى الطلب فى الحال، وقد حاول أصدقاؤه أن يثنوه عن عزمه، لكن عبد الله بن الزبير شجعه لكى يقصيه من طريقه، فيخلو له الجو من بعده.

فوق هـذا كله فـإنّ الحسـين كـان يرافق الإمـام على عليه السـلام وهو يطرق أبواب الأنصـار، وأهل السوابق ليلًا حاملًا معه فاطمه والحسنين، يدعو الأنصار إلى نفسه ويذكرهم عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان يسمع أباه يقول:

«لو وجدت أربعين ذوى عزم لنهضت».

هذه العوامل أسـهمت فى نهضه الحسـين، ولا سـيما إذا أضفنا إليها أن بعض الولاه كانوا يظهرون من الجور ما لا يطاق، وبعضهم يتهتك ويخرج مخموراً ويصلى الصبح بالناس ثمانى ركعات ويقول لهم أزيدكم، ثم يقىء الخمر على المنبر، وبعضهم يقول إن هذا الفىء بستان قريش إلى أمثال ذلک، حتى ضج المسلمون، وطلبوا وضع حد لهذه المنكرات.

فلا عجب بعد هذا كله إذ نهض الحسين لإصلاح ما أعوج من الأمور!.

ج/س۲: إن الذى يتبع المعامله الوحشـيه التى عومل بها الثائر العظيم الحسين عليه السلام وأعوانه يشعر بأن قلبه ينسحق وليس من الضرورى أن يكون مسلماً ولا شيعياً، يكفى أن يكون ذا شعور إنسانى، وذا قلب بشرى، لكى يتألم للفاجعه التى حلت ببيت النبى صلى الله عليه وآله وسـلم، ولا عجب إذا كانت الفاجعه قد هزت العالم الإسـلامى يومذاک كله، هزاً عنيفاً، زرع الحقد فى قلوب الناس على الأمويين، ولا عجب إذا كانت هـذه الفاجعه المروعه قـد خلقت فى بلاد فارس شـعوراً وطنياً ساعد أحفاد العباس فيما بعد على استغلال ذلک الشعور لمصلحتهم الشخصيه، فكان معولاً هدموا به عرش بنى أميه.

ولا عجب إذا ثار أهل المدينه المنوره غضـباً لابن بنت نبيهم صـلى الله عليه وآله وسلم ولم يبالوا بجيش بنى أميه الذى سحق بلا رحمه، زهره شباب الأنصار والمهاجرين

وبعث (مسلم بن عقبه) برؤوس أهل المدينه إلى يزيد، فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيدُ لا تشل

وبعد أن أذلوا أهل المدينه أشنع إذلال، أرغموهم على مبايعه يزيد على أنهم خول له يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهلهم فمن امتنع منهم وصمه بالكى على رقبته، ولم يستثنِ من هذا العار، إلاّ (عليّاً) الثانى بن الحسين و(عليّاً حفيد العباس).

وفى تلك الواقعه هدمت بعض المنشآت العامه، ودخلت شبه جزيره العرب فى عهد مظلم، شديد الحلكه!..

إلى حد أن المنصور الحاكم العباسى الثانى، لما زار المدينه اضطر أن يتخذ له دليلاً، يرشده إلى آثار أبطالها الأقدمين.

كل هذا حصل، فلا تعجبن إذا كانت دماء الحسين الشهيد وثورته قد زرعت ألغاماً تحت العرش الأموى، فظلت كل انتفاضه على الحكم الأموى فى العالم الإسلامى تستمد جذوتها من هذا البركان، الذى انفجر بعد حين، فأطاح بالعرش الأموى، وعاملهم العباسيون بالطريقه نفسها، التى، عاملوا بها، لأن من يزرع الدماء يحصد الجماجم.

فاذا كان حقد الأمويين قد تتبع الحسين عليه السلام فى قبره فوضعوا المسالح عليه لكى لا يزار مثواه، وطوقوا قبره بالمخافر تتولى منع الناس عن زيارته فإنّ هذا الإرهاب الفكرى عجل فى إيقاد النقمه عليهم، وأسرع فى دمارهم.

لكن قبر الحسين كان سبباً فى عمران مدينه كربلاء مضفياً عليها هيبةً وجلالاً لأنه يوم أمّ الحسين العراق لم تكن كربلاء على شىء يذكر من العمران.

فإذا جاز لنا بعـد الاعتماد على هـذه الحقائق أن نسـمح لخيالنا أن يمتـد، فإننا نسـتطيع أن نقول أن ثوره الحسـين كانت أملاً لكل ثوره واجهها العهد الأموى فيما بعد.

لكن لنا كلمه لا بد منها فى الختام، وهى أنه يجب علينا أن نتخذ هذه الذكرى الداميه الخالده للتسامح والإخاء، فلا نجعل أغلاط السياسه وأخطاء المصالح الشخصيه تجترف عواطفنا إلى الكراهيه والحقد على الأبناء الذين لا يد لهم فى زلات الآباء والأجداد.

وسلام منا على الحسين وأبى الحسين!(۱)

۱- مجله البذره -النجف-العدد-۵- السنه الأولى- ۱۳۸۶ه/ص ۲۰.

حركه الحسين كيف نفهمها

بقلم: السيد عبد المحسن الحكيم

أصبح ميسوراً لنا -بفضل الدراسات النفسيه المعاصره للأفراد والجماعات- فهم الحركات الجماعيه التى لها قوه التأثير فى عصرها والسعى به إلى غايتها ومثلها..وهى قليله فى التاريخ بالنسبه إلى عمر الإنسانيه الطويل، وتاريخها البعيد.. وهى لا تكون حتماً حين يكون الرخاء ميسوراً لسائر الأفراد، والفرص مكفوله لهم أيضاً، وحين تكون العداله الاجتماعيه معمولاً ـ بها من لدن إلهيئه الحاكمه للشعب مِن دون التمييز بين طبقاته وصفوفه..ولا تكون كذلك حين يحسب للكفاءه الشخصيه حسابها فى تقديم الأفراد إلى المناصب العاليه وتوكيلهم لإداره سياسه الدوله وشؤونها.. وهذه أمور فرغت منها الدراسات المذكوره وعدتها من جمله البديهيات التى لا تخفى عن النظر الدقيق، ومن هنا سهل علينا أن نزن كل حركه، والظروف التى لابستها، ومدى عمل الأفراد النابهين فى تسيير أمرها وتسهيل مهمتها فى القضاء على ما يعوق نجاحها أو يعرقل سيرها.

ولا يقاس نجاحها بالظفر الوقتى فيمن سارت لاقصائه على طريقها، أو استبدال منهج خاص بآخر ممقوت، فقد تختنق الحركه قبل أن تخطو خطوات قصيره فى طريقها المرسوم، وقد تقيد حركتها وهى بعد فى المهد لم تجاوزه كثيراً ولا قليلًا.. وتكون مع

ذلک ناجحه بحساب الدراسات والفهم الصحیح، لأن نجاحها یقاس بقدرتها علی إثاره روح الامتعاض فی الأفراد، وحثهم علی إظهار امتعاضهم کلما وجد من السلطه الحاکمه أو النظام القائم ما یمس روحهم هذه، أو یتحکم بها وفق مصالحه وهواه.. والشواهد علی ذلک کثیره... تقدمها لنا سیماء هذه الحرکات التاریخیه علی الإطلاق، وهی أشدها وضوحاً وجلاء.

وفهمها یقتضینا الرجوع إلی زمن النبی وعصور الخلفاء من بعده ودراسه الحیاه الاجتماعیه إذ ذاک ومعرفه علاقه الشعب بالحاکمین وعلاقه هؤلاء بالشعب، وقوام کل منها بنظر الإسلام والمثل التی دعا إلیها، ثم موازنه هذه کلها فی زمن معاویه ویزید، وما تعرضت له فی زمنهما من تغییر وتبدیل واجتهاد لا یقره الإسلام ولا آیه شریعه کریمه، کما یقتضینا منهما دراسه الحاله النفسیه للمسلمین وهم یشاهدون المظاهر الإسلامیه تغیض فی دنیا جدیده یسعی معاویه لإقامتها بالسیف والمکر والمال.. ومعرفه میول الرؤوس منهم ومدی تقبلهم بحکم الإغراء والتهدید وبحکم الرجّات التی أحدثتها فیهم ثورات المسلمین علی عثمان وعلی بعضهم فی واقعه الجمل وصفین والنهروان، للنظم الجدیده التی تهدد القیم الإسلامیه وتنذرها بشر وبیل، ولا نغفل مع ذلک کله من حسابنا کله أحوال فئه صغیره لم یحسم إیمانها بالإسلام وشرائعه الإجراءات الجدیده فی الحکومه الأمویه وما أحاط بها من وسائل الإغراء والإرهاب.. لأن لها فی منطقتها الأمنیه وسابقتها من نسب صراح ومواهب شخصیه رفیعه ما یؤمنها من محاوله الإعتداء علی مقدراتها وقیمها، ولها من تشبعها بالمبادئ الإسلامیه القویمه وتشیعها للمصالح العامه، ومن الشعور بالمسؤولیه عن کل ما یلحق بهذه المصالح وتلک المبادئ من عسف وضیم، لها من کل ذلک ما یقصیها عن التأثر بإغراء الأمویین وتهدیدهم وأعنی بهذه الفئه الصالحه الأسره الهاشمیه التی اضطلعت مع قلیل من شیعتها بالحرکه الکبری الموفقه.

فهذه الأمور جميعاً لا بد من استعراضـها للوصول إلى فهم الحركه الحسـينيه المباركه.. والحياه فى زمن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم مثاليه مطلقه... تدعمه أبداً تعاليم الإسـلام وسيره الرسول الكريمه، والفرد فيها لا يؤهله للحظوه عند الرسول جاه ولا نسب، وكـانت التقوى هى التى تعين منزله الرجـل من المثـاليه التى رسـمها الإسـلام للرجل المسـلم، وهى سبيل بإمكان سائر الأفراد أن يرتقوا بها إلى القمم الشاهقه التى وجه المسلمون إليها.

وما كانت الحياه لتبعـد عن هـذه المثاليه فى عهد أبى بكر وعمر لا سـيما إذا أغفلنا بعض التغييرات التى حصـلت فى عهد الثانى.. مثـل التوزيعـات المـاليه التى روعى فيهـا نوع من الطبقيه، وتقسـيم النـاس إلى أصـناف، ولكنها طبقيه يسـيره لم تظهر نتائجها فى زمنها، ولم تؤثر فى مفهوم الرجل المسلم كما رسمه القرآن الكريم.. ومن يدرى؟ لعلها كانت مداوره لجأ إليها عمر بلباقه للقضاء على مـا بقى فى بعض النفوس من تساؤل عن كيفيه قيام حكومه أبى بكر وعمر مع وجود مَنْ نصَّ عليه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى أكثر من مناسـبه، وهى على كل حال لم تشـعر الـذين شـملهم الترفيع بامتيازهم بقـدر ما أشـعرتهم بنصـيبهم الكبير من المخصصات.

ولكن عثمان بعـد توليه الحكم لم يمهل الحياه الإسـلاميه وريثما تطمئن إلى نظامها السوى، وتتحصن به عن الطوارئ، فقد عجل ببلبلتها بإطلاق أيدى أسـرته بمقدرات المسـلمين، واقطاعهم الأراضى والولايات، وإيثارهم بأهم مرافق الدوله الحيويه.. وهنا تبدأ سيـاسه جديـده فى المجتمع المسـلم قوامهـا الأثره القبليه،وكبت الحريات بمطارده المعأرضه ونفيها من مركز الخلافه أو حرمانها من مخصـصاتها، وتحويل السـلطه من صيغتها الدينيه إلى ملكيه مطلقه مستبده،وقد مهدت هذه السياسه إلى أطماع معاويه بحصر الحكم فى الأسـره الأمويه وجعلها وراثياً فيها. فجـد بدوره لتركيز الولاء الأموى فى الشام بسـخائه المعهود،والدعايه له فى الأقطار الإسلاميه يبث العيون والأرصاد لحمل

بعض ذوی الأطماع علی الانضمام للحزب الأموی.. وقد اشتد نشاطه خاصه بعد انتخاب الإمام علی علیه السلام لخلافه المسلمین.. علی أثر الانقلاب الکبیر الذی جرف فیمن جرف عثمان بن عفان ونشاط الأمویین فی تعزیز مرکزهم فی المدینه ومکه وما جاورهما. ولکنه لم یقض علیه نهائیاً. فقد اختفی ببعض الضمائر التی خلقتها أحوال الأمویین فی عهد عثمان.. وقد ظهر أخیراً جلیاً سافراً بدعوه من معاویه وإغراء من وعوده.. فکانت منه حادثه الجمل المعروفه.. وقد أثبت الأستاذ الفاضل عبد الفتاح عبد المقصود وثیقه طریفه تظهر لنا مقدار نشاط معاویه فی إغراء کبار الصحابه إلی الإیقاع بالإمام وإقصائه عن الخلافه وهی کتاب أرسله معاویه إلی الزبیر یقول فیه:

«بسم الله الرحمن الرحیم»

«لعبد الله الزبیر أمیر المؤمنین، من معاویه بن أبی سفیان.. سلام علیک أما بعد فإنی قد بایعت لک أهل الشام فأجابوا واستوسقوا کما یستوسق الحلب، فدونک الکوفه والبصره لا یسبقک إلیهما ابن أبی طالب، فإنّه لا شیء بعد ذلک بعد هذین المصرین، وقد بایعت لطلحه بن عبید الله من بعدک، فأظهر الطلب بدم عثمان، وادعو الناس إلی ذلک، ولیکن منکما الجد والتشمیر، أظفرکما الله وخذل مناوءکما والسلام».

وتنتهی خلافه الإمام بمصرعه علی النحو المعروف، وهو یذکرنا بضعف الروح الدینیه فی المسلمین،ومدی هذا الضعف فی هذه المدّه من عمر الإسلام.. ولا یظن اقتصاره فی فئه الخوارج التی هزتها الأحداث فلا تعد تبصر سبیلها الحق بین التیارات التی تنازعت المجتمع الإسلامی، فقد کان هذا الضعف عاماً شاملاً فی العراق والحجاز علی السواء وهذا یفسر جانباً مهماً من جوانب الحرکه الحسینیه هو تقاعد الناس عن نصرته، وقبل ذاک عن نصره الإمام الحسن علیه السلام وتکالب الکوفیین علی قتاله، کما یفسر صبر الناس علی سیاسه الاضطهاد التی أخذ معاویه بها أعلام الکوفیین وزهادهم أمثال

حجر بن عدی وعمرو بن حمق الخزاعی... وأحسن من صور لنا الحاله الدینیه فی هذه المدّه کلمه الحسین علیه السلام الخالده:

«الناس عبید الدنیا، والدین لعق علی ألسنتهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الدیانون».

والحیاه الاجتماعیه فی هذا الآن غایه فی الاضطراب نتیجه السیاسه الدمویه التی اتبعها معاویه فی القضاء علی المعأرضه والحزب المناوئ للسیاسه.. ومسلمو العراق والحجاز لا یملکون من أمر المعأرضه ولا من أمر نفوسهم شیئاً.. فمن جهه یتراءی لهم بریق الجاه والمال یکیله معاویه لشیعته کیلاً، وتتراءی لهم من جهه أخری مشاهد القتل والتمثیل التی لحقت بعض شیعه علی علی یدی زیاد ومسلم بن عقبه وبسر بن أرطاه... فضلاً عمّا أصیبوا به من کلل کثره الحروب، وفقدان الباعث الدینی فی کثرتهم، وخوف زعمائهم من سیاسه معاویه التی تعرف کیف تتخلص من أعدائها من وراء الستار.. وما مصرع مالک الأشتر والإمام الحسن وعبد الرحمن بن خالد بن الولید عنهم ببعید، ولیس وسیله معاویه فی أخذ البیعه لیزید ببعیده عنهم أیضاً.. فتمر هذه المشاهد ببشاعتها علی المسلم المنهوک.. فتسلبه بالطبع ثقته بنفسه، وثقته بدینه، وثقته ببیئته بجمیع أشکالها وألوانها، فما ضره إذن إذا آثر العافیه والجاه والمال وحفظ الذات.. وهکذا کان.. ولست أستطیع أن أصدق أن آلافاً من الکتب جاءت، إلی الحسین بدعوه أصحابه إلی بیعته، وإذا صح ما أشر إلیه من أمر هذه الکتب فلا بد أن یکون باعثها خدعه أمویه.. غرضهم منها إثاره الحسین إلی الخروج علی السلطان وقتله لهذا السبب، وقد انطلت هذه الحیله علی بعض الشیعه فی الکوفه مع من کتب.. وما کان الحسین یحتاج إلی من یثیره للخروج.. فقد کان کل شیء یوم ذاک یدعوه إلی الثوره، وما کان خروجه من المدینه لغرض التوجه إلی العراق استجابهً لکتب أهله الکثیره، وأنا أربأ بنظر الحسین النفاذ وملاحظته الدقیقه أن لا یستشف الحیله الأمویه من وراء هذه الکتب..

وما عهدنا شبث بن ربعی وقیس بن الأشعث وأصحابهما یرضون ببیعه الحسین وقد تحللوا سابقاً من بیعه الإمام علی علیه السلام..إذن کیف نفسر أبتعاثه مسلم بن عقیل إلی الکوفه؟ لا أدری الآن، وأدع أمر النظر بها إلی مناسبه أخری.. وکان خروجه إلی غیر وجهه معینه قطعاً وغرضه تنبیه الرأی المسلم العام من خلال خطبه وأحادیثه إلی أن الأمویین ذاهبین حتماً بدینه وکرامته وتقالیده إلی الفناء، وتسخیره أبداً لمصالحهم وأغراضهم التی کان منها السیاده والأمره والثراء.

من هذا الاستعراض السریع ببعض الأحداث التی سبقت حرکه الحسین فی الزمن نستطیع أن نفهم طبیعه هذه الحرکه ورغبتها البعیده.. وهی رد الاعتبار إلی الدین وإلی الحق وإعاده الدین إلی النفوس.

ووجود الحسین فی زمنه وهذه القله من صحابته ضروره تاریخیه لا ـ بد منها فی عصور التدهور والانحطاط.. وأنت لا تعدم الشواهد لها فی أصول علم الاجتماع، وتاریخ الثورات الکبیره وقد قلت فی هذه الحقیقه فی مناسبه سابقه «إننا لا نعدم فی عصور التفسخ الخلقی أفراداً یثیر فیهم رد الفعل شعوراً بضروره الإصلاح وتقویم الخلق، وإنهم لیفنون فی سبیل ذلک حین یجدون الزعیم الذی یرضی حاجتهم الإصلاحیه.. ومن هذا نفسر وجود أنصار الحسین وفناءهم فی زعیمهم، وما کان لیهیأ مثل الامام الحسین فی عصره ولا یتهیأ له مثل أنصاره».

ونستطیع أن نحکم بنجاحها باستعراض تاریخ الدوله الأمویه بعد قتل الحسین، وما تخلل أیامها من انتفاضات بعض الزعماء أمثال المختار وزید بن علی رحمه الله.. ولتذکر دائماً أن العباسیین تولوا للظفر بخصومهم بالثأر للحسین علیه السلام وأهل بیته. إذ اتخذوا قتلهم أکبر مظهر من مظاهر فساد الحکم الأموی وسوء نیاته بالإسلام والمسلمین(۱).

۱- مجله الألواح -بیروت- العدد-۱۰- السنه الأولی- ۱۹۵۱/ص۴۷.

عاشوراء يوم الآلام والآمال

بقلم: الشيخ محمود المظفر

نحن - يا سادتي- إن تصفحنا التاريخ عصراً عصراً فإننا -ولا شك- سوف نرى الصراع قائماً بين الحق والباطل منذ الأدوار الأولى من التاريخ حتى يومنا هذا..الصراع لم يفتر أو يهدأ في أي عصر من العصور. وان هو هدأ فتره بتغلب أحد الجانبين فان ذلك لا يعني إن الفريق المغلوب قضي عليه قضاءً تاماً؛ بل إن حرب القلوب باقيه متقده.

وما حرب معاويه مع أمير المؤمنين والحسن والحسين عليه السلام إلا نتيجه لتلك الحرب؛ الحرب في القلوب والنفوس، الحرب التي لم تهدأ أو تفتر منذ أنكسار شوكه قريش في حربهم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبالأخص أنكسار تلك اللمه التي تجمع أبا سفيان وبنيه وبعض رؤوس قريش.

فهؤلاء دخلوا الإسلام كرهاً إضافه إلى ذلك انهم رأوا أن دخولهم في الإسلام أقرب إلى نيل مأربهم وهو قلب الدين الجديد، وذلك ليعملوا على هدم الإسلام باسم الإسلام، ولم يقصد أبو سفيان عند مد يده لمبايعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد يوم السقيفه إلا الكيد للإسلام وأهله، وكذلك إعلان ابنه معاويه الحرب على أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ثم تدرج في النظر بعد هذا إلى حفيده يزيد، ألا قاتل الله الأحفاد والأجداد، يزيد الذي ورث الحقد والكراهيه - وما في الأباء يرثه الأبناء- ويستمر استعار حرب القلوب بين الحسين عليه السلام ويزيد ثم يشتد ويشتد كلما تقدم

الزمن وتولدت حادثه تزید فی النار ناراً.

فکلما تصور یزید شبح الحسین الذی یخنقه ویهدد ملکه وملک أبیه احترق من حقده الشخصی مضافاً إلی حقده الوراثی.

ومهما أمعن یزید فی لهوه ومجونه وازداد هتکه للحریات فی زمن أبیه ازداد الحسین علیه السلام تأثراً منه وامتعض ألماً لتلک المهازل التی تمثل تحت ستار الإسلام.

وهکذا یزداد غیظ الجانبین بتجدد الزمن، فقد عانی الحسین علیه السلام من آل أمیه آلاماً یعتقد أنها تقارب الآلام التی عاناها منهم جده أیام دعوته إن لم تزد علیها، فإنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم تزید آماله وتنقص آلامه کلما تقدم الزمن الذی بتقدمه تتقدم الدعوه وتنال فوزاً مبیناً.

والحسین علیه السلام علی العکس من ذلک تکثر آلامه وتنقص آماله کلما تقدم الزمن الذی بتقدمه ینهد الإسلام ویتراجع إلی الوراء.

عرفتم- یا سادتی- کما تقدم إن بین الحسین ویزید حرباً هی الحرب فی القلوب، وعرفتم أن تلک الحرب ما دامت قائمه فهی ستجر وراءها حرباً حقیقیه ضروساً.

فیزید الفاجر ابن الطلقاء یرید البیعه لنفسه من إمامنا الحسین العظیم وإلا فلا یری غیر الحسام. نهض الحسین علیه السلام بالإیمان أو نهض الإیمان بالحسین، نهض رجل النهضه وللنهضه رجلها، وأصحاب النهضات تختلف نهضاتهم باختلاف مبادئهم وغایاتهم، فوثبه یراد بها قلب الحق، ونهضه یقصد منها محو الباطل وتقویض دعائم الکفر والبهتان، فالأولی یمثلها یزید الذی یمثل الکفر والطغیان، والثانیه یمثلها الحسین الذی رضع الإیمان حتی صار جزءاً معه لا یتجزأ.

وهنا یتقابل المبدآن، وشتان ما بین المبدأین إذا الحرب لم تکن بین رجلین فحسب فکل منهما قد تلبس بمبدئه حتی غدا المبدأ الشخص نفسه والشخص المبدأ نفسه.

فقد رأی یزید بعقله الناقص أن قتل الحسین علیه السلام فقد قتل الإسلام، وما دام الحسین علیه السلام موجوداً فان الدین لم یمت إذ الدین هو الحسین والحسین هو الدین.

هب الحسین فصرخ بالکفر مسدداً سهمه إلی کبده، وکان ما أمله یزید من الانتصار قد عاد علیه وبالاً وأنکساراً، وسیبقی صوت الحسین وهو یهیب بالناس یدوی فی الآفاق وسیبقی صوت الناس وهتافهم باسم الحسین یرن فی الفضاء، وهنا یجتمع صدی الصوتین فیکون التقاؤهما تفاعلًا عظیماً وصدی یهدد ویزلزل ملک الکفر والطغیان.

رأی یزید- کما قلنا- أنه: إن قتل الحسین قتل الإسلام، وعلم الحسین إنّه منتصر بنهضته علی کل حال سواء حارب بالأجناد المجنده، أو حارب بنفسه لو خذله الناس.

علم الحسین أنه لا شک منتصر فخرج من مدینه جده إلی بیت ربه - ووجهته الکوفه- وفیها حط رحال المجد فی کربلاء وفیها جرت أفجع حادثه فی تاریخ البشر.

ولأجل هذه الحادثه قامت قیامه الخلق وکان أهل الکوفه محاربوه بالأمس مرددی صدی نهضته بعد ذلک الیوم.

وبهذا أصبح یوم العاشر من محرم مبدأ النهضات، فجل النهضات التی تأخرت عن نهضه الإمام والتی کان یراد بها محو الطغیان تردد صدی ذلک الصوت الذی انبعث من کربلاء المقدسه.

وهذا الیوم الذی نهض فیه أبو الشهداء غدا یوم الخلود لأن النهضه فیه ترکت وراءها الخلود الدائم وسیبقی الخلود ما بقیت إنسانیه فی الوجود، وهذا الیوم هو الذی علم المسلمین التضحیه والتفانی فی سبیل المبدأ والعقیده، وهذا الیوم أعظم یوم أظهر فیه ظلم الظالم وأعظم یوم أظهر فیه حق المحق، ثم أعظم یوم تفجرت فیه الآلام ولا زالت مستمره، وهذا الیوم أعظم یوم أشرق فیه ضیاء الدین، وأعظم یوم لاح من نور الآمال فکان بحق یوم الآمال والآلام(۱).

۱- مجله البذره -النجف- العدد-۵- السنه الأولی- ۱۳۸۶ه/ص۱۵۷.

الجهاد والتضحيه والإباء– شاركت فيها الرجال والنساء

بقلم: أحمد عارف الزين/ صاحب مجله العرفان –لبنان

بسم الرحمن الرحيم

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِی التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِی بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

لا تحذرن فما يقيك حذار *** إن كان حتفک ساقه المقدار

وأری الظنين علی الحمام بنفسه *** لابد أن يفنی ويبقی العار

فأقذف بنفسک فی المهالک إنما *** خوف المنيه ذله وصغار

ما هاشم إن كنت تسأل هاشم *** بعد الحسين ولا نزار نزار

منعت طروق الضيم فيها غلمه *** يسری لواء العز أنی ساروا

سمه العبيد من الخشوع عليهم *** لله ان ضمتهم الأسحار

وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم *** بيض القواضب أنهم أحرار

تتمخض القرون والسنون بالحادثات الجسام وعلى رأس كل قرن إذا تصفحت التاريخ بإمعان وتدقيق نرى رجلًا أو رجالاً ومرأه أو نساءً ضربوا المثل الأعلى فى التضحيه وبذل النفس والنفيس فى سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً.

ولئن استعرضنا رجال التاريخ وأبطال العالم ونوابغ الأمم لرأينا بأم العين بل بعين الإنصاف إنّ هذه الأمه العربيه الكريمه كانت فى الطليعه بين سائر الأمم، وفى مقدمتها قريش فالهاشميون الأباه الذين ضربوا الرقم القياسى فى التضحيه والثوره على الظالمين.

هذا قبل الإسلام أما بعده فلهم الشطر الأكبر فى هذه الخلال الشريفه فمحمد الرسول وعلى الإمام والحسن الإمام وغيرهم من أهل البيت الطاهر الذين سبقوا الأولين والآخرين فى جهادهم وتضحيتهم واستماتتهم فى سبيل الأمه والنفع العام لكن ما جرى للحسين وأهل بيته وأنصاره من رجال ونساء لم يسبقهم إليه سابق ولم يلحقهم لعمرى وعمر الحق لاحق. فئه قليله لا تبلغ المئه تقدم على قتال ثلاثين ألفاً غير مباليه بالموت بل تأنس بلقاء الله كما يأنس الطفل الرضيع بثدى أمه ولا تبالى أوقعت على الموت أم وقع الموت عليها.

فئه قليله تغامر هذه المغامره ولا ترضى بمفارقه سيدها الحسين الذى ضحى بنفسه وبماله وبأهل بيته وبخواص أصحابه، وهم صفوه المسلمين بذاك العهد الموبوء عهد بنى أميه وفاسقهم يزيد أقدم على هذه التضحيه النادره لينقذ دين جده من الفسقه الخونه السفاكين المخربين ولسان حاله ينشد:

إن كان دين محمد لم يستقم *** إلاّ بقتلى يا سيوف خذينى

وكان للحسين قبل هذه التضحيه التى قال عنها المسيو ماربين الألمانى انها فاقت بكثير صلب المسيح ونحا نحو هذا الفيلسوف الألمانى فيلسوف فرنسى وهو الدكتور جوزف وكتب عن السياسه الحسينيه بتجرد وانصاف مما لا يسع المقام لنقله- تضحيه عظيمه جداً دلت على طيب عنصره ولؤم عنصر يزيد وأبيه فقد حدثنا التاريخ عن قصه أرينب بنت اسحاق وقد سماها الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه أبو الشهداء -وهو أحسن ما ألف فى واقعه كربلاء - زينب وخلاصه قصتها: إنها كانت من أجمل نساء عصرها وقد تزوجها عبد الله بن سلام وكانت وصفت ليزيد على عهد خلافه أبيه معاويه، فهام بها أى هيام وبلغ ذلک معاويه فاستدعى زوجها ابن سلام إلى الشام ودس له من قال له: إن معاويه يريد أن يزوجک ابنته وكانت مؤامره وضيعه بين الأب والبنت إذ طلبت من ابن سلام أن يطلق امرأته ففعل ولما طلب إنجاز الوعد أبت كل الإباء ان الذى طلق امرأته وهى أجمل نساء زمانها لا آمن أن يطلقنى فعاد إلى الكوفه هائماً على وجهه وكان معاويه وجّه أبا الدرداء وأبا هريره الصحابيين المعروفين ليطلبا أرينباً أو زينباً ليزيد فعرجا على الحسين ولما أخبراه الخبر قال لهما اذكرانى عندها ولما خيراها بين الحسين ويزيد قالت اختارا لى الأصلح فقال أحدهما لقد رأيت الرسول يقبل فم الحسين وأى سعاده أعظم من أن تضعى فمک على فم قبله الرسول فاختارت حسيناً وجرى العقد، وفى الأثناء وصل عبد الله بن سلام فاستأذن الحسين بأن يدخل على أرينب ويطلب منها ماله المودوع عندها فأذن له وسلمته ماله وهو كثير تاماً غير منقوص ودخل الحسين - حسين المروءه والشرف عليهما- وهما يتشاكيان ويتباكيان فقال لابن سلام هى طالق فعد لأمرأتک والله إنى لم أمسها وما فعلت ما فعلت إلّا لأحفظها لک من الظالمين المغتصبين وكان ساق لها مهرها فعرضت عليه اعادته فأبى كل الإباء وتركه لها، وبلغ ذلک معاويه وابنه يزيد فقاما وقعدا لهول ما جرى وتأصلت العداوه القديمه التى كانت بين هاشم وأميه وبين محمد وأبى سفيان وبلغت حدها

الأقصى بين الحسين ويزيد إلى أن ولى الخلافه فى غفله بل جنون من الدهر الخؤون فشفى غيظه ابن آكله الأكباد، وهاتك حرمه مدينه الرسول وضارب الكعبه المشرفه بالمنجنيق - من الحسين حيث فعل تلك الأفاعيل المنكره شارباً خمره النصر متمثلًا بكل وقاحه وقحه بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا وأستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيد لاتشل

لست من خندف إن لم انتقم *** من بنى أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم من ساداتهم *** وعدلناه ببدر فأعتدل

ولما رأى الرؤوس والسبايا عدو الله أنشد:

لما بدت تلك الروؤس وأشرقت *** تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح *** فلقد قضيت من النبى ديونى

ومما يلفت النظر أنّ هذا النصر المزعوم عاد على يزيد وبنى أميه بالخزى والعار، وعلى الحسين وأهل البيت بالفخر وجميل الذكر، وهذا يزيد يشتم ويلعن والحسين يُصلّى عليه ويسلم، وهذا قبر يزيد المجهول يرجم وقبر الحسين المشيد بالفضه والذهب يزار ليل نهار. ومن عجيب أمر واقعه كربلاء ويوم عاشوراء أنّ المرأه أسهمت فيه أكبر إسهاماً وكان لها فيه شأن، وأى شأن.

قال الطبرى: كانت ماريه ابنه منقذ العبديه تتشيع وكانت دارها مألفاً للشيعه يتحدثون فيه وهى بصريه وكان ذلك على أثر اجتماع الشيعه بالبصره وخروجهم لنصره الحسين عليه السلام. وطوعه امرأه كوفيه أجارت مسلم بن عقيل وخبأته فى غرفه داخل بيتها، ولكن ابنها وشى به.

وعَنَّفت دهلم بنت عمر زوجهـا زهير بن القين؛ لأنـه تلكـأ قليلاً عن إجابه رسول الحسـين قائله له: أيبعث إليك ابن رسول الله ولا تـأتيه، وسـأل وهب بن حباب الكلبى أمه بعـدما بالغ فى الجهاد بين الحسـين قائلاً لها: أرضـيت يا أماه..! فأجابته لن أرضـى حتى تقتل بين يدى الحسين..! وأخذت أمرأته عموداً لتقاتل به وكذلك فعلت أم عبد الله بن عمير وأم عمر بنت جناده التى قتل ولدها فأخذت رأسه وضربت به القاتل فقتلته.

وأمـا مـا فعلته زينب وأم كلثوم من الحزم والتـدبير وهما سـبايا وما ألقياه من الخطب البليغه المفجعه على الكوفه وما أجابتا به ابن سعد وابن زياد فهو من أعظم ما فعل وأبلغ ما قيل:

ولو كان النساء كمثل هذا *** لفضلت النساء على الرجال

وبعـد فلو لم نؤمر بـالحزن لهـذا الحـادث الجلـل لكنـا اتخـذنا يوم عـاشوراء عيـداً كمـا قـال ابن طاووس فى اللهوف وكما اتخذ النصارى يوم صلب المسيح عيداً:

ونحن وبنو هاشم كما قال الكميت:

بنو هاشم رهط النبى فإننى *** بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

بسطت لهم منى جناح موده *** له كنف عطفاه أهل ومرحب

أو كما قال أبو تمام:

لكم ذخركم أن النبى ورهطه *** وصلبهم ذخرى إذا التمس الذخر

جعلت هواى الفاطميين بلغه *** إلى خالقى ما دمت أو دام لى عمر

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه -۱۹۴۷/ص۱۷.

من حارب الحسين يوم الطف؟

بقلم: الشيخ محمد حسين المظفر

كان في الكوفه هوى لعلي عليه السلام قبل أن تأتيه الخلافه مرغمه، وأي بلاد لم يكن للمرتضى يومئذ فيها صوت داوٍ..؟ اللهم إلّا الشام، فقد ربض فيها ابن هند عشرين عاماً والياً، وهذا الأمد الطويل جعلها مغرساً لنواه آماله، وقد تطلع لأمر ما كان ليأتيه صدفه، دون أن يمهد له السبيل ويعد له العده والعدد، وما كان مقتل عثمان إلّا حدثاً يرتقبه ويحسب له الأيام والساعات ليجعله أحبوله لاصطياد أمانيه العذاب.

فما كانت بلاد الإسلام - خلا الشام- تستغرب النبأ عن البيعه لأمير المؤمنين بل قابلته بالرضا والطاعه. وما حادثه البصره - لولا المغرون- بواقعه، ولا مصر لولا الدعوه إلى خلافه - بمخالفه.

كان بالكوفه رجال يوالون أبا الحسن ويرون الإمامه فيه وإن قبع في بيته وحاربته الأيام، وما جنده لحرب البصره إلّا الكوفه وما تلكأت عن الإجابه أياماً إلّا بإغراء أبي موسى الأشعري وتخذيله، وكيف رأيتها عادت إلى الطاعه يوم جاء إليها الأشتر رضي الله عنه وأوقع بالأشعري استنهضها للخروج، ومن ثم تعرف مكانه مالك في المصر.

فلأمير المؤمنين أمه بالكوفه تقول بإمامته قبل أن يجعلها عاصمه سلطانه، إنما نمت تلك البذره بعد أن حل بها عقيب واقعه البصره نعم بها فئه، لم يجل الصدأ عن قلوبهم سحر بيانه وقواطع حججه وبليغ مواعظه، والناس معادن.

وزاد رفع المصاحف فی أولئک المخالفین لرأیه فجعل من الکوفه ثله ثالثه تسمت الخوارج، وما قلعت جذورها حادثه النهروان بعد أن وشجت ونما غرسها الوبیل بخدعه ابن النابغه.

فالکوفه بعد صفین عادت علی ثلاث فرق علویه لا ترى لغیره إمامه، وحروریه لا ترى له إمامه، وثالثه أشرکته مع غیره فی الإمامه، وهذه ترى الإمامه لکل من ارتقى عرش الحکم من أی ناحیه وطریق، فعلی ومعاویه إمامان، وإن کانا حرباً شعواء، وأعداءً أمواتاً وأحیاء، وإن حارب علی معاویه علی الدین، وحارب معاویه علیاً علی الدنیا والملک.

أمّا التشیع والخروج بعد حرب صفین فمذهبان معلومان أغنت مواقف أربابها عن التدلیل علی وجودهما. ولا نحسب أن روح الخوارج بادت بالکوفه خاصه بعد أن أُبیدوا یوم النهروان، لأن الذین انفصلوا عن الخوارج بعد الإحتجاج علیهم ذلک الیوم لم ینزلوا عن رأیهم إیقاناً بفساده، وإنما تنازلوا هرباً من حر السیف، اللهم إلّا فئه قلیله وضح لها الحق فعادت إلیه.

وازداد القوم انغماساً فی الخلاف عندما أُبید أصحابهم یوم النهروان وهم من أهل الکوفه، وکم لهم بالکوفه من عشیره وأهل وذریه، وکم یبلغ بالمرء الحقد والضغینه علی الثکل، وأین من یخضع للحق وإن حز وریدیه.

وأما الفرقه الثالثه فإنها کانت أکثر أهل الإسلام ذلک الیوم ولم تتمخض لولاء العتره وإن عاد السلطان لأبی الحسن ولم تخلص الکوفه له وهی عاصمه خلافته فی الولاء والإتباع.

فکانت هذه المذاهب الثلاثه فی الکوفه متخالفه، وما اتفقت بعد أن افترقت وکان التخاصم بینها دوماً بالحجه مره وبالحرب أخرى، ولا یتغلب مذهب علی مذهب إلّا

بقوه السیف، وما استطاع معاویه بأسالیبه الجمه فی محاربه التشیع أن یقتلع شجرته من الکوفه، وکیف یقلعها وهی متوشجه العروق، وأحسب أن حب أهل البیت إذا صار شغاف القلوب لا ینخلع عنها رغبه أو رهبه، علم أن السیف والخوف حاکمان علی انطباعه، ورصد أن علی کونه ومهما وجد منفذاً برز للعیان بروز النار من تحت الرماد.

کان اختلاف هذه الفرق عاملاً قویاً فی الغدره بالحسن علیه السلام، وإن کان السأم من حرب صفین وخوف العوده إلی مثلها حرباً تأکل العرب عاملاً- آخر فی الخذلان والکوفه جبلت علی الملل کما طبعت علی النکثه ولا رأی لملول، ولا ثبات لملول، والعجب أنّ الشام ما شکت التعب والسأم من حرب صفین، وما غدرت بمعاویه ملاً من الحرب وکانت الحرب بهم أفتک، والقتل فیهم أکثر، ومن ثم تعرف الفرق جلیاً بین المصرین، ولماذا لا یسود معاویه وجنده الشام؟ ولماذا لایمل الحیاه أبو الحسن وجنده الکوفه؟

قد یخال أن معاویه قضی علی التشیع بکل ما أوتی من حول وحیله حتی لم یبق بها شیعی معروف، ولکن ما انقضت أیامه الجائره إلاّ- وتطالعت الشیعه من أوجارها متلعین أجیادهم، یریدون التمرد علی الحکم الأموی، واللیث یثبت بعد الربضه، وإذا وثب اخری وخیفت سطوته.

وأما الحروریه فلیست لهم فی العهد قوه یستطیعون بما علی الاستقلال فهم لا یقدرون علی حرب الحزبین الآخرین وهم لهما حرب، نعم یودون أن یضربوا کلاً- منهما بالآ-خر بغضاً للفریقین، فأینما أصابت سهامهم فتح، فهم ینتظرون من یکون الغالب لیکونوا معه فإنّه امضی فی الضربه.

وأما أشیاع أمیه فقد ساورتهم الحیره حین رأوا الشیعه ینتفضون کأنما نشطوا من عقال، وأمیر أولئک الأشیاع النعمان بن بشیر وهو ضعیف أو یتضعف، وقوه الجند من

قوه القائد وعزمه فكيف ينهضون لإخماد نار الشيعه وأميرهم باد عليه العجز والخور..؟

ولا تخفى عليك حال غثاء الناس فى كل كوره فإنهم لا ينـدفعون بـدافع الإيمان والعقيـده، وإنما هم أتباع كل ناعق، وإنّ الذين يجمعهم الهتـاف، وتفرقهم الصـرخه لاـ يسر اجتماعهم ولا يسـىء تفرقهم، فبينما هم مقبلون تراهم مـدبرين، من دون حاد حثهم على الإقبال، ولا انتباه دعاهم إلى الإدبار، وإنما الشأن كله فى رؤوس الناس فى بلـد غير الكوفه فبهم يبلغ المرء آمانيه إن أمتلك قلوبهم، ويخسـر مآربه ان اسـتعصت عليه نفوسـهم، ولكن الرؤوس فى الكوفه كالأذناب فيها سـريع توثبهم سريع تشتتهم حلومهم كحلوم الأطفـال، وعقولهم كعقول ربات الحجال، لا يسـتقيمون على رأى، ولا يمضون على مبـدأ واحـد، فكم كان بها من وثبه، وكم كان بها من غدره..!!

كاتب شـيعه الكوفه بعـد موت معاويه الحسـين بن على عليه السـلام، ومن لهم مفزع يلجأون إليه فراراً من جور أميه غير الحسـين مثال العدل والهدى..؟ والحروريه واجمه، وأتباع أميه حائره، نعم ساير شـطر منهم شـيعه الحسـين فكاتبوه كما كاتبه الشيعه، وهل كان ذلک منهم سـيراً خلف العلويه، وقد أصبح الخطير شأنهم، أو مجامله خوفاً من أن تعود القوه للشيعه فلا شفيع لهم لو جاهروا بالخلافه والحجه قد قامت – وكيف لا تقوم ويزيد الخليفه– ولا سبيل لهم غير المتابعه وإن أبطنوا الخلافه..؟

أرسل إليهم الحسـين عليه السـلام بعد الإلحاح فى الطلب ثقه بصيراً من أهل بيته (مسلم بن عقيل) ليأخذ له البيعه منهم ويجمعهم على الحق، فبـايعته الشـيعه طيعه، والأـمويه بين راكض يقتفى أثر أهل الولاء وبين صامت ينتهز الفرصه للوثبه. وأمّا الهمـج الرعاع فقد هتف بهم داعى الولاء فاتبعوه.

وما كاد يمضى ذلک اليوم الذى ابتسمت فيه أمانى الشيعه وشاهدوا فيه بوادر الظفر من اجتماع العدد الجم حول مسلم ورجوا أن ينتشقوا أطلق النسيم بعد ذلک

القبوع والخنوع حتى فاجأ الكوفه عبد بنى علاج عبيد الله بن مرجانه، والناس تعرف من ذلك العلج فى بطشه وفتكه، فاستاءت الشيعه من هذه المفاجأه وارتجفت قلوب الرعاع من الناس، وفرح الحزب الأموى، وعاد إلى رأيه الخائف المتذبذب منهم فبذل ابن مرجانه أقصى احتياله واجتهاده فى تفريق الناس عن ابن عقيل، فما أصبح إلاّ والناس تتطاير من حوله إلى ما طبعت عليه ولم يبق غير الخلص من الشيعه واثبه بين يديه وغير لمه من الرعاع تتطاير شعاعاً إذا أحست بحر الطعان.

وثب ابن عقيل يريد حرب ابن زياد فتفرق الرعاع يخذلون الناس عنه. ويهددونهم بجموع الشام. فما أسرع ما تطاير أولئك الرعاع يهرعون إلى بيوتهم حذر البطش والنكال، فلم يبق لدى ابن عقيل من هؤلاء الناس الذين زحف بهم على قصر الإماره من يشد الأزر، وأما أهل الولاء الصادق فكان زعماؤهم يحاربون بهم أنصار ابن مرجانه فى الدروب والشوارع والكوفه واسعه الأطراف يمتد عمرانها عده أميال. والناس فى كل محله على ذلك الاختلاف فى المذاهب والرأى. بل العشيره الواحده قد يكون فيها التضارب قائماً فما شعر الشيعه إلاّ ومسلم مخذول مقتول. وهانى بن عروه قد خذله قومه، فبان الوهن على الشيعه. فبقيت ثله منهم تحارب نصراء أميه، وكان من أولئك الزعماء الذين شمروا عن ساعد الجد - المختار- فخدع ابن زياد الناس بالأمان لإطفاء تلك الثائره، ونصب رايه ليأخذ اللائذ بظلها. فلام الناس المختار والناهضين لحرب الأمويين على بقائهم شاهرين أعلام الحرب. وحثوهم على الدخول فيما دخل فيه الناس (ولم يكن ينفعهم ذلك وزعيمُ النهضه مستشهد) فصار الشيعه وزعماؤهم يلجأون إلى تلك الرايه وعندما آمن ابن مرجانه من غوائلهم عبثت يداه فيهم، فرفع بعضهم فوق المشانق وأذاق آخرين حر السيف صبراً وأودع الباقين مطابق السجون.

فلما جاء الحسين عليه السلام العراق وحط رحله بكربلاء إلاّ والشيعه أشتات، وفى سجن ابن زياد منهم إثنا عشر ألفاً (كما قيل) ولم يكن فى استطاعه بقيتهم أن يتلع

جیده وعلی المشانق أولئک الأصفیاء وفی طلیعتهم میثم التمار، والسیوف قد انذرت رؤوس هاتیک البرره، والسجون ملیئه بتلک البهالیل الغر، وفی مقدمتهم المختار وسلیمان بن صرد وإبراهیم بن مالک ورفاعه بن شداد والمسیب بن نجیه ونظرائهم وبقیت فئه من القوم عمیت عنهم عیون ابن زیاد تسلل شطر منهم لنصره الحسین علیه السلام، وفیهم أمثال حبیب ومسلم بن عوسجه وبریر بن خضیر قراء المصر وأهل الصلاح منه وإن أکثر من قتل مع الحسین کانوا من أهل الکوفه.

وکان هذا التشتیت للشیعه من قبل ابن زیاد قد قیض له أن یسوق الناس لحرب الحسین ولو کانت الشیعه علی تراحمها والحسین مقبل لما استطاع ابن مرجانه أن یحول بین الحسین ودخول الکوفه ویجعجع به فی کربلاء ویسوق الناس لحربه وشیعته دریئه دونه.

کان یقود جیش ابن زیاد فریقان لا ثالث لهما أموی النزعه. وحروری العقیده والثانی وإن قل عدیده إلّا إنه قوی الشکیمه عزیز الجانب أمثال آل الأشعث فإنهم یقودون کنده ویعتصمون بها، وهی ربع الکوفه وأمثال عمر بن حریث المخزومی (ومخزوم ریحانه قریش) وهو بعد من شیوخ قریش إلی غیرهم. وما کان خروج آل الأشعث علی الحسین علیه السلام حباً لآل أمیه ولکن بغضاً لآل أبی تراب. ولما واتتهم الفرصه خرجوا علی الأمویین أیضا دأب الحروریه فی النزعه. کما خرج عبد الرحمن بن الأشعث علیهم وعاث فساداً إلی أن قضوا علیه وعلی رجاله.

وأما الأول فهو أکثر قواد الجند أمثال ابن سعد وعمر بن الحجاج وحجار بن أبجر وشبث بن ربعی وأسماء بن خارجه وصالح بن وهب وسنان بن أنس وماشاکلهم، ولم یکن أکثر هؤلاء قد خرجوا لحرب الحسین إکراهاً لهم من ابن زیاد ولکنهم خرجوا رغبه ونصره للمبدأ. ولو کانوا مکرهین لما جدوا فی ذلک الموقف وبذلوا قصاری جهودهم فی حرب أهل البیت وزادوا علی ما رغب فیه ابن مرجانه من فضائع الأعمال.

وما روى التاريخ أن أحداً من قاده الجيش كان يحمل بين حنايا أضـلاعه ولاء أهل البيت، نعم كان فيهم من يعرف مقام الحسين الإلهى وإن لم يكاتبه مثل الحر بن يزيـد الرياحى فإنه اسـتهوته الإمره والعـداه على الخروج لصـد الحسـين عن الكوفه وحين جد الجد عاد إلى نزعته وانقاد لعقيدته فلم يختر النار على الجنه والوى بعنان فرسه نادماً تائباً وصار حرباً لبنى أميه، وأما رعاع الجيش وسواده فلم تعرف عنهم عقيـده الولاـء ولو كانوا أولياء البيت لأنقلب إلى الحسـين عليه السـلام شـطر منهم بعـد أن أبلغ وبالغ فى الوعـظ وإقـامه الحجه، بـل ولحز قلـوبهم ذلـك المشـهد الفظيع الـذى تتصـدع له الصم الجلاميـد، ولئن غلب عليهم القهر سـاعه الخروج فلا يغلب ساعه الموقف، ذلك الموقف الـذى أنبأ العالم أن لا رحمه فى قلب أحد من ذلك الجيش الكثيف وبقى سـبه عليهم وعار مدى الأبد والذى يدلك على خلو الجيش من الشـيعه هتاف الحسين بهم وقد زحفوا على خيامه وقد اضعفته الجراح عن مناهضتهم.

(يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم).

ولو كانوا شيعه آل محمد لما نسبهم إلى آل أبى سفيان.

وقد احتجّ عليهم بثياب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأمه حربه وبما قاله بقيه الصحابه الموجودين ولو كانوا من شيعتهم لما احتاج إلى مثل هذا الاحتجاج لأنهم لا يجهلون تلك المكانه التى له من الرسول بل لاحتج عليهم بالولاء والحب.

وعنـدما أضـرم النار فى الخنـدق الـذى حول الخيام سـداً لهجمات الخيل قالوا له: تعجلت بنار الدنيا قبل نار الآخره، وعندما طلب منهم المهله للصـلاه وقد حضر وقتها قالوا له: صل إن نفعتك الصلاه، إلى كثير من أمثال تلك الكلمات التى تنبئك بأن القوم لا يحملون بين أضلاعهم ولا ذره من ولاء العتره، ولو أردنا أن نأتى بالشواهد من أمثال الكلمات والمواقف لاتسع بنا المجال.

ولعل من الناس من يخال أنّ فى ذلك الجيش رجالاً من الشيعه، لأنهم كانوا يسلبون عقائل الرساله وهم يبكون رحمه بهن، وإن هذه الرحمه شاره الولاء، والحق إن ذلك خيال صرف، لأن مشهد ذلك وفضاعه تلك الحادثه - وقد أضرموا النار فى الخيام وفزعت النسوه والصبيه مدهوشه لا تدرى أين تذهب والبهاليل من سلاله الرسول يصرع الواحد منهم تلو الآخر والأطفال تذبح عطشاً وآخرون يداسون بصدور الخيل عدواً - كاف أن يحملهم على الرحمه بهن والبكاء على حالهن وهى حال يبكى لها الصفا أسفاً وتسيل لها الدموع دماً وقد أبكت السماء والأرض، أفتستغرب من أولئك القساه أن نستمطر حال تلك النسوه والصبيه عيونهم رحمه بهن، وقد أبكى الحادث أغلظهم كبداً عمر بن سعد فهل هو من الشيعه، وما يقول فى حادث رق له قلب حرمله بن كاهن وهو الصخره الصماء عندما رمى بسهمه الرضيع على عضد الحسين فصار يرفرف كالطير المذبوح، أترى أن حرمله من الشيعه..؟

لقد أظهر القوم من القسوه ما لا يحد على سيد شباب أهل الجنه وريحانه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أطفاله الذين نحرتهم السهام واستقبلتهم الخيل بصدورها فوطأتهم بحوافرها، وعلى عقائل النبوه اللائى اذعرهن هجوم الجند الظافر -واللئيم إن ظفر استشرى فلا يرد وجهه شىء- فمن يا ترى يمنع أولئك اللئام عن سلب هاتيك العقائل المصونه، وحماتها صرعى على الصعيد..؟ فما كان ذلك المصاب الذى حل بهن ولا الذعر الذى أصابهن ليكف تلك الأيدى الأثيمه عن انتزاعهن الحلل والحلى، حتى أن بعض أولئك السالبين قد يخرم إذن الفتاه طمعاً بالقرط ولا يمهلها لتنزعه برفق، فكيف لا يفزع تلك الحرائر المخدره ذلك الهجوم وحرق الخيام واستلابهن ومثلها يفزعها خفقان الطير إن هذه القسوه لا تكون أبداً من قلوب استولى عليها حب أهل البيت وولاء العتره.

وإذا أردت أن تستوضح الحال فانظر إلى وثبه المختار لأخذ الثار. فإنه ما نهض إلّا

بالشيعه وكان كثير منهم ممن ضمهم السجن وبهؤلاء انتقم من قتله الحسين ولوكان قتله الحسين من الشيعه لكان المختار قتل الشيعه بالشيعه. وهل أقرأك التاريخ أن المقاتلين فى نهضه المختار من الشيعه..؟ ولو صح ذلك لارتاح إلى هذا التقاتل الناقمون على وثبه المختار ولم يجتهدوا فى الصاق المعائب فى نهضته انتصاراً لمن أبادهم المختار من قتله الحسين ولكان انتصاره على قاتلى العتره زياده فى شماتتهم وشفاء غيظهم دون أن تكون تلك النهضه غيضاً لهم. ولئن يكونوا فرحين أحرى من أن يكونوا حاقدين.

أجل لو كان الذين كاتبوا الحسين عليه السلام وخذلوه كلهم من الشيعه لكان احتجاجه يوم الطف عليهم جميعاً. ولماذا احتج على مثل حجار بن أبجر وشبث بن ربعى من أعوان أميه، ولم يحتج على مثل المسيب بن نجبه ورفاعه بن شداد وسليمان بن صرد من أهل الولاء إنما احتج على أولئك لأنهم حضروا الحرب ولم يحتج على هؤلاء لأن مطابق السجون حالت بينه وبينهم.

فالحسين عليه السلام قتيل أعدائه من الحزبين الحرورى والأموى، وهذه الحقيقه ناصعه ليس دونها حجاب وظاهره حتى بالفطره والبداهه؛ ولذلك تجد محمد بن الحنفيه حين وقع بصره على عيال أخيه راجعين إلى المدينه، واعلام الحزن منشوره يقول: فعلها بنو أميه. ولم يقل فعلها الشيعه ومن دون أن يسأل عمن ارتكب هذا العمل الفظيع.

وهذه النسبه التى لم يفه بها أحد قبل اليوم ما كانت وخزتها إلاّ من أقلام تحب التحريش بالشيعه دوماً. فما أكبره جرماً. وأعظمه افتراءً الا- ينـدى جبين نـافثه من مخالفه الحق والتاريـخ والوجـدان، وياليت شـعرى من يبكيه اليوم وينـدبه ويحن إليه ويزوره غير الشيعه..؟ وما العقيده الشيعيه إلاّ واحده من بدء التشيع على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليوم كما اوضحناه فى كتابنا- عصور الشيعه- وما هذه بأول فريه على الشيعه تناوئ الحق وتغمط الحقيقه(١).

١- مجله صوت الوحده الإسلاميه-النجف-العدد-١-السنه الأولى- ١٩٥٣/ص١٧.

یوم ذکراک

بقلم: یوسف رجیب/ صاحب جریده النجف

أیها الحسین السبط الشهید علیک سلام الله وسلام أنبیائه ورسله، ولک دموع المسلمین وعلیک حزنهم إلی مصرعک المفجع ترنو عیون أهل القرآن والتوراه والزبور لتذرف علی جدثک الطاهر دموع وجدها فی یوم مصابک الأعظم.

سلام علیک وأنت علی صعید کربلاء جثه بلا رأس وسلام علی قبرک المقدس وهو یضم خلاصه إباء العرب وناموس الدین ودستور الحق وسلام علی العاشر من محرم الحرام إذ هو یعید لنا ذکراک هذه لیعید النفوس إلی منهج الرحمن وسنه المصطفی ودین السماء نفیاً للجور واستجابه لدعوه الله علی هذه الأرض لیعم الرشاد ولینقطع دابر المفسدین.

وفی هذا المحرم الکئیب تزحف قلوب المؤمنین وتربو عیون أبناء هذه الدنیا من شتی أقطارها إلی ضریحک المقدس تطوف به باکیه وترفرف علیه نأدبه مقروحه، ولیس لقبر أولیاء الله الصالحین البرره غیر قبر الحسین بن علی هو قبله الدنیا وکعبه بنی الأرض؛ لأن الله شرفه بجهاده أعداء جده الذین اعتزموا طمس الدین الحنیف وانتهاک الشریعه واتخاذ الخلافه الدینیه أمره زمنیه استباحوا بها حمی کل محرم یتلذذون بما حرم الله

وحرمه كتبه المنزله حتى أصبحت أيامهم جاهليه جذعه تدرج فى ضلالها ومجونها واستهتارها خبط الناقه العشواء فى الليله الليلاء تلك طغمه الشر وحاشيه الشيطان وأعوان الكيد للإسلام الذين تمنوا «أشياخهم» وأرواح طواغيتهم من قتلى «بدر» ليشمتوا بمصرع الحسين.

وليس للحسين بن على وهو يسمع نغمه الجور تغطى صوت الحق ويرى دبيب أفاعى الإجرام تلاحق المسلمين ويجد ولاه السوء تتخذ الناس خولاً ـ وأنعاماً لتهب من حلال ومن حرام العيش ما يستحله طائر حومان من غير ماء سعى إليه من يهماء ملتهبه القيعان.

ليس أذن للحسين وهو ربيب بيت النبوه وسليل الرساله وأبواه محمد خاتم الرسل وعلى سيد الأوصياء إلاّ ـ أن يجردها حرباً ويثيرها ملحمه تدك عروش البغى وتزلزل أركان أمارات جعلت من منابر الوعظ ودراه ذكر الله وتلاوه القرآن ملكاً عضوضاً لا يعرف من الخلافه إلاّ كونها وسيله لجر المغانم وإشباع الشهوات البهيميه فلا وازع ولا رادع عما كانت تسعى إليه طغمه الشر فى تلك الأيام السود.

ولئن كان للباطل جوله وللشيطان أن ينشط فى مضمار غيه فان الحق يتعقب الباطل فيرديه ثم يجهز على شيطانه الدال على الطغيان والأثام فإذا الباطل وصاحبه لقى لليدين وللفم.

ذاك هو مصير الحكم الطائش وتلك هى دوله الجرائر والفساد وهذا يوم الحسين ومصرع الحسين وذكرى الحسين.

ذكرى تعطر جبين السماء ونخوه هى عنوان الإباء على ناصيه العيون، وإباء هو اباء أبى الضيم:

جلا لها ابن جلا عضب الشبا ذكرا *** لا يعرف الصفح أما سله الغضب

وأی غضبه علویه كانت غضبه الحسين على خيول الشرك وحزب المارقين فی يوم عاشوراء.

ولم ير يوم الطف أصبر منهم *** غداه بها للموت طافت جحافل

رمى العز فی الخضراء بين نجومها *** وكن ثاقباً فيها وهن أوافل

وليس من كريم مات شريفاً عصياً على الضيم فی دنيا الإباء والشرف إلّا وكان الحسين بن على رائده وزعيمه وسيده فی وثبته على الظالمين.

وأضرمها لعنان السماء *** حمراء تلفح أعنانها

ركين وللأرض تحت الكماه *** رجيف يزلزل ثهلانها

ولما قضى للعلى حقها *** وشيد بالسيف بنيانها

ترجل للموت عن سابق *** له أخلت الخيل ميدانها

كأن المنيه كانت لديه *** فتاه تواصل خلصانها

أجل، يا أبا عبد الله فان دوله العلا ومجد الإسلام مدينان لحسامك ولجهادك وإنّ شجره هذا الدين الحنيف لتحنو عليك اليوم تحيي ذكراك المباركه وتمجد لك دماء آل الرسول الزكيه سقيت بها أصلها الثابت فإذا هی فارعه فی السماء تطبق الخافقين وإذا كلمه شهاده التوحيد لها من الظهور والإشراق ما للشمس المنيره فی رأد الضحى..

وإذا بشانئيك وما شادوا للدنيا والفساد يتلقون اللعن إلى يوم الدين وذلك جزاء الكافرين(١).

١- مجله الغرى -النجف- العدد -٩، ١٠- السنه الثامنه -١٩٤٧/ص٢٢.

الحسين السياسى

بقلم: السيد صدر الدين شرف الدين/ صاحب جريده الساعه

لم تكن السياسه فى بدء الإسلام منفصله عن الدين، بل لم يكن للسياسه فى الإسلام مفهوم كمفهومها المعروف قبل الإسلام وبعد العهد الراشد. وإنما كانت السياسه سياسه الزعامه الإسلاميه التى أنشأها محمد صلى الله عليه وآله وسلم انشاءً، وشد بها أيدى صحابته المتخيره شداً كان الدليل على أن الالتواء والتحريف ليسا طبيعه فى ذات السياسه. وإنما هما من ارتجال الساسه الذين يعدلون إلى الإلتواء والتحريف عن الاستقامه والمواجهه بدواع من ضعفهم وضعف حقائقهم عن بلوغ ما يبلغه الساسه الصادقون المستقيمون المواجهون.

وإنما يجىء الإلتواء والتحرف عند هؤلاء الساسه الزائفين قدره مصطنعه يتوسلون بها إلى سد عجزهم وستر ضعفهم، ويقيمون منها جسراً للعبور إلى غاياتهم وأغراضهم الذاتيه المقصوده هى بذاتها قبل أن يقصدوا بها شيئاً آخر من التربيه النوعيه، أو الإصلاح الإجتماعى، أو إقامه الموازين العادله.

وقد يكون الوزر مقتسماً بين الساسه الزائفين، وبين المسوسين السذج المقادين، قد يكون ذلك، أو هو كائن من غير شك، لأن السياسه كائن من هذه الكائنات

المترابطه التى لا ينفصل بعضـها عن بعض، ولا يستقل شىء منها بالوجود دون شىء آخر، وهى مع ذلك شركه بين طرفين يقف الساسه منها فى جانب ويقف المسوسون منها فى الجانب الآخر كلعبه جر الحبل من غير فرق، نعم لقد فرض أن تكون القوه والعياله والنشاط فى جانب الساسه، لأن المعروف فى هؤلاء أنهم القاده الذين تصدر منهم الأوامر والإيعازات، ولكن المسوس فى إنقياده واسلاسه يشارك السائس فى مثوبات إيعازاته وأوزارها معاً، ويسنده فى الحالين مهما كانت عوامل طاعته واتصالاته فى أوامر السائسين.

وفى الحق أن القابليات والملكات والغرائز لو لم تكن مستعده للإنقياد والطاعه لتمردت -لإذن- وفشل الذين يسددون من الجماعات سهاماً يرمون بها عن ايدى الشهوات أو عن أيدى المصالح على السواء.

وفى حوادث التاريخ قبل النظريات العلميه والاستنتاج العقلى شواهد لا مجال فيها للتردد أو الشك، فالتطاحن بين سياسه الصدق والمواجهه وبين سياسه النفاق والتحرف يدلنا على أمرين متلازمين مترتبين:

أولهما: أن الإنسان غر شهوان يتملقه النفاق وتغريه الخديعه وإن قال فى قراره نفسه إنّ وسائل هذا النفاق وأدوات هذا الإغراء طلاء وتمويه؛ ذلك لأنه شهوان تخدعه الشهوه فى واقع الأمر لا هذه الوسائل المطليه المموهه.

ومن هنا نجحت فى أكثر الأدوار سياط الظلمه وأموالهم وعلت التيارات الماديه هذا العلو المبين.

وثانيهما:أن المسوس من شعوب الساسه هم أوزار السياسه وأعباؤها الثقال، يتخطون فى مجالاتها الوعره صخوراً وأشواكاً حيناً، وسيوفاً ونبالاً أخرى، وهموماً وأكداراً ثالثه.

ومن هنا كانوا شركاء الساسه أحبوا أم كرهوا، أطاعوا عن طبيعه واقتناع أم عن إغراء وفتنه، هم شركاء فی كل حال وقد دلتنا الأحداث الجسام - أحداث المبادئ الفواصل فی تاريخ الإنسان- علی أنّ انطلاق العصور فی غرض من أغراض الحياه لم يجرف العقائد الصلاب، ولم يطو الرجال الشداد، بل نشأ فی منحدرات العصور رجال شقوا السيل شقاً وقالوا كلمتهم فإذا السيل يغور، وإذا هم بعد السيل ماثلون، كما تمثل القمم الشوامخ رسوخاً فی المكان وخلوداً فی الزمان فكانوا بهذا حجه باقيه علی معاصريهم، وكان تمردهم دليلاً علی إنسانيتهم الزاهده فيما أطمع غيرهم، المطمئنه ما أخاف أمثالهم فوق إنسانيه أولئك البشر الطامع بالمتاع، أو الخائف بالأراجيف.

ولقد كان لهذه الدروس النوادر أثرها فی تثبيت الأقدام، وخلق البطولات فی تاريخ العظائم، وسجلات المبادئ والتطورات الإصلاحيه الكبری.

وبعد أفاستطيع أنْ أدخل الحسين فی سجل الساسه من غير حرج ولا ضير..؟ وهل ينكر عليَّ منكر إذا أضفت إلی سيد الشهداء هذا اللون من ألوان الحياه..؟

أما أنا فلا أتحرج ولا أحب لأحد أن يتحرج ما دام النبی محمد صلی الله عليه وآله وسلم - وهو قدوه الحسين عليه السلام- أعظم من ساس الحياه، وأنشأها بسياسه حياه لو بقيت كما وضعتها يده لكانت جديره أن تمتعنا بالأمن، وتترفنا بالخيرات الوارفه من العيش الرغيد.

لا حرج ولا ضير أن نعد الحسين إماماً من أئمه السياسه كما هو إمام من أئمه الدين. لا حرج ولا ضير فی ذلک ما دامت سياسه الصدق والاستقامه هی سياسه الأقلين من عباقره الإنسان، ولا حرج فی ذلک ولا ضير ما دامت هذه السياسه متصله بالدين صادره عنه، ولا حرج فی ذلک ولا ضير ما دامت هذه السياسه التی يقع اختيارها علی الإمام الحسين عليه السلام هی سياسه النبی محمد صلی الله عليه وآله وسلم فی دينه الناشئ ورسالته العلويه، ومن يكون سياسياً فی هذه الدوله المحمديه المثلی إن لم

يكن الإمام الحسين عليه السلام سداداً فى الرأى، وقوه البصيره، ونفاذاً إلى الدخائل، ووصولاً إلى أعماق الأمور.

لقد كان الامام الحسين عليه السلام سياسياً، بل كان لابد من سياسته فى مثل تلك المدّه التى اختلف فيها مهاب الرياح، واهتاجت خلالها أعاصير السياسه الزائفه، فأعصوصب الشر، وأوكب الطامعون بمنبر الإسلام يهدفون إليه من كل جانب فى غير كفايه ولا سابقه، ولا سبب قريب أو بعيد، وفى مثل هذه الحال كان على رجل السياسه الصادقه أن يضع منكبه بين هذه المناكب المتدافقه، ويعلن عن موقفه هذا النحو من الإعلان الذى يضمن النجاح فى كلتا الحالتين على نحو ما فعل الحسين عليه السلام من غير زياده ولا نقصان.

وأرانى وقد انتهيت إلى هذه الخطوه – ملزماً بإيضاح معنيين يلتبس معناهما عند فئتين من الناس، وربما منيت من هذا الالتباس بامتعاض هاتين الفئتين معاً لأنّ كلاً من هاتين الطبقتين تنظر إلى الحسين بعين لا تحاول أن تراه بغيرها، والامام الحسين عليه السلام بطل لا تسمو إليه عين من حيث سمت إلاّ عادت ممتلئه بالجمال مبهوره بالنور.

أما أول المعنيين اللذين أعنيهما فمعنى السياسه. وقد قلت إنّ السياسه فى زمن البعثه وفى المدّه الأولى بعد النبى كانت ذات معنى لا يتصل بالمعنى الذى نفهمه اليوم أو الذى كانت تفهمه الفلسفه الميكافيليه أو ما يوافقها من عمليات الانحياز والخداع والكذب والحيله، وإنما كانت السياسه التى ثقفها الامام الحسين عليه السلام سياسه الصدق، وسياسه رجل السلطان والإصلاح فى آن واحد، وأما ثانى المعنيين فمعنى الدين.

وأحب قبل أن أقرّبه وأجلوه أن نوقن بأن للدين سياسه بين السياسات، وبأن سياسه الدين هى السياسه الراجحه فى موازين الضمير والمنطق والأريحيه والمثاليه الإنسانيه.

ثم أحب أن أقول..! إن الامام الحسين عليه السلام إنما سما لأنه رجل دين قبل أن يسمو بشىء آخر دون ذلك، فإذا لمع من أسم الامام الحسين عليه السلام نور وعبقريه من عبقرياته الرفيعه فإنما هو وميض من هذه الشراره الدينيه التى تتلخص بها جوامع عبقرياته.

والإسلام هذا الدين الذى قُتِل فى سبيله الحسين أهل لأن تذهب فيه مثل هذه الأضحيه العظيمه الغاليه، لأنه دين بنظمه وضماناته أسمى ما تتداعى إليه هذه النظم والضمانات المستحدثه التى تعد وتخلف، وتقول وتكذب، وتجتمع وتتفرق على منافعها الخاصه ومآربها الشخصيه.

وفى الإسلام أصول هذه النظريات والمقررات التى يتداعى إليها أقطاب الأرض لينقذوا بكؤوسها العالم من هذه الحمى المستبحره الهاذيه التى تغلبهم أعراضها كلما تقدموا إليها بعلاج يظنون أنه العلاج.

والدين - بعدئذ- لا يدل على رجعيه ولا يمنع من تقدم ولا يحجر على فكر أو عقل أو حريه، بل الدين تقدم وارتقاء وتحرر وانعتاق، والإسلام من الأديان بصوره خاصه هو ذلك بعينه، ولكن شوّهه بعض المنتسبين إليه لوت حرف الدين فى بعض الأذهان فى غير محاكمه ولا تثبيت ولا رجوع إلى مصادر هذا الدين المترعه الريا بما تشاء من طمأنينه واستقرار، ولو أعادوا النظر لرأوه فى واقعه، وكما أراده النبى منهاج الحب منهاج الحياه وأجداها إلى ما تشاء من علم ومعرفه، ومن تهذيب وتربيه، ومن طمأنينه ودعه، ومن إيثار وحب، ومن تعاون وبر، ومن عداله ومساواه، ومن كل مطمح يرجوه طالب الحق، وطالب الخير، وطالب الإصلاح.

هكذا كان وهكذا سيظل دستوراً مادياً روحياً بهذا المزاج الرفيع لا تنفصل عنه سياسته بل تخرج من أعماقه صحيحه، صارمه حازمه.

أما إنّ الأحداث والمطامع حرفت السياسه وجعلت لها منطقاً دنيوياً أخضع الدين للأهواء والغايات فذلك خروج عنه، وإباء وتمرد كادا يعكسان آيته ويردانه إلى العصبيات الجاهليه، والشعائر القبليه، أو تجاوزانه – حين يرتقيان بالملك – إلى شكل من أشكال الحكم القيصرى، أو لون من ألوان الملك الكسروى.

وقد كان الامام الحسين عليه السلام فى تلك المدّه بطل الدين ورافع لواء هذه السياسه فلو ذهبت تتقصى الأرض كلها لم تجد غيره سيداً للعرب يحرص على هذا الدستور الذى أخذ الدهر منه جوانبه فكاد أن يتصدع، وعلى فوز هذه السياسه التى نالت منها الشبهات فكادت أن تضمحل.

وأنّى لسياسى ألمعى من ساسه الصدق والأقلاء أن يبلغ من سياسته ما بلغ الحسين السياسى من ترتيبه الأحداث وهى تنشأ فى أرحام الغيب كأنه يضعها بيده.

ما كان عصر الحسين يخلو من الخبراء بل كان عصراً محتشداً بالدهاه ورجال الفكر والتجربه،، وكانت أحداث الدوله الطالعه بأمنيتها الكبرى تصنع من القاده ما أرهب العالم ورماها بالخوف والخشيه من هذه الأمه التى أذلت كسرى وقيصر، وعصفت بدول حبك قواها التاريخ. فهل كان أولئك الدهاه والمفكرون كلهم الباً على الامام الحسين عليه السلام لا يمدونه برأى فيما يقدم عليه فى هذه المغامره الفرده فى تاريخ الحروب والخصومات..؟

لا..بل الذى علمنا من سيره الحسين وتاريخ هذه المده إنّ نفراً غير قليل من ذوى الرأى والأمانه، والاحتياط لسلامه السياسه العليا شاركوا الحسين وبادلوه الرأى وأشاروا عليه أن يبقى فى الحجاز تاره، وأن يذهب إلى اليمن أخرى، ولئن أشاروا عليه بهذا أو بذلك وترددوا فى المكان الصالح للمناهضه فإنهم أجمعوا أن الكوفه بلد غادر خوان رغم هذه الأكداس من المواعيد.

ترى أكان هؤلاء مهتمين بالنصيحه..؟ أم كانوا قائلى الرأى..؟ أم كان الامام الحسين عليه السلام لا يقيم وزناً لهذه الآراء المؤيده بالمرجحات الملحوظه..؟ أم أن الفكره كانت متركزه فى نفسه تركزاً لا يقبل العدول عنها إلى ما يريده المستشيرون.

لا لم يكن شىء من هذا، وإنّما كانت خطته. خطه السياسى الذى يسمو عن الآراء ويتقدم فى الحوادث، ويقتحم المستقبل فيرى النتائج فى سجلها المقدر المكتوب، ولم تكن الأدله الحسيه كافيه لإقناع هؤلاء المشيرين بأنه على صواب وأنهم على خطأ؛ لذلك كان يجيب فيُجمل الجواب، ويلاحظ فيجمل الملاحظه، ويتكل فى بيان أدلته على الحوادث التى عهدها واستعجلها بمعرفته للعواقب المحتومه المبنيه على مقدماتها الصحيحه فإذا سأله ابن أبيه محمد – وقد طلب إليه أن يختار اليمن – ألم تعدنى النظر فيما سألتك..؟ قال: بلى..، فيقول محمد: فما حداك على الخروج عاجلًا..؟ فيقول: شاء الله أن يرانى قتيلًا، يقول محمد: فما معنى حملك هؤلاء النسوه معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال..؟ يقول: قد شاء الله أن يراهن سبايا.

وما نرى فى هذا الجواب غير ذلك الإجمال الجميل من سياسته المقدره المدبره التى حاكمت الفئه السائده يومئذ فلم تجد إلّا أن يرى شهيداً وترى نساءه سبايا ذلك هو العلاج الذى لا معدى عنه لمبتغى الإصلاح، ورائدى الخير لأمه تكاد تنفصل عن عهد الرساله على قربها منه واتصالها به.

وله فيما يتصل بذلك كلمه أرسلها إلى بنى هاشم يقول فيها:

«أما بعد فإنه من لحق بى منكم استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح».

أى فتح هذا الذى يعدهم به بعد أن يحكم على الملتحقين به بالموت..؟

إنه فتح الشهاده التى نصرت الامام الحسين عليه السلام بعد الموت فرفعت الغشاوه عن الحكم الأموى ثم نسفته نسفاً، وأعلنت عن الحق الذى قضى الحسين فى

سبیله فعلت کلمه الإسلام واستقرت قواعده العالیه.

علی أن الامام الحسین علیه السلام حین کان یجمل کلامه أو یختصر أجوبته وهو فی سبیل هذه الشهاده کان یعلن أنه مقتول وأنه خارج لیقتل وبهذا کان الساسه المفکرون من أهل المشوره قبل ان یشیروا علیه بما یحفظ مهجته به إلی السلامه، لأن سیاسه الصدق التی کان بطلها الأوحد کانت تفرض علیه الشهاده وما هو محتاج إلی غیر ذلک لأنه لم یکن یطلب زعامه لا ینکرها علیه أحد، ولم یکن یطلب ما کان یبذله للحفاه والمحتاجین، ولم یکن یطلب ملکاً دنیویاً هو غنی عنه بما انقاد إلیه من هذه الزعامه العربیه الإسلامیه المطلقه، ولکنه کان یطلب وکانت تطلب له سیاسه الصدق شیئاً واحداً هو أن یستشهد.

ولم یکن یطلب وتطلب له سیاسه الصدق الموت إلّا لأنه الحیاه، حیاه هذا الدین العظیم ذلک هو الحسین السیاسی الذی اتاح للدنیا أن تعرف الإسلام وتعظمه، وذلک هو الحسین السیاسی الذی وقف للسیل فی منحدره المندفع فرده قادراً قویاً غیر مستضعف ولا واهن.

سلام الله علیک أبا عبد الله فهب لنا من روحک هذا العظیم شجاعه تتبختر بنا علی مهاد التضحیه والإیثار، وفضاء یحملنا علی أجنحه الإیمان والإعتداد فنحن من حیواتنا الأدبیه والإجتماعیه والسیاسیه فی مهاب الریح بل الدنیا کلها تستقبل الیوم ما کنت تستقبله من یزید وبنی سمیه والزرقاء.

فتنه وغرور، وتکالب وما شیء غیر المنفعه الخاصه یستدنیه أفراد هذا الزمان وجماعاته وشعوبه وأقطابه فهب لنا من روحک هذا العظیم شجاعه تتبختر علی مهاد التضحیه والإیثار وفضاء یحملنا علی أجنحه الإیمان والإعتداد، ولیعد روحک هذا العظیم مره أخره لنحیا به من جدید(۱).

۱- مجله البیان -النجف- العدد -۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولی- ۱۹۴۷/ص۳۰۵.

ثورتان على غرار واحد

بقلم: صدر الدين شرف الدين / صاحب جريده الساعه

أفاقت الإنسانيه الشقيه من صرعتها الكبرى على يد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الممتده إليها بنشاط وأناه من ثورته البكر المجدده، وأفاق تاريخنا الضخم فى ذلك الفجر الحبيب موسوماً من تلك الثوره بهذا الإيمان العجيب بهذه الصلابه النادره التى ظلت مصدراً تستوجبه همم المصلحين الماضين فى إصلاحهم غير هيابين ولا مبالين بما يلقيه المرجفون تحت أقدامهم من شوك أو قتاد.

غدا على أبى طالب نفر من عتاه قريش الجبارين - وقد ضاقوا بابن أخيه الثائر- ومعهم فتى من أصبح فتيانهم وآثرهم لدى شيوخهم، وزعموا لأبى طالب أن عماره كفء لمحمد فهو عوض يقايضونه به، ولكن أبا طالب ردهم على أعقابهم وعاد إلى ابن أخيه فى هينه وبشاشه وحنان فكلمه ليجد ما عنده فإذا هو يطلب إليه الرفق فى «الدعوه» والاتئاد فى الخطوه ويروى إليه قصه عماره ولعله يروى إليه عرض قريش أنْ يكون له من ثرواتهم كفاء ما يشاء.

ترى ماذا ننتظر أن نسمع من جواب النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم..!

إنّنا لا ننتظر غير الذى سمعنا مما يتفق وصلابه إيمانه ومضيه بالأمر الذى أراده لسعاده البشر.

قال:

«والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترک هذا الأمر. ما أنا بتاركه أو أموت دونه».

وكان بعدئذ ما كان أن انتصر العدل على الظلم والحريه على الفوضى والمساواه على الاستئثار، والتسامح على الاحتكار وما تشاؤون من خير تفيض النعمه من ضروعه وأطرافه على ما يشاء النفعيون من شر تشقى به الجماعه ليسعد به الفرد.

ولكن ذلک لم يطل إلاّ ريثما يدعى محمد فيجيب، ويخرج العدوان الأزليان - النفعيه والمثاليه- إلى ميدانها أشد ما يكونان صراعاً يخرجان منذ ترک النبى وحده مسجى لا يحفل بها إلاّ الأقلون من أهلها ولا نريد أن نتصور الأضرار التى نجمت عن ذلک كلها وإنما نجملها فى هذه الوقفه القصيره إجمالاًيرينا انتكاسه الإنسانيه من جديد ويرينا أعراض الصرعه تبدو على ملامحها من جديد أيضاً وتمضى على ذلک أعوام خمسون ونيف تتعاقب فيها (خلافات) أربع و(ملک) واحد وتمر الخمسون سنه ونيف وأثناء الخلافات الأربع والملک المستبد ألوان من الأحداث والمفاجئات فتعرض علينا ألواناً من التطورات والانقلابات فيها الكثير جداً من المغالبه بين أنماط من الحكم وتتراوح بين نفر يرون فيه وسيله للإصلاح والعدل وأداه (عمرانيّه) - إن صح التعبير- يستعينون بها على بناء المدينه الفاضله وبين نفر يناقضون أولئک أشد المناقضه فهم يرون إليها وسيله للإفساد والسيطره والكنز والأخذ بأسباب العنصريه والطبقات ووضع الحوائل بين الإنسان وأخيه الإنسان.

ولعلنا لو أردنا التوسع مستطيعون أن نجد السبيل إلى استجلاء صور كثيره من أشكال الحكم والمبادئ الإجتماعيه والسياسيه التى تتنازع أزمه الشعوب فى فترتنا هذه ولكنها جميعاً ترد باختصار إلى الصراع بين مبادئ [المثاليه] و[النفعيه] أو [العدل]

و[الاستئثار] أو (الأريحيه) و[الماديه] أو ماشاء الفلاسفه والأدباء أن يعبروا عما يشير فى جوهره إلى الخير والشر أو الأمن والخوف أو المصلحه والمفسده أو التنظيم والفوضى. وليس الشأن فى التعبير إنما الشأن فيما تشير إليه العباره مما هو العبره – فى أساسه وروحه– والذى عليه المدار فى إنشاء الحكم الخاضع لمصالح الشعوب والجماعات على تقدير والخاضع لمصالح الأفراد والأنانيات على تقدير آخر.

ولعلّ فى الثوره على عثمان – وقد كانت خلافته بذره للملك العضوض– لعل فيها مظهراً من مظاهر ذلك الصراع الذى لا يعدو أن يكون إحدى الصور التى نجد لها إنموذجاً فى حياتنا الحاضره أو نجد لحياتنا الحاضره فيها إنموذجاً كبيراً يعتمد على الكثير من الجرأه المبدأيه الصارمه.

ومهما يكن من أمر فقد كانت الخمسون سنه ميداناً لصراعات جديده تقبض أحداثها على عنق الإنسانيه بعنف وشده ولكن لهذه الإنسانيه أبطالاً شامخين لا تهولهم التضحيه. بل تغريهم المحنه فى سبيل الواجب، وها هى أعقاب (الخمسون سنه) تعيد لنا صوره من صلابه الثائر «الجد» تلك فى نهضه الثائر «السبط» هذا الحسين يجمع فى خمسين ونيف أسباب (ثورته) الحمراء وهاهم عتاه قريش أولئك يخيرونه بين أثنتين كما خيروا جده من قبل..!

فآثر أن يسعى على جمره الوغى برجل ولا يعطى القاده عن يد ولقد قال الناس فى الحسين – منذ يومه– فأكثروا القول وأطالوا فيه وجودوه ولست ببالغ فى هذه الوقفه المرتجله بعض ما أريد أو بعض ما يريده الموضوع لى من قول.. ولكنى مع ذلك سأكتفى بجلو نقط من النقاط التى تعودت الجماهير أن لا تمعن فيها.

الناس أن يكبروا موقف الحسين لشجاعته ولإبائه ولصبره ولما يقارن ذلك أو بما يشبه من ظواهر (يوم الطف) وإنه لحق أن نكبر يوم الطف لذلك كله، ولكن ليوم الطف خصائص وميزات كثراً لا ينفك بعضها عن بعض ولعل بعضها أو واحده من

هذا البعض يكفى لأن يرفع يوم الحسين على أيام الشهداء جميعاً غير أن الذى أراه والذى أريد أن تراه (الاحتفالات) بهذا اليوم كلها هو أن فى موقف الحسين ظاهره جامعه إليها ترد جوامع صفاته وهى التضحيه التى جعلت يومه [ثوره حمراء] تعصف بالاستبداد من جهه، وتقود الجماهير إلى [مدينتهم الفاضله] من جهه أخرى، أريد أن أقول أن تلك الصفات الكبيره كلها تذوب وتنصهر حين تبدو هذه الظاهره التى ترينا الحسين ضحيه رفاه الناس وعيشهم السعيد ضحيه المبادئ المثلى، والمثل ضحيه الحقيقه التى يسيطر عليها الجلادون والسفاكون من جزارى البشر.

ولا تحتاجون إلى دليل على ذلك - فيما أظن- فأنتم تعلمون أنه وفد على كربلاء عارفاً بهذا المصير، أنتم لا تنسون- فيما أظن- أنه كتب لمن تخلف عنه فى المدينه (ألا من أدركنى فقد أدركنى ومن لم يدركنى لم يبلغ الفتح) ولا تنسون كذلك أنه كان يقول (وكأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء) وتعلمون من هاتين الكلمتين أن لون علمه بمصيره كان لون المصلح الثائر المؤمن بأن دمه يسقى بذره مبدئه وأن تضحيته ستكون أساساً لسعاده البشر ودواءً لصراعات الإنسانيه التى بدأت تظهر ملامحها فى يوم جده يوم تركت جنازته لا يحفل بها إلّا الأقلون من أهليه وذهب الناس يختصمون على لون الحكم ويتنازعون أزمته.

ونحن الآن فى فتره أن باعد الزمن بينها وبين مصرع الامام الحسين عليه السلام فإنها لقريبه جداً منه بروحها وشكلها، وحرى بنا أن ننتفع بالغايه الساميه التى رمت إليها ثوره الحسين عليه السلام.

أما مسح الدموع بأطراف المناديل، والإصغاء بالآذان المجرده إلى اصوات هذه الذكرى الكريمه فعمل لا يصلح أن يكون صدى لولاء الشهيد العظيم. ومن كان مسلماً فليكن حسينياً يهتدى بذلك المنار ويمشى على ذلك الوضح(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۱،۱۰- السنه الخامسه -۱۹۴۴/ص۷۹۲.

ثوره الامام الحسين... أسبابها ونتائجها

بقلم: الشيخ موسى اليعقوبى / صاحب مجله الإيمان

إنّ ثوره الحسين عليه السلام ثوره الحق على الباطل بأجلى مظاهرها وأوضح صورها، وانتفاضه العدل على الظلم والطغيان.

فقد رأى الامام الحسين عليه السلام، المسلمين يتخبّطون فى بيداء ظلماء، وقد تسلط عليهم حكام ظالمون جائرون، تمردوا على النظم الاجتماعيه، تمرسوا على الفسق والظلم والجور والفجور يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وتنكّروا لكل القيم والمثل وعطّلوا حدود الإسلام وعبثوا فى حرمات المسلمين فدبّ الفساد فى أرجاء البلاد وصار كل فرد غير آمن على عرضه وماله ودمه وتفرق الناس شيعاً وأحزاباً وفى نيه كل حزب إعلان الثوره وشق عصا الطاعه.

ورأى الامام الحسين عليه السلام «أنّ الحق لا يُعْمل به، وان الباطل لا يتناهى عنه، وأن السنه قد أميتت والبدعه قد أحييت، وأنّ الدنيا قد تغيرت وتنكّرت، وأدبر معروفها ولم يبق منها إلّا صبابه كصبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل» فآثر الواجب على البقاء، ورضا الله على الأُمراء، والآخره على الدنيا ومشى إلى الموت مشيه الواثق من الحق الثائر من أجل الحق الساخط إلى إزهاق الحق.

مشى ومشت معه قلوب المؤمنين عبر الأجيال والتاريخ ليعلن كلمته بصراحه ووضوح. وقد أعلنها فكانت كلمته هى العليا وكلمه أعدائه السفلى، وأعلنها داويه مجلجله فى صحراء كربلاء فرددتها الأصداء على الأسماع لتكون دستور الثائرين على الإنحراف والفساد والطغيان، وسيفاً مصلتاً فوق رؤوس المستبدين الظالمين. وقاتل قتال الأبطال رغم قله الأنصار وكثره الأعداء لا من أجل ملك أو مال وإنما قاتل ليكون الدين كله لله، لا ليزيد واعوانه الفاسقين.

أبى الحسين عليه السلام وهو أبو الإباء أن يصبر على الذل والهوان ويستكين إلى الراحه والخضوع وهو الذى «لا يرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برماً» وهو القائل:

«هيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلك ورسوله، وحجور طابت وبطون طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه».

فأبى أن يعيش إلّا عزيزاً *** أو تجل الكفاح وهو صريع

زوج السيف بالنفوس ولكن *** مهرها الموت والخضاب النجيع

وقد جاء فى خطبته فى مكه:

«وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأن بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ... ألا من كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا».

كان الحسين عليه السلام دائم الدعوه إلى كتاب الله وسنه نبيه وكان يقول:

(فإنْ تسمعوا قولى أهدكم سبيل الرشاد).

وهو القائل فى وصيته:

(وإنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب

الإصلاح فی أُمه جدی صلی الله علیه وآله وسلم وأبی علی بن أبی طالب علیه السلام فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق، ومن رد علی هذا، أصبر حتی یقضی الله بینی وبین القوم وهو خیر الحاکمین).

إنّ الحسین فی ثورته قد کشف الحکام الأمویین وأظهرهم علی حقیقتهم وعرآهم من أثوابهم، فإذا هم جراثیم فساد وعناصر إفساد، لا زالوا جاهلیین، یظهرون الإسلام ویبطنون الکفر، لا همّ لهم إلاّ إشباع شهواتهم والتسلط علی رقاب الناس وإلهیمنه علی الحکم مهما کان الثمن.

ففی الامام الحسین علیه السلام تلتقی روح جده النبی بنور القرآن الکریم وإنسانیه أبیه علی بفطره الإسلام الحنیف فتعطیه کل المعانی والصفات وتنعکس عنه بأسطع الأنوار وأجمع الأسرار فکانت حیاته عظه العظات، ولیس لمعانیها حدود من زمان أو مکان، وکانت شخصیته المثل الأسمی للإنسان الکامل تبرز فیها صوره المسلم القرآنی تلک الصوره التی أرادها الله ورسوله وقد تجمعت فیها شتی الألوان بتناسق ونظام تنعکس من کل لون أقباس وأطیاف وفی کل قبس أو طیف إعجاز یعجز عن بیان البیان.

وفی الحسین علیه السلام یلتقی الصراع العنیف الذی کان مستحکماً بین هاشم وأمیه قبل الإسلام، وبین النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم وأبی سفیان عند ظهور الإسلام وبین الامام علی علیه السلام ومعاویه بعد وفاه النبی، ولله در القائل:

عبد شمس قد أضرمت لبنی ها *** شم حرباً یشیب منها الولید

فابن حرب للمصطفی وابن هند *** لعلی وللحسین یزید

لم تکن ثورةُ الحسین علیه السلام ولیدهَ مطمع شخصی أو حباً فی سلطان دنیوی ولم یبتغ من ثورته ملکاً أو عرشاً، وإنما کان یرید أن تکون الأوضاع کما أراد الله

ورسوله وكان يريد إحياء السنه وإماته البدعه.

فما هى الأسباب التى أدّت بالمجتمع الإسلامى إلى هذا الحال من التردى والانحطاط ومازال المسلمون قريبى عهد بالنبى؟ وما هى الأسباب التى تظافرت وانتهت بمصرع الحسين عليه السلام؟

كان اختلاف المسلمين على البيعه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أول هذه الأسباب وكان ظهور الروح الانتهازيه ومهزله السقيفه واختيار الخليفه كافياً لإشعال الفتنه وإذكاء نار الحرب بين المسلمين، وتلا ذلك أَخْذ آل البيت النبوى الطاهر بالشده واغتصاب حق فاطمه عليها السلام، بدافع من الأحقاد الدفينه فى النفوس.

لقد كانت المدّه التى تلت وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أدق الأزمان التى مرت بالإسلام والمسلمين وكان عمر على صواب حين قال (كانت خلافه أبى بكر فلته وقى الله المسلمين شرها).

فتكدست الثروه لدى الأفراد وظهرت طبقه جديده منعمه مترفه غنيه لا عمل لها ولا شاغل إلاّ الأحاديث والخوض فى كل شىء. فنجم عن ذلك انعزال الحكومه عن الشعب وانعدام التفاهم بينهما والمسلمون ما زالوا يذكرون عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويدركون الفرق بين العهدين فقد كات الحكومه بعيده عن الدعوه الدينيه تلك الدعوه التى كانت على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لازمه لإملاء نفوس المسلمين بالعقيده والمبدأ. وكانت الحكومه تفتقر إلى نظام دولى صحيح رغم احتكاكها بدول عريقه فى الحكم وكان التقليد البدوى قد تسلط على الحكم وفيه من تشجيع للفتن واستشراء للنزاع وبعث للخلاف.

إنّ أصوات المصلحين كانت تتعالى أمام التيار الطاغى داعيه إلى مبادئ الإسلام والعمل بسنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبو ذر الغفارى رضى الله عنه على

رأس هؤلاء الدعاه.

وكانت خلافه أبى بكر نقطه الانطلاق للخلافات فى الإسلام وكانت سابقه سهلت لكل أصحاب المطامع سبيل المزاحمه والمواثبه والمعالنه.

وقد وجد أبو سفيان والحزب الأموى فى خلافه عثمان فتحاً جديداً ومنفذاً يتسللون منه إلى الحكم سبباً لأعاده مقاليد الأمور إلى أيديهم، وقد أعلن ذلك بصراحه زعيم العصبه الامويه أبو سفيان حين تولى عثمان (يابنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيأنكم وراثه).

وقد ظل الحزب الأموى يعمل فى الخفاء ويحيك فى الظلماء وليس لأفراده سابقه فى الإسلام اللهم ما ظاهر به الله ورسوله بالعداء.

كان الحزب الأموى دائم الكيد للنبى ولدعوته وكان ظهور الإسلام فى نظرهم فوزاً للهاشمين، فعملوا فى ظل الدين على الاستئثار بالسلطه، وقد وجدوا فى ولايه يزيد وولايه معاويه على الشام خطوه أولى يستطيعوا ان يثبتوا اقدامهم من بعدها.

وقد اشتهر عثمان بصفتى الضعف واللين ولكنهما لم تكونا من صميم صفاته وأصيل جبلته وإنما كانت مع فئه بعينها وطائفه خاصه، فكان ميله وضعفه بسبب حزبى ليس غير.

إلّا أنّ حزب عثمان قد استحوذ على عثمان نفسه واستغله استغلالاً خطيراً، رغم أنّ المنصب والظرف كانا يمليان عليه أنْ يكون فوق الأحزاب، فأبدى حزبيه متطرفه وزاد فى المعالنه بها وازداد أعضاء الحزب اضطهاداً لخصومهم فأثاروا الحفائظ ونشروا الفتن وكثرت الأحزاب فى عهد عثمان كثره كان يخشى منها على الإسلام والدوله وجعل كل حزب ينشط للدعوه ضد عثمان حامى الحزب الأموى والمنافح عنه والمدافع دون جماعته.

فهنـاك حزب عثمان ويضم الأمويين ومن كان على هواهم، وحزب طلحه والزبير وفيه عائشه زوج النبى، وحزب الإمام على عليه السـلام وفيه كبار الصـحابه وأرباب السابقات الجليله فى الإسـلام، وكان الإمام على عليه السـلام يقوم بالنصح والإرشاد والتوسط لحل المشاكل والمحافظه على ترسم النهج النبوى.

كان الامام على عليه السـلام لا يعرف الختل والمغابنه وقـد بـذل جهده فى إنقاذ عثمان ونصـحه. وذكر المسـعودى أنه قال لابنيه (كيف قتل عثمان وأنتما على الباب؟ ولطم حسـناً وضـرب حسـيناً وشتم محمد بن طلحه ولعن عبد الله بن الزبير). وذكر اليعقوبى أن مروان دعا عائشه حين اشـتد الأمر على عثمان لتصـلح شأنه مع الناس، فقـد قالت (لعلك ترى أنى فى شك من صاحبك، أما والله لوددت أنه مقطع فى غراره من غرائرى وأنى اطيق حمله فاطرحه فى البحر).

تلـك هى حـال المجتمع الإسـلامى حين آلت الخلافه إلى الامام على عليه السـلام، فما كان من الأحزاب المتطاحنه إلّا أن تقف ضـده، لأنّها رأت الغالبيه العظمى من الناس مع الامام على عليه السـلام وهم ينظرون إليه وإلى البيت النبوى نظره إجلال وتقـدير وتقـديس، ورأوا أن الخلافه قـد رجعت إلى صاحبها الشرعى وإنها لن تخرج عنه أبـداً، فكانت معركه الجمل التى أججها طلحه والزبير اللذان طالما كادا لعثمان وحرضا عليه، وعائشه التى بالأمس كانت تقول (يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنته) وتقول (اقتلوا نعثلاً قتله الله).

وكـانت معركه صـفين التى أشـعلها معـاويه حين أيقن أنه معزول لاـ رجـاء فيه ولاـ بقاء فهب يطلب بـدم عثمان بإشاره عمرو بن العاص واجتهد بالحصول على قميصه مخضباً بدمائه.

لقد كانت الأصبع الامويه تدير كل الفتن والثورات وتعبث من وراء الستار

وكان الحزب الأموى يعمل جاهداً على جمع مقدرات الحكم فى أيدى الأمويين، وقد ذكر المؤرخون أن أبا سفيان وقف على قبر حمزه رضى الله عنه فقال: (رحمك الله أبا عماره لقد قاتلتنا على أمر صار إلينا).

وأخيراً فاز الأمويون بالحكم ووقّعوا الصلح مع الامام الحسن عليه السلام فسعى معاويه لتقويه ملكه وخضد شوكه بنى هاشم بعد أن صفا له الجو، فاستكثر الأعوان واستحوذ على الناس بالمال والدهاء وجد أطناب حزبه ورواق مأربه، وأخذ البيعه لابنه يزيد فى حياته خوفاً على هذا الملك أن يخرج من بيته ويفلت من عقبه، وتنكر لآل البيت النبوى الطاهر وعمل على تشويه سمعتهم بالدعايات السيئه والأحاديث المختلفه واستمال الناس بالأموال تاره وبالقوه تاره. وكان قد تمخض من أمر أخذ البيعه ليزيد الفجور والخمور، تلك البيعه التى كانت مهزله من مهازل التاريخ وسخريه من سخريات القدر.

وكان يزيد فاسقاً فاجراً وليس أدلّ على فسقه وفجوره من قول عبد الله بن حنظله حين بايع أهل المدينه على الموت ليالى الحره (يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنّ رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاه، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبلين لله فيه بلاءً حسناً).

وقد أنكر الحسين عليه السلام أن يكون يزيد ولياً للمؤمنين وأمير المسلمين، ويزيد الذى اعتبر عامه المسلمين ولايته أمرا لايصح لمسلم السكوت عنه أبداً.

وقد أعلن الحسين عليه السلام فى يزيد رأيه عندما طلب الوليد منه البيعه فقال:

(إنّ يزيد فاسق مجاهر لله بالفسوق).

وأخذ الناس يتطلعون إلى من ينقذهم من براثنه وبراثن حكامه الجائرين ويرفع

عنهم الأحكام التعسفيه اللاقانونيه والإرهاب المخيف والفوضى التى عمت البلاد، فاتجهت انظارهم صوب الحسين عليه السلام وهو سبط النبى وابن البتول ونجل على وسيد شباب أهل الجنه فكاتبوه وراسلوه وبايعوه واعطوه العهود والمواثيق. وكان ما كان من قيامه بالثوره الكبرى تلك الثوره التى هزت العرش الأموى من أساسه وحطمت سياسه الغش والمكر والخداع وجعلت نصر الأمويين جفاء أو ريحهم هباءً.

لقد باعد الزمن بيننا وبين ثوره الحسين عليه السلام إلّا أنّ ذكرها تستجد بتجدد الايام والسنين فتدمى القلوب وتبكى العيون.

إنّ ذكرى ثوره الحسين عليه السلام معطيات ساميه، ولعل من أهمها أنها تنبه الأذهان وتوحى للرأى العام استنكار الاستبداد والظلم والجور وتشجيع الناس على الوقوف أمام المستبدين بصلابه وعنف حتى يظهر الحق ويسود العدل ويعم الرخاء، وقد قال تعالى:

(فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)

وفى هذا تفنيد القاعده الخرقاء التى مؤداها.

(قبلوا يداً تعجزون عن قطعها).

ومن معطياتها أنها أعطت لرجال الدين مثلاً ـ حياً فى التنكر للسلطه المستبده بالشعب المتنكره لحقوقه الخارجه على النظم الإسلاميه وقد ضرب لهم الحسين مثلاً رائعاً فى ذلك فعليهم أن يقتدوا به وأن لا يتساهلوا حتى لو كلفهم ذلك دماءهم فإنّ فى دمائهم حياه الأمه وعز الوطن(۱).

۱- مجله الإيمان -النجف- العدد-۳، ۴- السنه الثانيه- ۱۹۶۵/ ص۳.

عبره العبره

بقلم: السيد محمد حسن الطالقانی / صاحب مجله المعارف

لم یروِ لنا التاریخ رغم سعته وتنوع مآسیه وحوادثه حادثه أفجع من حادثه الطف الهائله التی لم یزل صداها یتردد إلی الآن وإلی أن تقوم الساعه، وقد مضت علیها قرون وقرون وضمیر الإنسانیه الحساس یئن لمأساتها الدامیه ویتوجع لمصیبتها الفادحه، ولم تزل ذکراها تعاد فی کل عام ماثله للخواطر تثیر لواعج الأسی وتذیب القلوب وتستدر الدموع.

أجل لقد اهتز العالم من أقصاه إلی أقصاه لهول هذه الفادحه، واضطربت لها الأجیال والعصور المتعاقبه، وخشعت لها الأمم علی اختلاف طبقاتها وتباین أجناسها، وذلک لأنّ نهضه الحسین علیه السلام لم تکن رغبه فی الحکم، ولا أملًا فی السلطان، ولا ذریعه للجاه والمال، وإنّما هی ثوره فی وجه الاستبداد، ومقاومه للبغی والفساد، وانتفاضه ضد السلطه الجائره وانتزاع للحکم من أیدی الأقلیه الباغیه وصرخه فی وجه الطغیان الأعمی، وستبقی هذه الصرخه المصلحه مدویه فی مسامع مضطهدی الشعوب وماثله أمام وجوه الحاکمین من غیر الطریق الشرعی.

لقد رأى الحسين علیه السلام بعينه وسمع باذنيه ما كان يجرى على عهد معاويه من الظلم والجور، وانتهاك حرمه الدين، واغتصاب أموال الناس وسوء الاحوال العامه، وفساد أخلاق الأمّه ووقوع المسلمين فى هوه سحيقه من الذل والخنوع ووصول الحاله إلى حد لا يستطيع الصبر عليه من فى قلبه ذره من الرحمه والعطف على بنى الإنسان فكيف وهو ابن صاحب الرساله الإنسانيه الخالده. والمسؤول الأول أمام الدين لوصايته الحقه عن أبيه وأخيه فى حفظه.

وهلك معاويه فخلفه ابنه يزيد - وهو المعروف سيره وسريره- فزاد فى الطين بله لأنّه كان إلى الجاهليه أقرب منه إلى الإسلام فى كافه أحواله وأوضاعه، وقد تردت الحاله فى أيامه. وانتهكت حرمه الإسلام على يديه بالمره وبمختلف الطرق وظهر الفسق عليه وعلى قومه وعماله. وأصبحت الجرائم ترتكب جهراً دون خشيه أو مراقبه. فرأى الحسين علیه السلام أنّ صبره على الحاله وسكوته عنها يزيد فى تفسخ الأخلاق وذله النفوس وهضم الحقوق ونصره الباطل. وخشى أن تألف نفوس الناس المهانه والخنوع وتطبع بطابع الذل والخضوع. لان أمد الظلم إذا طال على أمه صار الذل والخوف فيها كالغرائز الفطريه والأخلاق الموروثه. لذلک لم يكن له بد من الثوره على يزيد وأعوانه وإيقافهم عند حدهم خوفاً من تزلزل العقائد الدينيه وتفكك الروابط الإسلاميه.

لذلک فقد قام علیه السلام فى وجه يزيد وهو يعلم أنّه لم يستطع القضاء على أئمه الجور وأركان الضلال فى كفاحه وجهاده. لكنه علم بأنّه إذا لم يتمكن من إسقاط الدوله الأمويه وتشكيل حكومه عادله بمكانها فإنّه يكون لكفاحه هذا أثر عظيم فى المشايعين له. وتشجيع لهم على متابعه الحركه حتى يتحقق لهم النصر وبأن ثورته تعلم الناس طرائق الكفاح التى تخرجهم من ذل العبوديه إلى عز الحريه، وتوجد بينهم روح الإقدام وتحمل المصائب والمتاعب، فهو منتصر حتماً ولو بعد حين.

قاوم الامام الحسین علیه السلام جیش الباطل فسجل أروع انتصار للمبادئ السامیه فی تاریخ الإنسانیه، وترک فی جبین الدهر أثراً ناصعاً ودلیلاً قاطعاً علی انتصار الفضیله واسترخص نفسه الغالیه فی سبیل العقیده والإیمان فضرب مثلًا أعلی فی نکران الذات والتضحیه من أجل الأهداف الکریمه.

قتل الحسین علیه السلام فوقع علی وجه الثری مزملاً بدمائه ووطأت خیول الظالمین صدره الذی وعی کتاب الله وتهجد به آناء اللیل وأطراف النهار، وقطع رأسه المعفر بالتراب والذی طالما قضی صاحبه اللیالی وهو یعفر جبهته بتراب الأرض خشیه من ربه وتواضعاً له، وحمل إلی یزید ووضع أمامه فضرب وشرب وصب فضله کأسه علی ذلک الرأس الشریف الذی لم یر صاحبه الخمر ولم یشم رائحتها، وتناول القضیب فأخذ یضرب به ثنایا الحسین وثغره الذی طالما وضع نبی الرحمه ثغره علیه وقبله.

إنّ ما جری علی الحسین علیه السلام بعد قتله من تمثیل وشناعه لهو أکبر إثماً وأکثر بشاعه وإیغالاً فی الجریمه، وبعداً عن قواعد الخلق والدین، فإنّ الجریمه التی ارتکبت فی حقه لا- تعادلها أی جریمه فی عالم الحوادث، لذلک بقیت جرحاً فی قلب کل مسلم، ووصمه فی تاریخ العرب والإسلام، ولطخه سوداء فی جبین الدین لا یزیلها مرور الحدثان مهما تقادمت الازمان.

فعلینا أن نحتفل بهذه الذکری الخالده والانتفاضه العظیمه ولیس لنا أن نکتفی بالتفجع علی مصاب الحسین وأهل بیته والبکاء علیهم طلباً للأجر فلم تکن الغایه من إقامه الاحتفالات والمآتم هنا وهناک مقتصره علی إحیاء ذکری فاجعه الطف وإقامه المناحه ولطم الخدود، فالاحتفال بذکریات المصلحین والعظماء إنما هو شحذ للعزائم وبعث للهمم علی متابعتهم والسیر علی مناهجهم فی الثوره علی الباطل والعمل علی نشر الحق والاقتداء والتأسی بهم، ومن أجل ذلک کثر الترغیب فی زیاره الامام الحسین علیه السلام والحث علیها وعلی البکاء علیه وإقامه المآتم وغیر ذلک.

وإذا ما اقتصرنا على البكاء والعزاء فقد أضعنا الفائده المطلوبه وأضعنا كل ما ننشد من ورائها من أهداف لأنها أبعد من ذلک غوراً وأسمی معنی وعلینا إلی جانب الاهتمام بالمآتم والإعتزاز بها وبمعظم الشعائر وتخلید هذه الذکری کل عام أن نسبر غورها ونتفهمها جیداً وندرک دقائقها ونأخذ بتعالیمها ونسیر علی ضوئها ونتأمل ما أنطوت علیه من أسرار وبذلک نستطیع أن نبنی مجدنا ونعید للأمه الإسلامیه برفیع مکانتها(۱).

۱- مجله النشاط الثقافی -النجف-العدد-۸- السنه الأولی- ۱۹۵۸/ص۴۸۷.

من أهداف الجهاد

بقلم: الشيخ عبد الحسن البيضانی/ صاحب مجله رساله الجمعيه الخيريه الإسلاميه

لا يرتاب ذو مسكه رصينه وذو عقل سليم لا تقوده العصبيه ولا تجاذبه الشهوات فيما أوتى ابن هاشم سيد قريش ومنح ابن عبد المطلب زعيم مكه من مفخره الاحساب وعزه الأنساب أوتی العلم والحكمه وفصل الخطاب وجوامع الفضائل إلى ما لايحصى من الألطاف السماويه ومنح من المعاجز ما لا يستطيعه أحد من الموجوده البشريه.

منح القرآن الكريم وهو المعجزه الخالده مادامت السموات والأرض منح الأخبار بالمغيبات عما كان أو يكون إلى غير ذلك من المعاجز الباهرات والكرامات الخارقات.

ولعل أكثر ما لاقى من العناء وأشد ما قاسى من الأذى من أشقياء أقاربه ومرده قومه كل ذلك حسداً له ولبيته على ما نال واختص به من عظيم المنزله وشريف الكرامه وسؤدده الضافی على عامه قومه بل على عامه البشريه.

علماً منهم بأنّ ذلك كائن لا محاله فأرادوا محوه وإطفائه ويأبى الله الا أنْ يتم نوره.

كان النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم وأبوه عبد الله وأمه آمنه بنت وهب معروفاً بین أولئك الطغاه الجبابره بالصدق والوفاء والأمانه. وحین ما امر بإنذارهم جمعهم فی بیت عمه لذلك وقال لهم صلی الله علیه وآله وسلم ما مضمونه:

لو أخبرتكم أن وراء هذا الجبل كنزاً كنتم تصدقون أم تكذبون قالوا بأجمعهم: كلا نشهد بأنّك الصادق الأمین.

ومع ذلك لم یجبه أحد منهم إلی ما ندبهم إلیه سوی الامام علی علیه السلام ولم یعبؤا بقوله حتی المده الأخیره جلس عمه أبو طالب (رحمه الله) علی الباب – الذی یزعمون أنه مات كافراً– وسیفه علی ركبتیه قائلًا:

«لئن قطعتم علی ابن أخی كلامه لاضعن سیفی هذا فیكم...؟».

كان كابوس الجهل قد ضرب أطنابه علی سواد الجزیره وبركان التمرد والطغیان قد هیمن علی رجالات الأمه فكان الضغط والإرهاب یحكمها والشده والعنف یسوسها لا تستند إلی قانون فینظمها ولا إلی دین فیجمعها ویلم شتاتها علی الوجه الصحیح ومع هذا كله كانت تتحلی بصفات حسنه وتتأثر بمزایا جلیله أقرها الشرع المقدس بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«جئت لأتمم مكارم الأخلاق».

وحینما بزغت شمس الرساله فی ذلك الجو المظلم وانبسطت أشعتها علی ذلك الجهل المطبق محفوفه بما أوتی من الألطاف ومؤیده بما منح من المعاجز فكان ولا ـ من شك أن تنقشع غیاهب تلك الظلم وتنكفأ غواشی تلك الجهاله ببركه سید الأمه وقائدها من كوه الحضیض الأدنی إلی أسمی أوج الفضیله الأعلی ذاك محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

وكم أب قد علا بابن ذوی حسب *** كما علت برسول الله عدنان

وكانت قريش غب ما ارتكبته من الجرائم بهذا البيت الرفيع تحذر بأسه وتخشى سطوته ان هو استولى وقدر ولما آتاه الله ذلك وزاغت أبصار القوم وبلغت القلوب الحناجر وارتقى الامام على عليه السلام على كتفه صلى الله عليه وآله وسلم وحطم اصنامهم وهشم اوثانهم قال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً لهم:

«ما تظنون انى فاعل بكم».

قالوا لا نظن بك إلّا خيراً، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«اذهبوا فانتم الطلقاء».

من دون أن يأمر بقتل أو تنكيل أو حرق أو تهديم أو ما إلى ذلك مما يشفى الغليل ويثلج الفؤاد غير لا اله الا الله محمد رسول الله.

ولكن يا ترى هل طابت نفوسهم وصلحت ضمائرهم وحسنت نواياهم مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم اختصهم بميزات تكريماً لهم وإعلاء لشأنهم حتى يعتنقوا دينه عن رغبه ويسلكوا سبيله عن عقيده، كلا وحاشا لم يزدهم ذلك إلّا فراراً و عتواً ونفوراً.

(وَالَّذِی خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)

ولما أختار الله لنبيه لقاءَه أمره بإتمام الحجه عليهم وإكمال الدين بقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ): الآيه.

وقوله:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ)...الخ.

فقام صلى الله عليه وآله وسلم برمضاء الهجير مبلغاً ما أراده اللطيف الخبير رافعاً صوته آخذاً بيد على عليه السلام ما بين تلك الجموع المحتشده مستفهماً منهم من أولى بالمؤمنين فاجابوا: الله ورسوله فاشهد الله عليهم.

ثم أدّى رسالته قائلًا:

«من كنت مولاه فهذا على مولاه».

وأيدها بالدعاء ثم سألهم هل بلغت فاجابوا «اللهم نعم» فأشـهد الله سبحانه عليهم بالأداء والتبيلغ وأمرهم بالسلام عليه بالأمره حتى بخبخ له بعضهم قائلًا بخ بخ لک يا على اصبحت مولای ومولى كل مؤمن ومؤمنه أو مسلم ومسلمه.

ومع هذا وغيره من العهود والمواثيق انبثقت حسيكه الشـرک والنفاق وانفجرت عيون الظلم والضلال وما زج الموقف لغط القيل والقـال وهمس البعض إلى الآـخر مـا يجن فى فـؤاده ويجول فى صـدره «زعم ابن أبى كبشه أنه عقـد أمراً لاـبن عمه ظن أنه قد أحكمه هيهات ثم هيهات».

ومن ذلک الحين حيكت المكائد وأبرمت خيوطها وأحكمت الدسائس ومهدت جذورها حنقاً وحقداً على مسـفه أحلامها ومغيّر سنتها ونابذ عادتها وقاتل شجعانها ومجندل أبطالها والحاجز بينها وبين أمنياتها أضف لذلک حسدهم لهذا البيت بما ناله ويتوخاه من الكرامه والشرف والسؤدد إلى غير ذلک من مزايا ومواهب وغرائز جمه.

ومـا مر من قليـل من الزمن وبرهه من الوقت إلّا وحان القـدر ونفـذ المحتوم بالقائـد العظيم والنبى الكريم ولما يـدرج فى أكفانه وينقـل إلى مثواه الأـخير إلاّـ وينقض العهـد وتخـل المواثيق وتنقلب الأمه على أدبارها كأن لم يسـمعوا شـيئاً ولا وعوا حـديثاً ولا شاهدوا أمر السماء مبلغاً هذا والعهد قريب.

تسلّى الامام عليه السلام عن هذه الجرأه وهو جذيلها المحنک وعذيقها المرجب بسيره ابن عمه وأخيه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسـلم واعتـاض بـدل جلوسه فى داره مشـغولاً بجمع القرآن ومراعـاته لشـريعه أخيه من تغير أو تبـدل وابقـائه على الإسـلام والدين إنْ هو لم يشهر سيفه فى وجه خصومه.

ویا لیتهم اکتفوا منه بـذلک بل کان ما کان حتی دارت أیام البصره رحاها مع الناکثین وخاض غمارها أیام صفین مع الفاسقین وأخمد نارها یوم النهروان مع المارقین لا تأخذه فی الله لومه لائم.

هـذا والمؤامرات تحاک علی الفتک به والقضاء به والقضاء علیه وعلی بیته حتی قالوا ذلک بـدلوا القـدر ونزول الأجل من علی علیه السلام علی یدی أشقاها عبد الرحمن بن ملجم وصحبه وهو جالس فی محرابه ماثل بین یدی ربه راغب فیما وعد الله الصابرین متوقع ما به أخبر الصادق الأمین ما أسفر الفجر وانزاح الظلام إلّا والروح الامین ینعی دین الله القویم ومنار الحق المبین:

«تهدمت والله أرکان الهدی ... الخ».

یالها من کارثه أثیمه علی الإسلام وأهله.

تحدث حبائل الحقد والضغینه اثر هذه الفاجعه الألیمه یسدیها الغدر والإرهاق ویحکمها المکر والإهراق أبناء علی علیه السلام وصحبه دون رحمه ورأفه حتی اصابت حجراً وقومه بالقتل صبراً وأردت الامام الحسن علیه السلام بعد الصلح والمواثیق صریعاً یقاذف کبده بسم جعده وزعزعت آله عن مأمنهم بأبشع سیره ومنعت جثمانه الزکی علیه السلام من زیاره جده وهو رابع أصحاب الکساء وسید شباب الجنه.

کل هـذا وذاک وغیر ذلک بحری من أبی عبد الله الحسین علیه السلام ولید علی وفاطمه ومهجه محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

الحسین علیه السلام فی عالم التکوین - نشأه قدسیه نقلها الحکمه وتقبلها القدره وتکیفها الکرامه وتحوطها العنایه نور یستضیء منه الملأ الأعلی ویهتدی به المقربون حاز المواهب العظیمه واتسم بالمزایا الجمیله مواهب العز والکرامه وسمات المجد والفضیله لا یجاریه شیء من الکائنات ولا یوازیه أحد من الممکنات سوی من أودع فی صلبه ونشأ

فی حجره أنوار اصطفاها مکونها واختارها مدبرها عله للخلیقه ورحمه للبریه وقطباً یدور علیه الوجود:

(ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ)

تلک صفه جمیله – وجوهره أصیله– تقدرها العقلاء وتمیزها النبلاء –بها تحقن الدماء وتصان الأعراض وتحفظ الأموال وبها جاءت شریعه السماء فهی میزه عظیمه وسجیه کریمه لا یتوخاها إلّا الصالحون ولا یتوسمها إلّا المخلصون بها تلتئم الشعوب وتتحد القلوب ویصفو الجو ولا یغضب الرب وهی قمیصه وردائه «سلام الله علیه».

ولما ظهر الإلحاد وانتهک الإسلام وعف الدین واستعملت البدعه وساد الأنذال وحرّف القرآن وانطمست أعلام الشریعه، والأمّه لا تدفع منکراً ولا تردع معتدیاً مکتوفه الید مکمومه الفم مصمومه السمع تائهه فی حیرتها خابطه فی عشوتها فهی لما بها من الإرهاق وسوء الصنیع فی ندم لاذع وزفیر حار علی ما أسدته لشانیء علی علیه السلام ومبغضیه وحین شاع صیت امتناع الحسین علیه السلام عن البیعه وغادر المدینه إلی مکه واختلف الوفود إلیه لتستفید من نور علمه وتدخر الجوهر من حدیثه وتشرب النمیر من منهله.

تباشر الکثیر من الأمه لهذا الامتناع وتلک الهجره رغبه منهم فی اماته البدع واحیاء السنن علماً منهم بمواهب هذا البیت الرفیعه – ویقیناً بمزایاه الجلیله وحیث لا یصلح لقیاده الأمه والذب عنها وصیانه دینها وشعورها إلا الحسین علیه السلام لما به من الشعور الحی والشمم الرفیع علی أصحاب أبیه وأمه وجده اقبلت الرسل تتری أن لیس لنا إمامٌ غیرک ینقذنا من هوه الذله ویفک رقابنا من رق العبودیه.

رأیه وعزمه علیه السلام تجاه هذه الأدوار الأثیمه – التی أخذت دوراً ما مر علی الأمّه مثله من نضیره إزعاج وإرهاق – طرد وحرق– غدر ونفاق إلی غیر هذه المآسی

والكوارث المؤلمه وهو عليه السلام لما به من المؤهلات الساميه – ونفس أبيه بين حناياه لا يقر على منكر ولا يداهن على مكروه كيف وهو عليه السلام قد رأى نسيج الحقد والظغائن وحوك الكفر والإلحاد من أعداء شرفه الرفيع وبيته المنيع ودين جده الشفيع لا يلتفت إلّا عليه حتى ولو لاذ بأستار الكعبه حذراً من بأسه وخشيه من دعوته والأمه لا تعدل سواه.

فى أسلافه وبيته وأمه جده –وما بين تلك المواهب الممنوحه والموروثه من أماجد عزه وساسه فخره ان اقام على خد المواسى وهو بن ليث وغاها ومدير رحاها وسير نفسه على الدعه والذله وحاشاه ثم حاشاه مقتول لا محاله ذلاً وصغاراً وذهبت نواميس الدين والشريعه وفرسان بيته وآمال أمته وشيعته أدراج الرياح لا أثر فتبصر ولا خبر فتذكر وان غادر مكه حرم جده وأم العراق عاصمه أبيه فلا يأمن غدرهم ولا يستغرب خيانتهم كما شاهد بأبيه وأخيه عليه السلام.

ولما كان عليه السلام –آيه للحق– ومثالاً للعدل– ورمزاً للفضيله– ومناراً للهدايه ذو همه دونها قمم الجبال وعزيمه دونها أبراج السماء حق ولا من شك وترديد أن ينازل أعداء الدين والمثل العليا نزال المتلهف الحنون ويقضى حراً دون عقيدته ودين جده عزيزاً تجاه أمجاده وأمته فقدم لذلك القرابين وضحى من أجله بأنفس النفائس وأعزها فى حياه إخوته وصحبه وبنى عمومته ونفسه وأفلاذ كبده وما إلى ذلك.

دون أن يسوم نفسه الحياه فى ظل المتمردين الطغاه ولعل فى هذا أو مثله قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين منى وأنا من حسين».

هو البحر من أى الجهات أتيته *** فلجته المعروف والجود ساحله

هذه الذكريات دروس وعبر تعطى البصير منهجاً وتزيده خيراً ودرايه فى اكتساب

الفضـيله على ضوء السـنه وناموس الشريعه ونبذ الرذيله وإنْ طبعت بطابع خلاب -تعظيم شعائر- أو باسم أحد القاده الأطهار - أو باسم الحريه المغريه والكماليات المحبوبه- وما إلى ذلك من مواد الخلاعه وعناصـر الاسـتهتار التى بـذرتها اليد الأجنبيه وقومتها الروح العدوانيه ابتغاء الفرقه وتشتيت الشـمل والوحده، فإن دين النبى محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـيره الائمه عليه السلام واعتناق الشريعه يستغرب ذلك دون إلفه ووئام كما تستغرب النار الرماد والكتاب ينبذه ويهدى إلى الرشاد بقوله:

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا)

وبالختام نأمل منه التوفيق للجميع(۱).

۱- مجله رساله الجمعيه الخيريه الإسلاميه -كربلاء- العدد -۵، ۶- السنه الأولى- ۱۳۸۷ه/ ص۳۲.

وقعه الطف وتأثيرها على الأدب العربى

بقلم: على الخاقانى / صاحب مجله البيان

لعل من المواضيع التى لم يتطرقها كاتب عن واقعه الطف هو هـذا الموضع الذى يتجلى لكل باحث وأديب خطره وأهميته، وإذا ما درس الباحث وقعه الطف درساً تحليلياً يجدها قد أثرت على الأدب العربى فوسعت مواضيعه، وجددت له مواضيع أخر، وعليه فقد تجد ما اعتقده كل باحث من أن وقعه الطف أحد العوامل القويه التى بعثت بالأدب العربى إلى سعته وتطوراته التى سيطلع عليها القارئ.

ولسنا فى صدد البحث عن معرفه العوامل التى رفعت مستوى الأدب العربى الـذى منها امتزاج الأدب الفارسى بالعربى وبذلك ظهر الأثر فى (الأدب العباسى) حيث امتزج فيه العنصران فنجم من ذلك اتساع دائره الخيال فى الأدب العربى وظهرت الفروق بينه وبين الأدب الأموى جليه واضحه.

وقد علم بأن أدب الرثاء عند العرب قبل الإسلام وبعده بقليل كان محدوداً وله قالب خاص لايحيد عنه الشاعر لضيق دائره الميت والصفات التى فيه مهما بلغ الفقيد من العظمه حتى صار أكثر الأدباء يعتقدون من جراء ذلك بأن فن الرثاء هو أضيق دائره من غيره من سائر فنون الشعر كالغزل والنسيب والمدح والفخر والحماسه والوصف إلى

غير ذلك. ولعل البيت الـذى تغنت به الركبان من كونه أحسن بيت قيل فى الرثاء يعطينا صوره صادقه تؤيد ما أعتقده الأدباء فى ذلك وهو قول ليلى بنت طريف ترثى أخاها:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً *** كأنك لم تحزن على ابن طريف

ومع مـا فى هـذا الـبيت من سـمو فـأنه يتصف إزاء فن الرثـاء بعـد وقعه الطف، ولعـل لحقنى بعـد اطلاـعى على أدب الرثـاء عند الفراتيين وما ابتكروه من معان وما حصلوا عليه من متانه ممزوجه برقه وانسجام.

وإذا ما أردنا أن نستعرض أدب الرثاء فى القرون الإسلاميه الأربعه عشر لاشك يحتاج إلى زمن مشفوع بدراسه دقيقه ونظراً لأنى صرفت زمناً فى دراسه أدب الرثاء. بشـكل تدوينى ولـم اتتبعه من الناحيه التحليليه إلاّ مستطرداً وذلك فى كتابى (شعراء الحسين) الذى تضـمن ترجمه ثلثمائه شاعر مع إثبات عيون ما قالوه فى رثاء الحسين، وحتى الآن أنا جاد بكل قواى لاستيفاء هذا الموضوع الخطير الـذى أرجو أن أوفق لإحـاطه به وإشـباعه، لـذا ترانى فى بحثى هـذا لم أخض إلاّـ بشـكل اسـتطرادى، وكم كنت أود أن يتقدمنى أديب شهير فيخوض هذا الموضوع بالشكل الذى أرومه لعلى أسير على ضوئه فلم أجد من كتب حتى أدى حرصى إلى أن اقترح على العلاـمه الكـاتب الشـهير عبـد الله العلايلى فى مقالى الـذى نشـرته فى السـنه الأولى من مجله (الغرى) تحت عنوان (مقتل الحسين وعنايه المؤلفين به) أن يكتب مقالاً تحت عنوان (مقتل الحسين وتأثيره على الأدب العربى) فى إحدى حلقاته التى أعدها حينذاك لتاريخ الحسـين نظراً للثقه التى كسـبها هذا الكاتب المبدع بين أدباء العرب وما اختص به من متانه الأسـلوب ولا أدرى هـل قرأ هـذا الاـقتراح أو أنه لم يقف عليه أو كتب ولـم يصـلنى منه شـىء، ذلك ما تمنيت أن يكون لأسـير أنا على ضوئه أولاً، وبعد ذلك من شاء فليكتب حيث أن هذا الموضوع يسـتوجب نهضه قلميه واسـعه تقوم بإشـباعه والكشف عن أسـراره، ولا أشك بأنى قد أخذت على عاتقى هذا العبء مع قصر الباع المشفوع بقصر الزمن.

ولعل القارئ يشعر معی أن إشباع هذا الموضوع يحتاج إلی سفر كبير وبالأخير يوشک أن يستوفيه من يحاول الكتابه عنه، وصحائف معدوده لا تكفل تأديه المقصود والوصول إلی البقيه التی أحاولها، فإذا وجب علیّ أن أقوم بتأديه ما استطيعه مستمداً ذلک من استحضار الوقت.

ليست واقعه الطف من الوقائع التی خفيت علی الناس لأقوم بتعريفها فقد مر عليها أكثر من ثلاثه عشر قرناً وهی كما قال الشاعر الخالد السيد جعفر الحلی:

فی كل عام لنا بالعشر واعيه *** تطبق الدور والأرجاء والسككا

يا ميتاً ترک الألباب حائره *** وبالعراء ثلاثاً جسمه تركا

أو كما قال الشيخ عبد الحسين الأعسم:

انست رزيتكم رزايانا التی *** سلفت وهونت الرزايا الآتيه

وفجائع الأيام تبقی مده *** وتزول وهی إلی القيامه باقيه

حقاً ما قاله هذا الشاعر فهی باقيه خالده وستبقی حتی يتلاشی الوجود بين طيات العدم، ولفداحتها التاريخيه وعدم مشابهه واقعه لها أوجب أن تصرخ الإنسانيه لها صرخه لا تهدأ حتی تنعدم الإنسانيه من صفحه الوجود، وقامت زمر بالنياحه علی ذلک الشهيد الذی خط بدمه الطاهر علی صحيفه العدل الخالده دروس الدين التی حاول الأمويون محوها من تلک الصحيفه الإلهيه فخسئوا وكان عاقبه أمرهم الخزی والعار المؤبدين.

ولأثر هذه الفاجعه فی القلب تعاقبت الزمر تلو الزمر يندبون بذلک البطل بشتی الأساليب وبمختلف اللغات وناحيه شعراء القرون الإسلاميه أجمع وفی طليعتهم شعراء القرون الأولی منهم سليمان بن قته العدوی، والحسين بن الضحاک، وجعفر بن عفان حينما دخل علی إمامنا جعفر الصادق عليه السلام ومثله دعبل الخزاعی، وعبيد الله

بن الحر الجعفی، والفضل بن عباس بن عتبه بن أبی لهب، وعتبه بن عمرو العبسی وهو أول من رثی الحسین حسبما ذکر سبط بن الجوزی فی کتاب (التذکره) قائلًا:

مررت علی قبر الحسین بکربلا *** ففاض علیه من دموعی غزیرها

وما زلت أبکیه وأرثی لشجوه *** ویسعد عینی مدمعی وزفیرها

ونادیت من حول الحسین عصائباً *** أطافت به من جانبیه قبورها

ومنهم ذو الحسبین الشریف الرضی ذلک الذی أفهمنا عنه التاریخ أنه زار الحسین وأخذ یطوف حول قبره وهو یرتجل مقصورته الشهیره التی أعربت عن حقیقه الرثاء قائلاً فی مطلعها:

کربلا لا زلت کرباً وبلا *** ما لقی عندک آل المصطفی

فما أتمها إلاّ وقد أغمی علیه زمناً طویلاً، وتلمیذه مهیار الدیلمی ذلک الذی أدخل فناً علی الرثاء لم یجیء بمثله من سبقه، وتراه یصف ضریح الحسین بإسلوب ثم عن بلاغه وسمو فی الأدب یقول:

کأن ضریحک نشر الربیع *** مرّ علیه نسیم الخریف

ومنهم ابن الهباریه الحسین الشاعر الشهیر الذی أبدع فی الرثاء غایه الإبداع، ومثله من اسمه طابق مسماه بدیع الزمان الهمدانی.

وإذا ما حاولنا أن نذکر لک شعراء القرون الوسطی فنحتاج إلی أن نقدم لک سفراً ضخماً فی أسمائهم کإبن أبی الحدید المعتزلی صاحب شرح النهج ومن فی طبقته.

ولکن هلم فلتعرف فن الرثاء حینما أذکرک بشعراء القرون الأخیره کالشیخ علی الشفهینی والشیخ جعفر الخطی، والسید علی خان الشیرازی صاحب السلافه، والسید ماجد بن السید هاشم البحرانی، والشیخ حسن الدمستانی، والسید محمد الشاخوری،

والشیخ یوسف أبو ذیب، والشیخ عبد النبی الخطی، والسید حسین بن السید علی الشاخوری، والشیخ محمد بن الشیخ یوسف البلادی، والشیخ علی بن حبیب الخطی، والشیخ شهاب الدین الحویزی، والشیخ سلمان الماحوزی صاحب کتاب (بلغه الرجال)، والشیخ داود الجد حفصی، والسید محسن البغدادی الأعرجی صاحب کتاب (المحصول)، والسید سلیمان الحلی، والسید أحمد وولده السید روؤف الجد حفصی، والشیخ لطف الله الجد حفصی، والشیخ سلمان الکبیر، والحاج جواد برکت الحائری، والشیخ محسن أبو الحب، والشیخ أحمد قفطان، والشیخ حسن قفطان، والسید مهدی بن السید داود الحلی، والشیخ عبد الحسین، والشیخ عباس الأعسمیین، والشیخ محسن آل الشیخ خضر، والشیخ محمد نصار، والسید محمد القطیفی، والشیخ علی الخلیعی، والسید عبد المطلب الحلی، والشیخ أحمد زین الدین، والسید مهدی القزوینی، وأولاده السید جعفر والسید صالح والسید محمد، والشیخ حسن إمصبح الحلی الذی أبدع فی فن الرثاء إبداعاً لم یسبقه إلیه أحد من عصبه الرثاء ولعله لا یأتی أحد من بعده فقد رثی الحسین بدیوان ضخم وبضمنه «روضه» تشتمل علی ۲۹ قصیده علی عدد حروف المعجم یبتدأ بالحرف الذی ینتهی به بمتانه وانسجام بالإضافه إلی ما قید نفسه به، وهی علی ما نسق ما صنعه الشاعر المبدع صفی الدین الحلی فی الروضه التی خصها لمدح الملک المنصور.

ولعلک أیها القارئ استغربت فی عدم ذکری لمشاهیر عصبه الرثاء من الفراتیین المتأخرین الذی غنی بشعرهم أحمد شوقی وأخوانه المصریین کالشاعر الفحل السید حیدر الحلی، والحاج هاشم الکعبی، والشیخ صالح الکواز، والسید جعفر الحلی، ومن جاراهم فی الحلبه کالسید إبراهیم الطباطبائی، والشیخ محمد رضا الخزاعی، والشیخ سالم الطریحی وهو الذی یقول:

عانقوا المرهفات حتى تهاووا *** صرعا فى الثرى بحر الصيوف

وبقى ابن النبى لم ير عوناً *** فى الوغى غير ذابل ورهيف

فأنثنى للنزال يكتال آجا *** لا فوفى بالسيف كل طفيف

كم جيوش يلفها بجيوش *** وزحوف يلفها بزحوف

كلما هم أن يصول عليهم *** همت الأرض خيفه برجيف

لم يزل يورد المواضى نجيعاً *** من رقاب العدى بقلب لهوف

فدعاه داعى القضاء فألوى *** عن هوان لدار عز وريف

لاـ أنكر استغرابك حينما تجدنى قد تأخرت عن ذكرهم فلعمرى لهم بيت القصيد وروح البحث ونقطه الدائره، وقل أبطال الخلود، فلقد ضربوا رقماً قياسياً مما عجز باقى الشعراء عن الحصول عليه.

ولا تصح الدعوى ما لم تشفع ببينه، فهاك أولاً ما يقوله السيد مهدى عم السيد حيدر الحلى:

تحملوا محناً لو بعضها حمل ال *** سبع الطباق هوت ضعفاً على الترب

بساعه لو تكون الساعه اقتربت *** منها تكافأتا فى شده الكرب

حيث الكريهه ترمى للسما شرراً *** كالقصر نيرانها من شده اللهب

وحين قامت على ساق جثت غضباً *** لها بنو مضر الحمرا على الركب

من تحتهم لو تزول الأرض لانتضبوا *** على الهوى هضباً أرسى من الهضب

أبطال حرب إذا عضوا نواجذهم *** لا منجد لأعاديهم سوى الهرب

أفهل سبق أيها القارئ أن قرأت شعراً بهذا الأسلوب من الفن الذى مزج فيه

الرثاء بالفخر والحماسه، ولعلك لم تعرف بأن ابن أخيه هو السيد حيـدر الحلى الذى ولد ١٢٤٦ه- وتوفى ١٣٠٤ه قد سبق أبطال حلبه أدب الرثاء بشعره الذى سجله بمذاب القلب لقوله:

عجباً للعيون لم تفد بيضاً *** لمصاب تحمر فيه الدموع

وأسى شابت الليالى عليه *** وهو للحشر فى القلوب رضيع

أينما طارت النفوس شعاعاً *** فلطير الردى عليه وقوع

فأبى أن يعيش إلّا عزيزاً *** أو تجلى الكفاح وهو صريع

فتلقى الجموع فرداً ولكن *** كل عضو فى الروع منه جموع

زوج السيف بالنفوس ولكن *** مهرها الموت والخضاب النجيع

أحسب أن هـذه الأبيـات لاـ تحتاج بمعناها إلى إيضاح لما حوته من نكت البـديع بحسن الانسـجام ورصانه تركيب بقوله: (زوج السيف) ولابـدع إذا كان مفتوناً المرحوم أمير الشـعراء أحمد شوقى بشـعر هذا الفحل حينما اجتمع أحد طلاب البعثه العراقيه فى طريقه إلى السوربون فقال له إقرأ لى شعراً فراتياً فقرأ له من شعر بعض الشعراء المعاصرين فقال له إقرأ:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا *** تربت كفك من راج محالا

وقفوا والموت فى قارعه *** لو بها أرسى ثهلان لزالا

فأبوا إلّا اتصالاً بالضبا *** وعن الضيم من الروح انفصالا

أرخصوها للعوالى مهجاً *** قد شراها منهم الله فغالى

أيها الراغب فى تغليه *** بامون قط لم تشكوا الملالا

اقتعدها وأقم من صدرها *** حيث وفد البيت يلقون الرحالا

وأحتفيها من لسانى نفثه *** ضرما حولها الفيض مقالا

وإذا أنديه الحى بدت *** تشعر إلهيبه حشداً وإحتفالا

قف على البطحاء وأهتف ببنى *** شيبه الحمد وقل قوموا عجالا

كم رضاع الضيم لاشب لكم *** ناشئ أو تجعلوا الموت فصالا

قوموها أسلاً خطيه *** كقدود الغيد ليناً وإعتدالا

وأخطبوا طعناً بها عن السن *** طالما أنشأت الموت ارتجالا

وانتضوها قضباً هنديه *** بسوى الهامات لا ترضى الصقالا

حق لشوقى أن يعجب ويعجب لأنه لا يعرف العظيم إلاّ العظيم كيف لا وقد جللها فن البديع بأنواعه من مقابله إلى جناس إلى توريه كما نجد فن (البيان) قد صف بها لإقتران اللفظ بالمعنى ولا ننسى أنه هو الذى يقول:

يلقى الكتيبه مفرداً *** فتفرُّ داميه الجراح

وبهامها اعتصمت مخافه *** بأسه بيض الصفاح

وتسترت منه حياءً فى *** الحشا سمر الرماح

أفهل سبق أن سمعت من المتقدمين والمتأخرين قائلاً:

وتسترت منه حياءً *** فى الحشا سمر الرماح

وهل تعتقد بأن هذا شعر ينتزعه الإنسان من مخيلته ساعه أن يشاء كلا!!! بل كما قال الأستاذ الكبير الجواهرى.

إنه ذوب قلوب *** صيغ من لفظ مذاب

ولعلك ترغب أن أثبت لك من هذه القطع القلبيه وأن نكون للسيد حيدر فخذ قوله فی وصف الحسین وفتیته البواسل وأصحابه الأشاوس بأسلوب تداخلت فيه جميع أنواع الشعر وازدحمت عليه غير ان ظاهره الرثاء قوله:

غداه أبو السجاد جاء يقودها *** أجادل للهيجاء يحملن أنسرا

عليها من الفتيان كل ابن نثره *** يعدُّ قتير الدرع وشياً محبرا

أشم إذا ما أفتض للحرب عذره *** تنشق من إعطافها النقع عنبرا

من الطاعنی صدر الكتيبه فی الوغی *** إذا الصف منها من حديد توقرا

هم القوم إما أجروا الخيل لم تطأ *** سنابكها إلاّ دلاصاً ومغفرا

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق *** رأيت على الليل النهار تكورا

كماه تعد الحی منها إذا انبرت *** عن الطعن من كان الصريع المقطرا

ومن يخترم حيث الرماح تضافرت *** فذلك تدعوه الكريم المظفرا

فما عبروا إلاّ على ظهر سابح *** إلى الموت لما ماجت البيض أبحرا

مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمه *** عليها لثام النقع لاشوه اكدرا

فإن يمس مغبر الجبين فطالما *** ضحى الحرب فی وجه الكتيبه غبرا

وإن يفضی ضمآناً تفطر قلبه *** فقد راع قلب الموت حتی تفطرا

تجلی لك ماذا أدخله الشاعر علی فن الرثاء من أسلوب بديع وفن مبتكر فبينما تجده فی صدر البيت يرثی فيقول: فإن يمس مغبر الجبين. تراه قد إنتقل إلى الفخر والحماس بقوله: فطالما ضحی الحرب، وهو لا يزال فی البيت نفسه وهكذا الذی قبله والذی بعده، ولو تأملت فی بيت من هذه القصيده الطويله يعنی به عقيله آل البيت زينب الكبری إبنه علی لاستشعرت ما غمر أدب الرثاء من الفن العجيب والأسلوب

الساحر بقوله:

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع *** عماداً لها إلاّ وفيه تعثرا

أهل سبق أن شاعراً خاطب مثكله بفقد عزيزها بمثل هذه اللغه العجيبه.

ولاـ أحسب أيها القارئ لو حـدثتك عن هـذا الشاعر وعرضت عليك صوراً من شـعره أياماً وليالى أن يعتريك سأم أو يخامرك ملل، كيف وهو ينحت من قلبه ويقدمه لك كقوله:

وخائضين غمار الموت طافحه *** أمواجها البيض بالهامات تلتطم

مشوا إلى الحرب مشى الضاريات لها *** فصافحوا الموت فيها والفنا أجم

فالحرب تعلم أن ماتوا بها فلقد *** ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم

قومى الأولى عقدت قدما مآزرهم *** على الحميه ما ضحوا ولا أهتضموا

عهدى بهم قصر الأعمار شأنهم *** لا يهرمون وللهيابه الهرم

ولا شك أن أصـدق صوره للغه الشاعر شـعره الذى تصـعده نفثات صدره، وفى شـعره هذا أعرب عمّا فى قلبه من نار تركها هذا الفادح مما أدى أن يستنجد بقومه الذين قصرت أعمارهم لعدم قرارهم على الذل وما أجلاه حينما يستغرق فى وصفهم بقوله:

متنافسين على المنيه بينهم *** فكأنما هى غاده معطار

سمه العبيد من الخشوع عليهم *** لله إن ضمتهم الأسحار

وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم *** بيض القواضب أنهم أحرار

فهل تأملت هذه المقابله البديعه: عبيد وأحرار وضحى وأسحار، وعبثاً أحاول أن أحيط بالجيد من شعر هذا الفحل الخالد فلعمرى ما فيه من غث. وأنظر ما يقوله الشيخ محمد رضا الخزاعى.

سلو الضبا بيضاً وقد راودوا *** فيها المنايا السود لا الخردا

ولو أراد أديب شرح هـذا البيت لأستطاع أن يقوم بتأليف رساله فى الأدب، ولكن نظره سريعه تعطيك ما فيه من حلاوه وما تضمنه من إبداع ومقابله بيض لسود، وتراه أدخل فى هذا البيت أسلوب الغزل بقوله: راودوا فيها المنايا. وغير خفى أن المراوده هى المحاوله من قبل الرجل والتمنع والتهرب من جانب المرأه، وقد جعل الشاعر آل هاشم يوم الطف أنزلوا المنايا منزله الغاده الحسناء فراودوها فكانت تهرب من بين أيديهم وتخشاهم وهم يتبعونها، فهل مرَّ على خاطرك أيها القارئ من شعر العرب شيء من هذا الأسلوب، كلا!!!.. بل هذا ما أوجدته واقعه الطف فى الأدب فخلقت شعراً شذَّ أن يحصل على مثلهم عند سائر الأمم.

وقد سبق هـذا الشاعر الموهوب الشيخ محمد رضا الأزرى فقد قام بجوله فى ميدان أدب الرثاء أطلعنا فيها على فن عظيم فتراه يصف تهافت الهاتفين على الحرب ويقول:

حى من الشوس معتاد وليدهم *** على رضاع دم الأبطال لا اللبن

لعمر أبيه كيف اصطاد هـذا المعنى ومن أوحى له بأن يفرغه بمثل هـذا القالب الرصين، وترى الأزرى الآخر وهو الشيخ كاظم يقول وهو العظيم:-

ما أبرقت فى الوغى يوماً سيوفهم *** إلّا وفاض سحاب الهام بالمطر

هم الأسود ولكن الوغى أجم *** ولا مخالب غير البيض والسمر

قد غيرَّ الطعن منهم كل جارحه *** إلّا المكارم فى أمن من الغير

قد كنت فى مشرق الدنيا ومغربها *** كالحمد لم يغنِ عنها سائر السور

ولقد تنوع فى هذا المعنى شعراء فأفرغوه بقوالب جميله أخَر منهم السيد مهدى بن

السيد داوود الحلى قال:

سطت وأنابيب الرماح كأنها *** آجام وهم تحت الرماح أسود

ترى لهم عند القراع تباشراً *** كأن لهم يوماً الكريهه عيد

وجاء المرحوم السيد رضا الهندى فقال وأجاد:

أسد قد أتخذوا الصوارم حليه *** وتسربلوا حلق الدروع ثيابا

تخذت عيونهم القساطل كحلها *** وأكفهم فيض النحور خضابا

يتمايلون كأنما غنى لهم *** وقع الضبا وسقاهم أكوابا

برقت سيوفهم فأمطرت الطلى *** بدمائها والنقع ثار سحابا

وكأنهم مستقبلون كواعباً *** مستقبلين أسنه وكعابا

وأظن لم يفتك ما فى قوله من استعاره فنيه وسبك جميل «برقت سيوفهم فأمطرت الطلى» وإذا ما حاولت أن تثبت لك صوره من أدب الرثاء فى وصف عقائل النبوه وما أصابها من شده العطش وفقدان الكفيل فإنما نثبت شظايا قلوب صورتها لنا تلك المأساه التى لم يمر على بشر مثلها فى التاريخ كمنع الماء على رضيع وقتله وعلى امرأه وسبيها وإليك ما يقوله الشيخ عبد الحسين شكر فى قصيده طويله:

أذيبت برمضاء الهجير قلوبها *** فأسلبن من آماقهن مذابها

وأرياقها تشكوا النضوب من الظما *** فتوردها شمس الهجير لعابها

كيف صور هذا الشاعر شده عطش النساء وقسوه بنى أميه تجاهها فى منع الماء عنها وهم بالقرب منه حتى أوجب أن تعطف الشمس على هذه الحرائر فتسقيهن من لعابها لتخفف عنهن مضاضه العطش، وهاك ما يقوله أمير فن الرثاء السيد حيدر:

كجمر الغضا أكبادهن من الضما *** بقفر لعاب الشمس فيه شرابها

وله من قصيده يصف شكلهن فيقول:

تساقط الأدمع أجفانها *** كالجمر عن ذوب حشى الهبا

فدمعها لو لم يكن محرقاً *** عاد به وجه الثرى معشبا

فلو سألت أيها القارئ أن هذا البيت من أى فن ماذا تجيب..؟ أمن فن المديح أم الفخر أم الحماسه أم الرثاء. لا أحسب إلّا أن تقول أنه من نوع الفخر ولكن بعد التأمل يعتريك خلاف ذلك وهكذا حتى تصبح بين عوامل تتنازع فى مخيلتك فلا توصلك إلى هدف، باعث ذلك نتيجه التوغل والإبداع فى فن الرثاء، وإليك ما قاله المرحوم العلامه السيد محمد حسين الكيشوان من قصيده طويله:

يوم به الأبطال تعثر بالقنا *** والموت منتصب بست جهاتها

برقت به بيض السيوف فأمطرت *** بدم الكماه يفيض من هاماتها

فكأن فيه العاديات جآذر *** تختال من فرح على تلعاتها

حتى إذا نفذ القضاء وأقبلت *** زمر العدى تستن فى عدواتها

نشرت ذوائب عزها وتخايلت *** تطوى على مر الظما مهجاتها

وتفيئت ظل القنا فكأنما *** شجر الأراك تفيئت عذباتها

وتعانقت هى والسيوف وبعد ذا *** ملكت عناق الحور فى جناتها

فهل تصورت هذه القطعه وكيف صاغها ناظمها باسلوب مزج الغزل بالرثاء وقل مزج الفنون كلها وما احيلا قوله فكأن فيه العاديات جآذر.

والحق الذى دعى لئن تصبح الشيعه أعلى مظهر للأدب العربى وأقوى اتصالاً من غيرها وأكثر إبداعاً وإنتاجاً له حتى سار المثل «وهل رأيت أديباً غير شيعى» هو ما بعثته فيهم قصه الطف وما اعتقدوه من هضم حقهم وضياعه بيد الأعداء وهامت فيهم

النفوس وجرح الأسى أفئدتهم بجراح لا يصلحه ضماد، وغمرتهم لواعج الأشجان فأبرزت مكنونات تلك المواهب فأعربوا عنها بلسان الموتور، ولا أنسى ما نقل لى بعض شبابنا المثقف حينما كان طالباً (فى دار المعلمين العاليه) ببغداد فى العهد الذى ولى فيه تدريس الأدب العربى بها الزميل الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجله الرساله فقال: «إن الشيعه امتازت عن سائر الأمم بالأدب التمثيلى لتأثير واقعه الطف فى قلوبهم وحرصهم على تصويرها» وقد أصاب الهدف بقوله. ولكن لم تمتز بالأدب التمثيلى وحده وإنما إمتاز بجميع أنواع الأدب، والآثار شاهده على ذلك - ومثلى من يعرف- وليعلم وغيره بذلك من أن للحاج هاشم الكعبى تحسب على الأدب التمثيلى فأصدر حكمه وهى:

وأقبلن ربات الحجال وللأسى *** تفاصيل لا يحصى لهن مفصل

فواحده تحنو عليه تضمه *** وأخرى عليه بالرداء تظلل

وأخرى بفيض النحر تصبغ شعرها *** وأخرى تفديه وأخرى تقبل

وأخرى على خوف تلوذ بجنبه *** وأخرى لما قد نالها ليس تعقل

وأخرى دهاها فادح الخطب بغته *** فأذهلها والخطب يدهى ويذهل

وجاءت لشمر زينب أبنه فاطم *** تعنفه عن أمره وتعذل

تدافعه بالكف طوراً وتاره *** إليه بطاها جدها تتوسل

أيا شمر هذا حجه الله فى الورى *** أعد نظراً يا شمر إن كنت تعقل

وإنى أتمنى بأن يتسع لى المقام لتزويد هذا الأستاذ الكبير وغيره بآلاف القصائد من هذا النوع مستخرجاً ذلك من كتابى (شعراء الحسين) أو«أدب الطف» ولما حوته هذه القطعه من دقيق الوصف فقد تحدوا بالسامع لها أنه أمام مشهد فضيع مريع(١).

١- مجله البيان -النجف- العدد- ١١، ١٢، ١٣، ١٤- السنه الأولى- ١٩٤٧/ ص٣٤٨.

مصرع السبط (علیه السلام) فی سبیل الاصلاح

بقلم: الاستاذ عبد الهادی العصامی / صاحب مجله الشعاع

قال الامام السبط علیه السلام لم أخرج أشراً، ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی، عندما طغی الباطل فغمرت موجته الحق، حتی أصبح الدین کما اعرب عنه قائلاً «الدین لعق علی ألسنتهم یحوطونه ما درت معایشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الدیانون» فصیروا الغرس الذی غرسه المنقذ الأعظم محمد الخالد صلی الله علیه وآله وسلم متجرداً للدنیا، واتخذوه بضاعه رابحه تدرّ علی المتجر بالربح الوافر، لإخماد لهب شهواتهم، وإذا امتحنوا بالبلاء تبین النحاس من الذهب الأبریز، وقلیل هم عباده الصالحون.

لقد علا طغیان الظلم والجور، حتی غمر الحق، فلم یعد المستبصر یری بصیصاً من الواقع، أو إشعاعاً من الحق فتری الحدود قد عطلت، واستبدلت الصلاه بعزف الأوتاد والتهجد آناء اللیل وأطراف النهار باداره الکؤوس والانتصاف للمظلوم بتحمیل الأرض العامره ضریبه الأرض الخراب وبعباره أجلی - إن منقذ الإنسانیه صلی الله علیه وآله وسلم اعتبر کلما یخدم الإنسانیه، ویرفع قیمها الروحیه معروفاً فأمر به وکلما یضر بالصالح العام، یحط من قیم الإنسانیه منکراً فنهی عنه، فانعکست الآیه وأصبح

المعروف منكراً والمنكر معروفاً وهذا ما دعا الامام السبط عليه السلام لأن يعلن بثورته ضد الظلم لينقذ الحق من طغيان الباطل.

ولن يخضع فی مثل هذه الظروف لمشيئه عباد الرذيله إلّا من تربی علی الخنوع، فاستنام الذل، وخضع للهوان، وضرع خده صاغراً للاستهانه والحسين بن علی عليه السلام قد تعالت نفسه عن كل ذلک لانه تربی بحجر النبوه، ونشأ فی أحضان الفضيله من معدن الرساله، فكيف يعطی المقاده عن يـد إلی من تربی علی الرذيله ونشأ بين الكأس والطنبور ومغازله القيان، وتحـدی تعاليم القرآن حين غازل أمهات أولاد أبيه وخالاته وعماته؟!.. والإمام يری نفسه هو المسؤول امام ضـميره وأمام الله تعالی إن غض طرفه فضلًا عن المسالمه لمن دان بالرذيله، وعبـد أهواءه وشـهواته فامتشق حسامه فی وجه الظلم ولم يعبأ بكثره جيشه وتظافر عباد الشـهوات علی طمس معالم الفضيله.

علا أنف الظلم بحسامه الممشوق، وهو يقول:

«لا والله! لا أعطيكم بيدی إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد»

وكيف يعطی يده صاغراً؟!.. وقد أبی الله إلّا أن يضع تاج العزه علی مفرقه حين قال:

«العزه لله ولرسوله وللمؤمنين».

ومنح ضميره الطاهر الحريه فی حدود الفضيله.

اتخـذ يزيـد الرجس دين الله دغلًا وعباده خولًا، حينما جلس علی أريكه الملک، وانتهی إليه الصولجان وذلک منتهی الاسـتهتار بحقوق الإنسانيه، والضـعه التی لحقتها بتولی أمور المسلمين من قبل شاب تربی تربيه جاهليه واشتغل بلهوه ولعبه وأوكل الحقوق العـامه إلی إغرار أدعيـاء ونحی عنهـا الصـحابه والتابعين فساموا الأمّه الضـيم، وهـذا الأود لا يقومه، والظلام لا يبـدده إلّا بحر من الدماء متلاطم.

لما انتهت الخلافه إلى الخليفه الثانى، خطب بعد البيعه «أعينونى على الحق وإن رأيتم فى أدداً، فقومونى بسيوفكم» ولعله إنّ معالم العدل لو لحقت، يرفع لها مناد بغير السيف، فالسيف سيشفى غله الصادى، ويقتلع الظلم والجور من منابته ويدع جمع الباطل حصيداً، والجور هشيماً.

فلإسلام يريد من المسلم أنْ لا يقر على الضيم، ولا يخضع لمذله، بل يطلب أن يقوم الخليفه بالسيف إنْ رأى فيه أدداً، فكيف إذا أراد أن يرجع بالمسلمين إلى الجاهليه الأولى، ووزر ذلك فى عنق معاويه لما يعرف من ابنه الركون إلى ذلك، فان قوله «لولا هواى فى ابنى يزيد لاهتديت إلى رشدى» يعرب لنا عما يعرفه عن ابنه من إتباع الهوى، ومن تبع الهوى لا يصلح لأن يكون قائد أمه، وإمام جماعه.

ومن ينقذ المسلمين من هذه الهوه التى أنزلهم بها يزيد ولن ينقذوا إلّا ببحر من الدماء متلاطم الامواج؟.. فلم يكن لذلك إلّا من كمل إيمانه بالله، فرعى الله فى خلقه، ومن هو يا ترى!؟ فهل غير الحسين بن على عليه السلام؟ كلا!!.. فكانت مأساه رددتها الأجيال، وترددها حتى تمحى الإنسانيه من لوح الوجود، ترددها كأنها ابنت ساعتها، لانها فى سبيل الإصلاح، ونشر لواء العدل فى ربوع الضاد، بل فى بلاد القرآن.

فمأساه الطف – أيها الساده – دروس وعبر درس فى التضحيه للإصلاح والإباء والشمم والعزه والأنفه وعبره لمن يتقاعد عن أداء الواجب ويرى من نفسه القدره لان يأخذ بساعد أمته إلى حيث العزه والحريه والسعادهو يتقاعد خوفاً من القتل ولم يدر أنّ فى القتل حياه ثانيه ترددها الأجيال كما رددت ذكرى مصرع السبط عليه السلام.

يجب أن نضع بين أعيننا كلمه الإمام:

«مثلى لا يبايع يزيد لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد».

فنحطم أغلال الاسـتعباد ونخلع نير الـذل من أعناقنا ونبادر لإنقاذ فلسـطين من شـذاذ الأفاق عباد العجل، فإنها لا تنقذ إلّا ببحر من الدماء متلاطم الامواج والا اذا انتصـر الباطل على الحق فی الأرض المقدسه مهد المسـيح عليه السلام فلن يذكر لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اسماً.

قال الامام الصادق عليه السلام لفضيل:

«يا فضيل أتجتمعون وتتحدثون؟..

قال: نعم. فقال الامام:

يافضيل إحيوا أمرنا أما والله!.. إنی لأحب تلك المجالس».

وما هو أمركم؟.. أليس نشر الفضيله وإعلاء شأن العدل والحق، ومطارده الظلم وقد قال الامام على عليه السلام:

«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

فقيل له وكيف ننصره ظالماً؟.. قال عليه السلام:

بكفه عن الظلم.

هذا هو أمرهم، فهلا نضحی بانفسنا لدفع الظلامه عن الأرض المقدسه فنموت كراماً أو نعيش ساده(۱).

۱- مجله الشعاع -النجف- العدد-۱۳، ۱۴- السنه الأولی- ۱۹۴۸/ص۱۹.

ذکری أربعین سید الشهداء (علیه السلام)

بقلم: الشیخ عبد الرسول کاشف الغطاء / رئیس جمعیه الوحده الإسلامیه

فی الوقت الـذی تتـداول أیـدی قرائنا الأعزاء هـذا العـدد. تکون کربلاء البقعه المقـدسه التی تضم رفات سـید الشـهداء وصـحبه المناجیـد –قـد مـاجت بعشـرات الألوف من الزوار الـذین یؤمونها من سائر أنحاء العالم الإسـلامی. غیر مبالغین بکل ما یقف من الصـعاب حائلاً دون اوائهم هذه الزیاره التی یسـتعیدون فیها أشد الذکریات وقعاً فی نفوسـهم مجددین بذلک ذکری زیاره جابر الانصاری صاحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لقبر أبی عبد الله الحسین علیه السلام.

وما کانت کل هـذه القرون التی مرت علی هذه الفاجعه لتسـتطیع ان تمحو هذا الأثر البلیغ الذی خلفته فی نفوس بل ما کانت إلّا لتزیدها جده وحده.

وأنت لو رأیت هـذه الجموع الزاخره التی تظل تنصب کالسـیل علی أرض الطف طوال هذه الایام حتی تزدحم بهم المدینه علی سعتها وحتی یضـطر الآلاف منهم إلی النوم علی أرصـفه الشوارع وعلی سطوح المنازل مع هذا البرد الشدید. إنک لو رأیت هذه لآمنت ان هذه المئات من السـنین التی مرت علی ذکری واقعه الطف لم تکن إلّا لتزیدها لهباً وضـراماً. ولم تکن إلّا لتبعث الناس فی مطلع کل عام إلی مضاعفه الجهود فی سبیل تعظیم هذه الشعائر المقدسه وإحیاء هذه الذکریات الغالیه.

بربک قل لی.. أیه ذکری تفتت الأکباد کذکری الأربعین حین تکون عقائل الوحی

«وهن على الاقتاب» يطلبن التعريج على الطف فى طريقهن إلى المدينه بعد أن عانين من الهون والاذى وما لقين من الفجيعه والضيم ما يفتت كبد الإنسانيه وما يترك صفحه سوداء قاتمه فى تاريخ هذه الأمه المنكوده. يخلفها علوج بنى أميه الأوغاد عليهم وعلى أتباعهم وأشياعهم لعائن الله وملائكته والناس أجمعين ... أجل إنّ عقائل البيت النبوى ليطلبن بالحاح ان يعرج الركب بعراص الطف ليلقين بكلمه الوداع على أسودهن الضياغم المناحير الذين توسدوا الثرى بعد ذلك النضال العنيف والمعترك الهائل.

وليجددن بهم العهد بعد أربعين يوماً من مصرعهم، فلا يلبثن أن تطالعهن كربلاء... ويعلوا النشيج... ويأخذ الركب بالبكاء..

أطفال صغار. عاينوا اليتم والصغار.. وهم البراعم الفضه من الدوحه النبويه المباركه.. ونساء حرائر.. عانين أفظع ألوان الثكل.. وأقسى أنواع السبى والذل. وهن عقائل البيت النبوى الطاهر.. وحرم الرسول العظيم.

كل هؤلاء وأولئك الأطهار الميامين. تشخص أبصارهم إلى البقيه الباقيه من سلاله الحسين عليه السلام إلى محطه الأمل ومناط الرجاء.. إلى زين العابدين عليه السلام وقد أنهكه المرض وأوهن قواه الأسر.. يريدون من أن يدلهم على قبر أبى الشهداء فيمشى بهم اليه.. وتتعالى صرخاتهم.. وتتجاوب بها أرجاء الأرض وأجواء الفضاء.. إنهم يبثون عميدهم الشهيد شكواهم وبلواهم.. ومالقوا بعده من عنت وجور.. وظلم وطغيان.. وذل وهوان.. ثم هم بعد يقومون إلى كل قبر فيقضون من البكاء عنده وطرهم. ويأخذون من الشكوى إليه نصيبهم. ولا يلبث الركب أن يسير إلى المدينه.

لله هى ذكرى الأربعين ما أوجعها ... وما أمض وقعها.

ولله هى مأساه الطف ما أشد ألمها.. إنها لسلسله مفرغه الحلقات من الفجائع تنزل ببيت الوحى ومهبط التنزيل فلا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم(۱).

۱- مجله لواء الوحده الإسلاميه -النجف- العدد -۶- السنه الأولى- ۱۹۴۹/ص۱.

حديث الدهر الخالد

بقلم: محمد على البلاغى/ رئيس تحرير مجله الإعتدال

أيها الساده:

سيبقى يوم الإمام الحسين - سلام الله عليه- حديث الدهر الخالد، مهما رافقه من ألم محض، يحز فى نفوسنا، ولوعه محرقه تدمى قلوب المسلمين قبل عيونهم، وذلك لما أطيحت فيه من دماء زكيه، ولما ضحى فيه من نفوس أبيه كريمه لصفوه مختاره استهدفت لسهام الموت ذوداً عن عقيده ثابته، ودفاعاً عن إيمان راسخ، صفوه عزيزه على الله وعلى نبيه، وسيبقى يوم عاشوراء جديداً لما حدث فيه من خروج على مبادئ الدين الحنيف، وانتهاك لحرمه سيد المرسلين، وهدم لقواعد العدل والإيمان، وعدوان صارخ على آل البيت الأطهار، وستبقى ذكراه الداميه الحزينه أنشوده الأحرار والاباه فى كل زمان، وعنوان البطوله والفضيله والشمم والأريحيه فى كل عصر، ورمز الإيمان والفتوه لذوى النفوس الشريفه والأنوف الحميه التى لا تقبل الضيم ولا ترضى بالباطل ولا ترضخ لجور جائر ولا تستقر وتستكين على ظلم وفساد.

كما وستبقى اللعنه أبديه ترافق الطغمه الجائره الوضيعه التى سيطر عليها الشيطان فحلى لها الحكم الطارئ وأغواها الطمع والسيطره المؤقته فدفع بها إلى المهاوى

السحيقه تلك الطغمه المشركه التى عدت على الحق باعتدائها على الإمام الحسين وصحبه الغر الميامين وتجاوزت على حرمات الإسلام، وحاولت دك دعائم الدين، ومحو شريعه الرسول الأعظم متدفقه وراء شهواتها الجامحه متراكضه، يلفها العمى، نحو حب الدنيا الفانيه والجاه المزيف والسلطه الزائله متناسيه مقام شبل حيدره الكرار عليه السلام والحبيب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وفلذه كبده فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين، فجنت بعمل الأثم اللعنه والخزى والعار فى الدنيا والآخره والعذاب المهين وبئس للظالمين بدلاً.

ففى هذا اليوم الذى أطلّ على الدنيا بروعه أدمت القلوب وهزت المشاعر واستثارت كوامن النفوس، اليوم الذى ملأ الدنيا دوياً واستحال فيه النور إلى ظلمه إذ طغى فيه سلطان الباطل بانتصار مؤقت زائل وبغى فيه الشرك بعدوانه الأثيم وغدره اللئيم. فى هذا اليوم الأغر سن لنا ريحانه الرسول سنه الآباء، ورسم لنا دستور الحق وأوضح لنا النهج اللاحب الذى ينير لنا الطريق، ويفتح أمامنا السبل، ويوجهنا وجه الحق والعدل التى أرادها لنا الإمام عليه السلام تركيزاً لمبادئ الإسلام وإحياءً لشريعه النبى الأعظم لنكون أحرارً نهدف إلى الحق، نعمل للخير وأن لا نكون عبيداً أذلاء.

لنأخذ (أيها الساده) من درس الحسين الخالد العبره ولنستوحى من وحيه الأوحد الرفعه والعزه ولنهتدى بسنى تعاليمه الرفيعه لننقذ أنفسنا من المهاوى والمهالك.

ولنحصل على كل ما ترومه الأمه الكريمه من حياه رغيده، وهناء شامل، وأخوه صادقه تجمعنا فى صعيد واحد لنعمل الخير ونقول الحق، ونسخط على الباطل وندعوا إلى توحيد الصفوف لتكون أمتنا مرهوبه الجانب يرتبط حاضرها بماضيها الزاهر، ولنواكب ركب الأمم الراكضه نحو سعادتها وإعلاء شأنها.

ولتغمرنا الغبطه إن تحدثنا عن الإمام الحسين وإن عطرنا أفواهنا باسمه وبذكراه

ولتغمر قلوبنا بالإيمان إن استعرضنا أيّه صفحه غراء من صفحات سيرته الوضاءه العطره التى هى كتاب الدهر الأسمى، وسفر المجد الأسنى الذى لا يزول ما دامت الدنيا.

إن علينا أن نتدارس نهضته الرفيعه القصد، ونستجلى مثل الإمام الأعلى وهدفه الأسمى، وغايته النبيله، فى مواقفه البكر التى قضى فيها على دوله البغى، وعصابه الشرك وطغمه العتاه الذين أصبحوا سبه الدهر على كل لسان، وأمثوله للعار والشنار، وحثاله لا تلتقى بذمهم الشفتان.

أيها الساده:

يعز على الحسين، وقد أعاد للإسلام موقفه الرائع سيادته، ويعز على أبيه الذى قوم الدين بماضى حسامه الذى لعب فى رقاب الخارجين على الدين، والعابثين بقدسيته، ويعز على جده الذى بعث لهدايه الإنسانيه، وإنقاذ البشريه من الضلاله فهدم الأصنام وأقام دعائم الإسلام، يعز عليهم جميعاً أن لا ننتفع من هذه الذكرى وأن لانستفيد من هذه السيره الزاخره، وأن لا نتخذ منها تعاليم مدرسه يتخرج عليها كل من آمن بالحسين كى لا نبتعد فى جميع أعمالنا عما قصده وهدف إليه، وأن لاندع لأنفسنا أن تسيطر عليها الأطماع فتندفع إلى هوه الشهوات السحيقه. فنمشى إلى الباطل قاصدين وننحرف عن الحق عامدين، وأن يكون لنا من ديننا الوازع، ومن ضميرنا ووجدإننا الرادع لنقى أنفسنا مما نحن فيه من هوان لايطاق. وذل لا يحتمل.

إن علينا أن نتمسک بتعاليم الحسين وبتعاليم جده ليحق لنا الإعتزاز بديننا والإعتزاز بإمتنا، ولينطبق علينا قوله عز من قال:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)

والسلام عليكم(١).

١- فى الرابطه الأدبيه -النجف- السلسله الأولى -١٩٥٦/ ص١٠١.

العبره بالقدوه

بقلم: سلمان الصفوانی / صاحب جریده الیقظه

ثلاثه عشر قرناً مرت علی ذکری سید الشهداء وهی خالده فی الأذهان متجدده مع الزمان، وستبقی هذه الذکری المجیده کذلک مخضله بالدموع، مخضوبه بالدماء. ما بقی علی وجه الأرض أناس یمجدون الفضیله ویقدسون الحریه ویکبرون البطوله ویحبون الحق والکمال علی انه مهما أوتینا من فصاحه فی القول وبلاغه فی البیان فلن نستطیع ایفاء هذه الذکری حقها من الدرس والتمجید وبعد ماذا أرید ان أقول؟

یحضرنی أیها الساده فی هذا المقام مقال کتبه المستشرق الفرنسی المعروف غوستاف لوبون، قال حضرت أحد مجالس التعزیه فی الهند وکان معی ترجمان، فسمعت الخطیب وهو علی المنبر یقول: أیها الناس، إنّ سیدنا ومولانا ومقتدانا ابا عبد الله الحسین قد ضحی بنفسه وعیاله وماله ولم یعط بیده إعطاء الذلیل ولم یفر فرار العبید، وإنما آثر المنیه علی الدنیه فعلمت أنّ الخطیب یلقی علی القوم درساً بلیغاً فی الوطنیه إنّه یقول لهم یا أهل الهند إذا أردتم أن تکونوا أحراراً فی بلادکم وأن لا یکون لأجنبی سلطان علیکم فاقتدوا بمثل هذا الرجل العظیم والإمام الکریم ثوروا فی وجه الظلم کما ثار، وضّحوا من أجل المبدأ والکرامه کما ضحی ولکن الخطیب والسامعین

لم يفهموا هذا المعنى، وكلما قصدوا إليه فى مجالس التعزيه هو أن يبكوا ويتباكوا ليكن لهم ثواب ذلك فى الآخره. وهم يجهلون إنّ لكل عمل مادى نتيجه ماديه فى الحياه مضافاً إلى النتائج الأخَر، فاجتماع عدد كبير من الناس فى مجلس واحد لغرض واحد عمل مادى يجب أن تكون له نتائج ماديه أيضاً. إن مجالس التعزيه مؤتمرات فعليه مجانيه. مؤتمرات شعبيه يحرص الغربيون على امثالها فلا يظفرون بها إلاّ بعد جهد كبير، فهل استطعنا خلال ألف وثلاثمائه سنه أن نخرج بهذه المؤتمرات الشعبيه العديده الدائمه -من البكاء والتباكى- إلى ما هو أعود على هذه الأمه بالنفع هل استطعنا فى هذه المؤتمرات ان نفكر فى حاضرنا ونعالج مشاكلنا؟

أيها الساده:

لقد قام الحسين عليه السلام بتضحيته الكبرى وليس فيكم من لا يعرف هذه التضحيه الفذه فى تاريخ الأبطال وها أنا ذا اقتبس لكم خطاباً من خطبه عليه السلام ومنه تعرفون لماذا اقدم -وهو عالم- على تلك التضحيه قال ابن قتيبه فى كتابه (الإمامه والسياسه):

قدم معاويه ليأخذ البيعه من أهلها ليزيد وقد أرسل إلى الحسين وابن عباس فاجلس الأول على يمينه والثانى على يساره ثم سأل معاويه الحسين عن حال بنى أخيه الحسن عليه السلام ثم بدأ بالكلام عن ترشيحه يزيد للخلافه فى خطاب طويل ستعرفون فحواه من جواب الحسين له، قال ابن قتيبه فتبسم ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبه، فأشار إليه الحسين وقال: على رسلك فأنا المراد ونصيبى فى التهمه أوفر، فامسك ابن عباس فقام الحسين عليه السلام فحمد الله وصلى على الرسول. ثم قال أما بعد يا معاويه فلن يؤدى القائل وإن أطنب فى صفه الرسول من جميع جزأ، وقد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاد الصفه والتنكب عن استبلاغ البيعه.

وهيهات هيهات يا معاويه فضح الصبح فحمه الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت فجاوزت ما بذلت لذى حق من اسم حقه من نصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأفر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمه محمد تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رايه فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشه عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهى - تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه من الله مابرحت تقدح باطلاً فى جور وحنقاً فى ظلم حتى ملأت الأسقيه وما بينك وبين الموت إلاّ غمضه، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود ولات حين مناص. ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر. ومنعتنا عن آبائنا تراثاً، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول ولاده. وجئت لنا بما حججتم به القاء عند موت الرسول فأذعن للحجه بذلك ورده الإيمان إلى النصف فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل وقلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاويه عن طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار. وذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول الله وتأميره له. وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضله بصحبه الرسول وبيعته له. وما صار لعمرو بن العاص يومئذ حتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا ـ جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ ام كيف ضاهيت بصاحب تابعاً وحولك من يؤمن فى صحبته ويعتمد فى دينه وقرابته وتتخطاهم إلى مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقى فى دنياه وتشقى بها آخرتك إنّ هذا لهو الخسران المبين، واستغفر الله لى ولكم.

أيها الساده:

هو ذا نص خطاب الإمام عليه السلام -كما رواه ابن قتيبه- وواضح منه رفض بكل إباء أن يتولى أمر الأمه من ليس أهلاً للولايه كيزيد، يستبيح حرماتها ويسلط أسرارها على أخيارها ويحكم بالجور فيها، وقد تتابعت الاحداث بعد ذلك وهلك معاويه، وتولى يزيد الأمر، رغم أنف الأمه على نحو ما يجرى الان فى الشعوب المستضعفه والأقطار المغلوبه على أمرها ولكن هل استسلم الإمام عليه السلام لسياسه الأمر الواقع؟ وهل رضى لنفسه بالعافيه والسلامه على حساب الأمه؟ كلا، ولم يكتف بقوله:

إنّ مثلى لا يبايع يزيد شارب الخمور وراكب الفجور.

بل دعا الأمه بذلك إلى أن تثب معه فى وجه الظلم. فتثأر لكرامتها المهانه بولايه يزيد فنفر معه من نفر وفر عنه من فر. ثم حدثت المأساه التاريخيه التى أطاحت بالدوله الأمويه فيما بعد مما هو معروف.

أيها الساده:

اسمحوا لى أن أعود ثانيه إلى ذكر «مجالس التعزيه» هذه المؤتمرات الشعبيه العظيمه وقد ذكرها مستشرق آخر هو الكاتب الألمانى «مارتن» فوصفها بانها من أهم أسباب التقدم لدى المسلمين ان هم احسنوا تنظيمها والاستفاده منها. إننا فى عصر لا يختلف كثيراً عن العصر الذى تولى فيه يزيد أمر الدوله إلاّ من ناحيه واحده، هى ان الله قيض للمسلمين إماماً كالحسين يضحى بنفسه فداء لدينه وأمته، أما فى عصرنا هذا فليس بيننا -ونحن نبكى الحسين ونحى ذكراها- من يقتدى به فى سيرته- وكان علينا أن نتخذ من هذه «المؤتمرات الشعبيه الدائمه» خير حافز لتوحيد الكلمه وشحذ الهمه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لنقف فيها للظالمين بالمرصاد وللحاكمين المستبدين بالحساب، وبهذا فقط نكون قد أحيينا ذكرى سيد الشهداء وأحسنا الاقتداء. فهذا والسلام عليكم(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۲۷.

وحده الأمه وذكرى واقعه الطف

بقلم: نور الدين داود/ صاحب جريده الرائد

كلما آن لنا أن نستعيد ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام لابد لنا من استذكار الظلمه ووحشيه الإنسان من جهه وأنْ نستذكر الإيمان بالعداله ومن الدفاع عن الحق والتضحيه فى سبيله من جهه أخرى.

وقد أجمع المؤرخون - إلا من شذ منهم والشاذ لا يكون قياساً- إن سيدنا الحسين عليه السلام كان حريصاً على العدل واستقامه شؤون الدين وإحقاق الحق والرأفه بالرعيه وتحمل مسؤوليه إدارتها وفق قواعد الشريعه السَّمحه.

ولكن عندما قبض معاويه على أزمه الحكم فى الشام فشق المسلمين على أنفسهم وقف على بن أبى طالب عليه السلام يريد وحدتهم ولم يكن غيره يؤيد وحدتهم ولم يكن غيره لهذه الوحده وهو ابن عم الرسول وصهره وخليفته فلما مضى ذلك الدور وجاء دور الأبناء كان يزيد بن معاويه أكثر استهتاراً بشؤون المسلمين وحقوقهم وكان الحسين بن على عليه السلام قطب الوحده ليس لها غيره أبى أنْ يقر يزيد وظلمه غير أنه كان فى حاجه إلى عون المسلمين وقوتهم فلما دعى عليه السلام إلى العراق جاء ملبياً

واجباً دينياً ودنيوياً جاء لينقذ رساله جده وأبيه من عبث الطغاه وحينما بلغ تخوم الكوفه وعلم بما مكر الطغاه مع أنصاره وأعوانه وما أعدّوا من قوات سدت عليه السبل لم تستهوه عليه السلام الحياه الدنيا فصمد لها والإيمان بملأ قلبه العظيم بحق المسلمين. صمد ببساله فصبر وتجلد إلى أنْ دقت ساعه التضحيه فتقبلها راضياً مرضياً. فكانت مأساه تركت فى تاريخ العروبه والإسلام صحيفه سوداء لا تمحوها الأيّام إذ بدت وحشيه الطغاه ازاء أحفاد الرسول بأفظع ما عرفته الإنسانيه فى تاريخها ولم يرتدع أولئك الطغاه بحكم الشريعه التى نشر الويتها جد الحسين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا بما نقضى به الضمائر. اذ تناسى أولئك الطغاه بأنّ آل الرسول جزء من الدين سيبقون كذلك ما دامت العصور ودام الإسلام وهو دائم إن شاء الله.

ولكن من المؤسف أن تمضى على المسلمين حقب لا يتعظون خلالها بهذه الذكرى المؤلمه فى تاريخهم وان لا يتخذوا منها عبره تجمع كلمتهم وتوحّد صفوفهم إزاء الظلم والطغيان بل على عكس ذلك رأينا المسلمين يختلفون بعد حقب من هذه المأساه ويفرقون شيعاً وطوائف بحجه ما كان من أمر هذه المأساه وأن تدوم هذه الفرقه إلى يومنا هذا مِن دون أن ينتبه لا الحكام ولا رجال الدين ولا السياسيون ولا المثقفون إلى أخطار هذه الفرقه أو منافاتها لمبدأ تضحيه الحسين عليه السلام.

قلت إنّ المسلمين على اختلاف مذاهبهم يعتبرون آل البيت جزءاً من الدين بعكس غيرهم ممن حكموا المسلمين بعناوين مختلفه وفى أزمان وظروف وهل يحتاج هذا الأمر إلى دليل وكل مسلم كلما صلى قال «اللهم صل على محمد وآل محمد».

أمّا اختلاف الاجتهاد فى التفرعات حسب ظروف المجتهد وزمانه ومكانه فليست مما تضير المسلمين وتؤثر على وحدتهم الأصليه التى قضت بها العقيده الإسلاميه وتناسق أصولها.

ولكن من المؤسف أن تدوم الفرقه بين المسلمين وأن تستمد هذه الفرقه قوتها من وقايع تاريخيه مؤلمه لا يسئل عنها الجيل الحاضر ولسنا نشك فی أن مسببات هذه الفرقه فی العصر الحاضر لا تعزی إلّا إلی عناصر ضئيله تربط منافعها الخاصه بعوامل موهومه تذکی بها نيران الفرقه خلاف ما يقضی به صالح المسلمين وأوطانهم.

فكلما أتت ذكری واقعه الطف أشعر بألم الفرقه واندفع بدافع هذا الشعور إلی المناداه بالوحده التی أمرنا بها الله فی قوله تعالی

(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ).

فبحق دم الحسين الزكی ودماء الأبرار الأطهار من آل البيت استحلف كل من يغار علی الشريعه السمحه وصالح العرب والمسلمين أن يحارب كل «مفرق» وأن يعتبره دجالاً خارجاً علی الدين مارقاً عاقاً لا يستحق من الأمه إلّا الاحتقار والازدراء.

من العار علينا أنْ نقر فی القرن العشرين ما أفسد شؤوننا فی العصور الماضيه فترك لنا تاريخاً مملوءاً بالمساوئ والمآسی.

من العار علينا أن نتخاذل لمصلحه أفراد وأن نرضی بما ينشأ عن تخاذلنا من ضعف وما يؤدی إليه هذا الضعف من تأخر وتدخل فی شؤوننا العامه.

لقد شكونا ولا نزال نشكو التأخر ولكننا لم نفكر إلی الآن تفكيراً صحيحاً بمسببات التأخر. إنّ «الفرقه» السائده فيما بيننا وعدم ثقتنا ببعضنا وتحكيمنا العواطف والمصالح الشخصيه فی شؤوننا العامه والأنانيه المستقره فی نفوسنا كلها عوامل أساسيه فی تأخرنا، فسبيل التقدم هو «الوحده» و«إنكار الذات» وإيثار الصالح العام والتضحيه وبتأثير هذه العوامل ناضل الحسين عليه السلام وتقبل التضحيه الكبری وما علينا إلّا أن نقتفی أثره عليه السلام فهل نحن فاعلون(١).

١- مجله الغری -النجف- العدد -٩، ١٠- السنه الثامنه -١٩٤٧/ص٢٩.

مأساه الحسين بن على درس بليغ فى العبره والقدوه

بقلم المحامى: فايق توفيق / صاحب جريده الجهاد

ليس من السهل على الكاتب مهما أوتى من مقدره فى البيان وسعه فى التفكير وانطلاق واسع المدى فى التحرير مما يدين به من آراء وأفكار. إن يكتب كلمه عجلى سائره فى سيره عظيم من عظماء التاريخ شأنه فى ذلك شأن الجواد الأصيل لا يسلم من كبوه إذا كان الطريق وعر المسالك صعب المرتقى، وسيكون الموقف أشد صعوبه إذا كان ذلك العظيم ممن أقدموا على تضحيه يندر أن يكون شبيهاً لها فى حياه العظماء، وهذا ما يصح أن تكون له مأساه الحسين بن على أبرز مثال، لأنك مهما قلت عنه ومهما كتبت فإنك قصير الباع لا ـ محاله، هو سبط الرسول الأعظم وابن على بن أبى طالب زوج البتول، وهو رأس شامخ من روؤس العرب من قريش وهامه من هامات بنى هاشم العظيمه وهو يجمع إلى ذلك من عظيم المروءه وعلو الهمه وإباء النفس ما يقصر دونه الرجال، وهو سيد آل أبى طالب على عهده وعلم من أعلام العلم والفضل ومع كل ذلك تأبى نفسه الكريمه أن يطأطأ الرأس إلى من يراهم هم أقل منه منزله ونسباً ومقدره وعلماً وجاهاً وورعاً وتقوى.

ثم يرى من واجباته الرئيسه أن يكون بجانب المسلمين ممن دعوه إلى أن يتولى أمرهم، فأقدم على العمل الخطير مضحياً بالنفس والنفيس كما يقال، إذ ترك موطنه ومسقط رأسه وأماكن صباه وساحات ذكرياته بل ذكريات جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذكريات أبيه عليه السلام فضحى حتى بأولاده وأفراد بيته، وتأبى نفسه الأبيه الكريمه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فيختار طريق البطوله والتضحيه والشهاده العليا فى سبيل الله وإعلاء كلمه الدين فيقدم على الحرب، من غير أن يكون له حليف أو نصير فيخذله أولئك الذين زينوا له موقفاً لابد وأن ينتهى إلى مثل هذه النتيجه، ثم تخلوا عنه فى لحظه الجهاد، فكان اعتماده على قوه إيمانه وإباء نفسه وسيفه وآل بيته فجاهد جهاد الأبطال بل وأكثر من ذلك حتى قتل هو وآل بيته الأمجاد درساً بليغاً فى العبره والقدوه لمن يؤمن بالله وتعاليم دينه القويم ويدين بمبدأ سيد الشهداء العظيم وعلينا نحن المسلمين إن إردنا نجاحاً فى الدنيا والآخره أن نجعله سلام الله عليه القدوه الصالحه والعبره البليغه فى الجهاد والجلاد:

(قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا)(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۳۶.

عبره يوم عاشوراء

بقلم: شاكر الغرباوی / صاحب مجله البطحاء

قیمه کل أمه من الأمم ترتبط ارتباطاً وثیقاً بقیم شهدائها الذین یقدمون حیاتهم رخیصه فی سبیل حریتها واستقلالها، وقیمه کل شهید من الأمه تقدر بقیمه القضیه التی یناضل ویکافح ویستشهد من أجلها، وکلما سمت القضیه وارتفعت سمت قیمه الشهید وارتفعت تبعاً لذلک، وأن الأمه التی لا تجد من یناضل ویکافح ویستشهد - إذا اقتضی الأمر- فی سبیل سعادتها واستقلالها لأمه کتب علیها الذل والخنوع... وهی أمه لن تظل إلّا فی مؤخره القافله...

کذلک کان موقف الحسین علیه السلام فی کربلاء. ذلک الموقف الذی لم یعرف التاریخ أروع ولا أقوی منه حینما وقف أبو عبد الله یحارب الباطل، ویدعو إلی الحریه والعدل فقد خاض غمرات المنایا، واقتحم هو وأصحابه وحواریوه صفوف جیش الباطل اللجب فسجلوا أروع انتصار للفضیله، والمثل العلیا فی تاریخ الإنسانیه، وترکوا فی جبین التاریخ أنصع أثر، وأبلغ دلیل علی أن الإنسانیه متقدمه إلی الخیر ما دامت تنطوی علی مثل هذه المعانی السامیه التی تمخضت عنها حرکه الحسین... وهی بلا ریب قضیه سامیه خالده تتجدد ذکراها کل عام، حیه کأشد ما تکون الحیاه جده وستبقی

خالـده ما كرّ الجديـدان، وتعاقبت الأعوام، توحى بالعبره، وتدل السارين على سـبل الحريه والكرامه... فما كانت ثوره (عاشوراء) رغبه فى الحكم، أو رجاء للسلطان، وإنمـا هى ثوره فى سبيـل احقـاق الحق، وانتزاع الحكم من الأقليه الطاغيه المستبده... هى صرخه لا تزال تدوى كلما عنّ لفئه باغيه أن تضطهد شعبها، أو تأتى الحكم من غير طريقه الشرعى...

هى ذكرى لن تبلى..؟.. ودم لن يغور، وصرخه لن تذوب، وفاجعه لن تغفل، ويوم لن ينسى...

ذلك هو يوم عاشوراء، وتلك هى ذكرى شـهداء الطفوف وذلك هو دم الأطهار من آل النبى، وتلك هى صرخه الحق والعدل، وهذه هى فاجعه المحرم الحرام..

هى خالده لأنها تستمد خلودها من خلود الحق.

وهى باقيه لأنها تستمد بقاءها من بقاء العدل.

وستخلد، وستبقى. لأنه لا يخلد إلاّ الحق، ولا يبقى إلاّ العدل.

ومن ذلك جاءت قيمه القضيه التى أقدم من أجلها أبو الشهداء على التضحيه والاستشهاد.

إن موقـف العرب ينبغى أن يكـون موقـف اعـتزاز من تراثهم وتـاريخهم لأنه لو خلاـ من كـل أثر ذى معنى سـام إلاّـ من موقف الحسين، ومن تضـحيه الحسـين، فى سبيل الفكره والعقيده لكان ذلك كافياً فى أن يزيد من حرصنا على تراثنا وتقديسنا له، وإن الأمم التى تريد أن تتبوأ مكانها تحت الشـمس يجب أن تستهدى بسير عظمائها، وتحذو حذوهم، لأنهم شقوا لها الطريق اللاحب بدمائهم وأرواحهم وبذلوا نفوسهم رخيصه.

وأن هـذه الظروف الراهنه الـتى نجتازهـا اليـوم ظروف دقيقه تتطلب التحفز والاسـتعداد لاسترجـاع مـا سـلف من مجـدنا وكرامتنا ونأخذ مقامنا اللائق بين الأمم.. فما

أجدرنا كأمه متوثبه تنشد الحريه، وتتطلب المكان المرموق أن نترسم آثار الحسين فى خطواتنا، وأن نتمسک بدعوته، بل نجعلها دستوراً وأمثوله فى جهادنا فى سبيل كرامتنا.

ما حرى العروبه فى هذا اليوم أن تستمد معنى الوحده والتكتل، من وحده أصحاب الحسين وتكتلهم وأن تنبرى لمناهضه الباطل كما انبرى له الحسين وأنصاره.. وأنْ تدعو إلى المثل التى استشهد أبو عبد الله من أجل تحقيقها.

فلنستخلص سيرتنا من سيره الحسين بن على ولنستق أخلاقنا من أخلاقه وليكن مبدأ الحسين هو المثل الأعلى الذى نهدف اليه(۱).

۱- مجله البطحاء -الناصريه- العدد- ۱۳، ۱۴- السنه الأولى- ۱۹۴۶/ص ۲۷۱.

الصراع بين الحق والقوه فی حومه كربلاء

بقلم: توفيق الفكيكی / صاحب كتاب الراعی والرعيه

أيها الساده:

إن لكل أمه نصيباً من الشهداء الخالدين كما إن لكل مجتمع من المجتمعات نصيب من المجرمين الساقطين، وبهذا الميزان توزن قيم الأفراد الروحيه المثاليه وبهذا المقياس تقاس خصائص الشعوب وحضارات الأقوام، فلما كانت صفحات الجهاد لامعه بنور الحق ارجوانيه قانيه بدم الشهداء كانت دليلًا ناطقاً علی سمو الأمه الذاتی، وحجه بليغه علی قوتها الروحيه وتربيتها الاستقلاليه وجدارتها بالوصايه علی غيرها من الأمم، وبذلك نطق القرآن الكريم:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

فالأمه الصالحه التی ترث الأرض هی التی ترخص الدماء الزكيه فی بناء صروح مجدها الشامخه، وتشيد كيان عظمتها السامقه فی نهضتها التحرريه ضد الطغيان المتعسف

وبذلک یتم توحید صفوفها ویسود العدل فیها وینتصر الحق وتعتز الشریعه وتقوی فی المجتمع وحده الإخاء المستنده علی أساس العدل والحق والمساواه والحریه الصحیحه ویتجلی لنا هذا المبدأ القویم، فی تضحیه صاحب الرساله الغالیه من قوله صلی الله علیه وآله وسلم لعمه أبی طالب (K) عندما ظن فیه أنه خاذله ومسلمه إلی المشرکین من قریش وإنّه قد ضعف عن نصرته فقال له:

(یا عم والله لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر فی یساری علی أن أترک هذا الأمر حتی یظهره الله أو أهلک فیه ما ترکته).

فقال له عمه أبو طالب:

(اذهب یا ابن أخی فقل ما أحببت فوالله لا أسلمک بشیء أبداً...).

وبهذا الإیمان العمیق والعقیده السامیه استطاع الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أن ینشر مبدأ السلام العالمی الذی جاء به الإسلام بعد أن خمدت شوکه المشرکین واندحرت الوثنیه، وانهزمت الیهودیه، وانخذل سلطان العقائد الجاهلیه وتحرر العرب من ربقه الذل والخنوع والاستسلام إلی أهواء المستبدین الأشرار وفی العصر الأموی قد سادت الارستقراطیه البغیضه فی المجتمع الإسلامی وفی الوسط العربی وفشت تقالید القومیات الأجنبیه الدخیله، وکانت النفسیه العربیه قد تأثرت إلی حد بعید فی هذا العهد بنزعات شتی فاندرست من جرائه معالم الحق وطمست منائر الشریعه الغراء المتألقه وکادت العقائد المطموسه کالوثنیه والیهودیه والصابئه وغیرها تعید سیرتها الأولی ویتطایر شرر فتنتها فی أنحاء جزیره العرب وبلاد الإسلام لولا موقف شهید آل لبیت الحسین علیه السلام، وإلیکم نبذه من کتاب له إلی الطاغیه معاویه وهو من احتجاجاته الصارخه علی تصرف البلاط الأموی فقال علیه السلام:

(انظر لنفسک ولدینک ولأمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم واتق شق

عصا هـذه الأـمه وأنْ تردهم إلى فتنه، وإنى لاـ أعلم فتنه أعظم على هـذه الأـمه من ولاـيه الأشـرار عليها، ولا أعظم نظراً لنفسـى ولـدينى ولأمه محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم أفضل من أن أجاهرك. فإن فعلت فإنه قربه إلى الله وإن تركته فإنى اسـتغفر الله لدينى وأسأله توفيقى لإرشاد أمرى».

وهذه الجاهره التى جاهر بها سيد الشهداء عليه السلام صاحب البلاط الأموى وهو فى بدء قوته وجبروته وطغيانه تصور لنا صوت الحق وقوته، وصوت الحريه العربيه الحمراء الصـارخ فى وجه الارسـتقراطيه الكريه وسـيبقى دويه يجلجـل فى فم الزمـان بجلائل البطوله الهاشميه الخالده ما بقى الدهر الخؤون وتعاقبت الأجيال.

ذلـك صـوت الشـهداء الخالـدين فى الـدفاع والاسـتماته فى سبيـل كرامه الشـعب وحريته خوفاً من أن تغصـبها قـوه المسـتبدين الغاشـمين، والسـهر على حفظ عقائـد الأمه السـليمه من أن تهان وصـيانه تقاليدها القوميه الصـحيحه، ومن ثم لأجل خلاص أفراد الأـمه الآمنين من الإرهاب والأحكام الجائره والانتصار إلى المثل الأخلاقيه الرفيعه. وهـذه الأهـداف الحسـينيه قـد صـرح بها عليه السلام فى وصيته لأخيه محمد بن الحنفيه عند حركته إلى الكوفه فقال له:

(وإنى لم أخرج أشـراً ولا بطراً ولا مفسـداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصـلاح فى أمه جدى أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسـير سيره جـدى وأبى على بن أبى طـالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد على هـذا، أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين».

ولهذا كان يقول:

«لابد أنْ أقتل فى سبيل الحق ولا استسلم للباطل».

أيها الساده:

إنّ نهضه سيد الشهداء عليه السلام كانت صراعاً بين الحق المقدس وبين القوه الفاجره الأثيمه، وقد وضع برنامجها بكلمته الخالده حينما اعتزم المسير من البطحاء:

«ألا من كان منكم باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله».

فإنّ هذه الكلمه البليغه الواضحه الصريحه هى ركيزه المبدأ الإصلاحى لكل مصلح صادق فى العالم يريد أنْ يسلك بأمته طريق الإصلاح الوعره الخشنه لنصره الفضيله المضامه والحق المظلوم. والعدل المأسور بيد الأشرار تلك الكلمه الغاليه الصريحه التى لا يقولها إلاّ مصلح ناصح لربه وعقيدته ولا تعيها إلاّ القلوب العامره بالإيمان الصحيح، ولا تفقه معناها إلاّ النفوس المؤمنه بقدسيه الحق، والمطمئنه بعقيدتها الراسخه.

وإن بذل المهج الغوالى فى سبيل المبدأ السامى وتوطين النفوس الكريمه على لقاء الله لا يقوم به إلاّ الشهداء الأبرار والصديقون الأخيار وأمثال أصحاب الحسين عليه السلام الأطهار وأولئك قليل، كما قال عليه السلام فى حومه الطف:

«ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله، وهيهات منا الذله يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه على أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام، ألا وقد أعذرت وأنذرت، ألا وإنى زاحف بهذه الأسره مع قله العدد وكثره العدو، وخذلان الناصر».

أجل أيها الساده: قليل أولئك الذين يفرقون بين جمال الحق ونوره وبين قبح القوه وظلماتها، بل هم أقل من القليل أولئك الذين يؤمنون بالحق كدين وروح وقلب، وهو الثوره على عباده السلطان الجبار، وثوره على عباده الشهوات الخسيسه وعلى

الـذله والمسـكنه، والنهوض على دنيا الفساد والظلم، والفناء فى خـدمه العدل، والتمرد على السـلطه المسـتبده، والسـياسه الفاسده العابثه، وأولئك المؤمنون هم الشـهداء حقاً..! الذين تبنى بدمائهم الزكيه قواعد المماليك وتشاد على جماجمهم دعائم اسـتقلال الشعوب وترفرف فوق هاماتهم ألويه الحمد والحريه، هؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم

(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ).

وتلـك هى الشـهاده العـاليه فى الحق، والإذلاـل الشـنيع للقوه والجبروت إذ لاـ تنـال الأمم اسـتقلالها إلا بضـحاياها المقـدسه من الشهداء، ولا تسترد حريتها المغصوبه إلاّ بدمائهم الزكيه الفواره.

ولو رجعنـا إلى الـدروس البليغه التى ألقاهـا سـيد الشـهداء عليه السـلام فى خطبه الجبـاره يوم عـاشوراء على مسامع الطغام اللئام، وأنعمنـا النظر فى غرر أنصـاره العظمـاء وتحلينـا درر المعـانى فى خطب (الحوراء) زينب الكبرى التى قالتهـا فى قصـر الإماره فى الكوفه وفى البلاـط الأـموى فى الشـام لرأينـا كيف كـان مصـير الصـراع بين الحق والقوه وأثرهمـا فى النهضه الحسـينيه التحرريه الخالده.

يـا أحباء الحسـين عليه السـلام إن الواجب يقضـى علينا ونحن فى هـذا الموقف الحزين أن نـذرف الـدموع السـخيه على مصائب الحرائر الهاشـميات والعقائل النبويه ونمجد بطوله (الحوراء) زينب الكبرى، وفى ذلك تطهير لقلوبنا وتهذيب لنفوسـنا؛ لأن مصير الصـراع بين الحق والقوه وبالأـحرى بين الإسـلام وبين نظـام الحكم الجاهلى إذا لم نعبر عنه بالوثنيه قـد كشـفت القناع عنه الحره عقيله آل محمد صـلى الله عليه وآله وسلم (زينب) الكبرى بعد واقعه الطف حيث أنها شاهدت بأم عينها ذلك الصراع بين الرشد والغى فى ساحه كربلاء التى مشى فيها أبو الشهداء فرحاً جذلاً وبين أصحابه المغاوير غير

هیابین بالموت الأحمر حباً بنیل الشهاده فی نصره الحق وحریه العقیده، وقد أدرکت الحره (الحوراء) فی حیاتها عاقبه القوه الغادره الماکره، ومآل الکید والخیانه التی ارتکب جریرتها هؤلاء المجرمون الجناه من دعاه القوه المستهتره بقدسیه الحق وحرمه البیت النبوی العظیم، وبعد أن انجلت الغبره وانتهت المأساه التاریخیه الموجعه بین جند الحق وجیوش الباطل سیقت الحوراء إلی قصر الإماره فی الکوفه ومعها الخفرات عقائل البیت الهاشمی المطهر وهن فی قید الأسر وحر الحدید وقد أشهرت فوق رؤوسهن حراب المنتصرین الأوغاد وسیوفهم، قال لها ابن مرجانه الزنیم بلسان الشامت - أرأیتِ صنع الله بأخیک الحسین والعتاه المرده من أهل بیته- فقالت له

«ما رأیت إلاّ جمیلاً أولئک قوم کتب الله علیهم القتل فبرزوا إلی مضاجعهم وسیجمع الله بینک وبینهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثکلتک أمک یا ابن مرجانه».

فقال لها ابن مرجانه الرذیل (الحمد لله الذی قتلکم وفضحکم وأکذب أحدوثتکم) فأجابته بقولها البلیغ:

«إنما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر وهو غیرنا یا عدو الله».

ولما وصلت سبایا آل محمد علیهم السلام وأدخلهم عبید التاج الأموی وحفده یزید الأوباش علی صاحب القرده والفهود، وبنات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یرسفن بالأصفاد والأغلال فهش یزید حلیف الخمور والفجور ثم أنشد:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

فنهضت إلیه (الحوراء) وغضبت غضبتها العلویه وصرخت فی وجه الجبار العنید فقالت علیها السلام:

صدق الله کذلک حیث یقول:

(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَهَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون).

ثم قالت بعد كلام فصيح طويل:

«فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد يوم ينادى المنادى ألا لعنه الله على الظالمين، فالحمد لله الذى ختم لأولنا بالسعاده ولآخرنا بالشهاده والرحمه وهو حسبنا ونعم الوكيل».

نعم إنّ كيد القوه الطائشه مهما كان شديداً، وإن سعى الطغاه مهما كان قوياً، وإن جهد الظالمين الأقوياء مهما كان عظيماً، فليس باستطاعه هؤلاء الأدنياء إمحاء ذكر آل البيت الأطهار، ولا بإمكانهم القضاء على أمناء الوحى والذكر الحكيم، وليس بمقدور الأشرار أن يدركوا أمد الأحرار وشأو أنصار الحق الأبرار، أما أبناء عبد شمس أنصار الباطل والظلم فقد تسربلوا بالعار وتلفعوا بالشنار والصغار ثم استحقوا لعنه الله والملائكه والناس أجمعين.

أيها الساده كان عرب الجاهليه يسمون هذا الشهر (بالمؤتمر) أى يأتمرون فيه للقضاء على المعتدين ولحل كل شىء مما يقع فى السنه من الوقائع القضائيه ويسمونه (المحرم) أيضا لأنهم يحرمون فيه القتال وكانوا يعظمونه حتى أن الرجل منهم لو لقى قاتل أبيه أو قاتل أخيه لا ـ يمسه بسوء ولا ـ يكلمه، وقد زاد الإسلام تعظيمه ورفع من شأنه وجعله من الأشهر الحرم المحترمه، إلا أنّ السلاله السفيانيه المجرمه وعبيد العصا من أراذل الكوفه، قد خرجوا على التقاليد العربيه النبيله والتعاليم الإسلاميه الشريفه فخرقوا حرمه هذا الشهر الحرام وارتكبوا فيه أفضع وأشنع جريمه فى تاريخ الإنسانيه وهى الفتك بريحانه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبمهجه الزهراء البتول والتقتيل

الذریع فی ذراری الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وفی أنصارهم أهل الشهامه والحفاظ ولله در القائل:

ویکبرون بأن قتلت وإنما

قتلوا بک التکبیر والتهلیلا

وفی عاشر محرم قام الجناه من أهل الکوفه وهم عصبه یزید وکلاب عبید الله بن زیاد القذر بنهب أموال الحرائر الهاشمیات وسلب ثیاب العقائل المصونات وقوضوا علیهن خیام علیا نزار وهن ودایع الهدی وکرائم الرساله ثم ألهبوا فی أطرافها النیران ولم یکتفوا بذلک فإنهم بعد أنْ مثلوا بالجثث الطواهر الزواکی حملوا رؤوس الساده الغطارف علی الرماح مما تأباه طبیعه الوحوش الکاسره وفی هذا یقول الأستاذ الأزری:

حملت بصفین الکتاب رماحهم

لیکون رأسک بعدها محمولا

لو لم تنل أحقاد حرب منک ما

جرأ الولید فمزق التنزیلا

والآن أیها الساده الکرام أقول بأنّ الحسین علیه السلام کان قد بسط منهاجه الإصلاحی فی سبیل تجدید الإسلام والوحده العربیه لنجاه الأمّه من شر الإنقسام وفتن العصبیات المردیه ومعاطب الحمیات المهلکه وإنّ الصراع العنیف بین الحق الذی استشهد هو وأصحابه فی سبیل إعلاء رایته الخفاقه وبین سیاسه القوه الوحشیه التی سار علی دستورها الأعیاص والعنابسه من أبناء عبد شمس کان مستحکم الحلقات من عهد نصیر الوثنیه أبی سفیان إلا أن فیوضات النهضه الحسینیه المبارکه ما تزال عنوان تاریخ العروبه والإسلام والصفحه التی تشع بالنور فی سجل الأحرار، وإن ذکری هذه النهضه ستبقی منار اللیالی ولأبد الآبدین عبقه فواحه الشذی فی نفوس المؤمنین أمثالکم من أشبال الحسین علیه السلام، والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته(۱).

۱- ذکری أبی الشهداء -حفلات الشباب النجفی- إخراج دار الغری- من دون تاریخ/ ص۲۵.

مکانه النهضه الحسینیه فی تاریخ القومیه العربیه

بقلم: توفیق الفکیکی

کان العرب قبل فجر النهضه المحمدیه المبارکه وبزوغ شمس الإسلام فی سماء اباطح الحجاز ودیار العروبه یتجشمون الرحلتین رحله الشتاء والصیف لا تربطهم رابطه قومیه بمعناها الصحیح ولا تجمعهم عقیده دینیه فی سلک واحد أو تؤلفهم وحده ثقافیه یستطیلون بها علی غیرهم وإنما کانوا قبائل متفرقه و بیوتات متشتته تملکهم الاکاسره وتستخدمهم القیاصره یحتازونهم عن ریف الافاق ونعیم الدنیا إلی منابت متناحره الشیح ومهافی الریح اخوان دبر ووبر وکانت حالتهم الاجتماعیه کما وصفهم سید البلغاء أبو تراب علیه السلام:

«کانوا أذل الأمم داراً وأجدبهم فواراً لا یأوون إلی جناح دعوه یعتصمون بها ولا إلی ظل إلفه یعتمدون علیها عزها فالأحوال مضطربه والأیدی مختلفه والکثره متفرقه فی بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موؤده وأحشام معبوده وأرحام مقطوعه وغارات مشنونه».

وإنّ کل أمه من الأمم مهما کانت کذلک من اضطراب فی النظام وتفکک فی عری الاتحاد ووحدتها الروحیه معدومه فی نفوس أفرادها وجماعاتها فلا قومیه مثالیه لها فی الحقیقه ولابد لها من مثل أعلی تتجه بشعورها العام نحوه لتقدیسه وتعمل علی مثالیته حتی تکون خیر أمه أخرجت للناس عزیزه الجانب ومرهوبه السلطان بقوه العدل

والإحسـان. أمّـا العصبيـات القبليه الجاهليه والعقائـد المختلفه التى كان العرب يعتزون بها ويفخرون بمجـدها ويشـمخرون بقوتها فكـانت فى نظر العلم سر تـأخرهم عن قـافله الأـمم وأفتك أدوائهم ومصـدر بلائهم وعله انحلال وحـدتهم القوميه رغم ما كانوا يتحلون به من الصفات والمزايا الخلقيه الحميده والخصال الحسنه ومع ما كان لديهم من التقاليد والعادات المحموده وإنْ قل فيها عنصر الخير فقد أقرّها الإسلام وأشار إليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيته لمعاذ بن جبل بقوله:

«أمتْ امر الجاهليه إلاّ ما حسن».

ثم انظر إلى حالهم حين بعث الله إليهم رسولاً من أنفسـهم وصار صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم الأعلى فى حياتهم فكيف تبدل حالهم وتوحدت أمتهم فى وحده متماسـكه العرى فى شـعورها وعقيدتها ولغتها وأدبها وبذلك تركزت القوميه العربيه الإسلاميه على دعامه العقيده والإيمان الصـحيح والخلق المحمدى العظيم وأصـبحت الأمه العربيه بفضل تلك القوه الروحيه الفعاله فى ظل سلطـان قـاهر وقـادتهم إلى كنـف عز غـالـب وتعطف الأـمور عليهم فى ذرى ملـك ثـابت فهم حكـام على العـالمين وملوك فى أطراف الأرضـين يملكون الأـمور على من كـان يملكهـا عليهم ويمضون الأحكـام فيمن كـان يمضـيها فيهم لا تغمز لهم قناه ولا تقرع لهم صـفاه ولـم يتم للأـمه العربيه ذلـك إلاّ بعـد أنْ نهض رسول الإنسانيه النبى العربى بتوحيـد قبائلها وقضـى على عصبيتها الجاهليه الـذميمه وأخضـعها لفكره الجنس فتكونت أمه عربيه لها وحـدتها العنصـريه والدينيه واللغويه والشـرعيه تحت رايه زعيم واحد هو الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم وبعد أن تحققت هذه الوحده العربيه تكونت الدوله العربيه داخل الجزيره ثم امتدت إلى خارجها فكانت الدوله الإسلاميه التى دعامتها الإسلام ذلك الدين القيم الذى اتخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من شريعته وتعاليمها وسائل الاصلاح البشرى العام. وقد كانت الوحده العربيه هى الأساس المتين للدوله الإسلاميه بعد أنْ

هدم الإسلام النعره القبليه ونهى عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبطل دعوه الجاهليه وعصبيتها الرعناء وأقام مقامها دينه الجديد الإنسانى وجعل دعامته الوحده العربيه ومن دون هذه الوحده فلا وحده إسلاميه فى الحقيقه؛ لان صبغه الإسلام الأولى عربيه خالصه ثم البشريه فى أفقها الواسع ولا تعارض فى أهدافها وخططها الإصلاحيه كما يظن بعض أنصار القوميه المغفلين.

وهذا واضح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم

«إنى نذير لكم خاصه وللناس عامه».

وعلى هذا الأساس قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا ذل العرب ذل الإسلام».

وقد شدد صلى الله عليه وآله وسلم فى حب العرب وحذر من بغضهم لان فى بغضهم النفاق والكفر فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أحب العرب وبقاءهم فان بقاءهم نور فى الإسلام وإنّ فناءهم ظلمه فى الإسلام».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«حب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبنى ومن أبغض العرب فقد ابغضنى».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينك قال كيف. قال: تبغض العرب فتبغضنى».

إلى غير ذلک من الأحاديث القدسيه الكثيره ومنها ندرک أهميه وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن الكريم والعتره الطاهره فى حديث –الثقلين– ومنها قوله

صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنی تارک فیکم ما إنْ تمسکتم به لن تضلوا بعدی کتاب الله وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیها».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«اذکرکم الله فی أهل بیتی».

وقال تعالی:

(قُل لَّا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی).

قال ابن عباس لما نزلت هذه الأیه قالوا یا رسول الله من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم قال:

«علی وفاطمه وولداهما».

قدمنا المقدمه الوجیزه بین القارئ الکریم لیقف بعد هذا علی موقف بنی أمیه من هذا الانقلاب العظیم الذی تطورت فیه حیاه الأمه العربیه ووحدتها القومیه ومن ثم لیقف حضرته علی موقفهم العدائی من وحدتها الدینیه ودینها العربی الإنسانی الجدید وعلاقه النهضه الحسینیه الخالده بمواقف القوم وسیاستهم العصبیه الجاهلیه العدوانیه ضد الوحده العربیه التی شید بنیانها وقوی دعائمها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

لقد ظل الصراع بین زعماء دعاه الوثنیه من البیت الأموی وأنصارهم الیهود بزعامه کعب بن الأشرف وبین البیت الهاشمی أبناء شیبه الحمد الحنفاء وهم حماه الوحده القومیه العربیه وحمله لواء القرآن الکریم الذی رفع الله به ذکر العرب وفضلهم علی العالمین فامعن أبو سفیان وحزبه ورؤساء الیهود الألداء فی الکید للعروبه والإسلام ما

شاء لهم الهوى والكيد والانتقام حتى أذاقهم الله وبال أمرهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فانتصر الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً.

يقول المستشرق الالمانى «ماربين» يلزمنا الالتفات قليلاً فى تاريخ العرب قبل الإسلام لنفهم الدور الذى لعبه الامويون فإنا نرى قرابه قريبه بين هاشم وبنى أميه وكان بينهم نفور شديد وحصلت بينهم مجالدات كبيره وكان بين الطرفين ثارات بلغت نهايتها بظهور الإسلام ولكن تم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم الفوز الحاسم بفتح مكه فدخل الأمويون فى طاعته وكانوا على استعداد للايقاع ببنى هاشم حقداً عليهم فلما توفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتسع لهم المجال لذلك فظفروا بالملك واضطهدوا خصومهم القدامى بنى هاشم وانتهى الأمر بالانقلاب والثوره باسم الدين وسجلوا لانفسهم الفوز النهائى بصلح الحسن عليه السلام نعم لما بزغت شمس الإسلام ثارت ثوره حماه الوثنيه وأتباعهم وفى مقدمتهم أبو سفيان وابنه معاويه وعتبه بن ربيعه بن حرب جد معاويه الفاسد حسداً منهم لآل البيت الميامين لأنّ فى الرساله المحمديه كل معانى الشرف والنباهه لبنى هاشم لكن الرسول ومن معه من المؤمنين لم تصده معأرضه هؤلاء فمضى بعزمه الصادق يوحد القبائل العربيه ويؤلف بينها تحت رايه القرآن حتى دوخ الوثنيه وقضى على سلطانها.

أما العصبه الأمويه فبانت مقهوره تغلى فى صدور زعمائها مراجل الحقد الدفين ونار حسد المنافسه على الرئاسه وأخذ الثار فبقى الحزب الأموى يكيد لبنى هاشم فى الخفاء يتحين الفرص واغتنام المناسبات للانقلاب والنكوص على الاعقاب

(وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا).

وفى عهد عثمان سنحت الفرصه للحزب الأموى فنهض العدو القديم الأثيم شيخ الطلقاء أبو سفيان ومعه بنى أميه الموتورون فدخل على عثمان فقال أفيكم أحد

من غیرکم؟ قالوا: لا! قال: یا عثمان ویا بنی أمیه تلقفوها تلقف الکره فوالذی یحلف به أبو سفیان ما زلت أرجوها لکم ولتصیرن إلی صبیأنکم وراثه. فـانتهره عثمـان وسـاء ما قال. وبلغ ذلک المهاجرون والأنصار وقـد کان من أمر معاویه ما کان بعـد مصـرع عثمـان وکیف إنه کـاد للمهـاجرین والانصار وکیف جرأ علی سـلب تراث محمـد ومواریث العروبه من أیـدی بنی هاشم وأعلن نفسه ملکاً فقـال أنـا أول الملوک فـانقلب بـذلک نظام الحکم من الشوری إلی النظام الملکی الاسـتبدادی الوراثی کما أراد أبو سفیان محزب الأحزاب مع إنّ الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ینادیهم:

(لا تمشوا علی أعقابکم القهقری).

أی لاـ ترجعوا عن دینکم ولاـ تکفروا بعـد إیمـانکم فتکونوا کـالراجع علی عقبه وناکصاً بعـد تقـدمه إلاّ إنّ معاویه ورهطه کانوا یسخرون بهذا المنطق النبوی والعیاذ بالله فاستولی علی الملک واسـتأثر به وحصـره فی أسرته وصیر الحکم ملکاً عضوضاً وراثیاً. ومن أجـل ذلـک رکب الأعالیـل وفعـل الأفاعیـل فعطل أحکام الشـریعه وقتل وجوه الصـحابه الکرام وسم المعصومین من العتره الطاهره وازدری بالمثل القرآنیه ومزق رایه الوحـده العربیه بإحیائه العصبیات القبلیه بین الیمنیه والقیسـیه واسـتهتر واسـتهزأ بحرمه بیت النبوه ومعدن الرساله وبمنصـبهم الدینی وقد تحلل من قیود الشـعائر الإسـلامیه ولم یتحرج فی أخذ البیعه لولده یزید ونصـبه علی رقـاب المسـلمین ناکثاً بـذلک عهـده المقطوع للإمام الحسن علیه السـلام وانـدفع بکل دوافع الشـهوات والنزوات والأحقاد الجاهلیه لجر مغانم فردیه أو قبلیه وکانت سـیرته فی سیاسته العصبیه الاعتدائیه خاضعه لهذه النزغات والنزاعات الامویه التی أدت إلی دک ملک أمیه وتفویض أرکان سلطانها وذهاب ریحها.

هذه الأحداث المفزعه کانت تجری وتتلاحق وشـهید آل البیت علیهم السـلام کان قلق الوساده ینظر إلیها وقلبه الشـریف یضطرم من نکوص الأمه وانحرافها عن المحجه البیضاء ومشیها علی أعقابها القهقری بتولی ولاه السوء أمرها وأهل الظلم

والجور شؤون سياستها وهو لاـ يقدر أن يحرك ساكناً بحياه أخيه الإمام الحسن عليه السلام وقد كان كارهاً صلحه مع معاويه حتى هم أبو محمد عليه السلام أن يحبس أبا عبد الله إلى أن يهلك معاويه، ومن وصيه أبى عبد الله الحسين إلى أصحابه:

(ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام معاويه حياً فانها بيعه كنت والله كارهاً فإن هلك معاويه نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم).

ولما أراد معاويه أن يأخذ البيعه لابنه يزيد بعد وفاه الامام الحسن عليه السلام كتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً بذلك فجاوبه جواباً عنيفاً، ومنه:

«يا معاويه لكأنك لست من هذه الأمه وليسوا منك أو لست قاتل الحضرمى الذى كتب إليك فيه زياد أنه على دين على ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحله الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منه عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الأمه فى فتنه وإنى لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها. وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولأمّه محمد وإنّى والله ما أعرف أفضل من جهادك فان أفعل فإنّه قربه إلى ربى وإنْ لم أفعله فاستغفر الله لدينى وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى ... »

وجاء فى آخر:

«واعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنه وأخذك بالتهمه وإمارتك صبياً يشرب ويلعب بالكلاب ما أراك ألا وقد أوبقت نفسك وأهلكت ديمك وأوضعت الرعيه والسلام».

ولما اجتمع معاويه بالحسين عليه السلام فى المدينه لأخذ البيعه ليزيد نهض أبو الأحرار وابن الكرار وقال:

«هیهات هیهات یا معاویه فضح الصبح فحمه الدجی وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتی أفرطت واستأثرت حتی اجحفت ومنعت حتی بخلت وجُرت حتی جاوزت. ما بذلت لذی حق من أتم حقه بنصیب حتی أخذ الشیطان حظه الافر ونصیبه الأکمل وفهمت ماذکرته عن یزید من اکتماله وسیاسته لأمّه محمد ترید أن توهم الناس فی یزید کأنّک تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما کان احتویته بعلم خاص وقد دل یزید من نفسه علی موقع رأیه فخذ لیزید فیما أخذ به من استقرائه الکلاب المهارشه عند التحارش و الحمام السبق لأترابهن والقینات ذوات المعازف وضروب الملاهی تجده ناصراً، ودع عنک ما تحاول فما أغناک أنْ تلقی الله بوزر هذا الخلق بأکثر مما أنت لاقیه فوالله مابرحت تقدم باطلاً فی جور، وحنقاً فی ظلم حتی ملأت الأسقیه وما بینک وبین الموت إلاّ غمضه فتقدم علی عمل محفوظ فی یوم مشهود ولات حین مناص ورأیتک عرضت بنا بعد الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ولعمر الله أورثنا الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ولاده وجئت لنا بهاماً حججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجه بذلک ....الخ».

فاذا نظرنا إلی هذه الاحتجاجات الصارخه بعین الفاحص المدقق نجد أنْ الصراع العنیف بین العصبیه الجاهلیه التی یمثلها معاویه بعد أبیه نصیر الوثنیه وبین الإیمان الصحیح الذی یمثله شهید آل البیت حسین السبط علیه السلام بعد جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وأبیه المرتضی علیه السلام مستحکم الحلقات، وکان أبو الشهداء علی یقین بأنّه سیکون شهید القرآن بقوله:

«لابد أنْ أُقتل فی سبیل الحق ولا استسلم للباطل».

لذلک کان بنو أمیه فی اضطراب منه وقلق شدید من تربته الحمراء إلی أن زالت دولتهم من عالم الوجود وهذه الحقیقه التاریخیه تؤیدها وصیته العظیمه إلی أخیه محمد

بن الحنفیه عند خروجه من الحجاز، وإلیک منها:

«وإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمّه جدی أرید أنْ آمر بالمعروف وانهی عن المنکر وأسیر بسیره جدی وأبی علی بن أبی طالب فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق ومن رد علیّ هذا أصبر حتی یقضی الله بینی وبین القوم بالحق وهو خیر الحاکمین».

ففی هذه الوصیه الکریمه قد وضع علیه السلام خطه جهاده فی سبیل شریعه جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وبسط منهاجه القومی الإصلاحی فی سبیل تجدید الوحده العربیه لنجاه الأمّه من الانقسام بفتن العصبیات ومعاطب الحمیات المهلکه وقد بدأ فی تنفیذ خطته ومنهاجه بعد ان هلک معاویه بجریرته وقام یزید مقامه لیکمل جریمته فحاول أخذ البیعه من أبی الاحرار المغوار وسید شهداء آل البیت علیه السلام فکتب یزید إلی ابن عمه الولید بن عتبه بن أبی سفیان ان یأخذ البیعه علی أهل المدینه خاصه علی الحسین ولا یرخص له فی التاخر عن ذلک وان ابی علیه فلیضرب عنقه ویبعث برأسه إلیه فبعث الولید علی أبی عبد الله علیه السلام وعرض علیه الأمر فامتنع وقال له:

«إنّا أهل بیت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائکه بنا فتح الله وبنا ختم، ویزید رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمه معلن بالفسق، ومثلی لا یبایع مثله، ولکن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أینا أحق بالخلافه والبیعه».

ثم خرج یتهادئ وهو یتمثل بقول یزید بن المفرغ:

لا ذعرت السوام فی غسق الصبح

مغیراً ولا دعیت یزیدا

یوم أعطی مخافه من الموت ضیماً

والمنایا یرصدننی أن أحیدا

وقد طلب إليه مروان أن يبايع يزيد فقال عليه السلام:

«إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمّه براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافه محرمه على آل أبى سفيان»

ثم إنّ الإمام قد واصل جهاده على هذا المبدأ المقدس وعلى عقيدته القرآنيه الراسخه حتى الساعه التى فقد فيها النصير والمعين وهو يقول فى حومه الطف:

«لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد».

ثم خاطب أهل الغدر والخيانه من شيعه آل أبى سفيان بكلامه البليغ الجزل:

«فسحقاً لكم يا عبيد الأمّه فإنما أنتم من طواغيت الأمه وشذاذ الاحزاب ونبذه الكتاب ونفثه الشيطان وعصبه الآثام ومحرفى الكتاب ومطفىء السنن وقتله أولاد الأنبياء ومبيدى عتره الأوصياء وملحقى العار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئست ما قدمت لهم أنفسهم وفى العذاب هم خالدون. وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وعنا تتخاذلون وإنّ الخذل فيكم معروف» ومنه «ألا إنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام .... الخ».

وقد اخترنا هذه النصوص من بين النصوص الأخَر الكثيره للاستدلال بها على مكانه النهضه الحسينيه المباركه فى تاريخ القوميه العربيه وهى كافيه لإقامه البرهان القاطع على أنّ نهضته عليه السلام وبذل تضحياته الغاليه فى يوم الطف كانت لصد تيار العصبيه الحمقاء وصيانه لتقاليد القوميه الصحيحه من أنْ تلوث بالبدع والغوايات وخلاص أفراد الأمه من الإرهاب والأحكام العرفيه ودفع الظلم والبغى عن الضعفاء ومن بين العدوان على الحق وتجاهل العدوان والطغيان تنبعث الأحرار الأبطال. وإلّا لم

تكن نهضه الحسين عليه السلام من أجل ملك أو الاستئثار بالملك أو السلطان وبهذه السيره وحدها ترتفع الإنسانيه عن دنيا الآثام وتتطهر البشريه من أدرانها وأرجامها حتى تغدوا إنسانيه كامله تسعى وراء المثل العليا والفضائل الطيبه والخير العام.

وإن الألى بالطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التآسيا

وهذا بعكس ما أراده الأمويون من بعث القوميه الاعتدائيه أو العصبيه الجاهليه من قبرها لهدم السياده العربيه والجامعه القرآنيه وأسمع نداء سيد آل البيت عليه السلام فى آخر لحظه من جهاده المقدس فى ساحه كربلاء والذى هزَّ به الآفاق والأرجاء وهو لايزال يدوى فى آذن الدهر وذلك عندما هجم الأوباش على خيام الحرائر الهاشميات وها هو زئير فتى الكرار فى وجه الطغام اللئام:

«ويلكم ياشيعه آل أبى سفيان إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا ـ تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إنْ كنتم عُرباً كما تزعمون».

وأريد أنْ الفت نظر القارئ اللبيب إلى اشارته عليه السلام فى قوله:

«يا شيعه آل أبى سفيان».

فان فيها معنى بليغ ومغزى عظيم فأراد أن يذكرهم بموقف شيخهم أبى سفيان من الدعوه المحمديه وبوجه الشبه بين ذلك الموقف وموقفهم من نهضته الهاشميه وهم يعضدون ابن حرب وأشياعه فى مقاتلته وهتك حرمته وحرمه، أى أنّ الصراع بين الوثنيه والإسلام والعروبه قد تجدد فى يوم الطف بين أبى سفيان وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنّ السبط عليه السلام قد دعاهم إلى ترك مهاجمه حرم الرسول وترويع أطفاله وإلى احترام السنن العربيه واتباع آداب الفتوه البدويه وأريحيه الأحساب والمروءه والشهامه التى يرتكز عليها الخلق العربى الأصيل إنْ لم يكن لهم دين ولا يخافون يوم المعاد. إذ أنّ الخلق

العربی المهذب هو الذی دفع سادات العرب إلی (حلف الفضول) قبل أن یدینوا بالإسلام، وقد کان مصیر دوله الباطل فی یوم کربلاء کما قال الأستاذ العقاد:

«وتلک جریره یوم واحد هو یوم کربلاء فإذا بالدوله العریضه تذهب فی عمر رجل واحد حدید الأیام وإذا بالغالب فی یوم کربلاء أخسر من المغلوب إذا وضعت الأعمار المنزوعه فی الکفتین».

أجل: وعمر الحق إن صفحه النهضه الحسینیه المبارکه لاتوال عنوان تاریخ العروبه والإسلام والصفحه اللامعه الوضاءه فی سبیل جهاد الأحرار وهی منه کالفاتحه من القرآن.

وإنّ ذکری النهضه الحسینیه ما تزال وستبقی إلی الأبد ندیه عبقه عطره الشذا فی نفوس المؤمنین بإعاده مجد الوحده العربیه وتراث الإسلام.

ومن العجب العجاب کیف تذل الأمّه العربیه وتضام قومیتها وفی تاریخها نهضه الحسین بن علی بن أبی طالب وسبط محمد صلی الله علیه وآله وسلم رمز الشرف العربی ومجد الإسلام ولابد یوماً أن ترجع مواریث العروبه بفضل الوحی الإلهی وقدسیه جهاد الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وبرکه نهضه سید شهداء آل البیت التی هی نبراس أحرار العرب فی کل جیل هؤلاء الأحرار الذین سیحملون رساله القرآن إلی العالم من جدید وذلک بنفحات شهداء الطف الأبرار الذین قدموا أرواحهم الزکیه قرابین لنصره الحریه العربیه والجامعه القرآنیه رغم أنف أبی سفیان ومعاویه ویزید وأشیاعهم الأنذال، فبعداً لهم ولأشیاخهم الطلقاء.

(یُرِیدُونَ أَن یُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَیَأْبَی اللّهُ إِلاَّ أَن یُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ)(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۱۲.

الحسين (عليه السلام)

بقلم: الأستاذ عبد الله العلايلى

سادتى: اعتقد بأننا من الحسين عليه السلام أمام شخصيه لها صفه الطاقه التى نعرفها بآثارها الظاهره فقط، وأما ما وراء ذلک من استکناه أسرارها والنفاذ إلى ماهيتها الباطنه فنحن فى إيهام حقيقى منها.

إنها شخصيه فوق مقاييسنا الضيقه المحدوده، هذه المقاييس التى فى مسکنتها أن تعرض علينا صوراً من الحياه العاديه وألواناً مختلفه من تشکلاتها البسيطه، وأما منابع القوه والعزيمه والمضاء والصارم والاستبسال للمثل ومکان الإيمان الذى يفيض تاره بالتبتيل واللين والخشيه، وتاره بالاندفاع الماضى والقوه المحطمه، وما إلى ذلک من جوهريات أشياء النفس العليا، فإنها تقف بنا عاجزه مشلوله فى روعه غير محدوده.

هذه المقاييس التى تملکها ونستعين بها على تفهم أيه شخصيه عاديه أخرى، لن تصلنا بالحسين عليه السلام لأن ما استوى فى شخصه السامى من شآبيب الروح الإلهى تجعله أشبه ما يکون بإلهيکل القدسى الذى يموج بشتى المعانى المثاليه، لا يملک معه الإنسان کائناً من کان إلّا أن يستسلم ويذهل عن وجوده، بما يعروه من الخشيه الصامته والروعه السلبيه والشعور الإيجابى.

فلنؤمن بمذهب الإلهاميين فى المعرفه ونتصل بشخصيه الحسين عليه السلام من طريق إشراقى خالص، ذکر الغزالى فى رسالته (مشکاه الأنوار) التى أدارها على تفسير

ص: ۳۵۶

قوله تعالی:

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

بأن الإشعاع الإلهی هو سر الوجود الساری فی محیط الکون والفساد، وهو روح البقاء فی عالم النوامیس.

وإن تمایز الکائنات قائم علی ما یستوی فیها من هذا الإشعاع المتفاوت الذی نسمیه فی دائره معارفنا بالخاصیات.

فالأحجار الکریمه کانت کذلک لأنها مظاهر لأنعکاس هذا الإشعاع. وعلی هذه السنه یذهب فی تفسیر قضایا الخیر والجمال والحب والبغض والإنجذاب النفسی إلی الأشیاء، بأنها أفکار مرکزه من ذلک الإشعاع.

والکائن الحی یتفاوت بکونه مظهراً لهذا الإشعاع الذی یخضع فی محیط النوامیس لعملها، فالوراثه واللون التربوی وما یتبع ذلک تدخل جمیعها فی توفیر الإشعاع الإلهی فی الفرد.

والأبشار الذین هم مظاهر أصلح لهذا الإشعاع یکونون قدوه الأجیال ومشاعل النور فی دیاجیر الحیاه الداکنه.

ولا شک فی أن الحسین علیه السلام کان أسمی وراثه من کل إنسان آخر لأنها وراثه النبوه، وأسمی فی مرباه بیئه لأنه مربی النبوه، فهو إنسان أکمل بکونه مظهراً لذلک الإشعاع الإلهی الأقدس.

وقد قرن حیاته التی حیکت الفتها الفضائل بالکفاح والتضحیه بسبیل المبادئ الصالحه المبادئ المهذبه، بسبیل الحق العام وخیر الجموع.

والغزالی یجعل أمثاله قدوه الأجیال ومشاعل النور الهادیه، فلا عجب إذا کان الحسین علیه السلام قدوه لنا الیوم وفی کل یوم... ومشعل النور الذی یهدینا الیوم وفی

كل يوم.. كافح الحسين عليه السلام لينقذ مبادئ العهد الذهبى فى عهد الباطل إذا استوحينا المجاهد الراكد فى فجر كفاحنا وأنبعاثنا الشامخ، نجعل نهايه العهد الذهبى فى الإسلام فاتحه عهدنا الذهبى الخالد الذى لن تكون لهُ نهايه، لأننا عرفنا جيداً كيف نجعل النهايه على الدوام فاتحه جديده لعهد جديد.

فيا بطل الكفاح مد إلينا يداً....

ويا بطل الجهاد كيف لنا بمثل خلائفك فى الجهاد....

أنت مره ذهبت تصنع الموت انتصاراً....

وذهب غيرك يصنع الحياه اقتداراً....

فماتت القوه وبقيت أنت وحدك رمز الخلود...

نحن فى حياتنا الانقلابيه ونهضتنا الانبعاثيه نواجه صراعاً عنيفاً بين الحق والباطل، وقد إعطانا الحسين عليه السلام درساً مثيراً كله شمم، فإن ظفرنا فقد جعلنا كلمه الله هى العليا، وإن نبونا فقد قضينا أحراراً دون كلمه الله التى هى الواجب والحق والعداله، شاعرين بمسؤليتها ذلك الشعور بالمسؤوليه الذى دفع الحسين عليه السلام إلى التضحيه، ذلك الشعور بالمسؤوليه الذى يجعل المؤمن لايقر له قرار إلّا إذا انتصر لها ومضى تحت شعورها بصفه غير شعوريه..

فقولوا للذين يأخذون الحسين عليه السلام بحركته إنكم جامدو المشاعر لا تحسون بمسؤوليه الإيمان بالمبادئ.

إن الإيمان الحقيقى تحجر فى قلوبكم فتحجرت لذلك دماؤكم..

إن الإيمان - أيها الجامدون- حراره وقيده تفرض الحركه على صاحبها بإراده وبدون إراده، وإلّا فأنتم جاهلون بطبيعه النفس البشريه وجاهلون بآليه الحياه ذات الشرايين.

فيا هؤلاء أنتم هامدوا الأعصاب وشرايينكم فى إنحلال فلا تلوموا المؤمنين الشاعرين أتذكر بأنى قرأت شاعراً هنجارياً إنخرط فى حركه من حركات الجهاد القومى،

وكان صاحب الرايه فأوحى بقوله: «إذا أنا متُّ فأسلخوا جلدى الذى طالما صاحبنى فى كفاحى وشدوا منه طبلاً تضربون عليه كلما دعاكم داعى الجهاد، ليصل ندائى إلى أذن كل مواطن حاملاً همته النافذه، إنه نداء الذى قضى تحت القلم».

هؤلاء الشاعرون بالمبادئ، المؤمنون، الذين يحسون بمسؤوليه الإيمان وتبعه الواجب. والحسين عليه السلام سيد المؤمنين الذى لم يبق لابن حره عذراً.

وإن الألى فى الطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التآسيا

أظن أنّ أحداً من الذين أعطوا دراسه طويله عن الحسين عليه السلام لم يعن بفهم ماهيه الحياه من وجهه نظره وأنا بعد دراسه فى زمن طويل انتهيت إلى تكوين هذا الرأى:

«الحياه الإنسانيه ليست إلّا من تشكلات الفكره فقط، منذ أصبح الإنسان حيواناً متعقلاً، وليس من المنطق فى شىء أن ندرس الحياه كوحده لمجموعه الأحياء لأن الإنسان انفصل انفصالاً تاماً عن الحياه الغريزيه الخالصه التى يحياها سائر أصناف النوع، وأصبح ينقاد لسيطرات الفكر وحده.

فما الحياه الإنسانيه إلّا تشكيلات أو إنطباعات لفكره بعينها تؤثر أثرها فى كتله ضخمه من الزمن ثم تذوى تحت تأثير تشكيلات أو إنطباعات أُخَر وهكذا».

فإذا كانت الحياه هى الفكره فقط، فلا جرم أن نجد المؤمن بفكره فى الحياه يسعى لنشرها ويكافح من أجلها مهما كلّفته، لأن فكرته هى التى تمده بالحياه أو تجعل لها لوناً يجذبه إليها ويتشبث بها، فإذا خرجت الحياه عن قاعده فكرته التى يؤمن بها، فأما أن يعيش غريباً متألماً، وأما أن يخلد مجاهداً، وكذلك فضل الحسين عليه السلام الخلود فى الجهاد.

وأما الذى يعيش بدون فكره فإنه حيوان ساذج يحيا بالغريزه وحدها أو بذلك ينحدر عن مستوى النوع حيث يتحرك فى إبهام من الإحساس سوى الإحساس بمواقع الغرائز العامله ومساقطها.

فجوابنا عن السؤال الذی لم یزل فی الناس من یسأل عنه: لماذا ضحی الحسین علیه السلام. هو أنهم سعوا إلی تجرید الحیاه من فکرتها الصالحه وإخراجها عن قاعده ارتکازها، فانتصر لفکره الحیاه المهذبه التی آمن بها ونشرها النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قبل ونطق بها القرآن علی الدهور. فالحزن الذی یغشانا فی ذکری الحسین علیه السلام هو حزن العقل الذی یذکرنا دائماً مبادئه التی انتهت به إلی تضحیته الحمراء.

وأما حزن القلب فأنه عاطفه حاره تذکی اللواعج والعبرات وتهیج الدموع.

حزنت علیه عقولنا وقلوبنا

أبداً وحزن العقل شر مصاب

فالقلب ینسیه الغیاب ألیفه

والعقل لا ینسیه طول غیاب

وذکری الأبطال من نوع حزن العقل الذی هو عامل بعث وتذکیر بالمثل التی ضحوا من أجلها، مرعیاً لذکری الحسین علیه السلام لأنها ذکری عهدنا الذهبی الخالد الذی یمر بنا کشریط یترک فینا آثاراً لابد أن تبعثنا بعد حین.

قال الخلیفه عمر بن الخطاب یخاطب الحسین (إنما أنبت ما تری فی رؤوسنا الله ثم أنتم). ولنا هذه النجوی.

مجد العرب نواه غرسها فی الهامات الله ثم أنتم...

وقد نبتت فی جراح الکبریاء، حین أجری إلیها النمیر الصافی الله ثم أنتم...

والتفت علی الرؤوس کما تلتف العیضه بالأزاهیر والنوار، بما روحها الله به من نسمات ثم أنتم...

وأزدهرت غصون المجد بالفضائل المنظومه والمکارم المنثوره، بما نفخ الله بها من روح ثم أنتم...

ومجد العرب والإسلام یعود کما بدأ فإنه مبعثه علی التاریخ، الله ثم أنتم...(۱).

۱- مجله الغری –النجف–العدد –۶۳– السنه الثانیه– ۱۹۴۱/ص۱۰۹۷.

ذكرى حفيد الرسول

بقلم: الأستاذ محمد مبروک نافع / أستاذ تاريخ الأديان بدار العلوم

ما أحسست طوال حياتی برهبه الموقف وما تهيبت المنبر من قبل، قدر تهيبی هذه المره. لقد ألفتم أيها الساده فی هذا الموقف أن يتحدث الناس إلى عواطفكم فحسب، أما أنا فسأحاول أن أتحدث إلى قلوبكم وعقولكم معاً، فمن كان الحسين عليه السلام الذی تجتمع الآلاف المؤلفه للإحتفال بذكراه، ومن كان يزيد الذی نكب العالم فی عهده النكبات الثلاث المعروفات فأما الحسين فهو أشهر من أن يعرف، هو ابن بنت رسول الله وابن الإمام الأكبر علی بن أبی طالب وكفاه هذا تعريفاً، وأما يزيد فهو ابن معاويه من ميسون الكلبيه بعث به أبوه إلى الباديه ليربی فی قبيله بنی كلب المسيحيه فنشأ على شر خصال الباديه من معاقره للخمر وولع بالصيد ومجالسه النساء والاستهتار بشؤون الدين، وأراد أبوه أن يأخذ له البيعه قسراً من جله الصحابه وشيوخ العرب الأفاضل فقبل البيعه من قبل ممن جاری معاويه استجلاباً لرضاه، وأبی أهل المدينه أن يلی شؤون المسلمين شاب حدث تلک بعض صفاته، ولم يكن معاويه بالرجل الذی يترک ما إنتواه بسهوله، فلما فشلت الحيله إذ بنا نراه يأخذ البيعه ممن ذكرنا قسراً فی المسجد وقد أوقف إلى جوار كل واحد شرطی شاهراً سيفه على أهبه الاستعداد للإطاحه برأس كل من ينبس ببنت شفه. وكان الحسين قد أفلت من المدينه إلى مكه وبينما هو هناک إذ

بالرسائل تترى من أهل الكوفه والرسل تتوافد تحمل عرائض الثقه بالحسين وبأنهم كممثليه لأهل العراق لا يرضون بيزيد خليفه وأنهم عقدوا العناصر على بيعه الحسين والدفاع عنه، وحاول فريق أن يثنوا الحسين عن عزمه ولكنه أقدم وهو يعلم أنه مقدم على أمر خطر وهو لا يتردد أن يجعل دمه فداءً للفكره الساميه التى كانت تعمر قلبه ويؤمن بها وجدانه وهى أنه لا يجوز أن يلى شؤون المسلمين فى ذلك الصدر الأول من الإسلام رجل غير تقى، بل رجل لا يتورع عن المجاهره بالفسوق والعصيان.

كان الحسين عظيماً فما أقدم غير مقدر للموقف على هذا الأمر العظيم، والعظيم أيها الساده يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه وكذلك كان الزعماء فى كل العصور.

وأتصل بالحسين وهو فى ركبه إلى الكوفه من أنبأه بأن قلوب القوم معه ولكن سيوفهم مع بنى أميه، ولكنه لم ينثن بل لم ينس أيضا عندما قيل له أن رسوله إلى أهل الكوفه وهو مسلم بن عقيل قد قتل، وقتل معه هانىء بن عروه، فلم يتحرك أهل الكوفه للثأر لهما، لم ينثن إذ أبت عليه مروءته وشهامته ألّا يجيب بنى عقيل الذين أصروا على أن يثأروا لقتيلهم فكان فى طليعتهم، حتى إذا ما أشرفوا على أرض الكوفه إذا بجند الوالى عبيد الله بن زياد تحيط به فلا تفارق ركبه ويحاول الحسين التفاهم مع زعيمهم عمر بن سعد بن أبى وقاص فيتردد الرجل أو لا يتهيب أن يقتل حفيد رسول الله. ولكن خبث بن زياد وشناعه الملعون شمر بن ذى الجوشن تغير الموقف وتجعل عمر وهو ابن سعد بن أبى وقاص يخشى أن يفقد ما منى به من ولايه الرى فيقدم على أكبر جريمه اقترفها الأمويون، وإذا بالمعركه تدور بين فريقين لا تكافؤ بينهما، فريق عدته الوف وآخر عدته عشرات، وأخذ أتباع الحسين وأقرباؤه وبنوه يتساقطون الواحد تلو الآخر أمامه بعد أن أبلوا بلاءً حسناً وقتلوا من عدوهم أكثر مما قتل منهم، وأخيراً خرَّ حفيد الرسول صريعاً، فروى بدمه الطاهر أرض كربلاء فأنبت دمه الطاهر بذور

المذهب الشيعی بأكثر مما أنبته أبوه وولدت الشيعه منذ اليوم العاشر من شهر محرم ولا أريد أيها الساده أن أذكر تفاصيل القتله الشنيعه فأنتم تعرفونها جميعاً وتحذقون كل تفاصيلها، وما هذه الدموع المترقرقه فی مآقيكم وهذه الآنات المتصاعده من صدوركم، وذلك الوجوم الذی يعلو جموعكم الزاخره إلاّـ دليل على ما تنطوی عليه جوانحكم من التقدير والتبجيل لحفيد الرسول الشهيد والآلم الشديد لشناعه مصرعه.

وقال قائل لقد فشل الحسين فی محاولته ومات، فورب الكعبه إن الحسين لم يفشل، فما حدث أن حييت ذكری رجل فی التاريخ فحكم من ملايين الناس بعد موته كما حدث للحسين وأبيه من قبل وأولاده من بعد، إن الحسين لم يمت بل هو حی فی كل شخص منكم، هو حی فی جماهيركم وذاكرتكم، هو حی فی هذا الحشد الحافل هنا فی الكاظميه وفی كربلاء والنجف وأرض العراق وفی فارس والهند ومصر وشمال أفريقيا وأندنوسيا وغيرها من الأقطار التی يسكنها الأربعمائه مليون من البشر الذين يدينون بدين جد الحسين محمد صلی الله عليه وآله وسلم فمنذ اثنتين وثلاث مئه وألف سنه وملايين المسلمين تحتفل بذكری هذا اليوم إن لم يكن احتفالاً عاماً رسمياً كاحتفالكم هذا فهو احتفال قلبی هادئ فی كل بيت وفی كل مجتمع.

وألفتم أيها الساده منذ تلك القرون الغابره أن تتخذوا هذا اليوم العاشر من محرم يوم مناحه وبكاء عام، أما أنا فأريد أن أقول يجب أن نتخذ من هذا اليوم عيداً لإحياء مبادئ الحسين ومبادئ جده رسول الله تلك المبادئ الساميه التی نقلت العالم من الظلمه إلى النور، وخرجت الأبطال من أواسط شبه الجزيره العربيه إلى ربوع العالم الزاهره فی الشرق والغرب فنقلها من الظلم والطغيان إلى العدل والإيمان، أجل لنحتفل فی هذا اليوم بذكری الحسين الذی استشهد فی سبيل تحقيق هذه المبادئ ولنقف جميعاً نحن معاشر المسلمين كالبنيان المرصوف كتفاً إلى كتف فی تأييد هذه المبادئ لافرق بين مذهب ومذهب وصاحب رأی وصاحب رأی، فإن تحقيق مبادئ الإسلام ونصره كلمه

الـدين هى التى تطمئن لهـا أرواح أولئـک الشـهداء الـذين فـاضت أرواحهم فى سبيـل الحق، إن تحقيق هـذه المبـادئ تطمئن له أجسـامهم فى باطن الأرض أكثر مما تطمئن إلى أى شـىء آخر، وأذكروا أيها الساده أنكم تجتمعون هنا فى ساحه الإمام الكاظم فإكظموا غيظكم وأعفوا عن المسيئين إليكم.

أيهـا الأخوان إن الكـاظمين الغيـظ والعـافين عن النـاس أحب إلى الله ورسوله من الـذين قست قلوبهم ونقموا على إخوانهم ولم يغفروا لهم زلاتهم.

أيها الساده، لنتخـذ من مبادئ الحسـين عليه السـلام أكبر هادٍ لنا ولنتكاتف جميعاً أفراد وجماعات على نصـره هذا الدين الحنيف ورفع شأن المسلمين.

ولنتخـذ من هـذا الاحتفـال بـدايه عهـد جديـد يسود فيه السـلام والوفـاق بيننا جميعاً ولتكن وحـدتنا العربيه أقوى بـدايه للوحـده الإسـلاميه التى ينشـدها الجميع وإذ ذاک تطمئن روح الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وأرواح كـل الأبرار الشـهداء، وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه صالح هذا العالم الإسلامى وهدانا.. إنه نعم الهادِ والسلام عليكم ورحمه وبركاته(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۱،۱۰- السنه الخامسه -۱۹۴۴/ص۸۱۳.

بطوله واراده

بقلم: محمد أحمد خلف الله / المدرس بكليه الآداب / جامعه فؤاد – مصر

أيها الساده:

يسعدنى وإنى بعيد الدار أن أشاطركم فى هذه الذكرى العزيزه ذكرى الحسين بن على (N).

ويسعدنى وأنا ابن العروبه أن أجد المثل الحى فى شخصيه الحسين بن على وأنْ نجعل منه الأسوه الحسنه والقدوه الصالحه.

أيها الساده: جرت عاده أولئك الذين يؤرخون للبطوله والابطال أنْ يقصروا الحديث على نفر بصفاتهم هم أولئك الذين ينهضون بأممهم بعد كبوتها ويأخذون بيدها لتصعد فى سلم الرقى والنهوض درجات، ويهملون صنفاً آخر لا يقل عن هؤلاء مكانه حين نتحدث عن البطوله أو نؤرخ للأبطال. يهملون أولئك الذين يشعرون بالكارثه قبل أنْ تلم وبالمصيبه قبل أنْ تنزل أو تحيط فيصفون الداء ويباعدون بين الأمه وبين أنْ تنحط وتنهار، يهملون أولئك ومواقفهم قد تكون أبرز وأشد ضياء أو شخصياتهم قد تكون أشد بأساً وأكبر قوه بل قد يكونون المثل الحى والشخصيه النادره التى نتطلع إلى أمثالها فى هذا الزمان.

أيها الساده:

قد يلوم الناس الحسين لأنه لم يتداول الأمور ولم يتدبر العواقب فضحى بنفسه ولكنهم فی كل هذا مخطئون.

إنّ البطوله لاـ تقاس بمقـدار ما يحققه الفرد من غايه أو يصل إليه من نتيجه فـذلك مقياس السياسـيين التجار. وإنّ البطل لا يسأل نفسه حين يقف الموقف الـذی اختـاره عن الغـايه والوسـيله وإنمـا يسألها فقط عما فيها من قوه إراده وصـدق عزيمه فإن أو مأت بالإيجاب ضرب ضربته ولو عادی الأهل والعشيره ولو خالف فی ذلك جميع العالمين.

ولقد سأل الحسين نفسه فأجابت واستشارها فاشارت فوقف موقفه الذی ضحی فيه بنفسه من أجل المبدأ والعقيده.

أيها الإخوان:

لقد ضـحی الحسـين بنفسه دفاعاً عن مبدئه وإيماناً بعقيدته، وإنّه لدرس ينفعنا فی هاتيك الأيام الحوالك التی نتلفت فيها حوالينا فلا نجـد بطلًا نلتف حوله ولا إماماً مصـلحاً نقتـدی به ونهتـدی بهـديه فليكن لنا من القدوه الحسـنه وليكن لنا من تضـحيته العبره والذكری ولننشد فی الاحتفال به قول القرآن الكريم:

(كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِی إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِيزٌ)(۱).

۱- ذكری أبی الشهداء -حفلات شباب النجفی- إخراج دار الغری- من دون تاريخ/ ص۴۴.

موقف الحسين ويزيد

بقلم: أحمد محمد الابيوقى / كليه الشريعه الإسلاميه – مصر

رمز الخير والشر والحريه والاستعباد.

فالمسلمون يحملون كلّ البقاع حقاً مقدساً وبرهاناً نيراً جاء لتخليص العالم من شرور الأوهام وتعليمهم البساله والصدع بالأمر والجرأه فى الحق والثبات على العقيده فمن أشرب قلبه حب الإيمان ونما فى عاطفته جلال الدين وزكا فى روحه غرام الشريعه: يزول رأسه عن جسده ولا يزول من قلبه هذا الحب العذرى ولا يزعزعه عن موقفه بريق السيوف وتكاثر الجموع، ووخز السنان.

وإنّ أكبر مظهر تتجلى فيه رجوله الإسلام وبساله النفوس وشجاعه القلوب وثبات العقائد ذلك الموقف الرهيب الذى وقفه الحسين أمام جند يزيد الفجور وشبح الظلم، وإماره البؤس والطغيان يزيد التعاسه والشقاء وجنده الذين هم أذناب الرذائل وهو أنفها وهوسنام الفحشاء وأما موقف الخلود والذكرى بل موقف الشرف وقوه الروح وعلو النفس فقد صمد أمام ويلات الطغاه لا يلين ولا يتزعزع وقال كلمه الزعامه ودليل البطوله وعنوان الشهامه وهو بين السيوف والرماح يخاطب أصحابه:

«إنّه نزل من الأمر ما قد ترون وإنّ الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمر حذاء، فلم يبق منها الا صبابه كصبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً فإنّى لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلا برماً».

فقام زهير بن القين البجلى من أصحاب الحسين وقال:

قد سمعنا (هداک الله) يا ابن رسول الله مقالتک والله لو كانت الدنيا لنا باقيه وكنا فيها مخلدين (إلا أن فراقها فى نصرک ومؤاساتک لآثرنا الخروج معک على الاقامه فيها).

وخطب الحسين مره فقال:

أيها الناس إن رسول الله قال: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنه رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أنْ يدخله مدخله) ألا وأنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالغى واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله.

وقال يخاطب أصحابه:

(أثنى على الله تبارک وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إنى أحمدک على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وابصاراً وافئده، ولم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد فإنى لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت ابرّ ولا اوصل من أهل بيتى ... فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً .... ألا وإنى أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإنى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً

فی حل لیس علیکم منی زمام هـذا اللیل قـد غشـیکم فاتخـذوه جملاً ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی ثم تفرقوا فی سوادکم ومدائنکم حتی یفرج الله ... فان القوم إنما یطلبوننی ولو اصابونی لهوا عن طلب غیری).

فقال له أهل بیته:

لم نفعل؟ لنبقی بعدک؟ لا أرانا الله ذلک أبداً. فقال الحسین:

یا بنی عقیل حسبکم القتل بمسلم. اذهبوا قد أذنت لکم.

قـالوا: فمـا یقول الناس؟ یقولون: إنا ترکنا شـیخنا وسـیدنا وبنی عمومتنا خیر الأعمام ولم نرم معهم بسـهم، ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسیف ولا ندری ما صنعوا؟.

لا والله لا نفعل، ولکن نفدیک أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معک حتی نرد موردک فقبح الله العیش بعدک.

وقام إلیه مسلم بن عوسجه الأسدی وقال: «أنحن نخلی عنک ولما نعذر إلی الله فی أداء حقک اما والله حتی أکسر فی صدورهم رمحی وأضـربهم بسـیفی مـا ثبت قـائمه فی یـدی ولاـ أفارقـک ولو لم یکن معی سـلاح اقاتلهم لقـذفتهم بالحجاره دونک حتی أموت معک...».

وقال سـعد بن عبیـد الله الحنفی: والله لا نخلیک حتی یعلم الله انا قـد حفظنا غیبه رسوله فیک والله لو علمت أنی أُقتل ثم أحیا ثم أحرق حیاً ثم أذر یفعل ذلک بی سبعین مره ما فارقتک حتی ألقی حمامی دونک فکیف لا افعل ذلک وإنما هی قتله واحده ثم هی الکرامه التی لا انقضاء لها أبداً.

وقال زهیر بن القین: والله لوددت أنی قتلت ثم نشـرت ثم قتلت حتی أقتل کذا ألف قتله وأن یدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتیه من أهل بیتک.

ولم يبقَ أحد من أهل بيته أو من أنصاره إلاّ وقد قال كلاماً يشبه ذلك مظهر تفانيه فى ذات الحسين وقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا لنا وفينا وقضينا ما علينا.

وخطب الحسين يوم قتله وقال:

يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإنّ الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أنّ الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بالٍ،ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار تلفه، فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون.

ولما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته:

أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلو حتى أعظكم بما الحق علىّ وحتى اعتذركم من مقدمى عليكم فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى، وأعطيتم النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم علىّ سبيل وإن لم تقبلوا منى العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمه ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون. أن وليى الله الذى نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين.

وقال فى خطبته:

أما بعد: فانسبونى فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم، واعتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند الله، أو ليس حمزه سيد الشهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى ولأخى

هذان سيدا شباب أهل الجنه؟ فإنْ صدقتمونی بما أقول وهو الحق والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلقه وان كذبتمونی فإنّ فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم.

سلوا جابر بن عبد الله الأنصاری وأبا سعيد الخدری أو سهل بن سعد الساعدی أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقاله من رسول اله صلی الله عليه وآله وسلم لی ولأخی، أما فی هذا حاجز لكم عن سفك دمی؟

ثم قال:

إنْ كنتم فی شك من هذا القول أفتشكون أثراً ما أنی ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبی غيری منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصه أخبرونی: أتطلبونی بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحه؟.

ثم نشب القتال بين الفريقين واستمات أصحاب الحسين فی القتال حتی فنوا وقتل الحسين، أمر بن سعد أصحابه أن يوطئوا خيلهم الحسين فوطأوه بخيلهم ثم حمل النساء ورأسه إلی يزيد بن معاويه بدمشق وذلك كان بالطف يوم عاشوراء من المحرم سنه ۶۱ه.

رحماك يارب وغفرأنك نستلهم منك الرضوان ونستدر العفو والحنان لهذا المنظر الذی تتفتت منه القلوب ويذوب الحشا وتهمع العيون.

مصرع سيد كريم ومقتل زعيم خالد استغفر الله بل مصرع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ولو الحسين توانی فی الدفاع ولانت قناته أمام هذه الفئات الطاغيه لما أدّی رساله رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم حيث ولد هو والإسلام ورضعا لبن ثدی واحد وتربيا فی حجر واحد وانجبهما بيت النبوه المحمديه والرساله الرحيمه فكان

حقاً على الحسين أنْ لا يتخلى عن نصره الخليل الأوفى وصاحب الروح وعزيز القلب وهو الإسلام وصاحب الرساله محمد بن عبد الله ولما لم يعوزه إلى الخوض فى تلك المعامع ومغامره هذه الحروب دنيا يريدها أو مال يجنيه أو زعامه ينشدها ورئاسه كاذبه يدعيها زج نفسه أمام نار ملتهبه يشعل شرذمه الضلال وإخوان السوء وأشباح الظلم ليصلاها نار حاميه فى ستين من أهل بيت الرسول ما بين نساء وغلمان وشيوخ.

وعمر الله انه اليقين الثابت والإيمان الخالص وحب الرسول الذى لا يتناهى دفعه إلى لجه فى بحر الظلم وجوله فى فسحه الطغيان وضرب فى أرض الجور والخيانه للرسول وآله.

ومع ذلك فإنّ أحرج موقف وأضيق مأزق يعتز بنفسه ويعلن نسباً طاهراً وأصلًا عريقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول اما تعلمون أنى ابن بنت رسول الله وعمى فلان وأبى فلان لينبه هؤلاء الخونه الجفاه انه ليس إلّا حامياً للدين وذائداً عن عقيده ذاد عنها جده محمد بن عبد الله ومن بعده ... لأنهم كانوا يقاتلون الحسين على أنه لص مغتصب فقد عملت دعايه فى بلاد الشام أنّ الرسول لم يعقب خلفاً من ابن أو بنت فكل ما نسب إليه افتراء ومعناه أنّ الحسين يجب أن يقاتل، وقد كان إن دارت رحى الحرب وقام الحسين يناضل عن أديان العالم وشريعه النبوات السابقه لأنها كلها جمعت فى نبوه جده محمد بن عبد الله فهى جماع الشرائع وسلافه الرسائل.

وتذكرنا حادثه الحسين بأول مقتل شهده الإنسان من بنى آدم (هابيل وقابيل) حينما تجسم الظلم وكبر فى النفوس الحقد وأذكيت نار الضغينه والحسد فطغى كل هذا على الدماء فأريقت والأرواح البريئه فأزهقت وضاع من الصدور معنى الإيمان وأنهى أثر الرحمه واللطف وعاد القلب جافياً غليظاً وكان ما بين الصدر صخره أو صلداً أصم وتحركت بهيميه النفس البشريه وفار دم الغضب واستحكمت قوى الشر وتضاربت

نزعات الهوی وانتفخت أوداج البغی وجری فی العروق دم الجور والطغیان فقتلت نفوس زکیه بغیر حق واستبیحت حرمات کانت أعز من عرانین الأسود ونطق لسان العزه والإباء فی ثوب الحق وتمت رایه السلام.

(وَاتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ یُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّکَ قَالَ إِنَّمَا یَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ (۲۷) لَئِن بَسَطتَ إِلَیَّ یَدَکَ لِتَقْتُلَنِی مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ یَدِیَ إِلَیْکَ لَأَقْتُلَکَ إِنِّی أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِینَ (۲۸) إِنِّی أُرِیدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِی وَإِثْمِکَ فَتَکُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِکَ جَزَاء الظَّالِمِینَ (۲۹) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِینَ).

وقد دار الفلک دوره اظهرت لنا من الأحداث ما یذکرنا بماضی التاریخ وسالف المآسی وفی کربلاء تمثل روایه بطلها حسین العزم ورمح الصرامه فهی صراع بین الحق والباطل ونضال بین الفضیله والرذیله وسجال بین الظلم والعدل ونزاع بین (قابیل) و (هابیل) وبین (نمرود) و(إبراهیم الخلیل) وبین (موسی) و(فرعون) وبین (عیسی بن مریم) و(انتیباس) وبین (اهرمن) و (یزدان) وبین (محمد) و (أبی سفیان) وبین (حسین) و (یزید).

فلفظ الحسین میزان لکل عداله وخیر وسلام واسم الحسین رمز لکل قوه واستبسال، فإذا قلنا یا حسین تتکهرب القوی ویحل فی الأجساد عزائم الفیلق الجرار والعرمرم المسلح. واسم الحسین یستأصل شافه الدول الطاغیه ویجتاح جرثومه البغی والعناد للحق والکید للفضیله ویذل العروش ویرغم معاطس الجبارین.

لتحیا ذکری الشهید علی مذبح التضحیه والتوحید الحسین بن علی إمام الأحرار وسید الشهداء ولیقبر کل یزیدی فی الوجود لأنّ اسم (یزید) أصبح علماً علی کل بغی وجور ورمز لکل شر وفجور فلا کانت له ذکری ولا دام له أثر.

أما الحسين فهو مصدر القوه تنشط بذكره القلوب وتستيقظ الجوارح وهو مثال العزاء للصفاء ومعجزه ناطقه لتصديق نبوه محمد بن عبد الله وإثبات آله.

وهومحرر النفوس وناشر لواء المساواه والحريه بين أتباعه وذويه وكان يكرم مثوى الأرقاء ويعتق رقابهم ويقربهم من نفسه ونيلهم العزه والشرف فهذا (جون) حينما خر صريعاً على الأرض قتيلاً فى كربلاء فتواضعت السماء وخر الإباء والشمم وانطوى غصن النبعه الزكيه فى شخص الحسين على وجه (جون) الرقيق وقبله وأمال رأسه على فخذه الطاهر.

وإلى الآن لم أر مؤلفاً احتوى هذه المعانى بالتحليل الفلسفى العلمى لقصه مقتل الحسين وسأترجم كتاباً فى هذا الشأن يحمل بحثاً دقيقاً تحليلاً نفسياً ويبين أثر مقتل الحسين فى العالم فى محق التقاليد السيئه وغرس أصول الفضائل فى نفوس البشر ويبين ما أحدثته هذه القصه فى الآداب والتاريخ من نظم ونثر وإنشاء وخطابه وفى عالم الفنون من المعانى الرفيعه والصروح المشيده.

وماذا كونت من الأبطال والزعماء وماذا أحدثت من الأثر فى نفوس الشعب وطبقات الأمّه رجالاً ونساء وشباباً وشيوخاً وسوقه وملوكاً. كما ترجمت كتاب الدنيا قبل الإسلام وأثر الرساله المحمديه فى العالم، وهو ينتشر تباعاً فى أشهر مجلات مصر وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً وهى مجله (هدى الإسلام) ولا تسألنى ماذا حدث بعد ظهور بعض فصول هذا الكتاب فى أعداد من تلك المجله فقد أمطرنى البريد وابلاً من رسائل الاستحسان والتقدير لهذا العمل الشاق فاستفزوا من نفسى كل نشاط وحركوا فى همتى كل إقدام حتى عزمت بمشيئه الله على إتمام تلك الرسائل وإخراجها فى ثوب عربى قشيب ليرجح ميزان الثقافه فى مصر خاصه وفى بلاد الشرق الناطقين بالضاد عامه وهذان الكتابان وكتاب الحسين وكتاب الدنيا قبل الإسلام وأثر الرساله المحمديه فى العالم

تـاليف العـالم الفاضـل الباحث التاريخى الـدكتور السـيد مجتبى حسن كامرن بورى الـذى أودع خزانته ذخائر من بحوثه وتأليفه وملاهـا بتلـك الرسائـل النـادره والكتب المبتكره الممهوره بإمضـائه وتـدوينه وأخيراً أخـاطب جميع الملـل والأديـان ولا أخص الإسـلام... أخاطب جميع ملوك الـدنيا ولا أخص ملوك الإسـلام... أخاطب زعماء العالم قاطبه وقادته اخاطب الفضـيله البشـريه جمعاء رجالاً ونساء وشـباباً وكهولاً أنْ يجعلوا قصه الحسين المثل الاعلى لنفوسهم فى الثبات وقوه العزيمه وقذف جماجم الغرور والأنانيه وتطويح رؤوس نشوانه بصهباء الملك والقوه.

هبوا من نعاسـكم فقـد أعطى الحسـين صـمصامهُ البتار لكل ضـعيف يدمـدم به نفوس الظالمين ويطحطح رقابهم ويرغم أنوفهم، قوموا وثبوا وثبه الضيغم الهزبر.

ووجهوا العالم إلى مهيع الرشاد وسـيروا به نحو لقم الصـلاح والسـداد وخـذوا ثأر حسـين من يزيـد أى استنصـروا للحق والعـداله واستصـرخوا لكل عاجز ضعيف من كل زعرور أشر أنادى بأعلى صوت كل من ينتمى إلى نسب السلام ولحمته الهدنه وكل من يتمسك بأهداب الأمان والسكون أنْ يستضىء بهذا الذكاء المتألقه ويستنير بهذا السراج الوهاج(۱).

۱- مجله الرضوان -الهند- العدد-۱، ۲- السنه الرابعه- ۱۳۵۷ه/ ص۱۴.

يا أبا الشهداء

بقلم: الأستاذ جمال مهدى الهنداوى / الأستاذ بدار المعلمين ببغداد

هـذه ذكراك يـا أبا الأئمه... عِبره من أعظم العبر، وعظه من أبلغ العظات، يعيـدها علينا محرم من كل عام، يعيـدها وكأنها ذكرى فاجعه وقعت منذ عهد قريب، رغم مرور قرون عده عليها، يعيدها علينا ليرينا كيف أدّى ذلك الصـراع العنيف بين جيش الفضيله والرذيله أو حزبى الحق والباطـل إلى انتصـار الحق والفضـيله بأسـمى صور الانتصار، وإلى انخـذال المجرمين الـذين اقترفوا هـذه الجريمه النكراء بالخزى والعار.

يعيدها علينا ليعلمنا بأنّه مهما شط أعزار وبعدت الشـقه بيننا وبين ذلك العهد، فإنّ صدى صوت الحق، الذى هو صدى صرختك المـدويه يوم الطف وأنت وحيد فريد أعزل تلك الصـرخه التى هدمت صـرح الباطل، وأبادت كيان قوم خرجوا عن حدود النبل والشـرف، سيظل ذلك الصوت مدوياً فى الآفاق يدور مع الزمن، ويمشـى مع التاريخ الذى لم يعرف مثيلاً لهذه الفاجعه قط، فى أخبار جميع الأمم على الاطلاق.

يـا شـهيد الطف هـذه ذكراك. تعرض علينا صور الشـجاعه وقوه الجنان والتضـحيه إذ تخرج من مكه نحو العراق تلبيه للـدعوات المـوجهه اليـک مـن المشـايعين، ولكن عنـد وصولـک تجـد أنّ الأـمر قـد انقلب فى وجهـک، وإذا بأولئـک المشـايعين الـذين اسـتقدموک سـيوف مشـهوره عليك، وإذا بمن رافقك من أبنائك وحرمك وأهلك وأصـحابك، وهـم لا يتجاوزون السـبعين، يغدون ضحيه الغدر وضحيه الأطماع.

ففی کربلاء یخر أبناؤک وأصحابک صرعی أمامک فی میدان الخلود یستشهدون، ولکن ذلک عندهم أحلی من الشهد وأشهی من السلسبیل. لأنهم مع الحق وفی سبیل الحق، غیر أنک رابط الجأش مستقر فی نفسک علی مواجهه الموت، کالطود لا یتزعزع، یمنعک إباؤک وشممک من النزول علی (حکم ابن مرجانه) ثم إذا بالقوم غیر عابئین لایهمهم سوی أنْ یحققوا لانفسهم متاع الدنیا الزائل، نابذین کل شیء وراء ظهورهم، فلا محمد، ولا قرآن ولا شریعته الإنسانیه ولا الضمیر ولا الشرف، أجل لا هذا ولا ذاک یمنعهم من السیر فی طریقهم الملتویه، لتحقیق اهدافهم الرذیله، فیسقون الرضیع الظامئ الذی تخرج به الیهم برشق من سهامهم، بدل ماء الفرات الذی یحولون بینه وبین آل محمد لیرووا ظمأهم بحر السیوف، فتعود به إلی أمهِ مضرجاً بدمه، وانت مع کل ذلک امضی من السیف فی عزیمتک. فی سبیل المحافظه علی بیضه الإسلام وکیان النبوه وتراث الرساله.

وإذا بهذه الصوره التی تقابل بها انت وآلک من قبل هؤلاء من أبشع صور اللؤم والضعه فی الأخلاق. ثم إذا بک وحید فرید لا ناصر ولا معین، وسط قوم کانوا اللطخه السوداء فی تاریخ الإسلام والمسلمین، وإذا بک تنادی ولا مجیب، وتستغیث ولا مغیث وإذا لا تسمع الا نفسک مردداً:

إنْ کان دین محمد لم یستقم

إلّا بقتلی یا سیوف خذینی

أیها السبط الأبی، ما أعظم ذکراک! دروساً فی کیفیه الدفاع عن المبدأ والعقیده، وتوضح لنا حقیقه أهل الضلال، وتصور لنا یوم کربلاء الدامی المفجع فی تاریخ الشهاده والشهداء. یوم سحقت بحوافر الخیل جثث القتلی الأبریاء ویوم علا ـ رماح الکفره المارقین رأسک ورؤوس أصحابک ویوم سبیت مخدرات الهاشمیین لیقدمن هدیه إلی یزید الفاجر الفاسق.

ذکراک یا أبا الغرباء، رعاها الله، یحتفل بها المسلمون الیوم فی مشارق الأرض ومغاربها، وکلهم یبکون مصرعک الذی صار لهم الجذوه المتقده التی تحفز الهمم للدعوه إلی

نصره الحق والتسامی بالنفس الإنسانیه إلی ذری العز والعظمه، وقد أضحت تلکم الذکری مبعث الوحی، وذلک المنهل العذب الزلال الذی یرتشف من کل شاعر أو ثائر عندما یرید اخراج صوره صحیحه واضحه عن المثل العلیا والأهداف السامیه، وهی ذلک الصراط السوی الذی یسلکه کل من یرید الخروج علی مغتصب أو النهوض فی وجه ظالم.

ذکراک یا أبا المعصومین نور وهاج یعلن لمن ضربت علی أعینهم غشاوه من صغار العقول وضعاف النفوس من الذین لن یتفهموا سر فاجعتک الکبری التی غیرت وجه التاریخ إنّ الحق حق وهو العلی وإنّ کان المغلوب، وإنّ الباطل باطل مهما کثر عدده وإن کان الغالب.

وإنّک أنت ذلک الحق، وإنّک أنت ذلک الخالد. وإنّک أنت ذلک النبراس الذی یجب ان یهتدی به کل إنسان مهما کان دینه وجنسه إذا أراد السعاده وأراد الخلود.

تمضی الدهور ولا نری إلّاک فی

الدنیا شهید المکرمات جلیلا

وکفاک تعظیماً لشأوک موقف

أمسی علیک مدی الحیاه دلیلا

ما ابخس الدنیا اذا لم تستطع

ان توجد الدنیا إلیک مثیلا

بسمائک الشعراء مهما حلقوا

لم یبلغوا من الف میل میلا

ذکراک یا بن حیدره تعرض علینا صوراً ناصعه للإباء والشمم، والعمل فی طلب الحریه ومعانده الجور ونبذ الذل والاستبداد وعدم المبالات بالموت فی سبیل تحقیق المثل السامیه وبلوغ الأهداف العالیه.

وستظل هذه الذکری مهما دالت الدول وثلت العروش منشوره اللواء یبزغ نورها من جدید کلما بزغ هلال محرم ستظل دائره مع الفلک تعلم کیف یجب أن یکون الذود عن العقیده والدفاع عن الکرامه وتهدی کل إنسان طریق السعاده وطریق الخلود.

فسلام علیک یا مثال الإباء والشمم وعلی آلک وأصحابک وألف سلام(١).

١- مجله البيان -النجف- العدد -١١، ١٢، ١٣، ١٤- السنه الأولى- ١٩٤٧/ ص٣٣٨.

المعانی السامیه فی ذکری الحسین (علیه السلام)

بقلم: الأستاذ بدوی أحمد طبانه / أستاذ الأدب العربی بدار المعلمین العالیه ببغداد

تمضی الایام، وتمر الشهور، وتکر السنون، والذکری الخالده، ذکری الحسین، تتجدد فتبعث الأسی وتثیر الشجون.

خطب أی خطب، خطب ینفطر له القلب ذلک الذی نزل بالمسلمین فی مختلف الدیار، ومتفرق الأمصار فأعمل فیهم الکروب وأدمی منهم القلوب، وقوض بنیان الأمه المرصوص وقضی علی الشمل الملتم، وطوح بالطود الأشم، الذی صدعوا صف الزمن شرقیها وغربیها وذل له ما استقصی وفتح له ما استفلق من الصیاحی والحصون.

لم یکد یندمل الجرح الذی أصاب المسلمین بقتل باب مدینه العلم، زوج البتول وسیف الله المسلول، وهیهات له أنْ یندمل وأنّی له أن یلتئم حتی تواکلت الکلوم، واثخنتهم الجراح لقد التمس المسلمون العزاء فی أبی الحسنین، بهذه البضعه الطاهره زینه الدنیا، وهداه الأنام فی الحسن والحسین، فی ریحانتی أکرم النبیین وسید المرسلین محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم.

بقیت الریحانتان بقی الحسن والحسین، یضوع نشرهما فیعطر الکون، ویصل الشذا العبق إلی قلوب المؤمنین المخلصین فیکون بلسماً لأفئدتهم الکلیمه، وشفاء لجراحهم

الدامیه! عزاء وأمنیه ما أعذبها. فالولد سر أِبیه وظل المسلمون یعللون أنفسهم بهذه البقیه الکریمه، والاثاره الحبیبه یحرصون علی هـذا التراث الغـالی، والودیعه الفریـده وینظرون إلی المجـد المـذخور فی طیهما، ویرون فیهما طلعه رسول الله، وإشـراق جـدهما الکریم.

ولکن أکثر إیماض البوارق خلب، وإذا هذا الأمل الذی جهدوا فی التطلع إلیه والتعلق بأسـبابه وعشـیت عیونهم فی ارتقابه، تسطو علیه المحن، وتعبث به عوادی الزمن فیهوی أحد الفرقدین وما طال به المقام.

وضلت الاعناق تشرئب إلی أخیه أبی عبد الله الذی انحصرت آمالهم فیه ووقفت أحلامهم علیه.

ولکن تری أیسعدهم الزمن فیمکنهم من هـذه الامانی العـذاب؟ صـحا المسـلمون من هذه الإغفاءه اللذیذه التی عبرت کما یعبر الحلـم اللذیـذ، علی الحقیقه المفزعه، علی الفـاجعه المروعه علی الأمـل المرتقب علی ابن بنت رسـول الله، وإذا الاسـتجابه للحق تحفزه فیلبی دعوه الحق والباطـل، إلی زیاد العتاه الجبارین عن الغایه المثلی، والمبـدأ القویم. فیخوض المیـدان أشـبه بالأعزل إلّا عن الحمیه الملتهبه، والإیمـان الراسـخ وإذا ضـربه من شـقی فاجر تهوی علی السـبط الکریم فیجود بنفسه الزکیه، وتصـعد الروح الطاهره إلی ربها راضیه مرضیه.

خر ابن الزهراء، وأحب البشـر إلی سـید البشـر صـریعاً علی أیدی الرجال صرعه الحر الأبی الذی عاف دینه السوم وأبی له الدنیه، وکره له أنْ یکون لعبه یتسلی بها طلاب العاجله وعبرده الـدنیا الغابنه، أولئک الـذی ضل سـعیهم فی الحیاه الدنیا وهم یحسـبون أنهم یحسنون صنعاً.

عاد الطغاه مستبشرین فلقد نکلوا بقتیلهم، ومثلوا بعدوهم عدو الظلم

والاستبداد، عوده الذئاب الضاريه والوحوش الكسره والقساه الظالمين. وما يظلمون إلّا أنفسهم وما يشعرون وعاد المؤمنون العارفون، يعزى بعضهم بعضاً، فهم فى الرزء سواء، وفى الخطب شركاء عالمين إنْ قد كتب للحسين الخلود والحياه على مر العصور وتتابع الدهور ولسان حالهم يقول:

يامن بمقلته زها الدهر

قد كان فيك تضاءل الامر

زعموا قتلت، ومالهم خبر

كذبوا، وقبرك، مالهم عذر

ياقبر سيدنا المجن سماحه

صلى الاله عليك يا قبر

ما خبر قبر فيه شلوك ساكن

إلا يمر بأرضه القطر

فلينبعن سماح جودك فى الثرى

وليورقن بقربك الصخر

وإذا غضبت تصدعت فرقاً

منك الجبال وخافت الذعر

وإذا رقدت فأنت منكبه

وإذا انتبهت فوجهك البدر

والله لو بك لم ادع أحداً

إلّا قتلت لفاتنى الوتر

عوده إلى أمس الدابر، ونظره إلى اليوم الحاضر ترى هل أشر الزمان وهل عبث بذكرى الحسين الملوان؟ إنّ فى هذا الحشد

الحاشد أمس واليوم لجواباً دونه كل جواب وفی هذا الجمع الزاخر الكريم فصل الخطاب(١).

١- مجله البيان -النجف- العدد -١١، ١٢، ١٣، ١٤- السنه الأولی- ١٩٤٧/ ص٢٩٤.

أسرار الشهاده

بقلم: أحمد رضا/ عضو المجمع العلمی بدمشق

تعود عـاشوراء من المحرم كـل عـام وتعود معهـا ذكری الفـاجعه الكبری فـاجعه كربلاء تلـك التی لم يخلقها كرور الأزمان ولا تعاقب الأجيال والأعوام وإن فی ميدان هذه الوقعه فئتين.

فئه تقاتل فی سبيل الحق وفی سبيل المبدأ الصالح والتعاليم الفاضـله التی بنی عليها الإسلام وبها علت كلمته وبه عز سلطانهم وبه كـان العرب أمه فوق الأمم وبه محو تلـك الظلمات الـداجيه ظلمه الشـرك وظلمه الجهل وظلمه العصبيات القبليه الممقوته التی فرقـت كلمـه العرب وجعلتهـم عبابيـد ومزقتهـم كـل ممزق تسـيل دمـاؤهم وتفنی رجـالهم لأجـل عش قـبره أو سـبق فرس تلك العصبيات التی يقول النبی صلی الله عليه وآله وسلم فيها:

(ليس فينا من دعا إلی عصبيه).

قامت هذه الفئه إلی جهادها لما رأت أن المعروف لا يؤمر به والباطل لا يتناهی عنه علی قله العدد وخذلان الناصـر بقلوب ملؤها الإيمان والتضـحيه وإنكار الـذات والعمل لخير الإنسانيه وتهذيبها ونصـره المبدأ النافع والعقيده الصالحه تقدم علی الموت الزؤام وفناء الأجسام بل علی التمثيل بها أشنع المثلات وعلی هتك الحرمات عالمه بأن

ذلک کائن لا محاله ولکن قلیل فی جنب نصره الحق حتی لم یکن لهم غیره غایه وراضوا أنفسهم علی محاربه الطغیان فلم یبق له علیهم سلطان لا ـ یبالون بالقوه القاهره الظالمه مهما عظمت لأن إیمانهم أعظم وأثبت من کل قوه فی نفوسهم وتضحیاتهم أرسخ من کل خلق تمکن منهم.

وفئه أخری تقاتل فی سبیل الدنیا وباطل نعیمها لیبلغوا مدی أحقادهم ویعتزوا أیاماً تمر کأنها أحلام فی سلطانهم لم یؤثر فیهم تهذیب الهدی الإسلامی أثره لأنه لم یتجاوز حناجرهم ولم یدخل حنایا قلوبهم وقد کان لهم فی الجاهلیه الجهلاء شیء من السلطان علی بلد مجدب وعشائر جمعوها حولهم بحکم العصبیه الجاهلیه القبلیه التی نهی عنها الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وهی التی فرقت شمل العرب وأخمدت ذکرهم بین الأمم – کان لهم ذلک– فإذا هم بعد هذا فی سلطان واسع ونعمه کانوا فیها فاکهین وقدیماً احرزوا بعض السلطه بالتفریق والعصبیه فما بالهم لا یرجعون إلی طریقتهم الأولی (فرق تسد) وهم إنما دخلوا فی الإسلام کرهاً بعد أن علا أمره وغلبت کلمته فلیس لهم سابقه ولا قدم صالح فیه فکیف یثبت لهم الأمر..؟!

ما برحت نفوسهم تلک البغضاء لولا الحق فکانوا یریدون هدم الهاشمیین بإعزاز هذا الدین لیضعفوا أثره فی النفوس فیستأثروا بالسلطان.

ینهض أبو سفیان بن حرب یوم بویع أبو بکر یحرض ویحرش ویفرق فلم یسمع له صوت والدین ما یزال غض الأهاب.

ویقوم شاعرهم لیلقی الفتنه بین المهاجرین والأنصار یومئذ وفی تآلفهم کان عز المسلمین ونصرتهم فیخفت صوته بقوه إیمان الهداه المصلحین.

ولا یلبث أبو سفیان یوم بویع عثمان أن یقول تلقفوها یا بنی أمیه فوالذی بیده نفس أبی سفیان لاجنه ولا نار.

ويعمل مروان بن الحكم طريد رسول الله وهو مدير أمور الخلافه فى زمن عثمان فى جلب الفتنه والشر بين المسلمين.

ويقوم بعد ذلك معاويه بانتهاج هذا السبيل بدهاء وخداع بلغ بهما الغايه حتى إذا ولى يزيد فنفذ حكم أسرته وجاهر بأمجاده وهو يقول.

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

وانصرفت وجوه الناس يومئذ عن الاستمساك بعروه الدين إلى العصبيات فهاجت العصبيه بين اليمن ومضر ولكل حزب يفخر بقومه ويهجو الآخرين.

وقام الأمويون وشاع فى دولتهم احتقار كل من دخل الإسلام من الأعاجم ليبعدوهم عن هذا الدين فكان من ذلك نشأه الشعوبيه فى الإسلام وكانت أول هادم لسلطان العرب هذه هى الفئه الثانيه التى وقفت فى كربلاء مقابله للفئه الأولى.

قامت هذه الفئه لحرب كربلاء وقد.

ملأوا الفضاء على ابن فاطمه

جنداً وملء قلوبهم ذحل

قامت بألوف مؤلفه وجيوش محتشده وبعوث متتابعه وعده وعديد فى قباله مائه مجاهد ليس لهم سلاح أقوى من الإيمان يصرعون بطلاً بعد بطل تفيض وجوههم سروراً بالموت مما عرفوا من الحق لا يعتريهم هلع ولا جزع بعد أن باعوا نفوسهم لله وللحق يوفون ببيعتهم ويستبشرون بصفقتهم الرابحه.

حصروهم فى رقعه من الأرض بغير وزر ومنعوهم المناعه لتضعف قوتهم وتنهك جسومهم بحر العطش ولكنهم لم يصرعوا حتى صرعوا أضعاف عددهم من القوم الظالمين وحتى طلب ابن سعد النجده من ابن زياد.

ثم لم يشف أضغانهم أن أفنوهم عن آخرهم وقتلوا الأطفال حتى سبوا النساء الفاطميات مسلبات على الأقتاب العاريه من العراق إلى الشام.

فما كانت العاقبه...؟

إن الفئه ذات القوه والسلطان القاهر تمكنت من الغلبه لامن النصر والنصر آخر ما يفوز به المحارب.

كانت هذه المعركه وهذا العمل الفظيع من أقوى الأسباب التى ذهبت بسلطان بنى أميه ولو بعد حين.

ولم يلبثوا أولئك الذين اتبعوا ناعقهم وتبادروا لنصرتهم واشتروا الضلاله بالهدى والدنيا بالدين والعاجل بالآجل لما برق لهم الطمع فاستحفظوا إليه موجفين. أن تشتت شملهم ولعبت بهم سيوف التوابين ورجال المختار بن أبى عبيده وقامت عليهم قيامه الأمه تلقنهم وتتبرأ منهم ولم يتمتع عمر بن سعد بملك الرى الذى أغروه به ولا انتفع ابن زياد بملك العراق الذى حرص عليه وقتل مذموماً مدحوراً وهكذا شأن كل من ساعد وعاون على باطل القوم.

وكان أمر أولئك المجاهدين الصابرين أنصار الحسين أن علا شأنهم وكانت لهم الدرجات العلى فى الآخره والدنيا والذكر المقرون بالإعجاب والإكبار والإعظام بل أمثوله يحتذيها كل طالب للحياه الصالحه الحياه الدائمه وهى حياه الروح.

ألا أن قتلى الطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التآسيا

وهكذا تكون سيره كل شهيد فى سبيل الحق:

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

وإنما المرء حديث بعده

فكن حديثاً حسناً لمن روى(۱)

۱- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ص۴.

لماذا نهض الحسين؟

بقلم: الأستاذ عبد المنعم الشميساوى/ مدير مدرسه جمعيه التحرير الثقافى

لواقعه الطف عوامل وأسرار كثيره، ولعل الظلم والإستبداد والتلاعب بالقوانين المقدسه من جهه، والوعى والتذمر من جهه أخرى ضد ذلك الظلم هى الأسباب الوحيده والعناصر الفعاله فى كل نهضه فى العالم. يتلمس ذلك كل من قرأ تاريخ الثورات ووقف على أسرارها.

لقد تعود المسلمون من حين أن رن فى آذانهم صوت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يعرفوا إثره لسلطان أو ميزه لحاكم فالدين للجميع والحق للآمه والخليفه أو الحاكم واحد منهم له ما لهم وعليه ما عليهم حتى أن ابتز الحكم آل أبى معيط فإذا الأثره النفسيه والفوضى فى الحكم طابعهم الخاص. نعم فما أن تسلموا دفه الحكم حتى انغمسوا فى ملاذهم وشهواتهم متجاهرين بأنواع الفسق والفجور إذ لم يقيموا للنواميس الإسلاميه ولا لحقوق الأمه أى وزن وإحترام.

أجل لقد تجلت هذه الصفات بأبشع مظاهرها فى حكم يزيد. فقد كان لا يعرف من حياته – فى خلافته– سوى غناء الجوارى وشرب الخمور وسفك دم الأبرياء إلى غير ذلك من الموبقات التى يندى لذكرها جبين الإنسانيه، ولا يندى لها جبين الأمويين.

ولا غرابه إذا كانت حياته مليئه بأفظع المنكرات متخذاً أمر الخلافه استعباداً إذا عرفنا أنه عصاره أبى سفيان الذى يقول (تلاقفوها يـا بنى أميه تلاقف الكره بيد الصبيان فوالذى يحلف به أبو سفيان فلا جنه ولا نار ولا معاد) وإذا عرفنا أنه خلاصه أبيه معاويه حيث يقول (ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا وتزكوا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) فما عسى أن يكون من تغذى بتلك الآراء حين يتسلم دست الخلافه ويتولى رقاب المسلمين ويرقى منبر الرسول ويجلس للقضاء بينهم: نعم فإنهم رأوا عهداً لم يكونوا بالغيه من قبل. عهداً لم يكن الكتاب هى الدعامه لعرش الخلافه، ولا السنه المحمديه هى المفزع عند الملمات، وإنهم رأوا قوانين وأحكاماً تتنافى وما للمسلمين من مقدسات. فقد كثر قتل الأبرياء وساءت أحوال المسلمين وتفشت الفوضى وشملتهم الفاقه والفقر مع استهتار يزيد وظلم أشياعه عند ذلك هتف المخلصون من أعماق نفوسهم فانقدحت شراره فى وجه الظلم والاستبداد كما انقدحت الشراره الأولى من بيت عبد المطلب فى وجه الجاهليه العمياء – ومن غير الحسين اذا لم يشنها حمراء تظن بها العدا – فكان من الضرورى أن تتطلع الأمه إليه وكرسى الخلافه يستغيث بإمام يحكم الأمه وهو يحمل الكتاب المجيد فى يمينه والسيره النبويه فى شماله فيعيد إلى الناس اطمئنانهم ويهديهم إلى الصراط السوى.

وعندما نظر الحسين عليه السلام إلى اضطراب أحوال المسلمين وإلى ما حاق بهم من الظلم والجور ورأى ما آل أمر الدين والعقيده من انهيار، وتفسخ ومن إنه اصبح العوبه بيد يزيد وعماله نهض حفيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى وجه الأمويين بعقيده راسخه وإيمان ثابت لينقذ المسلمين من ذلك الظلم والأستعباد وينتشل الدين من أيدى المجرمين الذى أرادوا أن يطفئوا نوره الوضاء فأحيى بموته الدين، وأقام بمصرعه العدل بعد حين(۱).

۱– مجله النشاط الثقافى–النجف–العدد –۸– السنه الأولى– ۱۹۵۸/ص۴۸۷.

من الذكرى الخالده

بقلم: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى / كليه اللغه العربيه بالأزهر الشريف / القاهره

أيها القارئ الكريم: كان الحسين عليه السلام سبط الرسول، وولد البتول، وابن على سيف الله المسلول فى الذروه العليا من الفضل، والمنصب الأسمى من ميراث النبوه، نشأ فى كنف الرسول ورعايته، وبرّه وعنايته، وكان ميلاده بالمدينه فى شعبان سنه أربع من الهجره، وسماه الرسول حسيناً وكان أشبه أهل البيت برسول الله، فكان نبيلاً سرياً، وإماماً عبقرياً، وكان يقول الرسول فيه وفى أخيه:

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه).

ويقول:

(هما ريحانتاى من الدنيا).

وقد آتاه الله العلم والحكمه، ووهبه ما شاء أن يهبه إيا من سنى الخلال، ورفيع الآداب، وكريم الأخلاق، وبارع البيان والفصاحه، وسديد الإلهام ونفوذ البصيره، وشمول الفكره وعمق التجربه والخبره بالحياه وأحداثها، وعظمه الشخصيه، وجلال الإيمان والإقدام فى سبيل الحق وحب التضحيه لخير الجماعه ومن أجل الدفاع عن الرأى ورد الظلم عن الأمه.

كانت أقواله وأفعاله تجل عن حكمه الحكماء وعن أن توصف بأوصاف القاده والزعماء، وكان شجاعاً فى الحق لا يرهب الردى، ولا يخشى الأذى، ولا يخاف لومه لائم فى سبيل الله... ومن ثم كان الصخره التى تتحطم عليها رؤوس الطغيان والجبروت، الظل الوارف الذى يستظل به المحروم والمظلوم.

كان عليه السلام المثل الأعلى فى الوفاء والإباء والتضحيه والفداء، وكان بطلاً عظيماً فى حياته ومماته، ولقد ضرب أروع الأمثال للناس فى إيثار الحق، ونشد أن السلام وكفاح قوى الشر التى تضلل الإنسانيه، ولا تعترف بحق الناس والشعوب فى الكرامه والشرف والحريه وكان عليه السلام فذاً فى الشجاعه والبطوله، وفى مروءته وفتوته، وحسبكم مواقفه الخالده يوم الطف.

وقد مضى حياته فى الله ولله، ثم لما شاهد دوله معاويه وابنه يزيد تنقلب بعد الخلافه الرشيده إلى ملك عضوض وتحيد عن الصراط السوى القويم، حمل السيف، وخرج من مكه إلى العراق مهاجراً إلى ربه، ومعه أهل بيته وهو يقول للمتبسطين والمحذرين

(إنى رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنى بأمر، وأنا ماض له).

حمل السيف ليقاوم ويذود عن المظلومين، ولينشر فى الدنيا هدى جده خاتم النبيين، وليمحوا منها مثل السوء الذى أذاعه فيها البغاه من آل أميه.. وخرج عليه السلام ومعه نساء بيته وأطفاله، لا يحمل نشباً ومالاً، وإنما يحمل قلباً يزول بإيمانه الجبال، ويهز بقوته فى الحق الأبطال... وقف الإمام الشهيد الحسين عليه السلام يوم الطف هو وأنصاره موقفاً رائعاً خالداً على الزمان، حتى استشهد فى سبيل الله لعشر ليال خلون من المحرم سنه إحدى وستين، فهز مصرعه عرش يزيد، وزلزل دوله بنى

أميه، وقضـى أخيراً على دوله الشر والظلم من الأرض علّمنا الحسـين عليه السـلام التضحيه بكل ما نملك فى سبيل الأمه وخيرها وحريتها، وعلّمنا البـذل والفـداء فى سبيل الحق ورفع الظلم عن المظلومين، وعلّمنا الشـجاعه والبطوله والإيمان بالكرامه والاعتزاز بالنفس وأن نحاول الطغاه بأن لا يسلبونا إيماننا ونستعز بأنفسنا وحرياتنا.

وعلّمنـا كـل معنى كريم من معـانى المجـد والعظمه والعبقريه، وعلمنـا أن نحيـا كرامـاً ونمـوت كرامـاً. وأن نحرص على المـوت لتوهب لنـا الحياه. وأن نؤمن بالله إيماناً عميقاً ونمتثل إرادته ونحاول أن ننشـر هـديه فى الأرض وأن نحقق كلمته، التى هى كلمه الحق والخير والسلام والحريه..(١).

١- مجله الغرى -النجف- العدد -٢- السنه الخامسه عشره- ١٩٥٣/ص٢٨.

مواقف الحسين الخالده

بقلم: الأستاذ حسن الجواد/ مدير التعليم الثانوى العام

ايها المواطنون الأعزاء..!

إننى لم احضر هاهنا لأنـدب امامكم أو أنوح، ولم اقم خطيباً فيكم لأستدر منكم الدموع على مصيبه سيد الشهداء، ذلك لأن العشره الأولى من المحرم قد كفتنى هذا العناء فقد أديتم خلالها من الواجب الدينى ما أرضى الله والملائكه وأرضى محمد والأئمه الأطهار من أهل بيته.

إننى أقصد من كلمتى هذه أن أحدثكم عن شىء قليل من النهضه الحسينيه وما فيها من قوه وحق لأتعاون واياكم على ان نستمد من تلكم القوه وذلكم الحق روحاً جديده، روحاً وثابه تأخذ بيد هذه الأمه، بما فيها من شباب ناهض متجدد فتجعلها أمه ذات كرامه قادره على الوقوف فى معترك الحياه الجديده التى تجتازها شعوب الأرض اليوم.

سادتى من منكم لا ـ يعرف أن الحسين الشهيد هو ابن سيده النساء فاطمه الزهراء..؟ ومن منكم لا ـ يعرف ان جده الأقرب هو محمد رسول الله وباعث النهضتين الإسلاميه والعربيه..؟ ومن منكم لا يعرف أن جدته خديجه الكبرى نصيره الرساله

المحمـديه..؟ ومن منكم لا ـ يعرف أيضـاً أن أبـاه هو الإمـام على بن أبى طـالب كاسـر الأصـنام وحـامى بيضه الإسـلام فى أكـثر الغزوات المحمـديه..؟ اعتقـد أنكـم كلّكـم تعلمـون ذلـك حـق العلم، وتؤيـدون معى إن الحسـين ربيب بيت قـائم على الشـرف والإيمان والشجاعه والكرم.

نعم فى بيت النبوه هذا ولد الحسين فورث هذه المزايا الأربع: الشرف والإيمان، والشجاعه والكرم.

ولكن (سادتى) هل تعلمون أيضا أن الإمام الحسين لم يكتف بهذه المزايا الموروثه فأضاف إليها صفات جديده دوت خالده فى التاريخ فسجل بها للأجيال القادمه أروع صفات المجد والخلود.

سـأروى لكم الآـن بعض الصـفحات من نهضه الحسـين وأرجو أن تصبروا على مـا فيهـا من مواقف ومشاهـد رائعه تملك عليكم قلوبكم وتأخذ بألبابكم. وقد اخترت لكم المواقف الثلاثه التاليه:

(١) موقف بينه وبين أصحابه.

(٢) موقف بينه وبين أعدائه.

(٣) وموقف بينه وبين نسائه.

الموقف الأول

بات الحسـين ليله العاشر من المحرم ومعسكره يغلى كالبركان نساء حائرات، أطفال عطاشى، شيوخ سجود وركوع وشبان يعدون العده ويصـلحون السـيوف لقتال أعدائهم. أما سـيدهم، وقد رأى عصـراً الأعداء تحيط بمعسكره من كل جانب وتسد عليه الطرق والمسالك، اسـتعظم أن يجد فى مخيماته ضـعاف الإيمان من أصحابه وخشى أن يؤثر فى نفوسهم جزع الموقف وحراجته فأخذ يطوف البيوت خيمه خيمه ويوصى

الرجـال بالرحيـل إلى أهليهم والانفضـاض عنه فلم يجـد بينهم إلاّ ـ من اشترى الموت بالحيـاه وقـد ازدادوا تكتلاً ـ وتحمساً لـدينه ومبدئه فصادف أحد خدامه فقال له:

(يا جون إنك تبعتنا للعافيه فما عليك إلاّ أن تأخذ هذا الطريق فى ظلام هذا الليل وتتخذه لك جملًا).

فانتفض العبـد كمن أصابته هزه كهربائيه وقال: «سيدى أبا عبد الله إننى فى أيام الرخاء ألحس قصاعكم وأيام الشده أخذلكم. لا والله. سيدى..! إن لونى لأسود وأن حسبى للئيم فلا ـ فارقتك أبـا عبـد الله حتى أقتل بين يـديك فيبيض وجهى ويكرم حسبى). فجزاه الحسين خيراً.

تلاحظون من هذا الموقف أن الحسين لم يشأ أن يخدع أحد من أصحابه ليسوقه إلى الحرب قسراً. وقد خبر أصحابه تلك الليله اختبار القائد المحنك وعرف نواياهم فضرب بهم مثلًا رائعاً فى الطاعه والجهاد بين يدى الزعيم...

الموقف الثانى

لما وقف الحسين وحيـداً بين الصـفوف وقد قتل جميع أصحابه وأهل بيته، ولم يبق بينه وبين الشـهاده إلاّ مدّه قصـيره من الزمن رأى ببعـد نظره أن لا يترك أعـدائه يقترفون جريمتهم بـدون موعظه يعظهم فيها وإنّ من الإنصاف أن ينـذرهم وخامه العاقبه فى الدارين ويلقى عليهم الحجه فقال:

«ألا إنّ الـدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السـله والذله، وهيهات منا الذله، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون».

فأجابه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال: «هذا جواب وعظك يا ابن فاطمه».

فتم للحسين ما أراد فألقى عليهم الحجه ثم أخذ يبارزهم وقاتلهم قتالاً شديداً حتى قال فيه أحد أعدائه: والله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل أهل بيته وأصحابه أربط جاشاً من الحسين فقد كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها فتنتشر بين يديه انتشار المعزى إذا شد فيها الذئب.

لقد ضرب بموقفه هذا مثلاً أعلى فى الإيمان والصبر والشجاعه والإباء رغم ما كان عليه من ضعف سببه نزيف الدماء ومن آلام تركها فراق الأحبه والأصحاب.

الموقف الثالث

لما جاء الحسين يودع نساءه وأطفاله الوداع الأخير أوصاهم بوصايا مختلفه واحده واحده ثم قال لأخته الكبرى:

(يا زينب إذا أنا قتلت لا تشقى عليَّ جيباً ولا تخمشى على وجهاً. ثم نادى فى تلك الساعه الرهيبه من يقدم لى جوادى...؟).

فقامت أخته الكبرى فأسرجت له الجواد وألجمته ثم قدمته إليه ليركب ويعود إلى جهاد أعدائه. وبهذا الموقف ضرب الحسين لنسائنا وبناتنا مثلاً أعلى فى الخدمه التى تستطيع أن تقدمها المرأه حتى فى ساحه الحرب والجهاد فتسد فراغاً قد يحدثه فقدان الرجل عند الشده.

وبالاختصار:

إن الحسين بن على بما يملكه من مزايا عاليه موروثه من البيت الهاشمى، وبما أضاف إليها من مزايا ساميه اختصّ بها هو نفسه، استطاع أن يجعل من نهضته قوه وحقاً بعثهما خالدين فى الأجيال خلود الزمن وهما لا شك سر عظمته وخلوده فى التاريخ(۱).

۱- مجله البيان -النجف- العدد -۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولى- ۱۹۴۷/ ص ۲۹۱.

لماذا قتل الحسین (علیه السلام) ؟«والجود بالنفس أقصی غایه الجود»

بقلم: عبد الهادی المختار

کـان معـاویه مصـروف الهمه إلی تـدبیر الملک. یهون علیه کل شـیء اذا انتظم أمره له فلما مرض مرضه الـذی مات فیه دعا ابنه فأوصاه بعده وصایا منها:

إنی لست أخـاف علیـک أن ینازعـک فی هـذا الأمر إلاّ أربعه من قریش: الحسـین بن علی وعبـد الله بن عمر وعبـد الله بن الزبیر وعبد الرحمن بن أبی بکر فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العباده وإذا لم یبق أحد غیره بایعک وأما ابن أبی بکر فإن رأی أصـحابه صنعوا شـیئاً صـنع مثله لیست له همه إلاّ ـ فی النسـاء واللهو وأمـا الحسـین بن علی فهو رجـل خفیف ولن یترکه أهـل العراق حتی یخرجوه فـإن خرج وظفرت به فأصـفح عنه فإن له رحماً ماسه وحقاً عظیماً وقرابه من محمـد. وأما الـذی یجثم لک جثوم الأسـد ویراوغک مراوغه الثعلب فإن أمکنه فرصه وثب فذاک ابن الزبیر فإن هو وثب علیک فظفرت به فقطعه إرباً إرباً.

هذا بعض ما وصـی به معاویه ولی عهده وخلیفته من بعده یزید وهذه الوصـیه تناقلها المؤرخون مع بعض التحریف فیها والتحویر إلاّ إننی أشک فی صـحه قسم منها. فی القسم الذی یختص بالحسین علیه السلام ولی فی شکی هذا عذر هو أن معاویه لم یتردد فی دس السم للحسن علیه السلام حتی بعد ما بایعه وتنازل له عن الخلافه فکیف

یوصی ابنه یزیداً بالعفو عن أخیه الحسین إن هو ظفر به..؟

لم یکن معاویه بالـذی یرعی لرسول الله حرمه أو قرابه حتی یوصـی ابنه یزیـد برعایه آل محمـد. کلا أبداً فقد حارب الرسول فی الجاهلیه حتی أسـلم کرهاً یوم فتح مکه. ثم حارب صـهر الرسول وخلیفته وابن عمه علیاً ونزا علی خلافه المسـلمین وانتزعها قهراً وقوه وسم ابن بنت الرسول الحسن، فهل یصدق بعد کل هذا أن یوصـی بمثل ما أوصـی به..؟ قد یکون قد أوصاه أنْ یغتاله سـراً ویدس له السم، ویبعث له من یطعنه بلیلٍ. ربما کان هذا الفرض أقرب إلی الصحه من تلک الوصیه.

ولکن المؤرخین – سـامحهم الله – أرادوا إلاـ أن یبرؤا سـاحه الأـب ویلقوا جمیع التبعـات علی الإـبن وهما فی الحقیقه غرس إثم واحد وثمره جریمه واحده.

أما ولی العهد یزید فقد کان موفر الرغبه فی اللهو والقنص والخمر والنساء والشعر لذلک لم یبال بارتکاب أعظم إثم فی الإسلام فیسفک أطهر دم ویهدم أقدس بیت ویستبیح آمن حرم.

ولو أن الوصـیه المزعومه کانت صـحیحه لما کان یزید لاهم له بعد موت أبیه إلّا تحصـیل البیعه من الحسین وتشدیده علی عامله بالمدینه بلزوم إجبار الحسین علی البیعه.

ولما کان الناس علی دین ملوکهم. وکما تکونوا یولّ علیکم فقد کان عمال یزید ممن هم علی مشاکلته ومشربه ومن التف حوله وحولهم من حاشیه لا یقلون عنه وعنهم قبح سیره ومجاهره بالإثم واشتهاراً بالقبائح والفضائح.

لا عجب بعـد هـذا أن یرتکب یزید أعظم جرم فی الإسـلام ولا غرابه فی أن یقوم عبید الله بن زیاد بن سـمیه بتنفیذ ذلک الجرم. ولکن العجب کل العجب والغرابه کل الغرابه أن یسـتمر حکم الـدوله الأمویه مده أثنین وتسـعین سـنه وهی علی ما هی علیه من بطش وسفک للدماء وانتهاک للحرمات وقضاء علی الحریات وفسق وفجور وتنکیل

واعتـداء ولا يعلم إلّا الله كم كان يـدوم حكمها لولا جرائمها وما اقترفته أيدى خلفائها وأمرائها وولاتها اللهم إلّا باسـتثناء عمر بن عبد العزيز منهم..!!

من يدرى ربما دامت أجيالاً وقروناً ولكن الظلم له حد وهو أن دام دمر وما ظالم إلّا ويُبتلى بأظلم، ولله عاقبه الأمور.

كان الحسـين عليه السـلام قد اعترض على أخيه الحسن عندما تنازل عن الخلافه لمعاويه ونصحه أنْ لا يفعل ذلك ولكن الحسن أفهمه بـأن يريـد حقن دماء المسـلمين قبل كل شـىء ومن ثم إلقاء الحجه على الظالمين فالناس قـد أصـبحوا عبيـد المال لا عبيد الحق لذا قل الناصـرون وكثر المناوؤن. واقتنع الحسين بحجه أخيه ثم حدث أن دس السم للحسن فكان ذلك أبلغ حجه وأوضح عذر لذلك التنازل وعندها علم الحسـين أن بنى أميه لا تكف أيديها عن بنى هاشم حتى بعد أن بايعوا لهم ويلقوا بمقاليد الأمور إليهم ويسلموا الخلافه لهم.

آثر عليه السـلام السكوت طيله حيـاه معـاويه وبعـد وفـاه أخيه الحسن لا لأن معاويه كان عادلاً وخليفه حقاً بل رعايه لعهـد أخيه وأداءً لواجب الوفاء وحرفه لبيعه أخيه. وأخيراً ربما يموت معاويه فيولى المسـلمون أمورهم من هو أهل لها ويقلـدوا خلافتهم من هو أولى من معاويه بها. قد يعودون إلى رشدهم و يثوبون إلى ضمائرهم فيعود الحق إلى نصابه.

ثم عهد معاويه بالأمر من بعده إلى ولده يزيد. فسـكت الحسـين أيضاً إذ لعل الأمر ينقلب بعد موت معاويه. ولو أنه جاهر وصرح ونادى فى مواطن عديـده ومواقف كثيره بأن يزيـد ليس أهلًا للخلافه وأن معاويه قـد ارتكب أعظم إثم فى عهـده لابنه ولكنه لم يترو ولم يشهر السيف انتظاراً لما سيأتى به الغد ففى الغد أسرار.

ولى الأمر يزيد وأصبح- لسوء حظ المسلمين- خليفه عليهم فلم يسع الحسين

عليه السلام السكوت على ذلك المنكر وهو حفيد الرسول ونجل على فامتنع عن البيعه لخليفه انصرف عن رعايه المسلمين إلى رعايه القرود والكلاب والفهود.

كان الحسين يعلم حق العلم إنّه لا طاقه له بمناهضه الطغيان والجبروت والظلم والتعسف فأنصاره وأعوانه وهم أنصار الحق وأعوانه قليلون، أما الأكثريه المطلقه من الناس فهم عبيد المال رقيق للدنيا قد استهواهم بريق الأصفر الرنان وأخذ بلبهم رنين الذهب وأمات حب الدعه والسكون فيهم كل عاطفه وقضى حب الشهوات على كل شعور وطغى حب الحياه على كل فضيله.

كان الحسين يدرى أنه مقتول. بايع ليزيد أو لم يبايع فقد سم أخوه الحسن بعد أن بايع لمعاويه ويزيد لم يكن أعف من والده ولا اتقى حتى يتحرج من الدس إلى الحسين والإيقاع به. موت على كل حال وموت تحت خفق البنود ولمع السيوف وبريق الأسنه أشهى إلى نفس عاليه كنفس الحسين سليل النبوه من ميته عاديه على فراش بعد بيعه تأباها نفسه الكريمه لرجل مثل يزيد.

ويزعم بعض المؤرخين أن الحسين عليه السلام قد أخطأ – وحاشاه عما يقولون– بتركه الحجاز وذهابه إلى العراق وعدم اعتصامه بمكه والتجائه إلى من خانوا أباه وأخاه وتصديقه لوعودهم له بعدما خبرهم وعرفهم.

أقول: إنه لم يعتصم بمكه لأن أميه لا يعظم عليهم أبداً انتهاك بيت الله الحرام وقد انتهكوا حرمته فعلًا عندما حاربوا عبد الله بن الزبير ولم يعتصم بالمدينه وقد استباحوها بعد ذلك ولم يراعوا حرمه الرسول لم يشأ الحسين أن تضاف بسبب اعتصامه بمكه والمدينه سيئه أخرى إلى سيئات بنى أميه وهو سليل من أرسله الله رحمه للعالمين. لم يشأ عليه السلام أن يسفك دمه الحرام فى البلد الحرام وأن يحرم المسلمون من الحج إن حوصروا ودام أمد الحصار.

كما إنه لم يصدق حرفاً مما كتبه إليه أهل الكوفه إذا كان يعلم حق العلم انهم قوم

لا يصبرون على طعام واحد خذلوا أباه وتآمروا على أخيه قوم لا يركن إليهم البته.

سار إليهم إلى أهل العراق وهو يدرى نتيجه مسيره واصطحب معه أفراد أسرته وعائلته وهو أدرى الناس بمصيرهم ولقيه نفر وحذروه العاقبه وهو أعرف منهم بها. ثم وصل والتقى بمن كاتبه وراسله وبايعه فأنكروا وتبرأوا وتنصلوا. ثم طلب الرجوع إلى بلده فأبوا وامتنعوا. وتنازل فطلب الذهاب إلى يزيد – عله يتمكن من هدايته إلى الطريق السوى- فجحدوا وأصروا إلّا النزول على حكم ابن مرجانه سليل بن سميه وهو ما تأباه النفوس الأبيه والضمائر الحره والقلوب الساميه.

موت وقتل بايع أو لم يبايع نزل على حكم يزيد أو لم ينزل سلم نفسه إلى ابن زياد أو لم يسلمها.

لم لا يموت اذن وقد القى عن كاهله الشريف عبء النصيحه وثقل الحجه..؟

لم لا يضحى بنفسه وروحه وأرواح من تابعه فى سبيل الإباء والعزه..؟ ومن أحق بالتضحيه من شبل على.. حفيد محمد..؟

جعل من نفسه الشريفه قنبله تحت عرش الدوله الأمويه فهو إن لم يتمكن من دك ذلك العرش فى حياته فسيكون موته شهيداً مدعاه قويه لتحطيم تلك الدوله وانحلالها.

ولاقى قبيل مصرعه مالم يلاقه بشر قتل أولاده وأطفاله وأتباعه. ومثل بهم وضجّت نساؤه عطشاً وولهاً. ثم أسلم نفسه بعدما تمزق جسده. وسالت دماؤه واضمحلت قواه. ولاقى الناكثون جزاءهم فقد سلط عليهم المختار والحجاج ولاقت بنو أميه جزاءها وما جنت أيديها فقد تولى أمرهم السفاح وأخيراً أعود فأكرر عجبى واستغرابى من دوام حكم الدوله الأمويه مده اثنتى وتسعين سنه بعد مقتل الحسين وهدم الكعبه واستباحه المدينه وملك مثل مروان ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد. ولكن لله فى خلقه شؤون إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۱۹.

النهج المطلوب

بقلم: الأستاذ عبد الصاحب المختار

إن لمن المستغرب حقاً أن نجد معظم النخبه الواعيه من فلاسفه المسلمين وأدبائهم عاكفين عن طريق ملؤه هدايه وضياء وعبره وإرشاد وفلسفه وسياسه لأن يبذلوا أوقاتهم ويصرفوا جهودهم بالنقب فى ضلال بعض السبل الضئيله المورد باحثين ومدققين عن دروب الهدايه بين صفحات الماضى والحاضر فى مسالك العظماء من البشريه ليخلصوا من أبحاثهم بين آونه وأخرى بظفر تحنُ إليه نفوسهم وكأنها مطمأنه إلى قياسها بواجب من الواجبات الملقاه على عاتقها واجب استخلاص المثل العليا لأفراد الأمه من سير الزعماء لتوجيههم نحو تلك الفضائل لينيروا بذلك الظفر جزءاً من سبل الجهل والضلال بين العامه كاتبين ومحاضرين عن أعظم السير صفحات.

ظفر فى فلسفه فلان وآخر فى سياسه فلان وثالث فى جهاد فلان من سير جزئيه انبعث شملها فى شخصيات شرقيه أو غربيه اكتسبت من معانى العظمه شيئاً أسبغ عليها صفات القدوه أو شاء القدر لأن تكون كذلك زماناً ومكاناً ساعداها على ما وصفت به وما بدت فيه حسبما ترآى للأبصار.

وفى مثل هذا الشهر من كل سنه والباحثون فى جدياتهم تلك وبينما لا يركن الإسلام للاستفاده من آثار تلك السير نجد الشعوب المسلمه فى كآبه تمور نأدبه تموج بالبكاء والعويل بينما نجد أولئك الزعماء لا يسعهم إلّا أن يقفوا بمنعزل عنها يوهمون

أو يتوهمون بأن تلك الظواهر التى تتكرر كل عام ما هى إلا عقائد تقليديه أو دوافع عصبيه شعوبيه يجب أن لا يكونوا عنها إلّا بمنأى عازل أو بموقف المتفرج الهازل دون أن يساهموا بحثاً أو إرشاداً فى سيره شخصيه الذكرى هذه وكأنهم لا يعلموا أو أنهم إذ علموا فتغافلوا عن كون هذه الأصوات المتعاليه بعويلها وأناشيدها الشجيه إذ يعلوها مظهر التجرد إلهياج المحزن ما هى إلّا حاصل عدم توجههم نحو عظمه ذلك السبيل الهادى المنير الذى عكفوا عنه إلى سبيل أبعد يلتمسون بواسطتها غايه الوصول إلى السبيل نفسه دون أن يجدوا فى البحث والتعمق بين طيات السبيل الأرشد عظمه والأكمل هدايه ذلك السبيل الذى خط نهجه من أعاظم الشخصيات الإسلاميه لتوجيه تخليدها بأعظم الاحتفالات وأشبع المحاضرات درساً وتمحيصاً بين تلك الكآبه وذلك الندب لنزعهما نحو الهدف المقصود من هذه الذكرى أما وأنهم قد نسوا أو تناسوا منهل هذا السبيل أو كانوا قد عجزوا عن تفهم مغزى ينبوعه الخالد بنواحى العظمه بما تعنيه هذه الكلمه من مثل سياسيه أو دينيه فلسفه أو إيمان وعقيده أو جهاد فتركوا الإسلام ولا مرشد لشعبه إلى ما يجب أن يسلكه فى الحياه من وجوب السير على هدى تلك العظمه ومنار سبيل عظمائهم فقد تركوا البون شاسعاً بين ما راحوا يتلمسون فيه التوجيه بالبحث فى بطون التاريخ الغربى أو الجاهلى من عظمه جزئيه وقدوات إعتياديه وبين من يلزم توجيههم ومن ذلك كانت الشعوب الإسلاميه تصر على الاحتفاظ بتقاليدها الشكليه مصره على تغافل إنتاج تلك الطبقه ما لم تستمد فلسفه هؤلاء الساسه طرائق رشادهم وإرشادهم مما تندبه تلك الشعوب ببكائها وتقاليدها من عظمه خالده وشخصيه خالده هى أسمى من أن يتقدمها جاهل أو يستخلفها مكتسب للعظمه، عظمه الحسين عليه السلام تلك العظمه الطبيعيه فيه إرثاً وتكويناً مما تعالت عن مجرد الحزن والبكاء أو التساوى بمن شاوءا بحثهم من العظماء كقدوه، الشخصيه التى لا يلتقى عند سبيلها الطرفان من الرعاه والرعيه وهما فى سبيلهما التائه مالم تكتمل فضائل

البحث وتجتمع وسائل الإفاده بأن يتحمل الأولون وجائب تخليد تلك العظمه فينهجوا على استنباط وعظهم وإرشادهم من تلك السير النبويه ويأخذوا على عاتقهم إقامه تلك الذكرى فعند ذاك وعند ذلك فحسب ستخلد الشعوب إلى الإفاده بدلاً من الذكرى المجرده عن العمل وعند ذاك فحسب سيقال بأن الرعاه قد شاركوا الرعيه أحاسيسها وساروا على إصلاحها وهدايتها وعند ذاك وحسب ما فى ذاك من أوج الكمال سيجنح الرعاه إلى العظمه وسينفر الشعب لاستقائها والسير على منارها فتقوم الأخلاق وتقوض الجهاله وتلبس العقائد ويرعاها التمجيد ممن كان يتهزأ لجهالته مغزاها.

أما التساؤل عن كيف السبيل لبلوغ ما نهدف فجوابه أوضح من أن يجاب لو هبط البرجيون لبساط السواد ودرجوا بهم سلم المعرفه والكمال عن طريق القياده الشعبيه المسترشده بما يحتفلون به وأعنى لو أن الأدباء والعلماء قد تزعموا هذه الحفلات وأقاموا بأنفسهم تلك المشاعر على ضوء ما يتوصلون بالتعمق فيه من سيره العظمه الحسينيه تحدوهم ببعض ما يجب أن يقوموا به تجاه الأمه من خدمات لطالما كانت فى مقدمه وجائب المثقفين ولعمرى أن لفى ذلك تتجلى نواحى العظمه بإيمانها بواجبها فما من عظيم تعاظم شأنه دون رعيه شعبيه ولا تكون هذه إلّا إذا تلمس ذاك أحاسيسها ولا يحصل ذلك إلّا إذا عاش الرسول إلى خلفائه ومن الأئمه إلى من اكتسبوا منهم أو ساروا على نهجهم من عظماء وهى واضحه كل الوضوح بأن كلًا منهم قد عاش ومات بين الأمه لا فوقها ولا بمنأى عنها وهذه سر عظمه عظماء الأمم الآخرين من الذين أسحرتنا عظمتهم فعكفنا عما تبنته عظمه أمجادنا من كمال العظمه ومقامها العالى إلى معرفه السر الدفين فى بقاء تلك الزعامه زمناً أو دوامها عمراً.

هذا سر من أسرار تلك الزعامات تعلوها زعامات عظمائنا الخالدين وسر آخر من أسرار الزعامه سلف ذكره عرض ما يتطلبه هذا الموضوع هو التوفيق بين ما جمعه

الزعیم وشـذّبه من أفکاره الدراسـیه وبین ما تبعثر فی أذهان الأمه عن طریق الصـعود بالآخرین معهم من أسـفل ما وقفوا عنـده لا محاوله انتشالهم فی حاله بقائه فی أعلی القمم هذا ما یجب أن نعمله لأداء مطلب الذکری الحسـینیه الخالده ومن ثم مطلب الأمه الإسـلامیه المجیـده أمـا مـا تتطلبه الـذکری فلا یمکن أن یؤدی بما تؤدیه العامه من أحاسـیس بالألم وتعابیر شتی عن الحزن فلم یکن الحسـین علیه السـلام ولعمری قد ضـحی بما ضـحی به من نفسه وأنفس مشایعیه لغایه إظهار الأمه بمظهر الموالی أو الذاکر وإنمـا ضـحی ویعنیه العمـل علی تفهم مـا ضـحی به لأـجله والعمل علی السـیر فی رکابه وهو ما لا یمکن أن یؤدی إلاّ عن طریق توجیه الزعامه وعظمتها بتلک العظمه وعنـد ذاک فسـتلبس هـذه الـذکری لبوسـها الجـدّی وثوبها الجدیـد ألا وهما لبوس العمل وثوب الفکره کی یتسـنی انـتزاع ظواهر التظلم المجرده عن العمـل بالـدأب علی السـیر فی انهـاض الشـعور بالعمـل لنصـره الحق المهضوم ولا نعنی بکلمه الحق فی هذا المجال حق الخلافه کما یزعمون فإنها الفکره الأنانیه والحق الشخصـی اللذان تعالی نفسه وإنما إذ یضـحی بها فلغیرها وکان ذلک الغیر عند الحسین علیه السلام هو دینه الحنیف ومن ثم فیکون المطلوب لنصره الحق هو العمل لاسترجاع الفضائل التی جاهـد من أجلها لسـعاده أمه هذا الدین فسـلام علی من ضـحی فی سبیلها وسـلام علی من اهتدی بذاک السبیل وسلام علی من صارح بالحق وجاهد ضد الباطل وعمل علی خدمه المجموع والله المعین(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۱۳.

الصراع بين الحق والباطل

بقلم: محمود جواد جلال

سادتی:

هذا یوم مثله عبس وجه الزمان وتنکرت صوره الدهر وطغت موجه الباطل فیه علی معالم الهدی والصلاح.

هذا یوم تمخظت فیه الأیام عن أروع صوره للنفس الإنسانیه وأشنع صوره للنفس الإنسانیه، یوم تقابل فیه الحق والباطل فی میدان صراع عنیف استطاع الباطل فیه أن یؤکد نفسه واستطاع الحق فیه أنْ یؤکد نفسه فإذا الباطل صریح لا لبس فیه وإذا الحق صراح لا غبار علیه.

فقد کان صوت الباطل عالیاً فیما یکتبه ابن زیاد لابن سعد:

اذا قتلت الحسین فأوطئ صدره وظهره فانه عات ظلوم. وکان صوت الباطل عالیاً فیما ینادی به عمر بن سعد فرسانه:

یا خیل الله ارکبی. وإذا بالجسم الهامد تتکسر عظامه تحت سنابک الخیل، وتتحطم أوصاله فتختلط بالتراب والدم. وکان صوت الباطل عالیاً فیما یوعز به عمر بن سعد إلی حرمله: اقطع نزاع القوم، ارم الطفل بسهم ألست تری عنقه کإبریق فضه؟ وإذا

السـهم يثبت فى منحر الوليـد فيـذبحه من الوريـد إلى الوريـد، وإذا أبوه يملأ كفه من دم الطفل المضـطرب فيرمى به صـعداً إلى السماء ليشهد ملكوت السموات على صنيع أهل الأرض.

وكان صوت الباطل عالياً فيما ينادى به منادى القوم عصر عاشوراء إحرقوا بيوت الظالمين. وإذا النار تشـتعل فى الخيام فتروع من فيها من أرامل وأيتام وإذا الأطفال الصغار يفرون خوفاً من الحريق والعقائل يتركن خيامهن ولكن إلى أين؟ إلى حيث لا يبصرون إلّا جثثاً مطروحه ودماء مسفوحه من رجالهن وذوى قرباهن.

ثم ماذا ياسادتى؟

أجـل، لقـد كان صوت الباطل عالياً فيها يخاطب به ابن زياد فى مجلسه عقيله على وسـليله هاشم وحفيـده عبـد المطلب شامتاً بها غاضـباً عليها: الحمد لله الذى فضـحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم. وإذا بالعقيله يثور تأثرها فتقف من خصـمها موقف المناصـر للحق المدافع عن الدين. وإذا بالخصم العنيد يقول لها فيما يقول: اسكتى ياعدوه الله. فتنفجر باكيه لا ترى فى ذلك المجلس من يرحم عبرتها أو يسعد زمزتها. وكان صوت الباطل عالياً فيما يتمثل به يزيد فى مجلس شرابه يقرع رأس السيد بالقضيب.

لعبت هاشم بالملک فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

ذلكم يا سادتى صوت الباطل بـدأ مـدوياً تسـتک منه الآذان، وتتقزز منه النفوس ولم يقابله فى ذلک اليوم إلّا صوت الحق الذى رن صداه فى الأفاق ولم تصم عنه الآذان لجلاف الجفاه من آل سفيان وحزب مروان.

لقد كان صوت الحق عالياً كان يقوله سيد الشهداء وأبو الضيم:

لا اعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد. ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنين بين السله والذله.

ذلکم یـا سادتی صوت الحق أعربت عنه الکلم الفصاح وبرهنت علی صـدقه البیض الصـفاح فلم یسـتجب له من ذلک الشـخص المعکوس والجسم المرکوس إلاّ حجر أبی الحتوف بصک جبهه الحسـین فیدمیها وإلاّ سـهم خولی بن یزید یقع فی لبه قلبه فخر صریعاً یتخبط بدمه.

ساداتی:

لقد کانت عرصات الطف یوم عاشوراء مسـرحاً لتمثیل أفظع مأساه عرفها التاریخ فیه مثل شـبل علی دور الملک الرحیم وفیه مثل الـدعی بـن الـدعی دور الشـیطان الرجیـم. وقـد شـاء الزمن أن یجیـد کـل منهم دوره ویحسن أداء مهمته وإذا الفضائـل والرذائل تصـطرع صـراعاً لاـ هواده فیه ولاـ لین وإذا الحسـین العظیم یزحف بمـا تحمل نفسه الزکیه من إباء وکرم وعـدل وغیره وتضـحیه وصبر ومضاء وعزم وبصـیر بعواقب الأمور وإذا خصمه الزنیم یزحف بما تحمل نفسه الخبیثه من جشع وظلم وقسوه وأنانیه وخسه نفس وفساد وسـریره وإذا المعرکه تسـفر عن انتصـار الفضـیله باجمـل صورهـا وانتصـار الرذیله باشـنع مناظرها ویاتی بعـد ذلک التاریخ لیسـجل حکمه فإذا الحسـین بطل الإباء وأبو الشـهداء وإذا خصـمه أشـقی الأشـقیاء ولعنه الأرض والسـماء وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون(۱).

۱- مجله المیزان -العماره -العدد -۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۱۴.

يومان

بقلم: الأستاذ عبد الرزاق العايش

فى أيه بـدايه من بدايات العظماء يجد الكاتب لقلمه وبيانه متسعاً للبحث ومجالاً للتنقيب، إلاّ فى بدايه الحسين عليه السـلام. فما من كـاتب خـاض البحث عنهـا إلاّـ تملكـاه دهشه وذهول. لأـن فى بـدايته يـداً تزج إلى نهايته، ونهايته خضم صاحب فى وسـط أمواجه المتلاطمه أقلعت سفينه النجاه، تحفها قدسيه الإيمان وتكتنفها هيبه البطوله، ويعلوها علم التضحيه..!!

لـذا مهمـا حاولت أفصل بين نقطتى البـدايه والنهايه، وبالغت فى أسـباب الفصل بين بـداعه هـذه وفـداحه تلك. ذهبت محاولتى سـدى، إذ تغلغلت النهـايه إلى أعمـاق نفسـى، وتمثلت أمـام عـدسه إحساسـى، فكـأنى – والحال هـذه– اتعاطى مزيجاً من عسـل وعلقم.

منـذ ألف وثلثمـائه ونيف وستين سـنه خلت... اسـتحالت إحـدى أماسـى الثلث الأول من شـعبان ضـحى سـعاده وهناء، فى مهبط الوحى الإلهى، ومحيط السـمو المعنوى، (حيث كانت عبقات السـماء تهب مثلما يتضوع شـذا الغيث المنـدفق، هـذا ليمد الصـعيد بالحيـاه وهـذا ليمـد النفوس بـالمعنى الحى، إذ تجلّت من الغيب طفوله سـاميه..!! كيف لاـ.؟ والمولود خامس خمسه شاء الله أنْ تعلو بهم كلمته ويتبع فيهم هداه كما دل بعدئذ – قوله تعالى:

(فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

ولدت فاطمه حسيناً فأخذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم –وأذن فى أُذنه اليمنى كما يؤذن للصلاه– والأذان معناه اعلان العابد الإخلاص لمعبوده، والصلاه صله بين الخالق والمخلوق.

هذا أول غذاء نفسى غُذّى به هذا المولود الجديد... وغنى عن البيان ما لتهنين الطفل من يد فى توجيه أخلاقه، وتثبيت انطباعاته. فلا عجب إذا مامنه وإليه، وعليه سمت نفسه، وهفا فؤاده، واتقدت حميته.. وهكذا أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسكب فى نفس فتاه خلاصه السمو بما فيها من جود وسخاء وشمم وإباء وتفانٍ فى سبيل العقيده والمبدأ مضافاً إلى هذا عاملين مهمين من عوامل تكوين الطفل وتنشئته من كلاهما نال الحسين أجل وأعظم صفات السمو...

أما العامل الأول فأجد فىَّ غنى عن الإفاضه للتدليل عليه ما دامت كلمتى هذه آخذه سبيلها إلى أذهان قوم يعلمون تمام العلم بأن (الحسين) تكون من مزاج ينبوعى النبوه والإمامه. – فاطمه وعلى عليهما السلام – وأما العامل الثانى فما عسى أن أقول فى بيئته نما السمو وطاب جنيه.

هذه البدايه.. ما أحلاها وأعذبها..! بل وأعلاها وأعزها، لدى ذو النفس الساميه..! فيا حبذا لو استطاع الخيال أن يخلق فى سمائها الصافيه العبقه. ويتمتع بجمال نجومها الزاهيه الألقه، ليملى على القلم بعض مشاهداته يملى (على الأقل) مشهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم قال:

(حسين منى وأنا من حسين).

هذه الجمله لو فاه بها بعض الناس لكان معناها – حسين منى بمنزله المولود من

الوالد وأنا من الحسين بمنزله الوالد من المولود- أو ما شابه هذا لكن القائل نبی عظيم:

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَی (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ يُوحَی (۴) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَی).

من تكن هذه صفته لاشک أن كلامه يبعد كل البعد عن السطحی المبتذل. فلا بدع أن قلت إنما المقصود من قوله صلی الله عليه وآله وسلم حسين منی بمنزله الصفه من الموصوف، وأنا من حسين بمنزله الموصوف من الصفه- لذا عزز القول بما لن يتسنی لأحد سواه أن يقول- إنی أحب حسيناً فمن أحبه فقد أحبنی ومن أحبنی فقد أحب الله.

من هذه النقطه الحساسه وأمثالها كم وددت لو أنی استطيع التغلغل إلی أعماق الواقع، لأتمتع بجمالها البديع فأشبع نفسی التواقه إلی الجمال الذهبی لكن..! أنی لی هذا ما دامت هناک نهايه تحطم القلم وتلعثم اللسان.

مامن منصف إلّا ويؤمن بأن «الحسين عليه السلام كان البناء الثانی للإسلام بعد جده » فقد علم القاصی والدانی ما بلغه المسلمون من الانحطاط - آنذاک- فبعد أن كانوا مثالاً للمزايا الحميده، وعنواناً للسجايا المحببه - كالأخلاق والإباء، والشمم، وما شابه هذا من مقتضيات السمو المعنوی- بعد هذا انحطوا إلی الخضوع لما عليه وحشيه «يزيد» مع علمهم بما جُبِل عليه يزيد من خساسه لا تتفق ومبدأهم السامی النبيل.

هكذا ويذهب سدی ما بنوه المسلمون من مجد خالد، وكادت آمالهم أن تخيب. لو لم يجعل الله الحق وضاح الجبين لا تخفيه حجب الضلال مهما تكالبت وقوی العزيمه لا تهزمه جيوش الباطل مهما تألبت.

وهكذا جاء يوم الحسين، فياله من يوم أجهد الليالی حمله، فولدته وحيداً لا ثانی له، مع أن الليالی (يلدن كل عجيب).

يوم تبلی الأيام وتفنی السنون وهو خالد خلود الشمس فی الأفق... فكأن لم يزده البعد عن أعيننا إلّا تعمقاً فی نفوسنا. كما لم يزدنا الحزن فيه إلّا تحبباً لقلوبنا. نستعذب

النهل من منهله مع ما فيه من شقاء وعذاب «والأبی يجد طعم المنيه شهداً».

يوم جمع الحسين العظمه، وصاغها حليه يزدان بها كل عظيم، حين تلاها آيه... أبكمت الألسن فصاحتها وأذهلت العقول بلاغتها، فأفاق الدين العليل من غشوته ولسان حاله يقول:

وما سمعنا عليلاً لا علاج له

إلّا بموت مداويه إذا هلكا

وهذا صدى صوت الحسين يطبق الآفاق معلناً:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلّا بقتلی، يا سيوف خذينی

فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً(۱).

۱- مجله البيان -النجف- العدد -۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولی- ۱۹۴۷/ ص۳۳۹.

الرائد أو رسول الحسين (علیه السلام) إلى الكوفه

بقلم: الأستاذ عبد الرزاق الهلالی

كانت مأساه كربلاء التی استشهد فيها سيد الشهداء الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام صفحه سوداء فی تاريخ العروبه والإسلام.

ونظراً لما حفل به موقف الإمام الشهيد وأصحابه الأبرار من صور البطوله والفداء والاستماته فی سبيل الحق والعقيده والواجب.

ولما كان ابن عمه (مسلم بن عقيل) رسوله إلى الكوفه فی مقدمه من استشهد دفاعاً عن الحق، فها نحن أولاء نعرض فی هذه الروايه القصيره صوره عن مهمه هذا الرائد الجليل منذ أن بدأت حتى انتهت بقتله ورمی جثته من أعلى قصر الإماره فی الكوفه بأمر واليها عبيد الله بن زياد وإليكم القصه:

المذيع (الراويه): لما تناقلت الأنباء وفاه معاويه بن أبی سفيان، استنشق الكوفيون روح الأمن وأبصروا بصيصاً من نور الإمامه فعزموا على أن يكتبوا إلى الحسين عليه السلام لا سيما بعد ما عرفوا أن يزيداً قد تولى الأمر بعد أبيه، وأن الحسين عليه السلام قد خرج إلى مكه المكرمه. وهاهم سراه الكوفه وقادتها مجتمعون للتداول فی الأمر قبل فوات الأوان. وها هو ذا أحدهم يتكلم:

سليمان بن صرد الخزاعى – بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وبعد فأن معاويه قد هلك وأن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعه وقد خرج إلى مكه وأنتم شيعته وشيعه أبيه. فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فأكتبوا إليه. وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل فى نفسه..!

(أصوات من الحاضرين). إنا نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه..!

سليمان – فلنكتب إذن رساله إلى الحسين عليه السلام نستحثه فيها بالقدوم الينا فقد بلغ السيل الزبى..!!

(أصوات) أكتب بارک الله فيک..!

سليمان – إذن اسمعوا..!

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن على عليه السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعه بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفه. سلام عليك فأنا نحمد الله الذى لا إله إلاّ هو.

أما بعد فالحمد لله الذى قصم ظهر عدوک الجبار العنيد، الذى انتزى على هذه الأمه فابتزّها أمرها وغصبها فيئها وتآمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دوله بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود إنّا ليس لنا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا بک على الحق.

والنعمان بن بشير فى قصر الإماره لسنا نجتمع معه فى جمعه ولا نخرج معه إلى عيد ولو بلغنا أنک قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام إنْ شاء الله).

سليمان- يجب ارسال هذه الرساله فى الحال.

الراويه (ثم أخذت كتب الكوفيين تتوارد على الحسين عليه السلام حتى اجتمع

لديه ما يربو على العشره آلاف رساله فلم يسعه السكوت فكتب اليهم أجمع، صوره واحده فوصلتهم وهم مجتمعون فدار بينهم الحوار التالى):

(بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن على إلى الملأ ـ من المؤمنين والمسلمين. أما بعد فإن هانياً وسعيداً قدما على بكتبكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذى قصصتم وذكرتم وكانت مقاله جلكم أنّه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى..!!

وأنا باعث إليكم بأخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل فإن كتب إلىّ انه اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما تقدمت به رسلكم وقرأت كتبكم فإنى أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله. فلعمرى ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام).

مسلم فى الكوفه

الراويه: «وعندما وصل مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفه نزل فى دار المختار الثقفى فأنثال عليه أهل الكوفه ولاث به حماه المصر وكماته «زرافات ووحدانا، مرحبين برسول الحسين عليه السلام حتى بايعه منهم ثمانيه عشر ألفاً. ولما اجتمع لديه سراتهم وقاده الرأى فيهم قال مسلم).

مسلم – أيها المؤمنون الأبرار. إن ابن عمى سيجيبكم إلى ما تريدون إن لزمتم العهد وتدرعتم بالصبر على مكافحه أعدائكم. وأنى لأمل أن يكون هذا الهتاف والترحيب صادراً عن طمأنينه بالتفانى فى نصره الحق..!

عابس بن شبيب الشكرى– إنى لأخبرك عن الناس ولا أعلم ما فى نفوسهم وما أغرك منهم. والله أحدثك عما أنا موطن عليه نفسى. والله لأجيبنّكم إذا دعوتم

ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفى دونكم حتى القى الله لا أريد بذلك إلّا ما عند الله..!

حبيب بن مظاهر- رحمك الله يا عابس قد قضيت ما بنفسى بواجز من قولك وأنا والله الذى لا اله إلا هو على مثل ما أنت عليه..!

مسلم- إنى أيها الساده أحمد الله تعالى على فضله وكرمه وسأكتب إلى ابن عمى برساله أنقل له فيها ما رأيت منكم من طاعه وتلهف لقدومه عليه السلام وها هى ذى الرساله. «بسم الله الرحمن الرحيم من مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفه ثمانيه عشراً ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابى فإنّ الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاويه رأى ولا هوى والسلام».

فى دار هانى بن عروه

الراويه: لم يكن أنصار بنى أميه غافلين عن هذه الحركه بل كتبوا إلى يزيد بالأمر وأخبروه بقدوم مسلم إلى الكوفه ومبايعه الناس له. فأهتم بالأمر وأصدر أمره بتوليه عبيد الله بن زياد على الكوفه فقدمها هذا من البصره مسرعاً مخافه أن يسبقه الحسين عليه السلام إليها فمسك زمام الأمور بيد صارمه وراح يتعقب أخبار مسلم بن عقيل متلهفاً للقضاء عليه.

ولما علم مسلم بقدوم هذا الطاغيه رأى ضروره الانتقال من دار المختار الثقفى إلى دار هانى بن عروه المرادى، وهناك فى دار هانى التقى بشريك بن عبد الله الأعور الذى كانت له مع هانى صحبه ومواصله وهو الآن مريض وقد بلغه أن عبيد الله بن زياد سيعوده للاستفسار عن صحته. وهنا يدور حديث بينه وبين مسلم.

شريك- ان غايتك وغايه شيعتك هلاكه فأقم فى الخزانه حتى اذا أطمأن عندى

أخرج إليه وأقتله وأنا أكفيك أمره بالكوفه مع العافيه..!

الراويه: ولم يكـد ينهى شـريك حديثه حتى يجىء من يقول إنّ ابن زياد فى الباب فيقوم مسـلم ويخفى نفسه ثم يؤذن لابن زياد بالدخول.

ابن زياد- شافاك الله وعافاك يا شريك. أن شواغلى الكثيره هى التى أخرتنى إلى هذا اليوم.

شريك: شكراً شكراً..!

الراويه: (ثم لما اطمأن شـريك ورأى أن الفرصه سانحه بـدأ بإعطاء الإشاره لمسـلم وذلك بعد أن أخذ عمامته من على رأسه ثم وضعها على الأرض ثم وضعها على رأسه وفعل ذلك مراراً ولكن بدون جدوى ولما يئس من خروجه أخذ ينشد بصوت عال:

ما الانتظار بسلمى لا تحيوها

حيوا سليمى وحيوا من يحييها

هل شربه عذبه أسقى على ظمأ

ولو تلفت وكانت منيتى فيها

وإن تخشيت من سلمى مراقبه

فلست تأمن يوماً من دواهيها

ثم صاح بصوت عال. إسقوينها ولو كان فيها حتفى..!

عبيد الله بن زياد (يخاطب هانى بن عروه) - إن ابن عمك يخلط فى علته..!

هانى- إن شريكاً يهجر منذ وقع فى علته وأنه ليتكلم بما لا يعلم..!

الراويه: (وهنا يخرج ابن زياد مودعاً ثم يخرج مسلم من مكمنه فيدور بين الباقين الحديث الآتى):

شريك- ما منعك أن تقتله..؟

مسلم- بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(إن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن وكرهت أن اقتله فى هذا البيت).

شریک- أما لو قتلته لجلست فی الثغر لا یستعدی به أحد ولکفیتک أمر البصره ولکنت تقتله ظالماً فاجراً..؟

فی قصر الإماره

الراویه: (وأخیراً یتمکن ابن زیاد بما بث من عیون وجواسیس أن یعلم بالمکان الذی یقیم فیه مسلم فألقی القبض علی هانی بن عروه وسجنه لأنه لم یسلمه مسلماً. وخرج مسلم بن عقیل من دار هانی یتلدد فی أزقه الکوفه لا یدری إلی أین یذهب وقد بات وحیداً شریداً حتی انتهی به المطاف إلی دار (طوعه) وکانت واقفه علی الباب فاستسقاها جرعه من الماء فأعطته وبعد ذلک أخبرها بأمره وحیرته فأدخلته دارها وخبأته فی مکان فی الدار، فلما عاد ابنها (بلال) رآها تکثر التردد علی ذلک المکان فاستراب فی أمرها فأستفهمها عنه فأخبرته بجلیه الأمر بعد أن أخذت منه العهد بعدم إفشاء سر مسلم ولکنه قام مسرعاً إلی قصر الإماره لیخبر عن مکان مسلم کی یحظی بالجائزه. فأرسل ابن زیاد قوه کبیره للقبض علی مسلم وبعد معرکه حامیه وقع فی الأسر مثخناً بجراحه فأقتید محروساً إلی قصر الإماره حیث ینتظره عبید الله بن زیاد. فلما دخل مسلم لم یسلم علی ابن زیاد وهنا یدور الحدیث بین الحاضرین.

الشرطی- یخاطب مسلماً- ألا تسلم علی الأمیر..؟

مسلم- انه لیس لی بأمیر یا هذا..؟

ابن زیـاد- وهو یضـحک. سـلمت أولم تسـلم فإنـک مقتول.إیهـاً یـا ابن عقیـل أتیت الناس وأمرهم واحـد فشـتت أمرهم وفرقت کلمتهم وحملت بعضهم علی بعض..!

مسلم- کلا لست أتیت لذلک. ولکن أهل المصر زعموا أن اباک قتل خیارهم وسفک دمائهم وعمل فیهم أعمال کسری وقیصر فأتیناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلی حکم الکتاب..!

ابن زیاد- ما أنت وذلک یا فاسق أو لم نکن نعمل فیهم بذلک وأنت بالمدینه تشرب الخمر..؟

مسـلم- أأنا أشـرب الخمر..؟ إن الله لیعلم أنک غیر صادق وأنک تقول بغیر علم وأنی لست کما ذکرت وأن أحق بشـرب الخمر من ولغ فی دمـاء المسـلمین ولغـاً فیقتـل النفس التی حرم الله قتلهـا، ویقتـل النفس بغیر النفس ویسـفک الـدم الحرام. ویقتل علی الغصب والعداوه وسوء الظن وهو یلهو ویلعب کأنه لم یصنع شیئاً...!

ابن زیاد- إنّ نفسک تمنیک ما حال الله دونه ولم یرک أهله..!

مسلم- فمن أهله..؟

ابن زیاد- أمیر المؤمنین یزید..!

مسلم- الحمد لله علی کل حال رضینا بالله حکماً بیننا وبینکم..!

ابن زیاد- کأنک تظن أن لکم فی الأمر شیئاً..؟

مسلم- والله ما هو الظن ولکنه الیقین..!

ابن زیاد- ستنال جزاءک..!

مسلم- اقضِ ما أنت قاض یا عدو الله..!

(وهنا یلتفت مسلم إلی عمر بن سعد بن أبی وقاص وکان جالساً یقول):

مسلم- (إن بینی وبینک یا عمر قرابه ولی إلیک حاجه ویجب علیک نجح حاجتی وهی سر..!)

عمر بن سعد- لا أقبل الاستماع إلیک..!

ابن زیاد- لا تمتنع یا هذا بل استمع إلی حاجه ابن عمک..!

(يقوم بن سعد ويقف فى زاويه مع مسلم فيوصيه بما يلى:)

مسلم- أريدك يا عمر أن تقضى من ثمن سيفى ودرعى ديناً استدنته منذ دخلت الكوفه يبلغ ۶۰۰ درهماً. وأن تستوهب جثتى من ابن زياد وتدفنها وأن تكتب إلى الحسين بخبرى..!!

عمر بن سعد- يخاطب بن زياد غير محتفظ بما اسره ويقول: لقد أوصانى بكيت وكيت..!

ابن زياد - مخاطباً مسلم- لم يخنك الأمين ولكنك إئتمنت الخائن..! ولكن هيهات (ثم يصيح بأعلى صوته) يا بكير بن حمران: اصعد به إلى أعلى القصر ولتكن أنت الذى تضرب عنقه..!

الراويه: وهكذا انتهت حياه رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفه، ومات شهيداً، قبل أن يبلغ ابن عمه الإمام الحسين، تقلبات الأحداث ليكون على بينه من الأمر ولكن هيهات. فقد حكم القدر أن يقدم الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق ويقضى شهيداً وأى شهيد..!(۱).

۱- مجله الإيمان -النجف- العدد- ۵، ۶- السنه الثانيه- ۱۹۶۵/ ص۲۲.

صحافه کربلاء و عبد الله الرضيع

بقلم: الأستاذ عبد الحميد داوود الكنين

أهمـل كتـاب (كربلاـء فی التاریـخ) - علی وجـه التخصـیص- کمـا أهمـل کتـاب (أمیـه فی التاریـخ) - علی وجه التعمیم- ذکر الصحف التی کانت تصدر فی کربلاء لتاریخ ۱۰ محرم سنه ۶۱ه.

ومجال التاریخ غیر متسع - علی عادته- لاستیعاب الحوادث بحقیقتها المجرده ما دامت السـلطه هی التی توجه التاریخ وتطوی ما ترید طیَّه وتنشر ما تسمح بنشره.

ویکاد أن یکون تاریخ الحرکات الحربیه بین الحسـین وأعدائه مدیناً لشاب من بنی أسد قد أغفل التاریخ اسـمه حیث کان یبعث النشـره تلو النشـره فی أکثر أودیه کربلاء.. وفی بعض الواحات المجاوره لها من الجهه الشـرقیه. رداً علی ما کانت تنشـره صحف أمیه من شجب نهضه الحسین علیه السلام وکانت تعینه علی کتمان أمره إمراه من تمیم قیل إنها امراه أو أرمله الحر أو الحرث بن یزید الریاحی أو التمیمی علی حد ما شاء إن ینسبه التاریخ.

ومن کبریات الصـحف الکربلائیه لذلک العهد ثلاث صـحف مشـهوره بصـیغتها الرسـمیه وهی (سـمیه) و(شـفیه) و(الغاضریات) ولیس یعنینـا هنـا مـا کـانت تحمله - علی الإطلاـق- من صـفاقه اللهجه وموجع الطعن. وقـارس الکلم، وبـذئ القول فی آل بیت رسول الله. وذلک إذا أیقنا أنها تنتمی کلها إلی حکومه یزید. وتدافع عنها دفاع القاضی

بلهجه الشهوه من بیت مال المسلمین. ولا- تنتظر بالطبع من صحف تصدر فی إماله عبید الله بن زیاد أن تنصف الذمه - علی الأقل- خاصه ما سمی منها باسم جدته فهی لم تکتف بنشر الرسائل التی تمدها بها مراسلوها فی ساحه الحرب، بل تضفی علیها من عندیاتها أکثر من تجربه، وأوسع من إفک وبهتان.

وعمر بن سعد بن أبی وقاص - وأبوه سادس الإسلام- کان یتولی علاوه علی وظیفته الأصلیه - مراسله «سمیه» بما یبدو له من حرکات الحرب وکانت رسائله تنشر بحروف بارزه فی أولی الصفحات!

وقد سمح التاریخ بإیفاء بعض سطور نقلت علی نشره من نشرات الشباب الأسدی تحمل بعض ردود علی بعض رسائل نشرت لابن سعد بعنوان «السم النقیع... فی نحر الرضیع» و(أذقناهم الحتوف... یوم الطفوف) و(أشهدوا أنی أول من رمی) وقد استخلصنا من تلک السطور ما له مساس بعبد الله الرضیع:

فقد نعتت «سمیه» الحسین بالضعف لأنه تشفع بالرضیع لیحصل علی غله الماء..! وذکرت «شفیه» أن أول من تشفع بالرضیع هی أمه حین لجأت إلی العباس وبین یدیها طفلها ملتمسه إلیه الماء وکانت هی السبب فی تعجیل استشهاد العباس علیه السلام وقالت الغاضریات أن الحسین علیه السلام سمع ما دار بین الرباب والعباس فمنع زوجته من أن تثیر عاطفه أخیه وخشی علیه من الذهاب قبل أوانه وجذب الطفل من یدی أمه ومضی به إلی حومه القتال وجعل یقول:

«یا قوم إن کانت لرجالنا ذنوب فی مبادئکم فما ذنب الأطفال..؟».

فأحدثت مقالته هذه ضجه بین صفوف الأعداء ورقت للطفل بعض القلوب..! فخاف ابن سعد «الإنقلاب» فأمر جندیاً معروف السجیه والطویه من جنوده بأن (یقطع نزاع القوم) یقطع ورید الرضیع «بسهم» وهکذا کان...!

ولئن اختلفت الروايات الثلاث فی بعض العروض فإنها متفقه دون شک - فی الجوهر- وقد اتفق معها التاريخ بإجماع - علی رغم السلطه- علی أن للحسين بن علی بن أبی طالب عليه السلام سبط رسول الله إلی عباده صلی الله عليه وآله وسلم رضيعاً اسمه (عبد الله) وقد عطش فی کربلاء عند واقعه الطف فلم يکف أميه منعه من الماء وحسب، بل تعمدت ذبحه عطشاناً بين يدی أبيه - الطفل الکبير الذی رقی علی صدر الرسول- علی خلاف عاده المحاربين حتی الذين هم من غير المسلمين فقد کانوا - وما زالوا- يجتنبون الفتک بالأطفال.

والآن...؟؟ يحار التاريخ إلی بنی أميه..؟ أينميها إلی الإسلام..؟ وقد أوحی نبی الإسلام قواده إلی حرب غير المسلمين بأن يتحاشوا من العجزه والنسوه والأطفال بسوء... علی حين أن أميه مثلت حتی بالأطفال..؟! أم ينميها إلی العرب..؟ وقد قال التاريخ «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب» علی حين أن قسوه المراوفه أعرف من أن تعرف فی إجبار مساکين أفريقيا علی الإقامه بالقوقاز، وإفنائهم ببطئ عن طريق مشقه المسير البعيد وتبدل المناخ والأشغال الشاقه..؟! کل ذلک مما تفضل بتسجيله التاريخ وهو من بنی الحوادث التی أنصف التاريخ بوصفها نفسه علی ما جاء به من غموض واقتضاب..!

وذی شهره قامت بأعمال غيره

وذی عمل أعماله أبداً تخفی

فلو أنصف التاريخ بعض رجاله

لما خط فی أسفاره لهمو خطا

ومن أعجب العجب أن يدعی أذکياء أميه الإسلام..؟؟ وکتاب الله يقول:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وما يروی عن نبی الإسلام:

«لافضل لعربی علی أعجمی قط إلّا بالتقوی» و «سلمان منا أهل البيت».

فضلًا عما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أقوال فى بلال الحبشى. وصهيب الرومى وغيرهما من تلامذته الأحرار. مما يعتبر حجه قاطعه على أن قاعده الأفضليه التى درج عليها الإسلام هى التقوى..

(وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى).

وبعد..؟؟! فليس تألب الشعوب الأُخر على العرب من أسبابه -إن لم نقل سببه الوحيد- أميه بالذات، فهى التى أذكت نار الشعوبيه وعملت على تغذيتها وإيقادها، وهى التى أحفظت على العرب شعوباً كانت جدُّ مواليه صاغره مستكينه تلتمس المزيد من عطف الإسلام وتستمد الانتعاش الحيوى فى ظل الإسلام... وأميه هى التى غيرت مجرى التاريخ الإسلامى وبعثت التفسخ بين صحائفه وسطوره وهى التى أفسدت ضمائر الشعراء وقتلت مشاعرهم الحساسه، وهى التى وارت مواهب الكتاب ووجّهت تفكيرهم إلى حيث الضلال، وهى التى ابتاعت ذمم المؤرخين فى سوق المزاد وأعدمت ما أشيع عنهم فى بقايا من الوجدان...!!

وناهيك بوقائع الزنوج والتتر فقد وقعت انتقاماً من همجيه أميه وإشفاء لغليل يتوقد فى النفس حيث قوبلت البربريه بمثلها - والبادئ أظلم- وما عرف التأريخ ظالماً مثل أميه.

واحربا يا آل حرب منكمو

يا آل حرب منكمو واحربا

فيكم ومنكم ولكم

ما لو شرحناه فضحنا الكنبا(۱)

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۷.

المروه الحسینیه

بقلم: الأستاذ یحیی کاظم الثعالبی

الحمد لله الذی شرفنی بالمشارکه فی ذکری الإمام الشهید الحسین بن علی ریحانه رسول الله وابن بنته الزهراء البتول، هذه الذکری التی أسیلت الدموع مدراراً وخشعت لها الأبصار وتصدعت لمرارتها القلوب، واطمأن بها الحق المسلوب، وارتجف لهیبتها الباطل المدموغ هذه الذکری التی تذکر المسلمین بحقیقه دینهم تلک الحقیقه التی طعنها فی الصمیم قوم لم یدخل الإیمان فی قلوبهم فضلوا فی مفاوز الظلم یتخبطون وأذیقوا العذاب فی العاجله لأنهم کانوا ظالمین، الحقیقه الإسلامیه التی شملت کل شیء وعالجت کل أمر، وحققت للنفس الإنسانیه طمأنینتها، فالإسلام دین التوحید لتتحد القلوب والعقائد فتجتمع الآراء وتعمل للخیر العام دین الإسلام لیسلم الناس من الاعتداء علی نفوسهم وأعراضهم وحریتهم وما یملکون والإسلام دین الحق لیعطی کل ذی حق حقه، فإذا أنکر التوحید عدنا إلی وثنیه جاهلیه حمقاء متفرقه مفرقه، وإذا نقض الإسلام حطمتنا العداوات وأکلتنا الأطماع، وإذا اغتصب الحق نهضت دوله الباطل وساء المصیر، فلابد من الجهاد، وما ترک الإسلام الدنیا فوضی، ولا أراد الدین عباده صماء وإنما أرادها دنیا عدل وسعاده ودین وأخوه وخیر.

أیها المحتفلون لستم أول من بکی الحسین وذکری الحسین، فأحب الحسین، سلوا المنابر فی بلاد المسلمین کافه تخبرکم بمآثره، استنطقوا المساجد والمجالس والمعابد تعلمکم

بجهاد بن على، سلوا التاريخ يدهشكم بتضحيه الحسين، اسمعوا الشعر، نشيد الزمن يفت أكبادكم فى فاجعه ابن الرسول، إنه لذكر خالد.

يا ابن رسول الله أحبك الناس حباً روحانياً خالصاً لأنك أردت أن تنصر الحق فنصرته وتخذل الباطل فخذلته، والناس - يا سيدى- فى كل مكان يبحثون عن الحق وينصرونه ويفجعهم الظلم فيقبحونه، وإن مروءتك يا مولاى دنيا فخر أولست الذى خطبت فى جماعه الحر بن يزيد- وقد أرسل ليصدك عن دخول العراق - فقلت:

أيها الناس، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل فى عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله..».

ياسيدى، يقدسك عشاق الفضيله لأنك حفظت عفاف أرينب زوجه عبد الله من فجور يزيد، ولأنك جمعت بين قلبين محبين كادت الرذيله تحطمهما بتفريق.

أينسى الناس مروءتك - وأنت فى أحرج المواقف- أولم تقل للذين جاءوا معك من المدينه وقد سمعت فى طريقك بمقتل مسلم وهانى:

(وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف فليس عليه منا ذمام..!).

فتفرق عنك من أردت له السلامه... وهل للمروءه صوره أوضح من صوره سيد مقدام لا يهاب الموت ولا يخشى الطعان، رابط الجأش ثابت الجنان يحف به فرسانه وهم قليل عديدهم، كثير عدوهم، يقف هذا السيد أمام جيش عدوه وهو موقن أنه مقتول، فيعلن مبدأه ويقول:

(ألاـ ترون أنّ الحق لاـ يُعمل به وأنّ الباطل لاـ يُتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فإنى لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا بَرَماً).

إنه يود أن يكافح وحيداً الا أنهم بايعوه على النضال...

تعالوا، معى لتروا بطل النهضه فى صوره أخرى فقد سمعت زينب ما عزم عليه الحسين فنادت

(واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياه اليوم).

فجاء إليها الحسين ونصحها وختم نصيحته بقوله:

(يا أخيه إنى أقسم عليك لا تشقى على جيباً ولا تخمشى وجهاً ولا تدعى بالويل والثبور إن أنا هلكت).

ولم تكن مروءه الحسين وقفاً على أصحابه وأقربائه بل كانت إنسانيه عامه حتى بلغ إحسانه أعداءه فما من موقف وقفه إلّا ذكرهم فيه ونصحهم ووعظهم خوفاً عليهم من عذاب شديد، فالحر الذى أرسله ابن زياد ومعه ألف فارس لكى يقطع الطريق على الحسين كان هو وقومه قد أشرفوا على الهلاك، فأمر الحسين أصحابه وفتيانه فقال:

(اسقوا القوم ورشَّفوا الخيل ترشيفاً).

فكان من فضيله هذه المروءه أن انحاز إليه الحر وكان من الشهداء... وألمسوا هذه المروءه فى ضمير الشهيد تجدوه يتفقد صرعى الطف، ويدفع عنهم ذئاب الطمع، وجنود الباطل، فذاك مسلم بن عوسجه الأسدى من أنصاره خر صريعاً فمشى إليه الحسين – وكان به رمق– فقال:

(رحمك الله يا مسلم بن عوسجه).

إنّه يضمد قلباً امتلأ بالإيمان، إنه ليترحم لجندى باع دنيا ذل بأخرى عز وكرامه.

ورأى حسين النخوه زوجه الكلبى وهو يقاتل تحمل عموداً وهى مقبله تقول: (فداك أبى وأمى، قاتل دون الطيبين ذريه محمد..) فناداها الحسين وقال:

(جزيتم من أهل بيتى خيراً ارجعى رحمك الله، فإنه ليس على النساء قتال..).

ولما قتل الكلبى ذهبت إليه تمسح التراب عن وجهه وتقول له: «هنيئاً لك الجنه..!» فأمر شـمر فشج غلامه رأسها بالعمود فماتت.. وكان حسين الرجوله يهجم على أعدائه لينتصر لأولئك الذين باعوا أنفسهم لله مشتاقين فيبدد عنهم جحافل الجبن والغدر.

ثم أنظروا هـذا القائد المنافح الناصح المؤمن بالحق العامل على إحقاقه بالروح وقد سـقط على الأرض فأدركه طفل هو ابن أخيه فجاءه وغد من جيش يزيد وأهوى عليه بالسيف فصاح الطفل:

(أتقتل عمى..!).

فضربه الغاشم بالسيف وقطع يده فصرخ الغلام فأفاق الحسين من سكره الموت وقال له:

(ياابن أخى أصبر على ما نزل بك فإن الله يلحقك بآبائك الطاهرين).

هـذه مروءه الحسـين وهـذه نخوته وهـذا جهـاده الـذى ادال دوله وهـدم ظلمـاً، فهـل نحن مؤمنون حقـاً بالمروءه، ومتى نعمل..؟ أنكتفى بالدموع..؟ أنسير ظالمين مظلومين، وحتى متى..؟(۱).

۱- مجله الميزان -العماره- العدد -۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۳۷.

الحسين يدافع عن حقوق الإنسان

بقلم: الأستاذ عبد الحسين الراضى

بـدأت قصه الصـراع والتخاصم منـذ نشوء الحضاره التى ولدت إلى جانبها السـيطره والعبوديه. وباسـتمرار تلك العبوديه أو تلك السيطره ضل النضال مستمراً على مسرح الحياه للتخلص والتحرر منها.

وقـد اختلفت وجهات نظر تلك الجماعات التى كانت تقوم بصـد ذلك الطغيان بالنسـبه للتطور العسـكرى والاجتماعى فمنها من كـان يحول دون استئثـار طبقه من الحكـام بالحكم، غير أنها حاله انتصارها تنهـج مسـلكاً مماثلاً للفئه التى قاومتها لـذا لم يشـهد العالم خلوداً لها، كما لم تكن لها القـدره الكافيه على إعزاز كيانها وتحصـين مركزها العام لأنها لم تسـتهدف تحرير الأفراد، ولم تؤمن بذاتيه الإنسان.

وقـد سـايرت حيـاه الأفراد منـذ القـدم نهضات إصـلاحيه تبنت تقويض أسـس النظم التى اسـتعبدت الإنسان فرفعت علاقه الأفراد وأمنت حقوقهم وحددت واجباتهم نحو مجتمعاتهم. وليس من الغريب عن الذهن الإنسانى أن الإسـلام وحده هو الذى من الفرد قوه أعلى من قوته وأشـعره بـالعزه أكثر مما يشـعره بالاسـتعباد، وحقق له كيانه وشخصـيته أكثر مما اسـتذله وأهانه، وأخرج الفرد والجماعه من نطاق الغايات الصغيره إلى فسوح الأهداف العليا، وإلى آفاق الإنسانيه الرفيعه. فأعلن المساواه بقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(الناس سواسيه كأسنان المشط).

كما نص على صيانه حريه الناس وحفظ حقوقهم: كالحريه والتملك والحياه والأمن ومقاومه الظلم. فدعا الناس إلى احقاق الحق ونشر العدل بين الأنام وأمرهم بأن يغيروا المنكر وقع من حاكم أو رعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه) و(من رأى منكم منكراً فليغيره).

وقد نشأت فى كل أمه وزمان طبقه أخذت على عاتقها الجهاد فى سبيل تحقيق الإصلاح والوقوف بوجه طغيان الحاكمين وتحقيق العداله الاجتماعيه كى يستطيع كل فرد أن يحقق ذاته فى الوجود الكونى، وفى سبيل هذه الغايات الإصلاحيه يضحى أولئك الرجال بأنفسهم مهما كان الثمن.

فما كان الحسين عليه السلام فى ثورته على يزيد إلاّ مثال الرجل المدافع عن حقوق الإنسان التى أقرتها رساله جده وانتهج عليها السلف الصالح من الحكام فى الصدر الأول للإسلام، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فاستعبدوا الناس وتحكموا عليهم من بدون رضا منهم أنكروا حقوق الإنسان وأزدروا بهافشهد الناس فى عهد أميه حكماً غريباً عن ديمقراطيه الإسلام وتعاليمه الساميه مما أدى إلى إثاره حفيظه الشعور الإنسانى عن طبقه كبيره ممن تفهموا الواجب المقدس وآمنوا برسالتهم فى هذا الوجود.

أجل نهض الحسين بأعباء هذه الحركه الإصلاحيه آخذاً بسفينه المسلمين إلى

شاطئ الأمن والسلامه مضحياً بنفسه وعياله فی سبیل هذه الغایه، فهو القائل:

(اللهم إنک تعلم أنه لم یکن الذی کان منا منافسه فی سلطان أو التماس شیء من فضول الحکام، إلّا لنرد معالم دینک، ونظهر الإصلاح فی بلادک. فیأمن المظلومون من عبادک، وتقام المعطله من حدودک).

حقاً لقد کان هذا شعاره فی الحیاه. وکان ذلک هو هدفه الذی لم تمل عنه عیناه، فانبری لقیاده الناس علی النهج الواضح المرسوم بعد أن آلت إلیه الأمور، فتهیأ بقلبه العامر علی الاضطلاع بالأمر ومجاوله الأحداث.

رأی جموعاً تجیء دارعه تدج بالسلاح. ثم یلتفت یمیناً وشمالاً فیری حاضراً مراً صخاباً بصلیل السیوف وقعقه الرماح وأزیز القسی عند انطلاق النبال. فلم یکترث بل أخذ ینتقل کالنجم السیار لا یهدأ له قرار. فلمثل هذه الحیاه الحامله بالدماء عاش ولمثل هذا الیوم ادخره جده الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وإلی الغایه التی من أجلها یخوض غمار القتال کان یرنو ببصره وهو طفل صغیر.

بقی الحسین علیه السلام فی محنته هذه قویاً صابراً یسدد خطاه إلی هدف واحد لم یبرح مطلقاً مرمی بصره، فلم ینسَ أبداً فی زحمه هذا الصراع ولجه هذه الآلام أن له فی دنیاه رساله وأن وجوده فی هذا الوجود یمنع الحق من طغیان الباطل.

یا لها من رساله مجیده أبلغ دلاله علی ما فی النفس البشریه من مقاییس الرقی والعظمه (ولسوف ینطلق الزمن فی بروجه بالجمیع وتنطوی صحائف الرجال فلا ینشرها بعد علی الأجیال إلّا ذکر یرفع بصاحبه أن یهوی به إلی قرار. فإذا ذهب العمر وبقی الذکر فستظل تنشر من أمجاد الحسین علیه السلام أسفاراً تجعله فی الموت أقرب إلی حسد عدوه منه فی حیاته) ذلک أنّه اشتری الحق بهذه الدنیا فراجت سلعته ونفقت بضاعته وضلوا هم عن سوائه فأقبلوا علی تجاره مآلها عند الأحقاب المتعاقبه ثم عند ربهم الخسران والبوار.

فالسـلام عليک يا أبا عبـد الله يا سـيدی... وعلی المستشـهدين بين يديک... قضـيت شـهيداً فی ساحه البطوله الخالده فخلفت لنا تأريخاً لا نقرأ فيه غير الجـد. فلا غرور يا سـيدی- فإنک المثل الأعلی للشـده فی الحق، صدعت به لا تخاف لومه لائم، فجالدت الباطـل بالإيمـان، وصـارعته بالعقيـده، وكافحته بالعبر. وكان ربک قـديراً علی عصـمتک من اذی الناس ولكنه أراد أن يـذيقک حلاوه النصر بعد مراره الصبر.

ويفتـح أعين الـذين آمنوا: بأن الموت فی سبيل الله هو الحياه الخالده. وأن أهواء النفوس الحره ومطامع القلوب الكبيره أحری بها أن تكون وسـيله وأجمل بها أن لاتكون غايه. وأن ذوی المثل العليا شـعل تضـیء للناس فلا يضـيرها أن تفنی ما دامت قد أفاءت علی الجموع الضياء.

بلی - يا سـيدی- أضاءت نهضتک المسالک وأنارت لنا المرافق تراها بصيره المؤمن كلما استشفت حجاب التاريخ عنواناً وضياءً فی حوادث الدهر وجبين الأيام.

من أجـل ذلـک مكر الله بالـذين مكروا بـک، فـأذن للزمن العـاتی أن يعبث بهم. فكنت انت المعول الهـدام فی تحطيم دعائمهم وإخفاء رسومهم. إذ مزقتهم ثاراتک بيد المؤمنين برسالتک شر ممزق وأذاقتهم عذاب الهوان وتلک عقبی الظالمين.

فإذا كان المسلمون اليوم يترنمون بنهضتک من دون أن يفقهوا أسرارها ويرددون ذكرها من غير أن تترک فيهم آثارها، فما برح لهـا فی بعض النفـوس أثر وذكری تنفع المؤمنين بـالموعظه، وتـدعوا بـالحكمه وتهـدی إلی سبيـل الكرامه والحريه والحيـاه. فما أجـدر القلوب الواعيه علی اختلاـف منازعهـا أن تخشع إجلالاً ليومک. يوم انطلاق الإنسانيه من أسـر الأوهام، وسـلطان الجهاله. إلی ظلال التوحيد والوحده، وميادين الوئام والموده، وفسوح الكرامه والعزه(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۲۴.

رمز الحق والوحده والإخاء

بقلم: الأستاذ نجيب الراوی

یوم الحسین فی التاریخ یوم الحق، فقد أبی الله إلاّ أن یکون الحق جوهر الحیاه الإنسانیه، والقوه التی توجه کفاءات الناس فی حقول الخیر والفلاح، وأن یکون لهذا الحق حماه وأنصار ینشرونه فی الدنیا رغم أنف الظالم، ویقرونه فی الأرض رغم قوی الباطل، لهم من إیمانهم به قوه، ومن الإعتقاد من سمو مبادئه نصیر، وقد کان الإمام الحسین علیه السلام - والتاریخ یشهد- إمام هؤلاء الأنصار، بل کان المثل الأعلی للتضحیه دون الحق، بل کان دمه المداد الذی کتب به الدهر تأریخ الحق.

فالإمام الحسین علیه السلام لم یکن طالب ملک، أو مفتوناً بسلطان- کما یظن البعض علی جهل وغی- إنما کان فداء الحق الذی وقع علیه اختیار القدر، لأنه کان الشخص الذی تتمثل فیه عناصر الإنسانیه ومثلها العلیا، والشخص الوحید الذی یقدر بما حباه ربه أن یقف بوجه الظلم ویلقی الحجه علی الظالمین فان أجابوه فقد فاز الحق، وأن تنکروا له واعتدوا علیه، فقد أیقظ فی الأمه عوامل الثوره والتمرد، ونفخ فیها قوه الکفاح والشجاعه وأرشدها إلی مواطن الضعف فی حاکمیها الطاغین وهذا ما کان، فدم الحسین الذی أریق فی کربلاء هو النور الذی أضاء للمسلمین طریقهم السوی.

ومن هنا کان الحسین أعظم مدافع عن الحق فی الإسلام بل فی الدنیا، ولولاه ولولا إیمانه الذی لم یثبط عزمه وعقیدته التی وطّنت نفسه علی التضحیه وهو عارف بها

منذ البدء لكان الإسلام غير ما عرفناه، وكان الحق وهماً تردده الأساطير.

وليس هذا فقط، بل أن تضحيته عليه السلام كانت سبباً قوياً فی جمع قلوب الناس علی رأی واحد، وفی توحيد جهودهم وقواهم للدفاع عن الحق أينما كان وفی كل زمان، فكان بهذا أقوی عامل فی وحده القلوب وأقوی رابطه بين الأقوام، ومن الوحده يطلع الإخاء والحب والرحمه والحنان، والإسهام فی السراء والضراء وحين الضر، وهكذا جمع الإمام الكريم فی شخصه الفذ أسمی صفات الإنسانيه، جعلها الناس جيلًا بعد جيل، وقبيلًا أثر قبيل مهما كانت مذاهبهم، ومهما كانت طرائقهم، الرموز المقدسه فی الحياه، ما أن يصلها الإنسان، أو يبلغ حدها، إلاّ ويبلغ درجه الكمال.

لئن باعد الزمن بيننا وبين يوم الشهيد فقد قربنا منه التاريخ الذی ما برح يعرضه لنا وضاءً مشرقاً كله شمم وإباء، ونخوه ونجده، وحميه وتضحيه، وأخلاق هاشميه ما بعدها من أخلاق. ولكن إذا كان سلفنا الصالح يكتفی من يوم الإمام بالدمعه الحاره، والزفره الملتهبه، وتلاوه سوره الفاتحه فإننا فی يومنا هذا غيرنا بالأمس، ويجب أن نكون غيرنا بالأمس.

نحن اليوم وقد طلعنا علی الدنيا فی عصر رائدةُ العقل، وعنوانه تحرر الفكر، وعشنا مع شعوب تأتی كل ساعه بالعجب العجاب من مبتكرات العقل حتی أوشكت أن تسيطر علی الدنيا بالذره، يجب علينا أن نأخذ من الحسين ويوم الحسين أنفع الدرس، درس الإنسانيه الأكبر، وأنها لخساره عظمی إذا لم يستفد منه المسلمون وعلی ضوء هدايته يسيرون.

وعنـدی أول درس يجب أن نأخـذه هو الإتحاد، الإتحاد فی الحق علی الباطل، وفی الإخاء علی التفرقه، وفی الحريه علی الاستبداد، وفی الإسلام علی عنفات الرأی، فأعظم ما تبلی به الأمه التفرقه، وتمييز هذا عن ذاک، لمذهب أو جاه. أو عنصريه أو رأی.

إن الأمه وحده متجانسه. كما يشترك جميعها فی الواجبات يجب أن تتمتع جميعاً فی الحقوق. فلا يقدم كسول ويظفر بكل شیء لأنه ابن جاه أو الثروه والنفوذ، أو بدافع النعره المذهبيه أو العنصريه. فيكون تقدمه للأمه تأخراً. وللعدل الإجتماعی تقهقراً. وللإتحاد صدعاً. ويؤخر المجد النابغ لأنه ابن الفقر لاسند له إلّا ساعدهُ. ولا معين له إلّا ربه. فتخسر الأمه فيه العقل والنفع.

فإذا كنا أمه تشعر بأنها أمه موحده الرأی والهدف. لها آمال مشتركه تسعی لتحقيقها. لها وطن واحد تذود عنه. يجب أن تكون خصومتنا لمن يفرق بيننا بأيه صفه ولأيه غايه.

ولا شك أننا نناشد قاده الرأی والمثقفين هذه الوحده. فليتقوا الله فی ضمائرهم. وليتقوا الله فی مستقبل أمتهم وليمدوا يداً لمن يستحقها ولمن تستفيد أمته منه. وأنه لخجل والله عظيم أن نبقی فی فرقه نفسيه واجتماعيه وفكريه وفوق هذا كله ندعی أنّنا أمه. ويجب أن نحتل مكإننا تحت الشمس(۱).

۱- مجله البيان -النجف- العدد -۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولی- ۱۹۴۷/ ص۳۱۲.

ثوره على الظلم

بقلم الأستاذ الحاكم: عبد الحميد كبه

قلما يجود الزمان بمثل الحسين عليه السلام ففى شخصه الكريم اجتمعت أطيب الصفات وأفضل الميزات فإلى جانب بطولته وفروسيته تجده كريم النفس وفياً لخلانه مرحاً بشوشاً مع أهل بيته فى أشد أيام محنته مخلصاً فى عقيدته قوى الحجه مع من يحاججه خير مرشد للناس ورفيقاً متواضعاً معهم لم يتبرم يوماً ولم يضجر من عوادى الزمن فهو بحق مثال للخلق العربى القويم فلا عجب اذا اشرأبت الأعناق إليه ولا عجب ما كان المرجع الذى يرجع إليه فى كل الملمات.

لقد هال الحسين عليه السلام أن يرى الظلم الفادح ينزل بأبناء قومه من طغمه لاهم لها إلّا قضاء الوطر وحفظ الجاه فثار ثورته المعروفه بوجه الطغاه المستبدين غير آبه بما ينتظر أهل بيته ومريدوه من ويلات ومصائب فلاقى ما لاقى فى سبيل ذلك ومع هذا فلم يزدد إلّا إيماناً ورسوخاً فى سبيل الحق.

لقد خط الحسين عليه السلام تأريخه بدمه الزاكى فكان تأريخه ملهباً للنفوس والمشاعر ومثير الكوامن.

لقد علم الحسين عليه السلام بمصيره فلم يشأ أن يلحق غيره الأذى مع علمه بأنه أنما ثار من أجل هذا الغير فخبر أصحابه ومريدوه للانفضاض من حوله فكان مثالاً للتضحيه ومثالاً لكرم النفس.

فسلام على الحسين يوم ولد وسلام عليه يوم ثار ثورته على الظلم وسلام عليه يوم قتل شهيداً مظلوماً - معفراً وجهه بالتراب.

ستظل ذكراك ياسيدى مبعثاً للألم والتفجع ومعيناً لا ينضب التزود من العبر والعظات ومناراً يستنار به فى الملمات وحافزاً للعمل على كبح جماح الظالمين من دون الخنوع لغطرستهم وجبروتهم وستظل ذكراك ماثله تشير إلى عظيم تضحيتك وعلو همتك وخلودك.

والآن وفى زماننا هذا حيث تتضارب الأطماع وتتكالب النفوس ما أحوجنا إلى شخصيه كريمه كشخصيه الحسين عليه السلام تنير لنا السبل وتعلمنا معنى الحياه وكيف يجب أن يعيش الإنسان أبياً عزيزاً بعيداً عن حب الذات(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۱۸.

مأساه مُرَبّ

بقلم الأستاذ: جميل رؤوف

فی مثل هـذا الیوم روع العالم الإسـلامی بأعظم مأساه عرفها التاریخ وسـجلتها الأیام، وأفظع جریمه ارتکبتها ید الإنسان، ألا وهی مقتـل الإمـام الحسـین بن علی رضـی الله عنه، وأی جریمه یا ساده..؟ إنها جریمه سوّدت وجه التاریـخ والإنسانیه، وصـمت جبین الدنیا الإسـلامیه بالخزی والعار... جریمه یشـیب من هولها الولید وترتعد لها الفرائص وتخمد عند رؤیتها الأنفاس.. جریمه جعلت فی کل بیت مناحه وفی کل قلب لوعه وآهه.

جریمه تستدر الدمع السخین وتملأ القلوب أسی علی مرِّ السنین کلما تجدد ذکرها ولاح خیالها..

جریمه خرَّ فیهـا سـبط الرسول وابن فـاطمه الزهراء صـریع الظلم والعـدوان، جریمه ملأـت آفـاق الأـرض وأرجاء السـموات بکاء وعویلًا علی حفید محمد نبی الله ورسوله، الذی استشهد فی سبیل الحق والمبدأ..

أیها الساده مهما نبکی ونشق الجیوب ونضـرب الصدور ونفج الرؤوس فلن نوفی إمامنا حقه.. إنه ضـحی بنفسه وأولاده وعشـیرته فی سبیلنا وتلبیه لـدعوتنا وإعلاء لکلمه الله فی بلادنا، ومن أحق بإعلاء کلمه الله غیر حفیـد محمـد، وریحانه محمـد، ناهیکم أیها الساده بما یتصف به إمامنا من صفات تجعله بحق خلیفه المسلمین وزعیمهم ومربیهم.

ولأترك البحث عن الخلافه والزعامه إلی غیری ممن یحق له البحث فیهما وتثبیت أحقیه إمامنا بهما، ولأبحث عن الإمام رضی الله عنه «کمرب» بصفتی مربٍّ ولو بموجز القول لأن الحفل فی هذه المناسبه لا یتسع للإسهاب والتطویل، أقول إن الإمام رضی الله عنه کان مربیاً بحق لأنه اتّصف بصفات هی من مستلزمات المربی الناجح، منها الإیمان بعداله قضیته والحماس لها بدرجه لا تعرف الوهن والفتور، وهکذا یتطلب من المعلم المربی أن یکون شدید الإیمان بالحیاه ومتحمساً بلزوم تحسینها وترقیتها، وقد کان الإمام ذا شخصیه قویه وخلق عال وشجاعه متناهیه ونفس أبیه فارطه فی الإباء، وقد تجلت هذه الصفه الأخیره بأروع مظاهرها عند امتناعه من مبایعه یزید علی ید عمر بن سعد بن أبی وقاص والنزول علی حکم عبید الله بن زیاد عندما طلب الیه، بالرغم من حراجه موقفه، ومعرفه نهایته، وهو الموت المحقق..

وهکذا یطلب من المعلم المربی أن یتصف بهذه الصفات لیلقنها إلی طلابه ویدربهم علیها..

وقد کان الإمام صادقاً أمیناً مخلصاً منصفاً عادلاً نزیهاً صبوراً عطوفاً یؤثر غیره علی نفسه کما یتجلی ذلک بشکل لم یسبقه نظیر حینما طلب إلی أصحابه فی آخر لیله أن یترکوه لوحده یقاتل ویستسلم للقدر، ویتخذوا هم من اللیل جملاً یفرون به من الموت المحتم - ولکنهم أبوا علیه ذلک- وهذا مما یجب أن یتصف به المعلم المربی لیکون قدوه لطلابه ومثلاً أعلی لهم.

ومما تقدم یتضح لکم أیها الساده أن الإمام رضی الله عنه کان یجب أن یکون بحق «مربیاً» للأمه الإسلامیه حینذاک لیقودها إلی الهدایه والصلاح ویعمل علی توحید صفوفها واعلاء شأنها لتکون خیر أمه أخرجت للناس(۱).

۱- مجله المیزان -العماره- العدد -۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۹.

نهضه الحسین (علیه السلام) تفوق کل نهضه

بقلم الأستاذ: رؤوف البحرانی

لقد مضـی علی نهضه الحسـین بن علی علیهما السلام ما یزید علی الثلاثه عشر قرن وهی تکاد تکون حدیثه فی مفعولها وتأثیرها علی الشـعوب والأفراد ومـدار درس عمیق من قبل القسم الکبیر من الفلاسـفه والعلماء ورجال الفکر سـیما فی القرون الأخیره أما فی العصـر الحاضـر فقـد أخـذ قـاده الرأی والفکر تتطلع إلی کنههـا ودراسه عواملهـا دراسه وافیه لعلاـقه هـذه النهضه الوثیقه بما درجت علیه الشـعوب والأمم فی أقطار المعموره وتحضـیرها لأخذ مکانها تحت الشـمس مستمده العون من زعمائها وقادتها کما أن أفراد الشعوب فی کل قطر أخذت تتطلع إلی رجل الساعه والزعیم الأوحد من بین زعمائها لکی تسبغ علیه صبغه الزعامه العلیا التی لاـ ینـازعه فیهـا أحـد فی بنـاء نهضـتها. فالعالم الإسـلامی بصوره عامه والعالم العربی بصوره خاصه یشـعر فی قراره نفسه أنّ الحسـین علیه السـلام بنهضـته العظمی کانت له الزعامه العلیا للأمم والشـعوب لما فی تضـحیته الغالیه من عظمه لا یدانیها تضحیه مهما عظمت علی کرِّ السنین والأیام.

لقد اجتازت النهضه الحسینیه الطریق وعَبّدته أمام قاده الأمم والشعوب وأوضحت لهم السبیل الموصل إلی المجد التلید فی بناء النهضات.

لقد مرَّ علی احیاء هذه الذکری العظیمه سنین عدیده وکل منا یحییها سنویاً بما توحیه إلیه انطباعاته الفکریه عنها وقد تمرُّ هذه الذکری علی الکثیر من الناس دون أن یتفهموا مغزاها الحقیقی ولم یبق عالق فی ذهنهم منها سوی ما اعتادوا مشاهدته من مراسم وإلقاء ما ینشره الخطباء من مراثی مؤثره دون أن یتخذوا منها نبراساً قویماً یسیروا بهداه وبذلک یکونوا قد أخذوا نصیبهم من هذه الذکری العظیمه ونالوا من وراء إحیائها ثواب الدنیا والآخره فادعوا الشباب ورجال المستقبل إلی الإلتفاف حول الزعامه الحقه التی وضع أساسها لنا أبو النهضات الحسین بن علی علیهما السلام فی نهضته المبارکه ولتکون لنا ملجأ أو ملاذاً تصد عنا عادیه الدهر وصروف الحدثان والله الموفق إلی سواء السبیل(۱).

۱- مجله المیزان -العماره- العدد -۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۶.

من مشاهد كربلاء

بقلم: عبد المجيد لطفى/ مؤلف كتاب: الإمام على رجل الإسلام المخلد

إنّ لعظمه الحسين الشهيد جوانب متعدده. وسيبقى التاريخ يكتشفها للمنصفين بين حين وآخر... وستمر أجيال طويله متلاحقه وعظمه الحسين خالده كحادثه فذه فى تاريخ العرب والإسلام وفى تاريخ البطولات العالميه.

فاسمحوا لى إذن أن أتكلم بعاطفتى الجياشه عن هذا الجانب من العظمه.. عن البطوله التى تهزء بالجبن والجبناء وتصمد لخضم من حوادث الدهر وكوارثه.

هذه مقدمه لابد منها. فأنا أريد التخلص منها إلى مناجاه تلك البطوله فى ذكراها الباعثه على الألم والإعجاب معاً.

من بيده عبر الصحارى والأهوال جاء البطل، لم يكن طامعاً ولا مغتصباً، وإنما كان رائداً للحق..! ولصوت الحق استمع ولهتافه لبى. وكان أمله عظيماً بالحق لأنه لم يعرف سواه فى الحياه. وحين لاح له سواد العراق. ارتسمت فى مخيلته جسامه ما هو مقدم عليه، وثقل ما هو على عاتقه من حمل، وتلفت هنا وهناك، وأمر الركب أن يسير، ومشى الركب السرى، وأخذت المسافات تضيق. والحدود تتقارب، والأعوان، انصار الحق..! انصار العدل البطوله..؟ لم يبق منهم إلّا القليل.

أما الباطل فلم يسكت فلقد جاء بخيله ورجله. جاء بجنود تملأ رحب الفضاء ووقف الظلم فی ظل الذهب. ووقفت العداله فی ظل المروءه. وتلاقی الخصمان. الظلم بالمأجورین من جنود ومرتزقه، والحق بصوره بطل فذ غیر هیاب.

ومرت لیله وأخری. والظلم یتجمهر ویتجمع فی کل مکان، وحلقه الحصار تضیق، وتضیق ویشتد اللهب.. فیحمل البطل. بطل الحریه الإسلامیه هذا الطفل الصغیر علی یدیه یرید له ماءً من الأعداء. ولکن لا. فلیس هناک قلب ولا ضمیر ولا عاطفه. أیرید الحسین الماء لولده عبد الله..؟ أمن جنود یزید یرید الماء..؟ أمن مرتزقه زیاد یرید العطف علی طفل. وطاش سهم. أو ریش سهم إلی ورید الطفل. وضحک حرمله ضحکه الدناءه الظافره. واخترق السهم عنق عبد الله. ورجع البطل إلی معسکره.. ورجع مخضباً بدم ولده لیخضب بدمه بعد حین.

وجاءت لیله الیوم العاشر من محرم. لیل حالک مخیف. إنّ نهایه المأساه تقترب.

والبطل العربی یشعر بذلک، ویجتمع بأصحابه السبعین..! فیطلب الیهم أن یتخذوا اللیل ستراً ویذهبوا ناجین بأنفسهم ویشرق الصباح.. صباح یحمل کراهیه التاریخ ولعنه الأبد علی الظالمین.

ویلتفت الحسین إلی أصحابه فیجدهم کما کانوا لم یهرب أحد منهم ولم یتسلل فی جنح اللیل أحد.

إنّ البطوله ترید أن تموت بکرامه کما عاشت بکرامه ویلتحم الأبطال فی ضحوه النهار بالجیش اللجب.

أیها التاریخ أنّ خیر ما فیک حفظ الذکریات للبطولات ولقد حفظت ذکری تلک البطوله الحیه التی لا یجد المرء أمامها غیر الانحناء والإعجاب صادقاً أمیناً فلک الشکر الجزیل.

أيها التاريخ الحافل بجلائل الأعمال. هل من عظمه أسمى من عظمه الحسين..؟ وهل من بطوله صاعده إلى الأعالى كبطوله الحسين..؟

لقد هوى البطل... بين النبال والرماح. وتخضب بالرمل والدم والعرق، وجاشت نفسه الحره الأبيه وتذكرت أعزاءها.

تذكرت العباس وتاقت له...

ووضع بطل مخضب رأسه على حجر بطل مخضب... وقال التاريخ كلمته... فيالها من كلمه لم تنس جلالها الأجيال(۱).

۱- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ص۷.

عظمه الشهید

بقلم: السید محمد رشید المرتضی

إن فی ثنایا التاریخ العربی الإسلامی أو بعباره أشمل التاریخ العالمی ثغره وثلمه من الزمان خطیره لیس فی وسع الکتاب البلغاء أن یبلغوا حد خطورتها کما لیس فی مقدور الخطباء الفصحاء أن یصفوا مدی تأثیر حادثتها ولکنها فی الوقت نفسه حادثه تشع من نوافذها أنوار الکمال الإنسانی والخلقی أنوار المبادئ السامیه والمثل العلیا أنوار الشمم والأباء والتضحیه العظمی.

تلک هی حادثه یوم عاشوراء التی استشهد فیها ریحانه رسول الله ومن قتل معه من آل وأصحاب وإنها لحادثه عظیمه فی معناها وغایتها خلیله فیما خلقت من أجواء تحریریه یجد فیها المتکلمون عزاءهم وسبیل التعبیر عن آرائهم.

لقد اهتز هذا الشهید اضطراباً لأنین الشعب المضطهد تحت إرهاق جبابره ذوی أطماع استبدوا به وأرهقوا ومضوا علی خطتهم فی الضغط علیه وتکمیم فاه.

فقام الحسین بحمله عنیفه وهب لثوره عتیده ثار بعشیرته وصحبه متحملاً کل عبء مرهق هب یقاوم جیوش الطغیان منتصراً للشعب المهضوم الراسف فی القیود لیرد عنه عادیه الطغاه المستبدین.

لقـد كان قرير العين هادئ البال وهو يرى نفسه يسام المر حيث يرى صبيته تتلوى من شده العطش ويرى نساءه يتفجعن بين يديه ثم يشاهد مصرع فتيانه من آل وأصحاب يتهاوون على وجه الصعيد حتى الرضيع فتاره يقول فى طفله:

(هون عليَّ ما بك أنه بعين الله).

وتاره يقول لشبله:

(قاتل فانى أرجوا أنك لا تمسى حتى يسقيك جدك).

وتاره يصيح فى بنى هاشم:

(صبراً يا بنى عمومتى صبراً يا آل بيتى فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم).

وتاره يقول لأصحابه:

(قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لابد منه فهذه السهام رسل القوم إليكم).

ولعل هذا الموقف من أروع مواقف بطولته وأقوى مشاهد إقدامه لأن هذه الفقره كما قال بعضهم:

«ترسم بكل وضوح نفسيه الحسين غير هياب ولا وجل يدعو أصحابه إلى الموت كأنما هو يدعوهم إلى مأدبه لذيذه».

ولقد كانت لذيذه عنده حقاً لأنه وهو ينازل الباطل يرتسم له برهان ربه الذى هو مبدأه ويسمع صوت الله الذى هو ضميره.

ولذلك كان يرى تلك الفظائع كلها وهو قرير العين هادئ البال فى نشوه من المبادئ الحره الخالده التى يدافع عنها ويتفانا دونها وفى غمره من المثل العليا التى تشع انوارها الساطعه بين ناظريه لأنّ من تسيطر عليه الفكره الساميه وتملك شعوره الأمانى

العذاب لا يشعر بمريرات العذاب لا يحس بآلام الحياه وأزمات الأعصاب ولو سجر من حوله الأتون.

وكما قال الأستاذ العلايلى فى الحلقه الثالثه من حياه الحسين عليه السلام المطبوعه حديثاً «إن الحياه الإنسانيه الحقيقيه هى الفكره فقط بلا جرم أن نجد المؤمن بفكره فى الحياه يسعى لنشرها ويكافح من أجلها مهما كلفته لأن فكرته هى تمده بالحياه أو تجعل لها لوناً يجذبه إليها فإن خرجت الحياه عن قاعده فكرته التى يؤمن بها فأمّا أن يعيش غريباً متألماً وأما أن يخلد مجاهداً.

وكذلك الحسين فضل الخلود فى الجهاد على العيش فى غربه.

ثم يقول وأما الذى يعيش بدون فكره فإنه حيوان ساذج يحيا بالغريزه وحدها وبذلك ينحدر عن مستوى النوع الإنسانى.

اذاً فلشهاده الحسين عظمتها البالغه وأهميتها العظمى لأنها تركت تيارات كبيره فى مجر ى التاريخ الإسلامى العربى وكيفت الوضعيه العامه فى الشرق الإسلامى بكيفيه بقيت طوابعها ملموسه قويه ورائعه مشعه كما كان ذلك الحدث الخطير مثلاً فذاً خالداً فى التضحيه والاستماته فى سبيل المبدأ.

فظل الحسين بطلاً إنساناً كما ظل بطلاً دينياً لأنه استشهد فى سبيل الدين والأخلاق وضحى من أجل المبادئ والحريات ولذلك تقيم حادثته العالم وتقعده فى كل مكان وزمان من مشارق الأرض إلى مغاربها فيقفون جميعاً واجمين خاشعين إعجاباً وإجلالاً يملأ القلوب وإكباراً تفيض به الأرواح وسيبقى ذلك كذلك على مَرّ الدهور والأعوام.

أيها الذائد عن شرع الهدى

أنت رمز للمعالى يا حسين

ذكرك السامى سيبقى خالداً

أبد الدهر يهز الخافقين(۱)

۱- مجله الميزان -العماره- العدد -۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۷.

الحسين بن على فكره باقيه ومعنى خالد

بقلم: قدرى حافظ طوقان – فلسطين

الحسين بن على مجموعه من الفضائل. وهو مثل كامل للرجل الشجاع المخلص للحق والمتفانى فيه.

كان الحسين جريئاً فى الحق وصريحاً. وقد انتصر بأخلاقه وإيمانه. وهو فى حياته الأسوه الحسنه يلتمسها الناس والأجيال.

لقد سيطر عقله على هواه. وحوت نفسه أشرف ما تحويه النفس الإنسانيه، من غيره على الحق وإعلاء لشأنه وأذل شهواته ورغباته وجعل من نفسه سلطاناً، وأبعدها عن الرياء والتصنع فكانت النفس الصافيه، وكانت النفس النقيه الطاهره.

وفى الحسين تجسمت الأخلاق النبويه حياه وحركه، وقد آمن بالحق فسعى إلى التماس طريقه والفناء قولاً وعملاً.

فى سيرته تتجلى التضحيه فى أروع صورها وأسماها فى سبيل العقيده والإيمان، كما تتجلى صفات هى أنبل الصفات وأعلاها من فداء وإيمان وإيثار وشجاعه، وصبر ورعايه للحق. وقد سرت منه إلى الذين حوله فبعث فيهم هزه روحيه أبانت لهم طريق الاستشهاد والفداء فآثروا جمال الإخلاص على متاع الدنيا. فكانوا الشهداء وكان أبا الشهداء فى بذل الدنيا فى سبيل الخلق والروح والفضائل. والحسين فى شجاعته بلغ

الغایه بل غایه الغایات. وهـذا ما یجعل من حیاته سـفراً تسـتمد منه الأجیال أبـد الآبـدین، الفضـیله والإقـدام، ویسـتلهمون العزیمه والإلهام.

کان الحسـین صاحب عقیـده راسـخه فی الدین وفی رساله الدین، وقد تمکنت هذه فی نفسه فعمل علی أدائها علی أشـرف وجه وأتمه. عز علیه الإذعان. لأن قلبه کبیر عامر بالإیمان.

فلم یأبه للنصـر العاجل فخرج بالأهل والأصـحاب، خروجاً انتهی باستشهاده واستشهاد جماعته وأهله ففاز بالنصر الآجل بعد موته، وهو نصر عظیم أحیی به قضایا الخلق والفضیله والبطوله، وکشف معارج الخلود والمجد لمن یرید أن یعرج فیها.

إنّ الحسـین آیه من آیـات الله، فی رسـاله الکمال الإنسانی والإنسانیه الکامله. الهـدی والحق سـمتها فی أرفع درجاتها، والحکمه والخیر شعارها فی أسمی معانیها.

وهو الآن فکره باقیه. وهو الآن معنی خالد.

فکره الکفاح فی سبیل الحق وإعلاء کلمته. ومعنی الأریحیه والبطوله، والتضحیه، والشرف(۱).

۱- ذکری أبی الشهداء -حفلات الشباب النجفی- إخراج دار الغری- من دون تاریخ/ص۳۵.

السعاده الخالده فی مبدأ الحسین (علیه السلام) ونهضته

بقلم: محمد صفی الدین الحسینی

لیست السعاده فی بناء قصور شامخه وجنائن یانعه وخزائن قارونیه إذ کلها تنهار ولا فی جلال جمال مزان بتیجان یذهب شعاع سناها الأبصار وکلها تذبل.

ولا فی سلطه وسلطان یتّسع سیر الأمر والنهی فیهما اتساع مسیر النیرین وکله عرضه للزوال. أجل لیست السعاده فی هذه المتع لذاتها وبما هی هی.

بل السعاده فی معرفه الحق ونصرته والعدل وسیرته والجهاد فیهما، وحب الخیر وعمله والتضحیه بالمال والأهل والنفس فی سبیل الواجب ونزع رداء الکبریاء والعجب للمثول بالخلق الجمیل.

السعاده فی قیاده الأمه ورفع مستواها لنیل خیر الدارین فی کبح جماح الظلم عنها فی تحطیم أنیاب الظالم المستخف بحرمه الشرائع والأنظمه فی تجنید المثل العلیا بالعلم والعمل لتحویل الألم إلی أمل والکبوه والغفله إلی وثبه جباره وثوره فعاله تسحق عروش الاستبداد فی تلبیه صوت الحق للقیام بفکره الفنان المبدع لتوحید المیول إلی أسمی مطامع العزه والإباء والعبقریه والشمم وبعث النفوس من أعماقها لحب الفناء فی مرضاه خالقها وحمایه شعائر دینها وشرف عرضها وکرامه أوطانها فی هذا السبیل ولهذه الغایات الشریفه کانت الوثبه الهاشمیه والنهضه الحسینیه حیث طغت الغفله علی الإنتباه والأوهام علی الحقائق والظلمه علی النور ودوله الباطل علی الحق وصوله الجائر علی

العدل حیث تاهت الإنسانیه تتخبط فی سرادیب الظلمات المطبقه الملتویه المتعفنه برذائل شهوات النفوس المنحطه سعیاً وراء خیال سعاده موهومه.

وارتفع الکامل بالإنسانیه عن ذلک الأفق المظلم والمرتع الوخیم ارتفع ناظراً بمدارک العقل ونور العلم إلی السعاده الخالده سائراً فی طریقها المنیر المستقیم المعبد العباق بطیب کمال النفس الرفیعه المحفوف بجداول ینابیع الحکمه شاکراً مولاه علی ما أولاه والکامل فی إنسانیته الشاکر لمولاه قلیل فی کل زمن وقلیل من عباد الله الشکور.

ارتفع الحسین علیه السلام بنفسه العالیه وصحبه عن مساوی سلطان النفوس المنحطه لیفتح للأمه طریق المجد الخالد والسعاده الدائمه ورأی لزاماً علیه خروجه من حرم جده الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کخروجه من حرم الله المعظم کی لا تنتهک حرمه أحد الحرمین.

خرج متوجهاً نحو العراق بأثقال بیت الوصی وتراث النبوه وشعار الإمامه واعلام الشرف والعزه تخفق علیه کخروج موسی خائفاً یترقب.

وعلی مقدار ارتفاع الحسین علیه السلام اللامتناهی بآله وبمن والاه فی سماء الفضائل والکمال کان انخفاض طاغیه أمیه بآله وأتباعه فی حضیض الرذائل والفحش والفجور حتی غرقوا فی أوحال المتع الدنسه ولفظوا علی أبوابها أنفاسهم.

توجه السبط مرتفعاً ونفس أبیه بین جنبیه یستعذب الموت فی سبیل استقامه الدین واقتلاع الأسلاک الشائکه من طریقه وتطهیر أرضه وسمائه من جراثیم أوباء فساد السلطه الأمویه الفتاکه المنتشره التی حنضلت ذوق الحجاز ومصر والشامات ونخلات العراق.

العراق الذی تجند بحلاوه الإیمان وفیض الشهامه ونجده العروبه تحت الرایه الحیدریه قبل حین مجاهداً حتی أحرز النصره بواقعه البصره وأخمد أنفاس الشیاطین یوم النهروان وصفین.

وليس العراق بمر المـذاق لأهل بيت النبوه كغيره. أوجف يوم صـراع الحق والباطل والخير والشـر يوم واعيه الطف حينما أرجف ابن زياد بأشرافه وحال بينهم وبين نصره الحق بالحبس والقتل والتهديد والوعد والوعيد بمعونه الحروريه وأشياع الأمويه.

اختار الحسين عليه السلام من العراق كربلاء على أنها رمز كرب وبلاء طالت به على سواها وعلت، حل بها السبط مستبدلاً موارد عـذب فراتهـا بورود مناهـل الصبر على طعن الرمـاح وبضع السـيوف بأصـحابه وأسـرته وأبنائه وأخوته ونفسه مسـتعذباً مراره كل خطب وألم فى سبيـل إحقـاق الحق ورفع منار الشـرف الهاشـمى والشـرع الأحمـدى والشـمم العربى ضارباً بموقفه الـذى لم يزل مفرداً فى التاريـخ المثـل العليـا بـالحكم البالغه بقوله والحكم الفاصل بعمله حيث انفجرت براكين البغى والظلم والطغيان والحقد القـديم والعـدوان من عرش أميه فى الشـام وتـاه يزيـد بتفكيره وضل فى تـدبيره واسـتباح بجيوشه الجراره أعظم الحرمات وداس بحوافر خيـول ضـلاله وبـدعه مقـدسات الشـرائع وسوّد بمسـاوئ أخلاـقه ومخـازى فحشه وجه الكرامه العربيه والسـياده القرشـيه وتغطرس فى هواه واستشـعر رداء الكبرياء فأخـذه الله تعالى أخـذ عزيز مقتـدر واقتلع من تخوم أرضه بذور شـجرته الموصوفه فى كتابه وجعله لعنه الأولين والآخرين.

ولأن تكن أصابت سـهام واقعه الطف مضارب الحسـين عليه السـلام وجسـمه الشـريف فقـد فتكت بروح طاغيه أميه وأدمت قلبه وهدمت علاه ومجده واجتثت أرومته فلا عين ترى شخصاً ولا إذن تسمع صوتاً ينتسب إليها فأما اجتثاث أرومه وقطع دابر أو قبح سيره كـاشف عن خبث سـريره يتهرب العامـل من الإنتسـاب إليه فآيه من آيـتين وكرامه من كرامـتين يثبتهـا العقـل بعـد الانتبـاه والتحليل لسيد الشهداء سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

فالسعاده الخالده إذن فى مبدأ الحسين عليه السلام ونهضته.

والأمه السعیده أمه تقتفی أثره وترد قوله:

(لا أری الموت إلّا سعاده والحیاه مع الظالمین إلّا برما...).

أرفع کلمتی هـذه إلی من لهم الفضل علینا بما قاموا به من إحیاء ذکری سـید الشـهداء بهذه الصوره التی تتمشـی مع میول الثقافه العالمیه فهی جهاد فی میـدان الثقافه تتصـرف فیه الأفکار مرشده من لا یزال یری هذه الذکری سداً فی طریق الوفاق والتقدم إلی ما تبعثه فی النفوس من الانتباه للاقتداء بسید الشهداء علیه السلام(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه العاشره- ۱۹۴۸/ص۲۰۹.

دروس بليغه في التضحيه

بقلم: علي الملا ضامن

مـا أعظمـك يا يوم عاشوراء وما أفـدحك وما أجلك بل وما أقساك وما أخطرك بل وما أفجعك. عظيم لأنك أمليت دروسـاً بليغه في التضحيه يعجز عنها وصف الواصفين وعلمت العظماء عظمه المبادئ وكيف أنه يجب التضحيه من أجلها.

عظيم وكيف لا تكون عظيمـاً وفيـك وفي نهـارك الأغبر القـاتم عرفت قيمه الإبـاء ومعنـاه وفي اليوم الحالـك عرفت الشـهامه والمرءوه بل يومك هذا عرف الحق وتميز الباطل.

عظيم وكيف لا تكون كـذلك وهذه صـيحتك الداويه بقيت خالده على مر الدهور والأجيال عظيم وهذه ذكراك المجيده التي تعج بها أصوات الأحرار مستمده تلك الروح من عظمه ذلك اليوم المشهود.

عظيم وعظيم جـداً اقترأنك في مسـتهل كل عام من أعوام التاريخ لتمل علينا تلك الدروس الخالده لتكون عبره للمعتبر ومنهاجاً قويماً يحسن العمل به والأخذ بتعاليمه.

عظيم ومدى تلك العظمه ظاهره بأجلى مظاهرها على مر السنين وتعاقب الأزمان.

عظيم لأنك الهبت النفوس حماساً وعلمتها كيف تثور على البغي والطغيان وعلى الظلم والجور والباطل فتمزقه شر ممزق.

عظيم لأنـك اذكيت تلـك الشـعله في النفوس ولولا اذكائك لهـذه الشـعله لبقي العالم خاضـعاً لتلك النواميس العابثه والعبوديه العمياء التي لا يمكن أن يسود فيها سوى الجور والظلم والطغيان.

وما أفدحك يا يوم عاشوراء لأنك أثكلتنا رمز الحريه ونبراس الحق ومبدأ المجد وغذى النبوه وصفوه الخليقه فجدير بك بعد أن سودت صحائف التاريخ بتلك الفوادح الممضه أن تسمى يوماً فادحاً مشؤماً.

وما أجلك يا يوم عاشوراء لأنك لم تدع لناهض من عذر فى التضحيه مهما بلغت منه ومهما كان نوعها بعد الذى جرى فى طف كربلاء من ذلك القتل والسلب والنهب الذى لم يزعزع ولم يؤثر فى موقف سيد أباه الضيم مع علمه بوقوع هذه الكوارث بل وما هو أعظم منها فأقدم ذلك الإقدام المهيب الرهيب الذى حق أن يخلده له التاريخ بل وأن يسجل له صفحات القلوب بمداد العبره.

وما أقساك يا يوم عاشوراء حيث عدوت على توزيع أوصال رمز الحق والحقيقه فقطعتها بخنجر البغى ظلماً منك أنك قضيت على كل شىء ولم يدر بخلدك أنّ الآـيهتنعكس وذلك الرمز يعود زاهياً بل أنه ينمو ويربو كأنما كأن هذا النمو موقوفاً على سفكك تلك الدماء الزكيه التى لولا سفكها لما سميت قاسياً.

وما أخطرك يا يوم عاشوراء وما أخطر موقفك ذلك الموقف العصيب الرهيب الذى كاد أن يديل الحق فلا يعرف له ذكر ولا يؤثر له خبر لولا أن تنهض بالحسين وبالنخبه الذين آزروه حميتهم فيهب إلى ذلك الكفاح الذى لم يشهد له التاريخ من مثيل ويضحوا بكل ما عز لديهم من أجل انتشال الحق من تلك الهاويه السحيقه حتى لقد برهنوا على خساسه نوايا أولئك الطغاه بأنهم أشر قوم عرفهم التأريخ حيث أدت بهم النوايا الخسيسه إلى ذبح الرضع من الأطفال وقتل من لاذنب لهم من أولئك الصغار فحقيق بك أن تسمى يوماً خطيراً لأنك أوقعت الزلزال فى صفوف أولئك الجائرين بعد ما شعروا بما ارتكبوا فشتت شملهم. وما أفجعك يا يوم عاشوراء حيث أرتكبت فيك منتهى الفجائع من قتل شنيع وتمثيل فضيع(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۶۰- السنه الثانيه- ۱۹۴۱/ص۱۰۵۷.

ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام)

بقلم: السيد كاظم محمد النقيب

إن ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام التى تمر على أُمتنا الإسلاميه كل عام ونشاهد فيها مظاهر الحزن والأسى والمصاب واللوعه.

إن هـذه الذكرى العظيمه هزت التاريخ البشـرى وتركت للناس عامه وللمسـلمين خاصه دروساً وعبراً، فما أجدرنا أن نسـتلهم من وحيهـا وننهـل من معينهـا التضـحيه والفـداء ونكران الـذات والاسـتهانه بالحيـاه فى سبيل المحافظه على عقيـدتنا وديننا وإسـلامنا وشـريعتنا. مـا أحرانـا ونحن نمر فى ظرف دقيق وحـاسم من تاريـخ أُمتنـا الإسـلاميه أن ننظر إلى معطيـات هـذه الـذكرى الأـليمه والفاجعه الكبرى بعين فاحصه وقلوب عامره بالإيمان لنتعلم الكثير من دروسـها مما نسـتفيد به فى مرحلتنا الحاضـره. أمّا الاستهانه بهذه الذكرى والاسـتخفاف بها والوقوف السلبى إزاء مرورها، أو الاكتفاء بوصفها بالمظلوميه ووصف الإمام الحسين عليه السلام ومن قتـل معه من أهـل بيته وأصـحابه ومن بقى من حرمه بمـا لاـ يليق بهم من الـذل والهوان لاسـتدرار الـدموع. فإن ذلك معناه القضاء على اهداف الحسين عليه السلام ومن ثم تضييع الجهود التى بذلها وتضييع شهادته والإنحدار بها دون مستواها اللائق بها.

فلا نكون نحن الذين نحب الحسـين عليه السلام ونقيم ذكرى استشهاده من الذين يأخذون بأيديهم المعاول ليهدموا الدين الذى ضحى فى سبيله بترك العمل من أجل

إقامه أحكام الله فی الأرض إن الحسین ثار ونهض وضحی عندما رأی بنی أمیه یتلاعبون بالدین ومقدرات المسلمین ولم یسکت ولم یداهن بل خرج من مدینه جده تارکاً مسقط رأسه ووطنه والأرض التی ترعرع علی ثراها ومفارقاً قبر جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قاصداً إلی هذه الأرض الطاهره لیضحی بنفسه وأهله وأولاده وأخوته موضحاً أهدافه وغایاته التی من أجلها فعل کل ذلک ولأنها عنده سلام الله علیه أسمی من کل شیء حتی من حیاته إذ أنه ضحّی بها فی سبیل اهدافه التی أعلنها علی الملأ العام عند خروجه حیث قال:

أما بعد فإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی رسول الله ولآمر بالمعروف وأنهی عن المنکر.

هذه هی الأهداف السامیه والغایات النبیله التی عمل الحسین من أجلها لقد عاش الحسین بن علی علیه السلام فی عصر طغی فیه الظلم من قبل الحاکمین الجائرین من بنی أمیه الذین تربعوا علی کراسی الحکم فی البلاد الإسلامیه دونما رضاهم ولا أهلیه ولا قابلیه فیهم فما کان من الحسین وهو ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی جاء بهذا الدین الإسلامی إلی الناس کافه.

(وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا کَافَّهً لِّلنَّاسِ بَشِیرًا وَنَذِیرًا).

فما کان من الحسین وهو ابن علی أمیر المؤمنین الذی جاهد وأبلی بلاءً حسناً بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لیشید أرکان الدین الإسلامی فما کان منه علیه السلام إلا أن أعلنها صرخه مدوّیه فی أجواء العالم الإسلامی یسمعها لیس فقط أولئک الذین عاصروه وعاشوا فی أیامه بل یسمعها کل من کانت له أذن واعیه فی کل عصر ومکان وها هو صوته معلناً:

«أما بعد فإنی لا أری الموت إلاّ سعاده والحیاه مع الظالمین إلاّ برما».

وهكذا أعلنها الحسين عليه السلام صراحه دون لف أو دوران فهو لا يرى للحياه ثمناً وهو ينظر إلى الظالمين المستبدين يتولون رقاب المسلمين ويتلاعبون بمقدراتهم بل على العكس من ذلكم كله انه كان يرى القتل والموت فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى سبيل إقامه أحكام الله ونبذ أحكام الكفر والطاغوت أحلى من الشهد وخير من الحياه التى يحياها المؤمن ذليلاً وقد اختار الله له العزه والكرامه ولقد أجاد سيد حيدر الحلى حيث قال:

كيف يلوى على الدنيه جيداً

لسوى الله مالواه الخضوع

فأبى أن يعيش إلّا عزيزاً

أو تجلى الكفاح وهو صريع

هكذا كان الحسين لقد عاش عزيزاً وأبى أن يموت إلّا عزيزاً لقد عرض أعداء الله ورسوله على الحسين عليه السلام الأمان مراراً وتكراراً ولكنه كان يعلم أنه لا أمان للغدره الكفره الفجره، ولقد رد عليهم بقوله عليه السلام:

«والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد..».

ولقد خطب عليه السلام أصحابه ذات مره فقال بعد الحمد والثناء:

«أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل فى عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخل مدخله. ألا وأن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتولوا عن طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود وأستأثروا بالفى وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله. ثم قال ألا وأن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام ألا قد اعذرت

وأنذرت ألا وأنی زاحف بهذه الأسره مع قله العدد وکثره العدو وخذلان الناصر».

أی رجل هذا الذی یلتفت إلی أصحابه فی أحلک الساعات وأحرج المواقف یقول لهم لیأخذ کل واحد منکم بید رجل من أهل بیتی وتفرقوا عنی فإن القوم لا- یریدون غیری فما کان جواب أصحابه إلّا أن یقولوا أنحن نخلی عنک لا کان ذلک أبداً لأنهم اطّلعوا علی أهدافه التی خرج من أجلها أولاً والتی أعلنها مراراً وتکراراً بقوله علیه السلام:

«اللهم إنک تعلم أنه لم یکن ما کان منا تنافساً فی سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولکن لنرد المعالم من دینک ونظهر الإصلاح فی بلادک ویأمن المظلومون من عبادک ویعمل بفرائضک وسننک وأحکامک..».

أیها المسلمون لم ینهض الحسین تلک النهضه التی قتل فیها إلّا لعلمه أنه بقتله حیاه الدین الإسلامی وأنه بقتله ومصرعه علی هذه الأرض الطاهره یکون انهیار عروش الظالمین المستبدین بالأمه من بنی أمیه وأنه علیه السلام قد ترک لنا درساً یجب أن لا ننساه ولا نغفل عنه برهه واحده وأن صوته لا یزال فی أجواء کربلاء یتردد ألا هل من ناصر ینصرنا وإنی اقسم بالله قسماً عظیماً بأن الحسین ما کان یرید الناصر لکی یخلصه من القتل وإنما یرید الناصر لینصر هذا الدین الإسلامی والآن وقد عصفت بهذا الدین الذی ضحی أبو الشهداء بمهجته فی سبیله عواصف الکفر من جمیع الأرکان وأصبح الدین غریباً بین أهله وذویه وأصبح أهله لا یعرفون منه سوی أنهم مسلمون بالاسم وبالاسم فقط فهل یوجد الیوم من یستجیب لنداء الحسین علیه السلام لینصر هذا الدین ویخلصه من شوائب الکفر ویجعله شریان الحیاه ویحکمه فی کل صغیره وکبیره بعد أن عزله الکافر المستعمر عن شتی میادین الحیاه والجأه إلی طقوس وآداب تؤدی فی زوایا المساجد وخبایا البیوت والله سبحانه یقول:

(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۴۸) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (۴۹) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)(۱).

۱- مجله رساله الجمعیه الخیریه الإسلامیه -کربلاء- العدد -۵، ۶- السنه الأولی ۱۳۸۷ه/ص۳.

عِبره وعَبره فی ذکری سید الشهداء

بقلم: عباس جودی

أیها الساده

لقد قضی الأمر، ووقعت الواقعه، وانجلت معرکه الطف الدائره بین أنصار الحق والخیر والفضیله، ودعاه السوء والباطل والرذیله، وبین جنود العدل والنور، وجیوش الظلم والظلام عن مصرع إمام الشهداء وفخر الإنسانیه فی التضحیه والشهامه والإباء، أبی عبد الله الحسین علیه السلام ومصرع الأنجاد المغاویر من آله وأنصاره، تسفی علیه الریح فی العراء، وتبکیهم الملائک فی السماء، بل بکتهم السماء بوکفها وإحمرارها، والأرض بآکامها وأحجارها، وحتی الوحوش فی آجامها وأوجارها، وعن جزع الفواطم وحیرتهن وذعر الأطفال وعویل الیتامی فی ذلک المهمه القفر والموقف الرهیب فی البلد النازح الغریب.

وراح الجیش المبتهج بالنصر المزیف والظفر المؤقت یقرع الطبول ویضرب بالصنوج مسرعاً فی سیره نحو الشام حیث یعتصم طاغیته الرعدید، وطاغوته الأرعن البلید، یجرجر خلفه السبایا من عقائل هاشم وبنات محمد، ویحمل إلیه ذلک النبأ المرعب الأثیم، نبأ اندحار جیوش الحق، وانتحار جنود الفضیله، ولیستنجزه وعوده وأمانیه من غرض زائل وعطایا تافهه لا تلبث أن تذوب وتتلاشی فی حمأه الرذیله والشهوات، الشهوات الدنیئه التی جبلت علیها نفوس ذلک الجیش المجموع من سفله

الأوباش والأذناب، وطبعت عليها نفوس قادته الذين أرخصوا ضمائرهم فى سبيل شهواتهم، وباعوا آخرتهم بدنياهم وفضلوا عرض الجاه والسلطان على جوهر الدين والإيمان.

الى هذا الموقف الحاسم – أيها الساده- انتهت معركه الطف منذ ثلاثه عشر قرناً وسبع سنين عدداً، فلمن كان النصر المؤزر بعد ذلك..؟ ولمن كان المجد والخلود..؟ أللحسين الشهيد، أم ليزيد الظالم العنيد..؟

هنا يقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (أبى الشهداء) «وقد بلغ كلاهما من موقفه أقصى طرفيه وأبعد غايته، فأنتصر الحسين بأشرف ما فى النفس الإنسانيه من غيره على الحق وكراهه للنفاق والمداراه وانتصر يزيد بأرذل ما فى النفس الإنسانيه من جشع ومراء، وخنوع لصغار المتع والأهواء».

لقد انتصر يزيد فى جوله من جولات الباطل الفاشله وفلته من فلتات الزمن الغادره ولكن (الحق يعلو ولا يعلى عليه) ولو بعد حين، (والظلم لا يدوم فإن دام دمر).

إذا شاء القدر العادل مره أخرى وفى بضع سنين فقط أن يظهر الحق فيدمغ به الباطل وأن ينصر الفضيله فيقمع بها الرذيله، وأن يديل الظلم والجور ويزلزل أركانها فيبعث رجلًا من ثقيف هو (المختار) ابن أبى عبيد يؤازره قوم عرفوا بالتوابين اتخذوا الأخذ بثارات الحسين وآله شعاراً لثورتهم التى قاموا بها ضد البغى والطغيان، فنصرهم الله نصراً عزيزاً، ومكنهم من أولئك المجرمين فمثلوا بهم وجزوهم مثلما فعلوا، وما كان ربك بظلام للعبيد، وكذلك يجزى الظالمين.

ثم تلاحقت الثورات وتعاقبت الدعوات وكلها تتذرع بذريعه واحده هى «فاجعه الطف» وتتخذ شعاراً واحداً هو اسم الشهيد الأعظم، فلم يمض نصف قرن على تلك

الفاجعه العظمی والمصیبه الکبری إلّا وأنهارت أعظم إمبراطوریه عربیه علی وجه الکره الأرضیه، ذلک لأن تلک الفاجعه الألیمه کانت أشبه (بالدینامیت) وضع فی أساس تلک الدوله التی قامت علی الظلم والبغی والغصب فنسف کیانها وهدَّ بنیانها وترکها أثراً بعد عین، ولم یبق لأولئک الذین خیل الیهم أنهم انتصروا علی جند الله وسیوف الحق فی تلک الملحمه التاریخیه الموجعه غیر الذکر السیء والاسم المقرون باللعنه والخزی والعار لتسویدهم صفحات التاریخ الإسلامی تلک الجریمه الشنعاء والجریره النکراء، وما أعقبها من جرائم لا تقل عنها بشاعه وشناعه، کجریمتی هدم الکعبه واستباحه مدینه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

تلک عاقبه الذین ظلموا، وفی ذلک لعبره لقوم یعتبرون.

هذا ما کان أیها الساده- من نتیجه منتظره وعاقبه سیئه مقرره لتلک الفئه الباغیه والعصابه الطاغیه التی حاربت قلبها لأجل بطنها وحاربت ربها لأجل منافعها وشهواتها، وبئس العاقبه وبئست النتیجه.

أمّا العاقبه التی صار إلیها الشهید الأعظم الحسین بن علی علیه السلام، الحسین الذی سخی بنفسه وضحی بأولاده وأخوته ورضی بسبی حریمه وأطفاله، وذلک فی سبیل إعلاء کلمه الله وشأن الدین ورفع منار الحق ورایه الفضیله، الحسین الذی خط لبنی الإنسان طریق التضحیه والتفانی فی سبیل المبدأ والکرامه والعزه وعلمهم القیام فی وجه البغی والعدوان، فقد انتصر انتصاراً أبدیاً وبقی اسمه الکریم وسیبقی إلی أبد الآباد محاطاً بهاله من التقدیس والإجلال والإعجاب من قبل المسلمین وغیرهم، وکذلک شأن الشهداء الذین باعوا أنفسهم رخیصه فی سبیل نصره الحق ومبدأ الحسین.

ولیس أدل علی انتصار الشهداء فی تلک المعرکه الخاطفه من اهتمام العالم الإسلامی بتخلید ذکراهم وتمجید أعمالهم علی کرِّ العصور ومر الدهور، وتقدیس

قبورهم الطاهره وإقامه المبانی الفخمه والقباب الرفیعه علیها المآذن السامقه من الـذهب الأبریز والحجر النفیس، وزیارتها فی کل مناسـبه وفی غیر مناسبه للتبرک بهـا والتقرب إلی الله تعـالی بمن حـل فیها، تلک القباب المقـدسه الزاهره التی یقول عنها کاتب العرب وأدیب القـاهره (العقـاد) ما نصّه «فما أظلت قبه السـماء مکاناً قط هو أشـرف من تلک القباب بما حوته من معنی الشـهاده وذکری الشـهداء» ویقـول أیضـا «فهی الیوم مزار یطیف به المسـلمون متفقین ومختلفین، ومن حقه أن یطیف به کـل إنسـان لأـنه عنوان قائم لاقدس ما یشرف به هذا الحی الآدمی علی سائر الأحیاء».

وأخیراً أیها الساده فما هذه المآتم والاحتفالات، وما هذه المجالس والزیارات، إلاّ مظهراً من مظاهر ذلک الانتصار الروحی الذی توخاه الحسین الشـهید من وراء استشـهاده وتضـحیته لأنها خیر واسـطه لنشـر حقائق الـدین وتعالیمه وارشاداته وتهـذیب النفوس وصـقل العقول بما یجری فیها من مواعظ وحکم وما یروی فیها من سـیر الأبطال من المسـلمین الـذین خـدموا الـدین وذادوا عن حیاضه ونشر لوائه فی أرکان المعموره ولا یبغون من وراء ذلک إلاّ الأجر والثواب من الله، فهی فی الحق مدرسه جامعه للشعوب الإسلامیه جمعاء فأجدر بها أن تقوم وتبقی ما دامت الأرض والسماء(۱).

۱- مجله المیزان -العماره- العدد -۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۲۴.

مواقف

بقلم: السید محمد موسی الموسوی

روعه الإیمـان الصادق. وجلال التمسک بالمبـدأ المقـدس وعظمه المفاداه والتضـحیه. کل ذلک یتجلی رائعاً فی کل مشـهد من مشاهد القضـیه الحسـینیه... وإنّ واحداً لا یستطیع المضیَّ فی استجلاء دقائق هذه النهضه ولا أن یمر بها استطراداً دون أن تقف به الحوادث مرات ومرات مکبراً بادره واحده من أولئک الصحب تاره أو معجباً بموقف من هاتیک المواقف تاره أخری.

فلله هم مـا أعظمهم من أصـحاب ولله هی ما أجلها من مواقف ثلاث مرات وقف فیها أبو عبـد الله علیه السـلام فی أماکن ثلاثه.. جلی فیها الحقیقه ناصعه لمن تبعه من الناس. فلیس هناک.. من وراء مسیره غیر تلک الغایه لیس غیر الموت.

کان فی مکه حین قام فی الناس خطیباً – عند عزمه علی الخروج إلی العراق– فقال فیما قال:

(من کان باذلاً فینا مهجته وموطناً علی لقاء الله نفسه.. فلیرحل معنا فأننی راحل مصبحاً إن شاء الله تعالی...).

وشاء الله أن یرحل فرحل. بجموع من الناس غفیره کان علیه السلام یعلم أن کثیراً منهم لم یلحق به إلّا طمعاً فی وفر وإلّا أملًا فی غنیمه. أغرتهم بذلک آلاف وآلاف من کتب شیعته فی الکوفه وشیعه أبیه وأخیه من قبل تستعجله القدوم علی جند له

مجنده وسیوف معه مشرعه فلا غرو اذا ما رأینا جموعاً منهم تلحق به فبنود النصر لا شک خفاقه فوق رکبه رفافه..

وکان لابد لأبی الشهداء من أن ینصح أولئک الذین قادتهم أطماعهم الدنیا إلی الموت.. ولکن أنی وقد اختمر فی رؤوسهم أن دون بلوغهم الکوفه فوات غنائم آلوا علی أنفسهم ألاّ تفوت... حتی کان أن انتهی إلی زباله حیث اتاه بها نعی ابن عمه مسلم بعد ذلک الخلاف المشین الخذلان الذی أعاد فیه التاریخ نفسه.. بمدد جداً متقاربه.. أجل لقد وجد أبو عبد الله فسحه لیعید فیها النصح تاره أخری ولیمحّص أصحابه المخلصین من جدید فأخرج إلی الناس کتاباً فقرأه علیهم وفیه:

«بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد فانه قد أتانی خبر قتل مسلم بن عقیل وهانی بن عروه وعبد الله بن یقطر. وقد خذلنا شیعتنا. فمن أحب منکم الانصراف فلینصرف فی غیر حرج. لیس علیه ذمام...».

فکان ما هو متوقع.. حین کانت الناس تنسل مثنی وثلاث ورباع.. ولکن نفراً منهم ظل ثابتاً حیث هو فلم یکن وقع تفرق الناس عن نصره الحسین. أن فی الکوفه وإن فی زباله. لم یکن وقع ذلک لیثبط من عزم أولئک. ویفت فی عضدهم فالمبدأ الذی حدا بهم إلی النهوض أولاً.. هو هو الذی ما زال یحدو بهم إلی أن یضحوا بأرواحهم الطاهره لیعیدوا إلی الدین الحنیف الحیاه مشرقه نظره... لقد کره أبو عبد الله أن یسیر فی رکبه السامی أحد أو یعلم بأنه یقدم بلداً لم تستقم له طاعه أهله. وهو إذ فعل فقد استخلص لنفسه أصحاباً استهانوا بالموت فی سبیل نصرته. فکانوا المثل الأعلی للمفاداه والتضحیه وکانوا المثال الأسمی للإیمان الراسخ.

ثم مساء الیوم التاسع من المحرم یقترب رویداً رویداً. وکانت الشمس تجنح إلی المغیب حین جمع الحسین أصحابه مره أخری وحین قال:

«أما بعد فأنی لا أعلم أصحاباً أصلح منکم ولا أهل بیت أبر ولا أفضل

من أهل بيتى فجزاكم الله جميعاً عنى خيراً. وهذا الليل قد غشيكم فأتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى وتفرقوا فى سواد هذا الليل. وذرونى وهولاء القوم. فأنهم لا يريدون غيرى..».

فهكذا يعود أبو عبد الله وبهذا الأسلوب الرائع المغرى- إلى فسح المجال لمن اعتملت فى نفسه عوامل الرهبه وساورته خلجات الخوف بعد أن ألقى الأصحاب أنفسهم حيال أمر واقع بين جنود عليهم مجنده وقد كانت لهم.

أجل هكذا يعود عليه السلام إلى اختبار أصحابه ولكن لا ليراهم ينسلون الواحد بعد الآخر. بل ليراهم كتله متراصه وشعله متقده. تنحرق لأدواء البيض بالأحمر القانى لقد وقفوا ذلك الموقف الرهيب الفذ.. فكانت وقفه ظهر فيها مدى تغلغل الإيمان فى نفوس لا تعرف غير صونه من الدنس إلاّ انقاذه من براثن أناس جعلوا منه إلعوبه بينهم يتلقفونها كالكره.. وقفه دلت الورى كيف يكون النضال من أجل العقيده المقدسه.. ووثبه كم فيها من مشهد رائع جليل سجلها التأريخ بفخر.. فردد ذكرها الدهر وما زال ولن يزال.

هذا عمر بن قرظه الأنصارى. يستأذن الحسين ليأخذ من الجهاد نصيبه. فيأذن له فيبرز ولكن لا ليبعد عن موقف الحسين كثيراً فإنّ سهاماً من هنالك وهنا كانت تتصوب نحو شهيد الإباء فيتلقاها عمر بيده.. وإنّ سيوفاً تحاول أن تمتد إلى الحسين فيحول دون ذلك جسم عمر الذى جعله لها عرضه وهدفاً.. وخارت قواه مذ أثخن بالجراح.. فألقى نفسه بين أحضان المنيه.. ولكن نفسه الرفيعه هذه لم تطمئن بعد إلى أن جاهدت حقاً. فهو يلتفت إلى الحسين قائلًا. يابن رسول الله أوفيت..؟ ولم ينعم باله بالراحه قبل أن يسمع ابن رسول الله يقول.. نعم.. أنت أمامى فى الجنه.. فهكذا تظهر روعه هذه النهضه. وهكذا يبين جلالها.. نحن نعرف أنّ الموت فى سوح الوغى يتباين تبعاً للظروف، فأنّ موتاً مع ظن السلامه. ومع الأمل فى النجاه. موتاً يأتى بغته لأهون من

موت من لا يرى محيصاً عن الموت فهو مساق إليه سوقاً. كمن يقاد إلى (المقصله)... وهذا أيسر بكثير من موت يندفع إليه المرء من تلقاء نفسه مع تمكنه من النجاه ومع سنوح الفرصه له للهرب. ولقد أرتنا القضيه الحسينيه من كل من تلك. أنواعاً وألواناً.. فكثيرون أولئك الذين خاضوا لجج الوغى فذهبوا وعلى حين غره طعمه للسيوف.. وهناك من اقتيدوا إلى الموت بعد أسر.. كنافع بن هلال وهناك أيضاً من عرضوا أرواحهم للردى مع طرق للسلامه لاحبه وسبل للنجاه ممهده.. فذاك عمر بن قرظه.. ثم هذا حنظله بن سعد الشامى يقف بين يدى الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره فى وقت كان يمكنه فيه أن يتقى الموت... أو أن يموت من سبيل أهون.. ولكنه مع ذلك يرى المنيه تسير إليه وئيده وببطء. وهذا شىء لا تتوق إليه نفسه الثائره سيحمل على القوم حيث يلقى منيته.. وكسعيد بن عبد الله الحنفى. ذلك العظيم الذى وقف يقى الحسين عليه السلام من النبال بنفسه حين كان أبو عبد الله يؤدى فريضه الظهر.. وقف ثابتاً فى مكانه لا ـ يريم.. فى حين كانت النبال تنتاشه من هنا وهناك حتى سقط إلى الأرض صريعاً وهو يقول:

(اللهم أبلغ نبيك عنى السلام. وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فأنى أردت ثوابك فى نصر ذريه نبيك).

وبعد فلنعد الآن لنقف ملياً عند مشهد رائع. كان بطله مسلم بن عوسجه. ذلك الشهيد الجليل الذى برز فتحامته جيوش العدى ولكنه أقحم نفسه بينها إقحاماً وراح سيفه يطحن الرؤوس طحناً. وانجلت الغبره بعد حين. عن مصرع مسلم هذا بعد نضال عنيف وكان به رمق حين وقف عليه الحسين عليه السلام وحبيب بن مظاهر. وحين قال أبو عبد الله:

(رحمك الله يا مسلم. فمنهم من قضى نحبه. ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً).

ودنا منه حبیب فقال - یعز علیّ مصرعک یا مسلم. أبشر بالجنه..! فقال مسلم بصوت خافت ضعیف (بشرک الله بخیر) ثم قال له حبیب لولا أنی أعلم أنی فی الأثر لأحببت أن توصینی بکل ما أهمک. وهنا تلقی أرهب المواقف وأشرفها. فما هو یا تُری ذلک الشیء الذی یهم مسلماً وهو یجود بروحه..) فاستمع إلیه یجیب حبیباً وهو یشیر إلی الحسین قائلًا (أوصیک بهذا فقاتل دونه حتی تموت) ولقد راح أولئک الأبطال الأشاوس یروون ظمأ سیوفهم من دم أعدائهم، حتی أعادوا بها الأرض حمراء قانیه، وعادوا لیطهروها من تلکم الأرجاس بدمائهم الزکیه. لتعود تلک الأرض مزاراً لملائک القدس ومهبطاً، فسلامٌ علیهم من الله ورضوان(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص ۶۲.

ثوره الحسین (علیه السلام) عصرها. أسبابها. نتائجها

بقلم: عبد الرزاق محمد علی

الحمد لله وسلام علی عباده الطاهرین

للبحث عن أیه ثوره علی الباحث أنْ یتخلی عن جانبه العاطفی لدراسه الثوره دراسه موضوعیه تدور حول ظرفها وأسبابها ونتائجها ومن ثم یحکم علیها أولها والآن ونحن نرید الحدیث عن ثوره الحسین علیه السلام علینا أن ندرس:

أولاً: عصر الثوره

إن الثوره أیه ثوره لاـ یتقد جمرها ما لم تکن هناک دواعی تبعث فیها روح الإنفجار للإحاطه بحکم الدوله ولا نستطیع معرفه ذلک إلّا عن طریق عصر الثوره فی جمیع مجالاته، فلنستعرض بشیء من الاختصار والإجمال:

۱- مع الحکام: تنافست کتب التاریخ فیما بینها حینما عرضت لوضع الحکام الأمویین بنحوٍ عام بقصد کشف الحقائق من بین ذرات التراب المتراکم والمتطایر من هنا وهناک والتی تتجسد فی جور الحکام فی عصر الثوره وتلاعبهم بمقدرات الأمه یقول التاریخ: لما استولی مسلم بن عقبه علی المدینه دعا أهلها إلی البیعه لیزید بن معاویه علی (أنهم خول یحکم فی دمائهم وأموالهم وأهلیهم فمن امتنع عن ذلک قتله).

تقول بعض وثائق الثوره الحسينيه على لسان مفجرها الإمام الحسين عليه السلام:

(إنـا أهـل بيت النبوه ومعـدن الرسـاله ومختلف الملائكه بنـا فتـح الله وبنـا يختم، ويزيـد رجـل فـاسق شـارب الخمر قاتل النفس المحترمه معلن بالفسق ومثلى لا يبايع مثله).

۲- مع الرعيه: حيث تقاعسوا عن مقاومه هذه الإنحرافات ومحاوله علاجها وعوده الإسـلام إلى سـياده الدوله والمجتمع وإنا لنجد الكتب مفعمه بالفضائـح الأخلاقيه التى طغت على ذلك المجتمع الـذى رجع القهقرى إلى الجاهليه من جرّاء الفساد الذى انتشـر بين حوزه الأمراء، ولترى هذا واضـحاً ففى بعض وثائق الثوره أمثال كتاب الحسـين عليه السـلام إلى رؤساء الأخماس فى البصـره الذى يقول فيه:

(قد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه فإنّ السنه قد أُميتت والبدعه قد أُحييت).

وأقرأ له ايضاً:

(ألا وإن هؤلاء قـد لزموا طاعه الشـيطان وتركوا طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحـدود واسـتأثروا بالفىء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله).

ويعنى بذلك بنى أميه.

وفى ضوء ما سبق تعرف طبيعه العصر الذى تمخضت فيه الثوره والظروف التى دعت إليها.

ثانياً- أسبابها

يبدو للباحث فى أول وهله عند مراجعه تاريخ الثوره إنها انفجرت من جراء النزاع الثائر بين الهاشـميين وبنى أميه بعد التعمق تبدو أن الحقيقه عكس ذلك وأن الثوره

قامت علی أساسین مهمین کانا سبب اشتعال نیرانها هما:

۱- قامت ثوره الحسین علیه السلام علی أساس دینی للأمرین التالیین:

أ- السبب الرئیس والمهم فی اشتعال نائره الحرب هو وقوع الإسلام ضحیه بأیدی الأمویین، ففی وصیه الإمام علیه السلام لأخیه محمد بن الحنفیه:

(إنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی صلی الله علیه وآله وسلم أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر وأسیر بسیره جدی وأبی علی بن أبی طالب علیه السلام).

ب- کون الخلافه متعینه فی أهل البیت علیه السلام بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولاسیّما الحسین علیه السلام بوصیه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم نصّت علیه وعلی أخیه الحسن علیه السلام:

(الحسن والحسین إمامان إن قاما وإن قعدا).

والی هذا یشیر الحسین علیه السلام فی قوله:

(ونحن أهل البیت أولی بولایه هذا الأمر من هؤلاء المدعین ما لیس لهم).

۲- أما الأساس الثانی الذی قامت علیه الثوره هو عدم وفاء معاویه بشروط معاهده الصلح المبرمه بینه وبین الإمام الحسن علیه السلام والتی کان بموجبها رجوع الأمر للحسن بعد معاویه إن لم یکن الحسن قد أصابه شیء وإلّا فهی للحسین علیه السلام من بعده (أی بعد معاویه) فإن حدث به حدث فلأخیه الحسین علیه السلام ولیس لمعاویه أن یعهد له إلی أحد» ولکن معاویه بعد أن أتم العقد وختمه بخاتمه وبذل علیه العهود المؤکّده وأشهد علی ذلک جمیع رؤساء أهل الشام لم یف بأی شرط بل ولی لعهده ابنه یزید وکان هذا هو الموجب الثانی لقیام الثوره الحسینیه.

ثالثاً – نتائجها

إنّ الثوره الحسينيه وإن لم تكن قد انتصرت وقتياً بالنظره العرفيه العامه ولكن انتصاراتها كانت معنويه أو تمهيديه إذ أنها أثارت الضجه في أوساط ذلك المجتمع في عصر الثوره فموقف الحسين عليه السلام وثباته يوم الطف هو الذي أثار هذا الوعي الفكري مضافاً إليه مواقف شريكته في الجهاد أخته الحوراء زينب عليها السلام في تلك المجالس المكتظه بالناس التي كانت الدعامه القويه التي استندت عليها الثوره في امتدادها وسببت انتشارها فكشفت بتلك المواقف جميع الستارات المدله من قبل الأمويين تمويهاً على الثوره فكان مما اسفر عن ذلك:

أ– اتخاذ دم الحسين عليه السلام ذريعه للقيام بالثوره الداخليه وخاصه عند العلويين ومنها ثوره الشهيد زيد بن علي عليه السلام.

ب– افتضاح الحكام الجائرين وأنكشاف واقع النفوس الأمويه المطبوعه على الشر مما ألبّ الناس عليهم.

ج– بقاء الذكر الحافل لصاحب الثوره في ضربه المثل الأعلى للتضحيه في سبيل الحق(۱).

۱– مجله البذره –النجف– العدد –۵– السنه الأولى– ۱۳۸۶ه/ ص ۷۱.

كيف نفهم ذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: عبد الصاحب جواد الفضلى

فى ذكريات العظماء والعباقره... آفاق رحبه، تقف عندها الأمم لتتقظ وتعتبر وتتذكر... فهى كما عبر عنها بعض المفكرين (علامات مروريه) وضعت على مفترق طرق لتستطيع الأمم فى مسيرتها أن تواجه الواقع وجهاً لوجه.. ومن ثم تسير فى دروبه بسلام متسلحه بالضمانات الواقيه لحين تحقيق الهدف المنشود وبلوغ الغايه.

وإلى هنا حيث اتضحت لنا بجلاء خطوره هذه الذكريات وأهميتها.. فى مجال بعث الحياه فى روح الأمم وإثاره العزم والمواصله فى نفوس أبنائها.

أقولُ إلى هنا حيث اتضحت لنا جميعاً أهميه هذه الذكريات فنحن مدعوون جميعاً إلى أن نتفهمها تفهماً واقعياً لنستطيع أن نستفيد منها مجال تقويم الواقع وإنعاشه.

وعند حلول شهر محرم الحرام فى كل سنه تقف الأمه الإسلاميه أمام ثوره الحسين وجهاً لوجه فتتذكر.. وتتعظ.

تتذكر بالرساله المفروضه على كل فرد من أفراد المسلمين فى جميع مجالات الحياه.

وتتذكر أنّ دوله الباطل لا محاله زائله ولا تستطيع أن تصمد أمام واقع الحياه الحقه.

وتتذكر تلك المجزره الرهيبه فتعرف من آمن وضحى فبدد ظلمات الكفر عن سماء

المجتمعات وأعلن عن بزوغ فجر الحق وتعرف من انحرف وشط عن الحق فبات لعنه للأجيال ورمزاً للانحراف والطغيان.

ولكن مهلًا فالأمر ليس يقتصر على هـذا التـذكر والتوعيظ بل إنّ هـذا التـذكر والتوعيظ لا تجدى ثماره إذا لم تتم بعده المرحله الثابته وأعنى بها صياغه هذا التوعيظ وبرمجته فى واقع السلوك كإنموذج مثالى احتفظ به التاريخ عن كل النماذج الثوريه الأخَر للمسلم الواعى.

وهـذه - كما أتصوّر- تتطلب منا أن نتفهم هـذه الـذكرى المؤلمه تفهماً عميقاً.. تفهماً واقعياً بحيث نستطيع ان نبرعم فى نفوسنا روحاً حسينيه... تثور على القيم الباليه والأجواء اللاإسلاميه والواقع المنحرف.

يقول مستشرق فرنسى عند زيارته إلى إحدى مدن الهند وقد شاهد هناك عشرات من مجالس التأبين والعزاء فى هذه المناسبه الأليمه يقول:

(حضرت إحدى مجالس التعزيه فى الهند فسمعت الخطيب يقول أيها الناس إن سيدنا ومولانا ومقتدانا أبا عبد الله الحسين عليه السلام قد ضحى بنفسه وأهله وعياله وأطفاله ولم يعط بيديه إعطاء الذليل ولم يفر فرار العبيد...

أما أنا فعلمت أنّ الخطيب يلقى على القوم درساً بليغاً أنّه يقول لهم يا أهل الهند إذا أردتم أنْ تكونوا أحراراً وأن لا ـ يكون للأجنبى سلطان عليكم فاقتدوا بمثل هذا الرجل العظيم، ولكن الخطيب والمستمعين- على حد قول هذا المستشرق- لا يدركون مغزى هذا القول ولا يفكرون إلاّ فى البكاء أو التباكى والثواب الأخروى وهم لا يعرفون أن كل عمل مادى لابد من أن يكون له نتيجه ماديه أيضا مضافاً إلى الثواب».

وليس العسير علينا- نحن المسلمون- أن نتفهم ثوره الحسين ودوافعها ونتائجها

بقدر ما نلاقی من صعوبه وعسر فی تفهم هذه الذکری واستثمار عطاءتها الحیویه فی تغییر الأجواء اللاإسلامیه علی مرِّ الزمن.

وقد استمعتم إلی حدیث المستشرق الفرنسی فی هذه المناسبه بالذات والذی کان مؤکّد لحدیثی هذا، فالمسیرات الشعبیه والشعائر الحسینیه التی تقام هنا وهناک ما هی فی الحقیقه إلاّ نوع مؤکد علی ضروره التذکره والتوعظه ومن ثم خلق نماذج حسینیه فی کل جیل لا إسلامی لیستطیع أن یعبّر هذا الجیل عن إرادته الفطریه فی التغییر.. فی التطلع نحو شمس حیاه إسلامیه مشرقه.

فمن هذا الأساس ترون خطوره وأهمیه هذه الذکری عن باقی الذکریات الإسلامیه الخالده.

وحدیث آخر لمستشرق فی هذا المجال یقول (إنّ مجالس التعزیه (مؤتمرات مجانیه) فحسب المرء أن یعلن عن عزمه علی إقامه المجلس الفلانی للعزاء فی المکان الفلانی أو الساعه الفلانیه فیقصده الناس من کل جهه فلا یکلفه ذلک غیر قلیل من السکائر والقهوه.. فما أکثر المؤتمرات المجانیه عند المسلمین ولو أنهم أرادوا الاستفاده منها فی دراسه شؤونهم ومعالجه مشاکلهم فی وقت لا نستطیع فیه نحن الغربیین إقامه مؤتمراً من أفراد معدودین إلاّ بشق الأنفس وبذل الجهد والمال) إنّ تفهمنا لهذه الذکری ومواکبتنا إلیها فی التطلع نحو حیاه حره.. نحو حیاه سعیده.. تلزمنا أنْ نطبق هذا الإتجاه الثوری کدستور لانطلاقتنا علیه.. حدیث ساقه مستشرق جاء هو الآخر مؤکداً علی ضروره وخطوره هذه الشعائر والظواهر الحسینیه.

ولکن أتساءل بحراره...

ماذا استفدنا من هذه المؤتمرات المجانیه التی تقام فی مجتمعاتنا فی کل یوم ولیله..!

فأین وحده الکلمه ورص الصفوف وأین التضحیه والجهاد..؟ أین العقیده

والکفاح فی سبیلهما..؟

لنکن صرحاء فی الحدیث.. فهذا أجدی لنا وأثمر انها مرآه ترینا سلوکنا بوضوح لنتلافاها فی مسیرتنا الصاعده.

وبکلمه قصیره: أین من یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر..؟

إننی أعتقد جازماً بأنّه من النادر أن نجد أشخاصاً درسوا سیره هذا العظیم.. هذا الثائر علی النحو الذی یجب أن تدرس بها حیاه عظیم.. ثائر مثله.

کما أعتقد جازماً بأنه من النادر أن نجد أُناساً فهموا عطاءات هذه المواکب والشعائر والمسیرات الحسینیه التی تقام هنا وهناک فی ربوع العالم الإسلامی.

فلو درسنا هذه العطاءات بعد دراستنا العمیقه لحیاه هذا العظیم لکان حال الأمه الإسلامیه غیر ما علیه الیوم(۱).

۱- مجله البذره -النجف- العدد -۵- السنه الأولی- ۱۳۸۶ه/ ص۹۶.

طبیعه الخلود فی الجهاد الحسینی

بقلم: عبد الغنی شوقی

تفتقر الأمم کلما هبت علیها ریاح الفتن وغشیتها دیاجی الظلال إلی زعامه دینیه سدیده ترد إلیها یقینها ویهدیها إلی محجه الصواب وتجنبها مزالق الغوایه، ولم یکن المسلمون فی سائر عصورهم یفتقرون إلی الزعامه الدینیه الرشیده مثل افتقارهم إلیها فی الآونه الحرجه التی اغتصب فیها الطاغیه یزید منصب الخلافه العظمی وأکره المسلمین علی أن یلقبوه بأمیر المؤمنین وهو أبعد الناس عن ذلک اللقب.

ولقد کان من مهازل الدهر وعجائبه ومنکراته أن یتبوأ یزید مرتبه الخلافه وهو علی ما هو علیه من ارتکاب الفواحش وتظاهر بالفسق واستخفاف بالدین وأهله. ففی ذلک الوقت الذی تحکم فیه یزید بمصائر الأمه العربیه بمقتضی أهوائه الدنیئه ونزعاته الشیطانیه کانت الأمه علی مفترق طریقین: اما أن تخضع لیزید خضوعاً یسوده الجهل والیأس فتفتقد أعز ما تتباهی به من عقیده وکرامه، واما أن یظهر فیها الزعیم الدینی الذی یقودها إلی سواء السبیل فینقذها، وإذا فقد کانت حاجتها إلی الزعیم الدینی کحاجتها إلی سائر عناصر الحیاه ولم یکن ذلک الزعیم المنشود سوی الحسین علیه السلام.

رأی الحسین ما جرّه حکم معاویه بن أبی سفیان من مساوئ علی المسلمین وفطن ببصیره الإمامه إلی أن تلک المساوئ لا تکاد تذکر بجانب المساوئ التی تنتظر المسلمین

من جراء طغیان یزید، وأبصر الحسین علیه السلام ما حوله من سائر أقطار المسلمین الذین یجب أن یؤازروه فی مقاومه یزید وهم مـا بین حـائر منعزل أو خـائف مصـانع فأنفرد بالنهوض بأعباء الزعامه الـدینیه مسـتجیباً لمبـدئه ومحققاً لآمال الجماهیر الإسـلامیه المعقوده علیه فوقف فی وجه یزیـد وعصابته مـدافعاً عن الـدین ذاباً عن کرامه المسـلمین متحملاً فی سبیل ذلک أشد مما تحمله سـائر الصـدیقین والشـهداء، وکیف لا ـ یکون تحمله أشـد وقـد فقـد فی میـدان الطف نفسه وأنفس أنصاره وأهل بیته حتی طفله الرضیع، ولکنه أنقذ الدین وأیقظ المسلمین.

فبهذا الجهاد والحسـین المنقطع النظیر قد اکتسب بحق وجداره طبیعه الخلود، فلا عجب إذا کان أثره خالداً فی نفوس المسـلمین جیلًا بعد جیل وعصراً بعد عصر(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۲۶.

نهضه الحسين درساً وعظه

بقلم: السيد محمد على خان

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد شاءت الحكمه الإلهيه والمنحه الربانيه أن يكون أبو عبد الله الحسين سيد شباب أهل الجنه كما قدر أن يكون سيد الشهداء، وأمير أهل العز والإباء أبا الأئمه الميامين، وأن يكون قدوه صالحه للأجيال يقتدى به ويستضاء بنور تضحيته وثباته وحزمه، وأن تكون نهضته أكبر درس وأجل تعليم يوحيان إلى العالم التحسس كيف ينبغى أن يكون الإنسان ناهضاً فى مقابل الظلم والعدوان ومتحفزاً ضد الجور وثوره الباطل وأن لا يقر على الهوان ما دام فيه عرق ينبض وقوه يستطيع بها المقاومه.

أجل كانت نهضه الحسين السبط درساً بليغاً وعظه واسعه النطاق أفهمت الناس معنى الجهاد وحقيقته وأوقفتهم على واقع الدفاع عن المبدأ والعقيده وأنه يجب أن يبذل فى سبيل الدين والمحافظه على نواميسه كل غال ونفيس وكل حول وقوه وأن يستهين الإنسان بكل عزيز وخطير فى سبيل الحريه أو الخروج عن أسر القيود وذل العبوديه فنهضه الحسين الريحانه كليه ومدرسه لها فضلها الكبير على كل أبى ومتحرر بل لها فضلها الجزيل على العالم الإسلامى كافه وبلا استثناء كيف لا وقد كان سبباً لتحررهم من قيود الأمويين وعبوديتهم التى كانوا ينوفها للإسلام ورجالات المسلمين وعظماء الدين فانتشلهم أبو عبد الله الحسين من مخالب ذلك التيار المنحدر بموقفه الجبار

ومكافحته القهاره وثباته الذى لم يحدث التاريخ بنظيره إلّا لأبيه الوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ذلك الموقف الذى أقام العالم وأقعده وتركه حائراً فى تلك العظمه والبطوله والبساله التى أظهرها أبو الأئمه وسيد الأئمه يوم الطف ذلك الموقف الذى ضحى به سيد شباب أهل الجنه بأبنائه الغر وفلذه كبده حتى الرضيع فى سبيل الدين والذب عن كرامه الإسلام.

ضحى بتلك الوجوه النيره والسلاله الطاهره من أهل بيته للتحصيل على سعاده الأمه وإعلاء كلمه التوحيد وتوحيد الكلمه وجمع شتات المسلمين.

ضحى بحياته الغاليه وروحه الزكيه ودمه الطاهر حتى رفع رأسه على القناه ورض صدره بالصافنات وبقى مطروحاً فى الفلاه ثلاثه أيام تصهره الشمس وتسفى عليه الرياح هو وتلك الثله المنتخبه من العالم أجمع كل ذلك فى سبيل إحياء الشريعه وتأييداً للسلام والإسلام فبعين الله يا حبيب القلوب وياريحانه الرسول.

ما لاقيت وما عانيت وبعين الله ما تحملت وما قاسيت ألست أنت القائل:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلّا بقتلى يا سيوف خذينى

أولست أنت القائل مخاطباً ربك وباريك:

تركت الخلق طراً فى هواكا

وأيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب إرباً

لما مال الفؤاد إلى سواكا

ولئن رفع رأسك يا سيد الأُباه على الرماح فلقد رفعت رايه الإسلام ونشرت لواء الدين وسيظلان منتشرين يرفرفان ما دامت الفضيله والوجود وإن بقيت ملقى ثلاثاً على الرمال فستبقى أعمالك مخلده ما خلد الدهر وسيبقى جهادك الوضاء متلألأً ناصعاً على مر الزمن وستبقى تضحيتك الكريمه ما بقيت الإنسانيه وما ترددت كلمه لا إله إلّا الله محمد رسول الله يا أبا الشهداء ويا إمام السعداء أرسل نظره من ضريحك

المقـدس فشاهـد ما يقوم به المسـلمون لک من تعظيم وتمجيد وما تقوم به أمه جدک المرحومه لک من تکريم وتبجيل وتبذل فی سبيـل تخليـد ذکراک النفس والنفيس وترخص فی سبيل إظهار ولائک وإقامه شـعائرک کل غال وعزيز راجيه أن يکون لها ذلـک ذخراً لليوم الـذی لا ينفع فيه المال والبنون الـذی تـذهل فيه کل مرضـعه عما أرضـعت وتضع کل ذات حمل حملها اليوم الذی لا يجوز فيه أحد علی الصـراط مهما کانت شخصيته وعظمته ما لم يکن حاملاً صک ولائکم وعلم حبکم وموالاتکم جعلنا الله من مواليکم وناشری فضائلکم والجاری علی سيرتکم وطريقتکم(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۳۲.

عبر التاريخ

بقلم: محمد على الشيرازى

مع الدهور والأجيال، بات هناك عنصران متناقضان تقارعا بالحجه والبرهان، بين خضم المعترك الإنسانى، تجسم الخير كله بأولهما، وتسربل الشر برمته بثانيهما، واستمر هذا الصراع بانفعال عنيف على مسارح الحياه وتلوين الظروف، ومنذ الوجود حتى يشاء الله فى إدماغ عنصر الشر وانتصار الحق بقدوم المنتظر عليه السلام.

من خلال هذا المعترك المتقد تظهر الحقيقه بوضوح من أعماق المجتمع الإنسانى المطل بكلّه إلى فضاء مشحون ببريق الشر والفساد، لعله يحول هذه الشظايا المحرقه إلى أضواء هادئه ليمشى الفرد المعثر على هديه، وبعد أن أكدت التجارب الهائله فشل محاولات هذا المخلوق الناقص لاستصلاح الوضع، فبقى هو ينتظر بعين مليه استقامه الأمور- بعد أن عهدها إلى الزمان- على طبيعتها وسجيتها.

من عوامل فشل المجهود البشرى فى هذا الصدد هو تصلف عناصر الباطل ووقوفها حجراً للحيلوله دون انسياب آمال البشر نحو ذلك الرحاب المنير الذى يحلم به كل إنسان عساه يتقى من لفحه الشر وسطوه الغرور.

منذ عصور نائيه كافح المربون وجاهد المصلحون لخلق آفاق خيريه، وسعاده أبديه، لينعم المخلوق بحقوقه الطبيعيه التى منحها الخالق وأقرها حقاً له فى ظل المبادئ المقدسه والرسل المرشدين وخلفائهم من بعدهم.

ومن خلال انطواء صفحات التأريخ تعرض هذه الصفحات لنا واقع هذا الصراع البين، الذى شهده الزمان فى المدّه الأمويه السوداء، لقد خيمت شبحاً على قسم غير قصير من العصور الإسلاميه، فعانى هذا القسم من الإهمال والهبوط لأداء واجب الرساله الحقه، إلى حد أخذت الأمه الإسلاميه بالقهقرى إلى ما قبل شروق أنوار الرساله وأنذر المغول الأموى بهلاك الأمه وتحطيم وحدتها.

لذا كان حكمهم مفعماً بالتنازع والاضطراب وخطر غار إلى جذور الإسلام وأصوله، وكاد أن يقلع الفكره الإلهيه والشريعه السمحه من أذهان المسلمين.

تمخض من هذا الوضع المتأزم، مبادئ ثلاثه متضاربه:

مبدأ أموى جائر أثبت حكمه بالصوت والسوط وكانت هذه السياسه أساس حكمهم الأول، ثم العصبيه وحصر الخلافه فى البيت الأموى بالوراثه، وهذا أساس حكمهم الثانى الذى أرسوا عليه عماد نظامهم الباطلى، وقد انتابت الأمه الإسلاميه وصفوفهم المتراصه من علل وأعباء أوشكت أن تصل إلى الدمار والتخريب، فى جو حكمهم الملبّد بالظلم والفساد.

ثم مبدأ قبلى يروم اختيار أقذر أفراد القبيله.

ومبدء إسلامى يرمى إلى أصلح أفراد الأمه للقيام بمهام مسؤوليه الحكم.

جاءت النهضه الحسينيه تعبيراً عن هذا المبدأ السماوى عندما أدرك رائدها أن كيان الإسلام قد اعتراه الأفول بمحاولات أمويه لشل حركه دعاه الحق وخنق صدى دعوتهم وعقيدتهم، لبعث الحمأه الجاهليه من جديد.

همَّ الإمام الحسين عليه السلام للقيام بالمسؤوليه الخطيره بصفته إماماً ليحمل على كاهله أعباء الدعوه، ويلوح بمشعل الثوره الوقاد بكلتا يديه، لموكب المد البناء، واحياء التصور الإسلامى، ونظامه السماوى الخالد، لإنقاذ الناس من الشقوه الجاهليه المبعوثه.

من هـذه النقطه انطلق إمـام الأحرار بصوت الحق الهادر لـدك سـلطان الجبروت والطغيان، وتفتيت الحكم الأموى الجائر، إكمالاً بعمل الرساله التى بدأ بها جده سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

تنفيذاً لهذا العمل المشـرف ضحّى عليه السلام بكل شيء لديه قرباناً على مذبح الإنسانيه والشرف، حتى نحره الطاهر ليروى بدمه السـمح رمال الطف الضامئه ورمضاء كربلاء الجـدب، لتسـتقى هذه البقعه منه وتأتى أكلها حين الأوان ثم تقطف ثمارها الأجيال تلو الأجيال ويتظلل بفيء أيكتها البشريه، ويعم خيرها العالم كلّه حتى قيام الساعه(۱).

۱- مجله البذره -النجف- العدد -۵- السنه الأولى- ۱۳۸۶ه/ ص۷.

نهضه الحسين (عليه السلام) دروس فى التضحيه

بقلم: عبد العظيم الجصانى

أى تضحيه كتضحيه الحسين عليه السلام..؟ وأى جهاد كجهاده..؟ وأى شجاعه كشجاعته..؟ وأىّ إباء كإبائه..؟ لقد ضرب سلام الله عليه أكرم الأمثال وأنبل المقاصد فى ثورته. ضد الظلم، وضد الدكتاتوريه وضد الشرور والطغيان، ثوره لم ينقطع صداها منذ تفجيره إياها متى ما شاء الله من بقاء الدنيا. ثوره وقف لها كل إنسان من مختلف الملل والنحل منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا. ويقف إلى الأبد وقفه إعجاب وإكبار أمام عظمه الذكرى. أمام البطوله، أمام الصبر، أمام الحق، أمام الانتصار العظيم الذى حققه عليه السلام هذا الانتصار الذى ما شابهه ولن يشابهه أى انتصار آخر. ولقد اثبت سلام الله عليه أن الحياه لا قيمه لها مع أُناس لا يستحقون الحياه. وأن لا ـ كرامه فى ظل الاستعباد والظلم، ولا ـ خير فى الإنسان أن يقبل التعسف والهوان ويرى الكفر والإلحاد والفسق والفجور ولم يثر. ورسم عليه أفضل الصلاه والسلام فى ثورته دروب السعاده وطرائق الفضيله للناس كافه. وعلّم الطيبين المجاهدين فى سبيل الله وفى سبيل المثل العليا. كيف يجب أن يثوروا وكيف يجب أن ينتصروا، وأكد أن الظالمين هم المغلوبون وأن المظلومين هم المنتصرون. فلا ـ انتصار مع الظلم ولا هزيمه مع العدل والإنصاف. كل هذه الدروس خطها عليه السلام فى ثورته الدائمه الأبديه. والتى خاضها مع الأمويين الكفره. أتباع يزيد الذين لم يعرفوا للإنسانيه معنى ولا للدين قيمه ولا هدفاً.

إن الأمويين الطغاه ما فتروا قط فی محاربه الإسلام. فناهضوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم وظاهروا علیه فی یوم مبعثه إلی یوم مماته. وانتقلت حروبهم وعداوتهم من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی أهل بیته علیه السلام یحاربون بحربهم الإسلام وأثار معاویه بن هند الذی یدّعیه أبو سفیان الحرب علی أمیر المؤمنین علی علیه السلام حلقه من حلقات الحروب التی أقامتها أمیه علی محمد صلی الله علیه وآله وسلم. وعلی الإسلام، وغدر معاویه وخیانته للحسن علیه السلام وإعلان سب أمیر المؤمنین علی علیه السلام علی المنابر وحمل الناس علی التعبّد به تمهیداً لحمل الناس علی سب رسول الله والرجوع بهم إلی الجاهلیه الأولی. هذه الأمور حلقه من تلک الحلقات.

إن أمیه عدوه الإسلام. وعدوه محمد وآل محمد وعدوه المسلمین فی صورها الشتی وأحوالها المختلفه فهی عدوه لبنی هاشم فی الجاهلیه. وعدوه لبنی هاشم ومحمد صلی الله علیه وآله وسلم عندما بعث الإسلام، وعدوه بنی هاشم ومحمد وآل محمد والمسلمین عندما قام الإسلام وأشرق نوره ودخل فیه الناس أفواجاً. وعدوه لبنی هاشم ومحمد وآل محمد والمسلمین بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومن یتتبع سیره بنی أمیه من یوم وجدوا إلی أن أبادهم الله یجد عداوتهم صارخه عاتیه لبنی هاشم ولله ولرسوله بما کانت أمیه تقوم به فی الجاهلیه والإسلام من التألیب والإثاره- وظلت عداوه أمیه لبنی هاشم ولمحمد ولآل محمد وللمسلمین متلهبه حتی فی حکم أبی بکر وعمر وعثمان ولکنها بقیت کامنه فی صدور الأمویین کمون النار فی الحجاره. حتی إذا أفضی الأمر إلی أمیر المؤمنین علی علیه السلام برزت تلک النار من مکمنها فکانت نار جاهلیه محرقه. فأحرق بتلک النار معاویه ما استطاع إحراقه من الإسلام والمسلمین، وخلفه ابن میسون، فصار یحرق بتلک النار ما استطاع إحراقه. حتی قتل الحسین سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. واستباح المدینه وهدم الکعبه. إلی ما تجاهر فی محاربه الإسلام والتظاهر بالفسوق والفجور وارتکاب الفواحش والمنکرات.

لم يكن الحسين مكتوف الأيدى ولم يبق ولم يصبر على هذا الضيم من أعمال بنى أميه ومخازيهم. فاستنكر آل أميه فى خطبه وعدم البيعه لهم ومحاولاته فى تعديل ما عوّجوه من قوانين الإسلام، ونصائحه المتكرره لأتباعهم فى أن يميزوا بين الحق والباطل. وأن لا ينفضوا أيديهم مما علق بها من تراث الإسلام. وتذكيره أياهم بأيّام الرسول وأيام أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وما كانوا عليه من إيمان وعقيده. كل ذلك لم يحرك ساكناً من الأمويين وأتباعهم بل زادهم تعنتاً وتجبراً، مما اضطره أن يواجه الأمر الواقع.

فخرج من المدينه إلى مكه قاصداً الحج وكانت حجه الوداع. فخرج من مكه فى يوم الترويه فى الثامن من ذى الحجه الحرام. لأن المجرمين من بنى أميه كانوا يريدون قتله فى بيت الله الحرام وفى الشهر الحرام غيله كما قتلوا أباه عليه السلام وهو يصلى فى المحراب، ولما قيل للحسين عليه السلام ما الذى أعجلك يابن رسول الله عن الحج..؟ قال:

(إن يزيد قد دس فى الحج سبعين رجلًا من شياطين بنى أميه وأمرهم بأغتيالى ولو كنت متعلقاً بأستار الكعبه وأن بنى أميه لن يتركونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فخرجت لئلا تستباح بى حرمه هذا البيت).

فخرج متوجهاً إلى العراق بعد أن تسلم من العراقيين آلافاً مؤلفه من الكتب والرسائل التى كانت تطالبه بالقدوم إلى العراق قائله: لقد اخضر الجنان واينعت الثمار، فأقدم إلينا فلعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى وإنما تقدم على جنود لك مجنده. وفى بعضها: فإن لم تقدم خاصمناك عند جدك رسول الله يوم القيامه. فبعد أن رأى الحسين ذلك أصبح مضطراً من مغادره الحجاز إلى الكوفه، فخطب خطبته الشهيره المعروفه وهى:

(الحمـد لله وما شاء الله ولا قوه إلّا بالله.خط الموت على ولـد آدم مخط القلاده على جيـد الفتاه. وما أولهنى إلى أسـلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف. وخير لى مصـرع انا لاقيه. كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجربه سـغباً لا ـ محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن نشـذ عن رسول الله لحمته وهى مجموعه له فى حظيره القـدس تقربهم عينه وينجز بهم وعده. من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّى راحل مصبحاً إن شاء الله).

ومن هذه الخطبه يظهر له إن الحسـين عليه السلام لم يكن مغتراً ولا مخدوعاً ولا سالكاً على غير بصيره من أمره ولكن يدرى بما سيصـير إليه ويعرف ما سـيلاقيه فى وجهته هذه وأن لا محيص عن يوم خط بالقلم لعلم علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأمر نـدبه الله إليه للثوره فى وجه الطغيان الأموى فكانت الثوره وكانت الـدروس الثمينه والمعنويات العظيمه والعبر الخالـده فيها. ومن أوضـح وأظهر ما فى هذه الثوره المقدسه هو هذا الانتصار العجيب والفريد من نوعه حيث إنّ الأمويين سـفكوا الدماء وقتلوا ونهبوا وأسـروا وارتكبوا كبـائر الأـجرام ولكنهم خسـروا المعركه دنياً وآخره ولحقهم الخزى والعار أين ما ثقفوا وباؤا بغضب من الله. وغضب من الناس. وغضب من التاريخ. وإنّ الإمام الحسـين عليه السلام قتل فى هذه المعركه هو وأهل بيته وأصحابه، وسبوا عياله ويتمت أطفاله. ولكنه ربـح المعركه دنيا وآخره وانتصـر ذلك الانتصار الباهر وخلـد التاريخ ثورته بأحرف من نور وحصـل على إعجاب كل الناس ورضا الله ورسوله.

إنّ هذا السـر فى هذا النصر المبين وبقائه كبقاء القرآن الكريم. هو حكمه أخرى من حكم الله جل وعلا وحجه على العباد فى أن ينتهجوا نهج هذا الإمام العظيم

ویضعوا أقدامهم علی الطریق الذی سار فیه وعلی الأثر حتی یصلوا إلی نهایتهم السعیده کما انتهی إلیها الإمام علیه السلام، ولکن إذا لم یلتفتوا إلی سر الثوره ومعناها الکبیر ومحتواها القیم وینظرون إلیها بنظره العطف والحزن والبکاء فقط، ویلقون التوصیات وما أمر به الإسلام وما قام من أجله أبو الأئمه جانباً، فلا ینفع البکاء ولا الحزن ولا العطف إنّ الإمام علیه السلام والأئمه من بعده ومؤسس الإسلام جدهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومرکز دعائم الإیمان والتقوی وصیه أمیر المؤمنین علی علیه السلام. یریدون العمل بالإسلام والجهاد فی سبیل الإسلام کافه غایه ما تتطلبه النفوس من سعاده ورخاء وأمن واستقرار وعدل وانصاف ومساواه وهناء وکل الصفاه الطیبه والمثل العلیا والأخلاق الکریمه فإذا ما توفرت کل هذه المکرمات فی المسلم کان من شیعتهم والمتبعین لأولئک القاده الذین نهجوا الطریق المستقیم للمسلمین والصراط السوی للمؤمنین ورسموا وخططوا الحیاه السعیده لموالیهم ومحبیهم ومؤیدی فکرتهم والمؤمنین بما جاءوا به من عند الله فیا أیها المؤمنون علیکم بالإسلام وتعالیمه وتمسکوا بأهدافه لأنها المنجی لکم دنیا وآخره وتفهموا جیداً نهضه الإمام أبی عبد الله علیه السلام وتضحیته من أجلکم. فسلام علیک أبا عبد الله یوم ولدت وسلام علیک یوم استشهدت وسلام علیک مع الخالدین(۱).

۱- مجله الأخلاق والآداب -کربلاء- العدد -۱۰- السنه الرابعه- ۱۳۸۴ه/ص ۳۶۱.

عظمه الحسین والفتح المبین

بقلم: السید حسین الموسوی

إنّ سماء عظمه الحسین لا- یبلغها المحلقون مهما طار صیتهم ودوخت العالم شهرتهم فمن کتب فیها شیئاً وأجاد وسما ببراعه وأفاد، هو طاقه مشعه من أنوار تلک العظمه التی ترفعت بسمو الجلال واعتلت سرادق الفخار فأنحط شؤالها القمر والتقمت من أنوارها الکواکب فهی هاله أحاطت بها من النجوم مواکب. ترمی بنیازکها کل مسترق أفاک أثیم. هذه عظمه جلت عن الوصف وعزت بالمثال تخیل جمله من الناس أن الحسین علیه السلام من عظماء البشر فحسب له تصرف محدود فی نطاق ضیق ومجال مکتظ بمجموعه آراء ونزعات أهواء بینما الحسین علیه السلام جعله الله رحمه للمطیعین ونکالاً- علی العاصین. وأن نهضته المقدسه قد عقدت بیعتها فی عرش الملکوت وصدقت بتواقیع الأنبیاء السالفین وجددت علی عهد جده النبی الأمین صلی الله علیه وآله وسلم فطبقت حرفیاً فی طف کربلا- وتم میزان الاختیار لعموم الناس. فظهر للعیان أهل العذاب وأهل النعیم اعتزم الحسین علی الفوز بالتضحیه فی سبیل الله والدین. وهذه الغایه الشریفه والنهایه الموفقه لم تکن فی نفس باعثها فقط بل إنّه علیه السلام أظهر مکنون سره علی خلاف الزعماء والساسه بقوله:

(من لحق بی فقد استشهد ومن لم یلحق بی لم یبلغ الفتح).

کلمه تتنزل من الإیمان الصادق فتصدق عنها أسماع، أجل إنها کلمه انبعثت عن

مصدر العصمه لامتحان النفوس واختبار الإيمان. فلقد سمعوا تلك الكلمه وعرفوا فحواها وإنّ الفتح لا يتم إلّا بالشهاده.

ولكن العاجل من متع الحياه الزائله وبهرجه الدنيا المشغله طمست حقائق ناصعه. وأطفأت نفوس الأغلبيه الساحقه جذور الإيمان.

ولقد كان باب النصر مفتوحاً على مصراعيه ولم يزل سواء بالاستشهاد بين يديه أو السير على سننه الوضاء أو الأخذ بتعاليمه الدينيه لأنه الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر. ودعوته مركزه على دعائم الحق وتحت لواء العدل يسودها الدين القويم وتهيمن عليها روعه الاستشهاد فى سبيل الله.

نعم كان الناس فى سنه ملهيه وسبات مطبق آخذ بالأسماع والأبصار والأفئده، كما قال عليه السلام:

(إنهم قوم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله العظيم).

فلما وقعت الواقعه وفاز بالشهاده والسعاده الأبديه من كان موطناً على لقاء الله نفسه تبين لذلك الجيل خسران الصفقه وفوات الفرصه فبين هالك بعاجل عقاب الدنيا ومنتظر لخزى الآخره وبين من قتله الأسف وأتلفه الندم على فوات الفرصه وذهاب النصره.

وإنّ أتباع الحسين عليه السلام واللحاق به ذلك اليوم هو الفرض على كل فرد فى رقعه الأرض وبقعه الدنيا. وأنّ الجهاد بين يديه هو الواجب المحتم ولقد اشترك فيه من سقط عنهم الجهاد اشترك الهرم الكبير والطفل الصغير والمرأه الضعيفه والعبد المملوك. وما ذلك منهم إلّا للمعرفه التامه بواجب الطاعه للإمام المفتدى والحقيقه المنكشفه لهم بالفتح المبين فى سبيل الله ولإعلاء كلمه الدين وقمع غوائل المشركين. صعيد واحد تجتمع فيه ألوف وألوف على شىء يزلزل فى الأرض زلزالها ويدك جبالها.

وعلى ذلك الصعيد الصاخب يتوافد آحاد وآحاد ممن عرفوا الحقائق وأنكشف لهم النتائج الموفقه من كسب الغايه.

فتفانوا عند حلولها وصاروا يؤثرون الموت على الحياه والتقدم على مدرجه الشهاده إلى معارج السعاده كى يدركوا ما أملوا.

أدركوا بالحسين أكبر عيد

فغدوا فى منى الطفوف أضاحى

ولما تصاعدت أرواح إلى لقاء ربها وتساقطت جسوم موزعه الأشلاء على رمضاء كربلاء تنزلت أكاليل النصر وطوق الفتح على مراقدهم وجعل الله أفئده من الناس تهوى اليهم. هؤلاء هم الذين أظلتهم عظمه الحسين وغمرتهم أنواره(۱).

۱- مجله صوت الوحده الإسلاميه -النجف- العدد -۱- السنه الأولى ۱۹۵۳/ص ۳۰.

الوثبه الحسينيه

بقلم: خليل رشيد

وللحريه الحمراء باب

بكل يد مضرجه يدق

عشاق الحريه هواه العدل والإنصاف هذا اليوم وقف ابن على حسين الطهر والفضيله قباله أشياع يزيد الرجس والرذيله منددا بأعمال الخليفه الأموى وبطانته: بمثل هذا اليوم وقف حسين المجد والشرف متوسطاً تلك الجموع الزاخره التى يناضل من أجل حرياتها ويسعى فى سبيل إسعادها وهى شاهره فى وجهه سيوف البغى والعدوان فلم يأبه ذو النفس الأبيه بتلك السيوف المشهوره فى وجهه ولا بالجموع المحتشده لقتله حيث ساءه أن يرى وهو ابن على صرح العدل والإنسانيه والإخلاق والمساواه والحق وما ينظم تحت الدين ينهار بالمعاول الأمويه. ساءه أن يرى الحق مضاعاً والأمن مشوشاً والظلم سائداً ولا من مذكر ساءه أن يرى الخليفه تضرب من دونه الخمائل والستور وتقف عند بابه الحجاب والنواب ترد ذوى الظلامات والحاجات عن رفع ظلامتهم وحاجتهم: ساءه ان يرى تركيز بيت مال المسلمين بيد حفنه من ذوى الجاه والسلطان تلعب به كيف تشاء وتضعه حيث تريد ولامن رادع أو وازع. ساءه أن يرى حرمان الطبقه الكادحه وهى الشعب كله حتى من العيش تلك الطبقه التى تنسج القز والحرير لتلبس غيرها وتعرى هى تلك الطبقه التى تبنى القصور الفخمه وتشيد البنايات الضخمه

لتنام هی فی العراء تلک الطبقه التی تزرع ما لـذ وطاب من الخیرات وتقـدمه للطبقه الخاصه لتأکل هی الـذره والدخن أجل رواد الحقیقه: وثب ابن علی روحی فداه فی وجه تلک الطغمه الغارقه فی البذخ والترف والنعیم والمستغله لآتعاب الملایین الغارقه فی الجهل والفقر والمرض لیظهر للملأ أن لیس هذا من الدین فی شیء حیث قال عز من قائل:

(وَأَن لَّیسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَی).

وقال جلّت قدرته:

(وَفِی أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).

وقال تعالی:

(أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِی الْقُرْبَی وَالْیَتَامَی وَالْمَسَاکِینِ وَابْنِ السَّبِیلِ).

أجل أیها الجمع الکریم:

وثب الحسـین روحی فـداه فی وجه السـلطه الزمنیه الحـاکمه لیقطع الفساد من جـذوره وینتشل ذلک المجتمع المریض من تلک الهوه التی حدرته إلیها بنو أمیه وذلک بتحطیم العرش الأموی ونیل تاج یزید غیر مبال بالتضـحیه فی سبیل إسعاد البشـریه وإنقاد الإنسـانیه من المخلب الأموی جاعلاً دمه الزکی شـعاراً للحریه وأحسن من وصف وثبه الحسـین کاتب لا أذکره الآن حیث یقول (فأتخـذ الحسـین من نفسه لغمـاً انفجر تحت الصـرح الأموی): فلیس بالکثیر أن تساقط العیون دموعها وتصاعـد الصـدور زفراتها لمثل هذا المنقذ العظیم ألا ولمثل هذا فلیعمل العاملون(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۶۷.

الرجل الذی عرف کیف ینتصر وکیف یحیی

بقلم: السید مرتضی الحکیمی

لیس فی مصرع الشهید- فی میادین الجهاد المقدس- ما یبعث علی الحیف والأسف، ولیس فی مصرعه دور للفناء والحرمان بل فیه - أول ما فیه- دور دام لترکیز الجهاد، وفیه - آخر ما فیه- دور للحیاه والخلود، وإنما الشهید الخالد هو ذلک الإنسان الذی فدی بدمه وحیاته أُمه شکت إلیه فقر الدم والحیاه، وضحی بحیاه خالده قد أزهقها، وبدم زکی قد راقه فی سبیل الحق فی میادین الجهاد المقدس.

أجل، لا- تموت الشهداء، ولا- یفنی ذکرهم ما داموا قد عملوا فی الحیاه أکثر مما تعمله أمه کامله، وما داموا یملون علی الناس دروسهم فی التضحیه والإباء، ویبعثون فیهم روح الحریه والحیاه معاً.

ولعل روعه التضحیه، وأسمی معانیها إنما یتجلی فی مصرع الشهداء أنفسهم وفی جهادهم وحده، وإنما التضحیات الحقیره مما تعود هی أن یأتی بها الضعفاء من الناس، لغایات تافهه ولدواع حقیره وأما التضحیات الغالیه فلا یقود حرکتها الجباره إلاّ جبابره مثلها، فهم لابد أن یقبلوا تاریخ أمه دراسه، ویبعثوا فیهم من جدید حیاه أبیه داعیه.

والحسين سيد الشهداء الذى قاد حركه الوعى والإراده، وعلّمَ الناس ناموس التضحيه والإباء، فقد آثر الجهاد المميت على السلم الـذى رجاه من وراء حربه هـذه، فكان موقفه – بحق– موقفاً عصيباً ينازل فيه الظلم والاستبداد ويقيم بيـديه العـدل والحريه وهو يريد أن يخلد مبادئ الإسلام فى دنيا العدل والحريه.

وها هو الحسين – جاهـد بالأمس القريب– وحيـداً فى ميادين الجهاد، وليس حواليه سوى آله وعياله، وهو غريب بين القوم أينما يتجه فيهم، ولقـد كـان يعلم هـذا لغربه ويحسب لهـذا الخـذلان حسـابه، وأنتم – أيها القراء– هبوا إن ليس لمثله أن يسكت على الظلم أو يبـايع مثـل يزيـد، ولكن أليس له أن يختـار غير العراق والحجـاز ملجأ، أو يتحصن بجيش جرار ويتأهب أهبته للقتال، ما هذا السر الدفين فى حال عقد البيعه مع أشياعه وأعوانه طيله الطريق، وهو ماض على قله أعوان وأنصار مجابهاً عدداً لا يلين، وهو غير آبه ولا هائب لا يثنيه عن عزمه ضـعف فى عـدته ولا تروعه قوه فى أعـدائه، ولا يبالى– على تلك الحال– أن يحارب عـدوه الطـاغيه يزيـد كما يحارب أبوه معاويه هـذا يبرز للقتال يوم صـفين، وذاك يختفى تحت الفسـطاط، وهكـذا كان يزيـد فى الشام يقاتل الحسـين السـبط– يأبى أن يحيد – فى الحياه عن سـنه أبيه قيد شـعره، فهو – بالأمس– كان يخطو خطوات أبيه نحو الجهاد، وخطوات السلطان المقتدر غير مبال بقوه أو عدد كانتا له أم عليه.

ولقـد قـدر الحسـين هو لنفسه هـذا الموقف الرهيب، وأدار عليه محور هـذا الجهـاد كل ذلك ليعطى لعظماء الرجال بموقفه هـذا درسين خالدين. درساً يبعث فيهم روح التفائل والرجاء فى أحرج ساعه، ويريهم إعلاء الحق وغلبته على مسرح الخذلان

(كَم مِّن فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللّهِ).

ودرساً آخر يقول لهؤلاء أنفسـهم، إن الجهاد كتب عليهم وحـدهم، وأنهم جراثيم الحياه وروحها متى خلدوا خلد الحق بهم وإذا ماتوا مات الحق تحت أرجلهم.

فكـانت نهضه الحسـين عليه السـلام كمـا علمتم لونـاً جديـداً من التضـحيه والإباء والبطوله والانتصار مثله على مسـرح الطف يوم كانت تفر على الأفكار فكره التضـحيه والإباء، وفكره الحياه بالموت. إنّه كان حقاً نضال يوم واحـد، ولكنه لم ينقطع- بعـد ذلك صـداه المدوى فى الأرجاء بل ظلت فى خفايا ذلك الصدى سـياسه الغلبه والغزو الصامت ينهش من جسم أميه، وينتقم منه حتى سلبها ملكها وسـلطانها وبنى على أنقاضه ما شاء لنفسه المجـد والسـلطان وهنا نجد العبره والبطوله فى قضـيه الحسـين، العبره التى يحق لنـا أنْ نستخلصـها من نهضه الحسـين الـدينيه والسياسيه وهى أن نعرف كيف اشترى الحيـاه بـالموت، وكيف أحرز النصـر بالخذلان واسترد بالصبر والمظلوميه كل ما استهدفه من دعوته هذه.

فمـا أحوجنا اليوم لمثل هـذه النهضات فى نواحى أخلاقنا، وديننا وسياسـتنا تلك النواحى الروحيه والحياتيه التى يعوزها كثير من الإصـلاح والتقـديم ولعلنا لا نجد لتلك المشاكل العامه حلًا حاسـماً إلّا الدين. والنهضه الدينيه وحدها هى التى تكفل لنا تحقيق هـذا الإتجاه الروحى وهـذا التركيز الدينى والمدنى جميعاً وإذاً فما أحوجنا إلى تجديد ذكرى تلك النهضه المباركه، فلعلّها تجد إلى نفس أحد سبيلًا، أو تثير فيها تجاوباً ونهوضاً، فإنّ المصـلح الذى نهيب بالرجال أن نتبع نهجه هو الحسـين وحده، وقد كانت نهضته مطالبه بالسياسه العادله، وكان نهجه الأخلاق الإسلاميه الساميه وهدفه الحياه السعيده للمسلمين.

فلنجدد ذكرى نهضه الحسين فى كل عام، ونقتفى أثره فى ميادين الجهاد أو نموت تحت قيود الذل والصغار.

صلوات الله عليك يا أبا عبد الله فقد عرفت وحدك كيف تحيى وتحيى أُمتك لأنك عرفت كيف تموت(۱).

۱- مجله لواء الوحده الإسلاميه -النجف- العدد -۶- السنه الأولى- ۱۹۴۹/ص۱۳.

بطل الشهاده والتضحيه

بقلم: محمد الشماع

لكل أمّه سلسه من الأبطال والشهداء والمصلحين إلاّ أن شهداء الإسلام وأبطالهم قد فاق عددهم باقى الأمم والشعوب. وإذا رجعنا نقلب صفحات التاريخ فاننا سوف لن نجد مأساه أفضع من تلك التى أحاطت ببنى هاشم وخاصه على سيد شهدائهم الحسين بن على لقد أقدم أبو الشهداء على التضحيه لإعلاء كلمه الهدى ودين الحق، أقدم على الكفاح وهو عالم علم اليقين ومتأكد من نتيجته المحتومه. أقدم عليه وغايته القصوى القضاء على من عاث فى الأرض فساداً على من لصق فى وجه التاريخ الإسلامى لصقه عار. ولقد أقدم الحسين بن على ليغسل ذلك العار أقدم وشأنه شأن كل بطل أو مصلح أو حكيم لا يهمه سوى المصير الواجب ونصره الحق.

أقدم مدفوعاً بإراده وإيمان واثقاً من النصر لا محاله.. وقد انتصر..!

لم يكن يدور فى خلد الإمام الشهيد من أنّ القوم الذين حبذوا قدومه وتظاهروا لنصرته سيخذلونه وينفضون عنه. بل سيتآمرون عليه ويقاومونه.. ومع كل ذلك فقد وقف وثبت كالطود أمام الخيانه والغدر لم يحجم ويتراجع إذ الإحجام والتراجع جريمه وكيف يتراجع وهو ابن ذلك البطل الكرار..!

لقد أقدم ولسان حاله يقول: كُتِب القتل والقتال علينا.. الموت ولا العار.. التضحيه ولا الحياه بذله..

لقـد آلمه ارتـداد القوم عنه وتـألبهم عليه.. بـل جبنهم وتراجعهم فأخـذ ينـادی یـا قوم ماذا تریـدون ولمن تبغون..؟! وأنا ابن بنت نبيكم ووليكم وناصـر دينكم. الحافظ لكرامتكم والذائـد عن حياضـكم الساعی لاسترداد حريتكم وحقوقكم التی سـلبها الجبابره واللئام والأشرار الطغاه..!

فلم يجبه أحد ولم يلتفت إليه إنسان..!

وهكذا نزل إلی الميدان لمقارعه الطغيان وهو يقول:

(والله لا أعطيكم بيـدی إعطاء الـذليل ولا أقرُّ لكم إقرار العبيد فان لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فی دنياكم أيها المسـتعبدون. أجل إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً..!).

وهـل يوجـد فی العـالم أثمن من الحريه فی كـل عصـر وزمان ومكان كلا وأيم الحق.. لقـد ضـرب للناس مثلًا أعلی ودرساً بليغاً ليس له مثيل.. مثل أعلی فی التضحيه يعلم الأفراد والجماعات والأمم حيويه النهوض والدفاع عن الحق والعداله.

إن عداء بنی أميه لبنی هاشم ليس وليد الإسلام فحسب بل كان مستحكماً منذ أيام الجاهليه. لقد كانوا أول من حارب النبی وآله وأصـحابه وحزازاتهم قد خلّدها التاريخ ولما جاء نصـر الله والفتح ودخل الناس فی دين الله أفواجاً وحصحص الحق وزهق الباطل خضع الأشـرار قسـراً ورأسـهم فی الرغام. وعلی رأسهم رئيسهم الذی تظاهر بالإسلام فعفا النبی صلی الله عليه وآله وسلم عنه بناءً علی حمـايه العبـاس له... ولكنه لم يرتـدع عن غيّه وبقی صامتـاً منتظراً وقتاً مناسـباً للانتقام ثانيه.. للانتقام من النبی وأهله خاصـه ومن الإسـلام عـامه وهكـذا رأينـاهم بعـد أن مكنتهم الفرص ينتقمـون.. ينتقمون ممن قضـی علی شـركهم وحطم أصـنامهم ولم يترك وقتذاك داراً من دور آكله الأكباد إلاّ وفيه ناع وناعيه.

ولما تغلب المـداهنون واسـتتب لهم الأمر والسـلطان بالخداع والتضـليل والوعد والوعيد وبعد ما أسـسوا ملكاً وراثياً بدلاً من نظام الشـريعه الإسلاميه..! راحوا يقوّضون دعائم الدين ويهدون من أركانه فأبطلوا الصلوه وهدموا الكعبه ونهبوا الحرم الشريف ونبشوا قبور الأولياء واستباحوا الأعراض وأمعنوا فى الصحابه والتابعين لآل النبى قتلاً وتشريداً.. ولم يرعوا حرمه النساء ولا كرامه الأحرار فكان عملهم هذا سبباً لتصديع الدين وتشتيت كلمه المسلمين.

أمر معـاويه النـاس وأجبرهم قسـراً على مبـايعه يزيـد وهو حى ولمـا مات وخلفه على إماره السوء أراد الله أن يفضـح امرهم بهـذا الفاسق الفاجر.. وإلّا فكيف يكون المداهن إماماً مطاعاً والمأفون خليفه للمسلمين.

وعلى كل فيجب أن نجدد ذكرى أبى الأحرار والشهداء لا بالبكاء والعويل بل بتقديس ذلك اليوم يوم البطوله والشهامه ولنجعله رمزاً خالـداً ونبراساً نستضىء به فى مقاومه المسـتبدين والـذود عن المبـدأ والحريه والكرامه ضـد كل ذى سـياسه خرقاء وعبـده الشهره والحكم والجاه المزيف والسلطان الكاذب.

جددوا.. جددوا ومجدوا الأبطال والشهداء واتخذوا التضحيه سلماً للخلاص والارتقاء(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۳۵.

يا حسين أنت الذى أحييتنا فلنحيين ذكراك

بقلم: السيد عبد المطلب الهاشمى

أجل: أنت أحييتنا بعد أن أمات يزيد فينا - نحن معاشر الأمه العربيه الإسلاميه- روح الإيمان. واستلب منا النخوه والحميه، وبذر بين صفوفنا بذور التفرقه والشقاق والنفاق وأجّج فى ربوعنا نار الحزازات القبليه والضغائن العنصريه وبسط يد المنكر وقطع لسان الحق والعدل، وطمس معالم التعليم المحمدى، ونفخ فى بوق الشيطان. وترنم بأهازيج جده سفيان:- مجاهراً بعقيدته المارقه رافعاً عقيرته بكفره وجاهليته حيث هتف على مائده خمره ولهوه قائلاً بأعلى صوته:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

فهل يستغرب مسلم- أيها الساده الأفاضل أو يستنكر عاقل منصف قد سبر غور التاريخ العربى.. ووقف على حقيقه ما قدمناه من فضائع يزيد وفسقه وتنكبه عن جاده الدين وإصراره وإصرار أبيه من قبله على التنكيل بالمؤمنين بجنوده الشيطانيه أو العسليه.

أقول هل يستنكر منا أحد قولنا أن يزيد أمات فينا روح الإيمان وهتك حرمه الإسلام والمسلمين بأعماله الشنيعه طيله مده حكمه الجائر المفعم بالفضائح والقبائح..!

وهل أن أحداً أخذ على نفسه أن يقول الحق ويحكم بين الناس بالعدل لا

يشاركنا رأينا ويوافقنا على إعتقادنا المحق بأن الحسين بن على قد أحيانا بنهضته حياه طيبه وبعث فينا روح الإيمان وعلمنا الإباء والنخوه ودرسنا دروس الشهامه والحميه، وأجّج فينا نار الكفاح والتضحيه فى سبيل الحق والدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..

أى: والله لقد علمنا ودرسنا بتضحيته هذه الدروس فى النبل والفضيله فتألّق بنبراسها دين جده وشع نوره فى العالم كلّه وعادت تعاليمه المقدسه إلى سيرتها الأولى وبذلك قد أخرج الناس من ظلمات السياسه الأمويه الغاشمه إلى نور الدين المحمدى.. ذلك النور الإلهى الذى أجمعت وتجمّعت بنو أميه على إطفائه وقد أبى الله تعالى إلاّ أن يتم نوره بنهضه سيد الشهداء وأبى الأئمه النجباء الحسين بن على سبط رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإذا قام الدليل القاطع- أيها الحفل الكريم- وثبتت الحجه البالغه وصحت العقيده الراسخه بأنّ الحسين السبط قد أحيانا وأخذ بأيدينا من مهاوى الضلاله وانتشلنا من حضيض الجهاله وصدّنا عن مفاوز الرجوع إلى الجاهليه الأولى التى عبد الأمويون لها الطريق وساقوا الأمه إليها بكل وسيله سوقاً عنيفاً وكادت بمكرهم هذا تترادى فى مهاويها السحيقه لولا أن قيض الله حسين الشهامه منقذها الأكرم وسبط منقذها الأعظم:

أقول- أيها الأفاضل- لما ثبت وتجلى أن الحسين أحيانا بعد أن أماتنا يزيد: فهل يصح لنا أن ننسى يوم بعثنا وإخراجنا من الظلمات إلى النور..؟

وهل يجدر بنا أنْ نتناسى موسم حياتنا الروحيه...؟

وهل يليق بوفائنا العربى أنْ ننكر الجميل ونضيع إحسان المحسنين وكيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى:

(هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).

إذن يجب علينـا وجوبـاً عينيـاً أن نقابـل الإحسان بمثله ونشـكر المنعم فإنّ شـكر المنعم واجب إسـلامی لا منـدوحه لمناعته عقلًا وشرعاً.

فلیس لنا- والحاله هـذه- إلاّ أن نقـدس الحسـین أبی الضـیم ونقیم لـذکراه القدسـیه الحفلات العظیمه فی کل مناسـبه ونتشـرف بالاحتفاء بها وبذل کل نفیس فی سبیل إحیائها وإقامه معالمها ونشر لوائها بین ربوعنا الإسلامیه فی کل عصر ومصر وإلی الأبد.

وأنْ نهتف عالیاً بقلوبنا وألسنتنا وفی کل حفل یقام لقدسیه هذه النهضه المبارکه نهتف عالیاً قائلین

یا حسین:

أنت الـذی أحییتنـا فلنحیین ذکراک ما دام نور نهضـتک ساطعاً فی ربوعنا وما دامت هـذه النهضه مـدرسه لکل جیل من أجیالنا، مـدرسه زاهیه أسـفارها بالفضائل والمکارم تلک هی التی یجب علی کل فرد من أفراد الأمه أن یتمسک بها ویسـیر علی غرارها مسـتنیراً بنورهـا الوهـاج، ولا غلو ولا عجب فی ذلک کله لأن نهضـتک یا حسـین قـد علّمت الأمم الأبیه کیف تحیا حیاه أبـدیه، فسلام الله علیک یا أبا الشهداء یوم ولدت ویوم استشهدت ویوم تبعث حیا..(۱).

۱- مجله المیزان -العماره- العدد-۲۷، ۲۸- السنه الرابعه- ۱۳۶۷ه/ص۱۳.

ماذا نريد من هذه الذكرى؟

بقلم: السيد صالح جواد طعمه

بعد أنْ مضت ثلاثه أرباع الحقب الأول تقريباً، من الهجره النبويه، هب الهزبر من عرينه بلد الرساله والوحى..

ثار «الحسين» وسار إلى وادى الرافدين، ثائراً لكرامه الدين، وذائداً عن حرمه الخلافه والإسلام، ومطالباً بحقه الذى هو جدير به وأهل له، معتمداً على مساعده من وعدوه من أبناء الكوفه لينافح المعتدين، ويكافح الظالمين الآثمين، بما أتاه الله من حول وصبر وإيمان.

ولكن – وماذا وراء ولكن فمن شأنها ان تثير الريب – أجل ولكن ما خطر للبال، إنّ تلك الأفئده التى رحبت به ومالت إليه، ستمسى قلوباً راغبه عنه، وسيوفاً مشهره عليه.

وفى هاتيك البقاع -بقاع الطف- حدثت حادثه الطف المريعه..

وكانت فيها للحسين السبط وأشياعه، جوله للحق وصوله على الباطل...

وكانت فيها ليزيد الأثيم وأتباعه، غضبه على العدل، وغبه فى الظلم...

وشتان ما بين الذى كان للطرفين. طرف ابن حيدره ومناصريه، وطرف ابن معاويه ومؤازريه.

انتهت الحرب الضروس بعد أن خر صاحب الحق صريعاً ولكن هيهات هيهات أنْ يصرع الحق، وتنطفئ شعلته. قال نابليون «لا محاله فی الحیاه» فان انطفاء نور الله محال، وشعله الحق من نوره الکریم.

لقد رأینا هذه الحادثه، مطالبه بحق، ودفاعاً عن حرمه، وثوره علی الظلم والعبودیه، ومیلاً إلی العدل والإصلاح وتضحیه بما هو غال وثمین.

فنحن لا نرجو إعاده هذه الذکری أنْ نستبکی ونبکی ولا نرید مجرد اللطم لأنّ هذه الأعمال لیست تمجیداً للذکری، بل التمجید هنا.

أنْ نتعلم کیف نطالب بحقوقنا إذا اغتصبها مغتصب. ونذود عن حرمتنا وکرامتنا إنْ اعتدی علیها أحدٌ ومسها بسوء، ونثور علی الظلم والعبودیه إذا ما أراد مجرم أثیم أنْ یجور علینا ویستعبدنا. ونضحی فی سبیل حقوقنا وکرامتنا بما هو أثمن شیء فی الوجود ألا وهو «الروح».

والسلام علی من اعتبر بالعظات، واتعظ بالعبر(۱).

۱- مجله البیان -النجف- العدد -۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- السنه الأولی- ۱۹۴۷/ ص۳۴۲.

الحسين الشهيد فى روائع التضحيه

بقلم: محسن جمال الدين

سادتى الأماجد:

استعرض الفكر حكمه الفيلسوف الفرنسى الشهير (باسكال) إذ قال (فى النور الضئيل يكتب أنصار الحريه وتحت ظلال السيوف يعمل رجال العقيده وعلى نغمات أجراس السجون يسير أبناء الثوره).

ولقد كتب أبو الشهداء عليه السلام التضحيه على نور الحق اللامع، وكتب سطور المجد، وجمع صفحات الخلود وصنع كتاب الإباء، وطالب بالحريه والحريه شىء ثمين غالى، ونشيد الانطلاق والانطلاق فكر حر وعقيده راسخه وسعى لتحرير يحتاج لنضال وكفاح وجلد، هذا وهو لم يكتب ولم يسطر ولم يجمع تلك الأحرف النورانيه بنور خافت ضئيل، بل بشعله لامعه وهاجه تنير سبل الضالين، وتهدى طرق التائهين، ممن يتعرفون إلى معانى الجهاد ولم يتفقهوا دروس العمل.

ومن بين شفار السيوف الحاده التى بعثها الباطل وسممها التزييف والتسويف وأرسلها الاستبداد والمال وناضل الحسين عليه السلام عن عقيدته الناصعه وخلف من وراءه التاريخ العربى الإسلامى والنفوس المعتقده بالإيمان الصادق يلهجان بذكراه

وينشدان أناشيد بطولته الرائعه ويذكران آيات حكمته الطيبه، ويرفعان رايات ثورته الحمراء الداميه التى سارت على النور ومشت على السيوف البيض وتفننت على الأجراس الناعمه المهدهده للقلوب المنعشه للأفئده الباعثه للرقود الموقظه للأموات.

الحسين أيها الساده:

يجب أن لا يذكر بالحزن الممض وحده بل بالإعجاب الوافر والفخر العظيم. فهو قد غرس شجره الحريه بدمائه. وأثمرت خير الثمار ألا وهو العقيده والمبدأ.

العقيده على أنّ الشباب العربى والإسلامى اليوم -ورجالات الغرب المستشرقين أخذوا يتحسسون ذكرى الشهيد لا لأنها تبعث الألم والحزن واللطم واللوعه وحدها بل لأنّها تشيد البناء القائم الراسخ على العمل وتشيده على انقباض الاستكانه والخمول والندب والعويل.

أمّا المبدأ فهو مبدأ التضامن بين طبقات الأمه على اختلاف طبقاتها وأجناسها. مبدأ الأخوه والمحبه. مبدأ السعى واليقظه.

حتى تعاد أيّام محرم الحرام والشعب فى أهنأ العيش وفى وارف العز وتحت أرديه الصحه وفى مدراج العلم، وبين وافر الخيرات... وهناك يحتل الشباب الصداره ويرسلون الألحان إلى العالم كافه تردد أنّ ايام الحسين الشهيد عليه السلام هى أيام العز وساعاته ساعات اليقظه وذكراه ذكرى الأمجاد.

وإنّنى من لبنان هذا البلد العربى الجميل: أرسل هذه الصرخه وهذا النداء مغتنماً هذه الفرصه السانحه الكريمه للتعبير عن خوالج وخواطر شاب عربى عراقى يشارك إخوانه النابهين وأخوته العاملين «لجنه الشباب النجفى» فى تقديم أحر الرغبه ومنتهى التجله إلى المثاب بطل العروبه والإسلام رجل العمل مولانا سيد الشهداء عليه السلام.

الذی استمد من قوه إیمانه هذه الکلمه المختصره. وآخذ من مجال خلوده هذه النفحه العابقه وسطر علی ضوء أنواره وعلّمه هذه الأحرف المثبته. لتتلی علی جمع محب وعلی مسامع واعیه ممن حضروا وأقاموا هذا الاحتفال مستخلصاً منها أنْ تکون هی وما سبقها ولحقها عظه وعبره وهدایه وإرشاداً إلی طریق التحرر وإلی میدان العمل والنشاط وإلی بوادر الخیر منشداً مع الشاعر العربی الفلسطینی المجاهد قوله:

فأمّا حیاه تملأ الأرض عزه

وأما ممات یترک الطیر ناعیاً

والسلام علیکم ورحمه الله(۱).

۱- ذکری أبی الشهداء -حفلات الشباب النجفی- إخراج دار الغری- من دون تاریخ/ص۴۷.

مُحَمَّد (صلی الله علیه وآله) والحُسَین (علیه السلام)

بقلم: السید جعفر أمیر القزوینی

النفوس المریضه، لا وجه غیر التخبط بالآثام، ولا تهدف إلی معنی یرمز إلی الاستقامه، والضمائر لا حیاه فیها ولا نبل، والعقول لا تفکر إلّا بالجحود والطغیان مجتمع ثائر علی المعانی السامیه ینفر من الفضیله ویتهافت علی الرذیله کلما بدا فی الافق بصیص من النور. من مرشد أو ناصح أسدلوا علیه من غیاهب الجهل، أستاراً کثیفه، تحجبه عن دنیاهم، ویعود إلی مصدره ضئیلًا لا یجد منقذاً یدخل منه إلی تلک النفوس المرضی فکمن ثم کمن، إلی أن انبعث ساطعاً وهاجاً من الإنسانیه الکامله، التی تتدفق بالحیویه والإصلاح. وترید من الإنسان ان یکون علی غایه من التهذیب والسمو فی الأخلاق. صرخ محمد صلی الله علیه وآله وسلم فی دنیا الأباطیل، صرخه إصلاحیه لا ـ تزال تدوی فی الأحقاب والأجیال لتزول دنیا الباطل وتبید، ولتؤسس دنیا الحق ویدعم بنیانها علی تقوی من الله وهدی وفلاح ولکن الجاهلیه الرعناء لا ـ تتنازل عن باطلها ولا ـ تغض الطرف عن سفاسفها وتضحی فی هذا السبیل الأنفس والأموال والطمأنینه والسلام وإذا العتاه من قریش والصنادید من العرب وفی الطلیعه الحزب الأموی، یرغون ویزبدون علی الدعوه الحقه والقائم بها وینزلون فی ساحته أصناف الأذی وضروب الآثام والنبی بادئ ذی بدئ یقابل السفه بالحکم، واللؤم بالکرم، داعیاً إلی سبیل ربه، بالحکمه والموعظه الحسنه إلی أن استفحل الداء فلم تؤثر به الأدویه، وإن

كانت ناجعه ولم يبل المريض من دائه رغم محاوله الطبيب، وحسن علاجه، إذن فالمجال للبضع يستأصل شافه الداء العياء ولقطع دابر المرض المزمن فإنّ الفساد إذا حل بعضو من الأعضاء، عمد الطبيب إلى استئصالِهِ محافظه على سلامه البقيه الباقيه لتكون فى مأمن، نقيه ناصعه بريئه صحيحه.

جلجل صوت الداعى هداراً مهتاجاً يحفز العصبه المستتره بضياء الحق أن تتأهب لإزهاق الباطل، وتعد للمبطلين الضالين، ما استطاعت من قوه، ومن رباط الخيل، ترهب به العدو اللدود الخطر، فاستجابت له، بقلوب مؤمنه، ونفوس موقنه، باذله الدماء قرباناً ليقوم أساسها على أشلائهم، وتشمخ بنيانها فى أجسادهم، والحق فى كل زمان وفى أيّه بيئه، يحتاج إلى تضحيه ومفاداه، والباطل أينما كان لا يزهق إلاّ بالمغامره وإلهيجاء، فالدعوه الإسلاميه، بعد ان تجهم لها العرب فى أول الأمر، تهافتوا عليها: بعد ان فهموها. ووعوا واقعها، وما فيها من أصاله وفكره، كأنها جزء من عقائدهم القديمه، التى مارسوها، وجبلوا على حبها واعتناقها وانقلب الأمر رأساً على عقب، فبعد محاربتها دافعوا عنها، وناضلوا من أجلها، حتى استقرأوها رغم كل محاوله.

ولكنّ الأمويين، أرادوا أن يعيدوها جاهليه ثانيه، فإن أبا سفيان ومعاويه ما دخلوا الإسلام إلّا حقناً لدمائهم، والتربص والكيد والوقيعه فى مقدساته، وكل من يرجع لتاريخ الأمويين، وجد هذه النيات عريانه مكشوفه، لا يعترفون بنبوه ولا وحى ولا إسلام.

فهذا قول أبى سفيان (تلقفوها يا بنى أميه، تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان، لا جنه ولا نار) وهكذا بعده نجله المدلل معاويه، الذى اتخذ من دنيا الضلال دستوره الأمثل:

(إنى لم أقاتلكم لتصوموا وتصلوا، ولا لتحجوا، ولا لتزكّوا ولكن قاتلتكم لأ تأمّر عليكم).

فهم يضمون الدين وكل معنى أقدس، للوصول إلى غاياتهم الماديه، وملكهم العضوض.

والحظ يسعف أحياناً، من لا أخلاق له ولا دين، ويوصله إلى رغباته وتمنياته، ليزداد فى الإثم، ويتخبط فى الباطل، جزاءً لخبث سريرته، وسوء سيرته، فيضطرب شأنه، كريشه فى مهب الريح، لا يستقر على حال من القلق... وذلك يكون حافزاً قوياً للمصلحين الذين لاـ تأخذهم لومه لائم، فى سبيل إحقاق الحق، وإعلاء كلمته، ويستثير الحفيظه فى نفوسهم، لتركيز الوضع، وإعاده الحق إلى نصابه، ونبذ المترعم المتطفل، الذى هو ليس من الزعامه فى شىء، عتاه يتكالبون على الماده، ولا يقيمون أى وزن للمثاليه ورجالها، وجاهدوا بعنف وقسوه، الرجال المثاليين لينفثوا سمومهم فى المجتمع، ويوجهوه توجيهاً فاسداً ملتوياً، يتلائم وطبيعه نفسياتهم المعقده، وعقائدهم المضطربه، فراحوا يغرسون الشرور، بمعونه أذنابهم، لتتغلغل فى الجمهور المسلم.

وبذلك أدرك.. أمنيه الخليع يزيد، الذى نشأ نشأه، لا تمت إلى النشأه الإسلاميه بصله ولا نسب، فهو معلن للفسق، قاتل النفس المحترمه، يميل مع النعماء وكيف تميل، ولم يكن متكتماً ومع هذه المنافاه، يتحمله الملأ المسلم، خليفه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحتل مكانته القدسيه، ويزعق المسلمون لأوامره وزواجره، كما اذعنوا إلى الخلفاء كأن يشبههم أو أحد منهم...

بالسخريه الاقدار... أين تلك الروح الساميه، التى بثها النبى العظيم فى أمّته، أين تلك التعاليم العاليه، التى تركها تراثاً ضخماً، فى قرآنه وسنته...

هل ذهبت أدراج الرياح ... وطوّح بها الزمان؟.. كلا إنها خالده خلود الزمن، راسخه رسوخ الأطواد الشامخه ...، ولكن الناس على دين ملوكهم، يتلاعبون بمقدراتهم ويسيطرون على عقولهم.

ولابـد من حمله عنيفه وشن غـاره شـعواء، على مثـل هـذا السـلطان الغـاشم، الـذى يسـير بالأـمّه سـيره الفراعنه، ويحملها على نبذ مقدراتها، والتغافل عن تعاليمها القديمه والحياد عن جادتها المستقيمه...

ومن غير الحسين، ربيب النبوه، يفكر بالإصلاح والتضحيه، لإنقاذ الإسلام من محنته، والخطر المحدق به، فان جده النبى صلى الله عليه وآله وسـلم أقام الدنيا وأقعدها لبناء صرح الإسلام وأباه الوصى، الساعد الأيمن لتوطيد ذلك وإنّ تلك الارتسامات المثاليه، جزء من كيان الحسـين، رضع لبانها وترعرع فى أحضانها، وإنّ تلك التضـحيات نمت مع نموه ورسخت فى نفسه رسوخ عقيدته، فيستسهل كل صعب فى سبيل عقيدته الحقه واشتقاق دين جده الحنيف...

صرخ الحسـين عليه السلام صرخه مدويه فى دنيا الإسلام هذه الملتويه. كما صرخ جده صرخته الأولى فى دنيا الشرك والأباطيل فكان هدف الصـرختين واحداً. تلك لإعداد المجتمع الجاهلى إلى التوحيد والإسـلام بديلًا عن الشـرك والآثام، وهذه لاسـتعاده المثاليـات الإسـلاميه التى فقـدها الإسـلام بسـبب الأحـداث الأـمويه وتهـافتهم على الملـك الجائر والحكم المسـتبد حتى أبـدلوا الأوضاع الإسلاميه وغيّروا مجرى الإسلام عن مصبه وأهدافه. ولكن الحسين تدارك الأمر بنهضته وأنقذ الإسلام بتضحيته فكانت نفسه القدسـيه فداءً عن سـمو الإسلام وقداسته وكانت هذه التضحيه رجه عنيفه فى دنيا الإسلام ارجعتها إلى ماضيها والاتصال به وألقت عليها درساً نافعاً فى الفداء والمغامره فى سبيل المبدأ القويم والانتقام من المستبدين الغاشمين.

ورأت عملياً كيف تـدك العروش الطاغيه وتبيد الحكومات الظالمه التى لا هم لها سوى المحافظه على تسـنم أريكه الحكم وإن ضحت فى سبيله المبادئ...

وبعد..فلنعد إلى أنفسنا.. أنفسنا نحن ماذا جنينا من نهضه الحسين عليه السلام وماذا ارتسم فى قلوبنا من معالم آثارها ونور قبسها وعظمه تضحيتها. ماذا اكتسبنا منها؟ لا شىء أجل لا شىء ألم يجز فى النفوس فيثير الآهات ويدمى القلوب؟

نعم. رسمنا على الصحائف كيف يعود الإسلام. ثم كيف يحضى بسيادته وتمثلناه دوله عظمى عشناها على صعيد من الورق وعدنا نقول انه هو وحده كفيل لإسعاد الأمه رأينا التجربه وهل هى مجرد أقوال وما قيمه الاقوال اذا لم تسندها الافعال انها زبد يذهب جفاء نريد ما ينفع الناس نريد تطبيقاً لأقوالنا نريد أن نكون أُناساً عمليين لا نكتب ثم نلف ما نكتبه وندعه زاويه مهمله ثم نبكى على الإسلام المبعد.. إنّ الإسلام لا يأتى إذا لم نثابر للعمل من أجله والدعوه إليه بصوره عمليه متلاحقه ولا تتحقق الدعوه إليه بصورتها الصحيحه ونحن شِيعاً وأحزاباً متفرقه. كل يدعو لتركيز فكره معينه ثم يحاول ألّا يدع لغيره معأرضه فكريه فيلتمس لذلك الطريق الذى يستطيع بواسطته نشرها وتطبيقها ولو كان بإراقه الدماء وقتل النفوس والإرهاب والتشريد فهى وسيله، ومادامت توصله إلى غايته وتحطه عند هدفه. هذه محنه ما يزال يعيشها الإسلام ويتجرع من ويلاتها أنواع العذاب.

ففى كل يوم لنا يد تصفعنا وفى كل ساعه سوط يلهب ظهورنا وفى يد كل جلاد سكين تفصل رقابنا. أما يكفى الذل والهوان والحرمان ألا ندرى أنّ لنا فى كل أرض قلباً دامياً وحريه مسلوبه وحقاً مغتصب وحرمةً مهدوره وكرامه منهاره وأخاً يصرخ وأختاً تنعى والأيادى الأثيمه لا ترحم وهل العيش على هذه الشاكله مسر؟ وهل هذا اللون من الحياه إلّا الموت. وما الموت إلّا موت الشعور بالمسؤوليه الملقاه على عاتقنا وما الموت إلّا موت اللامبالات بما يحدث فى أرضنا الإسلاميه وما يعانيه أخونا المسلم على يد المستعمرين الكافرين الذين يهون عليهم أن يذبحوا الأطفال والشيوخ ليصمت صوت الحق والحريه.

أما يكفى كل هذا لنشعر بعظم المسؤوليه. فنهب من رقدتنا لنوحّد صفوفنا ونجمع كلمتنا لنعود من جديد ونحن أشد قوه وأعظم عزيمه - يجب أن نمحو كل هـذه المعالم وندك آثارها ثم نخرج عن صـعيد الورق إلى دنيا الواقع من الخيال إلى الحقيقه لنلبى صوت الله المدوى (اقيموا الدين) وبعد ذلك نأخذ بقوه ما غصب من أرضنا لنعيد المشردين البائسين إلى أوطانهم أعزه مكرمين ليعيشوا فى كنف الـدوله الإسـلاميه وظلهـا الوريف كما عاش آباؤهم من قبل ساده الأمه وحماه لأرضـهم ودينهم لتعيـد للصوت المجلجل روعته اخْسَأوا ياطغام لا حكم إلاّ لله(۱).

۱- مجله الإيمان -النجف- العدد -۳، ۴- السنه الأولى- ۱۹۶۴/ص۲۷۴.

الحُسَین رجل العقیده والواجب

بقلم: مهدی الآزری

بسم الله الرحمن الرحیم

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُواْ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْیَاء عِندَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ).

فی مثل هذا الیوم من السنه الحادیه والستین للهجره المبارکه دلف الحسین علیه السلام فدلف معه رعیل من أبرّ الأبناء وأوفی الإخوان وأصدق الأصحاب. دلفت هذه العصبه الطاهره بهدوء وسکون تارکه خلفها ضجه رددتها الآفاق وأعادتها الأیام فی عالم هو بحاجه إلیها. هی ثوره تحرکت من مکه واستقرت فی الطفوف، هی صرخه انبثقت من شعاب الحجاز فتجاوبت بها بوادی العراق. هی ثوره ولیست بالثوره الدینیه فحسب، وهی ثوره ولیست بثوره العزه العربیه فحسب بل هی من هذا وذاک وفوق هذا وذاک. هی صرخه لها صدی ولیس کبقیه الأصداء التی تتجاوب ومصیرها التلاشی بل الصرخه التی یتردد صداها مع الدهر فتقف أمامها النفوس بخشوع وإکبار وترمقها العیون بإجلال وتعظیم. هی ثوره نفوس لها من نکران الذات ما یبعدها عن حب الحیاه وفیها من الإخلاص للعقیده ما یمنعها من التهاون ومن الإباء ما یجلها عن التهاون وعندها من الرغبه فی التفانی فی سبیل العقیده ما سجل لها الخلود فی سفر الإنسانیه. نفوس لها من هذه المزایا والخلال ما یطهر تضحیتها من أیّه شائبه قد تنسب لمن یقدم علی التضحیه السامیه.

دارت الأرض حول الشمس ألفاً وثلثمائه دوره دالت خلالها دول وتبدلت عقائد وجدت أمور واستبدلت مما ينير البطوله ومقاييس التضحيه بأخرى غيرها، حدث كل ذلك ومصرع هؤلاء الشهداء قائم لا يبلى التكرار جدد ذكراه بل يكسبها قوه ويزيدها سمواً لما يكشف عنه غامض أسرارها كما تمنح هذه الذكرى النفوس سلوى وعزاء وتربها صوره من حياه الكفاح وكفاح الحياه تبدو ناصعه جليه فتبعث فينا شعوراً غامضاً يضطرب فى النفوس وينمو رويداً رويداً كما ينمو الجنين فى بطن أمّه حتى إذا اكتمل خرج إنساناً سوياً، وما ذلك الشعور المضطرب، وما ذلك الجنين النامى الا العقيده والإخلاص لها والتضحيه فى سبيلها وإن شئت فقل هو العقيده ومسؤوليتها. إنّ فى نفوسنا لصلاحها وإنّ فى قراراتنا لنبلاً فلنولهما العنايه ولنتعهدهما بما يبعث فيها نشاطاً ويمنحها قوه تسهل لهما السيطره والنفوذ وليس هنالك ما هو شحذ للهمم من عرض الذكريات وأشد هذه الذكريات أثراً وأبلغها تأثيراً أوضحها صوره وأبرزها منظراً والذكرى تنفع المؤمنين.

يجهل جهلاً- بينا ويخطئ خطأ فاحشاً ويسيء إساءه بالغه من يتوهم أن قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق كان سعياً وراء الخلافه وطلباً لها أو هرباً من المطارده واحتفاظاً بالحياه، فقد كان له من مركزه الاجتماعى ومنزلته الدينيه ما يصرفه عن التفكير فى الخلافه كفايه وأُمنيه، كما كان له من الاتجاه صوب اليمن ما يكفيه شر المطارده ففى اليمن بعد عن حاضره الخلافه وفى اليمن ضمان لحياته إن لم يكن أكيداً فهو ولا شك أقوى مما هو فى العراق لقد كان فى رحيله من مكه معنى العزم على أمر هو غير الهرب وفى أسرائه عنها طلب شيء غير النجاه؟ لقد سمع صوت الواجب يناديه من ربوع العراق على لسان أهله قائلين له: لئن لم تأتنا ونحن على ما عرضنا من استعداد وتهيؤ فستكون مسؤولاً أمام ربك وسنكون نحن خصومك يوم الحساب.

لقد ألقوا بذلك عليه الحجه فكان عليه أن يرحل وأن يتقدم ولو كان فى ذلك

هلاـكه فقد ناداه الواجب فعليه أنْ يجيب لقد كان عليه ان يجيب وأنْ لم يطمع فى النجاح وكان عليه أن يقدم وأن لم يضمن الغلبه ففيما قطع أهل العراق من عهد كفايه وفيما أعطوا من مواثيق حجه. وليت شعرى ماذا يمكن ان يكون موقف المؤرخ من الحسين لو أنّه امتنع بعد هذا الإلحاح وتشككك بعد هذا التوثيق وأحجم بعد هذا الإغراء؟ لو أنّ الحسين لم يفعل ما فعل إذن لحامت الشكوك وثارت الظنون حول صحه عدم قدومه وصحه امتناعه وصحه إحجامه. ولو أنّ الحسين لم يفعل ما فعل إذن لجاز للمؤرخ أن يلقى عليه مسؤوليه أى وهن يصيب الدعوه المحمديه وأىّ ركود يصيب الحماس لها.

لقد كان الحسين يعلم حق العلم أنّه مقتول على يد خصومه وأنهم لن يتركوه حتى يبايع على الأقل وهو يرى ان المبايعه امر لا يجوز له ان يفكر فيه فكيف يفعله؟ ولسنا نفتئت على التاريخ اذ نقول ان المؤامرات كانت تحاك حول الحسين للايقاع به؟ ولسنا نفتئت على الحسين أن نقول أنه كان يعلم حق العلم أنّه مقتول على يد خصومه إن لم يبايع على الأقل إذ فى تركه مكه فى اليوم الثامن من شهر ذى الحجه سر لا ينكشف، وغموض لا ينجلى إلّا إذا صدقنا ما قبل بشأن مجىء عمر بن سعيد مع ثلاثين رجلًا مدججين بالسلاح ليقتلوه ولو وجدوه متعلّقاً بأستار الكعبه إذ عدم الأخذ بهذا القول يجعلنا نتسائل لماذا ترك الحسين الحج مع اعتزامه عليه وانتوائه إياه؟ إذن فقد خرج الحسين من مكه وفى نفسه أمر غير طلب النجاه لوثوقه من أنّه مقتول وإذ تيقن ذلك فقد صمم على أن يخلق من مصرعه رمزاً يذكر الأجيال بأنّ صاحب العقيده يجب أن يهلك فى سبيل عقيدته وأراد أن يضفى على مصرعه روعه ومهابه تشحذ همم ذوى العقيده على الثوره والتضحيه. فإنّ الإنسان يتشجع للإقدام على التضحيه إذا علم أنّ التاريخ سيسجلها بأحرف من نور؟ ويتحمس للإقدام على الموت إذا علم أنّ الأجيال ستتخذ من سكونه حركه وتنشد من موته حياه وتقتبس من ظلمه رمسه ضياء تستنير به فى كفاحها وتستعين به فى جهادها؟ إنّ درس الشعور بالواجب الذى يلقيه

علینا مصرع الحسین کاف لأن یوجب ویحتم علینا أن نهتم لهذه الذکری ونجددها. ولو کان هذا الدرس من جمله الأغراض التی حدت بالحسین إلی الاستشهاد ودفعته إلی طلب الموت. لقد ضرب لنا الحسین مثلًا عالیاً ورسم هدفاً سامیاً إن لم نطمع فی بلوغه ففی الاستباق إلی ذلک غایه القصد. لقد کتب الحسین نهایته بیده متخذاً من دمه الزکی الطاهر مداداً لتلک الکلمه القاسیه المروعه المخیفه التی لابد وأن یکتبها القدر علی جبین کل مخلوق، والحسین إذ فعل ذلک سجّل اعظم انتصاراً للعقیده وأعنف صوره للبطوله وأجلی مظهر لقوه الاراده ومضاء العزیمه. مصرع الحسین سِّفر کلما عاودته قراءه خرجت منه بمعان جدیده فهو الینبوع الذی کلما زدته حفراً زاد ماؤه اندفاقاً والأفق الذی کلما زدت فیه تحدیقاً وإمعاناً ازداد أمامک بسطه واتساعاً.

إنّ للبطوله علینا حقاً فلا- تنکرن حقها فتتنکر لنا وتنکرنا وإنّ للعقیده علینا واجباً فلا نحاولن الافلات منه فتفلت منا فانها لا تقیم عند قوم لا- یقیمون لها وزناً ولا یوفون لها حقاً ولا یرخصون لها غیر کلام أجوف رنان فیه صدی حرکات اللسان فی الفم أکثر بکثیر مما فیه من الافصاح عما یجیش به الصدر والتبیان لما یضطرم به القلب وتطمع إلیه النفس إذ لیس فی نفوس هکذا قوم من المطامع إلا ما أن تحرر لا یخرج عن حدود منافع الذات وما إن سما لا یرتفع عن مستوی الشهوات الجامحه التی تدفع بصاحبها إلی سحق العالم فی سبیل تحقیقها؟ وما إنّ حال نیله حائل انقلب صاحبه إلی معول هدم متحرک یرید التخریب ویعلن الشخط ولا لغرض إلّا التخریب.

إنّ العقیده شجره لا تسقی بغیر دماء معتنقیها ولا تتغذی بغیر رفاتهم فان لم تسق وإن لم تغذ فلن تؤتِ أکلها للطالبین ولن تنشر ظلها للقائلین.

نحن بحاجه لأنْ نعتقد ولأن نؤمن فأنّ من لا یعتقد ویؤمن لا یسیر إلی الأمام خطوه إلّا لیرجع إلی الوراء اثنتین نحن بحاجه إلی تناسی وإنکار الذات ولن ینسی ولن

ینکر المرء ما لم یشغل بغیره فلتکن العقیده شغلنا ولتکن العقیده سلوتنا. ولنختر من العقائد أکثرها علی الواقع انطباعاً ومع الطبیعه البشریه انسجاماً وبالعقل اهتداء وللعدل تحقیقاً مما یضمن خیر الدارین وسلام الموقفین ولنؤمن بها کما آمن الحسین ونناضل عنها کما ناضل الحسین ونستشهد کما استشهد الحسین ولیحاول کل منا أن یکون حسیناً فکلکم راع وکلکم مسؤول عن رعیته(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۶۳- السنه الثانیه- ۱۹۴۱/ص۱۱۰۵.

نهضه الحسین (علیه السلام)

بقلم: السید محمد جواد الطباطبائی

نهضه الحسین علیه السلام إذا حللناها نجدها فی الحقیقه شعله النبوه المقدسه بالفطره الغالیه الفذه ورموز العالم المجهول فهی روح إلهی نفخت فی طبیعه بشریه ومعنی لاهوتی فی حروف من أشباح الوجود فی الناسوت لها سر الحیاه الخالده وهی حتی الآن وان لم تتضح فی ظاهرها أو ظاهرات محدوده ولم تتحد مهما بالغوا فی تحدیها کما لو وضعت علیه الید فلم تزل تغزو القلوب وتقتحم إلی النفوس من مناطقها الخفیه وتسیطر علی فضاء الشعور النفسی فهی عظه من التاریخ ولکن تجمع التاریخ کله فلیس معناها فی حدود ما وقعت من الزمان والمکان بل حدودها حیث لا تتسع لها حدود وتقصر عنها الأخیله وتنحسر التصورات وفی أخصر عباره هی دروس إلهیه وتعالیم روحیه والتضامن الاجتماعی الصحیح وتحطیم القوه الغاشمه والسیاسه الجباره للاستعباد البشری وحفظ لکیان الحریه فی العقیده والمبدأ وإرجاع الحق إلی نصابه إیقاف للفضائل فی نقطتها المرکزیه الخالیه عن کل إفراط وتفریط غالبه فی صوره المغلوبیه فاتحیه فی ثوب الأنکسار والتدهور هدم وبناء هی کل الفضائل وکلها الفضائل ففیها القدوه الصالحه وفیها المثل الأسمی للإنسان الکامل والصراط السوی للمسلم القرآنی امتازت عن النهضات التاریخیه الأُخَر بانها تقع فی مضاعفات کبیره تجمع شتی الصور بحیث تعطی فی کل صوره إنسانیه دقیقه وإذا وفق العلم بعض التوفیق إلی تحلیل

الحوادث التـاريخيه جمه الفضائـل التى تجئ فى لون واحـد ووضع واحـد فـانه لم يوفق حتى الآـن لتحليل هـذا النوع من الحادثه المتضاعفه أو المركبه التى تسـتند على أوضاع وتقويم فى عده صور سـريه لكل منها شكل أخّاذ ونفوذ عميق بعيد الغور لأنّ فيها ما توزع فى الجماعه على مثل البلور تجمع خيوط النور وتضـمها فى بؤره لتعكس شكلًا متجانساً من أشكال متفاوته هذه النهضه لا تقاس بغيرها مما يقوم صاحبها على شـهوات النفوس والمطامع الدنيه هذه نهضه يقوم فيها صاحبها على اسم الله ويمضـى على اسم الله ويمـوت على اسم الله تسـمو به الغـايه ويعلـو به الهـدف هو هـدف ولكن ليس من شـهوات النفوس وغـايه ولكن ليسـت كمثلها الغايات غايه تحقر كل ما فى الحياه من أشيائها ولا ترى سوى الملكوت الأعلى هدفاً وسوى السماء مستقراً لأنّ مهدها فلا بدع ان حنت إليه وطلبت اللحاق به فللناس أوطانهم وللناس حنينهم وكان الحسـين عليه السلام على علم من أنهُ هو الظافر الفاتح أنّه الغالب وإن كان مغلوباً وقد صرح بنفسه فى كتابه إلى بنى هاشم وذلك لما فصل متوجهاً إلى العراق أمر بقرطاس وكتب:

(بسم الله الرحمن الرحيم) من الحسـين بن على إلى بنى هـاشم أمـا بعـد فإنّ من لحق بى منكم استشـهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح والسلام.

وأشارت إليه أخته الحوراء زينب فى مجلس يزيد بقولها:

(أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الإماء إنّ بنا هواناً عليه وبك عليه كرامه فوالله مـا فريت إلّا جلـدك ولا حزت الا لحمك فكـد كيـدك واسع سـعيك وناصب جهـدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا).

أجل زعم يزيد أنّه قتل الحسـين عليه السـلام فاخمد ذكره واطفأ نوره ولكن ما درى أنّه أوجد بكل قطره من دم الحسـين حسـيناً آخر.

كذب الموت فالحسين مخلد

كلما أخلق الزمان تجدد(۱)

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۲- السنه الخامسه عشره- ۱۹۵۳/ص۶.

الرساله المثاليه الخالده فی جهاد الحسين (عليه السلام)

بقلم: يوسف سلمان كبه

للتاريخ فی كربلاء جبين تعلوه غره ساطعه، هی رمز نهضه الحسين عليه السلام وللكفاح سجل فی صفحاته شعله وضاءه هی ذكری جهاد الحسين عليه السلام وللمثل العليا دروس قاسيه تستوحی من مصرع الحسين عليه السلام وللإنسانيه الكامله مبادئ عرفت اصولها بتضحيه الحسين عليه السلام.

هذه السنين تتصرم والأعوام تدور وفيها تتقادم الأحداث حتی تعفو ويخلق الجديد ويبلی وتمحو الأثار وتتلاشی الذكريات. ولكن أثراً واحداً مازال جديداً يفيض بالمعانی الجسام وحادثه مزيده لا ـ تأتی عليها الدهور والأزمان مابرحت حيه تختلج بالأسرار وتحفل بالجلائل من الأعمال فی تاريخها المجيد، وتتقدم مع السنين نحو السمو والتألق والخلود، وتلك هی حادثه الطف وذكری أبی الإباء وسيد الشهداء أبی عبد الله الحسين عليه السلام.

تعاودنا كل عام ذكريات مصرع الإمام عليه السلام الحسين الشهيد فتجدد فی نفوسنا آثار تلك الرساله الحسينيه الساميه التی صرخت صرخه الحق فی وجه الاستبداد الأثيم والطغيان الغاشم، فكانت صراعاً بين الحق والباطل، ما لبث بعدها الحق أن سما.. وقد زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً..!!؟ فما أجلّها من رساله عرجت بالروح إلی أوج الشهامه والعزه والإباء. لقد كانت رساله الحسين عليه السلام جليله القدر ظاهره الغرض متساميه الكمال، غايتها توطيد دعائم المثاليه المحمديه التی أخذت طريقها إلی التدهور والاضمحلال وكادت تعصف بها الأهواء..!! كان ذلك حين تبوأ علی

عرش الخلافه الإسلاميه يزيد بن معاويه، وإذا ذكر يزيد فی هذه البحث كان المقصود ذلک الشخص المستهتر البغيض، الذی هو والدين علی طرفی نقيض... لم يكترث للخلافه ولم يعترف بالرساله ولا بما جاء به الرسول صلی الله عليه وآله وسلم. كان يقضی أوقات عمله بمعاقره الندماء ومقارعه الكؤوس، ويهرع فی ساعات فراغه للصيد والمجون. ويفوع فی لياليه إلی مجالس العهاره حيث التهتک والخلاعه والفجور، فغدت حينذاک التعاليم الإسلاميه تتضائل شعلتها الوهاجه رويداً رويداً، وأخذت المبادئ المحمديه تخمد فيها تلک الجذوه التی كانت تبعث حراره الإيمان، وسادت المبادئ السافله وعوامل الرذيله الطائشه الرعناء، وعم الفساد خلال تلک الفتره، الحالكه من عهد الحكومه الجائره القاسيه، والخارجه علی الحدود الإسلاميه التی رسمها صاحب الشريعه الأعظم رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فكان الوضع الإسلامی فی حال من التضعضع يدعو إلی مصلح يقوم أوده ويعيد إلی الدين مجده، ويرد إلی حضيره الإسلام ذلک التراث الغالی والنظام الرصين. ومن لهذا الامر غير الحسين ...؟؟ وهو ابن حامی الدين وسبط سيد المرسلين صلی الله عليه وآله وسلم وهو الفرع الناظر لتلک الدوحه الهاشميه الطاهره لقد رأی من واجبه أن يقوم بذلک الغرض الذی اقتصر عليه بوصفه حامی الشريعه وإمام المسلمين، ولكنه علم أنّ النجاح يقضی بتضحيه كبری، تضحيه تصبغ أرض الطف بدمه الزكی فيسطرها التاريخ مأساه محزنه بأحرف من نور لتقرأ فيها الأجيال أبلغ الدروس وأجل العظات لقد نهض الحسين عليه السلام مجاهداً فی سبيل الله مستجيباً لاستغاثه الدين الحنيف. نهض بدافع عن الحق الذی ضاع وعن الدين حين وهن فقام ليضع تعاليم الرسول فی نصابها والقرآن فی مركزه ليبقی المسلمون يعيشون بتعاليم القرآن. وفی كنف الأصول الدينيه وبنظام الحكم العادل الذی تمت به الرساله ونهجه للمسلمين سيد المرسلين صلی الله عليه وآله وسلم.. كان مبدؤه أنْ تعلو رايه الإسلام خفاقه كما أرادها الله وأن تعلو كلمه الإسلام كما يذكرها الكتاب وأن تكون

للحكم الإسلامی تلك الصلابه والقوه التی یتطلبها الدین الحنیف، فصمم أن یفنی فی سبیل هذا المبدأ ویؤدی ثمن الجهاد وأن كان غالیاً..! تلك هی رساله الحسین علیه السلام وذلك هو الغرض الأسمی الذی من اجله ضحی الحسین وناضل فی سبیله ودفع بنفسه وأهله وصحبه إلی الموت تحت ظلال السیوف فاستشهد مجاهداً علی تلك الصوره التی مزقت بین الهدی والضلال وباینت بین الكفر والإیمان، لقد وضع الحسین علیه السلام بجهاده أسس المدرسه الجلیله للمبدأ بصورته الشامله وأقام بصبره وقوه إرادته ودعائمها الكامله وشیدها برسالته التی جاءت ظاهره الغرض سامیه المعنی فاعطی خیر الدروس فی التضحیه التامه كان لها الأثر الفعال حین تقابل الحق والباطل للنزال.

قتل الحسین فی سبیل المثالیه المحمدیه وأرخص نفسه لصیانه أسس ذلك الكیان الذی بشر به جدّه وشاد بناءه أبوه، فقاد حركه الجهاد بزعامته التقلیدیه وأحیا بموته دنیا من السعاده ینعم بها المسلمون كامله علی الوجه الصحیح، فلم نر الإنسانیه فی تاریخها حادثه كحادثه الحسین علیه السلام كانت التضحیه فیها خالصه لوجه الله ولتحقیق الفكره التی آمن القائم بها. لقد كانت تضحیه مروعه لم یشهد تاریخ العالم مثلها فی الفجیعه والرزء والجلال ...!!

تضحیه بالغه حد الإباء والشمم حیث لم تقتصر علی قتل الحسین علیه السلام وقتل أنصاره وبنیه، بل امتدت إلی التمثیل بهم والتشفی بحمل رؤوسهم علی الأسنه وسبی الأطفال والنساء. تباً لتلك الفئه الطاغیه التی عمیت بصیرتها فاغفلت دینها وتابعت هواها، كیف استساغت محاصره الحسین علیه السلام ابن بنت الرسول وانزلته صحراء كربلاء لیعطی إعطاء الذلیل..!! كلا لقد خاب ظنهم وخسئت تلك النفوس الدنیئه فعمدوا إلی منعه وحرمان نسائه وأطفاله من ماء الفرات فی ذلك الحر الهجیر لیقضوا ظمأناً وعطشاً..!! ولقد استعذب الحسین تلك التضحیه فی سبیل مبدئه السامی الذی لولاه كان فی هذا الكون من یذكر الشهاده أو یدین بالإسلام فظل فی ساحه

الوغی یحمـل من قوه الإیمان ومضاء العزیمه ورباطه الجأش ما لا یخطر علی بال إنسان، وجاهـد بقـدم ثابته وإیمان راسـخ قویم، حیث أیقن أنّ کل سـیف سل فی وجهه من سـیوف بنی أمیه معولاً یهـدم فی کیان الأمویین وکل جرح فی جسـمه لغماً ینهار به ذلک الملک الذی قام علی الزیغ والظلم والطغیان.

مـا أکبر تلـک النفس الأـبیه نفس الحسـین علیه السـلام وما أعجب تلک البطوله الرائعه بطوله الحسـین علیه السـلام یشـهد أبناءه وأخوته وأنصاره یتهاوون صـرعی تمزقهم مواضی الأعداء ویسمع صراخ الأطفال وعویل النساء حین برح بهم الظماء! ویری نفسه وحیـداً فریـداً بین جموع الأعـداء، فلاـ یفـتر عزمه ولـم یضـعف له جنـان. ذلـک خطب – لعمری – لاـ یقوی علیه صبر، ورزء یعز الاحتمال علیه ولکن إراده الحسـین المصـممه التی شاء أن یضـحی بنفسه علی تلک الصوره المحفوفه بظروف یتعـذر علی الفرد المخلوق أن یملـک فیها الصبر أو الهـدوء، نعم أراد تلک الشـهاده لیکون لها أبلغ الأثر فیما قصـد إلیه فسـجل علیه السـلام اعظم انتصار للمبدأ فی نکران الذات، وأعطی أعنف صوره للبطوله متمثله فی إنسان، وأبان أجلی مظهر لقوه الاراده فی میدان الجهاد.. فکـان فی صبر الحسـین علیه السـلام أن عرفت الإنسـانیه کیـف تسـمو بالمبـادئ وتتحرر بـالفکره وأدرکـت کیـف تخلـد الحیـاه بالموت.

لقد تخرج من مدرسه الحسـین علیه السـلام نفر هم الصفوه من أهل الأرض فی ذلک الحین سمت أنفسهم إلی الأفق الذی حلق فیه سـید الشـهداء قائدهم فآمنوا بمبادئه وشغفوا بدعوته وتعشقوا الغایه التی أنشدها، فخطبوا تلک المثل العلیا وکان مهرها الموت فدفعوا بأرواحهم للقائه باسـمین وأسـرعوا إلیه یتزعمون بنشید الأبدیه والخلود... نفوس أبیه أشرق فی جنباتها سنی الشهاده ولاح فی افاقها نور الإیمان، فالفت التفانی فی سبیل مبـدأ الحسـین علیه السـلام والموت فی الدفاع عن مثالیه الحسـین علیه السـلام زیناً لنفوسهم الکبیره، والشهاده فی انقاذ الفضیله التی یدعو لها الحسین علیه السلام تخلیصاً لها من الأدواء الموموبوءه بها تلک الحیاه، فاقدموا علی الموت ولم یثنهم هول المصیر، وکم حاول الحسین أن یصرفهم

عنه لیلقی مصرعه وحده وهو أروع مصرع خطته ید القدر علی جبین. ولکن نفوسهم الطاهره أبت ورأتْ فی ذلک أشنع ضروب الذل والاستکانه فی الحیاه.

لقد عافوا الحیاه الدنیا لما فیها من أوضار وادران، فاستاثروا بمصرعهم النبیل، وأقدموا مع الحسین یحمل کل منهم أکبر نفس للجهاد وأوسع قلب للقاء الحمام، تتمثل فی شخصیاتهم أسمی روح تعالت عن مادیه الجسد وازدانت بالإیثار والغیره تغلغلت العقیده السامیه فی انطباعاتهم وأشرب فی قلوبهم حبُّ الإیمان فاستبشروه بالآخره واستشعروا بالخلود وحاربوا أئمه الکفر بتلک الروح المستبسله ودافعوا عن ریحانه الرسول بتلک الفکره الواضحه، فکانوا یزدادون مضاءً واندفاعاً وتعلو وجوههم ابتسامات الفوز والنجاح کلما أمعن الأعداء فی الهجوم واشتدت وطأه القتال ... فسجل ذلک العدد القلیل من الرجال أنصع صفحات التاریخ فی واقعه الطفوف. وکانت جولتهم تلک الجوله الخالده والدور الذی مثله علی مسرح کربلاء أولئک الأنصار الموقنون بقدسیه الإیمان رائعه من روائع سیر الأبطال المخلدین فلم تزل حادثه الطفوف یوم العاشر من المحرم من الحوادث الحیه تخلق الوعی فی الحیاه الإنسانیه کل عام. وتضفی علیها من معانی الکمال کلما امتد بها أمد الأجیال ذلک لأنّها واقعه من الوقائع الفذه التی برهنت بمغزاها اللانهائی، وأقامت الحجه القاطعه بفصولها المتتابعه، وظهرت الحقیقه بمأساتها الکبری فاثبتت أنّ المثالیه التی جاءت بها المدنیه الإسلامیه لم یعتورها الوهن ولن تموت، وإنّها ممکنه التطبیق فی العصور کلّها وعلی کر الدهور من أجل ذلک مازالت ذکری أبی عبد الله الحسین علیه السلام تمجیداً لدین الإسلام وتأییداً للمثالیه المحمدیه وتخلیداً للکرامه الإسلامیه والشهامه والإباء فما أجل العظات بمصاب الحسین علیه السلام وما أحرانا أنْ نقتبس فیضاً من تلک الدروس البلیغه لشحذ الهمم وما أکبرنا أن تکون لنا فی الحسین الشهید أسوه حسنه والله حسبنا ونعم الوکیل(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۵۵.

الحُسَین (علیه السلام) مدرسه

بقلم: الأستاذ محمد عبد الحسین

ما أروع هذه الذکری! وما أعظمها معنی ومغزی وذکری أحیاها السلف الصالح منذ القدم، وسیظل یحییها الخلف ما شاء الله أنْ تبقی حیه فالحسین مدرسه شعت انوارها فاضاءت الأجیال وشاعت تعالیمها فأخذبها المسلمون، وتواصی بها المسلمون.

وقف الحسین فی کربلاء فوقف معه الإیمان کلّه، فی وجه طغمه من البشر، یحدوها الشرک کله ویقودها شعور بالحزازات القبلیه، ظلت تتآکل فی نفوس آل أمیه منذ غزوه أحد وفتح مکه وقد رمی الحسین سهماً أصاب موضع مقتل حتی لم یمض قرن کامل إلّا وتداعت أرکان تلک الدوله، وتهاوت علی رؤوس أبناءها.

فالحسین مدرسه. من تعالیمها. إنّ الضعف لا یعیق المظلوم من مقاومه الظالمین، مهما بلغوا من عده وعدد، فإنّ الله قد تکفل علو الحق وسقوط الباطل. وإنّ الثوره الدمویه سبیل یؤدی إلی الله مادام هذا السبیل مضاء بنور الحق معبداً بالإیمان.

وإنّ قیمه الإنسانیه فی الحیاه، تساوی ما یرخصه ویبذله فی سبیل الله من نفس ونفیس وإنّ الإنسانیه لا تسعد دون أن تتحلی بالفضائل والمکارم. وإنّ من أفضل الفضائل وأسماها أنْ یبذل الإنسان ماله وولده وأهله ثم یضحی بنفسه والجود بالنفس اقصی غایه الجود.

هـذه التعاليم التى لم تكتب بمـداد أسود، ولم تخط فوق قرطاس، هذه التعاليم التى لم تلق من فوق المنابر، ولم توضع فى قوالب من الكلم الجـذاب، هـذه التعـاليم التى كتبت بالـدماء الزكيه، وبالـدموع النقيه وبـالنفوس الطـاهره البريئه، أتت أُكلهـا، وأخرجت ثمرتهـا بعـد ردح من الزمن ليس بالطويل هـذه التعاليم هى التى عصـفت فى وجه الـدولتين الأمويه والعباسـيه وبعثت سلسـله من الثورات أخـذت بعضـها بأعقـاب بعض، وارتفعت الويتهـا الحمراء فى كـل قطر وفى كل مكان واقضت مضاجع الخلفاء والأمراء، وحرمتهم لذه الكرى.

ألـويه حمراء رفعهـا سـاده مـن أحفـاد على والحسـين، من زيـد بن على ويحيى ابنه، وعبـد الله بن الحسن المثنى، وإبراهيم أحمر العينين واسـماعيل ومحمـد وعلى أحفاد الحسن المثنى وغيرهم من المغاوير، من أولئك الـذين خاضوا المعارک بعـد المعارک وشـهدوا من الشدائد ما يشـيب المفارق، وهم لم يسـكبوا دمعاً لقتيل، ولم ينظموا قصـيده فى رثاء شـهيد، بل كان قائلهم إذا أراد الرثاء يقول:

سأبكيک بالبيض الرقاق وبالقنا

فانّ بها مايدرک الطالب الوترا

ولست كمن يبكى أخاه بعبره

يعصرها من ماء مقلته عصرا

فإنّا أُناس لا تفيض دموعنا

على هالک منا وإن قصم الظهرا

هؤلاء الساده النجب من أحفاد على والحسـين، تسابقوا إلى ساحات الشرف والفخار وكان شعارهم (حى على خير العمل) فبذلوا مهجهم، وأسـالوا دمـائهم، وقـدّموا أرواحهم قربانـاً لوجه الله فى سبيل مرضاته، وكانوا كالعواصف فى وجه أولئک الظلمه العتاه، ولم يرهبهم الوعيد، ولم يكسر عزائمهم الموت الزوام، فذهبوا شهداء بعضهم فى أثر بعض.

هذه السلسله العلويه من الشهداء كانت مفزعاً للمظلومين وملجأ للخائفين.

وكـانت أعلامـهم تخفق فوق أولئـك الـذى نـذروا أنفسـهم لله، وأعتقوها من الـدنيا، وحرروها من الشـهوات، وانطلقوا ينشـدون الحريه بلغ ثمنها ما بلغ فكانت الشهاده ثمنها المحتوم.

ولقد كانت هذه الثورات عاملاً من الضـغط على السـلطات الحاكمه، لتعود إلى حكم الله وتتنكب سبيل الظلم والتعسف. وأمسـى أحفاد علي والحسين حراساً لدين الله قواماً عليه. وأصبح المسلمون يلجؤون إليهم في الشدائد، ويفزعون عند المصائب.

تلك هى أيها الساده أثر المدرسه الحسـينيه، التى أنشأها أبو عبد الله فى العاشـر من المحرم والتى أقامها فوق الأشلاء والجماجم. تلك هى أيها الناس أثر تعاليم الحسين التى خطها بدمائه الطاهره، ورواها بدموع أهل بيته الأبرار.

تلك هى المدرسه التى ظلت أنوارها طيله ثلاثه عشـر قرناً من الزمن، تنشـر تعاليمها فى البلاد القصيه، وتدخل فى كل بيت وكل كوخ. بل هى شعله الحق التى شاء الله أنْ تظل متقده، تبعث النور والنار، للأجيال ما تعاقبت العصور وكرت الدهور(۱).

۱– مجله البيان –النجف– العدد –۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴– السنه الأولى– ۱۹۴۷/ ص ۲۸۶.

«سَیّدُ الشُهَداء الامام الحُسَین (علیه السلام)»

بقلم: السید أحمد الحسینی

بسم الله الرحمن الرحیم

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَیْنَا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِیتَاء الزَّکَاهِ وَکَانُوا لَنَا عَابِدِینَ)(سوره الانبیاء).

قل بربک أیها القارئ الکریم هل رأیت وصفاً ینطبق علی الموصوف انطباق هذه الآیه الکریمه علی الإمام الحسین علیه السلام وإلیک قوله تعالی جلت قدرته:

(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَی مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَیُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْرَاهِ وَالإِنجِیلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَی بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بَایَعْتُم بِهِ وَذَلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ) (سوره التوبه).

لقد قام الحسین علیه السلام ولبّی دعوه الحق لإظهار دین الله وبعد أن عم الفساد فی الأرض من طغیان یزید ورجاله الأشرار مما یعجز عن وصفه القلم ویکفیک أیها القارئ الکریم وقعه الحره واستباحه أهل المدینه وفیها مسجد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقبره ثلاثه أیام وقتل أکثر خیار الصحابه رضوان الله علیهم وفیهم سبعمائه حافظ للقرآن. لقد شاهد هذه الأعمال المنکره وتذکر حدیث جده صلی الله

علیه وآله وسلم:

(من رأی منکم منکراً فلیغیّره بیده فمن لم یستطع فبلسانه فمن لم یستطع فبقلبه وذلک من أضعف الإیمان).

لقد مضـی ثلاثه عشر قرناً علی هذا الحادث المشؤوم، والمسلمون فی مشارق الأرض ومغاربها علی اختلاف عناصرهم ومذاهبهم قـد اتفقوا علی اسـتنکار هـذه الفاجعه التی أصابتهم بابن بنت نبیهم وکل حادث لابـد وأن ینسـی مع مرور الأیام والأعوام غیر أنّ هذا المصاب یتجدد بتوالی السنین وتعاد ذکراه المؤلمه فی کل عام جدید.

لقـد سبق أنْ قُتِلَ معظم الأنبیاء والرسـل صـلوات الله علیهم من جراء إعلانهم کلمه الله وقتل معظم أصـحاب رسول الله بما فیهم خلفاؤه من بعـده ولکن لم یسـجل التاریـخ لتلک الفواجع ما سـجله إلی الامام الحسـین علیه السـلام من بطوله خالده ودعوه إلی الحق فی أحلک أیام ذلک العهـد البغیض لقـد ورد فی الخبر عن سـید البشـر ما أورده الحافظ البیهقی فی سـنده عن الحکم عن الأوزاعی عن أم الفضـل بنت الحـارث إنّها دخلت علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم فقالت یارسول الله إنّی رأیت حلماً منکراً اللیله قـال ومـا هو؟ قالت: رأیت کأن قطعه من جسـدک قطعت ووضـعت فی حجری قال: رأیت خیراً: تلک فاطمه إن شاء الله تلـد غلامـاً فیکون فی حجرک فولـدت فـاطمه الحسـین علیه السـلام فکان فی حجری کما قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم فوضـعته فی حجره ثم حانت منی التفاته فإذا عینا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم تهرقان الدموع قالت: قلت یا نبی الله بـأبی أنت وأمی: مـا لک؟ قال أتانی جبرئیل علیه السـلام فأخبرنی أنّ أمتی سـتقتل ابنی هـذا بأرض العراق فقلت هـذا؟ قال: نعم وأتانی بتربه حمراء.

وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا عفان عن حماد عن عمار بن أبی عماره عن

ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار. وبيده قاروره فيها دم: فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله! ماهذا؟ قال دم الحسين وأصحابه فلم أزل التقطه منذ اليوم! قال فاحصينا ذلك اليوم فوجده قتل فى ذلك اليوم سلام الله عليه.

يتضح للقارئ الكريم بأنّ ما أوردناه من هذه الاحاديث ما فيه الكفايه لإثبات أنّ مقدم الامام الحسين عليه السلام إلى العراق لم يكن من المصادفات التى تقع عاده لطلاب العروش أو لمن يبتغى الدنيا بل أنّ مقدمه إلى العراق لا يختلف عمن أمر بأمر سماوى لابد له من القيام به وهكذا فقد تم للإمام الحسين أن يلبى دعوه الله لهذا الأمر، أمّا عدم نجاحه فقد أخذته اقلام المؤرخين ولا نرى ثمّه حاجه لذكره فمن أراد أن يتوسع فى الموضوع فعليه بكتب التواريخ وفيها الكفايه(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۳۳.

العقیله زینب مثال المرأه المسلمه

بقلم: حسین علی السبهان

کـانت المرأه فی الجاهلیه مهانه ونصیبها الموت ولم تنل حقها فی الحیاه إلّا فی مجیء الإسـلام! فالإسـلام أنقـذ المرأه من براثن الجهـل والانتقـاص وطورها أیما تطویر فی مجال العقیـده والإیمان ورد إلیها اعتبارها وصار یعتمـد علیها فی البیت ویأخـذ برأیها ویأنس بحـدیثها ویرکن إلیها فی الشدائـد والملمات. وقد شـرع لها حقوقها فی الزواج والطلاق والإرث وما إلی ذلک ورسم لها خصائص وممیزات شخصیتها.

ومن النساء المبرزات اللواتی رکن الإسلام إلیهن فی الشدائد والملمات الفضیله زینب بنت علی بن أبی طالب علیها السلام والتی قامت بمهمتها خیر قیام مادیاً ومعنویاً بنحو عجز ویعجز عن تحملها أعاظم الرجال؛ لهول المأساه وما استلزمت من مضاعفات.

إن زینب علیهـا السـلام امرأه، والمرأه عـاده تقتضـی الرعـایه والعطف والتقـدیر ولکن عقیله بنی هـاشم تحمل قلباً عامراً بالإیمان ویمثل الإسلام الأعلی.

وأکرم بـالمرأه المسـلمه زینب علیهـا السـلام التی دوت کلماتها فاوقرت مسامع القتله الطغاه إذ قالت لأخیها الشـقیق: الحسـین بن علی علیهما السلام فی اللحظه الحرجه:

(یا بن أم طِبْ نفساً وقِر عیناً ستجدنی کما تحب).

كلام بليغ رائع خلو من التكلف والتصنع إنْ دل على شيء فإنّما يدل على تقبل الحوراء ذلك العبء الثقيل عن طيبه خاطر خدمه لدينها وعقيدتها ومن هي؟ أليست هي ابنه الزهراء فاطمه عليها السلام التي أنبأها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالموت فتبسمت للموت ابتسامه المستبشر.

إنّ المرأه التي تبتسم للموت هي نموذج المرأه المسلمه المتقيده بأحكام الإسلام إنّها زينب المثل الأعلى للمرأه المسلمه والتي كابدت المحنه يوم الطف بعقل متزن وجنان ثابت تعالج المريض وتداري الطفل وتواسي الأرمله وتندب الأهل والأبناء وتسهر الليل حتى اوصلت الركب إلى محط الرحال هذه زينب الحوراء عليها السلام أسهمتْ بقدر كبير مع أخيها أبي الشهداء عليه السلام في السير الظافر إلى الأمام، لانتشال الإسلام الموؤد على أيدي الطغاه المتجبرين حتى لحق بهم هذا التقهقر الوبيل وارتفعت رايه الإسلام خفاقه إلى الأبد.

فإلى بناتنا المسلمات أسوق كلمتي هذه لأنّ الدرب لاحب في خضم التيارات وأهيب بهن بكل أدب واحترام إلى الإسلام وإتباع أحكامه في العباده والصدق والحشمه والعفه ومكافحه الأضاليل فبالإسلام النجاه من الإنحراف. وبالإسلام تكتمل شخصيه المراه! وفي حياه المرأه البطله الخالده عقيله بني هاشم قدوه للمرأه المسلمه الصالحه والله من وراء القصد(۱).

۱- مجله الاضواء -النجف-العدد-۶، ۷- السنه الرابعه- ۱۹۶۴/ص۲۸۶.

عبرتنا من عاشوراء

بقلم: السيد جعفر شرف الدين

ورث على بحكم مولده، ونشأته، أسرار النبوه وخصائص الرساله، ودرج فى أحضان تلك ترضعه أسرارها، وشبّ فى كنف هذه تعطيه أبكارها، حتى كانت له شخصيه إن لم تكن نبويه فهى من آلها، وعلى مثالها. وإن لم تكن رسوليه فهى من أشبالها وعلى منوالها.

وحشد بمعطياته هذه فى معركه الدين الجديد: بعقل جوال، وإخلاص ليس كمثله مثال، وإيمان أرسخ من الجبال. مشعل النبى بيمناه، وذو الفقار بيسراه، سلامه الإيمان ودليله القرآن، ورائده بعث الإنسانيه فى الإنسان.

إنّها معدّات بكر المعركه ذات أهداف بكر. وقف أعداء الدين الجديد فى ساحها عزلاً من سلاحها، فالجاهليه قاعدتهم بكل ما فى معانيها من تحجر فى العقول ورين على القلوب وغشاوه على الأبصار. بكل ما فى مدلولها من أنانيه تسخر الجماعه للفرد وقبليه تصب المجتمع فى قبيله، ومعتقد يجدف على كرامه العقل وتقليد يهزأ بإنسانيه الإنسان.

وأذهلهم سلاح الدين الجديد بمحتواه وإطاره، ولكنهم خاضوا معه معركه تنازع البقاء، فبرز الإيمان كله إلى الشرك كلّه فى حمى صراع عارم تدكدكت فيه الأصنام، وسقطت الأقنعه، وسالت الدماء، وكفى الله المؤمنين القتال، فكان النصر حليفهم

معقوداً لواءه لأميرهم. أما وقد استوت وأينعت فلم يكن له غنمها بل كان عليه غرمها، تواجه الأحقاد وتنغل عليه الثارات، وتعصب فى رأسه الدماء، فالأولى حاربهم على التنزيل هم هم الآن يخوض معهم حرب التأويل، ناكثين أو قاسطين أو مارقين.

وهم حين دخلوا دين الله طلقاء، أو مؤلفه قلوبهم، فالدين لم يستقر فى لهواتهم ولم يتجاوز تراقيهم، بل كان لعقاً على ألسنتهم يلوكونه مادرت عليه معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

وذيد الفاضل عن القياده ليتولاها المفضول، ثم تطاول عليها أعداء الله، أعداء الرسول، بعد تاريخ لا تقوى على وصفه سوى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا رد ما أنزل الله على رسوله.

ودرت على بنيه وأهله هذا الخط العاثر، وذلك القدر الجائر، فدبّ الموت للحسن بكأس مذعوفه، وقتل الحسين قتله ما يزال يرعد من هولها الدهر، وصلب زيد وقتل يحيى، وتتابعت الفواجع الأمويه وتتابع آل الرسول شباباً وشيوخاً لم يجعلهم وفاء الشيب، فقد جللهم السيف الذى لا يرحم.

لم تكن صدفه أن هبط الوحى على محمد فكان خاتم الأنبياء ولم يكن صدفه، أن يختص محمد علياً فيكون منه بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى من بعده. ولم تكن صدفه أن كانت فاطمه لعلى زوجاً، وان كانت سيده النساء. ولم تكن صدفه إنّ النبى لم ينجب ذكوراً، كما لم تكن صدفه أن يحصر الله ذريه محمد بعلى وفاطمه.

فلم تكن صدفه إذن أن يحمل على وبنوه لواء الرساله ثم يحملون ذحولها، وثاراتها فيكونون الساده، القاده، ثم يكون الضحايا والشهداء ضحايا وشهداء فى حياتهم وفى مماتهم على السواء. ثم لم تكن صدفه أن يحارب آل البيت على تنزيل القرآن، ثم يحاربون على تأويله.

نعم لم تکن صدفه أن یکون هذا الصف محمداً وعلیاً وفاطمه علیهم السلام والسلسله النبویه ویکون ذلک الصف أبا سفیان ومعاویه بعد ذلک کما أنه لم یکن صدفه أن یکتب الحسن لأخیه الحسین علیهما السلام النصر العظیم بتلک الهدنه الرائعه التی فضحت نوایا المتربع علی عرش الخلافه ظلماً وکفراً.

ویشرفنی فی لیله الحسین اللیلاء هذه أن أرفع رایه الحسن الغراء وأشیر إلی غایته العصماء، وطریقته السهله السمحه.

إنّ وظیفه الحسن علیه السلام فی بناء الإسلام لاشد هولاً من وظیفه الحسین علیه السلام، وأمر فجیعه من قتل الحسین.

ولولا موقف الحسن البطولی الفذ لانطمست معالم الإسلام قبله، واندثرت ملامحه بعده. فموقفه هو الذی کشف القناع عن وجه الخلیفه الزائف الذی لم یقاتل المسلمین، لیکرس الإسلام وإنما لیتآمر علیهم ویمسخ الخلافه إلی ملک، یتخذ دین الله دغلًا وعباد الله خولاً ومال الله دولاً. وموقف الحسن هو الذی أبرز معاویه عریاناً بکل ما فی العری من انتهازیه ووصولیه وبشاعه.

نعم موقف الحسن هو الذی زیف إسطوره الدهاء بمعاویه، فبرز لا ینظر إلی العبد من أنفه: إنّه یحکم باسم النبی ویجذف علی رساله النبی، ویحارب باسم الإسلام ویهزأ من الإسلام، أی نصر هذا الذی أحرزه الحسن فأعطی ضوءاً علی ما قبله من مفارقات ومآسی وسلط من ما بعد نوراً یکشف المحبه لأخیه فیری. ولولا أسلوب الحسن لما استطاع الحسین أن یتبین معالم الطریق بل لو حارب الحسن لقتل الحسین قبل الحسن، وفقد التسلسل الإمامی حلقه کنا نفتش عنها فلا نجدها بل کان المسلمون عبر التاریخ، علی مد التاریخ یبحثون عن الحلقه المفقوده فلا یجدون لضیاعها طریقاً أو مسوّغاً بل، ولا أثراً.

هو ذا الموقف البطولی الـذی أحیی الماضـی ومهّد للمسـتقبل وأتاح للتاریخ أن یسـجل وثبه الإسـلام ورسالته بالزکی من أنفاس الحسن ثم بالطاهر من دم الحسین الشاخب.

فکمـا إن الحسـین وقف فی کربلاـ بقله من أهله وصـحبه إزاء کثره کـاثره من المرتزقه والمـأفونین واللاآدمیین، وجلجل صوته فیهم:

أما من ناصر فینصرنا.

کمـا إنّ الحسـین هتف بأولئک احتجاجاً لا علیهم فهو یعلم أنّه لا نصـره منهم بل یعلم أنّ أوصاله سوف تقطعها عسـلان الفلوات بین النواویس وکربلاء ولکن هتف إذ هتف... هتف بالتاریخ یسـجل ومن ثم بالإسلام لتترکز دعائمه، وبالقطیع الضائع لیرتدّ إلی الواحه.

کمـا إنّ الحسـین اسـتنجد غیر منجـد واسـتنفر غیر نصـیر کـذلک صالـح الحسن غیر صالـح وهـادن غیر هادن. وکما إنّ الوحش البشـری فی أهاب مجرمی کربلاء اغتال الحسـین کذلک اغتال الوحش البشـری فی أهاب مجرمی الشام شـروط الصـلح وخفروا ذمه الإسلام.

وانبلج النور نور الإسلام علی أسلات سیوف محمد وأُضیئت ذباله من أعصاب آل محمد وأطلّت علی العالم رایاته مضمخه بعبیر آل محمد.

تلکما عقلیتان ومزاجان عبر التاریخ فی کل خلف من هذه الأمه وکل أمه.

عقلیتان ومزاجان: عقلیه ومزاج صنفاً من البشریه فی أصفی إنسانیتها وتحلیاً بأسمی معانیها.

وعقلیه ومزاج رکبا من طینه تخجل الإنسانیه أن تعیرها اسماً أو تخلع علیها رسماً.

فالنبل والشهامه والشجاعه فی هرم شامخ یوزع النور وینشر العبیر، واللؤم

والخسه والجبن فی هرم مجرم یذیع الفجور ویزرع الزور.

والآن أین نحن؟ من نحن؟ ماذا نرید؟

نحن هنا فی منطلق من التاریخ. ونحن نسأل الله أن نکون مسلمین. ماذا نرید فإنّنا قطعاً نرید أن نُحییَ رساله الإنسانیه الفاضله من خلال الإنسان الفاضل. من خلال عصمه الإنسان فی النبی وفی الإمام. ونسترشد بالنور من دم الشهید الإنسان. ونهتدی بمعطیات الرسالات السماویه وحملتها وخاتمهم محمد ومکاسب الشهداء وبسیدهم الحسین.

نرید أن نحییَ هذه المکاسب قبل أن نحییها. نرید أن نعبد الله ببعث الأفکار الرسالیه من جدید، من وراء حملتها الصادعین بها المتمثلین لکنهها العاملین علیها.

نرید أن نحییَ هذه المعطیات ونحییها. نرید أن نعبد. نرید أن نعبد الله بخنق الشر فی صدور الأشرار من جدید. أن تهدمَ صروح الظلم.

ویکفی أن یعرف نفسه لیعرف ربه لیعرف لماذا بعث الانبیاء ونصب الأوصیاء هذه أمثوله الحسین إنّ کنا حسینیین، وبهذا احیاء ذکراه إن کنا نرید إحیاء ذکراه. وهکذا نکون صادقین لا متزیدین ولا مبالغین حین نقول:

یا لیتنا کنا معکم فنفوز فوزاً عظیماً.

اللهم وأمر الکرام الکاتبیین أنْ یسجلوا اعترافاتنا ویفتحوا فی صفحاتهم صفحه جدیده لنا.

اللهم وبحق نبیک المصطفی ووصیه المرتضی، بحق صبر الحسن علی البلوی وعطش الحسین فی کربلاء، اهدنا الصراط المستقیم صراط الذین أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم ولا الضالین(۱).

۱- مجله النهج -لبنان- العدد -۸- السنه الثامنه- ۱۹۶۲/ص۳.

ذکری الحسین (علیه السلام)

بقلم: محمد جواد الفقیه

الذکری. محک السنین حیث تتصارع القیم علی صخره البقاء.

الذکری صدی الأجیال وهمهمه الرقی بین أسراب الخیال الملتهب بنار الواقع.

نقف خاشعین أمام الذکری الخالده ذکری أبی عبد الله الحسین- خاشعین لمأتم الهاله القدسیه- نقتبس إشعاعه من سناه تضیء لنا دربنا المظلم - وتوحد طرقنا المتشعبه.

نقف خاشعین أمام ذکری رائد الکلمه - حیث تبرز القیم بإبراز التحرر الذاتی - لنستشف أبهی صور تألقت فی سماء العقیده.

فی عصر بدائی لا ـ مکان للتطور فیه بل ولا طمع. رمال الصحراء حیه فی ربوعها تنبیک عن شخصیه سالکها - لهیب الشمس المحرق أسلوب شیق فی تعبیره عن تلک الجماجم التی نشأت علی الجمود- منعرجات تلک القفار تنبئ عن وحشیه الموطن وناهیک عن هذا فقد یشذ التعبیر عما شذ.

وعلی حین فتره من الزمن - والکون فی فتور- انتفضت إشراقه سمحه تفرش الصحاری بریاحین الأمل - وتزرع النور فی طریق الوافد.. ساعه رهیبه تملأ الزمن رهبه وغبطه - إنها ساعه المیلاد - بورکت أبا عبد الله ولیداً.. ترعرع بین أکناف النبوه- غذّاه جده الرسول صلی الله علیه وآله وسلم بلبان الإیمان وإن کان جبل علیه - وما

أن بلغ شاؤاً من العمر حتى صار مواكباً لأبيه أمير المؤمنين علیه السلام فی سیره وعمله وحروبه.

فهو إذن ربیب الرساله حلیف النبوه-وفی هذه المدّه وبعدها - إمام وابن إمام-.

وهنا أن للعظمه أن تتجسم - وللفضیله أن تأخذ مقرها السامی کما آن للرذیله أن تنبذ- أو ترد إلی واقعها- وأن تجسمت فی شخص ذلک الطاغیه یزید الأرعن - سلیل حمامه-.

نعم- وإنّه لیقف الفکر عند حل هذا اللغز، ولکن هناک عقل سماوی تکفل بهذه وأمثالها.. إنّ الحسین علیه السلام حیث انتفض رافعاً أعلام النصر مرفرفه فوق عرش الإسلام داکه لحصون الظالمین والطغاه.

ولکن لم یحصل ذلک إلاّ بإراقه دمه الشریف علی مذبح الفضیله. فهو اذن سلام الله علیه یهدف إلی معالم سامیه علت فی نفسها لیلقن الأجیال معنی التضحیه والفداء فی سبیل العقیده المنتجه -وکأنی بصداه یجلجل.

ان کان دین محمد لم یستقم

إلاّ بقتلی یا سیوف خذینی

فهو إذن سلام الله علیه وقف وقفته تلک لیعبد لنا دربنا الوعر ویضئ أفکارنا التی نسجت الشقاء لأنفسنا نحو حیاه أفضل.

فیجب علینا أنْ نحیی هذه الذکری -بإیمان صادق وعقیده قویه مؤمنین بأنها السعاده الأبدیه- لکن بالعمل والتکاتف-

ویجب علینا أن نکیف أنفسنا تکییفاً روحیاً -وأن نصمد أمام التیار ولنهدم العقبات التی تقف حائلاً دون أملنا بمعاول من الإیمان- ونحرق جذور الوهن بنار العزیمه.

ونفتح صفحه من الزمن جدیده یخلد فیها العمل...(۱).

۱- مجله الأضواء -النجف-العدد -۲- السنه السادسه- ۱۹۶۶/ ص ۱۳۰.

ثوره سید الشهداء

بقلم: السید محمد کاظم القزوینی

لو تصفحنا التاریخ لوجدنا عدداً ضخماً من الذین فازوا بالشهاده فی سبیل الله، ونالو السعاده فبقی لهم الذکر الخالد والثناء الجمیل والأثر الحسن فی التاریخ. والشهاده فضیله لیس فوقها فضیله کما فی الحدیث النبوی إنّه صلی الله علیه وآله قال:

«فوق کل برّ برّ إلاّ الشهاده».

لأنّ الشهید یبذل أعز شیء عنده وهو الحیاه، والحقیقه: إنّ الإنسان یرید کل شیء لأجل حیاته، وإنّ فقد الحیاه فقد کل شیء.

وإنْ کان المقصود من الشهید فی لسان الشرع الإسلامی هو الذی یقتل فی ساحه الجهاد، بأمر نبی أو وصی نبی أو المنصوب من قبلهما، ولکن قد یطلق کلمه (الشهید) علی غیر المقتول فی جبهه القتال کالمقتول فی سبیل الدفاع عن دینه أو عرضه أو ماله، أو فی سبیل الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وکالغریق والحریق والنفساء والمهدوم علیه وغیرهم مما هو مذکور فی محله.

وکل شهید قتل فی سبیل الله کان لشهادته سبب واحد وعله واحده ضبطها التاریخ ولکن التاریخ سجل ترجمه شهید واحد کانت لشهادته أسباب عدیده، وجهات مختلفه وعلل کثیره وذلک الشهید هو سید الشهداء الإمام أبو عبد الله الحسین بن علی علیهما السلام.

فالقرآن الكريم أخبر عن الشهيد قبل شهادته بقوله تعالى:

(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ).

أى فديناه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بذبيح آخر، أى رفعنا حكم الذبح عن إسماعيل وكتبناه على ذبيح آخر، وقد ورد فى التفسير: إنّ جبرئيل نزل بكبش من الجنه وأمر إبراهيم أن يذبح الكبش عوضاً عن ابنه إسماعيل، ولكن أترى أنّ الله الحكيم يعبر عن البهيمه ب(العظيم)؟؟

حاشا، فإنّ منطق القرآن على خلاف هذا الأسلوب من الكلام، وقد وردت أحاديث متواتره عن أهل البيت الذين نزل القرآن فى بيوتهم -وأهل البيت أدرى بما فى البيت- إنّ المقصود من ذلك الذبيح هو الحسين بن على عليهما السلام، راجع تفسير البرهان.

وهلم معى إلى الأحاديث المتواتره الوارده فى بيان ولاده الحسين عليه السلام وإنّ أفواج الملائكه كانت تهبط على جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتهنئه بولاده الحسين وتعزيه بشهادته أضف إليها الأخبار التى تتضمن أخبار النبى بشهاده الحسين وبكائه صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك.

ثم ارجع البصر على ما ذكره التاريخ من حوادث تاريخيه. وذلك حينما مات معاويه فى منتصف رجب سنه ۶۰ من الهجره، واستولى ابنه يزيد على منصبه الحكم والإماره، يدعى خلافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزعامه المساكين فى ذلك العهد، ولم تكن أعمال يزيد ومخازيه خافيه عن الناس، بل كان الرجل مستهتراً بكل خلاعه، متظاهراً بكل مجون وفجور، ولا غرو فهو وليد الخمور وربيب الفسوق أضف إلى ما كان عليه من أصل معلوم ونسب معروف وبيئه فاسده ترعرع فيها وكبر.

فلم يرضَ المسلمون أن يكون يزيد ولى أمرهم وشاغلاً لمنصب الخلافه خلافه

رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأنّ الخلیفه ینبغی أن یمثل صاحب الشریعه الإسلامیه علماً وتقوی وورعاً وغیر ذلک یزید لم یکن کذلک، ولم تکن فیه مؤهلات لزعامه المسلمین وقیادتهم، وخاصه مع وجود الإمام سید شباب أهل الجنه وسبط رسول الله الحسین، وما کان فیه من فضائل وفواضل ومؤهلات للخلافه، أضف إلیها النص الصریح الوارد عن جده الرسول الاعظم بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

(الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا).

وغیر ذلک من النصوص التی قرعت مسامع المسلمین یومذاک فی شأن الحسین علیه السلام.

فجعل أهل العراق یکاتبون الحسین، ویطلبون منه التوجه إلی العراق لتکون له الخلافه بجمیع معنی الکلمه، ووعدوه لینصروه ویبذلوا فی سبیل نصرته کل غال ورخیص، حتی اجتمعت عند الحسین اثنا عشر ألف کتاب وکلها لسان واحد ومضمون واحد وهو الدعوه إلی العراق، فرأی الحسین لزاماً علیه شرعاً (فی الظاهر) أن یلبی دعوتهم لیستنقذهم من استعباد بنی أمیه ویضع عنهم إصرهم والأغلال التی کانت علیهم من تلک الحکومه الظالمه الغاشمه فنهض وسار نحوهم، وسرعان ما انقلب الأمر وتقلبت القلوب والأهواء، وإذا بالأنصار خرجوا شاهرین سیوفهم فی وجه الحسین، کأنهم لم یکتبوا إلی الحسین ولم یطلبوا منه شیئاً.

هذه قضایا ظاهریه أی نحکم علیها ظاهریاً، وهناک أمور واقعیه باطنیه یمکن استخراجها من زوایا بطون التاریخ فنقول:

تختلف الأمور الإلهیه والتکالیف الشرعیه باختلاف أفراد المکلفین وباختلاف الظروف والأزمنه، فالنبی مأمور خاص، والإمام مکلف بتکالیف لا یشارکه فیها أحد، فکما إنّ الله أمر النبی بالجهاد وإلقاء النفس فی معرض الخطر والهلاک فی سبیل الدین

كذلك الإمام يرى من الواجب عليه أنْ يثور وينهض محافظه على بيضه الإسلام، وإن كانت نتيجه تلك الثوره والنهضه القتل والشهاده. فليكن، فإنّ الدين أعزّ من كل شيء وأعزّ من كل أحد.

إنّ الحسين عليه السلام كان مأموراً بالقيام ضد تلك الحكومه التى كان رئيسها يعتقد:

لعبت هاشم بالملک فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

وماذا كان مصير المسلمين لو دامت تلك الحكومه، وهل كان يبقى من الإسلام والقرآن اسم أو رسم أو أثر؟؟ فقام الامام ثائراً ضد ذلک الجهاز الفاسد، مستعداً للقتل والقتال مستميتاً موطّناً نفسه على كل ما ينزل من مكاره وشدائد، وقصد نحو أرض الجهاد والتضحيه قصد نحو كربلاء، وكانت هذه نيته من ساعه خروجه من مكه، تشهد بذلک خطبته الغراء التى خطبها فى مكه بقوله:

(خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه وكأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ...الخ).

وفى أثناء الطريق حينما بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل وانقلاب الأمور قام خطيباً فى أصحابه وقال فيما قال:

(ألا ومن كان منكم يصبر على حر السيوف فليكن معى)..

وكشف الامام عليه السلام الغطاء للناس وأزاح الستار عن تلك النهضه المقدسه حينما منعه بعض أقاربه عن التوجه نحو العراق قال:

إنّ رسول الله أمرنى بأمر أنا ماض فيه،

فسأله ابن عباس قائلاً: وبماذا أمرک جدک؟ قال عليه السلام:

قال جدى: ولدى حسين اخرج إلى العراق فإنّ الله شاء أن يراک قتيلاً.

فتعجب ابن عباس وقال: فما معنی حملک هؤلاء النساء معک؟ فقال الحسین علیه السلام:

هن ودائع رسول الله، ولا آمن علیهن أحد، وهن أیضاً لا یفارقننی.

فسمع ابن عباس امرأه تخاطبه من داخل الهودج قائله:

یا ابن عباس: أتشیر علی شیخنا وزعیمنا الحسین أن یترکنا هیهنا ویمضی وحده؟ لا والله بل نحی بحیاته ونموت بمماته، وهل أبقی الزمان لنا غیره؟

فقال ابن عباس من هذه؟

قیل له: هی زینب الکبری بنت أمیر المؤمنین علیه السلام(۱).

۱- مجله الأخلاق والآداب -کربلاء- العدد -۴- السنه الرابعه- ۱۳۸۳ه/ ص۱۴۹.

لماذا ثار الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

بقلم: عبد الأمير شمس الدين

تضحيه إنسان بنفسه وآله وصحبه، من أجل عقيده ومبدأ ودين وإقدامه على جلائل الأمور، فى سبيل إشعاع حق، إناره لشعب وشعوب، وإيقاظاً لأمه وأمم، وهدايه لأجيال...، ميزتان من ميزات جبابره الإراده، ونوابغ العالم وعباقره القاده.

خاض الامام الحسين عليه السلام معركه الكفاح الإسلامى فكان المثل الأعلى للبطوله والفداء، والقدوه العظمى فى التضحيه وأنكار الذات، من أجل الإبقاء على رساله هى خلاصه رسالات السماء، بعدما اصطدمت بها عواصف الأهواء والغايات، وكادت ان تقضى على مثلها العليا، ومبادئها الإنسانيه الساميه التى انتزعت الأغلال السابقه عن كل إنسان فى كل مكان.

فكان كفاحه امتداداً لكفاح جده وأبيه، اللذين اعملا معمولهما الأقدس فى بنايه العبوديات الراسخه. التى شهدت من نوع تلك العواصف الشيء الكثير.

ولقد عبر عن ذلک عليه السلام بهذه الكلمات الخالدات:

«إنّى لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق».

من ذلک يتضح لنا أنّ ثورته عليه السلام لم تكن على يزيد فحسب بل كان

الهدف منها تقويض حكم يزيد، لأنّ حكمه امتداد لحكم أميه، واستمرار حكم على الإسلام بالزوال، وفى زوال الإسلام، عوده لظلمات الجاهليه العمياء.

هدم الرجعيه إذن! الهدف من ثوره الحسين، وما الرجعيه إلاّ كل ماهو مخالف لعداله الإسلام وشريعته الحقه، والرجعيه بكل ما تنطوى عليه من مبادئ هدامه، منحصره فى بنى أميه. فقضاء الحسين عليه السلام على حكم أميه لاشك أنّه قضاء على الرجعيه بكل معانيها.

ولابرام هذا الحكم عليهم لابد لنا من شواهد وأسانيد مما حفلت به صفحات التاريخ، فإذا ما أتينا على ذكر بنى أميه، بعد الإسلام أول ما تطالعنا شخصيه أبى سفيان، ذلك الرجل الذى لقى الإسلام منه والمسلمون الأمرّين قبل الهجره وبعدها.

ما أسلم إلاّ بعد أن خاف على نفسه من غلبه الإسلام، فهو إسلام الشفه واللسان لا إيمان القلب والعقل، لقد ظلّ يتمنى هزيمه المسلمين، ويستبشر لها فى يوم حنين، وفى قتال المسلمين والروم فيما بعد، وحينما تخطت الخلافه علياً لأبى بكر. استعرت فى قراره نفسه نار الفتنه. فخف يصرخ (يا بنى هاشم وعبد مناف، أرضيتم أن يترأس عليكم أبو فضيل أما والله لو شئتم لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً) فاسكته الإمام على عليه السلام بعد أن تبين قصده بقوله:

(إنّك والله ما أردت بهذا إلاّ الفتنه، وإنّك والله طالما بغيت للإسلام شراً).

ولقد كان يحلم بملك وراثى فى بنى أميه، حيث انبرى يقول: لما تولى عثمان الخلافه (يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان، مازلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيأنكم وراثه).

ما كان أبو سفيان ليؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو يعتقد يوماً أنه نبى. وما كان يتصور حكم المسلمين إلاّ ملكاً. وقف ينظر إلى جيوشهم يوم فتح مكه، ويقول للعباس بن عبد المطلب: (والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم

عظيماً). أجابه العباس (إنها النبوه) قال (نعم إذن).

نعم إذن! إنّ النبوه لكلمه يسمعها بأذنه فلا يفقهها قلبه، فما كان مثل هذا القلب ليفقه إلاّ معنى الملك والسلطان.

ذلـك القليـل عن أبى سـفيان ... أمـا زوجته هنـد أم معاويه، هى تلك التى اسـتعملت شتى وسائل الإيـذاء للرسول الكريم. وهى تلك التى وقفت يوم (أحـد) تلغ فى الـدم، اذ تنهش كبـد حمزه بن عبـد المطلب حققت فى هـذه الفعله الشـنيعه حقـد الثار على حمزه عم النبى صلى الله عليه وآله وسـلم وتنقـل هـذه النفسـيه الخبيثه بـالوراثه، إلى بـاكوره إنتاجهما معاويه، الـذى أطلق لأميه العنـان: بعـد استشـهاد الامـام على وولـده الحسن عليهمـا السـلام فلقـد أنهى الحاجز القوى الصـلب الـذى كان يحـد من مطامعه وأهوائه.

وهوى العملاق الجبـار الـذى كـان يهابه ويخشاه. وبموتهما حلت الكارثه التى قصـمت ظهر الإسـلام.. فأميه ارتـدت إلى أعمال ورثتها من الجاهليه، وانحاز إليها المنتفعون الذين اعتادوا على التفضيل فى العطاء، ومردوا على الاستئثار.

انحاز جميعهم إلى معسكر معاويه، حيث يجدون فيه غايه لأطماعهم وتوطئوا على عناصر الحق والعدل والضـمير فى السيره وفى الحكم سواء.

ولن اتعرض لذكر ماحفل به التاريخ الإسـلامى، من اعمال مخزيه مؤسـفه قام بها معاويه وأعوانه ضد الإسـلام واهله..، بل اكتفى بذكر صوره بسيطه من عشرات الصور المخزيه التى استعملها معاويه.

سار معاويه إلى مكه، مصطحباً معه الجند والمال، فجمع ساداتها، وقد ضاق ذرعاً بمحاربتهم له وكشـفهم لعوراته، قال يتوعدهم (أعـذر من أنـذر، إنّى كنت أخطب فيكم فيقوم إلى القـائم فيكم، فيكـذبنى على رؤوس الناس فاهمل ذلك وأصـفح، وانى قائم بمقاله فاقسم بالله: لئن رد على أحـدكم كلمه فى مقامى هـذا لا ترجع إليه كلمه غيرها حتى يسـبقها السـيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلاّ على نفسه).

وما كان من بعدئـذ، حتى أقام على رأس كل من هؤلاء رجلين من جنـده إذا قام أحـدهم يرد عليه بكلمه يضـربانه بسـيفهما.. ثم رقى المنبر وقال:

(هؤلاء الرهط ساده المسـلمين وخيارهم لا يبرم أمر دونهم، ولا يقضـى إلّا بمشورتهم، انهم رضوا وبايعوا يزيـد فبايعوا على اسـم الله).

فبايع الناس يزيد.

فمن هو يزيد هذا؟ الذى اسـتعمل أبوه معاويه شتى صـنوف الخداع والتضليل والإكراه، كى يوليه الملك بعده، ويجعله قيماً على شريعه الإسلام.

إنّه لا يكلفنا بذل الجهد للبحث عن أخباره، فأشعاره التى نطق بها فى مناسبات عده صوره صادقه عن نفسيته الخبيثه، ودليل قاطع على خروجه عن الإسـلام فنظره يزيـد للنبـوه مـا كـانت لتختلف عن نظره جـده أبى سـفيان، فهو ينكر على رسول الإسـلام نبوته، وينكر نزول الوحى عليه.

إنّ النبوه فى نظر يزيد لا تعدوا أن تكون وسيله أبدعها محمد صلى الله عليه وآله وسلم للفوز بالملك والسلطان، هاكم قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

ما كان يزيد ليهتم بما يصـيب الأُمّه الإسـلاميه من نكسات وما يحمل بالمسـلمين من ويلات، بل كان همه إشباع غرائزه الحيوانيه الجامحه والنوم على الأسرّه المنمقه والأسماط الثمينه.

جاء يوماً خبر فتك الجوع والمرض بالجيوش الإسلاميه الزاحفه لغزو القسطنطينيه، فأنشأ يقول:

ما أن ابالى بما لاقت جموعهم

بالفرقدنه من حمى ومن حوم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً

بدير مروان عندى أم كلثوم(۱)

۱- مجله الأضواء -النجف-العدد-۱، ۲- السنه الرابعه- ۱۹۶۳/ص۴۶.

أثر نهضه الحسین فی سعاده الأمه

بقلم: السید عبد الصاحب الحیدری

إنّ من وقف علی تعالیم الإسلام أیقن بأنها ترمی إلی سعاده البشر فی المبدأ والمعاد وقد بالغ النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی قیاده المسلمین إلی سبیل السعاده الحقیقیه معلناً فی الأمه قوله تعالی:

(وَأَمَّا الَّذِینَ سُعِدُواْ فَفِی الْجَنَّهِ خَالِدِینَ فِیهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ).

فبادر المسلمون الأوّلون فی السعی وراءها واتفقوا فی العمل لنیلها فکانت السعاده هدفاً لذوی العقول السلیمه والأفکار الحیه وغایه تطمئن لها النفوس وترتاح عندها الأرواح.

ولما جاء دور بنی أمیه ضاعت المقاییس وانعدمت الموازین فاختلط الحابل بالنابل والتبس الحق بالباطل، والناس عادت إلیهم جاهلیتهم فضلّوا سبیل السعاده واختلفوا فی سبل الوصول إلیها وطرائق الحصول علیها وذهبوا فی تفسیرها مذاهب تتفق مع میولهم ورغائبهم.

ولما استفحل الشر وفشی البغی والجور أعلن الحسین ثورته علی الظالمین المستبدین العابثین بشؤون المسلمین وأرسل صرخته المدویه تجلجل فی أطراف الأرض وأکناف المعموره.

(لا أری الموت إلاّ سعاده والحیاه مع الظالمین إلاّ برماً).

وكانت نهضته المقدسه وأعماله الجباره وتضحياته الغاليه أشعه كشفت عن مخازى أميه ومساوئ يزيد وأنارت للأمه سبيل سعادتها ووسائل فوزها.

سادتى: إنّ قيام الحسين وقيام نفر من آله الأطياب وأصحابه البهاليل بتلك المفاداه العظيمه دليل على ان لا سبيل إلى سعاده الأمه الا بقيام كل فرد بما يترتب عليه من واجبات نحو الله ونحو الناس ونحو نفسه.

وقد كانت سيره الحسين فى أعماله تساير ما يقتضيه الواجب الدينى فحياته عليه السلام زاخره بالمآثر والفخر مِلْئ بالحنان والإحسان. فمن مآثره التى تتلألأ فى سماء المجد وتشع فى انصع صفحات التاريخ انقاذه ارينب زوجه عبد الله بن سلام من مهاوى الخسران والشقاء من بيت المكر والخداع من حبائل يزيد ومكائد معاويه وذلك بعد ما علم عليه السلام بأنّ معاويه سعى فى طلاقها من ابن عمها بحيله ومكيده وينبغى تزويجها من ابنه يزيد نظراً لكمالها وجمالها خطبها حامى الحقيقه لنفسه ثم أعادها إلى حضيره زوجها ودار سعادتها فسر الزوجان بذلك وشكراه على عنايته ورعايته.

ومن جلائل أعماله عليه السلام إرواء الماء لأعدائه الذين جعجعوا به وروّعوا حرائره وذويه ومنعوه من التوجه إلى بلاد الله المترامية الأطراف.

وذلك لما أقبل الحر بن يزيد الرياحى ومعه ألف فارس والتقوا مع الحسين قريباً من ذى (جشم) أظهروا العطش الشديد والجهد الأكيد فأمر الحسين عليه السلام صحبه الكرام بسقايتهم وسقايه خيلهم فشكرته الإنسانيه على هذا الصنيع العظيم الذى برهن على سمو تلك النفس القدسيه وشرف ذلك البيت الطاهر بيت الرساله والأمانه بيت الرياسه والزعامه. ويعيد لنا شبل على فى هذا الإيثار الصحيح ذكريات الماء فى صفين سبق معاويه علياً فى الاستيلاء على الماء ومنع أصحاب على من الورود فأرسل أمير

المؤمنين بعض أصحابه فأزالوا جنود معاويه عن المشرعه ثم تركها مباحه للمعسكرين وقال (كلا لست أمنع عنهم ماء أحلّه الله عليهم) يتجلّى من هذه الأعمال الخالده شرف تلك النفوس الزكيه التى تأبى أنْ تقابل مناوئها بالسوء.

وأعظم تلك الحوادث مفعولاً ـ وأبلغها فى النفوس تأثيراً وأجدرها إكباراً وتقديراً وأعمها ذيوعاً وشيوعاً وأولاها بحثاً ودرساً وأكثرها إرشاداً وإسعاداً هى نهضته الإصلاحيه الكبرى التى لم يعرف التاريخ حادثه اطلت على الدنيا البشريه اروع وارفع منها.

وقد رسم الحسين عليه السلام خطط النهضه المقدسه وصوّر سبلها ومواقعها ودرس شؤونها وشجونها وألّم بحوائجها ونتائجها فأيقن بعوائدها وفوائدها.

كل ذلك قبل خروجه من مدينه جده الرسول. فكان عليه السلام عالماً بنجاح القصد وحسن المصير عارفاً بفوز أُمته بعد شهادته. وحياه دين جده بعد تضحيته فشرع بالعمل والتنفيذ. وجمع الهاشميين فقال:

(خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه).

حتى بلغ إلى قوله:

(كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملئن منى أكراشاً جوفا وأجربةً سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا أجر الصابرين: الا ومن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا انى راحل مصبحاً ان شاء الله).

وصرح فى مقام آخر عن عمله بنهايه أمره فقال:

(من لحقنا استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح).

أجـل لقـد بـارح الحسـين مع أهله مـدينه جـده وقـد أظهر استيـاءه ونقمته من تصـرفات أوليـاء الأـمور فى أحكام الـدين وشؤون المسلمين. فأعلن للعالم امتناعه عن مبايعه يزيد الفسق والفجور قائلاً:

(لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد أنوف حميه ونفوس ابيه).

(فلا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام).

نهض ريحانه الرسول فى زمره من آله الاطهار ولفيف من صـحبه البهاليل مدافعاً عن دسـتور الإسـلام وأحكام القرآن فقام بتلك المفادات العظيمه والتضحيه التى لا مثيل لها فى تاريخ البشر.

فعلينا أنْ نتخذ من هذه النهضه المقدسه دروساً تعلمنا معنى القيام بالواجب الذى هو طريق السعاده(۱).

۱- مجله الميزان -العماره- العدد-۲۷، ۲۸- السنه الرابعه -۱۳۶۷ه/ص۱۷.

صوت النصر

بقلم: حسن رشید ناجی

من لهیب أرض کربلاء المحرق.. وهج فی عینی القائد..

ومن انبساط الرمال أمام وهج الشمس.. صراحه علی شفتیه.. ومن عصف الریاح الهوج ثوره فی نفسه.. وإقدام فی عزمه!!..ومن صدق العزیمه وقوه الإیمان ورباطه الجأش وشجاعه الحق مضاء فی حسامه ورساله فی یمینه.

ذلک هو الحسین علیه السلام الخالد محطم الظلم ومحطم الفساد وقاطع دابر الظالمین والفاسقین..

إنّه حامل لواء العقیده التی لا ـ یبالی من أجلها.. والدفاع عنها بکل شیء نفیس وغال وعظیم.. بالأرواح.. بالأموال.. بالأعزاء.. بالأنفس.. بالثمرات.

یاللعقیده العظمی.. یاللرساله الکبری.. حین یکون ضحیتها أبا الشهداء.. یا لشموخها وسموها حین یکون قرابینها أفضل رجال البشریه حینما تتجرد للعقیده ونصرها.. ویضمحل أمامهم کل شیء عراها.

(قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) (رَبُّنَا اللَّهُ) (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِیمَانا) (وَعَلَی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ) (حَسْبُنَا اللّهُ) (نِعْمَ الْمَوْلَی وَنِعْمَ النَّصِیرُ).

لا یستوحشون فی طریق الهدی لقله أهله.

كثره بإيمانهم عزه بعقيدتهم.. حيث كل ذليل لا يجد عزته إلاّ فى عقيده الإسلام لأنّها الروح ولأنها الجسد وكلاهما متقاربان متجإنسان متقارنان متعانقان والحياه الفضلى من بين جوانبهما تظهر وتبان..

هؤلاء العظماء.. هؤلاء قرابين العقيده والحق وضحايا الدين..

هؤلاء الأحياء المكرمون فى جنات النعيم.. لنا فى جهادهم وصبرهم واستماتتهم من أجل العقيده وتطبيق الشريعه حين لا ينضب من الخبره والعبره والإيمان والأمل فهم القمم التى نتطلع إليها بشوق ورغبه ولهفه.. وهم المغارات التى تكسح الدياجير من أمام أرجلنا وأبصارنا..وهم الذين يجدون ثقتنا بأنفسنا مره أُخرى ومرات. وبالحياه وأهدافها البعيده النبيله ولولاهم لتولانا القنوط.. وخيم علينا الملل فى كفاحنا المرير.

ولكنا ما استسلمنا يوماً للقنوط ولن نستسلم أبداً فالنصر لنا بشهاده الذين انتصروا قبلنا.. فالحسين عليه السلام وأصحابه منهم وهم معنا فى كل حين.. فإن قامت بيننا وبينهم وهرات سحيقه من الزمان والمكان فلا الزمان بقادر أنْ يخنق أصواتهم فى آذإننا.. ولا المكان بماح صورهم فى آذهإننا.. إنهم أناروا طريق الجهاد.. طريق الحياه.. ففى كل خطوه نخطوها نرى أجسادهم متماثله أمام أعيننا وأرواحهم تخيم علينا فصلتنا بهم مدعاه نهضه كبرى للخير والصلاح وجهاد لتعمير القلوب (التائهه) بذكر الله.

(أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

وهى بعد ليست صله عابره لا ـ رصيد لها من الواقع وإنما هى صله ارتسمت فى فجاج قلوبنا.. فكلما خطر ببالنا جهادهم وتضحياتهم وعملهم العظيم.. وهانت الويلات وهانت الأراجيف ورخص كل صعب.. فهم المحفز للعمل وهم النصر الأكبر وهم الرايه التى تظل على جموعنا المجاهده.. أجل.

(لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ).

هذه هی العقیده الإسلامیه شعله للجهاد وهؤلاء المجاهدون

العقیده الإسلامیه عزیزه مصونه والقرآن الکریم منزل محفوظ من لدن الخبیر العلیم.. فیأبی تعالی أن تکون شعوراً هائماً یدور فی افکارها بعض من الناس أو ینال البعض الآخر منها ظلماً وعدواناً علی الحیاه البشریه فی حین أنها هی السعاده، وهی النعمه وهی معز الرخاء والفضیله.. بل هی الحیاه بأوسع معانیها.. لهذا هب الشیبه والشبان لمجرد سماعهم صوت النصر غیر مکترثین بقله عددهم وعدتهم وکلهم نصر لانهم جاءوا لنصر عقیدتهم وانتصروا.. فنصرهم مضمون من الأرض والسماء..

(إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ) (وَلَیَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن یَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ).

وانطلق من قریب.. صوت جهوری.. وکله مفعم بالقوه.. بالإقدام بالشجاعه وکلّه عزم وتصمیم.. وکلّه زخم ودفع للجهاد.. فرایه النصر.. رایه الإسلام المنصور بدت فی ذلک الیوم خفاقه عالیه ترفرف علیهم ورجل العقیده یصرخ لیوجه.. یصرخ لیحشد الجمع الکثیر، الکثیر بإیمانه ورجولته وإقدامه، القلیل، القلیل بعدده وعدته لیؤهل الحشد الإیمانی کأستعداد للحرب ثم یروی ثباته:

(والله لو علمت أنی أُقتل ثم أُحرق ثم اُذری بالهواء ویفعل بی ذلک سبعین مره ما فارقتک ...).

الله ما أجمل هذا الصوت الفدائی الرخیم... وما أفضل هذا الایقاع العظیم فی النفوس وما أجمل أرساخ هذا الثبات الشدید حین یکون فی أعز وقت وأثمن فرصه وحین تکون التضحیه بالنفس وتعذیبها وتمثیلها سبعین مره ولا یفارق عندها العقیده ورسول العقیده الیوم فکیف وهی قتله واحده!!

کان ذلک الصوت.. صوت البطل الغیور سعید بن عبد الله الحنفی بطل المعرکه المخیف..

ومن هنا وهناك انطلق صوت دوى فى عنان السماء ونزل إلى تخوم الأرض.. صوت كأنه الحديد فى قوته والأسد فى فروسيته.. صوت تقشعرّ له الأبدان وتشغف لمجرد سماعه القلوب والاسماع والابصار.. صوت انطلق من صدق العزيمه وقوه الإراده ليبين منهج الثبات والاستمرار.. ومنهج التواصر. صوت من الأنصار والمنصورين..

«نحيا بحياتك.. نموت معك.. »

بهذا النداء.. بهذا الصدى. ماج الجمع وهاج.. وسائل يتسائل وقوى رعديد يرعد فى الميدان لسانه قبل سيفه وفارس يجرب تأهيل نفسه وفكره وعقله قبل غضبه وانتقامه من المارقين.. فتيسرت للقائد معانى قوه أصحابه فصاح..

«أما إنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى..».

وجلجلت هذه الأصوات الإيمانيه.. وباحت فى المعركه وتقسمت فى الميدان وإذا كل بزه صوت، منها يسمعها كل مقاتل آثم مرتد كافر من الصوب الفاسد.. فإذا هى حجاره من سجيل يقع صداها فى آذانهم فإذا هى وقراً وعلى أجسادهم فإذا هى تخور.. ثم يصبح الواحد من جيش العقيده وأنصارها ألفاً من أولئك أو يزيد وقد كانوا كذلك لا بأجسادهم ولكن بإيمانهم وصحه نياتهم.. بجهادهم وعزمهم وثباتهم حيث ثبت فى قلب كل واحد منهم أسمى معنى التضحيه والفداء:

«أنحن نتخلى عنك ولم نعذر إلى الله فى أداء حقك!! اما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم، رمحى وأضربهم بسيفى والله لو لم يكن معى سلاح لقذفتهم بالحجاره دونك حتى أموت معك».

كان ذلك الصوت صوت أسد الواقعه المخيف المقدام الهمام مسلم بن عوسجه!!

وباحت الأصوات من جديد.. ولكنها انتهت بصوت زهير بن القين زاهر الوجه وزاهر الحسام والشجاعه إذ زار فى الميدان صارخاً:

«والله لوددت أنی أقتل ثم أنشر ألف مره ما فارقتک».

أجل هکـذا وبهـذا الثبات ثبتت العقیده وبقت واسـتمرت وستسـتمر إلی یوم الحساب والنشور.. وبهم انتصـرت وکل صوت منهم صوت النصر لأنهم أرادوا نصر العقیده.. فانتصرت..

أجـل هکـذا قـام رجـال العقیـده بکـل بقیه من قواهم وطاقـاتهم وجهودهم وکـل بقیه من عوائلهم وأطفـالهم لینقلوهم إلی حیث معرکه الشهاده التاریخیه. ولینشلوا العقیده مما أنابها وخطب علیها..

هکـذا الرجال العقائـدیون.. تقلب الأمم والجماعات لتعیـد وتؤلف وتجمع وتـذکر وحیثما تـذکر بعجب إلی رجال الحسـین علیه السـلام فلا یزیـدوا عن کونهم أصـحاب عقیـده.. ومتی التزمت النفوس بالعقیـده اسـتطاعت أن تمحوا کل قوه ضاریه وکل فکره سیئه وتنزع عن الحیاه کل رأی أو مبدأ لتحل بدلها سمو الآراء والمبادئ..

والـذین یجولون فی میـدان الآـراء والمبـادئ کـثیرون.. والـذین یبـدلون ویحرمون کـثیرون والـذین تبهرهم کثره جولاـتهم دون ممانعه.. کثیرون أیضاً.. وأمل لهؤلاء أیضاً خیر درس ما لحق بیزید وأصـحابه وحزبه وعبره وعظه ینبغی الحذر الشدید من النزول إلیها.

إنّ صوت النصـر یـدعوکم للعمـل.. للجهاد حیث کان ضـربه للظلم والفساد والکفر والطغیان.. وثوره الحسـین علیه السـلام تزداد توهجاً واشعالاً للسائرین معه لنصره دینه فمن قبله بقبول الحق فالله أولی بالحق وهو یتولی الصالحین..

فسـیروا وصوت النصـر لیکن دافعکم ومحفزکم للجهاد فما کانت الـدماء لتـذهب هـدراً والأرواح لتزهق عبثاً وإنما لإحقاق الحق وإبطال الباطل

(وَالَّذِینَ جَاهَدُوا فِینَا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنَا)(۱).

۱- مجله الأضواء -النجف-العدد -۳- السنه الخامسه- ۱۹۶۴/ ص۱۲۴.

دروس من مأساه كربلاء

بقلم: السيد سلمان هادی آل الطعمه

تحل فی هذا الشهر ذكری حادثه أليمه عرفها التاريخ الإسلامی منذ أمد طويل ألا وهی فاجعه الطف التی ما زال صداها يردد فی سمع الزمن.

إن مأساه كربلاء أو حادثه الحسين عليه السلام مثلت دوراً من أسمی أدوار الإنسانيه الفذه ولقنت العالم الإسلامی دروساً لن تنسی بد الدهر. فمن هذه المدنيه الخالده وجه الحسين عليه السلام ضربته القاضيه بوجه الأمويين، وفی هذه البقعه الشريفه خاض الشهداء معركه الحق والكرامه، فأهرقت دماؤهم البريئه وروت أرض الطف فاصطبغت بدمائهم. وبذلوا انفسهم الكريمه من أجل العزه والسياده، فكانت أحسن وقع فی نفس الإسلام وفی تحقيق الوحده الإسلاميه النبيله. ومن يتصفح التاريخ الإسلامی يلتمس تلك المنزله والقداسه التی جلت بهذه المدينه المقدسه منذ مقتل سيدنا الحسين عليه السلام حتی يومنا هذا.

لقد أعطی الامام الحسين عليه السلام لشباب العالم وشيوخ الأمم دروساً بليغه فی النضال والحريه والدفاع عن شرف النفس، فقدم نفسه وأهله وأطفاله ضحايا علی رمال الصحراء، وقرابين مذبح الشرف والإباء فی سبيل تقويم شرعه جده، وهكذا وقف الحسين موقفه الجبار فی عرصات الطفوف غير هياب ولا مكترث، ولسان حاله يقول:

ان كان دين محمد لم يستقم

إلاّ بقتلى، ياسيوف خذينى

هذا دمى فلترو صاديه الظبا

منه، وهذا بالرماح ونينى

ويوم عاشوراء يمر علينا كل عام بعد استشهاد الحسين فى العاشر من المحرم، ليعيد لنا ذكرى بطوله أبى الأحرار وموقفه الحازم من الطاغيه يزيد، ذلك الصراع الذى دار بين الحق والباطل، فكاد الظلم أن ينـدحر والعداله أن تنتصر.. والحق يعلو ولا يعلى عليه.. ومن يتعمق فى هذه الفاجعه الرهيبه ويتصور موكب المجد السائر فى طريقه نحو التضحيه والشهاده ومواقف بطل العلقمى فى الدفاع عن حرم الحسين ومصرعه الرهيب فى كربلاء، ويستمد منها دروساً وعبراً.. فحرى بنا أن نمجد بطل هذه الذكرى وحامل لواء التضحيه والبطوله فى التاريخ، وحرى بنا أن نتعظ بتلك الدروس ونتقبل تلك العبر لكى نستطيع أن نشق طريق الحياه بحريه محبته ونبنى مجدنا ونعيد للأمه الإسلاميه مكانتها المرموقه فى التاريخ.. إنّ التشاور والتآزر ووحده الصفوف وجمع الكلمه وضرب الحزازات والعمل فى سبيل المصلحه العامه وغيرها من جلائل الأعمال تمهد لنا السبيل لتحقيق رساله الحسين وتأديه الواجب المقدس والعمل على تمجيده وتخليده(۱).

۱- مجله الأخلاق والآداب -كربلاء- العدد -۶- السنه الثانيه- ۱۳۷۸ه/ص۱۳۲.

وثبه الحياه فی شخصيه

بقلم: محمد جواد الشری

ليس من المبالغه فی شـیء إذا قلنا إنّ الدراسه مهما كانت عميقه وشامله لن تمكن الذين يقومون بها من استيعاب ما تنطوی عليه النهضه الحسـينيه من معـانٍ سـاميه ومرام بعيـده، فلسـنا نحاول فی هـذه الوقفه القصـيره أن نسـتجلی ما فی تلك الحركه التاريخيه الخالـده من خطوط وتفاصـيل ونتائـج. بل نحن فی هـذا الموقف أبعـد ما نكون عن ذلك، ولكنا سـنحاول أن نتأمل بعض تلك اللمحات القويه ونتفهم بعض ما فيها علی ضوء التطور التاريخی الإنسانی ولكی نوفق إلی ذلك لابـد لنا من الرجوع إلی النهضـه النبويه التی سبقت هذه الحركه بعشرات السنين فإنّ هذه من نتائج تلك.

لقـد كانت الرساله النبويه رساله إلهيه مطلقه جاءت تسـتهدف خير الإنسانيه فی أوسع حدودها وهی رساله إصـلاحيه والإصـلاح فيها شامل وعميق يتناول الجـذور والاسـس فی عالم كان متداعياً يميل بنيانه إلی السـقوط ومعنی ذلك إنّ غايتها لم تكن ترميم بناء المجتمع بإصـلاحات موضـعيه محـدوده وإنما كانت الغايه بناء ذلك المجتمع الإنسانی بناءً جديـداً شاملًا بكل معانی الجده والشمول، وبتعبير آخر إنّ الرساله النبويه كانت وسيله من أكبر الوسائل لوصول الحياه إلی مقاصدها التی وجدت من أجلها وهی الاستمرار فی التقدم بإحداث أنواع جديده راقيه.

وإيضاحاً لذلك نقول: إنّ الحياه التی وجدت علی هذا الكوكب وحلت فی هذه

الأجسام -التی لم تکن قبل حلول الحیاه فیها إلّا قسما من أقسام الماده الطبیعیه- إنما حلّت لتخترق تلک الماده وتنفذ من خلال حجبها الکثیفه وتحررها من تلک الکثافه إلی حد بعید فاستمرت فی سبیل تحریرها تملؤها خفه ورشاقه ورقه ورهافه لتسیر بها نحو الروحانیه وقد تم ذلک فی وثبات حیویه متقطعه ودفعات ابداعیه إلهیه کانت تنبثق فیها الانواع وتتمایز معلنه عن تقدمها ووجودها وإذ کان النوع الإنسانی قد تم وجوده بدفعه من تلک الدفعات الإبداعیه ووقفت عنده الحیاه فی رقیها النوعی - بدأ هذا النوع الجدید حراً تتضاءل حریه الأنواع إذا وضعت إلی جنبه إذْ ظهر فی عالم الأحیاء مسلحاً بعقل مفکر یمکن من النظر فی الأمور وتخیر ما یریده من بینها إلی درجه إنّه یمکن من استخدام الماده الطبیعیه والأحیاء فی سبیل مقاصده وتحقیق إمکانیاته الکثیره فهو لذلک حائز علی حریه لم تصل إلیها الأحیاء وتفکیر هو مفتاح لأبواب التقدم والتجدید ووسیله لظهور أنواع جدیده راقیه.

والحقیقه إنّ الرقی النوعی الحیوی لم یقف عند الإنسان إنهاءً لتقدم الحیاه ورقیها وإنما وقف عند الإنسان استئنافاً لتقدم الحیاه ورقیها بسرعه وقوه أکثر من قبل ولکن من طریق جدید. ذلک إنّ تقدم الحیاه قبل ظهور الإنسان إنّما کان بدفعات إبداعیه رمت إلی التقدم عن طریق التنوع الحیوی وترقیه صنع الأجسام الحیه وتلطیف أجهزتها وتعقیدها فهو رقی جسمی ومن طریق الجسم فحسب. أما وقد ظهر الإنسان فی عالم الاحیاء مزوداً بهذا السلاح الخطیر فقد بدأ طریق جدید للتقدم أوسع من ذلک الطریق وأقرب فی الإیصال فهو طریق العقل والتفکیر الذی أصبح به باب التقدم مفتوحاً علی مصراعیه والذی به اطمأنت الحیاه علی مستقبلها وارتقائها فإذا کان ارتقاء الحیاه قبل ظهور الإنسان قد تم بدفعات ووثبات حیویه فإنّ رقیها بعد ظهوره أصبح یتم أیضاً بدفعات ووثبات ولکنها دفعات ووثبات روحیه تتجسد فی أشخاص إنسانیین أو إنّ أولئک الأشخاص تتقید نفوسهم بتلک الوثبات الروحیه ویمثلون دفعات الحیاه

ويفجرون من الإنسانيه أنواعاً إنسانيه جديده أرقى بما يسبقون على بنى الإنسان من روحانيه وسمو فإذا الناس بعد ظهور أولئك الأبطال غير الناس قبل ظهورهم وبهؤلاء الأبطال يستمر التطور الإنسانى وكل من هؤلاء يمثل بمفرده نوعاً جديداً يتقدم بالإنسانيه نحو كمالها المنشود.

إنّ الإنسان منذ ظهوره بدأ مصحوباً بقوتين متعاكستين تتجاذبان فبينما الحياه تحاول دفعه إلى الأمام اذا بالماده تجتذبه إلى الوراء وكلما اتقد القلب الإنسانى وثارت به الحماسه إلى الرقى يرتد بفعل الجانب المادى على أعقابه خاسراً. وهو من جراء ذلك يدور على نفسه فى دائره مغلقه. وبالفعل فإنّ النوع الإنسانى منذ القديم قد انقسم إلى كتل لا حصر لها يمثل كل منها مجتمعاً مقفلاً مغلقاً على نفسه أو قل اتخذت تلك المجتمعات من نفسها دوائر مغلقه لا تنفرج عما تتضمن ولا تسمح بدخول مؤثرات خارجيه اليها.

فمهمه أولئك الأبطال أنْ يحطموا تلك الدوائر المغلقه بما لديهم من روحيه فياضه لتتداخل ولتتحول تلك الكثره الهائله من الدوائر إلى دائره واحده تتعاظم سعه وشمولاً حتى تشمل الإنسانيه جمعاء.

وبهذا نستطيع أن نفسر الرساله المحمديه حيث ظهرت فى عالم منقسم إلى مجتمعات كثيره كانت مغلقه ومنكمشه على نفسها بل وفى بلاد كانت -بالرغم مما يجمعها من لغه وعادات وتقاليد وعنصر- منقسمه إلى شراذم قبليه هى أصغر من مجتمعات صغيره، وكل تلك المجتمعات وهذه الشراذم كانت منغمسه فى الماده بكليتها فهى لا ترى شعاعاً من نور ولا تسمو إلى أفق روحى والقوى السياسيه الحاكمه يوم ذاك أشبه بالقوى الماديه فى قساوتها واستبدادها وشده وطأتها وعلى الإجمال كانت تلك المجتمعات والشراذم ماديه الحياه وكان الكثير منها يعبد الماده ويتخذ من الأحجار آلهه،

ومن ذلک نفهم إنّ روح تلک الرساله تتلخص فی تحریر مجتمع الرساله ومنبتها من سیطره المبادئ المادیه – إنْ صح أن نسمی ما کان یتمشی علیه ذلک المجتمع باسم المبادئ – وقیودها تحریراً ایجابیاً یضمن الارتفاع بذلک المجتمع إلی افق روحی تشعر فیه النفس العربیه بوجودها الروحی لتتصل بینبوع الحیاه وتعب من فیضه وتنهل من رشحاته ولتصبح وحده إجتماعیه قویه نستطیع بوحدتها أن تحرر العالم بعد تحررها وتفیض علیه من روحیتها ما یرفعه إلی المستوی اللائق بإنسانیته، وبتعبیر أقرب إلی الدقه کانت مهمه الرساله الإفاضه من الجانب النبوی علی مجتمع الرساله أولاً فیضاً روحیاً تحریریاً قویاً یؤدی إلی تحطیم تلک الدوائر المغلقه لتصبح القبائل العربیه المتباعده ومجتمعاً متحداً یصبح وسیله فیما بعد إلی بلوغ ذلک الفیض أقصی تلک المجتمعات المغلقه.

ومعنی ذلک إحداث انقلاب شامل یتقدم بالإنسانیه لتعلو علی نفسیتها وتصبح نوعاً جدیداً راقیاً بکل معانی الجده والرقی.

وهکذا سارت وثبه الحیاه التی کانت تمثلها الشخصیه النبویه والرساله النبویه فی طریقها إلی الأمام سیراً متواصلاً فی الصدر الإسلامی الأول وسیراً کان یرجی منه بلوغ الاهداف والغایات البعیده لو لم یلتو الطریق علی تلک الوثبه الحیویه وقف أمامها السدود القویه لتمنعها من بلوغ مداها البعید ولترتد بالإنسانیه إلی الوراء تثبیتاً لقوه سیاسیه مستبده تفرض ما یتلائم مع أهوائها معترضه طریق نحو المبادئ وانتشارها بتنمیه ما یضاد تلک المبادئ ویناقضها فإذا الحریه التی أفاضها الإسلام علی الشعوب تتحسر میاهها لیطغی علی العالم الإسلامی استبداد أموی غاشم یهزأ بالحقوق الفردیه ویحکم بالموت علی کل من تحدثه نفسه بثوره مشروعه فتراق الدماء البریئه بسخاء لم یعهد له مثیل فی أشد ظلمات العهود الکسرویه والقیصریه.

وتثار النعرات الرجعيه الجاهليه لتعود القبليه سيرتها الأولى عداءً متبادلاً وعصبيه جاهليه تفتك بوحده المجتمع العربى وتشيع الإنقسام منه على نطاق واسع من ذى قبل وفى ذلک ما يؤول إلى القضاء قضاءً مبرماً على القوه العربيه، والوحده العربيه التى اتخذتها وثبه الحياه وسيله ناجمه للوصول إلى الوحده العربيه.

لقد التوت الطريق فالتوى معها كل شىء وأصبحت الحريه الإنسانيه ومبادئ الرساله النبويه بحاجه إلى شخصيه منقذه تتمثل فى وجودها الذاتى مبادئ الإسلام وتنطوى على بطوله من نوع تلک البطوله النبويه.

أجل إنّ المبادئ النبويه أصبحت بحاجه ماسه إلى شخصيه تتقيد بالوثبه الحيويه وتشمل بمفردها نوعاً جديداً مجدداً فلم تجد إلّا (حسيناً) سليل الممثل الأوّل لتلک الوثبه وحامل لواء تلک الرساله وهل (حسين) غير شخصه قد تعاظمت روحيتها حتى استحالت روحيه خالصه ومبدأ إسلامياً وامتلأت بالبطوله الفياضه امتلاءً جعلها كالشمس لا نستطيع إلّا أن نسكب ضوءها؟

هكذا كان الحسين عليه السلام الذى أبى له غناه الروحى وامتلاؤه الذاتى بالبطوله إلّا أن يهز أركان السياسه الأمويه هزه قويه يتداعى بها بنيانها القوى إلى الانهيار الأبدى تحريراً للعالم الإسلامى من عباده تلک الأصنام السياسيه عساه يمضى فى طريقه التقدمى من جديد ليصل إلى الغايه التى رسمت بادىء بدء، وإلّا فإنّ فى هذه الهزه العنيفه ما يضمن انقاذ ما يمكن انقاذه من مبادئ الإسلام التى كانت السياسه الأمويه تريد أن تؤدى بها وسارت بالفعل فى سبيل ذلک حتى شارفت المبادئ الإسلاميه نهايتها.

لقد استطاع الحسين عليه السلام أن يقدم لنا النماذج الخالده الكيفيه التى تلهمنا طرائق الدفاع عن الحريات المشروعه المقدسه ونضع أيدينا على فعاليه المبادئ الروحيه حينما تستحيل كياناً وجودياً وتهيب بأخلاقنا القائمه على فكره تجاريه هى فكره

التوازن والجزاء بالمثل أن تتحول إلى نوع من الأخلاق جديـد تمتزج فيه المحبه الشامله الفياضه والتفانى فى سبيل الحق والحريه الذاتيه الكامله التى تهزأ بالموت وتتحدى القوه فى شتى مظاهرها.

فنحن إذ نُعنى بتجديد ذكرى الحسـين عليه السـلام لا نحاول الرجوع إلى الوراء لنستعيد الماضى ولنعيش فيه ونحياه ولا أن ندعو الناس إلى العيش (فى قبور المتاحف أو متاحف القبور كما يزعمون) ولا أن نقـدس القديم لقدمه فليس شأننا هذا ولا ذاك لإننا متطورون نعتنق المبـادئ القابله للتطور ونناضل من أجلها، وهتافنا على الـدوام (علواً بالنفوس وسـيراً إلى الأمام)، وإنما نحاول أنْ نسـتلم رسـاله البطوله الخالـده والعظمه الحيه فالحسـين ليس من أولئـك العظمـاء اليوميين الـذين تبتلعهم الأزمنه وتطويهم الأيام وإنمـا هو شخصـيه فـذه لها قـدره على الإشـعاع غير محـدوده وينبوع فياض لا يسـتنفذ ما فيه شـخص من الأشـخاص أو جيل من الأجيـال. وفى الحقيقه إنّ معاصـرى تلـك الشخصـيه والأجيـال القريبه الـتى تلتهـا لم يتمكنوا أن يعرفوا الآفـاق التى سـتمتد إليها وتغزوها ولم يعلموا أن الحسين عليه السلام قوه متجدده تبدد لكل عصر بصوره قويه جديده ملهمه.

أجل إنّ الحسـين من أولئك العظماء الذين لم يشـهد التاريخ الإنسانى منهم غير آحاد والذين يتسـمون بطابع الاستمرار والخلود، منهم ليسوا عظمـاء عصور قـديمه أو حـديثه وإنما هم عظماء العصور كلها وأعمالهم وشخصـياتهم لها خاصـيه الإلهام والتجـديد وخاصـيه الأدب الحى الخصب الـذى يقوى على مناهضه الأيام وتسـتلهمه الأجيال وتثقف على تقـديره البيئات فهو أدب العصور والأجيـال والبيئـات كلهـا. ذلـك إنّ الأـدب الحى الخصب لاـ يقـدم إليـك ما يرضـى عقلك وشـعورك فحسب وإنما يلهمك ويوحى إليـك بتجديـد ويعيرك من خصـبه خصـباً ومن ثروته ثروه ومن قوته قوه وهو فى ذلـك يشـبه أولئك الآحاد – إن جاز التشبيه – من هـذه الناحيه وإن كان الفرق بينه وبين أولئك عظيماً فى شده تلك الخصوبه وقوه ذلك الإلهام من ناحيه وفى سـعه الإلهام وشموله

من ناحيه أخرى فأعمال هؤلاء وشخصياتهم لا تلهم الأجيال تقدماً وسمواً فى ناحيه محدوده وإنما تلهم السمو والتقدم فى ميادين كثيره وتقـدّم للأجيال ماده لاستلهام رسالات إنسانيه تكاد تكون الصوره النهائيه لما يمكن أن تكون عليه الإنسانيه فى حاضرها ومستقبلها البعيد ولأعمالهم وما تلهمه سمات قوانين الطبيعه والحياه من خلود واستمرار وانطباق دائم وشامل زماناً ومكاناً مع فارق واحد وهو إنّ القوانين الحيويه والطبيعيه قوانين لما كان ويكون أما أعمال هؤلاء وما تلهم فهى قوانين لما يجب أن يكون.

والحقيقه إنّا حين نمتثل شخصيه الحسين فى تفكيرنا ونحياه فى وجدإننا نجدنا أمام وثبه من وثبات الحياه تمثل لنا نوعاً إنسانياً منفرداً تهيب بنا كل لمحه من لمحاته القويه أن نتأمل فنطيل التأمل وأن نتعمق مضمونها الروحى كى نستخلص منها دروساً هى أثمن ما نحتاج إليه ومن دروس فى نهضتنا العربيه الجديده وختاماً (لتعش مبادئ الحسين ولتعش فكرته)(۱).

۱- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دونى تاريخ/ ص۲۲.

شَهادَهُ الحُسَینُ بن علی (علیهما السلام)

بقلم: خلیل عزمی

لم تکن واقعه الطف ولیده محرم الحرام ولم تتأتی بسبب سفر الحسین علیه السلام من مکه المکرمه فإلی جهه العراق وإنّما هی نتیجه طبیعیه لأحقاد متغلغه فی جذور الشجره الملعونه فی القرآن منذ عهود قدیمه سبقت عهد الرساله المحمدیه أما فیما بعدها فقد امتلأت قلوب الأمویین حقداً علی الهاشمیین لما رأوا تفوقهم علیهم تفوقاً لم یسبق له مثیل بالنظر لبروز صاحب الرساله صلی الله علیه وآله وسلم من بینهم هذا رغم ما کانوا علیه من التظاهر بالإیمان والنصره للإسلام. فلقد تظافرت أخبار علماء التاریخ وجهابذته علی أنّ معاویه بن أبی سفیان بذل کل ما فی وسعه وجهده لنقل الملک من حضیرته الدینیه وفضائلها اللامعه إلی السلطه الدنیویه واتخذ کل الوسائط الفعاله علی اختلاف أنواعها سلاحاً قارع به المعنویه المقدسه التی ترکها الرسول الأمین صلی الله علیه وآله وسلم فی قلوب أتباعه من المؤمنین حتی هدم دعائم الحق والعدل والمساواه والإنسانیه وأقام علی أنقاضها دعائم الغدر والإرهاب والوعد والوعید من جهه وإفساد الأخلاق من هدایا وأموال وما ینصبه من شرک ودسائس وأضالیل من الجهه الأخری.

إنّ أول عمل إجرامی قام به بعد تولیه الملک هو خرقه الشرطین اللذین

اشترطهما علیه الحسن بن علی علیه السلام لقاء تنازله عن الخلافه وهما ترک الضرائب التی تجبی من بلاد الفرس إلیه ومنع السباب والشتائم عن أبیه المرتضی علیه السلام ولم یکن همّ الحسن علیه السلام من الشرط الأول الحصول علی المال لحسابه وإنما کان یبتغی من وراء ذلک إسعاف المعوزین من أصحابه والمشردین تحت ضغط المارقین من خصومه ولم یکفه الإخلال بعهده هذا، بل تعداه إلی جریمه أفضع وأقسی وهی دس السم بوساطه أتباعه إلی الحسن علیه السلام فاماته غدراً دون خشیه من الله ولا حیاءً من رسوله. وهکذا کان شأنه مع عبد الرحمن بن خالد بن الولید فإنّه لما تحسس بنفوذه فی الشام خشی مزاحمته لابنه الخبیث فکلّف طبیبه الخاص ابن الأثال فسمّه بشربه من عسل وبالطریقه عینها أمات القائد الباسل والتقی الورع مالک الأشتر النخعی لمجرد کونه من أصحاب علی علیه السلام حتی قیل إنّه عندما بلغته وفاه مالک علی السبیل الذی اختاره له قال لعمرو بن العاص: (لقد کان لعلی بن أبی طالب ساعدان أحدهما عمار بن یاسر والثانی مالک الاشتر فأماتهما الله وتخلصنا منهما) فاجابه عمرو متهکماً (ویقال إنّ لله جیشاً من عسل)- وهکذا کان دأبه مع من یستطیع الغدر بهم دون إثاره للرأی العام أمّا إذا وجد فی خصمه وبغیضه مناعه وباساً یخشاهما فإنّه یلین أمامه ویجاریه إلی أقصی حدود المجاراه بل یغدق علیه الهدایا والأموال والأدله علی ذلک کثیره متوافره. مثال ذلک إنّ الأحنف بن قیس زاره یوماً ما بعد تولیه الملک ففتح معاویه بحث حرب صفین فقال مخاطباً الأحنف (کلما تذکرت حرب صفین تتأجج النیران فی أحشائی) فأجابه الأحنف بقوله (ولکن القلوب التی تبغضک لم تزل تخفق فی صدورنا والسیوف التی قارعناک بها لما تزل فی أغمادها) حتی وإنّ أخت معاویه سألت أخاها عندما خرج الأحنف من عنده (من هذا الذی أجابک بتلک اللهجه الجافه الوقحه) فقال لها (هذا شخص لو غضب غضب لغضبه مائه ألف تمیمی دون أن یعرفوا سبب غضبه) وهکذا کانت مظاهره مع عبد الله بن الزبیر کان یتمشی علی مثل هذه الخطط

الغـادره الماكره على مرأى ومسـمع من ابنه يزيـد فيلقى عليه دروس المسـتقبل الرهيب ولكنه نشأ فضاً غليظ القلب سـفاكاً مجرماً فاسقاً مبتذلاً قد امتلأ بغضاً لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قمه رأسه إلى أخمص قدميه.

فقـد تولى الملـك من بعـد أبيه ولم يـدم حكمه أكثر من ثلاـث سـنوات ونصف ومع قصـر هـذه المـده فـانه جاء فى خلالها من الشرور والأثام مالم يأتها أحد من قبله ولا من بعده واهمها الجرائم الكبار الثلاث:

فالجريمه الأولى: هى واقعه الطف التى نحن بصـددها فإنّ اللعين يزيـد عنـدما تولى الملك من بعد أبيه لم يكن همه فى الدرجه الأـولى غير إبـاده الحسـين ابن على بن أبى طـالب للتخلص من نفـوذه الشخصـى وسـطوته الروحيه مهمـا كلـف الثمن غاليـاً. أمّا الحسـين عليه السـلام فلمّـا أنس فى أهـل الكوفه رغبه ملحه باسـتقدامه وبيعتهم له بوسـاطه مسـلم بن عقيل لم يجـد بـداً من تلبيه دعوتهم بالأـخص وإنّه رمى إلى غـايه مقـدسه سـاميه ألاـ وهى انقاذ أهل العراق من براثن اللادينيه التى اسـتهدفها يزيـد وأتباعه ولكن سـرعان ما أوصـلت العيون المترصـده خبر هذه البيعه والدعوه إلى يزيد فاسـتدل من ذلك ضـعف والى الكوفه (نعمان بن البشـير) فعزله فوراً وعيّن بمحله (عبيـد الله بن زياد) (زياد هو ابن غير شـرعى لأبى سـفيان) بعد ما زوده بأوامر وتعليمات صـريحه خلاصـتها القضاء على بيعه أهل الكوفه والحيلوله دون وصول الحسين عليه السلام وأتباعه إليها وإلزامه بشرطين لا ثالث لهما. أما بيعته ليزيـد بالخلافه أو التسـليم بـدون قيـد ولا شـرط فصدع اللعين عبيد الله بن زياد بالأمر وطبق كما أمره به سـيده حيث أرسـل جيشه اللجب وعلى رأسه عمر بن سـعد فأحاط هـذا بالحسـين عليه السـلام وأتباعه بما فيهم حرم الرسول والأطفال على حين غره فأرسل الحسـين عليه السـلام رسولاً يسأله عن قصده فأفضـى إليه بالشرطين المذكورين فطلب الحسين عليه السلام إليه أن يسمح بأحد أمور ثلاثه:

۱- أن يعود هو وأتباعه إلى الحجاز.

۲- أو يتركه وأتباعه يذهبون إلى أحد ثغور المسلمين ليقيموا هنالك.

۳- أو أن يجتمع وحده بيزيد ليناقشه الحساب.

فرفض عبيد الله بن زياد الطلب الواقع من الحسين عليه السلام وأصرّ على تنفيذ الشرطين اللذين اشترطهما عليه ولما وجد الحسين أنّ البيعه ليزيد هى بمثابه الإيمان كله للكفر وبهذا هدم للدين واضح وإنّ التسليم لعدوه بدون قيد ولا شرط معناه خنوع الحق للباطل ورضوخ المكرمات المحمديه للرذائل اليزيديه فقد أبت شهامه (أبى عبد الله) ان يسلم بأحدهما وعلت الغضبه العلويه جبهته الوضائه (نادى الله أكبر وعلى الإسلام السلام ان كان مثلى يبايع يزيد) فبدأت الحرب بين جند الإيمان وجند الشيطان فكانت النتيجه المؤلمه أن وقع الحسين عليه السلام وأصحابه البرره صرعى الإباء والشمم واقتاد المجرمون حرم الرسول ومن بقى من الأطفال أسرى إلى يزيد ومعهم رأسه المقدس عليه السلام ليشفوا غليله ويطفئوا لهيب حقده المتأجج بين حنايا ضلوعه ولم يعلموا ويعلم سيدهم اللعين بما خبأه العدل الإلهى لهم من الإباده الزمنيه واللعنات المستمره التى تنصب عليه من ملايين المسلمين كلما ذكر الحسين وذكرت حادثه الطف.

أما الجريمه الكبرى الثانيه: فهى حصار مكه المكرمه ورمى الكعبه الطاهره بالمنجنيق.

والجريمه الثالثه: حصاره المدينه ثم دخول جيشه إليها وأباحتها ثلاثه أيام بلياليها اقترفت خلالها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من الموبقات والمنكرات التى يستحى القلم من أن يأتى على تفاصيلها.

هذه هى صفحات يزيد السوداء التى حفظها التاريخ بين جنبيه إلى يوم الدين هذه وهى جناياته الفضيعه التى خلدها الزمن حتى تصبح الأرض غير الأرض، ولعذاب

الآخره أشـد لو كانوا يعلمون. قـد يقول بعض المنافقين والذين فى قلوبهم مرض. إذا كان الحسـين بن على عليه السـلام معصوماً فلابد له من العلم بما تؤول إليه نتيجه خروجه من مكه فكيف رمى بنفسه إلى التهلكه عمداً؟

فنقول لهؤلاء لو لم تكن واقعه الحسـين عليه السلام لما بقى للدين الإسلامى أثر. أما تمسك بنى أميه بعد حادثه الحسين بمظاهر الإسـلام فهو أمر اضـطرارى لاـ مناص لهم منه نظراً للشـعور الـذى ساد الأكثريه الساحقه من المسـلمين فحملهم على الاعتقاد بأنّ القصـد الأساس من إباده الحسـين عليه السـلام هو إباده الـدين الإسـلامى من أساسه والقضاء عليه قضاء مبرماً فلم يجـدوا بداً من مجـاراه الرأى العـام فكـان من نتيجه ذلـك مـا نجـده اليوم فى الشـعوب الإسـلاميه المنبثه فى مشـارق الأرض ومغاربها، هـذا من الوجهه الظاهريه، الباديه للعيان أما ما بقى مسـتتراً وراء الحكمه الإلهيه فـذلك أمر لا يعرفه إلاّ الله وأصـحاب القلوب المنزهه عن نزغات الشيطان إذ لو لم تكن هنالك حكمه مستتره عن العقول القاصره فبماذا تعلل مثلاً؟

۱- تسـلط أبليس على صـفى الله آدم عليه السـلام وهو النبى الذى أمر ملائكته بالسـجود له، أمّا كان فى اسـتطاعه الرب تقدست ذاته أن يبيد هذا اللعين؟

۲- استيلاء الأمراض المبرحه على نبى الله (أيوب) وهو من عباد الله المخلصين.

۳- تمكن اليهود من صلب المسيح عليه السلام (بحسب الأنجيل) وهو الذى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويبرئ المقعد ويأتى بالمعاجز الكبرى والقدر الباهره أما كان فى استطاعه المسيح أن يخسف بأعدائه الأرض أو ينزل بهم العذاب الأليم؟

۴- تمكن قريش من تهديـد الرسول الأـمين صـلى الله عليه وآله وسـلم صـاحب المعجزات التى أبهرت الكفـار والمنافقين بالقتل حتى اضطر إلى الهجره خلسه من مكه المكرمه إلى المدينه المنوره فهلا كان فى استطاعه الرب أن يقضى على أعدائه أو يشل

أيديهم فلا يمسوه بسوء؟ وأمثال هذا كثير لو أردنا الاستدلال.

ولم تكن التضحيه فى سبيل المبادئ الساميه من خصائص الانبياء أو الأوصياء عليه السلام وإنما هى من أسمى صفات العظماء أيضاً. مثال ذلك (سقراط الحكيم) ذلك الفيلسوف العظيم الذى اشتهر اسمه حتى أصبح ناراً على علم. أما كان يعلم بما يؤول إليه مصيره من أصراره على نشر تعاليمه وبث مبادئه فلقد كان الملك والكهان كلهم ضد معتقداته فنصحوه أولاً ثم هددوه بالإعدام ثانياً ولكنه لم يعبأ بهم بل تمادى على تلقين تلامذته وأتباعه بفساد عقيده الملك وأتباعه (عباده الأصنام والأجرام) وسمو عقيدته الراميه إلى توحيد المعبود الأزلى حتى حكم عليه بالإعدام سماً فتجرع كأس السم راضياً مرضياً ومات قرير العين مطمئن الروح فى سبيل مبدئه القويم ونهجه السوى المستقيم، فهل بقى بعد هذا للذين فى قلوبهم مرض شكٌ بعظم تضحيه الحسين عليه السلام وثورته الخالده أم أنهم سيقولون معى سلام الله عليك يا أبا عبد الله عشت إماماً كريماً واستشهدت إماماً أبياً.

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون)(۱).

۱- مجله الغرى -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۳۸.

أو لسنا على الحق؟...

بقلم: صاحب التوقيع

إذا كـان يوم كربلاء فريـداً فى الـدهر فـإنّ فيه مواقف تتميز واضـحه جليه تتملاهـا ونتملاها فتظل فى عيوننا جديـده غضه تغرينا بالتأمل والاستزاده وتبعث بنا فى كل ساعه روحاً متساميه وشعوراً وثاباً يظل يدفع إلى أعلى مدارج الرجولات...

فهـذا الفتى الهاشـمى على بن الحسـين الأكبر هو وحـده فى يوم كربلاء سـفر ضـخم من أسـفار الخلود نقلبه صـفحه صـفحه فى مجالات من الإنسانيه لا نعرف بأيها نعجب وامام أيها نقف هذا الفتى الهاشـمى النضر الشاب الغض الأهاب الذى كان يقف على أبواب العشـرين مثقل الصدر بذكريات مريره تتمثل له فى مصـرع جده العظيم وخيبته فى أمته التى أراد أن يقودها إلى سـعادتها فأبت إلّا أن تتردى فى شـقائها وتتمثل له فى أبيه الكريم الذى اجتمع له من المزايا ما يصعد به إلى القمه فى الأمّه فإذا على القمه أقزام ومسوخ يعبثون بتراث محمـد ويمزقون رسالته ويلهون بأمجاده وينكلون بأنصاره وحماته وتتمثل فى هذا المسـتقبل الغامض الذى يتجلى من وراء الغيب مربد الوجه كالح الجبين.

هذا الفتى الهاشمى ابن العشرين يلتفت إلى الوراء فإذا ماض دام وينظر إلى الإمام فإذا مستقبل تكاد كلومه تبين!...

كان الركب الحسينى يطوى الصحراء فى قلب العراق ويطلع من بين الكثبان مقبلًا على ساعته الحاسمه وكان عميد الركب يسير فى الطليعه مرفوع الجبين مزهو النفس كأنه يسير بقافلته إلى الفتح الذى مابعده فتح.

لقد كان يتلفت إلى جيشه الصغير الذى لا يكاد يتجاوز المائه عداً فما يستطيع الا أن يرسل من شفيته ابتسامه فيها المباهات بهؤلاء الانصار الذين تخلو عن الحياه لئلا يتخلوا عنه وفيها السخريه بهذه الدنيا التى جعلت منه قائداً للمائه وجعلت من يزيد أميراً للمؤمنين ومن ابن زياد قائد للملايين!..

وكان يختلس النظر من ابنه الشاب (على) ويتطلع إليه فى دروعه ومغفره وسيفه ورمحه وقوسه ويرى هذه الفتوه المتغطرفه فيود لو فسح لها مجال الحياه والكفاح لتطلع على الدنيا بأروع صور البطولات وأسمى مظاهر الرجولات ولتعمل على تشييد الصرح الإسلامى ونشر رساله النبى!..

وكان الشاب يرنو إلى أبيه ويرى سجاياه الشماء فيهوله أن تكون معطله لا تقود الأمّه خير مقاد!..

لقد كان كل منهما يأسى على صاحبه ويأسى على أُمته وكان كل منهما يود لو يفتدى الآخر بحياته ويدفع عنه عوادى الدهر بدمه وكانا يسيران صامتين هادئين يكتبان ما يعتلج فى صدريهما وما تزخر به نفساهما وكان كل منهما يقرأ على قسمات الآخر ما تنطق به نفسه وما تتحدث به عاطفته.

ولكن الصمت لم يدم فإنّ الحسين أعلن بالتكبير فأقبل عليه ابنه وقد هاج شعوره وثارت كوامنه لأنّ أباه إنما يكبر مهموماً ويهتف مغموماً وسأله يا أبتى لم كبرت؟..

فقال الحسين:

لقد هتف بى هاتف إنّ القوم يسيرون والمنايا تسير بهم فعلمت أنها نفوسنا نعيت إلينا.

هذا الفتی الهاشمی ابن العشرین یفاجئه أبوه لا بما یرضی الشباب ونضاره الصبا یفاجئه بأن المنیه تنتظرهم علی الطریق:

وانتظر الحسین لیسمع جواب ابنه ولم یطل انتظاره.

قال علی:

أو لسنا علی الحق؟

قال الحسین:

بلی.

قال علی:

إذن لا نبالی أنْ نموت محقین!

یا فتیان العرب ویا شباب الإسلام إذا عصفت بکم مکاید الزمن، وتألبت علیکم عوادی الدهر فتطلعوا بقلوبکم إلی ذاک الماضی البعید واصغوا بأسماعکم إلی صوت البطل الشاب یصرخ بکم من أعماق الأجیال أو لسنا علی الحق؟ اذن لا نبالی أن نموت محقین ...(۱)

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۴۳.

الموَكِبُ يَسِيرْ

بقلم: عباس علی القره غلی

ابتلع الظلام مهبط الوحی والرسالات، وضلت القافله الطریق وأَنَ صوت الإسلام الجریح. رب القافله مغتصب أثیم أهوج، وصنائعه یجذبهم الرنان الأصفر ویخیفهم الغدر الأحمر.

تکالبت النفوس علی بهوج الحیاه وزینتها ونسیت ربها وصدت عن ریحانه نبیها وانقادت لشهواتها الآثمه وآمالها الفانیه. ذهب الهدی والرشاد، وصارت الأمور إلی دوله الملک العضوض، والجور والعدوان.

ها هو موکب النور یشق الطریق، وهو یردد انشوده الحیاه ویبعث الأمل فی القلوب یتقدمه سید شباب أهل الجنه، ویضم سیوف الإسلام وأبناء سید الأنام.

فی کل قلب غصه وفرحه، وفی کل عین دمعه وبریق، وفی کل نفس آلام وآمال. الموکب یسیر، رکب الحسین یتقدم.

الصحراء ترتدی جلباب اللیل الساکن الرهیب وینبعث من أعماقها أناشید القلوب الجباره، ویضوع فیها عطر سبط سید المرسلین، وتعانق رمالها أنفاس النسائم الندیه، والنجوم تطل من علٍ متلألأه واجمه لأنها تشهد موکب الحق یتقدم لسحق الظلم، ولأنها ستکفن رسل الإنسانیه والرحمه بعد صرعها الجبار وتضحیاتها الخالده، ولکنها ستکفن أجسادها الطاهره، ودمائها البریئه، أما أرواحها فخالده ما مر الزمان تبعث النور والأمل وتهدی الضالین إلی مرفأ الهدی والسلام.

ما أروعک یا لیل! إنّک لتضم فی أحضأنک أخیار الأرض وأشرارها، وإنک لتشهد الحق والباطل فی صراع دائم وحرب عوان.

لا حیاه إلّا بالعدل والصلاح، وعدل ساعه خیر من عباده سبعین سنه، وجور سلطان یقود الأمه إلی الغش والخداع والاستلئام، ویمیت العزه والنخوه والاستقامه. إنّ من غشنا فلیس منا. فکیف یکون دلیل العرب وخلیفه المسلمین صاحب قیان وخمور وجور واستعباد؟ وکیف یرضی مثال جمال الخلق والخلق، ورجل العدل والصلاح وسبط أشرف من مشی علی الأرض وأحب الخلق إلی الله أن یری الظلم ویسکت، وأن یطلب منه قیاده الأمه فیتهاون وأن یستدعی ویبایع لخلافه المسلمین فلا یجیب؟

وعلی ایقاع مرکبه الجلیل تعبر البطولات عن أسمی معانیها وتردد الدنیا أبلغ أناشیدها.

التقی الجمعان بعد سلام یتمخض عن حرب شعواء وغدر یسود جبین التاریخ.

التقی أتباع الحق بأنصار الحق، وکانت رغبه الدنیا ورهبتها قد ضمتا أکثر أشیاع الحسین ومبایعیه إلی صفوف المارقین الأعداء، فصار الصدیق عدواً، وصار الطمع والخوف یعبثان بالقلوب ویلتقیان بها إلی الحضیض.

هکذا صارت فاجعه کربلاء، وهکذا صارت نکبه التاریخ، وهکذا جمع الثری أشرف الأشلاء وأطهرها وأحقر الاجساد وأنتنها.

یا دماء الأبطال، یا عبیر الإنسانیه یا مصابیح الهدی، أین بصیص الأمل أین منار الحیاه؟! تلک حقب ذهبیه مرت. تلک أیام ثار فیها الحق لیقود السفینه إلی الطریق اللاحب إلی السعاده والسلام.

ما لنا إلّا ذکریات سجلها آساد الإنسانیه وحماه الإسلام وبیت الوحی بدمائها الزاکیات. تعالیت یا ربّ، إنّها لصوره تقشعر منها الأبدان وتشیب منها الولدان، ولکنها صوره الموت للحیاه والتضحیه للعبر والذکریات(۱).

۱- مجله الغری -النجف- العدد -۹، ۱۰- السنه الثامنه- ۱۹۴۷/ص۶۶.

الحُسَين

بقلم: مشكور الأسدی

سادتی:

ماذا ترونی قائلًا فی هذه الذکری؟ ذکری أبی عبد الله الحسین علیه السلام.. وهی لا تذهب عن الخاطر، ولا تند عن الفکر ... کنا فی العراق أو خارجه، فشعاع النهضه الحسینیه المثالیه قد أنار أرواحنا، وزکّی دماءنا منذ أن فتحنا أعیننا علی هذه الدنیا.

وما زالت السیره الرائقه تأخذ اللب، وتطفی علی القلب حتی أحالت منا طیفاً یذهب حسره عند التذکر، وخاطراً لا یری فی الوجود وما یدانی تلک النهضه مجالاً ـ وکمالاً ـ ... فلا جرم أن تهوی عند هذا کل دموع الحیاه، وتتهافت کل (اهتمامات) ابن آدم، وتتفتح عوالم خیره فریده ذات ألق..! تسیر فی رکاب صاحبها حیثما یولی وجهه.

ماذا أقول أیها الساده– والحاله هذه؟، ماذا أقول والذکری لا تحول، بل ماذا أقول وإلی خطوات منی ما یقرب لی الذکری جداً، علی قربها، ویلف بها وجودی، ویذهب بی فی طرفه عین إلی کربلاء علی بعد المزار، فیعقل الشوق لسانی. هنا مسجد حسینی فاطمی قاهری بدیع الجمال، عظیم الجلال، طالما تلألأت نفوسنا فی رحابه یضم–فی رأی بعض المؤرخین– رأس الحسین الشریف. فتری الناس فی البکور والعشی تتری إلی زیارته والتبرک به والنذر له والرجاء عنده بقلب خاشع وطرف دامع.

وإنّ صاحب الذكرى لا يرضـى لمريديه هنا وهناك إلاّ أن يذكروه الذكر الجميل النافع –كما تفعلون الآن فى احتفالكم المهيب الـذى دعت إليه لجنه الشـباب النجفى الكريم –الذى يهدف بهم إلى الخير والحق وترك القشور. والتمسك بالفضائل ويحملهم على العبره بسيرته المثاليه الغراء والتقرب منها ويدلهم على درب الكرامه والحريه والرحمه فى الحياه. وينير لهم طريق السعاده فى الدارين.

سادتى:

إنّ القول فى الحسـين –كالبحر– لا ينضب والعافيه لا تتعب. ولكننى كلما ادرت خاطرى على هذه الذكرى أُريد أن أقول شيئاً ... شط وانقطع؟

وحسبى فخراً إننى عاجز عن القول. فالـذكرى قـد اسـتوفت كل جوانب تفكيرى وسـدت على الطريق ولم تدع لى منفذاً ألجُ منه إلى ما أريد ... وكم أنا بهذا سعيد(۱).

۱– ذكرى أبى الشهداء –حفلات الشباب النجفى– إخراج دار الغرى– من دون تاريخ/ ص۲۱.

ماذا نتعلم من سیره الإمام سید الشهداء؟

بقلم: رشاد دارغوث

لم یکن الإمام الحسین علیه السلام قدوه وحسب، بل کان مدرسه قائمه بذاتها.

مدرسه أخلاق، أولاً ومدرسه علم ثانیاً. ثم فوق هذا وذاک، کان الإمام الحسین بن علی سید الشهداء.

وفی الشـهاده، فی الاستشهاد فی سبیل الحق، ونصره الحقیقه، أعظم درس یلقیه إنسان علی الدنیا، وأکبر تضحیه یقدمها فی سبیل إرساء المثل العلیا، واستمرار الحیاه الفاضله.

تلک المثل، التی لا قیمه للوجود من دونها وهذه الفضیله التی لا تعیش المجتمعات إذا لم تسد هی فیها.

فکانت سیره الإمام علیه السلام، منذ نشأ فی أحضان الرسول صلوات الله علیه، حتی سالت دماؤه علی رمال الصحراء، کانت سیره سید الشهداء مدرسه حیه، مثالیه ومخططاً سلوکیاً لا أعلی ولا أنبل، ولا أکرم.

ماذا نتعلم من سیره الإمام سید الشهداء؟

ألیس الحسین بضعه من ذلک النبی المصطفی، وابن عمه العظیم، وولیه الصمیم ووصیه المختار؟

ثم كيف لا يكون الحسين صوره تعكس ملامح الوالد والجد، وهو ابن فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين؟

هذا الإنسان الذى زكا أصلًا، من فوقه ومن تحته، وأُشرب روح الخير كما أُشرب روح النبوه، فى أحضان صاحبها وأبيه العظيمين -لايمكن إلّا أن يكون جندياً من جنود ذلك الخير، وحارساً على مقدرات الأمه التى كانت أمه وسطاً، لتحكم بين الناس، بالحق والعدل والقسطاس المبين!

هـذا الدرس الأول مما إعطانا الإمام الشـهيد من دروس باقيه، ومواعظ لا تبلى جدتها على كربلاء زمان: لقد كان الحسـين جندياً من الخير، فى هذه الأمه، فلما رأى الشـر يسود، أو يكاد، انبرى له، بحزم دونه كل بطل، وبتصـميم فوق تصـميم كل إنسان! وماذا يكون لو قتل فى سبيل ذلك الخير الذى آمن به؟؛ لأنه جزء من رساله نبيه وجده، بل وجه من وجوه تلك الرساله الإنسانيه، التى حملها الله محمداً وآله، ليكونوا أئمه للناس، وقدوه ومثالاً ينسج الخلق على منواله.

بل إنّ استشـهاد البطل، حينئذ، مما يُذْكِى تلك الرساله، وينشر مبادئها، وما دانت به أو دعت إليه من مثل وقيم، كما ينتشر الزيت على صفحه الكتاب، أو ينتشر النسغ فى عروق الشجر، أو الدم فى شرايين البشر، ليحيى الموات، ويبعث الرميم.

وأما الـدرس الثانى، فى سـيره الإمام الشـهيد. فهو ذلك الإصـرار على الاستشـهاد، فى سبيل الحق، مهما غلا الثمن! فإمامنا، ككل من سـبقه من أركـان هـذه الـدوحه المحمـديه، وكـل من تلاه من فروعها الطيبه لا يخاف فى الحق لومه لائم، ولا يخـذل ذلك الحق، ولو خذله من حوله الناس أجمعون.

إنّه إصـرار الأبطـال على خوض المعـارك الحاسـمه، فى سبيـل إعلاء كلمه الحق، ولو على جثث المستشـهدين، وجماجم الطغاه المستبدين.

الحق عندهم سلطان يستمد قوته من ذاته، ومن ذواتهم، من نصوعه، ومن إيمانهم... وهم، دون سائر الخلق، مؤهلون لرؤيه ذلك الحق، والإيمان به، لأنّ لهم عيوناً ترى ما لا يراه المبصرون!

إنّهم مزودون بتلك الآلات الخفيه، نوع «من الرادار» الإلهی، يحسون به، ويحاولون نقل أحساسهم إلى الآخرين، وقد رأى الامام الحسين عليه السلام دوله الإسلام التی شيدها جده وأبوه وأصحابهما العظام المنتجبون، رآها تكاد تنهار، بفعل ذلك الدجل، والظلم، والاستبداد - بعد أن سادها الحق والعدل والحريه - زمانا.. فهب الامام ابن الامام، هبه المصلح البطل، والأسد الهصور، ليصفع الدجل والدجالين، والظلم والظالمين، والاستبداد والمستبدين، فقضى دون غايته، واستشهد فی سبيل تلك الغايه العظمى!

وذلك درس لا- تنساه الإنسانيه. وهی فی الواقع لم تنسه. ففی كل زمان يهب فی الأمم الحيه من يناضل فی سبيل الحق، ولو دفع حياته ثمناً لذلك الكفاح، الذی كثيراً ما انتهی وينتهی إلى استشهاد صاحبه أو أصحابه، وهم على الدرب. سواء وجدوا أعواناً لهم أو كافحوا بمفردهم. ولكن الثمره التی جنتها البشريه من استشهادهم، كانت وما تزال هی قاعده الحياه الحره، وقوام الديمقراطيه السليمه، ورأس مفاخر الأفراد والأمم، يوم يضفر التاريخ لهم تيجان الوفاء بما عملوا، والتقدير لما قدموا فی سبيل بقاء الإنسان، واستمرار حياه الكرامه والعزه والفضيله فی المجتمع!

والدرس الثالث، فی رأيی نستخلصه نحن، هنا فی لبنان، من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام إنّه فی موقف ذلك الراهب الذی يحدثنا عنه أبو مخنف لوط بن يحيی، مؤلف كتاب «مقتل الحسين» فی القرن الأول الهجری -حيث يقول، وهو يصف رحله «السبايا» من آل البيت، ورؤوس الشهداء المحموله على الرماح، فی ركب الشهاده

العظمی... علی قرب زوال الحکم الاستبدادی إذ ذاک، وانهیاره -فیقول صاحب القصه عنهم، بعد خروجهم من بعلبک إلی دمشق فی طریقهم إلیها من الکوفه: «باتوا تلک اللیله»... ورحلوا عن بعلبک، ثم أدرکهم المساء عند صومعه راهب. فأنشد زین العابدین -علی بن الحسین-، وهو الشخص الوحید الذی نجا من مجزره کربلاء بسبب مرضه- أنشد یقول:

هو الزمان فما تغنی عجائبه

عن الکرام، ولم تهدأ مصائبه

فلیت شعری إلی کم ذا تجاذبنا

صروفه، وإلی کم ذا نجاذبه؟

فلما جن اللیل رفعوا رأس الحسین إلی جانب الصومعه. فلما عس اللیل سمع الراهب دویاً کدوی الرعد. وتسبیحاً وتقدیساً، واستأنس من أنوار ساطعه. فاطّلع الراهب رأسه فنظر إلی الحسین، وإذا هو یسطع نوراً إلی عنان السماء. ونظر إلی باب قد فتح من السماء والملائکه ینزلون کتائب، ویقولون: السلام علیک یا ابن بنت رسول الله، السلام علیک یا أبا عبد الله.

فجزع الراهب جزعاً شدیداً. فلما أصبحوا هموا بالرحیل. فأشرف الراهب علیهم ونادی:

- من زعیم القوم؟

فقالوا: خوله بن یزید!

وقال الراهب: وما الذی معکم؟

قالوا: رأس خارجی خرج بأرض العراق قتله عبید الله بن زیاد.

قال الراهب: ما اسمه؟ قالوا: الحسین بن علی ابن أبی طالب، وأمّه فاطمه الزهراء، وجدّه المصطفی!

حينئذ قال الراهب: تباً لكم... لقد صدقت الأخبار فى قولها: إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً، ولا يكون إلّا بقتل نبى أو وصى نبى!

ويقول أبى مخنف: ثم طلب الراهب أن يدفعوا إليه بالرأس الشريف ساعه واحده، لقاء، عشره آلاف درهم، كان يؤمل خوله بن يزيد أن ينالها من سيده... الظالم. فأخذ الراهب الرأس الشريف وجعل يقبله ويبكى ويقول:

-«يعز والله على يا أبا عبد الله أن أواسيك بنفسى... إذا لقيت جدك رسول الله فاشهد لى... عنده!» ثم دفع الرأس إليهم، فجعلوا يقتسمون الدراهم، وإذا هى بأيديهم خزف، مكتوب عليها:

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون)!

هذا الراهب الذى بكى، وآسى، وأعلن غضبه على الظالمين... درس آخر نتلقاه فى لبنان، وفى كل بلد يؤمن بالخير والقيم الإنسانيه المطلقه،ثم نعمل بموجبه!

إنّ شهداءنا، وفى طليعتهم الامام الحسين عليه السلام كانوا، ولن يبرحوا، مدرسه تعلمنا تلك القيم، وتزكى نفوسنا المحبه وروح الخيره والعدل والإيمان بالحق وبالله، على انه مصدر لتلك الخيرات جميعها! وفى كل مؤمن، أياً كان لون إيمانه، إذا صح أنّ للإيمان ألواناً، مدعواً، فى كل زمان ومكان، إلى الاتعاظ بسيره هذا الإمام العظيم، الفذ فى تاريخ الإنسانيه، لا أمه الإسلام وحدها. ومتى اتعظ الناس تجنبوا الأسباب التى كانت وراء تلك الكارثه الكبرى، والبليه العظمى التى أدت إلى مصرعه، ومصرع آل البيت المحمدى بيد أتباع جدهم، والقابعين على سده خلافته!

إنّ الحق واحد، كما هو الله واحد، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام عنواناً لذلك الحق، بل تجسيداً له، فى أروع صوره وأجلى بيان! فجاء استشهاده تأكيداً لذلك الحق ودلاله عليه، وكان بذلك سيد شباب أهل الجنه وإمام الأبطال المنقذين(۱).

۱- مجله النهج -لبنان- العدد -۱۲- السنه التاسعه- ۱۹۶۴/ص۱۷.

المأساه والأصداء ثوره الحسين (عليه السلام)

بقلم: يوسف عبد المسيح ثروت

هـا قـد بغى الظلم وتوسع واستشـرى الشـر وتأصـل، وتنـاهب (السـاده) سواد النـاس، فى أرزاقهم وأموالهم وضـمائرهم، فساموهم الخسف والـذل، وأخـذوهم كـل مأخـذ، إذ سـقطت هيبه الحكم، بتناثر الشورى -إثر مقتل أبى الحسـنين، فالتبس الأمر، وتخاذل القوم، وارتج على أصحاب الرأى، بصعود يزيد إلى دست العرش القيصرى من غير أن يكون للناس إلاّ الطاعه والخضوع والقبول المزرى بالحال العابث الجانى العهد العنيد يتبختر بصولجانه!

وتوالت المصائب يأخـذ بعضـها برقاب بعض، فإذا الحوادث المرعبه تتـدلى وتـدور فى غابه كثيفه من ظلام دامس، وإذا الاختبار العسـير ينتظر رجلاً، مثل عز نظيره، رجلاً صادق العزم، نبيل التحـدى، جريئاً فى الحق، صامد الإيمان، ثابت الثقه بالنفس وبأتباعه أيضـاً، وكـان الحسـين مثـل هـذا الرجل، عرف الطواغيت ودواخلهم ومساربهم ومخارجهم، عرفهم أصـناماً وأوثاناً جاهله، مزوقه بزى جديد، كله نفاق وخداع يضفى على السلطان أبهه الحكم وعلى الرعيه ذل الطاعه.

ووقف الرجل فى المـدينه يتسائل ويتأمل، ويغرق نفسه فى اسـتجلاء الأمور واسـتقرائها، بعد أن نال السم من أخيه الحسن ما ناله، وينهض الحسين بالعبء الثقيل، ويمتثل الأحداث الجلائل المواضى والأحوال التى تنتظر الأمّه، وقد طعن ربانها بيد آثمه.

ويطيل التأمل والاستقراء والتوقع والتفكير، فيرى المشهد المتسربل بالدماء قدامه، ويجد نفسه فى وسط الساحه تحيط به من جهه أكاليل الشهاده الشائكه، وحرقه العطش، وفظاعه الإثم، وجنايه الظالمين، وتعلوه من جهه أخرى نجوم تتلألأ جلالاً وبهاء وسمواً، إيذاناً بالساعه الحاسمه، ساعه التحدى والمجابهه، ومقارعه الظلم والظالمين ساعه الثوره وتحمل المسؤوليه: الرجل الملىء بالعزم والثقه والصبر والشجاعه، لا يجد بداً من الانتظار العسير لأنّ الانحياز للحق والدفاع عن المستضعفين والتصدى للباغين أمور لابد من إمعان البصر والفكر والقلب فيها وإلاّ انقلب الهدف، وضاقت الغايه، وتلاشى القصد..

ماذا يفعل وقد احيط به من كل جهه، والمحيطون به عصابه من الآبقين برئاسه رجل داهيه وهو مروان بن الحكم؟..

الظلم يريد أن يركز قدامه فى المدينه نفسها، برغم وجود الحسين حياً يرزق، ليثبت أنّ هذا الوجود حقيقه واقعه، وأنّ الشورى، كانت، إذا كانت، تعله للضعفاء، ومصيده للأقوياء، لأنّها ظلت حجه يتلاعب بها الأقوياء ويتحاشاها الضعفاء الذين لم يكونوا موجودين، إلاّـ للقتال وخوض المعامع، وسفك الدماء، لتحقيق أهداف متناقضه بحجج فريده غريبه كانت متشابكه أصلاً. وظاهره ثوره الحسين ظاهره طبيعيه، لأنّها استنهاض على الجور وانتقاض عليه، وهى -مع ذلك- فريده فى بابها لأنّها دلاله على الإيمان بحق ضائع إيماناً لا يتزعزع، مهما انتفت ظروف هذا الإيمان، ومهما قل النصير وعز الأتباع والمريدون، وهذا الإيمان المثالى حقيقه تدل على إصرار على موقف، واستماته من أجل الدفاع عن هذا الموقف مهما تكن النتائج وكيفما مالت الريح، وهذا برهان على بعد نظر أصيل، ذلك أنّ القائد، ولو افتقد جيشه مؤقتاً، مدعو ألا يترك الساحه فى ساعه المحنه، وإلا فقدت القياده سمتها الرئيسه، وهذا ما فعله الحسين، فإيمانه بحق الأمّه فى حكم نفسها، ظل القاعده الأمينه التى فرضت على الإمام الخروج على

يزيـد والتوجه إلى العراق، استعداداً لدک معاقل الخارجين على شـرعه الأمه وسارقى حقها فى حكم نفسـها ولصوص قوتها وما من شـک فى أنّ المشاهـد التى انتفضت من المـدينه، لتواكب الحسـين حتى مصـرعه، فى كربلاء مشاهـد تنتظم عقـداً عجيباً من الفواجع التى لم تعرف حـدوداً، ففيهـا أنين ليـل عجيب، لأـنّه لم تزل أصـداؤه تتعـالى وتتعالى: ليل فيه تنكر أصـحاب له يتنكروا للظلم الـذى لف أرض السواد بسواده، وقيـل هـذا التنكر الغريب، تمت المؤامره عليه، لاـفى الكوفه حسب بـل فى المـدينه أيضاً، ذلک أنّ إخراجه بأىّ وسـيله من المدينه، سيفسح المجال للطامعين فى الخلافه من اهتبال هذه الفرصه الذهبيه وهاهوذا ابن الزبير ينصح الامام الحسين قائلًا: «على أى شىء عزمت يا أبا عبد الله؟» فلما أعلمه بعزمه الأكيد على إتيان الكوفه قال له ابن الزبير: «فما يحبسک. فوالله لو كان مثل شـيعتک بالعراق ما تلومن فى شىء» ولكن ماذا عن هؤلاء الشيعه وقد نبذهم شرفاؤهم، ملتحقين بابن زيـاد والى الكوفه الجديـد، وقاتل مسـلم بن عقيل، الأمير الـذى وضع نصب عينيه خـدمه العرش الأموى ويزيـد بالـذات، لأنّ ابن الدعى كان يريد أن يثبت أصالته الأمويه، وليكن هذه المره متفنناً مع المنقضين على هذا الحكم المبنى على الجماجم، المتجلبب بالجـاهليه، المتخـذ من طـاغوت يزيـد رحمانـاً له يسـتذكره ويسـتخيره ويلوذ به، عملاً بشـريعه الحكام، الـذين جاءوا إلى الحكم وأنوف الناس فى الرغام وعيونهم فى أقفيتهم، وجباههم فى مواطىء أقدامهم. وكيف لا يكون الأمر كذلک وقد استهل ابن زياد ولاـيه الكـوفه بقـوله: «أمـا بعـد، فـإنّ أمير المـؤمنين.. أمرنى بإنصـاف مظلـومكم وإعطـاء محرومكم» توطئه لقوله: «والشـده على مريبكم.. وسـيفى وسوطى على من ترک أمرى وخالف عهـدى» وهـذا التهديـد وحـده كان للتعرف على حق ابن زياد، ولمعرفه موقفه الحاسم وتلون منطقه بين الإنصاف والشـده ينبئ بعقليته المتجبره المخاتله، التى تعطى بيد لتسترد بيد أُخرى.. ابن زياد هذا ممثل الحكم المكيافيلى، المتحصن بسيوف أشراف الكوفه ومرتزقتها، يقف فى قباله

الحسین، الإمام المؤمن بحق الثوره علی الظلم والانتفاض علی الشر واقتلاعه، هذا الأمیر- فی عرف الحکم والواقع الراکض کالکلب وراء هذا الحکم یلهث من جوع وعطش یرید أن ینتزع البیعه لسیده یزید بالقوه والعنف والتسلط، وأن ینزل الحسین علی حکمه خاضعاً یعطی إعطاء الذلیل، فماذا کانت نتیجته مساعی عمر بن سعد بین الاثنین؟ کانت نتیجه قول الإمام:

«لا، معاذ الله أن انزل علی حکم ابن مرجانه أبداً».

وفی هذا الجواب فصل الخطاب فی الرد علی المتعللین بحجج الانتکاس والنکوص ومن ثم فلا مرد للموت ولا سبیل إلی حیاه الأجیال من غیر الوصول إلی شریعته المقدسه دفاعاً عن حق الناس فی حکم أنفسهم ورفع الظلم والجور والسلطان عن کواهلهم، ولو کانت القله الرائده فی الدفاع عن هذا الحق أقل من آل الحسین وصحبه وبذلک کانت ریادته – فی هذا الشأن – حافزاً قویاً لا یمکن نسیان أثره، فی کل الفعالیات الثوریه التی هزّت أرکان حکم الطغاه من یوم استشهاده، وسط أحوال تعجز شم الجبال احتمال بعض من وطأتها. ولکن صدر الحسین برحابته التی تتجاوز کل رحابه، یأبی إلا یحمل الامانه، فتعقد – من أجل ذلک – مقالید الریاده فی جیده، حقاً لا ینازعه فیه منازع.. ومن أجل ذلک، قد امتلأ صدر ابن زیاد بسم الحقد والضغینه والشماته، فکان أمره وقد فارقت روح الحسین جسده الفانی أن «یوطأ صدر الحسین، وظهره، وجنبه فاجریت الخیل علیه» وهکذا تری کیف یمکن أن یکون شموخ التحدی بدیلاً لا مفر منه لذی الطاعه العمیاء، الذی یولد مع الناس الأذلاء، الذین یستطعمون الهوان فیستذوقونه، ولو علی حساب عمی قلوبهم قبل عیونهم ... وأمام هؤلاء الناس یقف الحسین یداً تطرد العمی من النفوس والبصائر قبل الأبصار یداً تفتح العیون لتری این هی سائره، ولخدمه من تتمرغ علی جنوبها، فی وقت یعز علیها حتی القیام والنهوض مشاهد الإمام کثیره ومتنوعه تغری کلّها بالتأمل والإعجاب، مشهده وهو

يقف الموقف الصلب تجاه الوليد بن عتبه والى المدينه، الرجل الثعلب الذى يحاول الإغراء بمختلف السبل والإشراك، لكن دون جدوى. مشهده مع مروان بن الحكم وما كاد يتطور إليه من نتائج، ومع ذلك فالإمام قائم بأمر الأمّه لا يحيد ولا يميد، وبذا ذهبت كل محاولات يزيد وعبيد أدراج الرياح ومشهده وقد وصل أرض الكوفه، وعرف بمقتل مسلم بن عقيل، وبالقدر عليه، والعطش الذى عاناه مع آله وصحبه، الذى فرض على الجميع توطئه لذلك القدر، ومشهده وهو يخطب قومه ويريد منهم اعتزاله، لأنّه أوصلهم إلى ما أوصلهم إليه كل تلك المشاهد تزلزل الجبال الرواسى، ولكنها عجزت عن المس بوتر من أوتار أعصاب الإمام الحسين وهذا امر واقع وحقيقه فذه ذلك ان المشاهد التى اراها على مدى التاريخ العربى والإسلامى - لم تسطع مهما اتاها الحظ - ان ترقى سفح الجبل الذى قمته مشهد ثوره الحسين واستشهاده الفاجع مع من استشهد معه، ومن ظل من أتباعه ينتظر الشهاده بعده، احتذاءً بأسرته واقتفاءً لاثره، فالمثل الذى ينتصب شامخاً امامنا والقدوه التى تجتذبنا إليها بكل تلك الروعه والجلال، والدرس الذى خطه على جبين الزمن تلك الشهاده اليتيمه، والرمز العظيم الذى حفر فى كل قلب حزاً ندياً أبد الدهر، والصفعه التى كالها الإمام لوجه طاغوت الظلم والشر والاستبداد، كل ذلك يحفزنا على ألا نمر بالعاشر من المحرم مر العابثين السادرين فى غى الاقيون، اللاهثين وراء ملذات الجسد والتراب، المتنكبين الجاده، باسم الدعه والاطمئنان، وهم أولى بالسكينه الذليله، والنكوص الأذل، وعاد السكوت! هذه الخواطر وأصداؤها كانت تثير فى منذ زمن بعيد، وكنت أمن إلى الكتابه عنها بين الحين والحين، غير أن المناسبه التى كنت انتظرها كانت تفلت منى لهذا السبب أو ذاك.. أمّا لأنها كانت غير مؤاتيه، أو ضعيفه الاستجابه، أو عرضيه أو ظاهره الانفعال والتكلف. وكل ذلك لا يفيد فى إثاره دخائل النفس وتحريك أغوارها وكشف مظانها لتكون قاعده الصدق فى الحديث وبؤره التعبير الأصيل وعلى كثره ما قرأت عن المأساه، فان الذى

كنت افتقده أشد ما يكون الافتقاد وهو خلود أدبنا العربى - وفى القرن العشرين بالذات من أثر مسرحى واحد يعالج المأساه عرضاً درامياً جديراً بجلالها ومداولاتها وصنوف تأثيرها فى مجمل التاريخ والأدب وكل دروب الحياه، انطلاقاً منها ورجوعاً إليها تقويماً للدرس وصيانه للأثر، وفضحاً للأستار الكثيفه من تبريرات الحكام، وتلبيات أذنابهم وجلاوزتهم وكتبت مسرحيات من أوائل القرن وتابعتها أُخر، وكلها عن المأساه لاهيه متغاضيه، متجاهله، وكأن الطالبيين وأشياعهم لم يهزوا التاريخ هزات متواليات. وكان انتظار طويل، كنت أحسبه ليلًا واجباً مديد العمر، خلت منه النجوم والأقمار. وأغلب المسرح العربى يعنى بكثير من توافه الشخوص فيضعها هنا وهناك فى مجالات الصراع منحدراً بالملهاه من شامخ اهتماماتها إلى حضيض المهزله المبتذله، جراً لمغانم آتيه، من طريق إثاره أوسع الاجراء الهزليه، التى تتلاعب بالأحاسيس الرخيصه.

غير إنّ استطاله الزمن مع هذا النحو من المسرح، وهذا النوع من الإثاره قد أعاقت نحو مسرحنا وأخرت انفتاحه على المسرح العالمى، الذى لا يعرف قيمه للعبث والعابثين، وطال هذا الانتظار أكثر مما يجب، حتى وجدت نفسى وبمحض المصادفه قباله ثنائيه (الحسين ثائر -والحسين شهيداً) لعبد الرحمن الشرقاوى. وقرأت الثنائيه بنهم ما بعده نهم، واستطعت أن أقول بعد جهد جهيد: «وجدتها» فما الذى وجدت؟ وهل اوفى الشرقاوى بالعهد؟ وهل تمكنت الثنائيه من تسليط الأضواء على المأساه؟ وهل استطاعت أن تملأ الفراغ المرعب بالأسلوب المشرق شكلًا، وبالروح الحيه مضموناً وإدراكاً؟ ليس لى بعد هذا إلّا أن أحاول الإجابه عن هذه الأسئله فلا فعل ...

ها نحن فى رحاب المسرحيه الأولى، فماذا نجد أول ما نجد؟ جماعه من أهل المدينه تنادوا للاجتماع فى دار أحدهم للتشاور فى أمر الأُمّه بعد أن قضى معاويه نحبه. وطبيعى أن تثور المناقشه فى هذه المناسبه لتناول قضايا مهمه، فمؤيّدو الحسين ينصرون توليته الحكم بحجج: منها إن الأمه ليست غير الفقراء، وإنّ حكم الأمه ينبغى ان يستند على

الشوری، وإنّ الشوری التی کـان معاویه یتوسّل بها – وهو فی دست السـلطان– لم تکن إلاّ لاسـتکمال أُبهه الحکم. ولهـذا کانت الشوری – بهذا المعنی – فخاً لاصطیاد الضعفاء، من طریق رجال کان کل همهم وعملهم ومشارکتهم فی السلطه، لا یتعدی نطاق کلمه «نعم» الخبیثه. وإذا کانت دوله الظلم قـد ولّت وأدبرت، فإن معاویه لم ینس أن یمد ظل هذه الدوله علی ابنه یزید. ومن ثم انتفت الشوری، لأنّ الناس لم یؤخـذ برأیهم، ولو أجبر بعض سادتهم علی بیعه یزیـد إجباراً، أو دفعتهم مصـلحتهم إلی هذه البیعه اخیـاراً فإمـاره یزیـد لابـد أن تثیر «النقمه ... فی النفوس الطیبه» لأنها «بیعه إکراه وخوف.. وطمع» ولما کانت الإراده الطوعیه أول شرط من شـروط البیعه، وانتفاؤها فی قضـیه تولیه یزید وارده أصـلًا. فبیعته منقوضه شرعاً: والرجل الوحید الذی یمکن أن یحظی بهـذه الاراده الطوعیه هو الحسـین، فولایته هی الولایه الشـرعیه الوحیده حتی لا تتحول دوله الشوری إلی أرث موروث لآل أمیه. فالبیعه لا یمکن أن تنال قسراً أو طمعاً، وإلاّ انقلب إلی تسلط قیصری أو کسروی، وهذا معناه الاستهتار بأبسط شرائع القوم.

أمّا أصـحاب یزید فلا یذهبون مذهب الأکثریه، لأنّ الحسـین وأصـحابه أصـحاب تقوی وورع، و(الدوله تحتاج إلی کید سیاسـی حصیف) ذلک بأنّ لکل زمان دوله ورجالاً، وقد مضی عهد التقوی والورع، لیحلّ محله جدید هو عهد السیاسه الحصیفه والکید والمکر... وبما أنّ الحسـین لن یسـلک إلاّ مسلک أبیه، فیحکم الأُمه کما کان أبوه یفعل، بما عرف به من عدل وإنصاف وتسویه أمور الناس علی وفق الحق والخیر، بالضـرب علی أیدی الظالمین والأخذ بناصر الضعفاء والمسحوقین وهذا لا یتفق فی شیء– مع مصالح الأغنیاء الأقویاء، الذین یریدون من الدوله أن تکون أداه طیعه فی أیدیهم للاستزاده من الاسـتغلال، والتحکم فی الرقاب، والارتفاع علی الکواهل کما کانت الحال أیام معاویه، وکما کان یریـدها أن تکون بعـده! وبعـد الاتفاق بین الولیـد وابن الحکم، الاتفاق الذی یفلسفه الأخیر بقوله: «کثره الآراء تغری بالتردد، إنّ ضرباً

فی رقاب الضعفاء سوف یعطینا ولاء الأقویاء» یجتمع حاکما المدینه بأبی عبد الله، فیعلمه الولید ببیعه یزید المزدوجه، بیعته التی یرید یعقدها الآن والأخری التی عقدت قدیماً، أمّا الأولی فلیس لها قوام شرعی لأنها «أخذت فی ظل إرهاب البوارق» أمّا الثانیه التی یراد لها مثل الذی أرید الأولی، فهی لابد ان تکون قسراً واغتصاباً وتحت حد السیف وعندئذ لابد أن یکون الأمر قائماً علی الإرهاب أو الطغیان أو البغی، وفی تلک الحال ینحسر الحق عن أهله ویصبح المال والقوه والاستبداد مطایا لافساد الضمائر وتخریب النفوس وسحب ثقه الناس من أنفسهم ومن قادتهم. ابن الحکم یمتطی صهوه المال لیحول بینه وبین خیر الناس، فهو صاحب بیت المال، فمن حقه إذن أن یجود علی من أرضیه وأن یقبض یده عمن لا- یرضیه، لأنّه یتصور نفسه ظل الله علی الأرض، بکل زهو وخیلاء. وظل الله ذاک. لا- یمکن أن یکون الممثل الشرعی لمصالح سادات قریش، الذین لا یمکن أنّ یرتضی لهم ابن الحکم الهبوط من علیائهم لیکونوا سواسیه مع رعاه الماشیه.. بید ان الحسین لا یجد الحال کذلک، بل یراه علی الضد من ذلک، فالعمل ونیس المحتد هو الذی یسبغ علی الإنسان القیمه الحقیقه لوجوده. الحسین یری «الناس سواسیه کأسنان المشط» ولکن «الظلم (الذی) یعشعش فی أعماق النفوس الخربه» هو الذی جعل الناس لخطر الموت جوعاً، وهو خطر رهیب! ویتقدم بما فی جعبته من رأی سدید، فإذا باغراء العطاء یزداد أکواماً أکواماً، إن کان أبو عبد الله راغباً فی السلامه: وتجنب عواقب الفتن ولظی الثورات والانشقاقات والانقسامات والحرص علی الحیاه الآمنه فی جو الرفاه وبحبوحه العیش..

بید أنّ کلمه الحرص التی یلوح بها الولید، لا- تلبث إلاّ- أن تنفجر برکاناً فی قلب أبی عبد الله (حرص لعین) لأنّه یهون قیمه الإنسان فهو کالخوف یهدر إباء الرجل العزیز. من غیر أن یطیل عمره لحظه واحده وبعد أن یعجز الولید عن استلال کلمه واحده تومیء إلی شیء یسیر من الاهتمام بما یراوغ به لتکن کلمه واحده وحب

الحسین. ویجد باب الإباء مؤصده فی وجه تشتیتاته واحتیالاته والاعیبه، یعود إلی آخر سهم فی کنانته، فیطلب من أبی عبد الله بضراعه غریبه أن یعتزل الناس. ویعتکف علی تدریس علوم الدین والتقوی.

ولکن الکلمه التی یستسهلها الحاکمان بأمرهما، تظل فی وجدان الحسین معنی المعانی. لأنها تعنی الشرف والرجوله والمروءه والنبل، ومتی ما استلبت بالقهر والجور ضاعت کل هذه المعانی وتبددت کل هذه القیم، فالکلمه التی (زلزلت) المظالم وحضت (الحریه) واسبغت علی الإنسان إنسانیته، تصبح مقبره لمثل هذه الإنسانیه إذا ما دیست فی ثنایا التراب، بفعل الظلم وما یفتعله الطاغوت من أفانین! ومن ثم فالحسین یقف الموقف الصحیح الوحید، لأنه لا یمکن أن یقف موقفاً غیره، وقد عرف شرف الکلمه وأدرک قدسیتها وارتضی لنفسه طائعاً مختاراً الدفاع عن وجودها تاریخیاً. وبذا شق الحسین الطریقه الصحیحه فی التاریخ العربی الإسلامی متأثراً بذلک سیره أبیه التی لم تعرف المهانه أو المساومه، أو المخاتله، أو المراوغه، وهذه الجدیه من الحسین والحزم والعزم. جعلت ابن مروان یستل سیف الإجماع لمحاربه الحسین بدعوی أنّ الخروج علی الإجماع بدعه وشق لعصا الطاعه، ومن ثم فمقاتله الخارجین علی طاعه أمیر المؤمنین واجب ینبغی تنفیده وبأسرع وقت ممکن تجنباً لإراقه الدماء، ورأباً للشقاق والانقسام.

مروان ینصح الولید بهذه المشوره بعد أن یکون الولید قد عجز عن اقناع الحسین بالبیعه، ولکن أبا عبد الله یفوت علی الولید فائده المشوره التی محضها له مروان، فلا یجد معنی للانتصاح ولا للراحه و(الحق والحرمان والعدل) أیعز من معنی للراحه واستباحه کل منهن شرط من شروط هذه الراحه؟ فمن حق الحسین إذن ألّا یجامل فی مثل هذا الحق، وألا یهان أو یصانع، أو یداجی أو یجاری.. إنّ المسأله مسأله مبدأ ومتی ما تتزحزح أساس المبدأ، فلم یبقَ لکیانه أن ینتظر شیئاً غیر الانهیار. وثبات المبدأ – عند الحسین– أمرٌ مفروغ منه. ولهذا فقد تحتم علی الولید أن یتعثر بأذیال خیبته، وأن ینهار

هو أمام صمود الحسين وأن يبدى هذا الانهيار فى كلماته:

«علامَ يقوم إذن ملكنا؟ أنبنيه فوق ذيول الكلاب؟ أنبنيه فوق ذليلى الرقاب.. فوق رؤوس الثعالب».

وبهذه الكلمات التى لا تحتاج إلى شرح وإفاضه، بدفع الوليد -صاغراً- حكم للظالم بميسم الذله والصغار والتفاهه! وفى منظر آخر نجد بعض أتباع الحسين يرتاؤون عليه هذا الرأى أو ذاك وكلهم مخلص فيما فاعل إلا الشيخ أسد الذى يبرر التنازل بوفائه لخير الجميع، وحقناً للدماء التى سالت بما فيه الكفايه. الشيخ أسد هذا ضرب على وتر تجنب الفتنه لأنّها ستؤدى إلى (القتل والحرق وألوان الخراب) وهل على ذلك فالحكمه تفترض التنازل، ولو إكراهاً واعسافاً وتفترض المسايره والحجاره.. وهذه هى حال الدنيا على كر العصور وتعاقب الأيام. الحكمه هذه يرفضها الحسين رفضاً باتاً، لأنّ (أكثر الناس ضلالاً عارف بالله لا يهديه قلبه) وعلى ذلك إن كان هذا الرفض سكوتاً، فلن يصيب الحسين الهدوء الذى يرتجيه، لأنهم لن يطمئنوا إن لم يدركو ما يطلبون ومن الحسين بالذات السكوت قد يكون مجلبه للاصلاح وبراً وسلاماً، ولكنه لن يفسر إلا بصفته الحقيقيه، بصفته رفضاً للبيعه وإشاره للانتفاضه، وليس للحسين إذن من خيار غير الانتفاض والثوره على الظلم.

أدلهم الخطب إذن، وجاء دور الامتحان امتحان الضمير واختيار صلاحه واثبات صموده أمام الملمات والكوارث والمحن. ترى أممكن لأبى عبد الله يمنح يزيد (بيعه ذل) ليطمئن على نفسه واله وشيعته (مثل شاه فى قطيع)؟ أم ترى يجهر بالثوره فى وجه الطغاه؟ السؤالان واردان، وهما جناحا مأساه الحسين ومأساه كل قائد إنسانى فى موقف يماثل موقف الحسين.

وفيما أبو عبد الله يتأمل فى أشباه هذين السؤالين، يظهر له عن كثب أخوه محمد

ابن الحنفيه كأنّه إعصار جبار هب ليقتلع أركان الطغيان، وكل جبار عنيد، هب يطالب الحسين وأتباعه أن ينقذوا العالم (المجنون الذى ظل طريقه) أن ينقذوا (الدنيا من الفوضى وطغيان المخاوف) وكيف لا وقد (قامت لأهل الشر دوله)؟ فماذا يكون من عزم الحسين وقد رأى أخاه ناراً تتأجح وثوره تتماوج، ورجوله كلها إباء وشمم، أيكون أخوه أمضى منه حداً، وأهدى منه سبيلاً، وأشدّ منه على البغى مقتاً؟ يقسم أبو عبد الله ألاّ يترك الظالم حتى يأخذ حق المظلوم منه، واذن هى الثوره، هى الحرب العوان التى لا محيص منها ولا مناص. وهنا تبرد حراره محمد بعد التهابها، لأن الحرب تعنى ما تعنى بالقياس إلى الحسين، وهو -وقد جد الجد- لا يريد لأخيه أن يحل به ما حل بأبيه، فلهذا السبب بالذات تضرع بأخيه ان ينأى بنفسه عن الخطر، لأن أعداء الحسين من أغلظ الناس أكباداً وأشدهم حقداً وأبعدهم صيتاً فى تأريث العداوه، وأفضعهم فتكاً، ولكن ماذا يعنى ذلك النأى عن الخطر، ألا يعنى قبول بيعه طاغيه مستبد؟ ألا يعنى بيع كل ما ثمن وغلى وشرف واعتلى فى سوق النخاسه فى مقابل ذله ذهبيه ويقرر الحسين أمره إقراراً لا رجعه فيه ولا انتكاس، وتسمع أخته زينب بهذا الأمر، فتهتز لوعه وأسىً، لأنها تعرف معنى ذلك الأمر وذلك القرار، ويتدارك مخاوف زينب بالتلويح بالنداء فيقول: «فإذا نوديت فلا مهرب» معلقاً قيامه بالأمر بهذا النداء. وتدرك زينب ما فى قراره أخيها فتقول: «فلينهض غيرك للأشرار، فليس لأهل البيت سواك» وهنا ينطق الحسين بلسان القدر قائلاً: «جف القلم بما قد كان! » فلا فائده اذن فى تضرعات زينب أو محمد ولا مندوحه من الجهاد فى ساعه عسيره تتطلب الجهاد. صحيح إنّ الدوله قد شيدتها المطامع والمخاوف، فما هو صانع فى هؤلاء الذين اختطفتهم المطامع لبيعه يزيد أو دفعتهم المخاوف لهذه البيعه؟ هؤلاء بحكم مصلحتهم أعداء الداء، ولهذا السبب بالذات لابد ان يحسب لهم كل حساب وأن يقرر ما يمكن أن يقرر من حقهم، فيما لو استتب له الأمر ورجع الحق إلى نصابه.

وتشـدد الحال سوءاً وتتظافر زمر الأعداء فی المدینه، حتی لا یجد الحسـین مفراً من اللجوء إلی مکه، وهناک یلتقی بابن عمه ابن جعفر، فیعلمه الأخیر بکل تفاصیل المؤامره المدبره بحقه من قبل زبانیه یزید، ویزید علی ذلک رأیه فی مهادنه الطغاه، حتی تهدأ سـوره یزیـد، وینفسـح له المجـال، بعـد أن یشـتد أزره، فینتقص علی مـا فعله من مهـادنه، ویکـون، قـد تمکن من تحقیـق مـأربه والوصول إلی هدفه، فی ظروف غیر الظروف التی یمر بها الحسین وهو لائذ بأعتاب الکعبه. وهنا وقد رأی أبو عبد الله ما رای من ابن عمه، تهبط علی نفسه کآبه حزینه سحابه داکنه من الأسی تثقل علی نفسه، وماذا حاله غیر تلک إذ «أصبح الخیر طرید، وغدا الحق شریداً، والدنیا تزدهی بالطیلسان»؟

مـاذا ینتظر مـن باطـل یعتلی عرشـاً؟ ومـن ملـک ملکـه الزیـف والنفـاق والـدجل؟ ومـن حکـم مبنی علی الریـاء والبغی والمـذله والمسـکنه؟ ومن دنیا ذلیله، الخوف فیها ملک ذو سـلطان وصولجان؟ ومن حیاه کلما طالت أصـبحت ناراً وعذاباً وشراً لا نصیب إلّا الرجال الأخیار؟ عنـد ذاک لابـد أن (یختنق ضوء النجم فی اللیل الثقیل) وتصـبح الحکمه مـذله، ویرتفع صوت الفجور عالیاً، وینخفض إباء النفوس لیحل محله سـلطان الإرهاب وعاد الطاعه، (ویصیر الصمت والإذعان من حزم الأمور) ویتم للسلطان کل ما یشـتهیه من أفـانین الاسـتعباد والاسـتذلال والاسترقاق، فلا تعود الـدوله إلا ضـیعه کبیره یتلاعب بمصـیرها السـلطان کما یتلاعب الطفل بالکره!

الأمور تتأزم شدیـداً وبصوره سـریعه مـذهله، فماذا یفعل أبو عبـد الله؟ لابـد له أن یفعل شـیئاً لیتأکد من أحوال شـیعته فی الکوفه ومدی تأییدهم له. وماذا یفعل خیراً من إرسال ابن عمه مسـلم. ویذهب مسـلم بن عقیل ویستقبل الفاتحین، ویحاصر ابن زیاد فی قصـر الإمـاره، ولکن مکر الأـخیر الـذی عرف به سـرعان مـا یحول الحصار إلی مطارده تتعقب آثار مسـلم حتی یتم القبض علیه وتلقی جثته من أسوار القصـر المنیف. وقبـل أن یتم ذلـک تکون رسائل مسـلم ومؤیـدی الحسـین قـد وصـلت إلی أبی عبـد الله. ویکون

التشاور الأخير بين الحسين ولاسيّما أتباعه قد وضع اللمسات الأخيره على المنظر الجديد، المرعب الفاجع، الذى كان – فى الواقع تجسيداً دراميًاً حياً لإراده الحسين فى شق الطريق نحو الشورى والحريه والكرامه الإنسانيه، ولما كان هذا التشاور منحى خطراً حاسماً فى طريق الشوك والآلام والمآسى، طريق الدم والموت والفجيعه، طريق الحسين. فلا مناص من الإلمام يسيراً. مما جرى قبل أن يتخذ أبو عبد الله قراره النهائى. محمد بن جعفر يعرض حقيقه ابن زياد بقوله: «إنّه يملك فى الكوفه الآن الفساد. يملك المال والسلطه، والضمير الميت القادر على أن يلوى أعناق العباد» وهذا يعنى إنّه يريد من ابن عمه التمهل والانتظار، بينما حال الحسين تنطق بهذه الكلمات: «لا... بل انهض لاناضلهم.. لا بل انهض ضد الظلم وضد البغى وضد الجور» حفاظاً على حقوق الضعفاء وأخذاً بأيديهم، لأنّ المنكر لا ينبغى السكوت عنه حتى الموت. وآراء الحسين هذه تثير حزناً عميقاً فى نفس ابن جعفر، لأنها تشير إلى نهايه معلومه مسبقاً، فليقدم ابن جعفر إذن وساطته فعسى ولعل.. غير إنّ الحسين وقد أدرك ما هو فيه من حرج، من ذئاب الليل وثعالب النهار، من صمته الثقيل الفظيع، من الخنجر الغدار الذى سيطارده أينما يمضى، لا يرى مفراً من التحدى لأنّه الطريقه الوحيده الباقيه أمامه وبخاصه وقد وصلته رساله مسلم وصرخات المعذبين فى أرض العراق، فضلاً عن أنّه – لو فرضنا المستحيل- والتزم أبو عبد الله الصمت فهو لن ينجو من إحدى اثنتين أما البيعه وأمّا الموت. وهكذا قدرللحسين أن يسير ليرد (غاشيه المظالم) وإذا كان الحسين سيقتل حتماً بسبب الظروف الغريبه فى الكوفه، فإنّ العبره ليست فى قتل الحسين. إنّما العبره فيمن قتلوه ولماذا قتلوه؟ العبره فى الثأر الأعظم، ثأر الحسين، فى الثأر من كل سفاح مهما يكن ومن تابعه من قتله الحسين على مدى التاريخ الذى وضع أبو عبد الله أساساً جديداً له ببعد نظره وحكمته وأصاله إيمانه بحق الفقراء والضعفاء الذين ظلوا ينتظرون مخلصاً من السماء قروناً وقروناً، فجاء استشهاد أبى عبد الله تعبيراً جديداً لهذا الخلاص،

لانه انبثق من إرادتهم فی أن یکونوا بشراً أسویاء، لا ماشیه هملاً یساقون للذبح، وهم محنیو الرؤوس، متثاقلو الخطی، عبیداً لإراده جبار شدید، کریه، مقیت، اسمه (ملک) لأنهم جمیعاً مملکون. وقبل أن نسایر أبا عبد الله، فی مسیرته الدامیه، ینبغی لنا أن نلتفت إلی سلوک ابن زیاد وکیف تمکن من لی رقاب أهل الکوفه، ابن عروه یجد الأمر غریباً کل الغرابه، وفی الحق إنّه غریب، إذ کیف ینقلب الناس بین عشیه وضحاها هذا الانقلاب المفاجئ ومن ثم فمن حق ابن عروه أن یتسائل: «کیف بالله قلبت الأمر حتی صار لک؟» فیجیبه ابن زیاد ضاحکاً: «قد أخفت الناس حتی رهبوا، وبذلت المال حتی رغبوا» وطریق ابن زیاد هذه، هی طریق جمیع الساسه الطغاه، المحنکین الذین لا یعتبرون «الحیاه غیر صیاد وصید» ومن ثم ففی الغابه الکبیره لا یعیش أخو عدل لا یملک سیفاً قاطعاً وقوساً ونشاباً. وإلاّ کان هو أول الصید. وموقف ابن زیاد وهذا موقف منطقی ومنسجم مع مجمل سلوکه، غیر أن سلوک أسد الحربائی، الذی تمثل بالتلاعب بالمشاعر، والتنقل من صف واللعب علی حبال المساومه والمخادعه، هذا السلوک هو الذی ینبغی أن یفتح عیون الناس جمیعاً، فأسد الحجازی صاحب الضیاع الواسعه فی الکوفه، لا یمکن أن یکون - بأیّ حال- مؤیداً للحسین ولو تظاهر - فی أول الأمر بذلک- لأنّ مصلحته العلیا تتنافی ومصلحه الحسین وأتباعه، والسائرین فی أثره.. مصله هذا الرجل جعلت منه منادیاً متطوعاً یبحث عن رأس مسلم قبل مقتله، وجعلت منه سنداً یرکن إلیه ابن زیاد باطمئنان وثقه! ومشهد الاختلاف فی قضیه مسلم بن عقیل مشهد فیه خصوبه درامیه رائعه التفنن، عمیقه التحلیل، سلیمه المنطق، قویه الأداء زخمه العطاء، فالمختار الثقفی یمثل الجانب الثوری الصادق، یمثل الموقف الصارم الحازم الذی لا یعرف التساوم والتخاذل أو التراجع، فالمختار یذکر القوم بالعهد والذمه، ویحذرهم من الخیانه والجبن ویستثیر إباءهم وشهامتهم ومروءتهم، وها هو یعبر عن کل ذلک بقوله: «تذکروا إن نحن خنا عهدنا ماذا یکون؟ ستعربد الأشباح فوق

شموخنا. سيبصق الأطفال فوق قبورنا..».

ويؤكـد (الشيـخ) المختار فى رأيه الصائب الجرىء، غير أنه يتملص من هـذا التأييـد باسـتناده على حجه القـدر الباليه، فالقدر هو الذى رمى بابن زياد، ومع أنه (فاجر يقتل بالظنه والريب ويلهو بالدماء) فهم مضـطرون للإذعان له، لذلك «إنّ المكره المضطر لا إثم عليه» وهكـذا تغـدو (الحكمه والرأى.. والتقوى) تجـاره رابحه ومصـداق ذهـل هو ما يتفضل به (التاجر) من آراء، ومن هـذه الآـراء الحكيمه: «هـذا الرجـل (يعنى ابن زياد) يعطى فى سـخاء» وعلى ضوء هـذه الحكمه يسـير سائر شـيوخ مذحـج ومراد، فإذا بالرؤوس تنحنى أمام الذهب، وإذا بالحشود التى نفرت لنصـره الحسـين تضافرت لاستقباله، تتناثر وتتبعثر وتتلاشى، وإذا بالمختار يبقى وحيـداً يتآكـل قلبه الكمـد لأـنّ «الآـكلين على المـآدب كلهـا، السابحين وراء تيار الزمن الباحثين عن السـعاده الماثلين إلى الشـموس إذا طلعن.. يتسـلقون إلى ذؤابات الشـجر» وهذا التشـبه المتسـلسل للوصوليين، فيه إيماضات ولمعات تخطف البصر لما فيهـا من أوج الحق وسـلامه المنطق وإصـابه الهـدف ودقه الوصف، وإذا اضـفنا إلى ذلـك قول المختار وهو يـدفع المنافقين بما يستحقون من سمه! الطابعون على شفاههم ابتسامات النفاق مطبعه تحت الطلب. الراسمون على ملامحهم جهامات الكآبه والتأمل والترقب.

استطعنا أن نحس بالنـار التى كـانت تسـرى فى عروق المختار وهو يجـد الحق يذبـح ذبحاً، والباطل ينتصـر انتصاراً رخيصاً هيناً، وعيون القوم غافيه، بل غارقه فى نوم عميق، سـخيف، ثقيل، ذليل وتمضـى صيحه المختار هذه لتلف نفسها بطيات الرياح الهوج، ويبقى المختار مثخن النفس جرحاً.

مثقل الروح هماً، لأنّ العاقل من ينافق، لأنّ المجرم من يجابه السـلطان، لأنّ (من يشـرب قلبه بعض الحاكم تكثر أحزانه) وبخاصه و(الناس يؤخذون بالنوايا.. بالأفكار

المكتومه، بالخلجات والخفقات وهمس الهمس) هذه هى فلسفه ابن زياد وهى فلسفه ذوى السلطان طوال هذه الدهور الموغله فى العراقه والقدم ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان يمكن لنخاس كابن زياد أن يبتاع ولاء الأمّه بحد السيف أو ببارق المطامع، فيتمرغ الأذلون فى الذهب كما تتمرغ الحمر فى أكوام التبن، وإلاّ ما تتداعى أشراف الكوفه على الذهب، كما تتداعى الغربان على الجثه النتنه، وإلاّ ما مس الأبرار صرٌ وأباؤهم أغلى من ذهب الدنيا قاطبه. وإلاّ ما «دب على قدميه الرجل وليس سوى جدث فى نعش» كما يقول المختار محسناً فى القول والتشبيه معاً. وإلاّ ما استطاع ابن زياد ان يكون قضاء الله حالاً فى الدنيا بأخذ الناس بالهمس بل بالخلجات الراجفات. وممن يقف فى صف المختار زيد بن الأرقم، الفقيه، المفكر، الذى يخشاه ابن زياد أشد الخشيه، لأنّ الرجل ذو فكره، فهو اذن أخطر أهل الأرض طراً ولأنّ الفكر والفقه لا يمكن ان يجد له موضع قدم فى ظل الإرهاب وظلمه الجور، وغاشيه القهر.

وهذا أمرٌ يصح قبوله حتى عند الشيخ أسد، الذى لا يفلسف أىّ ما يصلح شأنه، ويعلى مقامه لدى الأمير الجليل ابن زياد!

وإلى هذا البلد، المكفهر، المقهور، الخانع لابن زياد، يتوجه أبو عبد الله، وهو يحسب أنه يتوجه إلى بلد المكرمات والمروءات البلد الأمين، الذى سيحمى ذماره، ويفتح له صدره،ليكون منطلقه إلى ما يصبو إليه من نصر على الطواغيت، وهم فى عقر دارهم..

وبعد مسيره العديد من الأيام، فى أشد ما تكون هذه الأيام حراً وغباراً ونصباً، تصل قافله أبى عبد الله إلى مشارف الفرات ليستقبلها عدد ضئيل من أصحابه فى الكوفه، وعلى رأسهم برير فزعين من جور ابن زياد لائذين بالحسين ثم يتبعهم أعرابى مع ثله من صحبه، يتوج هؤلاء جميعاً مراد ومذحج، يتم إجماع بين كل أولئك وأبى

عبد الله ومن معه وتتطاير أخبار الشر ويتضح مقتل مسلم وتلوح الكارثه التى تنتظر الجميع ويدلى الأعرابى بدلوه وينصح الحسين قائلًا:

«عد ولا تمض إلى من خذلوك».

فيرد الإمام بعزم راسخ:

«إنما هذا طريقى ليس لى غير ارتياده».

ويتفضل شيخ مراد على القوم بنصيحته: «نحن يا سبط رسول الله لا نغدر بك، غير أنى حائر والله فى الأمر، إذا كانت هى الحرب الضروس، فكلا الحزبين مسلم» فإذا النصيحه حكمه الشيوخ، حيره ظالمه مظلمه، حيره تنكر حقاً ناصعاً، لتحل محله باطل الذل، وحقهم المسكنه، وفقر الضمير، والتشبث الرخيص بنشب الدنيا الحقير لزوغان فى البصر وعمى مصطنع، وضلال مفتعل.. فما مرد كل ذلك وما مصدره؟ إنّ مصدر كل ذلك، وكل ماله صله بذلك عن تبريرات وتحذيرات وتحفظات، هو الخوف من المسؤوليه فى الساعه الحاسمه، الخوف الذى يفسد فى الإنسان فعاليه الحريه واختيار المواقف وتحديد التخوم، الخوف الذى يقهر النفوس الضعيفه، فيبدد قممها ويحطم روحها، ويمزق كيانها الإنسانى، شيخ مراد هذا يعترف بهذا الخوف قائلًا: «إنّ بعض الخوف يقهر.. » فيرد عليه الامام قائلًا: «إن تخاف الله أولى بك من خوف الولاه» وعند هذا الحد الحاسم من المسأله، يضع شيخ مراد القضيه فى موضعها الإنسانى بقوله: «إنّ هذا الامتحان لنبى.. نحن لسنا أنبياء» وفى هذا الوضع الذى يصطنعه شيخ مراد تتبين حقيقه ذات دلالات، وهى إنّ اعتماد «الأشراف» لقضيه شريفه، أمر فيه كثير من المحاذير فى ساعه الحسم ساعه تقرير المصير، لأنّ مصلحه «الأشراف» قد تتضارب مع القضيه الشريفه فى أغلب الأحيان، وعندئذ تكون طريق الخذلان، طريق الأمن والسلام والعافيه، هى الطريق الوحيد التى يسلكها «الأشراف» لكى تبقى نعمتهم فى محلها

الرفیع وجاههم فی علیاء مقامهم عنـد ذوی السـلطه والنعمه والأیادی البیض والخیرات الکثیرات. و«إذا ما سامهم (السـلطان) سوم الإبـل» واقتضـاهم میثـاق الـذل وبیعه فلیس لهم إلاّـ أن یخنعوا ویسـتظلوا بظلالـل أولی النعم، لأنّ هـذا شـرط من شـروط الوجاهه والحکمه والشـرف والسیاده. وإذا کانت زینب أخت الإمام ترید أن تعمل شیئاً من أجل أن ینفر الرجال فی نصره أخیها، فإنها لم تجـد فیمـا أجارت فیه خیراً من قولها: «لأن یشـهر سـیف فوق هام المفسـدین الظالمین، لهو عنـد الله أزکی من جهاد المشـرکین» ذلـک إنّ فی هـذا القول حقـاً، وأن یکن جریحاً، فهو حق منتصـر لا محاله فی النهایه. ویأتی دور شـیخ مذحـج لیجیب عن سؤال بشر: «إنکم أصحاب حق.. فلماذا تنکصون؟» فإذا به یقول لافض فوه: «نحن نرجو أن یعود العز فینا، غیر إنّا ینبغی أن نتشاور» فإذا هذه الشوری فی ساعه الخوف، غیر (غطاء للنذاله) کما یقول سـعید والبطش الذی هو أداه الخوف، (یخفی الحق حتی عن عیون العقلاء) ویجعلهم کمـا یقول بریر (یتسـکعون ببعض ودیـان الضـلال) وهکـذا أضاع الحق، وانثلم حـده وتناثر أنصاره بـدداً، فی مواجهه نهر الفرات، لیتسـلم نثاره أبو عبد الله ورهطه فی وحده قاسـیه، ویقل أصحاب الحق ساعه حتی لا یظل – فی الساحه منهم غیر سـبعین وحسب. ومن هذا المشـهد المهیب، وطریق اللاعوده، والإخلاص لرایه المبدأ یبدأ الموکب الفاجع، موکب الشـهداء فی السیر نحو الحتوف ببطوله خارقه وشجاعه تمرغ جباه الجبابره(۱).

۱– مجله الرابطه –النجف– العدد–۳– السنه الأولی– ۱۹۷۴/ ص ۱۹.

الباب الثانی: فجر التوحید فی مولد السبط الشهید

اشاره

(وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِیءَ بِالنَّبِیِّینَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِیَ بَیْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا یُظْلَمُونَ).

سوره الزمر: الآیه ۶۹

توطئه

الحمد لله ربّ العالمین والصلاه والسلام علی رسوله الصادق الأمین، وعلی آله الطیبین المعصومین صلوات الله علیهم أجمعین.

وبعد: هذا هو الکتاب الثالث من سلسله مقالات فی العتره القسم الخاص بمولد سبط الرسول الأعظم وریحانته سید شباب أهل الجنه سید الشهداء الحسین بن علی عَلَیْهِم السَّلَام، وقد أسمیته فجر التوحید فی مولد السبط الشهید.

ولد الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فی الثالث من شهر شعبان (لسنه ۴) للهجره النبویه المبارکه علی مهاجرها ألف الصلاه والسلام، فکانت ولاده الإمام الحسین بن علی سبط رسول الله وقره عین الزهراء البتول سلام الله علیها نوراً یهدی إلی نور نوراً یملأ الآفاق لیدل علی الحیاه، فیحمل فیضاً من قلب رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الأمین العطوف علی حفیده، وفیضاً من أنوار الحقیقه العلویه المقدسه التی لا یقف شعاعها فی آفاق الفهم والمعرفه، وفیضاً من فاطمه الزهراء عَلَیْها السَّلَام عند سدره المنتهی.

فکان المولود المبارک والملکوت الربانی نفحه قدسیه، وروح من أمر الله، خلقه بیده، ونفخ فیه من روحه، وفضله علی کثیر من خلقه.

أما شـهر شـعبان فقد ورد فی الأخبار عن أئمه الهدی عَلَيْهِم السَّلَام فی فضله وأعماله روايات كثيره، وقد ورد عن أبی جعفر عَلَيْهِ السَّلَام إنه كان يدعو فی اليوم الثالث من شهر شعبان وهو ميلاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بهذا الدعاء:

اللهمّ إنی أسئلك بحق المولود فی هذا اليوم الموعود بشـهادته قبل اسـتهلاله وولادته بكته السـماء ومن فيها والأرض ومَنْ عليها ولما يطأْ لابتيها قتيل العبره وسـيد الأسره الممدود بالنصره يوم الكرهِ المعوض من قتله أن الأئمه من نسله والشفاء فی تربته والفوز معه فی آوبته والأوصـياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتی يدركوا الأوتار ويثاروا للثار ويُرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار صـلی الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار اللهمّ فبحقهم إليك أتوسل وأسـئل سؤال مقترفٍ معترفٍ مسیءٍ إلی نفسه مما فرط فی يومه وأمسه يسألـك العصـمه إلی محل رمسه اللهمّ فصل علی محمـد وعترته واحشـرنا فی زمرته وبوئنا معه دار الكرامه ومحل الإقامه اللهمّ وكمـا أكرمتنا بمعرفته فأكرمنا بزلفته وارزقنا مرافقته وسابقته واجعلنا ممن يُسـلم لأمره ويُكثر الصـلاه عليه عنـد ذكره وعلی جميع أوصـيائه وأهل أصـفيائه الممـدودين منك بالعدد الاثنی عشـر النجوم الزُهر والحجج علی جميع البشـر، اللهمّ وهب لنا فی هـذا اليوم خيرَ موهبهٍ وأنجـح لنا فيه كلّ طلبهٍ كما وهبت الحسـين لمحمـدٍ جده وعاذَ فطرس بمهده فنحنُ عائذون بقبره من بعده نشهد تربته وننتظر أوبته آمين ربّ العالمين.

ولشـهر شـعبان ذكريات خاصه فی نفوس محبی آل محمـد عَلَيْهِم السَّلَام، ففی اليوم الثالث منه ولـد الإمام الحسـين بن علی عَلَيْهِ السَّلَام وفی اليوم الرابع منه ولاده العباس بن علی عَلَيْهِ السَّلَام، وفی الخامس منه ولاده الإمام علی بن الحسـين زين العابـدين عَلَيْهِ السَّلَام وفی اليوم الحادی عشـر منه عقيقه الرسول صَلَّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وفی اليوم الثانی عشر منه مولد علی الأكبر عَلَيْهِ السَّلَام، وفی اليوم الخامس عشر منه ولاده الإمام المهدی الحجّه ابن الحسن (سلام الله عليه).

وبفضله قال الشاعر:

لشهر شعبان فضل ليس نحصيه

إذْ كان مولد سبط المصطفى فيه

سبط النّبى ونجل الطهر حيدرةٌ

من فاق جاهاً ونال السؤل راجيه

صلى عليه آله العرش ما سجعت

ورق وما مال غصن فى تثنيه

حينما نستذكر تاريخ مواليد أو وفيات أئمتنا عَلَيْهِم السَّلَام فإننا لا نريد أن نُذكر أنفسنا بأن إماماً قد ولد فى مثل هذا اليوم أو إن إماماً آخر قد توفاه الله... كما لا نريد أن نقول للعالم اثبتوا فى تقاويمكم بعلامات بارزه إن فى هذا اليوم حدثاً هاماً لنا فإننا لسنا بمقطوعى الجذور عن مجدٍ تزعمون أنّه قد ولّى؟ فما أهميه كل ذلك؟ إذْ لو كان الهدف - العياذ بالله - مجرد الاستذكار أو مجرد ملأ التقاويم بعلامات حمراء نُعرف بها لما جاز أن ندّعى بأننا حمله الوعى الرسالى الذى أرسى قواعده الوحى الإلهى، ولجاز للناقد البصير أن يظن فينا أسوء الظن.

فضلًا عن وسمنا بأقذع ألفاظ الأزدراء والتحقير، ويكون بذلك غير ملوم، لأن الوعى الرسالى يربأ عن التصنع وعن التكلف، إن الجواب الحق يستلهم من المعانى التى جسدتها شخصيه أئمتنا، أعنى إنك حينما تنظر إليهم بمنظار شخصياتهم المستقله تكون بمنأى عن فهمهم لأنك بنظرك هذا تكون قد فصلت بين الشخص الخارجى، والمعنى الذى ينضوى تحته وجوده كصانع لتاريخ أمته، وبعباره أخرى فإنك حينما تنظر - مثلًا - إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من ناحيه شخصيته بوصفه الرجل الذى ينتسب إلى أمه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مع كل المزايا الأخرى فى المظهر والجوهر ولا تلتفت إلى أنّه عين الرساله التى جاء بها النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فإنك تكون مقصراً. ينبغى عليك أن تفهم أن ميلاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ليس مجرد ذكرى بل هو ميلاد أمه بأسرها، وإنها بدونه ما ولدت ولن تولد. كما ينبغى أن تدرك بأن استشهاده ينبوع حياه لكل مسلم وجد أو سوف يوجد، وهويه لكل مؤمن غيور على مبادئ دينه...

إذا فهمت أنّ استذكار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام إنما هو استلهام نفحات روح الإسلام لبلوغ دار السلام فأنت أنت، وإلا فلا.

وهكـذا يبقى الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام رجل المبادئ الـذى لم يساوم أبداً على مبادئه وعقيدته، إنه رجل الحق والإنسانيه الذى لن يجود الزمان بمثله أبداً، حقاً إنه معجزه التاريخ والأجيال.

فى هذا الكتاب من السلسـله سأحاول ما وسـعنى الجهد أن أجمع البحوث والمقالات ذات الفيوضات الدينيه والتحقيقات العلميه، فهى مقالات وبحوث من منبع الثقافه الإسلاميه الأصيله، والتى هى سبحات رساليه غايتها نهج الحق.

وسأدخر لنفسى أربعين حديثاً فى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام لما ورد عن أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام فى الحديث الشريف

«من حفظ من أمتى أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامه فقيهاً عالِماً».

وأسأله تبارك وتعالى الملك العزيز القهار أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

ولست أسـتطيع أن أترك القلم دون أن أسـجل فى خاتمه هـذهِ المقـدمه شـكرى الخالص وتقديرى العميق لكل المؤمنين الّذين أبـدوا لى يـد العون والمساعـده على ما أسـدوا من نصـح يدل على سـخاء نفوسـهم وحسن ظنهم بى، وأنا العبد الخاطئ القاصر المذنب المقصر.

عبدالساده محمد الحداد

۷ ذى الحجه ۱۴۲۲ ه – ۲۰/۲/۲۰۰۲ م

النجف الأشرف

الأربعون حديثاً فی الإمام الحسین علیه السَّلَام

۱- ألق من نور

لما حملت الزهراء (سلام الله علیها) بالحسین عَلَیْهِ السَّلَام قال لها النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«إنی أری فی مقدم وجهک ضوءاً ونوراً، وستلدین حجّه لهذا الخلق».

وقال الزهراء (سلام الله علیها):

«إنی لما حملت به کنت لا أحتاج فی اللیله الظلماء إلی مصباح»(۱).

۲- الحسین مصباح الهدی

روی عن أبی عبد الله الحسین عَلَیْهِ السَّلَام قال:

«أتیت جدی رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فرأیت أُبی بن کعب جالساً عنده فقال جدی مرحباً یا زین السموات والأرض فقال أُبی یا رسول الله وهل أحد سواک زین السموات والأرض فقال النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم یا أُبی بن کعب والّذی بعثنی بالحق نبیاً إن الحسین بن علی فی السموات أعظم مما هو فی الأرض واسمه مکتوب عن یمین العرش إن الحسین مصباح الهدی وسفینه النجاه(۲).

۱- الخصائص الحسینیه، جعفر التستری (ت ۱۳۰۳ه) المطبعه الحیدریه، النجف ۱۹۵۶ / ص۱۸-۱۹.

۲- مدینه المعاجز: هاشم البحرانی (ت۱۱۰۷ه)، طبعه حجریه ۱۲۹۸ ه /ص۲۳۷.

۳- لم يرتضع من أنثى بل من إبهام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

عن أبى عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام فى حديث قال:

«لم يرضع الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من فاطمه ولا من أنثى كان يؤتى به النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فيضع إبهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من لحم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ودمه(۱).

۴- الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى مهدهِ

روى فى بعض الكتب المعتبره عن الطبرى، عن طاووس اليمانى إن الحسين بن على (عَلَيْهِما السَّلَام) كان إذا جلس فى المكان المظلم يهتدى إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم كان كثيراً ما يُقبل جبينه ونحره، وإن جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام نزل يوماً فوجد الزهراء عَلَيْها السَّلَام نائمه، والحسين فى مهده يبكى، فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر أحداً فأخبرها النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إنه كان جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام(۲).

۵- اسم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن على بن الحسين (عَلَيْهِما السَّلَام) قال:

«حدثتنى أسماء بنت عميس الخثعميه قالت: قبلت جدتك فاطمه بنت رسول الله بالحسن والحسين، قالت: فلما ولدت الحسن جاء النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فقال: يا أسماء هاتى ابنى، قالت: فدفعته إليه فى خرقه صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود فى

۱- مدينه المعاجز: هاشم البحرانى (ت۱۱۰۷ه)، طبعه حجريه ۱۲۹۸ ه / ص۳۱۷.

۲- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسى (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلاميه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴ /ص۱۸۷.

خرقه صفراء، ودعا بخرقه بيضاء فلفه بها، ثمّ أذّن فى أذنه اليمنى، وأقام فى أذنه اليسرى، وقال لعلى عَلَيْهِ السَّلَام: بما سميت ابنى هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربى عزّ وجلّ قال: فهبط جبرئيل قال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك يا محمد عليٌّ منك بمنزله هارون من موسى إلّا إنه لا نبى بعدك فسمِّ ابنك باسم ابن هارون، قال النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: وما اسم ابن هارون؟ قال جبرئيل: شبَّر، قال: وما شبر؟ قال: الحسن قالت أسماء: فسماه الحسن.

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام نفستها به فجائنى النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فقال:

هلمِّ ابنى يا أسماء.

فدفعته إليه بخرقه بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثمّ قال: إنه سيكون لك حديث! اللهمّ العن قاتله، لا تعلمى فاطمه بذلك.

قالت أسماء: فلما كان فى يوم سابعه جاءنى النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فقال:

هلمىّ ابنى فأتيته به.

ففعل به كما فعل بالحسن وعقَّ عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح وأعطى القابله الورك ورجلًا وحلق رأسه وتصدَّق بوزن الشعر ورقاً، وحلق رأسه بالخلوق وقال:

إن الدم من فعل الجاهليه.

قالت: ثمّ وضعه فى حجره ثمّ قال: يا أبا عبد الله عزيز علىّ ثمّ بكى(۱).

۱- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسى (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلاميه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴/ص ۲۵۰.

۶- بکاء رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

روی عن أم سلمه (رضی الله عنها) قالت: بینما رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ذات یوم جالس والحسن والحسین (عَلَیْهِما السَّلَام) فی حجره إذْ هملت عیناه بالدموع فقلت: یا رسول الله ما لی أراک تبکی جعلت فداک؟ فقال: جائنی جبریل عَلَیْهِ السَّلَام فعزانی بابنی الحسین، وأخبرنی إن طائفه من أمتی تقتله لا أنالهم الله شفاعتی(۱).

۷- حب النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم للحسن والحسین (عَلَیْهما السَّلَام)

أخرج الترمذی فی صحیحه إن النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أبصر حسناً وحسیناً فقال:

اللهمّ إنی أحبهما فأحبهما(۲).

۸- النظر إلی الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

عن جابر بن عبد الله: قال من سره أن ینظر إلی رجل من أهل الجنه فلینظر إلی الحسین بن علی فإنی سمعت رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال:

«من أحب أن ینظر إلی سید شباب أهل الجنه فلینظر إلی هذا».

سمعته من رسول الله(۳).

۹- تأذی النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لبکاء الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

عن یزید بن أبی زیاد قال: خرج النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من بیت عائشه فمر علی بیت فاطمه فسمع حسیناً یبکی. فقال:

ألم تعلمی إن بکاء الحسین یؤذینی(۴).

۱- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴/ص۱۸۲.

۲- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴/ص۲۱۸.

۳- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴/ص ۲۴۰.

۴- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴/ص ۲۸۰.

۱۰- أرض کربلاء

قال البغوی یرفعه إلی أم سلمه (رضی الله عنها) قالت: کان جبرئیل عَلَیْهِ السَّلَام عند النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم والحسین معی فترکه إلی النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فقال: جبریل أتحبه یا محمد؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتک ستقتله، وإن شئت أریتک تربه الأرض التی یُقتل بها، فبسط جناحه إلی الأرض فأراه أرضاً یقال لها کربلاء(۱).

۱۱- ذکر ما جاء فیما یُقتل به

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«إن جبریل أخبرنی إن الله عزّ وجلّ قتل بدم یحیی بن زکریا سبعین ألفاً وهو قاتل بدم ولدک الحسین سبعین ألفاً»(۲).

۱۲- الحمره فی السماء

روی سعد الإسکاف قال:

قال أبو جعفر محمد بن علی (عَلَیْهِما السَّلَام):

کان قاتل یحیی بن زکریا (عَلَیْهِما السَّلَام) ولد زنا، وکان قاتل الحسین بن علی (عَلَیْهِما السَّلَام) ولد زنا، ولم تحمر السماء إلاّ لهما(۳).

۱- کشف الغمه فی معرفه الأئمه: أبی الحسن علی بن عیسی الأربلی، المطبعه العلمیه، قم /۱۳۸۱ه / ص۲۷۲.

۲- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی: احمد بن عبد الله الطبری، دار الکتب المصریه، ۱۳۵۶ه/ص۱۵۰.

۳- کشف الغمه فی معرفه الأئمه: أبی الحسن علی بن عیسی الاربلی، المطبعه العلمیه، قم/۱۳۸۱ه /ص۲۲۱.

۱۳- فی إمامه أبی عبد الله الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم

عن أبی هریره قال: سألت رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عن قوله:

(وَجَعَلَهَا کَلِمَهً بَاقِیَهً فِی عَقِبِهِ).

قال:

جعل الإمامه فی عقب الحسین یخرج من صلبه تسعه من الأئمه منهم مهدی هذهِ الأمه.

وعن المفضل بن عمر قال: سألت الصادق عَلَیْهِ السَّلاَم عن هذهِ الآیه قال: یعنی بهذه الآیه الإمامه جعلها فی عقب الحسین؟ فقال:

إن موسی وهارون کانا نبیین ومرسلین أخوین فجعل الله النبوه فی صلب هارون دون صلب موسی.

ثمّ ساق الحدیث إلی قوله:

«وهو الحکیم فی أفعاله (لَا یُسْأَلُ عَمَّا یَفْعَلُ وَهُمْ یُسْأَلُونَ)»(۱).

۱۴- زیاره قبر الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم

عن موسی بن علی الرضا بن جعفر قال: سُئلَ جعفر بن محمد عن زیاره قبر الحسین فقال:

أخبرنی أبی إن من زار قبر الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم عارفاً بحقه کتب الله له فی علیین وقال وقال إن حول قبر الحسین سبعین ألف ملک شعثاً غبراً یبکون علیه إلی یوم القیامه(۲).

۱- مناقب آل أبی طالب: محمد بن علی بن شهراشوب، المطبعه الحیدریه، النجف، ۱۹۵۶، ج۳ /ص۲۰۶.

۲- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی: أحمد بن عبد الله الطبری، دار الکتب المصریه، ۱۳۵۶ ه /ص۱۵۱.

۱۵- (إنّه كان منصوراً)

عن أبی جعفر عَلَيْهِ السَّلَام فی قوله تعالی:

(وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّی الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا).

قال:

هو الحسین بن علی عَلَيْهِ السَّلَام قتل مظلوماً ونحن أولیاؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسین عَلَيْهِ السَّلَام: فیقتل حتی یقال أسرف فی القتل وقال: المقتول الحسین، وولیّه القائم والإسراف فی القتل أن یقتل غیر قاتله (إنّه كان منصوراً) فإنه لا یذهب من الدنیا حتی ینتصر برجل من آل رسول الله علیهم الصلاه والسلام یملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(۱).

۱۶- الصفح عن فطرس

روی أنه لما ولد الحسین عَلَيْهِ السَّلَام أمر الله تعالی جبرئیل أن یهبط فی ملأ من الملائكه فیهنئ محمداً، فهبط فمرَّ بجزیره فیها ملك یقال له فطرس، بعثه الله فی شیء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه فی تلك الجزیره، فعبد الله سبعمائه عام، فقال فطرس لجبرئیل: إلی أین؟ فقال: إلی محمد، قال: احملنی معك لعله یدعو لی.

فلما دخل جبرئیل وأخبر محمداً بحال فطرس، قال له النّبی:

قل له یتمسح بهذا المولود، فتمسح فطرس بمهد الحسین عَلَيْهِ السَّلَام فأعاد الله علیه فی الحال جناحه ثمّ أرتفع مع جبرئیل إلی السماء(۲).

۱- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (ت۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران ۱۳۸۵ه، ج۴۴/ص۲۱۸.

۲- كشف الغمه فی معرفه الأئمه: أبی الحسن علی بن عیسی الأربلی، المطبعه العلمیه، قم / ۱۳۸۱ه/ص۲۱۹.

۱۷- سوره الفجر

قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام:

اقرؤا سوره الفجر فی فرائضكم ونوافلكم، فإنها سوره الحسين بن علی (عَلَيْهِما السَّلَام) وارغبوا فيها رحمكم الله تعالی.

فقال له أبو أسامه وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذهِ السوره للحسين عَلَيْهِ السَّلَام خاصه؟ فقال:

ألا تسمع إلی قوله تعالی: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ) الآيه إنما يعنی الحسين بن علی (عَلَيْهِما السَّلَام) فهو ذو النفس المطمئنه الراضيه المرضيه، وأصحابه من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم هم الراضون عن الله يوم القيامه، وهو راض عنهم(۱).

۱۸- شجره النور

عن حذيفه، عن النّبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال:

لما أسری بی أخذ جبرئيل بيدی فأدخلنی الجنه،وأنا مسرور فإذا أنا بشجره من نور مكلله بالنور، فی أصلها ملكان يطويان الحلیّ والحلل إلی يوم القيامه، ثمّ تقدمت أمامی فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحده ففلقتها فخرجت علیّ منها حوراء كأن أجفانها مقاديم أجنحه النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لأبنك المقتول ظلماً الحسين بن علی ابن أبی طالب(۲).

۱- كشف الغمه فی معرفه الأئمه: أبی الحسن علی بن عيسی الأربلی، المطبعه العلميه، قم / ۱۳۸۱ه/ص۲۲۲.

۲- ذخائر العقبری فی مناقب ذوی القربی، احمد بن عبد الله الطبری، دار الكتب المصريه، ۱۳۵۶ه/ ص ۱۳۰.

۱۹– البكاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن أبى عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال:

كلَّ الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلَام(۱).

۲۰– سيد بن سيد

عن سلمان الفارسى (رض) قال: دخلت على النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وإذا الحسين عَلَيْهِ السَّلَام على فخذيه وهو يُقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول:

أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمه، أنت حجّه ابن حجّه أبو حجج تسعه من صلبك، تاسعهم قائمهم(۲).

۲۱– ختان الحسنان (عَلَيْهِما السَّلَام)

عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَام قال:

ختن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الحسن والحسين (عَلَيْهِما السَّلَام) لسبعه أيام، وحلق رؤوسهما وتصدق بزنه الشعر فضه(۳).

۲۲– طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن أبى عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال:

طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر(۴).

۱– ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: احمد بن عبد الله الطبرى، دار الكتب المصريه، ۱۳۵۶ه/ص۱۴۳.

۲– الخصال: أبى جعفر محمد بن على بن الحسين «الصدوق»، مكتبه الصدوق، ۱۳۸۹ه، ج۲/ص۴۷۵.

۳– مكارم الأخلاق: الحسين بن الفضل الطبرسى، مؤسسه النعمان، بيروت /ص۵۷.

۴– مكارم الأخلاق: الحسين بن الفضل الطبرسى، مؤسسه النعمان، بيروت /ص۱۶۸.

۲۳- عقیقه الحسنان (عَلَيْهِما السَّلَام)

عن أبی عبد الله عن آبائه عَلَيْهِم السَّلَام قال:

عق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عن الحسن والحسین (عَلَيْهِما السَّلَام) کبشاً یوم سابعهما وقطعه أعضاءً ولم یکسر من عظمها وأمر فطبخ بماء وملح وأکلوا منه بغیر خبز وأطعموا الجیران(۱).

۲۴- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

«إن ابنی هذا، یعنی الحسین یقتل بأرض من العراق، فمن أدرکه فلینصره»(۲).

۲۵- السجود علی تربه الحسین عَلَيْهِ السَّلَام

روی عن أبی عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام إنه قال:

«السجود علی تربه الحسین عَلَيْهِ السَّلَام یخرق الحجب السبع»(۳).

۲۶- زیاره الحسین عَلَيْهِ السَّلَام.

عن بشیر الدهان، عن أبی عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام فی حدیث له، قال:

«یا بشیر من زار قبر الحسین عَلَيْهِ السَّلَام عارفاً بحقه کان کمن زار الله فی عرشه»(۴).

۱- مکارم الأخلاق: الحسین بن الفضل الطبرسی، مؤسسه النعمان، بیروت /ص۲۳۷.

۲- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی: احمد بن عبد الله الطبری، دار الکتب المصریه ۱۳۵۶ه‍ /ص۱۴۶.

۳- وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه: محمد بن الحسن الحر العاملی (ت۱۱۰۴ه‍)، تحقیق: محمد الرازی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ج۳/ص۶۰۸.

۴- کامل الزیارات: أبی القاسم جعفر بن محمد بن قولویه (ت۳۶۷ه‍)، تصحیح: عبد الحسین الأمینی، المکتبه الرضویه، النجف الأشرف، ۱۳۵۶ه‍ /ص۱۴۹.

۲۷– التبرک بتربه قبر الحسین عَلَیْهِ السَّلَام.

عن أبی الیسع قال: سأل رجل أبا عبد الله عَلَیْهِ السَّلَام وأنا أسمع، قال: آخذ من طین قبر الحسین عَلَیْهِ السَّلَام یکون عندی أطلب برکته؟ قال:

«لا بأس بذلک»(۱).

۲۸– السعی فی حاجه المؤمن.

عن صفوان الجمال قال: کنت جالساً مع أبی عبد الله عَلَیْهِ السَّلاَم إذْ دخل علیه رجل من أهل مکه یقال له: میمون فشکا إلیه تعذر الکراء علیه فقال لی: قم فأعن أخاک، فقمت معه فیسر الله کراه، فرجعت إلی مجلسی فقال أبو عبد الله عَلَیْهِ السَّلَام:

ما صنعت فی حاجه أخیک؟ فقلت قضاها الله – بأبی أنت وأمی – فقال: أما إنک تعین أخاک المسلم أحب إلیّ من طواف أسبوع بالبیت مبتدئاً ثمّ قال: إن رجلاً أتی الحسن بن علی (عَلَیْهِما السَّلاَم) فقال: «بأبی أنت وأمی – أعنی علی قضاء حاجه، فانتعل وقام معه فمر علی الحسین (صلوات الله علیه) وهو قائم یصلی فقال له: أین کنت عن أبی عبد الله تستعینه علی حاجتک، قال: قد فعلت – بأبی أنت وأمی – فذکر إنه معتکف، فقال: أما إنه لو أعانک کان له من اعتکافه شهراً(۲).

۲۹– تعویذه الحسنین

عن سعید بن جبیر عن ابن عباس (رضی الله عنهما) قال: کان رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم یعوذ حسناً وحسیناً.

۱– بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران، ۱۳۸۵، ج۱۰۱ /ص۱۲۵.

۲– الشافی فی شرح أصول الکافی: قدم له وشرحه: عبد الحسین المظفر، مطبعه الغری، النجف، ۱۳۸۸ه، المجلد الخامس/ ص۲۶۶.

(أعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه» وكان يقول: «كان أبوكما يعوذ به إسماعيل وإسحاق»(۱).

۳۰- ما أعطاه الله (جل جلاله) للحسين عَلَيْهِ السَّلَام.

عن حذيفه بن اليمان (رض) قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يقول:

«يا أيها الناس إنه لم يعطِ أحد من ذريه الأنبياء الماضين ما أعطى الحسين بن على خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِم السَّلَام يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزله والولايه لرسول الله وذريته فلا يذهبن لكم الأباطيل(۲).

۳۱- إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فداه بابنه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام

روى فى بعض الأخبار أن النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أجلس يوماً الحسين على فخذه الأيمن وولده على فخذه الأيسر وجعل يلثم هـذا مره وهـذا أخرى من شـده شـغفه بهما فهبط جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَام من ربّ العالمين وقال يا محمد إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما فأختر من شئت منهما فإن الله قد أمر عزرائيل أن يقبض روح أحدهما فقال:

يا أخى جبرائيل إن مات الحسين بكى عليه على وفاطمه والحسن وأنا وإذا مات ولدى إبراهيم بكيت عليه أنا وحدى فسل ربك أن يقبض إليه إبراهيم ولدى فقبض بعد ثلاثه أيام فكان النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إذا رأى حسيناً مقبلاً إليه يقول له مرحباً بمن فديته بابنى إبراهيم(۳).

۱- ينابيع الموده: سليمان الحسينى البلخى القندوزى، منشورات مكتبه العرفان، صيدا - بيروت، ج۱/ص۱۶۶.

۲- المصدر نفسه.

۳- مدينه المعاجز: هاشم البحرانى (۱۱۰۷ه)، طبعه حجريه ۱۲۹۸ه /ص۲۳۶.

۳۲- سبحه من طین

عن الإمام الصادق عَلَیْهِ السَّلاَم قال:

«من کانت معه سبحه من طین قبر الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم کُتب مسبحاً وإن لم یُسبح بها»(۱).

۳۳- آداب زیاره الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم

روی عن الإمام الصادق عَلَیْهِ السَّلاَم:

«أردت زیاره الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم فزره وأنت حزین مکروب شعث مغبر جائع عطشان وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً»(۲).

۳۴- زیاره النصف من شعبان

عن الإمام الصادق عَلَیْهِ السَّلاَم:

«إذا کان النصف من شعبان نادی منادٍ من الأفق الأعلی إلی زائری قبر الحسین ارجعوا مغفوراً لکم وثوابکم علی ربکم ومحمد نبیکم»(۳).

۳۵- زیاره الملأ الأعلی للإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم

عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عَلَیْهِ السَّلاَم یقول:

«لیس شیء فی السموات إلاّ وهم یسألون الله أن یأذن لهم فی زیاره الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم فوج ینزل وفوج یعرج»(۴).

۱- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (۱۱۱۱ه)، المطبعه الإسلامیه، طهران، ۱۳۸۵ه، ج۸۵/ص ۳۴۰.

۲- الکافی: محمد بن یعقوب الکلینی: تحقیق: علی أکبر الغفاری، طهران ۱۳۷۹ه، ج۴/ص۵۸۷.

۳- الکافی: محمد بن یعقوب الکلینی: تحقیق: علی أکبر الغفاری، طهران ۱۳۷۹ه، ج۴/ص۵۸۸.

۴- تهذیب الأحکام: أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی (ت ۴۶۰ه)، تحقیق: حسن الخرسان، مطبعه النعمان، النجف الأشرف، ۱۹۵۹م، ج۶/ص۴۶.

۳۶- الحث علی زیاره الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

«لا تدع زیاره الحسین عَلَیْهِ السَّلَام أما تحب أن تکون فیمن تدعو له الملائکه»(۱).

۳۷- الأمر بزیاره الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

عن أبی جعفر عَلَیْهِ السَّلَام قال:

«مروا شیعتنا بزیاره قبر الحسین فإن إتیانه مفترض علی کل مؤمن یقر للحسین بالإمامه من الله عزّ وجل»(۲).

۳۸- الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام یکشف الغطاء لأصحابه

عن محمد بن عماره عن ابیه عن أبی عبد الله عَلَیْهِ السَّلَام قال: قلت له أخبرنی عن أصحاب الحسین عَلَیْهِ السَّلَام وإقدامهم علی الموت، فقال:

«إنهم کشف لهم الغطاء حتی رأوا منازلهم من الجنه فکان الرجل منهم یقدم علی القتل لیغادر علی حوراء یعانقها وإلی مکانه من الجنه»(۳).

۳۹- إغتسل فی الفرات

عن بشیر الدهان قال: قلت لأبی عبد الله عَلَیْهِ السَّلَام فی حدیث طویل قال:

«ویحک یا بشیر إن المؤمن إذا أتی قبر الحسین عَلَیْهِ السَّلَام عارفاً بحقه

۱- کامل الزیارات: أبی القاسم جعفر بن محمد بن قولویه (ت۳۶۷ه)، تصحیح: عبد الحسین الأمینی، المکتبه الرضویه، النجف الأشرف، ۱۳۵۶ه /ص۱۱۹.

۲- علل الشرائع: أبی جعفر محمد بن علی (الصدوق)، (ت۳۸۱ه)، تحقیق: محمد صادق بحر العلوم، دار التربیه، بغداد، ۱۹۸۰م /ص۲۲۹.

۳- کامل الزیارات: ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه (ت۳۶۷ه)، تصحیح: عبد الحسین الأمینی، المکتبه الرضویه، النجف الأشرف، ۱۳۵۶ه /ص۱۸۵.

فاغتسل فی الفرات ثمّ خرج کتب له بکل خطوه حجّه وعمره مبرورات متقبلات، وغزوه مع نبی مرسل أو إمام عدل»(۱).

۴۰- خبر أم سلمه (رضی الله عنها)

روی عن أم سلمه (رضی الله عنها) إنها قالت: کان الحسن والحسین یلعبان بین یدی النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فی بیتی، فنزل جبرئیل عَلَیْهِ السَّلَام فقال یا محمد إن أمتک تقتل ابنک هذا من بعدک، فأومأ بیده إلی الحسین. فبکی رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وضمه إلی صدره، ثمّ قال رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«ودیعه عندک هذهِ التربه، فشمها رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وقال: ریح کرب وبلاء.

وقال رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

یا أم سلمه إذا تحولت هذهِ التربه دماً فاعلمی إن ابنی قد قتل.

(قال الراوی) فجعلتها أم سلمه فی قاروره، ثمّ جعلت تنظر إلیها کل یوم وتقول: إن یوماً تحولین دماً لیوم عظیم.

۱- مجمع الزوائد:نور الدین علی الهیثمی (ت۸۰۷ه)، دار الکتاب العربی، بیروت، ج۹/ص۱۸۹.

الرساله الفكريه والقياده

بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاه على أشرف أنبيائه وآله الطاهرين.

إن الأمه أيُّها الأعزاء – أيه أمه – توجد نتيجه لامتزاج عاملين، عامل الفكر البناء وعامل القياده الرشيده وبقدر ما تحمل الفكره من طاقات البناء وتجسد القياده من روح الفكره تنمو الأمه وتشتد وبقدر ما تتصف به الفكره الرساليه من رحابه أفق وإنسانيه في المفاهيم وما يتوفر في القياده من سعه قلب وموضوعيه في العمل تمتد الأمه وتتحدد أبعادها.

فالفكره الرساليه والقياده هما إذن القاعده الأولى لوجود الأمه وتحديد أبعادها المكانيه والزمانيه. ونحن بوصفنا نملك هذهِ القاعده لوجودنا بكلا حديها الفكرى والقيادى.

فالفكره الرساليه هى الإسلام الذى وضع للأمه بذرتها الروحيه والنظريه وأعطاها مقوماتها الفكريه.

وعامل القياده تمثل فى أبطال الرساله كالحسين عَلَيْهِ السَّلَام وغيره من تلامذه القائد الأعظم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الّذين وضعوا للأمه بذرتها البشريه وحددوا لها الطريق وجسدوا الفكره وأناروا الدرب وزودوا الأمه برصيدها من المثل والتضحيات.

وإذا كانت الأمه تولد بمولد الفكره الرساليه ومولد القياده التى تجسد الفكره فمن

الطبیعی أن تحتفل أمتنا الإسلامیه العظیمه بیوم کهذا الیوم المبارک لأن مولد الحسین أو أبی الحسین یحمل معنی من معانی مولد الأمه.

وإذا کان یوم المبعث هو یوم مولد الفکره التی تمخضت عنها السماء متمثله فی رساله الإسلام الکبری فإن أیام المیلاد المبارکه هی التی قدمت للرساله قادتها المیامین وأکملت بذلک القاعده الإسلامیه فی وجود الأمه فامتزجت الفکره بالقیاده وأسفر ذلک عن أمه هی خیر أمه أخرجت للناس.

هکذا نجد أنفسنا مشدودین إلی هذهِ الذکریات المبارکه ومرتبطین بها ارتباط حیاه لأنها ذکریات وجودنا الأکبر کأمه تحت الشمس تحمل لواء الإسلام ومشعل التوحید وتحمی کلمه السماء عن وجه الأرض.

فذکری الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فی مولده أو شهادته أو ملحمه حیاته الکبری لیست بالنسبه إلینا مجرد استرجاع لماضی مجید وإنما تعبر عن جزء من القاعده التی یبتنی علیها وجود الأمه، فالأمه إذْ تحتفل بذکریات الحسین وعلی (عَلَیْهِما السَّلاَم) أو بسائر ذکریات الإسلام إنما تؤکد وجودها کأمه واعتناءها بکل المقومات الأساسیه لهذا الوجود.

وعلی هذا الأساس ندرک أن کل محاوله لتعمیق ربط الأمه بمصادر وجودها الرسالیه والقیادیه وشدها إلی رسالتها الإسلامیه الکبری وقادتها المیامین هی فی الحقیقه عمل فی سبیل وجود الأمه بالذات. وکل محاوله تستهدف تبعید الأمه عن الإسلام أو قادته المیامین فی أی مجال من مجالات الحیاه الفکریه والعملیه هی فی الحقیقه مؤامره علی وجود الأمه ومحاوله لسرقه مقوماتها الأساسیه منها وتعریتها عن مسوّغات وجودها کأمه تحت الشمس.

وعلی هذا الأساس أیضاً نعرف أن إصرار الأمه المتمثل فی إرادتکم أیتها الجماهیر المؤمنه علی اختیار طریق الإسلام فی کل مجالات الحیاه العقائدیه والاجتماعیه

والانطلاق فی نفس اتجاه القیاده الکبری التی جسدها الحسین وأبو الحسین (عَلَیْهِما السَّلَام) هذا الإصرار إنما یعبر عن إدراک الأمه أن هذا هو الطریق الوحید لمواصله وجودها وأصالتها والحصول علی سعاده دنیاها وآخرتها.

ومن خلال هذا الترابط الجذری الذی یشد الأمه إلی رسالتها الإسلامیه وقیادتها الرائده یمکنکم أن تعرفوا أیُّها الأخوه حقیقه الدور الذی تمارسه حوزه الإسلام الکبری هنا فی النجف حوزه الإمام جعفر بن محمد عَلَیْهِ السَّلَام التی نذرت نفسها خلال ألف عام تقریباً من تاریخها المجید لتذکیر الأمه دائماً بمقومات وجودها وربطها برسالتها المقدسه والتضحیه فی سبیل مصالحها الحقیقیّه والکشف عن مؤامرات أعدائها والإعلان عن کلمه الإسلام دائماً وفی کل حین.

فهذه الحوزه الکبری أیُّها الأخوه هی التی تسهر علی حمایه رسالتکم وهی التی تعبر عن آلامکم وأمالکم الحقیقیه وهی التی تضع طاقاتها فی سبیل خیرکم وسعادتکم وهی التی تحدد لکم طریق الإسلام الواضح فی کل مجالات الحیاه الذی یغنی المسلمین عن استجداء الأفکار والأنظمه من معسکر الشرق أو الغرب والتطواف علی موائد الرأسمالیه وغیرها من المذاهب الاجتماعیه التی یرفضها الإسلام ویقدم البدیل الأفضل عنها متمثلاً فی نظامه الاقتصادی والاجتماعی وطریقته فی تنظیم الفرد والمجتمع التی تشمل جمیع مناحی الحیاه أن هذِهِ الحوزه هی همزه الوصل بین الأمه ورسالتها الکبری وأیّ محاوله لتفتیت هذِهِ الحوزه أو القضاء علیها یعنی قطع همزه الوصل وفصل الأمه عن رسالتها الکبری ومن ثمّ عن مقومات وجودها.

فبحرمه هذِهِ الذکری الشریفه وصاحبها العظیم صلوات الله علیه أن یحقق إرادتها الواعیه ویجسد ارتباطها بدینها فی کل مجالات الحیاه ویحفظ الحوزه ویقیها شر الأعداء لتکون دائماً التعبیر الأصح عن الإسلام فی الأمه ودلیلها إلی خیر الدنیا والآخره(۱).

۱- مجله الأضواء - النجف - العدد ۶ و ۷ - السنه الخامسه، ۱۹۶۵/ ص۲۵۶.

خطبتی صلاه الجمعه المقدسه فی مسجد الکوفه المعظم

بقلم: السید الشهید محمد الصدر – فی ۷ شعبان ۱۴۱۹ه

قبل یومین أو ثلاثه مرت الذکری السنویه لمیلاد الإمام أبی عبد الله الحسین سید الشهداء عَلَیْهِ السَّلَام فلا ینبغی أن تمر هذهِ الجمعه دون ذکره وعلی الرغم من أن الحادثه الأشهر للإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام هو واقعه الطف وهی لا شک أعظم حوادث الإسلام أو التاریخ بعد وفاه النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وإلی عصر الظهور. إلاّ إننی أرید فی هذهِ الخطبه أن اتجاوز ذلک إلی تلک الفضائل والخصائص التی لا ترتبط بهذه الواقعه؛ لأن المناسبه هی مناسبه ولاده وإن کان قد ورد عنهم عَلَیْهِم السَّلَام «أفراحنا أحزاننا».

قالوا: وفد أعرابی المدینه فسئل عن أکرم الناس بها فدل علی الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فدخل المسجد فوجده مصلیاً فوقف بإزائه وأنشد:

لم یخب الآن من رجاک ومن

حرک من دون بابک الحلقه

أنت جواد وأنت معتمد

أبوک قد کان قاتل الفسقه

لولا الذی کان من أوائلکم

کانت علینا الجحیم منطبقه

قال: فسلّم الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فقال یا قنبر هل بقی من مال الحجاز شیء قال نعم أربعه آلاف دینار فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثمّ نزع بردیه ولف الدنانیر بها وأخرج یده من شق الباب حیاءً من الأعرابی وأنشأ:

خذها فإنی إلیک معتذر

واعلم بأنّی علیک ذو شفقه

لو کان فی سیرنا الغداه عصا

أمست سمانا علیک مندفقه

لکن ریب الزمان ذو غیر

والکف منی قلیله النفقه

قال: فأخذها الأعرابی وبکی فقال له: لعلک استقللت ما أعطیناک. قال: لا ولکن کیف یأکل التراب جودک.

توجد بعض الإیضاحات یحسن التعرض لها:

أولاً: من الروایه أن الحسین عَلَیْهِ السَّلَام أنشأ الأبیات علی البدیهه فإن کان الأعرابی قد حضّر أبیاته فإن الحسین لم یحضرها قطعاً. وقول الشعر مروی عن الأئمه ودیوان الشعر لأمیر المؤمنین عَلَیْهِ السَّلَام مشهور وإن کان ضعیف السند إلّا أن مجموعه متواتر. کما إنه مروی عن علمائنا کالشریف الرضی وغیره کثیر.

ثانیاً: أما قوله من حرک دون بابک الحلقه أی دق الباب وقال: لولا الذی کان من أوائلکم کانت علینا النار منطبقه: فأوائلکم یقصد بها الجیل السابق لکم أی رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وأما منطبقه أی مغلقه وفیه إشاره إلی قوله تعالی:

(عَلَیْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَهٌ).

وأما قول الحسین عَلَیْهِ السَّلَام: لو کان فی سیرنا الغداه عصا أمست سمانا علیک مندفقه: لأن الإنسان العاجز یستعمل العصا فی سیره ولولا العصا لم یتمکن من السیر فتکون العصا هنا کنایه عن التمکن المالی وإن کان عندنا مال أمست سمانا علیک مندفقه.

وفی روایه أخری أن الحسین عَلَیْهِ السَّلَام سایر أنس بن مالک فأتی قبر خدیجه الکبری فبکی ثمّ قال لأنس اذهب عنی قال أنس استخفیت عنه فلما طال وقوفه فی الصلاه سمعته یقول:

یارب یارب أنت مولاه

طوبی لمن کنت أنت مولاه

یاذا المعالی علیک معتمدی

فارحم عبيداً إليك ملجاه

طوبی لمن کان خادماً ارقا

یشکو إلی ذی الجلال بلواه

وما به عله ولا سقم

أکثر من حبه لمولاه

إذا اشتکی بثه وغصته

أجابه الله ثمّ لباه

إذا ابتلی بالظلام مبتهلاً

أکرمه الله ثمّ ناداه

فنودی:

لبیک عبدی أنت فی کنفی

وکلما قلت قد علمناه

صوتک تشتاقه ملائکتی

فحسبک الصوت قد سمعناه

دعاک عندی یجول فی حجبی

فحسبک الستر قد سفرناه

لو هبت الریح فی جوانبه

خرّ صریعاً لما تغشاه

سلنی بلا رغبه ولا رهب

ولا حساب إنی أنا الله

ويعدُّ هذا الشعر من الحديث القدسى ومعناه أنّ كل ما روى من القول والكلام غير القرآن الكريم يسمى حديثاً قدسياً.

ومما يروى عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من الشعر فى الموعظه:

اغن عن المخلوق بالخالق

تسد على الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله

فليس غير الله من رازق

من ظن أن الناس يغنونه

فليس بالرحمن بالواثق

أوظن أن المال من كسبه

زلت به النعلان من حالق

ومن ذلك قوله:

ناديت سكان القبور فاسكتوا

وأجابنى عن صمتهم ترب الحصى

قالت أتدرى ما فعلت بساكنى

مزقت لحمهم وخرقت الكسا

وحشوت أعينهم تراباً بعدما

كانت تأذى باليسير من القذى

أما العظام فإننى مزقتها

حتى تباينت المفاصل والشوى

وفی کتاب البدایه والنهایه:

روی البخاری عن عبد الله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم یقتل الذباب فقال: أهل العراق یسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وقد قال رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«وهما ریحانتای من الدنیا».

وهناک روایات أُخَر بهذا الصدد.

الآن ندخل فی ما نستطیع بیانه من فضل الحسن والحسین (عَلَیْهِما السَّلَام) ومنزلتهما العظیمه عند الله مع الترکیز علی ما هو محل الحدیث وهو فضل الحسین عَلَیْهِ السَّلَام بالخصوص وقد روی عن رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أنه قال:

«إنهما إمامان قاما أو قعدا».

والإمام هو القدوه والمرشد والقائد والموجه وقوله: قاما أی قاما بالمسؤولیه وتولوا أعباء الإمامه فعلًا کما یمکن أن یفسر قیامهما بالسیف (أی الثوره باللغه الحدیثه) فیکون القیام إشاره إلی ثوره الحسین عَلَیْهِ السَّلَام مع معاویه کأنه قال قاما کما قام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام أو قعدا کما قعد الحسن عَلَیْهِ السَّلَام فإنّ فعلهما علی أی حال فعل إمام مفترض الطاعه لا یجوز الاعتراض علیه وهو مطابق للحکمه والمصلحه الواقعیه وروی عن رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إنه قال عنهما سلام الله علیهما إنهما ولدای من صلب علی عَلَیْهِ السَّلاَم یعنی أن الولاده الظاهریه أو الجسدیه وإن کانت من صلب علی عَلَیْهِ السَّلَام إلّا أن الولاده الواقعیه أو المعنویه إنما هی من رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، لذا کان ینادی کل منهما علی مدی حیاتهما یابن رسول الله. وهذا علی وجه الحقیقه المعنویه ولیس علی وجه المجاز فإذا أضفنا إلی ذلک وحده النورین محمد وعلی أو قل نور محمد ونور علی (عَلَیْهِما السَّلَام) فی العالم

الأعلى كما هو المفهوم من قوله تعالى:

(وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ).

إذن، يكون أولاد على هم أولاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إلاّ أن هذا مما لا يمكن أخذه على إطلاقه إلاّ فى أولاد الزهراء سلام الله عليها وهما الحسن والحسين سلام الله عليهما ولربما المحسن رضوان الله عليه؛ لأنهما من ناحيتها أيضاً يرتبطان بنسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من دون سائر أولاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلاَم وهم كثيرون إلاّ أنه ليس فيهم من ينادى أو يجوز أن ينادى يابن رسول الله إلاّ الحسن والحسين (عَلَيْهِما السَّلَام) كما أن هذا هو ظاهر قوله تعالى:

(فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ).

فإنه لم يكن مصداق الأبناء بضروره التاريخ إلاّ الحسن والحسين (عَلَيْهِما السَّلَام) كما نفهم من أنفسنا وأنفسكم وحده محمد وعلى نفسهم أيضاً أن الحسن والحسين (عَلَيْهِما السَّلَام) ابنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم والملحوظ أن عنوان الأبناء مقدم فى الآيه على العنوانين الآخرين.

(فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ).

كأنما آخر الأنفس تواضعاً لأنه هو المأمور أن يقول (قل تعالوا ندعو أبنائنا...) وروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أيضاً بالتواتر أنه قال:

إنهما سيدا شباب أهل الجنه.

فإذا علمنا كما هو واضح أن كل أهل الجنه شباب أو قل شبان وأن كان من يدخل الجنه يعطيه الله سبحانه وتعالى عمر الشباب إكراماً له لأن عمر الشيخوخه صعب ومكروه للناس فيعطيه عمر الشباب لأجل إكرامه وإسعاده فى الجنه إذن فلا يمكن أن يوجد شيخ فى الجنه ليصدق على بعضهم كما قيل (إنهما سيدا شيوخ أهل الجنه أو سيدا

کهول أهـل الجنه) بل کلهم شـبان حتی المعصومون عَلَيْهِم السَّلَام بل هم أولی بهـذه الصـفه من غیرهم لأنهم أحق بالسـعاده فی الجنه والإـکرام من الله سـبحانه وتعـالی، ونحن نعلم من نـاحیه أخری أن الجنه طبقات ودرجات وفیها المتـدنی نسبیاً وفیها العالی قال تعالی:

(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (۲۲) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

وهذا یدل علی أن هناک جنه ثانیه أیضاً فیکون معنی کونهما (عَلَيْهِما السَّلَام) سیدا شباب أهل الجنه.

أولًا: إنهما سیدان لکل أهل الجنه لأن کلهم شبان ولا یحتمل أن نفهم من هذا التعبیر وجود صنف آخر یعنی الکهول.

ثانیاً: إنهم الأعلی درجه علی الإطلاق فی الجنه لأن معنی السیاده:

(سیدا شباب أهل الجنه).

والعظمه فی الجنه هو ذلک. لا یستثنی من ذلک أحد علی الإطلاق إلاّ ثلاثه فقط هم جدهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وأبوهما أمیر المؤمنین عَلَيْهِ السَّلَام وأمهما فاطمه الزهراء سلام الله علیها ولا یستثنی من ذلک حتی المعصومون من أولاد الحسین عَلَيْهِم السَّلاَـم بـل حتی الأنبیـاء السـابقون علی الإسـلام فـإنهم کلهم فی الجنه وکلهم شـبان والحسن والحسـین (عَلَيْهِمـا السَّلَام) سادتهم جمیعاً بحسب إطلاق هذهِ الروایه فضلًا عن غیرهم بطبیعه الحال.

وروی عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«إنهما سبطا من الأسباط».

والسـبط هو ابن البنت وهمـا ابنـا بنت رسول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم نسـباً إلاـ أن هـذا وإن کـان صـحیحاً إلاّ أنه لیس کل المقصود من الروایه إذْ یکفی فی ذلـک أن یقول: إنهما سـبطا رسول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم وأما قوله من الأسـباط فیعنی معنی آخر

زائداً على ذلک لأن الأسباط مذکورون فی القرآن الکریم وهذا ینتج عده نتائج منها:

أولاً: إن لکل نبی من أولی العزم وصیاً وکذلک لمحمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وصی وهو علی عَلَیْهِ السَّلَام فلیست الوصایه للنبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أمراً غریباً بل هو الحال المعتاد الذی علیه کل الأنبیاء السابقین.

ثانیاً: إن بعض الأنبیاء السابقین من أولی العزم کإبراهیم عَلَیْهِ السَّلَام له أسباط ولأسباطه صفات جلیله مذکوره فی القرآن فتکون نفس تلک الصفات ثابته للحسن والحسین (عَلَیْهِما السَّلَام) لأنهما صفات أسباط الأنبیاء أیّا کانوا. کمفهوم کلی ینطبق علیهما وعلی کثیرین. والمشهور بین المفسرین أن المراد بالأسباط أولاد یعقوب وهو قابل للمناقشه من أکثر من وجهه.

أن السبط هو ابن البنت وهذا لا یصدق علی هؤلاء سواء من جهه نسبتهم إلی یعقوب لأنهم أولاده الصلبیون ولا من جهه نسبتهم إلی إبراهیم لأنه جدهم لأبیهم ولیس جدهم لأمهم معروفاً أو مشهوراً لیفتخروا به إلاّ أن نقول أن یعقوب متزوج من ابنه إسماعیل عمه فیکون أولاده أحفادا أو أسباطا لإبراهیم عَلَیْهِ السَّلَام فی الوقت نفسه فیصدق علیهم الأسباط فی الجمله علی أی حال. إلاّ أن هذا لم یثبت أولاً کما إننا نعلم أنّ یعقوب متزوج من زوجتین أو أکثر فیبقی الأسباط مختصین حسب المشهور بأولاد إحداهما وهی الأولی أو الکبیره وهذا معناه أن یوسف وبنیامین (عَلَیْهِما السَّلَام) الّذین هما أولاد الزوجه الثانیه لیسا من الأسباط مع إنه بکل تأکید هما أفضل الأخوه علی الإطلاق کما إنهما أعزهم بطبیعه الحال.

۲- أن هؤلاء وهم أولاد الزوجه الأولی لیعقوب عَلَیْهِ السَّلاَم غدروا بأخیهم یوسف الذی هو من الزوجه الثانیه والحادثه یقینیه ومرویه تفصیلاً بالقرآن الکریم ویقول عن کلامهم:

(إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (۸) اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (۹) قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَهِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَهِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ).

وعندئذ بدأت المؤامره إلى أن انتهت والمهم أن مثل هؤلاء الذى أضروا بأخويهما وأبيهما لا يمكن أن يتصفوا بالصفات الجليله المذكوره فى القرآن للأسباط قال تعالى:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإْسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ).

وقال جل جلاله:

(وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ).

وعلى أى حال فلابد أن يكون المراد بالأسباط فى هذهِ الآيات غيرهم.

ومن مزاياه سلام الله عليه أنه من أصحاب الكساء الخمسه بعد الالتفات إلى بعض النقاط.

أولاً: إن حديث الكساء إجمالاً بحسب المعنى مروى بطرق الفريقين.

ثانياً: إننا أشرنا فى الشذرات إلى أن أصحاب الكساء هم خير الخلق على الإطلاق حتى التسعه المعصومين من ذريه الحسين عَلَيْهِم السَّلَام فلا يفضل الإمامين الحسنين (عَلَيْهِما السَّلَام) من البشر أحد إلّا الثلاثه الآخرون من أصحاب الكساء وهم جدهما وأبوهما وأمهما سلام الله عليهم.

ثالثاً: إننا نسمع فى حديث الكساء أنه يقول: فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بطرفى الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى

السماء وقال:

«اللهمّ إن هؤلاء أهل بيتى وخاصتى وحامتى لحمهم لحمى ودمهم دمى يؤلمنى ما يؤلمهم ويحزننى ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». وهذه إشاره واضحه إلى الآيه الكريمه ثمّ يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ضمن الحديث الشريف: «والّذى بعثنى بالحق نبياً واصطفانى بالرساله نجياً ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلاّ ونزلت عليهم الرحمه وحفت بهم الملائكه واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا...

إلى أن يقول:

ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شعيتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلاّ وفرّج الله همه ولا مغموم إلاّ وكشف الله غمه ولا طالب حاجه إلاّ وقضى الله حاجته فقال: على عَلَيْهِ السَّلَام إذن فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا فى الدنيا والآخره ورب الكعبه».

ومن فضائله سلام الله عليه الحديث الشريف (المستفيض) عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم والمروى بطرق الفريقين:

«حسين منى وأنا من حسين».

وهذا معنا مروى بالنسبه إلى كل أصحاب الكساء وقد سمعنا قبل قليل فى حديث الكساء قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إنهم منى وأنا منهم، وورد فى الزهراء عَلَيْها السَّلَام أيضاً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«إنها منى وإنها أم أبيها».

وهی من أصحاب الکساء بطبیعه الحال. وحقیقه ذلک من الأسرار الإلهیه التی لا یطّلع علیها إلّا خاصه الخاصه ولکن فهمها ممکن أن یکون علی عده وجوه منها:

أولاً: إن کون فاطمه سلام الله علیها والحسن والحسین من رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم واضح؛ لانتسابهم بالنسب والأبوه الحقیقیه وأما کون النّبی منهم فباعتبار کونهم سبباً لنشر دینه وعلو الإسلام بجهادهم وجهودهم بما فیهم الحسین عَلَیْهِ السَّلَام بتضحیاته العظیمه والجلیله فی واقعه الطف التی لولاها لمات دین الإسلام وانمسخت شریعه الله فقد أحیاها سلام الله علیه بمقتله وشهادته وبهذا صدق أن رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من الحسین لأن استمرار دینه حقیقه بسببه وکذلک الباقون من أصحاب الکساء علی وفاطمه والحسن عَلَیْهِم السَّلَام بمشارکاتهم المهمه فی نصره الدین.

ثانیاً: إنه لا تکون طاعه الأعلی إلاّ بطاعه الأدنی فلا تکون طاعه الله إلّا بطاعه النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ولا تکون طاعه النّبی إلاّ بطاعه الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم وکذلک لا تکون طاعه الأئمه المعصومین سلام الله علیهم إلّا بطاعه الحوزه الشریفه ولا تکون طاعه الحوزه إلّا بطاعه الوکلاء والمبلغین.

ومن ممیزاته عَلَیْهِ السَّلاَم ما روی فعلاً فی مصادرنا ومعاش فی أذهاننا أن الله جعل الأئمه فی ذریته واستجابه الدعاء تحت قبته والشفاء فی تربته. وکل هذهِ الأمور قطعیه ومجربه إلاّ ما خرج بدلیل أی أن الحکمه الإلهیه تمنع حصول ذلک وإلّا فکل ما یستحق الشفاء أو استجابه الدعاء لحصل علیه. وهنا ینبغی الإشاره باختصار إلی أنه لیس کل دعاءٍ مستجاباً بل بعد أن یعلم الله سبحانه وتعالی صدق النیه والانقطاع والمصلحه الواقعیه فعند ذلک یستجیب الله تعالی وإذا ضممنا إلی ذلک أن الدعاء تحت قبه الحسین فإنه من الأولی الاستجابه والأعظم أجراً(۱).

۱- مجله الهدی - النجف - العدد -۱۱ - السنه الأولی ۱۴۱۹ ه /ص۸.

بمناسبه میلاد الإمام الحسین علَیْهِ السَّلَام

بقلم: السید الشهید محمد مهدی الحکیم

الحمد لله ربّ العالمین والصلاه والسلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین.

أیها المؤمنون:

إننا نفتتح باسم الله سبحانه وعلی برکته هذا المهرجان الدینی الکبیر بمناسبه ذکری میلاد أبی عبد الله الحسین عَلَیْهِ السَّلَام رافعین أکف الضراعه إلیه سبحانه بأن یحقق آمال المسلمین، فی قیام حکومه صالحه، تتخذ من القرآن الکریم دستوراً ومن الإسلام نظاماً، ومن سیره أهل البیت عَلَیْهِم السَّلَام طریقه ومنهاجاً، وأن یوفق العاملین فی سبیله، ویجعل کلمتهم هی العلیا وکلمه أعدائهم هی السفلی، إنه الموفق المعین وهو حسبنا ونعم الوکیل.

أیها المؤمنون:

إن الاحتفال بذکری میلاد أبی الضیم عَلَیْهِ السَّلَام لهو احتفال بذکری میمونه مبارکه، تعید إلی أذهان المسلمین ذکری ذلک العهد المضیء، عهد الإسلام فی أیامه الأولی یوم کان المجتمع الإسلامی مجتمعاً فاضلًا سلیماً قویاً متمسکاً، تسوده أحکام السماء وتظله شریعه القرآن وتجری فی ربوعه الیانعه الممرعه منابع القوه والعزه والجلاله.

فلقد كان مولد سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام فی ظل الدوله الإسلاميه المباركه التی أقام صروحها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم على أسس قويه رصينه تمثل الإيمان بالله سبحانه والعمل وفق شرائعه وأحكامه والتحلی بالأخلاق الساميه، وإننا إذْ نستعيد هذهِ الذكرى إنما تستعيدها والألم يحز فی نفوسنا، ونحن نرى الحاله المزريه والهوه السحيقه التی وصل إليها المسلمون، وندرك المسافات الشاسعه البعيده التی تفصل بينهم وبين إسلامهم وعقيدتهم تكالبت عليهم قوى الضلال والانحراف وتناهبتهم أيادی الدمار والبوار، وعبثت فيهم مبادئ وآراء ما أنزل الله بها من سلطان. واستبدت بهم فی معظم أقطارهم وديارهم حكومات طاغيه عاتيه، أثقلت كاهلهم وأنهكت قواهم وفرقت جماعتهم فعادوا أمه مقطعه الأوصال مخرقه الأشلاء لا تعتمد على قوه ولا تأوی إلى ركن شديد.

أيُّها المؤمنون:

إن لكم من تاريخيكم أبلغ المواعظ وأروع العبر، فقد رأيتم كيف كان المجتمع الإنسانی فی الجزيره العربيه بشكل خاص لا صوت فيه إلاّ للقوه والزعامه فيه للطغيان، قد هدرت فيه الحقوق وانتهكت فيه الحرمات، واختلط الحق بالباطل والحابل بالنابل وبات فيه الناس جميعاً وهم أشتات لا تجمعهم كلمه ولا تؤمهم عقيده ولا تظلهم رايه حتى إذا جاء الإسلام وهو دين الله الذی ارتضاه لعباده وتم نعمته به عليهم وإذا به يصنع المعجزه منه هذهِ الأمه التی كانت تشكو كل عوامل الضعف والانحلال، أمه سويه فاضله تمتلك كل عوامل القوه والتماسک، وليستعين الإسلام على تحقيق هذهِ المعجزه بقوه العقيده وتأثيرها البالغ فی النفس الإنسانيه، والعقيده - أيُّها المؤمنون - قوه جباره هائله لا تقف فی وجهها أيه قوه أخرى، وتاريخ الإسلام الجهادی حافل بالخوارق والمعجزات التی كان أحدهم يبرز لعدوه وقد وضع قلبه فوق درعه ويبرز إليه عدوه وقد وضع درعه فوق قلبه وشتان بين دروع تحميها القلوب وقلوب تحميها الدروع.

وما واقعه الطف الداميه إلاّ مثل رائع للقوه الهائله التی تملکها العقیده حیث یقف نفر معدود، لم یبلغوا المائه وقد فقدوا کل مقومات النصر لیعلنوا للإلوف المؤلفه التی جمعت بینها عوامل أرضیه زائفه أن العقیده أقوی من العده والعدد والسلاح والمال والجاه والسلطان، إنهم لا یعطون بأیدیهم إعطاء الذلیل ولا یقرون إقرار العبید، وماذا کانت النتیجه؟ کانت النتیجه أن انجلت المعرکه عن الصرعی الّذین حققوا إرادتهم فماتوا أحراراً ثمّ استعصوا علی الموت وتمردوا علی الفناء لتبقی ثورتهم مشعلاً هادیاً للثورات الهادیه التی کانت امتداداً لثورتهم والتی قامت لتدک عروش الجور والبغی والطغیان ولتطالب بالدم المسفوح، دم الحسین عَلَیْهِ السَّلَام وصحبه البرره المیامین.

والیوم - أیُّها المسلمون - وبعد أن أضعنا عقیدتنا من أیدینا تحول مجتمعنا إلی مجتمع تدهورت فیه القیم وضاعت فیه الحقائق وانقلبت فیه المقاییس، وأصبح الناس بین باکین، باکٍ لدینه وباک لدنیاه، وسر ذلک کله هو عزوفنا عن أحکام الإسلام واستبدالنا إیاها بأحکام وقوانین شرعها الإنسان لنفسه، لتعود علیه بالدمار الماحق والبوار الساحق، ولتکون برهاناً واضحاً علی نقص الإنسان وقصوره عن وضع التشریع الصالح لحیاته ومجتمعه.

والآن وقد عرفنا هذهِ الحقیقه، فهل آن لنا أن نعود إلی أحکام الله؟ وهل آن للمسؤولین أن یستجیبوا لدعوه الحق ونصح الناصحین، فیحققوا للأمه المسلمه فی استئناف الحیاه الإسلامیه الکریمه فی ظل رایه القرآن، ویعیدوا بذلک مجدها وعزتها وکرامتها؟

«اللهمّ إننا نرغب إلیک فی دوله کریمه تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فیها من الدعاه إلی طاعتک والقاده إلی سبیلک وترزقنا بها کرامه الدنیا والآخره»

إنک ولی الإجابه سمیع الدعاء والسلام علیکم(۱).

۱- مجله الإیمان - النجف - العدد -۳ و ۴- السنه الأولی ۱۹۶۴م /ص۲۲۹.

ما أحوج المسلمين إلى تذكر الأهداف الدينيه التى جاهد من أجلها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: السيد محسن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

أبنائى الأعزاء أهالى النجف الكرام، أيها الوافدون والمؤمنون:

السلام عليكم جميعاً ورحمه الله وبركاته، وبعد فإنى أشكر لكم قيامكم بشؤون الاحتفال بهذه الذكرى المباركه، ذكرى ميلاد سيد شباب أهل الجنه الإمام أبى عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام كما وأشكر أخواننا المؤمنين الّذين شاركوا بالحضور فى هذا الحفل الدينى البهيج، وشكر الله سبحانه أعظم وثوابه أوفر.

وإننى لا أستكثر عليكم نخوتكم الدينيه وتعظيمكم شعائر الله لأنكم -والحمد لله- قد خصصتم بجوار سيد الأوصياء عَلَيْهِ السَّلَام فغمركم بروحانيته، واكتنفتم الحوزه العلميه الدينيه فاستشعرتم شعارها، فمنكم يأخذ الناس معالم دينهم وبكم يقتدون.

ونحن حين نستعيد هذهِ الذكرى المقدسه إنما نستعرض فى أذهاننا عصر النبوه الزاهر يوم أطل المولود العظيم على دنيا مباركه أقامها النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم على

أساس الإسلام، تستمد من مفاهيمها وشرائعها، وترجع إليه فی حل مشاكلها وجميع شؤون حياتها فكانت دنيا تفيض بالعدل والاستقامه وتزخر بالسعاده الماديه والروحيه.

فمن الجدير بالأمه اليوم وهی تعيش واقعاً فاسداً بعيداً كل البعد عن تلك الحياه الإسلاميه المشرقه أن تجعل من ذكری الحسين عَلَيْهِ السَّلَام نبراساً لها تهتدی بهداه وتستضیء بنور سناه، وما أحوج المسلمين عموماً إلی تذكر الأهداف الدينيه المقدسه التی جاهد من أجلها الحسين عَلَيْهِ السَّلاَم والتی ناموا عنها طويلاً وما أحوج حكام المسلمين اليوم فی جميع البلاد الإسلاميه علی اختلاف شعوبها إلی الاعتبار بهذه الذكری التی طالما أسمعتهم من وعدها ووعيدها شيئاً كثيراً وحذرتهم من سخط الله سبحانه وانتقامه، ونصحت لهم أن يقدروا مسؤولياتهم أمام الله تعالی الذی أوجب عليهم الأخذ بالإسلام وتعاليمه وتطبيق شرائعه وأحكامه ولم يرض عنه بديلاً:

(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الآخِرَهِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

دعوتهم إلی هذا مراراً وتكراراً ونصحت لهم سراً وجهاراً:

(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِی إِلَّا فِرَارًا (۶) وَإِنِّی كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِی آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (۲۶) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

وختاماً أبتهل إلی المولی عزّ اسمه رافعاً أكف الضراعه إليه سبحانه قائلاً:

(رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِیَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا).

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(۱).

۱- مجله النجف - النجف - العدد - ۹و۱۰ - السنه الرابعه ۱۹۶۱م /ص۲.

خلود النهضه الحسينيه

بقلم: الشيخ محمد رضا المظفر / عميد كليه الفقه / مؤسس جمعيه منتدى النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ذكرى ولاده سيدنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَام هى ولاده لذكرى مأساه الحسين التى لم يخلق مثلها ولم يخلق جدتها الملوان، فما أن يخطر بالبال اسم أبى عبد الله إلاّ وتتضخم فى القلب تلك النازله بالإسلام والمسلمين فيعظم هولها وتصغر المصائب دونها، ولا ندع للنفس مجالاً لفرحه عيد ميلاده أن نسلك إليها، ولا نترك للقلم مجالاً واللسان أن يصعدا فى تصوير هذا الحدث الذى ملأ بيت النبوه بمشرق نوره الوهاج غبطه وحزناً فى آن واحد.

على أن مثلى لعاجز عن تصوير ما لأمامنا عَلَيْهِ السَّلاَم من عيد فى ميلاده أو من ميلاد فى عيد، وما أوتى كاتب من بيان فإن بلاغته لا تتجاوز التكرار لما هو مكرراً آلاف المرات ليل نهار.

ولكن الشىء البكر الذى لم يتكرر فى وجود الإنسان ولم يعرف له مثيل فى تاريخ البشريه أن يظهر فى الوجود إنسان مثالى كالحسين عَلَيْهِ السَّلاَم بنهضته الجباره التاريخيه فى مصاوله الظلم ومكافحه الطغيان ومقارعه الجور، ومناهضه الكفر والإلحاد، مضحياً بكل ما عنده من قيم واعتبارات، وبكل ما يملك من مال وبنين وحياه، فليستدر عطف

الأجيال المتعاقبه لنصره الحق، ويثير حماس النفوس الأبيه على مقاتله الظلم، ويعلم كل محب للعدل على التضحيه فى سبيل الواجب، ويفضح أعمال الطغمه الفاسده المستبده، ويكشف للناس الروح الجاهليه الخبيثه التى أرادت باسم الإسلام أن تخادع الناس للقضاء على كل معانى الخير وخير كل المعانى الإسلاميه التى نادى بها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

أعود فأقول: إن الذى لم يتكرر فى التاريخ أن ينهض رجل كالحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى ظروف الإسلام الخاصه فيعلنها حرباً شعواء على الظلم والفساد والكفر والإلحاد فيعيد للإسلام جدته، وللتوحيد صولته، ويعلن للعدل سراطه، وللحق منهجه، ولإباء الضيم والذل طريقه.

ولئن تكن هذهِ الثوره عبره لنا – نحن أبناء هذا العصر من المسلمين– فهى أحق من أن تكون عَبره نعصر فيها الدموع اعتصاراً ونقعد ملومين مدحورين عن مصاوله الظلم والإلحاد جبناً واستكانه.

وما أجد فيما وجدت عصراً كعصرنا الحاضر ولا يوماً كيومنا الذى نعيشه الآن طوع بدعائم الإسلام فهدمها وشتت شمل المسلمين فقوضهم، وملأ الأرض ظلماً وجوراً والدنيا فساداً واستهتاراً. وقد مضت سنون طويله والمستعمرون الصليبيون يدكون حصون الإسلام حصناً حصناً وينشرون رايه الإلحاد نشراً نشراً ويبخسون حق الفضائل بخساً بخساً. ونحن – المسلمون لا بارك الله فينا من مسلمين– أعنّاهم على أنفسنا إعانه الضعيف المتخاذل للقوى المهاجم، وساعدناهم على ديننا مساعده العبد اللئيم لسيدهِ الجائر الحاقد، وشاركناهم فى هدم قواعدنا مشاركه الدنىء الغبى للعدو اليقظ الجائر.

وإنى لأتمنى على كل واحد من المؤمنين الأخيار الغيورين أن يجوب البلاد

الإسـلاميه من أقصاها لأدناها كما شاهدت قسماً من مظاهرها العابره، ليرى بأم عينيه كما رأيت إلى أى مدى تردت الحال بتعاليم الإسـلام الصحيحه، وإلى أى تحلل خلقى إقتبسناه من أعدائنا الغربيين، إلى أى استهتار وحشى بروح الدين بلغناه تقليداً لخصومنا المستعمرين.

وفوق كل ذلك وهو موضع الداء ومحزه أن ولاه الأمور فى بلادنا الإسـلاميه من أقصاها لأدناها مفخره أحدهم أن يسـتجيب إلى داعيه الغرب للاسـتهانه بتعـاليم الإسـلام والانغمـاس بمفـاتن الشـهوه واللـذات الـداعره، ومبلـغ حريه مفكرهم أن يستسـيغ دعـوه اللادينيه والإلحاد وصوله قويهم أن يسـتعين بالظلم والجور ووحشـيه شـريعه الغاب. ولا شك أن المسـتعمرين الطغاه يتضاحكون فى سـرهم بملء أشداقهم على هوساتنا فى تقليدنا لهم، ويفرحون بمنتهى سرورهم على انكفائنا على أنفسنا ودينا وعلى انعكافنا على أصـنامهم التى نصـبوها لنا لنقلدها، ونحن نخادع أنفسـنا بأنا بلغنا بتقليدنا لهم فى الاستهتار الغايه من التقدم والعمران والرقى فى الاسـتقلال حـتى أصـبحت دعـوه أفيـون الشـعوب لهـا المجـال لتخـدير المغفلين المسـاكين منـا وإغرائهم على هـدم حصوننا الإسلاميه.

وبهذه المناسـبه يجب أن لا ننسـى مواقف النجف الأشرف فى هذا المضمار وبطولتها وتفهمها لنيات المستعمرين ودسائسه، فإنها بفضـل علمائهـا الأعلاـم نواب الإمام هى التى أعلنت الجهاد على المسـتعمر حينما هجم على إيران لاحتلالها قبل الحرب العالميه الأولى وأعلنت الجهاد عليه أيضاً حينما هجم على العراق لاحتلاله فى الحرب العالميه الأولى.

ومما يلفت النظر حقاً أن جهاد النجف كان فى صفوف العثمانيين مؤازره لهم.

نعم كـان جهـادهم فى صـفوف العثمانيين مع أنهم كانوا من ألـد أعـداء النجف، وقـد ذاق العراق منهم والنجف بالخصوص من صنوف الآلام وأنواع العذاب، ولم

يمنعهم ذلک من واجبهم المقدس الإسلامی فی جهاد الكافر المستعمر.

وبعد هزيمه الأتراک بخيانه قوادهم واحتلال العراق من قبل الإنكليز ثلاث سنوات تعلمون من الذى نهض فی وجههم بالثوره الكبرى التی قادها العلماء بكل إخلاص وتضحيه وحكمه. ثمّ أنتم تعلمون كيف نفض العلماء بعد ذلک أيديهم من الحكومه التی اصطنعها المستعمر فحرموا انتخاباتها ووظائفها حتى أبعدوهم عن العراق.

وما تزال النجف – وعلى رأسها العلماء المجتهدون ينظرون إلى المستعمر وأحابيله الخادعه نظر الحذر المستيقظ، ولا ننسى أن من أعماله التی دأب عليها ولقن أذنابه بها محاوله الانتقام من العلماء بتشكيک الناس فی إخلاصهم وحسن نواياهم وفی ميزتهم الثقافيه وعلو كعبهم فی الإسلام. ومن بعض تلک المحاولات للانتقام منهم إنكار جميلهم فی الثوره وتناسی جهادهم فی الدين، وبالأخير محاوله عزلهم عن الشعب وتقليل نفوذهم فيه وتصغير شأنهم عنده لإماتتهم. وقد نجح المستعمر فی ذلک إلى أبعد نجاح فيما سبق، غير أن صبر رجال الدين وصمودهم أمام تلک المحاولات المرهقه وأمام نتائجها المنغصه من ضنک العيش وحنق الحريات هو الذى أبقى النجف وسيبقيها مرفوعه الرأس دائبه فی أداء رسالتها الإسلاميه خالصه لوجهه الكريم.

ولاشک فی أن هذا الموقف المقدر لعلماء النجف مستوحى من جهه استغنائهم عن الحكومات على اختلافها فی شؤونهم الماديه وقناعتهم بكل ما هو ميسر لأدنى كفاف العيش، ومستوحى من جهه أخرى من فتح باب الاجتهاد، إذْ ينشأ فی كل جيل علماء هم فی الدرجه الأولى من ناحيه الكفايه العلميه ومن ناحيه الثقه بالله والانقطاع إليه والجهاد فی سبيله لا تأخذهم فيه لومه لائم.

ومنزله المجتهد عند الشيعه -كما تعلمون- منزله الإمام فی أنه المرجع للناس فی شؤونهم الدينيه وغيرها وليس لأحد غيره حق الإفتاء، وليس لأحد غيره حق الحكم

والتصرف فی شؤون الناس العامه، له ما للإمام من الفصل فی القضایا والحکومه بین الناس، والراد علیه راد علی الإمام والراد علی الإمام راد علی الله وهو حد الشرک بالله، کما جاء فی الحدیث.

فلیس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً فی الفتیا فقط بل له الأولویه العامه وذلک من مختصاته ولا یجوز لأحد أن یتولاها دونه إلاّ بإذنه وإجازته، کما لا تجوز إقامه الحدود والتعزیرات إلاّ بأمره وحکمه.

تلک حدود الله تعالی التی فرضها علی عباده.

وبعد هذا أفلا یکون موقف الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام عبره لنا للنهضه بأمتنا الإسلامیه للرجوع إلی حضیره الإسلام والرشد الدینی والهدایه الإلهیه. وما أرخص النفوس والمال والجاه فی سبیل إقامه عدل الله فی الأرض وصرح الدین الإسلامی فی الکون. ولنا بسیدنا أبی عبد الله الأسوه الحسنه وبطریقته المثل الأعلی الذی یحتذی.

ألهمنا الله تعالی الصبر ووفقنا لوحده کلمتنا وجمع قوتنا وهدانا سواء السبیل. اللهمّ وإلیک المشتکی وعلیک المعول فی الشده والرخاء. فأفض علینا من رحمتک ما یغیر من حالنا

(إِنَّ اللّهَ لاَ یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(۱).

۱- مجله النجف – النجف – العدد – ۹و۱۰ – السنه الرابعه ۱۹۶۱م /ص۱۰.

کلمه التوحید

بقلم: الشیخ مرتضی آل یاسین

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ولا إله إلّا الله إلهاً واحداً ونحن له مسلمون لا إله إلّا الله ولا نعبد إلّا إیاه مخلصین له الدین ولو کره المشرکون لا إله إلّا الله ربّنا ورب آبائنا الأولین لا إله إلّا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الأحزاب وحده لا إله إلّا الله.

هـذه هی کلمه التوحید التی أراد الله سبحانه وتعالی إعلاءها فی بلاده وتلقینها لعباده علی ألسن أنبیائه ورسله من لدن أبینا آدم عَلَیْهِ السَّلَام إلی عهد نبینا الأعظم صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

وهـذه هی کلمه التوحید التی أخذ الله علی سفرائه التبشیر بها والدعوه إلیها مهما أصابهم فی سبیلها من ظلم وضیم ومهما حاق بهم من خطوب وکروب وناهیک بالأذی الذی أصاب خاتم الأنبیاء فی سبیل هذهِ الدعوه حتی قال:

«ما أوذی نبی بمثل ما أوذیت».

وهذه هی کلمه التوحید التی جعلت لها من علی أمیر المؤمنین جندیاً فدائیاً یقذف بنفسه فی لهوات الحروب غیر هیاب ولا وجل وهو یقول:

«إن علیاً لا یبالی أوقع علی الموت أم وقع الموت علیه».

وهذه هی کلمه التوحید التی تبناها صاحب هذهِ الذکری فقدم نفسه قرباناً بین یدیها

بعد أن ضحى فى سبيلها بسبعه عشر شاباً من أهل بيته ما لهم على وجه الأرض من مثيل.

وهكذا انتصر أنبياء الله وأولياؤه لكلمه التوحيد انتصروا لها بكل ما لديهم من حول وقوه حتى فازت وانتصرت وغزت المشرق والمغرب ورفرفت رايتها على الرطب واليابس ثمّ تركوها وديعه فى أيديكم أنتم أيها الموحدون فماذا صنعتم لها وماذا أنتم صانعون.

لا ـ شك فى إنكم ستتخذون من ذكرى صاحب هذهِ الذكرى (سلام الله عليه) منهاجاً ينير لكم الطريق إلى العمل الصالح ويقودكم إلى القيام بما يفرضه عليكم الواجب تجاه هذهِ الوديعه الغاليه فقد علمكم هذا الأمام الشهيد أبو الشهداء بما ألقاه عليكم من دروس التضحيه فى سبيل الحق أن الدين فوق كل شيء وقبل كل شيء وأنه لا قيمه للحياه فى سبيل الذود عن الدين ولا وزن للروح فى سبيل الحفاظ على المبدأ والعقيده.

ومن الحق أن يعترف لكم التاريخ أمام الأجيال الآتيه بأنكم لم تنكصوا عن الاستجابه لنداء الوديعه حين دعتكم للحفاظ عليها والدفاع عن كيانها وإنكم عانيتم فى سبيلها أشد العناء. وتحملتم لأجلها ألواناً من الخطر والضرر وإنكم واكبتم حزب الله حين نهض لحمايه دين الله ووازرتم قادتكم من رجال الدين فى جهادهم وجهودهم التى بذلوها فى هذا السبيل إلى أن كتب الله الخذلان لأعدائه فباؤا بالخزى والهوان فجزاكم الله عن الإسلام خير الجزاء وأوفر الجزاء ولكنى أعيذكم أيها الأخوه الأعزاء أن يغركم ما ترون من انكماش الضلال فى هذهِ المدّه فإن العاصفه قد تهب فجأه من غير إنذار وإن أعداء الله من حولكم ما زالوا يكيدون لدينكم ما استطاعوا له من كيد يكيدون له فى الليل إذا يغشى وفى النهار إذا تجلى، فعليكم بالحذر كل الحذر وعليكم باليقظه كل اليقظه وإياكم والغفله عما يكيدون، ثمّ إياكم والسِّنه عما يمكرون إنهم يريدون أن يطفؤا نور الله ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره المشركون(۱).

۱– مجله الأضواء – النجف – العدد – ۵و۶ – السنه الثانيه ۱۳۸۱ه /ص۳۸۵.

ميلاد سبط الرسول أبى عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الشيخ محمد الخالصى

كان مبدأ خطاب سماحته بعد أن رتل آيات الحمد والتعظيم لله تعالى والإقرار بوحدانيته والشهاده لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بالرساله والصلاه عليه وعلى أهل بيته أوصيائه من بعده وعلى من اتبعه من أصحابه، حث على التقوى وعدد مزاياها وكنهها السامى فأوصى بالتمسك بها وقال: اتقوا الله وتعاونوا على البر والتقوى، اتقوا الله وأقيموا الصلاه وآتوا الزكاه وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، اتقوا الله وأغيثوا اللهيف، وأسعفوا الضعيف، اتقوا الله وارحموا الفقراء والمساكين وتحننوا عليهم، ثمّ قال هذا شهر شعبان وهو شهر المبرات، والخيرات، وفيه أطيب الذكريات، ففى هذا اليوم كان ميلاد سيد شباب أهل الجنه سبط رسول الله الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ومؤسس الإسلام الثانى وبانى صرح الدين ومشيده، ذاك الذى فدى نفسه وأولاده وأخوته وأصحابه فى سبيل إحياء دين جده ومكافحه الطغيان الأموى الذى كاد أن يقضى على الإسلام ويعيد الجاهليه الأولى، وقد وقف الحسين عَلَيْهِ السَّلَام موقفاً خلده التأريخ له بصفحات من نور، ومجده المسلمون على مر العصور والأجيال، فذكراه خير درس للمسلمين وهو نبراسهم الوهاج الذى ينير لهم طرق الهدى والصلاح، والرقى إلى درجات السعاده والفلاح، وذكرى الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مدرسه كبرى لبث التعاليم

الإسلاميه العاليه، تعلمنا دروس التضحيه والمفاداه فی سبیل المبدأ أو العقیده والثبات علی الحق والإباء للضیم والمواساه فی الجهاد.

وعلینا أن لا نضیع تلك التضحیه المثلی وأن نتفهم مغزاها، ونسیر علی هداها وندعو المسلمین إلی الاقتفاء بآثار آل محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم والسیر علی منهاجهم، فالحسین عَلَیْهِ السَّلاَم لما رأی أنّ الدین لا تقوم له قائمه إلاّ أن یضحی بنفسه لیثیر النقمه فی نفوس المسلمین علی دوله الکفر الأمویه جاد بنفسه فی سبیل الله والإسلام، أما نحن معاشر المسلمین فلم نزل نرزح تحت کابوس الضیم والهوان، حتی تجرأ الیهود علینا، وخضعنا ورضینا الذل لأنفسنا إذْ انتزعوا قلب البلاد الإسلامیه من بین أیدینا، ومن الذی سلطهم علینا؟؟ ألسنا نحن الّذین تخاذلنا وتفرقنا وهجرنا الدین والکتاب وفشا ما بیننا الظلم والفساد، وتخلقنا بأخلاق أهل الکفر والإلحاد، واستجبنا لأهواء المستعمرین وراجت فینا دعایات اللادینیین، ولو إننا نهضنا بنصر الله والإسلام وعملنا بتعالیم محمد وآل محمد لما تسلط علینا کافر، ولما أحلّ بساحتنا بلاء، ومضی فی خطابه منددا بمفرقی کلمه المسلمین، داعیاً إلی التوحید والاتحاد، والمعاضده والإخاء، لتتظافر جهود المسلمین فی مشارق الأرض ومغاربها علی العمل الجدی لرفع کلمه الإسلام، وأخذ یتکلم تنبیه المسلمین إلی ما یهددهم من الأخطار بتیاراتها الجارفه التی تعصف بکیانهم إذا لم یستعملوا الحکمه، ویوحّدوا الکلمه ویطهروا الأرض من الفسوق والفساد ودعایات التضلیل والکفر والإباحیه والفوضویه والإلحاد، فلیتقوا غضب الله وسخطه فقد بلغ السیل الزبی وتجرأ الشیوعیون علی الجهر بإلحادهم ومحاربتهم لله والإسلام والأخلاق والشرف وبالأخیر لجأوا إلی الوقیعه بالمسلمین وإلقاء الفتنه بینهم ببث دعوه التفریق والاختلاف والمنابذات وترویج النعرات الطائفیه طلباً للحصول علی احداث الفوضی والاضطراب وإماته معنویه الإسلام، وایم الله لن یصلح الحال ما دام علی وجه الأرض شیوعیه وکفر وفساد فقد استحلت المحارم وأصبح المنکر معروفاً

والمعروف منكراً فـالخمور مراقه على الموائـد ويتجـاهر بهـا معاقروهـا علنـاً، وفشا الفجور ما بينهم والزنا واللواط والقمار ولم يبق منكراً إلّا ارتكبوه ولا محرماً إلّا اسـتحلوه وهذه الذنوب والآثام تسـتوجب نزول غضب الرحمن وسخطه وإن البلاء الذى حل من محنه الفيضـان مـا هـو إلاّـ بـادره لنزول العـذاب وكـذلك حلول البؤس والشـقاء وارتفـاع البركـات وتسـلط الكـافرين على بلاـد المسـلمين ولولا رحمه الله سبقت غضبه لأطبق العذاب على أهل الأرض جميعاً فالرحمه والغضب فى عراك، لأن ما يقترفه العباد من الـذنوب والآثـام يسـتوجب الغضب والعـذاب ولكن رحمه الله وسـعت كل شـىء، فطهروا الأرض من الظلم والفساد والفجور والإلحاد قبل أن يطهرها الماء أو النار.

ثمّ رفع يـديه متضـرعاً إلى الله تعـالى أن يأخـذ بيـد الأـمه الإسـلاميه إلى مـا فيه خيرهـا وصـلاحها وسـعاتها ويسـبغ عليها الرحمه والرضوان ويكشف عنها العذاب والهوان(۱).

۱- مجله مدينه العلم - الكاظميه - الجزء الثانى - السنه الأولى ۱۹۵۴م /ص۱۹۴.

ما هذهِ العاطفه العاصفه التی لا تفارق ذکر الحسین حتی عند الابتسامه بمیلاده

بقلم: الشیخ محمد أمین زین الدین

بسم الله وله الحمد

أیها الحفل الکریم:

ما هذهِ الحبسه التی ملکتنی أکثر من یومین وأنا أرید أن أعد هذا الحدیث؟

ماللکلمات تموت علی شفتی حتی کدت أن أیأس وأن ألقی الیراع؟

ثمّ مالی أرید أن أقول یاللبشری فیکتب قلمی یاللأسی، فهل أنا فی حفل مولد أم فی ذکری شهاده؟

لا أکتمکم أیها الساده إنی بکیت قبل أن أکتب، وبکیت بعد ما کتبت وما أدری ما هو شأنی إذا وقفت لأقرأ لکم ما کتبت.

ما هذهِ العاطفه العاصفه التی لا تفارق ذکری الحسین حتی عند الابتسامه بمیلاده؟

وقد ورد فی الأثر الکریم: أنّ الرسول صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بشر فی یوم میلاده فبکی، وإنه دخل علی ابنته الصدیقه لیهنئها بولیدها فبکت، وأن أهل البیت الطاهر قد استقبلوا هذا الولید الحبیب بالابتسامات والدموع.

بدموع الحزن.. نعم، وأحزان أهل هذا البیت هی الأفراح لهم فی الصمیم!!

أحزان أهـل البيت هى أفراحهم الأـثيره عنـدهم، لأـن الغايات العظمى التى أنيطت بهم لا تتحقق إلّا بهـذه الأحزان. وكان السـهم الـذى ينـالونه من قبـل الوليـد هو السـهم الأوفر ولـذلك كان الحزن بمقـدمه أكبر. وعلى ذلك المقياس المختص بهم فقـد كان فرحهم بمولده أكثر.

أيها الساده:

يقول العلماء وهم يفسرون كلمه الرسول المشهوره أو المتواتره:

«حسين منى وأنا من حسين».

يقولون: أن الكلمه تعنى أن الحسـين شـريك جده فى الدعوه. ومن عقائد شيعه أهل البيت أن الأئمه الاثنى عشر أجمعين شركاء لجـدهم الرسول فى الدعوه، فهو المؤسـس لها والقيم الأكبر عليها، وهـم من بعده الأمناء القوامون على حفظها. فيما هذِهِ الخاصـه التى يعنيها العلماء بقولتهم تلك؟

إن الجواب عن هـذا مبسـط يتشـعب به القـول ويطول، وحسـبى أن أقف على نـاحيه واحـده تتصـل بموضوعى الـذى بـدأت به الحديث.

أيها الساده:

إن الإسـلام دين الله العظيم الذى اصطفاه للناس وتوج به الشرائع وختم به الأديان إن هذا الدين منهاج إنسانى متكامل، شرعه الله لتنظيم هذِهِ المجموعه الضخمه من الغرائز والعواطف والمشاعر والأحاسيس، لتنظيم هذِهِ المجموعه التى يسمونها الإنسان.

والإنسـان – كمـا تعلمون – موجود واحـد ركائزه النفسـيه المـذكوره وإن كثرت وتنوعت آثاره واختلف تأثيرها إلّا أنها متشابكه متداخله، ووحدتها بعد آنيه من قبل القوه الحيويه الواحده التى تحرك جميع هذِهِ القوه، والطاقه العامه الواحده التى تمدها،

والإراده الإنسانيه الواحده التى تصرفها، والعقل المفكر الواحد الذى يملك أن يتحكم فيها.

ومن أجل هذهِ الوحده بين نواحى الإنسان وهذا التشابک بين غاياتها وبين مجالات نشاطها أصبحت كذلك متبادله التأثير فلكل واحده منها أثر قوى أو ضعيف فى سلوك الأخرى وفى اتجاهها إلى أهدافها.

والدين الذى يروح إصلاح الإنسان وتقويم أخلاقه وضمان الخير الأعلى له فى حياته هذهِ الأولى المنقطعه وفى حياته الأخرى الدائمه، لا محيد له من أن يسع هذهِ النواحى كلها تنظيماً ويعمها تهذيباً وإصلاحاً وكيف يبلغ غايته إذا لم يصنع ذلك؟ بل وكيف يمكنه أن يصلح بعض نواحى الإنسان دون بعض إصلاحاً حقيقياً كاملاً بعد أن كانت لها هذهِ الوحده الملحوظه وهذا التفاعل المحسوس؟

قلت إن الإسلام منهاج متكامل شرعه الله العظيم لتنظيم علاقات الإنسان وسلوكه، وتهذيب غرائزه وعواطفه إصلاح سره وعلانيته وأعماله وصفاته. وبديهى أن الدين لا يستطيع أن يدرك هذا المدى من الإنسان وأن يحقق له هذهِ الغايه ما لم يثبت عقائده وأسسه فى عقل الإنسان ومشاعره وما لم يمتزج بعواطفه وأحاسيسه وبلحمه ودمه، وكيف يملك أن يهدى العقل ما لم يتصل بالعقل؟ وكيف يقوى أن يوجه العاطفه ما لم يمتزج بالعاطفه وكيف يقدر أن يهذب الأخلاق والعادات ويصلحها إصلاحاً جذرياً ما لم يتصل بينابيعها من النفس وبجذورها فى الطبع؟

إن الدواء مهما احتوى تركيبه من العناصر الفعاله فلن يضمن الشفاء حتى ينفذ إلى مكمن الداء، وأن الدين مهما جمع تشريعه من دقائق الحكمه فلن يقوّم طباع النفس حتى يصل إلى أعماق النفس.

والبراهين التى عضدت هذهِ الدعوه فى كتابها الكريم وفى حديث رسولها العظيم

تنير آفاق النفس من الإنسان كما تضيء آفاق العقل، فهى مدد للفكر ليقتنع، وهى مدد للقلب ليؤمن، وهى مدد للمشاعر والإحساس لتعترف وتتوجه.. والعواطف ومنافذ الشعور ومصادر وبرهنه القرآن قوليه حين تمد الفكر وفعليه تمثيليه حين تكون مداداً للنواحى الأُخَر.

ولكن العاطفه أيها الساده.. ولكن هذا الشعور الدقيق.. ولكن الخفقه الإنسانيه بالجمال.. تبغى ما هو أقرب من ذلك وألصق.. إنها تبغى امتزاجاً.

لقد تعودت عاطفه هذا الكائن أن لا يشفيه إلّا القرب فلابد للدعوه أن تلج العاطفه وأن تمتزج بها.

وكيف السبيل؟ وكيف الوصول؟ إلّا بدم الفداء من وريد أبى الشهداء.

أيها الساده: لقد قام حسين بهذا الدور من الدعوه أفلا يكون شريكاً لجدهِ فيها؟(۱).

۱- مجله النجف - النجف - العدد - ۹و۱۰ - السنه الرابعه ۱۹۶۱م /ص۳۲.

مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الشيخ محمد طاهر آل راضی

بسم الله الرحمن الرحیم

ولد أبو عبد الله – علیه أفضل الصلاه والسلام – فی ثالث شعبان من السنه الثالثه من الهجره – وجاء إلی الدنیا بعد أن شع حول عرش ربه نوراً مع أنوار خلقهم الله – جل وعلا – وجعلهم بعرشه محدقین، وکل مخلوق میسر لما خلق له، فهم للعرش خلقوا وإلی هداه یرشدون، وعلی مرضاته یدلون، وهم الطریق إلی الغایه التی لأجلها خلق الله عباده، قال عزّ من قائل:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).

ولوسائط الغایه حکم الغایه، لذا ورد فی الحدیث ما مضمونه:

«لولاکم لما خلقت أرضاً ولا سماءً».

والی هذا أشار أمیر المؤمنین – علیه أقدس الصلاه والسلام – فی کتابه إلی معاویه:

«نحن صنایع ربّنا والناس بعد صنایع لنا».

وإنهم ما برحوا من عالم العرش إلی عالم الدنیا إلاّ لیکونوا سبل معارفه ومسالک

الإيمان به ومنار هـدايته، ولما حول معاويه زعامه الـدين إلى الملكيه والسـلطان القاهر انحصـر وعى الإرشاد إلى أن يتميز صـراع الحق والباطل فى أن يتمثل الحق مظلوماً بظلامه يملأ العالم صداها، وهى لا تكون إلّا فى تضـحيه داميه لا تهدأ وأعيتها ولا تخبو جمرتهـا ولاـ تهون رزيتهـا ولم يكن لهـا فى ذلك الوقت إلّا أبو عبـد الله فخرج – سـلام الله عليه – من المـدينه مصـمماً على أن يكون قربان الـدين وكبش فدائه، وصـرح بالخطه التى رسـمها فى جوابه لابن عباس حين منعه عن الخروج وعن حمل حرمه معه بقوله:

«شاء الله أن يرانى قتيلًا، وأن يراهن سبايا»

وفى خطبته فى مكه حين عزم على الخروج إلى الكوفه بقوله:

«وخير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى هذى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء».

وفى كتابه إلى من تخلف عنه:

«من لحقنى منكم استشهد ومن لم يلحقنى لم يبلغ الفتح».

والمتحصل من مجموع كلامه – سلام الله عليه – أن إنقاذ الدين فى ذلك الوقت منحصر فى أن يكون هو وأهل بيته على الكيفيه التى وقعت، وأن تسبى حرمه وذراريه من كربلاـ إلى الكوفه ومنها إلى الشام، وبـذلك يتم كل ما يمكن أن يكون شاهـداً ودليلًا على مناكير وجهه الضـلال ويتجلى الصـراع واضـحاً بين الحق والباطل وقد أقدم سـيد الشهداء على ما أقدم عليه ولـم تمس كلمه التوحيـد بسوء ولم يكن موقفه المشـرف للدفاع عنها، بل كان للدفاع عما دونها، فأنعموا النظر فى الموقف الذى يجب أن تقفوه، وقـدمنى التوحيـد فما دونه بالخطر، محاطاً بجميع جهاته، وها هو نصب أعينكم قد كان ما لم يكن بالحسـبان أن يكون، وقد وقع مالم يدر فى خلد أن يقع، وهل فوق أن يغزى الإسلام فى معاقله ومعاصمه مضطهداً بكلمه الكفر يجهر بها دعاه الإلحاد علانيه،

متخذين لها مختلف الوسائل من دون أى خوف أو وجلّ، يريدون بها إطفاء نور الله، وهل فوق أن ينكمش الدين متلدداً، تطارده الطغم السافله، مندفعين بصراحه لمحو كلمه: (لا إله إلاّ الله) فلا حول ولا قوه إلاّ بالله وإنا إليه راجعون.

لقد طلب النصره أبو عبد الله مرات عديده، ولم يطلبها تفادياً من القتل ولا استيحاشاً من الانفراد والوحده، وهو من لا تزيده كثره الناس حوله عزه، ولا تفرقهم عنه وحشه، وإنما طلب أن ينصر الدين، وأن يدافع عن أوامره ونواهيه، فهو ما يزال يطلب النصره، بل هو فى الوقت الحاضر أشد طلباً لها من زمان يوم الطف... فجاهدوا فى سبيل الله إعلاءً لكلمته فإن الحرب ما تزال قائمه ولم تضع أوزارها، بل اليوم قد حمى وطيسها.

فأثبتوا لها صفاً كالبنيان المرصوص:

(إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).

وما كانت الدعوه من أئمه الهدى إلى إحياء أمرهم بعزاء سيد الشهداء للتشجيع على الشجى، ولمحض البكاء والعويل، بل كان غرضهم أسمى من ذلك فأمروا بذكرى واقعه الطف إيماء إلى عرش الحق الذى بها استقام بعد ما كاد أن ينهد، وإلى نور الدين الذى بها أضاء من جديد، ولولاها لانطمس، ولتشهدوا التضحيه فى سبيل الله ملموسه، ولتعرفوا أنه يهون كل شىء فى مقام الدفاع عن الدين ونواميس الإسلام، فما العذر بين يدى الله لمن نأى بجانبه ولم يدافع عن كلمه «لا إله إلاّ الله».

وكيف الاعتذار عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إذا غضى المسلمون عن سنته، وهم يشهدون الضلال يرميها بأقصى مراميه، ويرونه يبلغ غايه ما يمكن أن يبلغ إليه حتى عاد وكأنه الحق المتبع، لا غضاضه فى ارتكابه ولا غميزه على مجترمه، بل أصبح الإجرام مفخره واتباع معاويه هى العزه والكرامه، وانقلبت الآيه الكريمه فعادت

العزه للالحاد ولدعاته وللمجرمين بعد أن كانت لله ورسوله وللمؤمنين.

فيا أيها المجتمع المسلم: أخاطبكم ونفسى لنتقى الله الذى لابد لنا من لقائه ولا منتهى لنا من دونه، فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها، ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغنى عن العالمين.

«اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله».

وأن تحفظ دينك بحماته، وتؤيده برعاته، وتصونه بنفوذ كلمه العلماء وأولى الأمر فيه، وفقتم لاتباع قاده الحق وأعلام الهدايه، والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل(۱).

۱- مجله الأضواء - النجف - العدد - ۵و۶ - السنه الثانيه ۱۳۸۱ه /ص۱۲۸.

مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: السید عبد الله الشیرازی

بسم الله الرحمن الرحیم

قال الله تبارک وتعالی:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

أیها المسلمون، أیتها الأمه الإسلامیه، یا أیها الّذین آمنوا بما أنزل علی محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، إن الله تعالی قد اختار لکم الدین الإسلامی، وجعلکم شهداء علی الناس کافه، علی سائر الأمم جمیعاً، فلکم السیاده علی سایر الملل، وقد جعل لکم القیاده علیهم بلا نقص وکلل، فما وجه نومتکم هذهِ، المانعه عن الاستفاده من هذا المقام الشامخ، وغفلتکم عن سلوک هذا الطریق الواضح. فاتفقوا أیها المسلمون فی قبال الشرک والإلحاد ومکافحه الکفار من النصاری والیهود وأهل التضلیل والإلحاد.

أیها المسلمون: إن أحکام الإسلام لا تختص بزمان دون زمان، ولابد أن یُعمل فی جمیع الأعصار والأمصار بقوانین القرآن، ولا نقص فیه من أی جهه من جهات نظر البشر بل مبیّن لکل ما یبتلیه الإنسان خیر أو شر.

أیهـا المسـلمون: قـد قلت مکرراً: الغربیون إنمـا قرروا القوانین لأنفسـهم حین کان دینهم فاقـداً للأحکام الکافیه، وما کان کتابهم السماوی حاویاً للقوانین الوافیه، فوضعوا هذهِ القوانین لأنفسهم، وادخلوها بین المسلمین للتغلب علیهم، أما سمعتم قول قائلهم قبل قرن أو أزید آخذاً بیده القرآن الکریم وهو یقول: ما دام هذا القرآن بید المسـلمین لا نتمکن من الاستیلاء علیهم فلابد من إفنائه أولاً ومن التدخل فی شؤونهم ثانیاً.

ما کان مقصودهم إفناء الجلود والأوراق وإزاله ما فی الدفاتر والقرطاس، کیف وقد تری أن وجوده فعلاً أکثر من السابق بمراتب شتی، فأنادی بأعلی صوتی، وأخاطب جمیع المسـلمین، والحکومات الإسلامیه: هل کان نقص فی أحکام القرآن الکریم وشریعه سید المرسلین، أم أنتم أعرف بمصالح البشریه من الله العزیز الحکیم، أم لا تقبلون قوله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«حلال محمد حلال إلی یوم القیامه، وحرامه حرام إلی یوم القیامه»

فـانتبهوا أیهـا المسـلمون من نومتکم ولاـ تلتمسوا الکفـار فی وضع القوانین، ولاـ تولوا الیهود والنصـاری ولاـ تتبعوهم فی الأفعال والآداب.

نحن لاـ نقول: لا تقلـدوهم فی العلوم والفنون، نحن لا نقول: لا تتبعوهم فی المخترعات والصـنائع فإن الإسـلام أساسه علی العلم وحثه علی تحصیل القوی والصنعه، قال الله تعالی:

(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّهٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَیْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّکُمْ).

وقال النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«أطلبوا العلم ولو بالصین».

ومن المعلوم ما كان فی الصين محل الفقه والأصول، بل كان فی ذلک الزمان محل الفنون ومركز الصنائع، نحن لا نقول لا تكتسبوا العلوم منهم ولا ترحلوا إليهم لتحصيل هذا الغرض، بل نقول: خذوا الفنون منهم ولابد أن يأخذوا الدين منكم، نحن نقول: تعلموا منهم الصنايع وعلموهم القوانين، نحن نقول حافظوا على الاستقلال واتركوا الاستعمار، نحن نقول: أدبوا أولادكم بأخلاق الأنبياء وجنبوا نساءكم من الملاهی والمنكرات، نحن نقول: ستّروا بناتكم ولا يكن لاهيات، وحجبوا أزواجكم ولا يكن سافرات فإن ذلک من أعظم الأخطار، وإن أعظم ما حث عليه القرآن ونبينا سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم والأئمه الطاهرون عَلَيْهِم السَّلَام محجوبيه النساء وترك تبرجهن، وهذا النحو من كشف الحجاب الذی أسسه الاستعمار فی غير واحد من الدول الإسلاميه على خلاف صريح القرآن وخلاف لضروری الدين والإسلام، فوا أسفا على المسلمين مع كثرتهم إنهم لم يتفقوا على ما جاء به القرآن كی لا يحتاجوا إلى الأجانب فی وضع القوانين.

لو كان المسلمون متفقين لم تتغير أحكام الدين.

لو كان المسلمون متفقين لم يدخل الاستعمار فی بلادهم.

لو أنّ المسلمين متفقون لم تؤخذ بلاد القفقاز فی السابق.

لو أنّ المسلمين متفقون لم يمكن جمع حثالات اليهود فی فلسطين.

لو أنّ المسلمون متفقين لم تقع سلطه الهنود على كشمير.

لو أنّ المسلمون متفقين كان العلماء وأهل العلم فی جميع الأقطار محترمين.

لو ان المسلمون متفقين وكانوا بأحكام الدين عاملين لا تنفذ اللادينيه إلى صفوف المسلمين ولا الصهيونيه إلى بلاد العرب.

فاتفقوا أيها المسلمون ولا تفرقوا، وتمسكوا بالقرآن واعملوا بأحكامه والتزموا

مساجدكم وعظموا علماءكم وارفضوا البدع، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار».

وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإنها وظيفه الكل، ولا تختص بطبقه دون طبقه. قال الله تعالى:

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ).

وإن نهضه الحسين بولادته أُضيء العالم، وأنزلت الملائكه لتبريك النّبى بولادته، كانت لإحيائه دين جده والنهى عن المنكر ورفع البدع لا لمجرد البكاء عليه وإقامه مأتمه ومحال عزائه، وإنه عَلَيْهِ السَّلَام علم البشر طريق النجاح والفلاح، واستنقذ العباد من الجهاله وحيره الضلاله، فبه نقتدى فى رفع الظلم والطغيان، وفى الدفاع عن الحق والقرآن.

(لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ).

وأهنئكم جميعاً بهذا الميلاد العظيم، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(۱).

۱- مجله العدل - النجف - ج۱۳و۱۴ - السنه الأولى ۱۹۶۶.

فی میلاد سیّد الأباه

بقلم: الشیخ محمد مهدی شمس الدین

أیها المسلمون؛ السلام علیکم ورحمه الله.

لقد عاش الحسین وسیعیش فی قلوب الملایین من المسلمین وغیرهم رمزاً حیاً باهراً للدفاع عن المبدأ والنضال فی سبیل العقیده. وسیظل الحسین علی الدهر رمزاً حیاً باهراً للإنسان المسلم الذی یضحی فی سبیل عقیدته بکل ما یملک حتی الحیاه.

لقد کافح الحسین عَلَیْهِ السَّلَام طغیان الأمویین وفضح مؤامراتهم علی الإسلام مع أبیه وکافحهم وفضحهم مع أخیه، وکافح فی سبیل الإسلام بعد ذلک وحیداً، حتی توج کفاحه القاسی المدید بسقوطه صریعاً فی سبیل مبدئه، وفی سبیل خیر مجتمعه.

وإن العبره التی یجب أن نخرج بها - نحن المسلمون- من هذِهِ الذکری ومن مثیلاتها عظیمه القیمه بالنسبه إلینا فی حاضرنا الراهن.

لقد دأب الاستعمار وأعوانه منذ وطأت أقدامهم أرض بلادنا یتآمرون علی العقیده الإسلامیه، ویحاولون صرفنا عنها بشتی الأسالیب وذلک لأجل السیطره علی کیاننا. فلقد أدرک الاستعمار وأعوانه إنه لا بقاء لهم فی بلاد تدین بالإسلام، وتتبع نظامه، وتسیر علی برامجه فی الحیاه، ولذلک وجهوا جهودهم إلی القضاء علی الدین الإسلامی وتعطیله عن أداء مهمته التحریریه الکبری فی المجتمع. وکان هدفهم وما یزالون هو أن یجعلوا الدین الإسلامی دیناً غریباً فی مواطنه، وبین أهله ومعتنقیه.

وإن هذا ليذكرنا بما ورد عن الآثار المرويه عن نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وهو قوله:

(لقد بدأ الإسلام غريباً. وسيعود غريباً كما بدأ).

لقد بدأ الإسلام غريباً. بدأ فى مجتمع وثنى جاهلى، لا يعرف هدى الإسلام، ولا يتبع فى حياه نظام الإسلام فى الاجتماع والسياسه والاقتصاد، ولكن الله أعز دينه، وخذل أعداءه، حتى صارت كلمه الله –كلمه الإسلام– هى العليا ولو كره المشركون.

وها هو الاستعمار وأعوانه يريدون أن يعيدوا الإسلام غريباً كما بدأ. ولئن بدأ الإسلام غريباً لأنه بدأ بين قوم جاهلين لا يعرفونه ولا يؤمنون به، فإن المستعمرين يريدون أن يجعلوا الإسلام غريباً بين أهله الّذين آمنوا به.

ولعل قائلًا يقول: إن الاستعمار لا يمنع المصلين من أن يصلوا، ولا يمنع الصائمين من أن يصوموا، فكيف يكون الاستعمار حرباً على الإسلام؟ ولكن هنا وجه الخطأ والالتباس، فإن الإسلام ليس صوماً وصلاه فقط، إنه بالإضافه إلى هذا نظام للاجتماع ومنهج فى الاقتصاد، وأسلوب فى السياسه، ودعوه إلى التحرير ومكافحه الطغيان والاستبداد.

ولقد خاف الاستعمار وأعوانه من الشعوب المسلمه أن تثور بهم. وأن تعبر عن وجودها، وقد عرفوا أن سر ثورتها هو دينها فراحوا يحاربون الإسلام نفسه.

وقد حاربوا الإسلام بشتى الأساليب، لقد حاربوه بالمبشرين المسيحيين الّذين انتشروا فى البلاد الإسلاميه يدعون المسلمين أن يتركوا دينهم ويعتنقون الدين المسيحى: لأن المسيحيه تدعو إلى الخضوع والخنوع والاستسلام، والإسلام يدعو إلى الثوره على الظلم، وعلى الطغيان، وعلى الاستعمار. وحاربوا الإسلام بتشجيع المنكرات والمحرمات وتسهيل ارتكابها، وحمايه أصحابها لأن المجتمع إذا انحدر فى ميدان

الشهوات هانت عليه نفسه، ولم يعد فيه استعداد للثوره على الفساد والاستبداد، واشتغل بخدمه شهواته عن إصلاح نفسه. وحاربوا الإسلام بعزله عن حياه الناس، وواقع الناس، فلقد انطلق الكتاب والمثقفون الّذين استأجرهم أو خدعهم الاستعمار انطلق هؤلاء يكتبون ويقولون: إن الدين شيء والحياه شيء آخر؛ وإن الدين ليس: إلّا علاقه بين الإنسان وربه فقط، وإن الدين ليس إلّا عباره عن صوم وصلاه فقط ولكنهم فى هذهِ الدعوى كاذبون فإنّ الإسلام هو العقيده التى شملت بنظامها الدنيا والآخره جميعاً، فليس الإسلام علاقه بين المسلم وربه فقط، وإنما هو بالإضافه إلى نظام دنيوى لم يترك صغيره ولا كبيره من شؤون الإنسان الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه إلّا ونظّمها، ورسم حدودها.

ولكن الاستعمار وأعوانه – على الرغم من هذا– استطاعوا أن يخدعوا المسلمين عن حقيقه دينهم، وافلحوا فى إبعاد المسلمين عن الإسلام الصحيح، الإسلام المتكامل، لكى يأمنوا ثورتهم ولكى يفرضوا عليهم ما يشاءون من القوانين.

اسمعوا ما تقوله (مس بل) عن العراق، قالت: (إن رجال الدين كانوا من أكبر دعاه الثوره فى العراق خلال الحرب العالميه الأولى وبعدها؛ هذا مما دعا رجال الحكم إلى انشاء المدارس الحديثه لكى يضعفوا بها الدين فى نفوس الجيل الجديد، ويقتلعوا جذور الثوره من أساسها). هذهِ هى مؤامرات المستعمرين على الإسلام، دين الحريه، ودين الانعتاق، ودين التكامل الإنسانى.

وإن العبره التى يجب أن نخرج بها من هذهِ الذكرى ومثيلاتها هى أن نتابع خطوات أبطال الإسلام الحقيقيين فى الدفاع عن الإسلام ضد أعدائه، وأن نكون يقظين لكل المحاولات المجرمه والمؤامرات الدنيئه التى يحيكها المستعمرون وأعوانهم لمحاربه دين الإسلام العظيم.

أيها المسلمون: إن للإسلام دوراً تاريخياً فی هذا العصر، لابد أن يقوم به، لينقذ البشريه من ويلاتها وشرورها وضلالها. فقد سارت البشريه فی طريق الضلال شوطاً بعيداً. سارت فی طريق الماده وأهملت الروح، وشغلت بالشهوات وغفلت عن نداء السماء.

ولا ينقذ الإنسانيه من الخطر الماحق الذی يتهددها إلّا الإسلام، الإسلام الذی نظر إلی الكائن الإنسانی نظره متكامله، فلم يهمل الجانب المادی فيه كما المسيحيه ولم يهمل الجانب الروحی فيه كما فعلت المذاهب الماديه، وإنما اعتبر الإنسان روحاً وجسداً، وأعطی كلّاً منهما ما يستحقه من العنايه والتوجيه والتنظيم.

الإسلام الذی لم يغلب حقوق الفرد كما هو شأن بعض المبادئ الأخری؛ وإنما راعی حقوق الفرد وحقوق المجتمع، ووازن بين هذا وذاك، فنظّم نشاط الأفراد علی وجه لا يتنافی مع مصالح الجماعه، ونظم مصالح الجماعه علی وجه لا تتصادم مع مصالح الأفراد. وإن المسلمين مدعوون اليوم لخوض معركه حاسمه للدفاع عن الإسلام كدين تحريری عظيم؛ وللدفاع عن دوره التاريخی فی إنقاذ البشريه والسير بها إلی شاطئ الأمان. وللدفاع عن مهمته فی الحياه ضد أكاذيب الاستعمار وأعوانه ومؤامراتهم.

وإن العبره التی يجب أن نخرج بها من هذهِ الذكری ومن مثيلاتها العظيمه القيمه بالنسبه إلی واقعنا الذی نحياه ومستقبلنا الذی نرجوه -إن العزه هی أن نجعل جهاد الحسين ونضاله رائدنا فی كفاحنا ونضالنا، وليكن جوابنا لكل من يدعونا إلی مبدأ غير مبدأ الإسلام قوله تعالی:

(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ) (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الآخِرَهِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

والسلام عليكم(۱).

۱- مجله الأضواء - النجف - العدد - ۵و۶ - السنه الأولی ۱۹۵۹م /ص۳۱.

أهداف على والحسين (عَلَيْهِما السَّلَام)

بقلم: الشيخ محمد مهدى شمس الدين

لقـد اعتـاد الكثير منـا أن ينسـاق فى هـذهِ الـذكرى ومثيلاتها وراء الرغبه فى الثناء والإطراء، وذكر أمجاد مفاخر أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام، جاعلين من المناسبه العظيمه مناسبه محصوره فى نطاق إطارها التاريخى المحدود، مهملين مغزاها الإنسانى العام.

وبـذلك نجعل من هـذهِ الـذكرى وسـيله للهرب من الواقع الـذى نعيشه الآن بينما كان من الواجب أن نجعل منها طريقاً لمواجهه الواقع وتحديد ومحاوله التفوق عليه بإصلاح ما فيه من فساد، وتقويم ما به من اعوجاج.

صحيـح إن هـذهِ الحفلاـت كـانت تمثّل فى وقت مـا مظهراً من مظـاهر الاحتجـاج على الاـنحراف الصـارخ عن مفاهيم الإسـلام وأحكامه، ولكن فائدتها كانت تقف عند حدود الاحتجاج ليس إلّا، ولذلك فهى تمثل فى أفضل حالاتها موقفاً سلبياً وعقيماً فى إصلاح واقعنا الدينى، بينما كان الواجب أن نتجاوز مواقف الاحتجاج الكمى إلى محاوله إيجابيه للإصلاح.

كـان علينـا أن نواجه مشاكلنا بصـراحه، فنبحثها من جهه ونضع لها الحلول من جهه أخرى مسـتمدين من أهـداف على والحسـين (عَلَيْهِما السَّلَام) ووسائلها فى تحقيقها أهدافاً ووسائل، فعصـرنا الآن يشـبه فى واقع مشاكله ما كان عليه عصر الإمام الحسين.خذوا على ذلك مثلاً مشكله الطائفيه. هذا القول البشع الذى يهدد المسلمين

بالانقسام والتناحر وابحثوا جذورها فستجدوها منحدره عن تراث الأمويين الّذين حاولوا أن يزيفوا بها الحياه الإسلاميه. وبينما نجد أنّ الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَام يفسح فی دولته مكاناً لكل من ينتحل الإسلام على اختلاف أهوائهم ونزعاتهم ومنهم الخوارج الّذين كانوا يحكمون عليه بالكفر، نجد أن معاويه وخلفاءه من أميه قد أبوا أن يمنحوا حق الحياه الحره الكريمه لغير الموالين لهم فی الهوی والاتجاه، لذا فقد تعقبوا شيعه أهل البيت، ومنعوهم حتی من التعبير عن مشاعرهم، واستعملوا معهم مختلف وسائل القمع والإرهاب ومضت العصور، وجاء هذا العصر وهذا الإرث التاريخی البشع ما يزال يقوم بدوره الهدام فی تقويض وحده المسلمين وتضامنهم فی وقت هم أحوج ما يكونون لوحده الصفوف والتضامن من تجاه أعدائهم الكثيرين.

أما كلمه الإسلام فی هذهِ الظاهره فصريحه واضحه: إن الإسلام الذی أمر أتباعه أن يكونوا صفاً كالبنيان المرصوص لا يرضی بأن تفرقهم الأحقاد والعداوات الناشئه عن سلوک بعضهم إزاء بعض، وإن الإسلام الذی رفع لواء التسامح بالنسبه إلی أتباع الأديان المخالفه له وأوصی المسلمين بمعاملتهم بالعدل لا يمكن أن يرضی من المسلمين أنفسهم أن يتعصب بعضهم علی بعض وأن يظلم بعضهم بعضاً وإن المثل الأعلی الذی رفعه النّبی صَلَّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم للمسلمين فی هذا المجال يتمثل فی قوله:

(مثل المسلمين فی توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالسهر والحمی).

ولقد كان من أهداف ثوره الحسين العظيمه القضاء علی هذهِ الظاهره التی أوجدها الأمويون، ولوّثوا بها جو الحياه الإسلاميه.

ومثل آخر من مشاكلنا الدينيه هو توزع ناشئتنا بين الأحزاب ذات المبادئ

والأهداف المنافيه للإسلام والتى تريد أن تعود بالناس إلى جاهليتها مما تنطوى عليه من استهتار وتنكر لجميع القيم، ومنشأ هذهِ المشكله هو الفراغ الدينى، فالناشئ المسلم عندنا لا يتلقى تعليماً دينياً صحيحاً، وإنما يتلقى تعليماً يوحى إليه برفض الإسلام والتنكر له والابتعاد عنه وعن دعاته، والتعلم الدينى الذى يتلقاه بسيط فى مادته وضعيف فى مستواه ونوعيته ولا يحاول القيمون على شؤون التربيه والتعليم فى البلاد الإسلاميه

من معلمين وغيرهم – أن يبنوا شخصيه الطالب الناشئ على المفاهيم الدينيه الصحيحه ولا يعملون على جعل الناشئ ذا تحسس بجذوره التاريخيه التى تتصل بدينه ومثله العليا، بل قد صيغت مناهج التعليم فى البلاد الإسلاميه لتخرج مثقفين (علمانيين) يتنكرون للإسلام، ويبنون حياتهم على المثل والمفاهيم الغربيه، وبهذا نكون حققنا هدف الاستعمار الصليبى والماركسى فى إيجاد فراغ دينى، ولما كان الإنسان مفطوراً على الانضواء فى عقيده فلابد أن يبعث الفراغ العقائدى صاحبه إلى البحث عن عقيده منافيه للإسلام، وحينئذ تتحقق أهداف الاستعمار البعيده المدى فى تكوين أجيال من المسلمين مرتدين، معزوله عن الإسلام فكرياً وتاريخياً.

ولقد بدأنا نجنى الثمر لهذا الوباء الثقافى الغربى فى صوره انحلال مروع يجتاح شبابنا وشاباتنا، يمهد له ويُدعى إليه باسم المدنيه والتقدم ونقض أغلال الماضى، وبدأنا نشهده فى الدعوات الكافره التى احتلت عقول شبابنا وشاباتنا، الدعوات التى تنشر الشكوك حول أصاله الإسلام وتفرده وكونه منزلاً ـ من الله سبحانه، الدعوات التى جعلت من الجاهليه مثلاً ـ أعلى ومن عتاتها أبطال مقدسين وجعلت من المنحرفين عن مناهج الإسلام قاده ومن التوافه فى تاريخ العقيده رجالاً خالدين.

فماذا فعلتم فى صد هذا الطوفان الذى دهمكم، والّذى يوشك أن يجرد أبناءكم

من عقيدتهم، ويعزلهم عن تاريخهم، ويقطع الصله فيما بينهم وبين المثل العليا التى نشأتم عليها وأردتم لهم أن ينشؤوا عليها.

إنكم لن تنجحوا فى تكوين جيل مؤمن من أبنائكم يحمل الشعله وهو كفؤ لحملها إلّا إذا اتحتم لهؤلاء الأبناء الثقافيه التى تجعل منهم مسلمين واعين لواقع الإسلام كما أنزله الله عاملين على الاحتفاظ به كما أنزله الله. وأن تبلغوا هذهِ الغايه إلّا إذا اتحتم لهؤلاء الأبناء تعليماً يحققها ويؤدى إليها، تعليماً يتلقى فيه الناشئون ثقافه إسلاميه ينشئون بها مسلمين عارفين بدينهم وتاره، متشيمين بروحه وأخلاقه ومثله، ولن تحصلوا على تعليم كهذا إلاّ- إذا أقمتم أنتم بإنشائه، فلا تترقبوا من أشخاص أو جماعات لا تحمل أفكاركم، ولا- تعتنق منكم أن تحقق لأبنائكم ما تريدون لهم من ثقافه تقيهم مزالق الكفر والضلال والإلحاد، وتؤهلهم لحمل الرساله الخالده إلى الأجيال الآتيه وهذا هو السبيل الوحيد لتكوين جيل مؤمن بالله أمين على دينه وثقافته الإسلاميه ومثلها العليا(۱).

۱- مجله الأضواء - النجف - العدد - ۶و۷ - السنه الرابعه ۱۹۶۴م /ص ۲۲۱.

ص: ۶۷۳

فی ذکری مولد الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

بقلم: السید حسین بحر العلوم

بسم الله الرحمن الرحیم

وصلاه وسلام علی رسول الإنسانیه محمد وآله الهداه المیامین، وصحبه الّذین اتبعوه بإحسان.

یشرفنی أخی العلاّمه الجلیل الشیخ محمد باقر الناصری حفظه الله تعالی بدعوته إیای لأن أکتب للمهرجان الدینی الکبیر الذی یقیمه (لواء الناصریه) فی کل عام بمناسبه ذکری میلاد ولید الحق والثأر الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام - فأرحب بالدعوه- مرفوع الجبین، منطلق الواقع-.

وبقیت بعد ذلک أفکر ماذا أکتب، وأی جهه من جهات الموضوع أسلک أفق رحب، ومیدان فسیح، وحقل مخصب من عامه أطرافه، وإن الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام معناه بإیجاز وبالحرف الواحد: الصوره الثانیه لجده محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - وامتداد طبیعی لرسالته الخالده: (حسین منی وأنا من حسین).

واجتزاز الزمن مسرعاً أمام حیرتی المفکره، إذْ تشرق أمام عینی وقلبی بطاقه الدعوه من قبل (لجنه الاحتفال) فأقرأ علی صفحتها الیمنی تلک الآیات البینات الثلاثه

التی تنبع من معین واحد، وتصب فی مجری واحد، فهنالک أدرکت الهدف الأسمی من إقامه هذا المهرجان العظیم، وانفتح أمامی مدخل الحدیث، فکان الموضوع جانب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر النابعین من شخصیه صاحب هذهِ الذکری المبارکه:

وقبل أن نجرح عواطفنا بالحدیث الصریح والواقع المر، لنستمریء حلاوه الذکری العطره، فنلتقی تهانی العید الأغر فی غبطه وسرور، ونعانق نخب النشوه من کؤوس القهوه وأوانی الحلوی، ونعطر آفاق الحفل المبارک بنجود الخیال المجنح، ودخان اللفافات المحلق. وأرجو -بعد ذلک. أن لا- تکون حصیلتنا من هذا المؤتمر الدینی الرائع حصیله الشاعر الصناع من خیاله، والمدخن المدمن من سیجارته.

ولسوف یفضحنا غد حذر

خطواته بالفکر تتصل

لنتحول -الآن- بواقعنا الحاسم - عبر التاریخ فنتعرف علی صاحب الذکری من جانبه الرسالی البناء، فنتحلی بیاناته الثوریه الإصلاحیه التی أطلقها واقعه المدروس المنظم منذ خروجه من مهبط الوحی مکه إلی حیث عروجه فی منطلق الوحی کربلاء.

یستهل رائد الحق والإصلاح حرکته الانقلابیه - وهو یوحی إلی أخیه ابن الحنفیه - بالبیان الأول لمخطط ثورته الهادفه البناءه.

«... إنی لم أخرج أشراً ولا- بطراً ولا- مفسداً ولا- ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی (محمد) أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدی رسول الله...»

وینادی بالناس بلسان جده الرسول محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وهو علی مقربه من نهایه مطافه:

«أیها الناس، إن رسول الله قال: من رأی سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناکثاً عهده مخالفاً لسنه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان، فلم یغیر علیه بفعل ولا قول، کان حقاً علی الله أن یدخله مدخله».

وفى منطلق أشواطه الأخيره -ظهيره عاشوراء- يتفجر بذلك البيان الساحر، الزاخر برباطه جأش، وصرامه إيمان، وثقه بالغايه المنشوده، فيطل على الفتح المبين والظفر الأبلج بقوله:

«الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحيطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون. ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا ينهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله، فإنى لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برما».

أرأيتم -أيها الأخوه- كيف يقف المصلح الثائر فى ميدان الثوره -وهو أعزل، إلاّ من الإيمان الصريح، والإصرار الواعى، والإطلاله على الفوز كيف يتصلب الحق المتضامن أمام الباطل المجلجل بقوقعه الجبن والريب كيف يضوع الهدف الرسالى من خلال حياه الرسول وأقواله وأفعاله وفنائه فى سبيل الله، ومن ثمّ كيف يقبض المصلح الخلاق على أزمه القدر الجموح بيد من حديد وقلب من وجدان، وفكره من صلاح ورحمه.

ذلك المصلح العظيم، وتلك الشخصيه العملاقه، التى تمد الإسلام وتمتد منه، هو صاحب هذهِ الذكرى التى نحتفل الليله – على شرفها لنعلن إلى الملأ الحاقد والتاريخ المنحرف، والنفوس المدخوله: إننا -كمسلمين- حينما نحتفل بأمثال هذهِ الذكريات، إنّما نحتفل بذكرى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وإحياء رسالته النابضه فى قلب (كتاب الله الصامت) والمخصبه بلسان (كتاب الله الناطق).

كل كتاب الله، لكن صامت

هذا، وهذا ناطق مبين

ونستقطب من وراء ذلك أن نعيد للأمه المسلمه ذكرى أمجادها الخالدين، الّذين رصدوا للأجيال الصادره: منار الهدايه، وشفق الفتوح.

«ليحيى من حيى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه».

أيها الأخوه المؤمنون برساله (محمد والحسين) لنكن عمليين فى سلوكنا الفردى والاجتماعى تجاه واقعنا الإسلامى، لنعانق الغايه التى من أجلها زحف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بالصفوه من أهل بيته وأصحابه البرره، فكانوا قرابين فداء، ومصابيح هدايه، وأدلاء خير، وبناه تأريخ. لنستثمر -بصدق والخلاص- جهاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وموقفه المشرق فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كيلا يسلط علينا شرارنا، ثمّ ندعو، فلا يستجاب لنا دعوه -كما ينذرنا بذلك الحديث المشهور:

إن أئمتنا -عليهم السلام- يريدون من إحياء أمرهم، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم، حتى نكون امتداداً حياً لوجودهم السخى المعطاء، فإنّا خلقنا من فاضل طينتهم وعجنا بطيب ولايتهم -كما شرفونا عَلَيْهِم السَّلَام بهذه المنزله الساميه -فهنالك نحضى بشرف الغايه، وصدق المثال. إن أئمتنا عَلَيْهِم السَّلَام وهم حماه الشرع وبناه الإسلام -لا يرتضون منا بمحض التظاهر والمباريات لعرض العواطف المؤمنه، والأساليب المزوقه - فى حالتى الفرح والحزن- فإنهم أوسع أفقاً وأسمى هدفاً من أن يكونوا دعاه المظاهر والفعاليات القاحله إنهم يريدون الألفاظ لتمتلئ بالمفاهيم المرصوده، ويحثون على سلوك الطريق للوصول إلى الغايه المنشوده. ورب مجاز أبلغ من حقيقه، ورب كنايه أركز من تصريح.

وإن معنى شيعه أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام فى كل زمان ومكان المتابعه بالقول والعمل بما للمتابعه من معنى كامل، وأن نكون الصوره الواضحه، والصدى الحاكى لتأريخهم عَلَيْهِم السَّلَام لا أن نكون كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض -ويجب علينا- كشيعه أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام -أن نعمل- بإخلاص - لربّنا، ولأنفسنا ولمجتمعنا، على وتيره واحده، وأن نحشد مواهبنا وإمكانياتنا -الماديه والمعنويه فى سبيل إعلاء كلمه الله، التكامل الإسلامى والتكافل الاجتماعى، بحيث تكتمل الصوره، ويرتكز الواقع ويشمخ العرض.

(لَّيسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَهِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاهَ وَآتَى الزَّكَاهَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

أيها الجماهير المحتشده على شرق الإسلام، أيها المؤمنون برساله أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام - إنّ إسلامنا - اليوم فى مختلف البلاد الإسلاميه، بدأ يواجه التيارات المعاديه، والمبادئ المستورده من خارج الحدود -الشرقيه منها والغربيه - وبدأ يتعرض إلى الأخطار المحيطه به: من (العلمانيه) القائله بتعريه الدين عن مجالات الحياه، والتميع المسيحى وتغلغل دعوه (الكنيسه) إلى بيوت المسلمين وعوائلهم والاعتداءات الصهيونيه على كرامه الإسلام وأرض المسلمين - بمرئ ومسمع- من بعض العيون الرمد، والآذان الصم.

أضف إلى تلك الأخطار الخارجيه: أخطار داخليه هى أعمق تأثيراً وأدل على مركز الداء ومنشأ الضعف: من النفاق الاجتماعى بين المسلمين -أنفسهم- وتواكل دعاه المسلمين فيما بينهم وتنمر حكام الشعوب الإسلاميه فى غلوائهم، والغفله عن مغبه المصير، وسوء المنقلب. الأمر الذى مكن للاستعمار الكافر - بمختلف ألوانه وجهاته- أن يبنى قواعده الملحده فى عقول المسلمين وبلادهم.

ما كان أهون أمره مستعمراً

لو لم يقم وسط العقول قواعدا

ولو ضيقنا النظره إلى عراقنا الحبيب المسلم، لاصطدمنا بكثير من المفارقات السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه بتشريع بعض القوانين والقرارات التى لا تمت إلى الإسلام بصله، ولا تنبع من صميم الشعب الوديع:

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

وأخيراً – فالواجب علينا- كمسلمين مواطنين موالين لأهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام أن نقف موقف الصرامه والإصرار فی سبیل الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بقلوبنا وألسنتنا وأقلامنا وأيدينا -وجميع طاقاتنا ونطالب المسؤولين- بإلحاح- أن یعالجوا المشکله بالحل لا بالتعقيد، ويعالجوا الداء بالدواء لا بداء مثله.ولينظروا إلى الشعب العراقی المسلم من عامه أطرافه، لا من طرف مرصود، وليعلموا -أخيراً- أن العراق التاريخ شيعی الولاء لا تنحو فی صعيده الطاهر بذره النفاق والنصب لأهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام مهما سقاها الزيغ وتعهدها الباطل:

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِی الأَرْضِ).

وسلام على من اتبع الهدى(۱).

۱- مجله التضامن الإسلامی – الناصريه – العدد -۱و۲ – السنه الرابعه ۱۹۶۷م /ص۷۲.

لمحات من نهضه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: السيد محمد هادى الصدر

أيُّها الساده:

لابـد لى أن أتحـدث إليكم – على قدر ما يسـمح به الوقت – عن شخصـيه سـيدنا الشـهيد أبى عبد الله الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام وعن البيئه التى نشأ فيها والمـدرسه التى تخرج منها لاسـتخلص بعض صـفاته وميزاته الكاشـفه عن تكوين شخصـيته المثاليه الفذه التى انحنت أمام عظمتها الشخصيات العالميه الجباره فكانت وما زالت ولم تزل ملئ الأسماع والأبصار ومثار الإعجاب والإكبار.

لقد ولد سـيدنا الحسـين فى بيت أذهب الله عن أهله الرجس وطهرهم تطهيراً وطبيعى أن ينشأ فى مهبط الوحى بين أسـره أحاطها النّبى الأعظم بهاله من عنايته ورعايته فرسم لها مناهجه الروحيه المقـدسه النابعه من صـميم الوحى والتنزيل حيث تولى على أمير المؤمنين تطبيقهـا ورعت الصـديقه الطاهره تنسـيقها وانتهل الحسـنان رحيقها. إنها المـدرسه المحمـديه التى تخرجا منها محرزين التفوق فى كل حلبه من حلباتها والسـبق فى كل مضـمار من مضاميرها وبـذلك اسـتحقا من جـدهما الأعظم درجه الشـرف التى منحها لهما عن جداره فبوأتهما مركز الزعامه والإمامه فاسمعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم حيث يقول فيهما وقوله الحق:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

حاول نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم - بعد أن نص على إمامه سبطيه - الإشاره لقعود الحسن الزكى عن مقارعه أضداده وقيام أخيه الحسين بنهضته وجهاده وأنهما مصيبان فى رأيهما بحكم إمامتهما ذلك أن الإمام المجتبى كان يعلم أن استمراره على الجهاد فيه حتميه القضاء على شخصه الزكى دون أن يترتب على مصرعه الأثر البليغ الذى ترتب على استشهاد أخيه الإمام الحسين. لذلك آثر الصلح مع أعدائه حقناً للدماء أن تهرق جزافاً، ضارباً أروع الأمثله فى الصبر على المصاعب والنوائب التى ما انفك مناوؤه يعترضون فيها سبيله للدعوه إلى الله ورسوله بالحكمه والموعظه الحسنه. فحالوا بذلك دون وصوله إلى أهدافه الدينيه والروحيه المقدسه. وما برحوا يتربصون به الدوائر بكل ما أوتوا من خداع وتضليل. ولم تهدأ نفوسهم الشريره حتى دسوا له السم فقض به نحبه ثمّ راحوا يبيصون ويصفرون حسبما أرادوا وكيفما شاءت أهواؤهم.

إنها لعمرى حقبه سوداء أناخت على العالم الإسلامى بكلكلها فسامته ألوانا من الاستهتار بالقيم الروحيه وضروباً من الاستهانه بالمثل العليا. فانهدرت خلالها كرامه المجتمع وانعكست مفاهيمه الدينيه والإسلاميه، وإذا بالفساد يطغى على كل مرفق من مرافق الحياه. وإذا بالظلم يضرب أطنابه فى أرجاء الجزيره العربيه. وإذا بالأنانيه وحب الذات هما الأساس الذى ترتكز عليه دعائم الحكم. وإذا بالاستبداد فى الرأى يصبح السبيل الوحيد لإصدار الأحكام الجائره وتطبيقها. بذلك وغيره مما لا يتسع المجال لسرده تعطلت أحكام القرآن ودرست معالم الشريعه وأصبحت السنه النبويه أثراً بعد عين. مضافاً لذلك تجاهر ذوى السلطه بالموبقات وارتكابهم المنكرات وإزهاقهم الأرواح البريئه وانتهاكهم الخدور المصونه وابتزازهم أموال الناس بالباطل دونما رادع من ضمير أو وازع من دين. حتى إذا بلغ السيل الزبى وجاوز المستهترين أرقامهم القياسيه فى الجرأه على الله ورسوله نهض سيدنا أبىّ الضيم مشمراً عن ساعديه للدفاع عن المبدأ والعقيده. فجمع أولاده وأبناء عمومته وأهل بيته وأعلمهم عن قصده فى الجهاد وغايته

ص: ۶۸۱

منه قائلًا:

«من لحق بی فقد استشهد ومن لم یلحق بی لم یبلغ الفتح»

ثمّ سار بمن معه من الصفوه المختاره من أشباله وأبطاله نحو كربلاء بعزیمه ثابته وجأش رابط وهو علی بینه من أمره لعلمه بأن جمیع الوقائع حفل بها التاریخ الأموی انما جرت وفق خطه مرسومه وضع تصمیمها شیخ الأمویین منذ فجر الرساله المحمدیه حیث قال من دون خجل أو وجلّ وهو الذی دخل الإسلام كرهاً (تلاقفوها یا بنی أمیه تلاقف الصبیان للكره فوالذی یحلف به أبو سفیان لا ـ جنه ولا ـ نار) وكأنه أراد أن یفصح لأولاده وأحفاده عن المنهج الذی یری لهم ضروره تطبیقه والعمل بموجبه. ولعمری فقد كان له ما أراد ولله در الشاعر حیث قال:

عبد شمس أضرمتموا لبنی ها

شم حرباً یشیب منها الولید

فابن حرب للمصطفی وابن هند

لعلی وللحسین یزیدُ

ومما تقدم ظهر أن صراع سیدنا الإمام الحسین مع أعدائه انما كان صراعاً بین الحق والباطل وجهاداً فی سبیل الدین ضد المنحرفین عنه. وكان یری صلوات الله وسلامه علیه ضروره موقفه البطولی لیصرخ فی وجوههم ویحول دون تحقیق مآربهم. فدافع عن الإسلام ومبادئه والشریعه وتعالیمها حتی الرمق الأخیر من حیاته لئلا یتغلب علیها أولئك النفر المارقون فینسخون كتاب الله وآیاته ویقضون علی الدین ومقوماته.

حضرات الساده

إنّ سیدنا أبا الشهداء لم یُشهر سیفه بوجه أعدائه طلباً لجاه أو طمعاً بسلطان. لانه غنی بجاهه عن كل جاه زائف أو سلطان زائل فقد خصه الله سبحانه بأرفع مقام وحباه أعلی منزله حیث فرض مودته علی عباده فقال مخاطباً نبیه الكریم فی محكم كتابه:

(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی).

كما أنه عزّ و جل أمر نبيه أن يباهل به وبأخيه وأمه وأبيه نصارى نجران من دون أن يختار سواهم من الخلق أجمعين وناهيك عن المأثور عن جده المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم حيث قال:

«إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«مثل أهل بيتى فيكم كسفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق أو هلك أو هوى»

على اختلاف الروايات فيها وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فى حديث آخر:

«أهل بيتى فيكم كباب حطةٍ من دخله كان آمناً».

إلى غير ذلک من الأحاديث النبويه الناطقه بما لسيدنا الحسين وبقيه أهل بيته الميامين من مقام رفيع عند الله ورسوله. ودونكم اعتراف معاويه بن أبى سفيان بقدسيه سيدنا السبط فقد طلب إليه مرتزقته أن يكتب له كتاباً يصغر إليه نفسه فقال لهم (ما عسيت أن أعيب حسيناً والله ما أرى للعيب فيه موضعاً) أجل وهل يتسنى لمعاويه أن يعيب سيد شباب أهل الجنه وقد قال فيه جده الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم:

(حسين منى وأنا من حسين).

حضره الساده:-

إنّ سر عظمه نهضه سيدنا الحسين يكمن فى تضحيته وفدائه. فتوقيته ساعه الصفر بالثوره لدليل واضح على مدى عزمه وثباته وشجاعته وإقدامه وإلا فكيف يمكنه التغلب على أعدائه - وهم سبعون ألفاً - بهذا العدد النزر من أهل بيته وأصحابه لولا أنه رأى أنّ السكوت عن المجرمين لا يُعتبر منه إلّا بمنزله الإقرار لجرائمهم المنكره ومن ثمّ

الرجوع بالإسلام إلى عهد الجاهليه الأولى. وهيهات لسليل النبوه –وهو فى مثل مقامه الروحى ومركزه الدينى – أن يرضخ لذلك. فآثر أن يفدى بنفسه دين جده ولسان حاله يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلّا بقتلى يا سيوف خذينى

واسمحوا لى – أيُّها الساده – أن أكشف لكم صفحه رائعه من صفحات بطولاته الخالده وقد أحاط بها شاهد عيان يوم عاشوراء فراح يرويها للتاريخ مدويه مجلجله فاستمعوا إليه يقول (ما رأيت مكسوراً قط قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً من حسين فكانوا يشدون عليه فيشد عليهم فينهزمون من بين يديه كما تهزم المعزى إذا شد بها الذئب) وهكذا كان عرينه الملبد. فقد سجل أشباله وأبطاله أروع آيات البطولات وأخلدها وأسمى معانى التضحيه وأمجدها وسيبقى التاريخ يردد صدى مواقفهم المشرفه على مسمع الدهر فينحنى أمام عظمتها صناديد العالم ويشمخ بعزتها سائر ولد آدم

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

إنّ واجب الأمه يحتم عليها أن تستخلص العبره من نهضه الإمام الشهيد قبل أن تهمى العَبره فى مأتم عزائه. وبديهى أن مجرد البكاء عليه من دون إتّباع سيرته لا يرفع من مستواها الروحى والاجتماعى ولا يمهد لها السبيل للوصول إلى أهدافها المنشوده. وما عسى أن يكون لمجتمعنا من شأن إذا ما ضم بين صفوفه ألف ألف شمر ويزيد.وهو لا يسعى لكبح جماحهم.

ألا ـ يجدر أن يستلهم من مواقفه الصارمه درساً يفيده الثبات على المبدأ والعقيده فيوقف الخارجين عن الصراط عند حدهم ويصدهم عن كيدهم لذلك فإن نصيحتى لشبابنا الطالع أن يتخذ من مبدأ سيدنا الحسين وعقيدته وسيله للثبات على المبدأ

والعقيده، ثمّ يسعى جهده لمكافحه المبادئ الوافده والنظريات الفاسده التى واكب أدوارها وأطوارها وتلمس شرورها وأضرارها.

وأود – أيُّها الساده – أن استعرض درسا من دروس سيدنا السبط أملاه علينا يوم عاشوراء فى أحرج ساعاته العصيبه حيث وقف عليه الصلاه والسلام ومن خلفه رهطه وأصحابه متجهين إلى الله بأرواحهم وقلوبهم ليؤدوا فريضه الظهر وقد أحاط بهم أعداؤهم واشرعوا عليهم سيوفهم وصوبوا نحوهم سهامهم حتى أثخنوهم بها جراحاً. ولكن أبا الشهداء لم ينثنِ عن إقامه الصلاه حتى أتمها. وبهذا أراد أن يؤكد ضروره طاعه الله سبحانه بأداء فريضته رغم شراسه العدو وحراجه الموقف وهنا لابد لى أن أتساءل عن عدد المصلين فى مجتمعنا بالقياس لسائر أفراده وأترك فرصه الإجابه عنه للمسلمين أنفسهم ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلى العظيم. وبعد – فكم لنا فى نهضه سيدنا أبى الشهداء ومواقفه الجباره من صور وعبر يحتم علينا الواجب أن نتخذها شعاراً لحياتنا ومناراً نهتدى به إلى النهج القويم الذى أختطه لنا واستنه لأمتنا. وأين نحن عن إتّباع سيرته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لنقف سداً منيعاً ضد هذا التيار الجارف من المنكرات والموبقات. أم أين نحن من ثورته على الظلم والطغيان لنتخذ منها حافزاً لسحق الخونه والظالمين والقضاء على المستعمرين. أم أين نحن عن صبره الذى بهر به ملائكه السماء فنستمد من طاقته العزم والحزم والإيمان والجلد ثمّ نمضى فى كفاحنا ضد هذهِ الأوبئه التى أخذت تفتك فى كيان مجتمعنا الإسلامى.

وأخيراً: أرانى عاجزا عن استيعاب أسرار نهضه سيدنا الإمام السبط والإحاطه بتعاليمه الخالده لاسيما فى مثل هذهِ الوقفه الخاطفه. فإلى استخلاص العبر منها أدعوكم أيُّها المسلمون. وقل اعملوا فسيرى الله عملهم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردون إلى عالم الغيب والشهاده فينبؤكم بما كنتم تعملون. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(۱).

۱– ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) – منشورات حسينيه آل الصدر – الكاظميه – ۱۹۶۷م /ص۱۴.

ذکری مولد الإمام أبی الضیم

بقلم: الشیخ باقر شریف القرشی

یحتفل العالم الإسلامی بکل اعتزاز وفخر بهذه الذکری العظیمه ذکری أبی الشهداء لیستمد منه قوه الإراده والعزم والتصمیم فی مصارعه الباطل ومکافحه قوی البغی والاستبداد والحصول علی الحریه والکرامه التی سلبها منه المستعمر الغادر.

إن المسلمین لیؤدوا بهذه الاحتفالات الکبری جزء من الواجب تجاه أبی الأحرار الذی فجّر ینابیع التضحیه والکرامه، وأهاب المسلمین أن یصافحوا الظالم أو یخضعوا لجوره واستبداده.

أیها الأخوه:

لقد أطل علی الدنیا مولد الإمام الحسین فأطلت معه العداله الاجتماعیه والثوره علی الجحود والطغیان والفساد.

لقد أطل الإمام الحسین علی عالم الوجود فأشرقت الدنیا وابتسمت الإنسانیه لمولده، وقد استقبله النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بمشاعره وعواطفه وهی مترعه بالأفراح والمسرات ذلک لأنه استکشف فی ولیده المبارک إنه سیبعث الإسلام من جدید ویخلد رسالته وسیکون الطاقه الکبری المحرکه للدعوه الإسلامیه فی کل عصر وجیل،

فأخذ يتعاهد بأسمى ألوان الرعايه والعطف، ويفيض عليه أعظم صفات القداسه والتكريم فيقول تاره فيه وفى أخيه:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه».

ويقول مره أخرى فيه خاص:

«حسين منى وأنا من حسين».

إن الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من الحسين لأنه لولا تضحيته وصموده أمام القوى الباغيه على الإسلام للف لواؤه ولكان أثراً بعد عين، فقد حاول الأمويون القضاء على هذا الدين وقلع جذوره فكان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام هو الذى أنقذ الإسلام من محنته، وبثه من جديد فكان النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بهذا المعنى من الحسين.

أيها الأخوه:

لقد ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ليثور فى وجه الامبراطوريه الأمويه ويزعزع كيان أولئك الظالمين الّذين أعلنوا الحرب على تلك المبادئ الأصيله التى جاء بها الإسلام فأشاعوا التفسخ والتحلل، وفرقوا الكلمه، وأذاعوا استعباد المسلمين واسترقاقهم، وقد أعرب عن استهتارهم الفظيع عمر بن العاص قائد الدوله الأمويه وموجهها بقوله:

إنما السواد بستان قريش.

إن السواد بستان للأمويين، ومقدرات الدوله الإسلاميه هى ملك لهم قد صرفوها بسخاء على المجون والدعاره ووهبوها للعملاء والعبيد.

بل تنكر معاويه نفسه لهذا الدين الذى تربع على دست خلافته فيقول فى عام الجماعه:

إنى ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم.

هذا منطق الأمويين تجاه الإسلام وتجاه مبادئه وأحكامه فهم خصومه وأعداؤه، وقد تنكروا بدورهم إلى جميع الشعوب الإسلاميه فسلبوها حريتها وكرامتها، وقضوا على سر أصالتها، وحولوا الدوله الإسلاميه إلى ملك عضوض ينزو على منبرها الخلفاء والماجنون فى وقت لم يترعرع فيه الإسلام ولم تمتد جذوره إلى أعماق النفوس ودخائل القلوب، فرأى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أمل النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ووارثه إنه لا يمكن بأى حال من الأحوال تحطيم ذلك الجهاز الفاسد الذى بلى به الإسلام والمسلمين إلاّ بأن يعلن ثورته الكبرى عليه، وأن يبشر من جديد بالأهداف والمبادئ التى أعلنها جده تلك المبادئ التى تحمل فى أعماقها وجوهرها نظاماً ثابتاً لإقرار الحق وتحطيم المنكر والاعتراف بالحريات والمساواه.

أيها الساده:

لقد ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ليقيم الحق المتلاشى ويحيى العدل الاجتماعى الذى اضطهد على يد صعاليك بنى أميه وأقزام بنى سفيان فسار عَلَيْهِ السَّلَام فى الخطوط العريضه التى رسمها له جدُه العظيم، واتبع الأهداف النبيله التى رقمها له أبوه، وقد أعلن ذلك بوضوح أمام المسلمين فقال:

«إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى».

لقد سار عَلَيْهِ السَّلَام بسيره جده وأبيه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطالبهم بالاقتداء بكتاب الله وتطبيقه على واقع حياتهم.

لقد خط أبى الظيم عَلَيْهِ السَّلَام فى نهضته الخالده الدروس العمليه فقد علم

المسلمين كيف يجب عليهم أن يضحوا فى أى دور يكون محل التضحيه والفداء.

إن الـدروس الفكريه والنظريه ما أكثر صورها وألوانها فى هـذهِ الحياه ولكن الـدروس العمليه قليله الوجود فى التأريـخ وهى أبلغ وأعمق فى التأديه والتأثير والخلود بكثير من غيرها، وبهـذا الـدور العملى الرائع المهيب قام عملاق الأمه الإسـلاميه ورائد نهضـتها الإمام الحسـين فنمت دروسه الخالده فلطخه بدمه الشريف فألقاها على الأجيال من أمه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فى الذب عن العقيـده والـدفاع عن المبـدأ والكرامه، وقد أعلن عَلَيْهِ السَّلَام عن أن القتل فى سبيل العزه والكرامه هى السـعاده الكبرى فقال عَلَيْهِ السَّلَام:

«لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برما».

وقد أصـبحت هذهِ الكلمه الخالده شـعاراً مقدساً للثائرين فى وجه الظلم والطغيان يرددونها باعتزاز كلما وجدت ظلامه أو هدرت كرامه.

سيدى أبا عبد الله:

إن ثورتـك على الحكم الأموى لم تكن إلّا توضـيحاً للمبادئ الرفيعه التى ورثتها من جـدك الرسول صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم تلـك المبـادئ الـتى لاـ تنحنى أمـام عواصف الظلم، وإنمـا تشـير إلى طريق الكفـاح الإسـلامى الـذى هو طريق الانتصـار وطريق الخلود(۱).

۱- مجله النشاط الثقافى - النجف - العدد - ۱ - السنه الأولى ۱۹۶۳م /ص۲۷.

الحسين حطم قُوى العبوديه والاستغلال

بقلم الشيخ: باقر شريف القرشى

انطلقت قوى الإسلام الهائله فى دنيا الوجود وهى تحكم كيان الظالمين وتمزق ثمل المستبدين الطغاه وتهدم الحواجز الجاهليه، وتعلن المساواه العادله بين جميع الطبقات، وتشيد بالقيم الإنسانيه الساميه.

وانطلق زعيم العالم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بطاقه من القوى الرهيبه يدعو الإنسانيه إلى الخير العميم، وإلى تنميه الأفكار والعقول بالعلوم والمعارف وإلى تحريرها من الجهل والخرافات، ويدعو إلى بسط الأمن والرخاء بين جميع الشعوب لتجتمع فى صعيد واحد فتتعاون على البر والتقوى وعلى إزاله البغضاء والكراهيه من نفوسها، وقد استجابت النفوس واتحبت هذهِ الدعوه البناءه فدخل الناس فى دين الله أفواجاً أفواجاً فرحين مسرورين بدعوه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وبنظامه الرائع الذى حقق لهم السعاده والحياه الرفيعه بالخير والكرامه.

وفى فترات ذلك النصر الرائع الذى أحرزه الإسلام ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فكان يومه من أروع الأيام وأطيبها عند النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فإنه لما بشر بذلك خرج مسرعاً مسروراً إلى بيت البتول الطاهره أعز أهل بيته عنده فأخذ الوليد المبارك وجعل يغذيه بريقه ويفيض عليه أشعه من روحه المقدسه وقد استشف صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أن وليده هذا سيرفع رايه الإسلام ويبعث قواه الإصلاحيه من جديد، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

(حسين منى وأنا من حسين).

وأخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يقابل الحسين بأنواع التكريم والاحتفاء ويعلن أمام المجتمع فضله وقربه منه، ولما انتقل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إلى دار الخلود وفجعت الإنسانيه بمصباح هدايتها ورائدها إلى شاطئ الأمن والسلام حلت الكوارث الهائله والخطوب السود فى الأمه المسلمه وانصبت عليها الفتن كقطع من الليل المظلم وكانت نهايه مطافها المحزن أن استولت أميه على زمام الحكم وقد قامت بدورها تحارب الإسلام وتنزل به الضربات القاضيه لتلف لواءه وتزيل آثاره وأخذت منذ توليها على السلطه توالى الظالمين وأعداء الإسلام وتقرب الطغاه وتمنحهم السلطات التشريعيه فى الدوله كما قامت بخنق الحريات واستعباد الشعوب وسلب ثروتها الطبيعيه فصرفتها على المجون والدعاره ووهبتها للعملاء والعبيد، وأخذت تطارد المصلحين الأحرار الشرفاء الناكرين لسياستهم الملتويه التى انحرفت عن طريق الإسلام.

وفى ذلك الظرف العصيب الذى سادت فيه قوى البغى انطلق الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أمل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ومثاله الأسمى فرفع لواء الإسلام وأعلن من جديد الكفاح والنضال ضد الطغاه المستبدين وهو يهتف بكلمته الخالده التى ستدور مع الفلك ثمّ ترسم فيه لتكون خطه للمصلحين قائلًا:

«لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برما».

فقام عَلَيْهِ السَّلَام محارباً لقوى الظلم والطغيان ووقف أمام تلك الطغمه الحاكمه يصرخ بها ويهدم كيانها وينشر مساوئها.

وقد قدم عَلَيْهِ السَّلَام جميع طاقاته فى سبيل العقيده والمبدأ حتى استشهد وقد فتح

للعـالم أبواباً من العزه والكرامه وإرضـاء الضـمير، ورسم فی دنيا الوجود أن لا حياه للشـعوب ما لـم تناضل فی سبيل تحريرها من الاستعباد والاستغلال والسيطره.

أيها المسلمون:

إننا إذْ نحتفل بهذه الذكرى الخالده فإنما لنفيد إلى ذاكرتنا صفحه من صفحات الإسلام المليئه بالعز والمجد والشرف والتضحيه، ومـا احوجنا فی مثل هـذهِ الظروف الحاسـمه من تاريخنا أن نضع أمامنا مسـيره إمامنا الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام لنقتبس منها الـدروس الرائعه التی تحقق لنا الأمل والسعاده والتقدم فی ميادين الحياه.

حقق الله أمل المسلمين وجمع كلمتهم لما فيه خيرهم وصلاحهم إنه ولی التوفيق(۱).

۱- مجله الأضواء - النجف - العدد - ۱ - السنه الأولی ۱۹۵۹م/ ص۱۹.

قیم ومبادئ وشخصیات

بقلم: السید محمد تقی الحکیم/ عمید کلیه الفقه

بسم الله الرحمن الرحیم

نکران الذات من أجل مبدأ ما، والفناء فی فکرته بعیداً عن أی اعتبار صفه لا یسمو إلیها غیر القله من الأفذاذ.

وتفاضـل هـذهِ القله وتمایزها إنما یکون بقـدر ما فی مبادئها من السـمو ثمّ بقـدر ما تملکه من طاقات إیمانیه بواقع هـذهِ المبادئ وأقل القلیل من تتجسد فیه فکره مبدئه لتصبح واقعاً سلوکیاً یحسه الجمیع.

والمبادئ هی الأخری إنما تتمایز وتتفاوت بمقدار ما تنطوی علیه من شمولیه وعمق وأثمار.

فـالفکره التی لاـ تتنـاول بعطائهـا غیر فئه من الناس لا یمکن أن تسـمو بقیمتها إلی ما یتسع منها لأمته والتی لا یتجاوز عطاؤها أمه واحده لا یمکن أن ترتفع إلی الفکره ذات النزعه الإنسانیه الشامله.

ثمّ الفکره ذات الشـمول والاتّساع هی نفسـها متفاوته فیما بینها أشد التفاوت فبعضها ذات بعد واحد تتسع به أفقیاً لا غیر، وبعضها ذات أبعاد تکثر وتقل تبعاً

لإمكانيات مشرعيها ومدى اتساع آفاقهم الخاصه.

وخير الأفكار ما صنعت الإنسان فى مختلف أبعاده حتى الزمانيه منها وخير القائمين عليها ما تجسدت فيهم هذهِ المبادئ فحولهم إلى فكره حيه موحيه.

وإذا صح هذا التقييم عدنا إلى واقع ما نعرف من أفكار ومبادئ وأشخاص لتقيمها على هذا الأساس.

والّذى أظنه أننا فى غنى عن أى ادعاء بأن كل ما نعرفه من مبادئ لا تتجاوز فى شموليتها بعض جوانب الإنسان لأنها تجهل أبعاده وما تراه من أبعاده فهو لا تتجاوز السطوح وأظن أننا فى غنىً أيضاً عن التأكيد على إنه لا يفهم الإنسان ككل سوى خالق الإنسان وبالطبع إن خالق الشيء أعرف بمقوماته وعناصره من غيره.

فالإنسان ليس جسداً فحسب لنعالج قضاياه على أساس من مقومات الأجساد وليس روحاً خالصه لتعالج مشاكله على أساس من قضايا الروح ثمّ هو ليس فرداً مجرداً لتستأثر فرديته بأدوار العلاج ولا شخصيه مجرده عن مقومات الفرد لننظر قضاياه على أساس جماعى.

فالدعوات التصوفيه التى لا ـ تؤكد على غير الروح، والدعوات الماديه التى لا ـ تؤكد على غير الجسد والدعوات ذات الجانب الفردى أو الجماعى، كل هذهِ الدعوات فيها سطحيه منشؤها الجهل بواقع الإنسان وبخاصه تلك التى لا تؤمن بغير العامل الموحد لتقتطع على أساس جانباً من جوانب الإنسان فتؤكد عليه كالشيوعيه مثلاً فى إيمانها بالجانب الاقتصادى ودوره فى خلق المشاكل وحلها على الإطلاق.

وقيمه الإسلام – بعد ذلك فى نظرته الشموليه الواسعه ذات الأبعاد المتكثره فهو بالنظره إلى إصلاح الإنسان من خارجه بل يحاول التغلغل فى نفسه إلى الأعماق فهو معه فى مختلف جوانبه.

فالإسلام إنسانی النزعه لا تقف دون انطلاقته حدود من زمان أو مكان أو لغه أو جنس.

والإسلام تكاملی النزعه فهو لا يؤمن بالتجزيئيه فی نظرته ولا يخطط على أساس من البعد الواحد فالإنسان عنده ذو أبعاد يتصل بعضها بربه وبعضها بنفسه كفرد وثالث بمجتمعه ورابع ببيئته وعصره فهو عندما يبرمج وسائل الإصلاح لا يغفل بعداً من هذهِ الأبعاد وأكثر هذهِ الوسائل متشابكه فی تشريعاته.

فمن أراد أن يفهم الإسلام لا يسوغ له أن يقتطع جانباً من جوانبه ويسلط النظر عليه كما لو كان قائماً وحده.

فالمرأه فی الميراث مثلاً لا يسوغ لها أن تعترض المشرع فی تقليل نصيبها منه ومضاعفه نصيب الرجل ما دام قد قدر لها الإسلام أن تعيش فی مجتمع يقوم على نظام الأسره وتنهض على أكتاف الرجل فيه وحده جميع مسؤوليات البيت وتكاليفه الماديه وهی معفاه من كل تكليف وليس من العداله أن نصانع نصف الأمه على حساب نصفها الآخر دون أن نراعی فی تشريعاتنا مختلف الجوانب.

وإذا عرفنا قيمه الإسلام وأردنا أن نجعله المنطلق إلى تقييم شخصياته وجدنا فی القمه بالمقياس الذی ذكرناه فی بدايه الحديث قله من الناس تحولوا فی واقعهم إلى الإسلام متجسد يتمثل لديهم فی مختلف مجالات السلوك.

وهذه القله ذات الإمكانيات النادره ما كان من الممكن أن نأخذ مكانتها من القمه لولا أن تصمم عناصرها المكتسبه وفق مخطط تربوی بنيت ركائزه على أساس من الواقع الإسلامی عن أن يرافقها هذا التصميم.

ليصنعها وفق ذلك الواقع من جهه ويبعدها عن جميع المجالات اللاإسلاميه، من جهه أخرى ولولا هذا التصميم والبناء بالإضافه إلى ما تملكه هذهِ القله من إمكانيات

طبيعيه لما أمكن أن يتجسد فيها الإسلام.

وأظن أن هذا النوع من الفهم لواقع هذهِ القله هو الذى يقوى على تفسير ما انطوى عليه سلوك النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مع النخبه من أهل بيته الكرام وإلا فإن مقام النبوه يقتضينا أن ننزه جميع الاعتبارات العاطفيه فى مجالات التشريع وكل سلوكه تشريع.

فليس من الصدفه أن يعمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إلى حسين مثلاً فيحتضنه من بدايه حياته كما احتضن أباه وأخاه من قبل ثمّ يتولى تربيته بيده الكريمه وفق مخطط إسلامى متكامل ثمّ يلقى بذلك المخطط إلى أبيه ليتم تربيته على أساس من بعده وهو يعده للقيام بشؤون رسالته ثمّ يؤهله هذا المنصب الكبير عندما يوحد بينه وبين نفسه من حيث ما يتصل بهما من الوظائف العامه بأمثال هذهِ الكمله الخالده:

«حسين منى وأنا من حسين».

وكأن و جهه نظر المشرع فى ذلك ما كان يعلم به من أن العقيده -أيه عقيده- لا تحقق نفسها جماعياً ما لم تتحول إلى واقع سلوكى يتمثل فى طبيعه القائمين عليها لأن الناس -كل الناس- لا يقوون على التفكيك بين الرساله وسلوك الناهضين بها من الحكام والحماه فالحاكم المتفسخ والحاكم المزدوج الشخصيه والحاكم المستأثر بمقدرات الشعوب كل أولئك لا يمكن أن تؤمن شعوبهم بواقع دساتيرهم وأن تبنت أقدس المفاهيم وأشرفها وربما تأثروا هم فى سلوكهم المنحرف أكثر من تأثرهم بطبيعه تلكم الدساتير ومن هنا قيل أصلح الحاكم يصلح المحكوم ولقد رأينا كمثل على ذلك مدى انهيار الإسلام فى نفوس معتنقيه عندما رأينا انهياره من نفوس الحاكمين باسمه طيله أيام الحكم الأموى.

والحقيقه أن الشعوب كالأفراد لا تصح شخصياتها وتسلم عن الانحراف إذا لم

تبن عناصرها على أسس تربويه سليمه فالتربيه السليمه هى الأساس فى بناء شخصيات الشعوب والأفراد على السواء.

وعلامه الصحه فيها من وجهه نفسيه أن نعرضها لاختبار دقيق ثمّ ننظر ما ينجم عن ذلك الاختبار وعلى أساسه يتم الحكم لها أو عليها وما أقل ما يخرج من ذلك الاختبار وهو سليم معافى وسلام الله عليك أبا الحكمه البالغه حين أرسلتها كلمه خالده:

«الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دارت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

وعلى هذا فالتربيه المصممه وفق الأسس الإسلاميه الصحيحه هى الركيزه لسلامه الشعوب شريطه أن تتبنى على أساها فى مختلف المجالات والانحراف عنها انحراف عن مقوماتها الحياتيه واقتراب من أهم عوامل التحلل والفناء ولقد رأينا بأعيننا نتائج ابتعادنا عن هذهِ التربيه حين أدرك المستعمر قيمه بناء الأمه على أساسها فحاول إقصائها عن برامجه العلمانيه التى فرضها على بلادنا ونشأ جيلاً من أبنائنا عليها ثمّ أراد أن يلتمس نتائج هذا الابتعاد فعرضنا بوسائله الملتويه لشيء من الاختبار والتمحيص وكان ما كان من نتائج ذلك الاختبار.

لقد تساءلت فى غير هذا الحفل عن طبيعه هؤلاء الّذين الحدوا فى دينهم وتنكروا لمقدساتهم وانتهكوا أعراضهم وسفكوا الدماء البريئه بوحشيه الذئاب الحاقده هل استوردناهم من بلد أجنبى أو إنهم كانوا أبنائنا وبناتنا فهل قدر لكم أن تسألوا أنفسكم لماذا انحرف هؤلاء وهم من أبناء من تسموا على الإسلام ثمّ لماذا فزعوا إلى هذهِ المبادئ المستورده مع مجافاتها لطبيعه عقائدهم وتقاليدهم وأعرافهم ومن المسؤول عن ذلك كله ألسنا نحن المسؤولين أولاً وبالذات حين سلمنا أفلاذ قلوبنا إلى أياد غير أمينه لتصممها حسبما تريد(۱).

۱- مجله النجف - النجف - العدد -۹و۱۰ - السنه الرابعه ۱۹۶۱م /ص۱۸.

ثوره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فی صعيدها الباسم

بقلم: السيد محمد تقی الحکيم/ عميد کليه الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتدنا أن نحيا ذکری أبی الشهداء ونعيشها فی موسمها من محرّم الحرام، فکنا نحن فی غمره المأساه وفی ظلالها المنجمه بأشلاء الضحايا لا نکاد نبصر معالمها المشرقه إلاّ من خلال الدموع وربما ضاعت علينا رکائزها الثوريه وطاقاتها المبدعه فی صخب من العاطفه وضجيج من البکاء.

ولقد أحسنت لجنه الاحتفال بهذه الذکری الخالده حسن أرادت لهذا البلد المقدس أن يکون له فضل السبق فی أن يحيا مبادئ الثوره فی أبهج وأروع ذکرياتها ذکری ولاده فکرتها المقدسه بميلاد بطلها وباعثها ومخلدها أبی النخبه الخالده من شهداء العقيده - الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام.

وکأن اللجنه حسن نقلتها من موسمها الفاجع إلی موسمها الباسم أرادت أن تمکن لمعتنقی الفکره ومشايعيها أن يجردوها من وهجها العاطفی لتبرز طاقاتها الثوريه من خلال واقعها المشرق بدراسه موضوعيه واعيه.

وقبـل أن نبـدأ الاسـتجابه لهـذه المحـاوله نود أن نتساءل عن أهم المقومات التى يمكن أن ترتكز عليها أيه حركه ليصـح إطلاق كلمه الثوره عليها بما لها من مفهوم اجتماعى هادف وليمكن إجراء الموازنه فى ضوئها بين أيه ثوره وثوره.

وللإجـابه على ذلـك نرى أن أهم مقوماتها ثلاثه: أهـداف، ومخططات، ونتائـج. فإذا لم تكن الحركه هادفه أو لم ترسم وسائلها ومخططاتها مسـبقاً أو لم يكن لها عطاء لا يمكن أن تسـمى فى عرفهم ثوره وكلما تجانست هذهِ المقومات والركائز كانت أقرب إلى الكمال، وفى حدود تكاملها وتجانسها يمكن الموازنه بين مختلف الثورات وتقييمها على هذا الضوء.

فمن حيث الأهـداف نرى أن الثوره كلمـا اقـتربت فى غاياتهـا من النزعه الإنسـانيه العـامه التى تسع بنتاجهـا أكبر عـدد ممكن من النـاس دون نظر إلى أجناسـهم وقوميـاتهم وأوطـانهم كـانت أقرب من غيرهـا إلى التكامل ومن حيث الوسائل والمخططات نراها تقترب من التكامل حتى ابتعـدت عن الوسائل الميكافيليه غير الشـريفه كالعنف والخداع والتغرير بالسذج من الناس والهائهم عن واقعها بالوعود المضـلله، ومن حيث النتائـج نرى أنها لا تسـمو مكانه إذا لم تكن غنيه بعطائها الإنسانى غير المحدود، فإذا توفرت هذهِ المقومات وتلاءمت أهدافاً ووسائل وعطاء كانت أركز من غيرها على الإطلاق.

وإذا صـح هـذا النهـج لـدراسه الثورات وتقييمها عـدنا لنلتمس مواقع هـذهِ الأسـس من ثوره أبى الشـهداء ومدى ما توفر فيها من عوامل التلاؤم والانسجام.

وقـد يكون من نافله القول أن نؤكـد على أن أهـدافه من ثورته هى نفس أهـداف جـده فى رسالته السـماويه الخالده بما فيها من سعه وشمول لا تقف دونها حدود من زمان أو مكان أو عنصر أو جنس.

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وإن هذهِ الرساله بحكم ما وفرت للبشر من تشريعات عامه فى مختلف مجالات الحياه -كانت كافيه لأن تبلغ بالناس إلى أرقى قمم السعاده والرفاه، ولكن بعض من تعاقبوا على الحكم من دعاه الفوضى التشريعيه والاستبداد رأوا أن فى هذهِ المبادئ والتشريعات ما يضع حداً لتحكمهم بمقدرات الشعوب، فعملوا جاهدين على طمس معالمها من النفوس واستغلوا باعه الضمائر من نهازى الفرص وتجار المبادئ للعمل على تخدير الضمائر التى تنشأ على وفق هذهِ التشريعات وبخاصه أولئك الممتهنين للدين والمتخذين من شعائره ستاراً يتسترون به عن أعين السذج من الناس.

وكان رد الفعل قوياً فى نفوس المؤمنين بهذه المثل من أمثال أبى الشهداء - إن صح أن له أمثالاً- فكان صراعاً وكان جدالاً، ولكن هذا الصراع لم يكن سافراً أمام الرأى العام، حين كان الخفاء والتستر على المفارقات هو طابع الحكام والولاه.

وحين أجهر يزيد - وهو فى طريقه إلى الحكم- بمبادئ جدهِ وأبيه الإلحاديه المتمثله بقوله أبى سفيان لبنى أميه: (تلقفوها يا بنى أميه تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنه ولا نار ولا بعث ولا قيامه) والتى طبقها معاويه عملياً ولكن بطريقته الخاصه.

وإذا لم يكن هؤلاء ليجرأوا على الجهر بمبادئهم إلاّ أمام الخاصه من الأتباع خوفاً من إثاره إيمانيه ما تزال عالقه فى النفوس فإن يزيد لم يعد له ما يخافه ويخشاه بعد أن خدرت أربعون عاماً من حكم أبيه وولايته إراده الشعوب وبقايا مناعتها بما استعمل من وسائل العنف والإباده والمساومه على المبادئ.

ومن هنا كانت مهمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى تحقيق هدفه من إعاده الوعى العقائدى وإلهاب الروح النضاليه فى نفوس المسلمين من أشق المهمات وأعقدها

فالضمائر المخدره لا يمكن أن توقظ بعد إغفاءتها الطويله بمزيد من الوعظ والتحذير وإنما تحتاج إلى رجه عاطفيه كبيره لتزيل ما تراكم عليها من غبار الخنوع والاستسلام.

وتكشف الصراع ووقف الكفر والإلحاد معهما القوه والمال والأساليب الوضيعه فى جانب وفى قبالتها وقف الإيمان وهو أعزل إلّا من سلاح عقيدته بعداله قضيته وكان يزيد، وكان الحسين، وكانت كربلاء مسرحاً لذلك الصراع.

أما وسائل تحقيق الدعوه فكانت وسائل سلميه سافره لا تعتمد فى أسلوبها على المكر وخداع الجماهير ولا تؤمن بأسطوره الغايه المبرره لأحط الأساليب فى مجتمع كان يعج بأساليب المكر والخداع ومن هنا كان مثار استغراب المفلسفين لحوادث التاريخ أن يجدوا فى الثائرين من يواجه الرأى العام وهو يستنهضه للثوره بالواقع الذى ينتظره.

(كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)

أو يقول لهم وقد جاءه خبر مسلم:

(أما بعد فقد أتانى خبر فضيع قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف فى غير حرج وليس عليه منا ذمام).

وليس من الفراسه أن يقال بأن ثوره هذا أسلوبها وهذه وسائلها لا يمكن أن تقف لخصيمها بالمرصاد وأن صاحبها مقضى عليه لا محاله. ومن هنا كثر الناصحون والمحذرون، ولكن الإمام يرى نفسه فى واد ويراهم فى واد، يرى أن هؤلاء يريدون له السلامه والبقاء ويرى هو أن رسالته الخالده لا تريد له إلّا الشهاده والتضحيه، لأن تلكم الضمائر المنومه لا يمكن أن توقظ إلّا بالضجيج من هدير الدماء، ويقظه هذهِ الضمائر وشعورها بالمسؤوليه وعملها الدائب على وفق مبادئه هى ذلك الفتح الذى أشار إليه الإمام وسار نحو الشهاده بأسلوبه الوضىء وموقفه دائماً موقف المدافع عن

عقيدته حتى أسلم نفسه الأخير وتمثلت جميع فصول المأساه، وهكذا التقى شرف الغايه ونبلها بشرف الوسيله ونبلها فى ثوره هذا الإمام العظيم.

وظن يزيد وهو بالقمه من النشوه نشوه الظفر نشوه الخمار وبين يديه الرؤوس ومن حوله السبايا أنه أجهز على آخر إثاره من دين، فأطلق نفسه على سجيتها يتغنى.

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

وإذا بصوت الحسين ينطلق صاخباً هداراً ولكن لا من فمه الجريح بل من فم شريكته فى الثوره:

«(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون).

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامه، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله:

(وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)».

وارتعد يزيد لهول المفاجأه وضاعت عليه منافذ القول من هراء من الكلام، ودبت اليقظه إلى الضمائر المخدره وارتفع الخمار عنها شيئاً فشيئاً، وبدأ التساؤل واشتد ولاحت نتائج الثوره حين اهارت على الخليفه حتى بيته الخاص ثمّ توالى العطاء فتكثرت الثورات باسم الحسين ومبادئ الحسين، وكانت ثوره المدينه، وكانت ثوره مكه، وكانت ثوره الكوفه وإذا بالهيكل الذى أشاده الأمويون على جماجم الضحايا بدأ ينهار من الأساس وإذا بالخليفه المزعوم يحاول الهرب حتى من نفسه فلا يجد المنفذ إلى ذلك ما دام صوت زينب يلاحقه (كد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلاّ فند وأيامك إلاّ عدد وجمعك إلاّ

بدد) وتوالی العطاء فاندک صرح الکفر بموت یزید وتحول الحسین وتحولت ثورته إلی فکره صاعده تجسدها ضمائر الشعوب کلما أوغل الحکام وغیرهم فی ارتیاد وسائل العنف والاستبداد للتلاعب بمقدرات الناس والعبث بعقائدهم.

وفی العهد القریب والقریب جداً رأینا أنفسنا حین بعث یزید بأفکاره الإلحادیه ووسائله المعروفه لتحقیقها من القتل والاغتیال والکذب والدس والخداع متجسداً ببعض الأشخاص وبعض الفئات کیف انطلق صوت الحسین ثائراً هداراً ولکن من فم ولده البار وأمینه علی مبادئه الثوریه ونائبه العام (المحسن الحکیم) انطلق لیقولها بصراحه لا مواربه فیها (الشیوعیه کفر وإلحاد) انطلق لیوقظ الشعوب المنومه عن دینها وکرامتها وإنسانیتها بمختلف الوعود وکیف تنادی إخوانه فی الجهاد من أعلام هذِهِ الأمه وأمنائها وقادتها إلی الصلاح لیقفوا معه صفاً واحداً أمام حده الجارف ومن خلفهم أبناء هذا البلد المجاهد الصابر وإخوانهم من المؤمنین فی کل مکان وانتصرت بهم ثوره الحسین مجدداً وانحسر بجهادهم ذلک المد وسقطت ضحایا هنا وهناک فی الموصل، فی کرکوک، فی الکاظمیه، فی کربلاء سقطت لتشیر إلی أن العقیده لا یمکن أن تنتصر دون أن تقدم لها من فلذاتها أثمن الفداء(۱).

۱- مجله النجف - النجف - العدد - ۴ - السنه الخامسه ۱۹۶۳م /ص۳۲.

شُكراً ليومِ ميلادکَ أبا الشّهداء

بقلم: الدكتور الشيخ أحمد الوائلی

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاه والسلام على محمد وآله الميامين. السلام عليك أبا الشهداء سيدى لقد نبعت فكره الاحتفال بميلادك من الشعور بالحاجه إلى القرب من دنياك بما زخرت به من مثل رائعه وسطعت من أضواء مشرقه وبما احتوت من جوانب أخاذه ممتعه ففى دنياك البهجه والإشراق تلونها روى مولدك الكريم وفى دنياك السمو والإيمان تعكسها خلائقك الطاهره وفى دنياك التضحيه والفداء يمثلها موقفك الجبار وجهادك المقدس انتصاراً للحق وانتفاضاً على الباطل وما أحوجنا إلى التزود من هذا المقلع الفنى بعد أن طوح فينا الضمير وماتت النخوه وكادت تجف منابع الإيمان فشكراً ليوم مولدك أبا الشهداء فقد قربنا من دنياك نافذ من شعاعها النور والبصيره ومن حرارتها العزم والتصميم ولقد اختصر الزمن وطوى السنين فوضعنى على كثب منك حيث يأخذك الرسول الأمين بين يديه ويحدق فى وجهک بعمق ونفوذ ليقرأ فى نفسک العزم الأكيد والتصميم القوى على الوقوف بذلك الموقف الصامد الذى مثلت فيه أروع البطولات على مسرح كربلاء والّذى أبان لنا موقفك امتداد لموقف جدك الرسول الأعظم أجر جدك على عزمه يوم قال:

«والله لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر فی شمالی علی أن أترک هذهِ الدعوه ما فعلت».

ووقفت تعلنها صرخه مدویه یوم قلت:

(والله لا أعطیکم إعطاء الذلیل ولا أقر إقرار العبید).

شکراً لمولدک أبا الشهداء قد بعثنا – إلی تجدید إیماننا کما نرید لا کما نحن فیه إیمان ینشر کالطحلب علی السطوح ولا یصل إلی الأعمال والجذور ویعیش علی الألسنه ویموت علی الأفعال ویکتب علی اللافتات ولا یعمر النفوس إنک تریده إیماناً یکون صرخه بوجه الظلم والباطل، سیدی لقد صنفت الناس فی موقفک یوم الطف إلی صنفین فقسم سمیته عبید الدنیا، والدین لعق علی ألسنتهم وقسم زحفت فیه تواجه الموت وقلت:

«اللهمّ إنی زاحف بهذه الأسره مع قله العدد».

فأثبت لنا أن الناس فریقان فریق یذوب ویقهر أمام أبسط العواصف وفریق یقف بوجه التیار مهما کان عنیفاً ولقد اقتبس المؤمنون السائرون علی طریقک فصمدوا یوم البغی وثبتوا یوم انتشر المد الفوضوی الأحمر فسخوا بالنفوس وبذلوا النفیس حتی سحل من سحل وقتل من قتل ومزقت الأشلاء وأهینت الکرامات واستعذبوا ذلک کله لأنه رمز البقاء علی دینهم وإیمانهم وحبهم لوطنهم مهما کان البغی عنیفاً حیث أرسلوها صرخه تطفی الکفر وترد کید الشیطان إلی نحره حیث بدأ بها سماحه آیه الله العظمی السید محسن الحکیم فسماحه آیه الله العظمی السید عبد الهادی الشیرازی فسماحه آیه الله العظمی السید أبو القاسم الخوئی وتتابعت بعد ذلک فتاوی حجج الإسلام ووقفت من ورائهم الحوزه العلمیه بکاملها ووقف الشعب المسلم من وراء الفتاوی یدعمها ویلتف حولها لأنها تعکس تمسکه بدینه ویری فیها خلاصه لأن العراق بلد مسلم ولن یکون إلّا مسلماً وقد وقفت النجف بجمیع هیئاتها وطبقاتها هذا الیوم

فتظافرت جهود عمالها لتزيين البلده وسخت نفوس تجارها بمختلف طبقاتهم وشحذت قرائح أدبائها ومفكريها لترصف الفكره المجلوه والديباجه المشرقه ثمّ ليقدموا كل ذلک مجهوداً متواضعاً بين يديک ولا ننسی فی هذا المجال موقف العلامه الجليل الشيخ نصر الله ممثل آيه الله العظمی السيد حسين الطباطبائی البروجردی فلقد وضع المدرسه مدرسه البروجردی تحت تصرف الحفل سيدی نحن نقدم ذلک بضاعه مزجاه علی أعتابک نأمل بها الفوز يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتی الله بقلب سليم(۱).

۱- مجله النجف - النجف - العدد -۹و۱۰- السنه الرابعه ۱۹۶۱م.

تراث الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الدكتور حسين علی محفوظ

أنعم الله على هـذهِ الأمه؛ فأنقذها من الجاهليه، ورضـى لها الإسـلام ديناً قيماً، وجاده بيضاء، وطريقه مسـتقيمه. وأكمل الدين يوم الغدير بالولايه؛ فثبت دعائم الرساله، ووطد أوتاد الحقيقه، وركز نظام الشريعه.

ثمّ أدلهمت أغبـاش الفتنه، وحُرِّف الكتـاب، واسـتبيحت بيضه الهـدى، وتعرّض الإيمـان لريـح عـاتيه، فكـاد الإسـلام يعود غريباً، وسـلّط عن قصد السبيل، وعمهوا فی سكره الطغيان واستطالوا فی غرور الغیّ، ومرقوا من الدين، وخلعوا ربقه الحق، ونقضوا عروه العهـد، فـأتم الله النعمه، وتغمـد الأمه بالرحمه يوم عاشوراء، ونهض الحسـين بالأمر، وأنكر كلمه الظالمين بالسـيف، يبتغی مرضاه الله، ويرجوا إحياء الدين. فقتلوه، وذبحوا أطفاله، وهو يسـتحلی الشـهاده من أجل الرساله، ويؤثر العدل على الحياه. وترک - عَلَيْهِ السَّلاَم - مواريث؛ خالـده الـذكر، بـاقيه الآثـار، ثـاقبه الشـهاب، تنوء بالعـد، وتنبو عن الإحصـاء، ويضـيق بها الحساب، وتنـد عن الإحاطه، ولا يرقی إليها الوصف ورأس تراثه:

۱- الدين القيّم؛ رساله الله؛ فدّاه بالدماء، واشتراه بالأنفس، وأنقذه من أيدی الفجره بالأهل والبنين، والأنصار والأقربين.

۲- أدعيه كان يسبح الله بها فی العشی والابكار، يدعو بها قائماً ويجهر بها قانتاً ويرددها قائماً، ويكررها متهجداً.

ومن مشاهير المأثور من أدعيته؛ دعاؤه المبارك الجامع «دعاء يوم عرفه» فقد ذكر فيه أمر الخلق والتدبير، والدنيا والدين ما لا تتسع الكتب لشرحه. وحسبنا من محاسن فصوله:

«اللهمّ إنى أرغب إليك، وأشهد بالربوبيه لك، مقراً بأنك ربى وإليك مردّى. ابتدأتنى بنعمتك، قبل أن أكون شيئاً مذكوراً. خلقتنى من التراب، ثمّ أسكنتنى الأصلاب، آمنا لريب المنون، واختلاف الدهور والسنين. فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم، فى تقادم من الأيام الماضيه، والقرون الخاليه. لم تخرجنى – لرأفتك بى، ولطفك لى، وإحسانك إلى – فى دوله أئمه الكفر؛ الّذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك. لكنك أخرجتنى للذى سبق لى من الهدى، الذى له يسرتنى، وفيه أنشأتنى، ومن قبل ذلك، رأفته بى، بجميل صنعك وسوابغ نعمك. فابتدعت خلقى من منىّ يمنى وأسكنتنى فى ظلمات ثلاث، من بين لحم ودم وجلد. لم تشهدنى خلقى، ولم تجعل لى شيئاً من أمرى. ثمّ أخرجتنى – للذى سبق لى من الهدى إلى الدنيا – تاماً سويّاً، وحفظتنى فى المهد طفلاً ـ صبياً، ورزقتنى من الغداء لبناً مرياً. وعطفت على قلوب الحواظن، وكفلتنى الأمهات الرواحم، وكلأتنى من طوارق الجان، وسلمتنى من الزياده والنقصان، فتعاليت يا رحيم يا رحمن. حتى إذا استهللت ناطقاً بالكلام، وأتممت على سوابغ الإنعام، وربيتنى زائداً فى كل عام، حتى إذا اكتملت فطرتى، واتعدلت مرّتى، أوجبت علىّ حجتك، بأن ألهمتنى معرفتك، وروّعتنى بعجائب حكمتك، وأيقظتنى لما ذرأت فى سمائك وأرضك من بدائع خلقك، ونبهتنى لشكرك وذكرك، وأوجبت علىّ طاعتك وعبادتك، وفهمتنى ما جاءت به رسلك، ويسرت لى تقبّل مرضاتك، ومننت علىّ فى جميع ذلك بعونك ولطفك».

۳- أخلاق عظیمه؛ جمعت أحاسن الخصال، وأوعت أفانین المعالی والمکارم. فالحلم - عنده - زینه، والوفاء مروءه، والصله نعمه، والاستکبار صلف، والعجله سفه، والسفه ضعف، والغلوّ ورطه، ومجالسه أهل الدناءه شر، ومجالسه أهل الفسوق ریبه.وقد صوّر - عَلَیْهِ السَّلاَم - المعروف رجلاً- حسناً جمیلا- یسرّ الناظرین، واللؤم رجلاً- سمجاً مشوّهاً تنفر منه القلوب، ونغض دونه الأبصار.

وکان یدعو الناس أن ینافسوا فی المکارم، ویسارعوا فی المغانم؛ إذْ من جاد ساد، ومن بخل رذل. وأجود الناس من أعطی من لا یرجوه، وأعفی الناس من عفا قدره، وأوصل الناس من وصل من قطعه، ومن نفس کربه مؤمن فرج الله عنه کرب الدنیا والآخره، ومن أحسن أحسن الله إلیه.

۴- موعظه حسنه؛ أوصی الناس فیها بتقوی الله، والاعتبار بما وعظ، وحذّرهم الإصغاء إلی هتوف الشیطان بهم، وذکرّهم مصرعهم، ومصارع آبائهم وأبنائهم، ووصف لهم أهوال ذلک الیوم، وأوصاهم بطاعه أهل البیت الطیبین؛ حزب الله ومعدن العلم، وشجره النبوه، وعتره الرسول، وآله الأقربین، وأحد الثقلین؛ الّذین جعلهم رسول الله - صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وسلم - ثانی کتاب الله؛ علیهم المعول فی تفسیره، والیهم یُردّ استنباطه، وهم أعلم بتأویله.

وحضهم إلی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وانه دعاء إلی الإسلام؛ مع ردّ المظالم، ومخالفه الظالم، وقسمه الفیء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها فی حقها. ولحاهم علی تضییع حق الضعفاء، والاستخفاف بحق الأئمَّه، ولامهم علی تفرقهم عن حقهم، واختلافهم فی السنه بعد البیّنه الواضحه.

۵- کتب ورسائل؛ هی النمط الأعلی فی أدب المراسلات، وهی کنز نفیس من الکلم الطیب، والمعانی الجلیله، والألفاظ الحسنی. دعا الناس بها إلی کتاب الله، وسنه

نبیه، وإحیاء معالم الحق، وإماته البدع. ونهاهم عن إسلام أمور الله إلی حزب الظلمه، وأولیاء الشیاطین؛ الّذین قتلوا کل من کان علی دین علی من أهل الإسلام، ونفوهم من دورهم إلی دار الغربه.

۶- جوانب مسائل الملوک والأمراء، العلماء، والأصحاب، والناس، فی أمور الدنیا، والحکمه والعلم، مثل أسئله ملک الروم عن المجره، وأرزاق العباد، والأشیاء السبعه التی لم تخلق فی رحم.

۷- مقالات فی التوحید، ومعرفه الله، والمشیئه، والإراده، والقدره والعلم، والجهاد، والزهد، والاحتجاج، واصطناع المعروف.

۸- خطب محکمه؛ فی مختلف المجاری والمواطن، سلک فیها نهج والده، وطریقه أخیه ومنهاج جده.

۹- قصار الکلم، وجوامع الحکم، وطرائف الآداب.

۱۰- الحسینیات المشیده؛ بیوت مرفوعه یذکر فیها اسم الله، ومساجد تقام فیها الصلوات، ومدارس تلقن الجهاد، ومعاهد تهدی إلی الدین.

۱۱- المجالس؛ دروس تعلم التاریخ، وتوضح الحق، ومواعظ تدعو إلی سبیل الله، وتحض علی الاستمساک بالشریعه، وخطب توحی الإباء، وتوحّد الصف.

۱۲- المراثی؛ باب من القول یظل یغنی الأدب - حتی یوم الدین - بالمعانی، وشعر صادق أصیل قرضه المخلصون فملئوا دیوان اللغه کنوزاً من الکلم الطیب.

۱۳- ذکری واقعه الطف، یوم عاشوراء، یوم الجهاد العظیم، ومشرق الإباء الأکبر؛ یذکر الناس الحق، وینفرهم عن الظلم، ویحرضهم علی إزهاق الباطل.

۱۴- الأئمه الطیبون المطهرون من أولاده، والساده الکرام البرره من ذریّاته، والفئه الصالحه المکرمه من شیعته(۱).

۱- ذکری الإمام الحسین (علیه السلام) منشورات حسینیه آل الصدر - الکاظمیه - ۱۹۶۷م /ص۳۶.

عبر تطورات الدعوه

بقلم: الشيخ الدكتور عبد الهادى الفضلى

بقيت تلك الجثث الطواهر الزواكى، تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل وتتعطرها أريـج الـدم الإسـلامى الثائر أجواء الطف المقدسه، وتستافها تلعات كربلاء المكرمه، عبق الجهاد الإسلامى المخلص..

وسـار ركب على وزينب ليحقق أهـداف الثوره الإسـلاميه، الواحـد تلو الآـخر، أهـدافها فى إزهـاق الباطل والضـلال وإقامه الحق والهدى، فى الوقوف أمام الرده الجاهليه التى عمت معاقل المسـلمين، وفى دفع الإسـلام ليعيش الحياه عقيده ونظاماً، فى المجتمع والدوله..

سار الركب الثاكل الثائر ليواصل مسيره الوعى الإسلامى الثورى... فتقول زينب عَلَيْها السَّلَام ليزيد بن معاويه:

(فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك،. فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا ولا يرحض عنك عارها،.. وهل رأيك إلّا فند وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم ينادى المنادى: ألا لعنه الله على الظالمين).

لأنه الإسلام العظيم، ذلك الجبل الأشم الصمود الذى تتحطم على صخرته جميع قوى الشر، وتفل دونه كل مكائد الضلال.

فثار الوعى الإسلامى، وانتشر سريان البرق الخاطف يملأ أرجاء البلاد، وربوع

الـدوله. فكـانت ثوره المختـار. وكـانت ثوره زيـد. وكـانت ثورات أخرى هيأ فى زخمها النضالى ومـدها بشـحنه الجهاد الـدائب المخلص حادث يوم الطف الصارخ.

وهكـذا انهـارت دوله أميه، وهزم الباطـل والضـلال.. وفهمت الحياه كلمه الرساله الخالـده التى فجرها صوت الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام الغام الحق فى وجه الباطل:

(أيُّها الناس.. أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلًا لحرام الله، ناكثاً عهده مخالفاً لسنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

وذهبت هذهِ الألوان من الثورات وهذه الألوان من التوجيه الإسـلامى الثورى تمد القوافل النضاليه زخماً هائلًا، تؤكد من العقيده، وتغلغـل روح المسؤوليه الإسـلاميه العظمى، فى نفوس أبنائهـا من الـدعاه الإسـلاميين الواعين والمجاهـدين فتتوارى عنها أشـباح الباطل، وتتهاوى بين يديها أصنام الضلال، وتهرب أمام زحفها الإسلامى الرائع فلول الشر والكفر.

فمـا قامت للباطل دوله إلّا وحطمتها الأشـلاء والـدماء، وبـددتها هشـيماً طعمه للرياح العاصـفه بطوله الـدعاه المسـلمين من واعين ومجاهدين.

عاش هؤلاء الدعاه الإسـلاميون مسؤوليه إسلاميه عظمى، ترهب الظلم والجور، وتخيف التطفل والانحراف، وتهيب بالأمّه أن تنام على ضـيم، وأن تعيش على هوان وذله وجف الكأس إلّا من صـبابه، وخلا الميدان من الإسـلاميين المبدئيين.. فاستغل الاستعمار الكـافر ذلـك الفراغ العقائـدى من أمتنـا وانحسـار الوعى السياسـى الإسـلامى من أجوائها وكلكل بجوره وطغيانه، يمتص دماءنا، ويسلب خيراتنا.

وله من مسارب السياسه الكافره والتواءاتها ألوان وألوان من الخداع والتضليل..

وبهرنا بوسائل مدنيته، وقد كان على أبوابها، وغفلنا أن ندرك أنها الدعاره، لان الغرب لم يولع يومها بالأرقام ليقدم لنا إحصائياته فى السلوك اللاانسانى، فى الجرائم والموبقات، ولأنه يحاول أن نذوق مرارتها بأغلى ثمن وعلى حساب الدين والعفه والشرف.

ووقعنا فى الهوه، والتفت الشباك علينا، ورأينا أنّ الهوه سحيقه، والشباك كثيفه وشائكه،.. ووخزنا الألم، وقسا فى وخزه، وانتبهنا.. ولكنه لم يكن وعياً إسلامياً.. لأنّ الاستعمار بادرنا قبل أن نتوعى كافياً، فصب مخدارته فى الكؤوس المغريه، ديمقراطيه، ولكن من طرازها فى الغرب، شعبيتها عنقاء، وموجهتها دكتاتوريه.. وحريه، حسبما يحلو لايديولوجياته الاستعماريه أن تحددها.

حريه مطلقه فى العقيده، لأنّ الإسلام يدعو إلى صيانه العقيده..

وحريه مطلقه فى الاقتصاد، لان الإسلام يحرم الاستغلال، ويوجه تداول الأموال فى توفير الحياه الكريمه، للأمه كل الأمه.

وحريه ملطقه فى السياسه،.. وحريه مطلقه فى السلوك، وهكذا. لان الإسلام هو اللغم الذى ينفجر فى وجه الاستعمار الكافر، متى وعى المسلمون مفاهيمه وأنظمته، وعياً شاملاً(۱).

۱- ذکری المولد - منشورات مكتبه الحكيم العامه - البصره - ۱۳۸۳ ه/ص۴۷.

کلمه الولاء فی أبی الشهداء

بقلم: الدکتور باقر عبد الغنی

درجت فی مرابع حبکم طفلاً فما حبوت ولا نهضت ولا قمت من عثره إلّا علی ترنیمه من اسم علی أبیک. وشببت عن الطوق فإذا بکل جنبیّ هوی لک ولآل بیتک. فرحت أصغی إلی قصتک ولیداً تنهض عنک حره أبوها رسول الله ویافعاً یغذیک علی بفیض من مروآته، وشیخاً تحمل القرآن بکف، وتفصد بالثانی ورید الفتنه. وشهیداً أطوف مع الحجیج بقبرک وانکبُّ علیه، وخلاصه مقلتیّ عبره علی مصرعک.

حتی إذا استوی بی الفکر وقرت العاطفه وتأست الشجون، عاودت سفرک أتلوه. فإذا به فکره تدعو إلی الحق حین شاع الباطل وإلی العدل حین تجرأ الظلم. وإلی الحلال حین حلا السحت وإلی الهدی وقد تفشی الضلال. وإذا به عفه حین مرغت الفضائل، ورفعه إذْ استطیبت الضعه، ومروءه حین شحت النفوس، وأخلاق حین دیست القیم. ومضیت منکبا علی فصوله، فإذا هو جهر بقمع الرد کجهر (محمد) بمحو الجاهلیه. وإذْ بسیفک ذی الفقار یجتث فی یومک، کأمس أبیک، دغل النفوس وغل الصدور ووثنیه الأفکار وفساد البدع، ونهجک، بعد، کنهج أبیک وقصدک، بعد، کقصد جدک. إیمان بالله حشو الصدر، حشو الفکر، وإخوه فی الإسلام لا استعلاء فیها ولا تنابز بالألقاب، ودعوه للتواد والألفه، وصفاء یشیع الخیر، وراع تطمئن إلی عدله الأمه، وأمه بعضها أولیاء بعض.

آمنت بك، سيدى، نهجاً للإسلام كما أراده الله، وبلغه جدك للناس، وآمنت بك صيحه للحق حين تأخذ الباطل نزوه الغرور. ودالت دوله خصمك مخضبه الأكف من دماء الأبرياء. يلعنها التاريخ من سوء ما سودت من صفحاته سيره ما زالت توقع بين المسلمين حتى اليوم، حتى لكأنه قدر عليها، ان تظل لعنتها موصوله للذى تذره من رماد خرائبها غلًا وحقداً وضغينه.

وراحت دوله البغى خبرا أسود فى التاريخ. دوله تأخذ الناس بالشبهات، وتقيم الحد على الظن، وتأخذ البرىء أخذها للمجرم وتسطو على ما بأيدى الناس بالسوط. وتصيح ببيت المال نهباً. وتشتم التقاه على منابر لم تقم إلاّ لذكر الله. فما أخزى منابر أميه من منابر ما نطقت أعوادها النخرات إلاّ بخزى من حملتهم، من كل ملئ البطن بالنار ومتزر بالشر ومؤجج للفتنه. سنه سوداء سنها الأمويون لكل مدلج فى الحكم. ودوله معوجه السيره علمت كيف يكون الانحراف عن الجاده. وعصبه من عصابات الجاهليه. أغارت على مأمن الأخلاق وحصن الكرامات والقيم وعاثت فساداً بالتراث الكريم ووأدت كل حى من الضمائر والذمم، صلت سعيراً وتلّت للجبين. ستعلم يوم ينفخ فى الصور أى عات زعزع سليف أرواح الجبابره.

نهضت، سيدى أبا الشهداء، تقوم رأسها المتجبر وخدها المتصعر وتكسر سوطها الممدود على ظهر الأمّه. فخرجت لا متستراً كما تعثر بالمدلجين الجمل ولا خائفاً كما لاذ الآخرون بأستار الكعبه. فى حزمه من أبناء علىّ، من كل رأس ما انحنى إلاّ لسجده وعين لم تدر إلاّ على آيه، ولسان لم يرسل إلاّ لهدى ونصيحه ومعروف، وإزار لم يشد إلاّ على ورع وتقى ودين.

وكانت بعدها جولتك. ومضيت شهيداً تحف بك الملائكه ويرتل الإسلام قرآنه على جدثك وآب الطغاه يواريهم غبار الذل والعار، يساقون إلى الحياه الميته وهم

ینظرون. وجئت الیوم أتقصی معالم دولتک. تلک التی أقمتها فی فلاه الطفوف. فإذا هی فی بادئ أمرها قبر ما زاد علی کومه من حجاره وحصی وتراب. ثمّ تستحیل حجارته بعد حین، جبلاً من ذهب، وحصاه أکداساً من جواهر، وترابه سیلاً من یاقوت. وإذا بمیدانها، مجال الخیل بالأمس، یستحیل إلی واد مقدس، حفاه یطوف به الزائرون.

ومسجداً للصلاه والتهلیل والتکبیر، حشداً ترص به الصفوف وأمه تطوف به صباح مساء منذ قیامه إلی قیام الساعه لا یحصی عددها غیر الله. وذکر الله فیه وترتیل لا ـ ینقطع وتسبیح ودعاء وصلاه آناء اللیل وأطراف النهار. وعبره تسح أرق ما تعرب منه العواطف عن أساها. وأدب ینثر وفکر ینظم وأسفار تحبر فی ذکر دوله الدین والمبادئ والأخلاق ما لا یکاد محص یحصیه ولا تعادله أو تماثله غزاره فی دنیا الکتاب والأقلام وفقه وأحکام وتشریع وشیعه لک ولآل بیتک فی مشارق الأرض ومغاربها ستظل أبصارها شاخصه إلیک إلی یوم الدین وأفکارها موصوله بفکرک وفکرتک إلی یوم یبعثون. تلک هی دولتک، ولم ترد غیر أن تظل فی دنیا الخلود مناراً یهدی الأمه ویدلها علی معالم الدرب. معجزه، فلیحصی لی المحصون کم من شفه قبلت قبر الحسین وأخری لعنت دوله الطغاه.

یا نهیض الحره ویا ضلع علی فی کل ما انحنت علیه أضلاعه من شغف بالحق. إلیک هوای نفساً أصعده الیوم حباً ودماً یحرکنی هنا ویقعدنی هناک. وإلیک هوای روحاً تحوم علی رمله أتوسدها فی حمی أبیک. أشربت حبکم طفلاً أحبو علی ترنیمه من أسم علیّ، وولائی إلیک طفلاً تلملم مهدک ید الزهراء وشهیداً تتهادی بنعشک أفواج الملائکه.

والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته(۱).

۱- ذکری الإمام الحسین (علیه السلام) منشورات حسینیه آل الصدر - الکاظمیه - ۱۹۶۷م /ص۲۹.

ذکری المولد

بقلم: السید عدنان البکاء/ عمید کلیه الفقه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمـد لله ربّ العالمین، والصـلاه والسـلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین والصـلاه والسـلام علی أبی عبد الله الحسـین الذی اجتمعنا فی ذکراه. نعیش روحها ونسـتمد من معطیاتها، وما أکثر معطیات هذهِ الذکری - أیُّها المسـلمون - وأمثالها من ذکریات أهل البیت عَلَیْهِم السَّلَام فمن معطیات الذکری فی أمثال هذهِ المناسبه أن نجدد الصله بقادتنا وأئمتنا، وأن نلتقی بهم عبر الفاصل الزمنی عاطفیـاً وفکریـاً، أن نسترجع تاریخهم بکل أبعاده، لنسـتجلی واقع شخصـیاتهم، وأعمالهم، وأفکارهم، ولنعرف علی هـذهِ الضوء حقیقه الرابطه التی تشدنا إلیهم، وتجمعنا بهم، ومدی الفارق بین المستویین علی الصعید الروحی، والفکری، والعلمی.

من معطیـات الـذکری فی هـذهِ المناسـبه أن نرتفع سـاعه من سوع واقعنـا المعاش من ناحیه روحیه وأخلاقیه، واجتماعیه لنستروح شذا المسـتویات العالیه التی تعیش بمستوی القیم، والمثل والمبادئ من معطیات الذکری فی مثل هذهِ المناسبه وأن تسلخ العاطفه هـذهِ الجمـاهیر - من أعمـالهم وشواغلهم - فتجمعهم فی مهب الـذکری لیعرفوا إسـلامهم الـذی لا یجهلون شـیئاً جهلهم به، ولا یستهینون بشیء استهانتهم بتعلمه.

من معطیات الذکری فی مثل هذهِ المناسبه أن نتعرف معیاراً تقیس به مستوی إیمان الناس، وصدق إسلامهم، ومقیاساً نعرف به مستوی التضحیه التی تفرضها مسؤولیه الحفاظ علی الإسلام والدفاع عن مبادئه فی مجال الفکر والتطبیق.

من معطیات الذکری أن یتضح لنا بصوره ما ما أداه وما یؤدیه أهل البیت عَلَیْهِ السَّلَام للمبدأ الإسلامی رغم إقصائهم عن الحکم، ورغم اضطهادهم، ورغم سد المنافذ فی وجوههم.

نحن الآن بسبیل أن نحیا ساعه مع الحسین بمناسبه میلاده، وکلکم یعرف الحسین عَلَیْهِ السَّلَام یعرف موقعه من الإسلام، ومکانه من المسلمین یعرف قدره من ناحیه عقائدیه، وناحیه تاریخیه، فلتکن هذهِ الساعه مع الحسین، وهو یؤدی دوره مع الحسین فی ثورته.

کلکم أیُّها المسلمون یعرف قصه وجسامه التضحیه التی قدمها الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فمنذ مئات السنین والواقعه تعاد من قبل رجال المأتم، فحفظها أغلب الناس ولم یحفظوا غیرها وفهموها ولم یفهموا سواها فهل أن قصه التضحیه هی غایتها.

إنّ الواقع یکاد یثبت – علی رغمنا جمیعاً – أن علاقه أغلب المسلمین بالواقعه، وفهمهم لها – من ناحیه الدوافع والأهداف – لا یتجاوز من حیث الأثر المستوی العاطفی العادی، فالرد الذی تراه یتکرر دائماً.

ولا تری غیره – کلما تلیت المأساه – الحزن والدموع، ولا شیء غیر الحزن والدموع، لدرجه أصبح ذلک بنظر البعض هدفاً لأجله یحضر المستمعون وفی سبیله ترقی الأعواد ویصاغ الشعر وتنظم الخطب.

إنّ ذلک فهم فیه شیء من البعد عن الغایه الحقیقیه والهدف الأصیل للحرکه، ولهذا عوامل لا شک أن وضعیه الأمه الراهنه، من حیث الوعی ومن حیث المستوی

الفكرى من ناحيه، والتوجيه الاستعمارى غير المباشر من ناحيه أخرى من أهمها أيُّها المسلمون:

إنّ كـل حركه إصـلاحيه أو ثوريه إنما تقيم على أساس من دوافعها وأهـدافها، وهى إنما تحـدث وأفاعيلها القريبه أو البعيـده فى حياه الأمه بها.

إنّ دوافع وأهـداف الحركه هى محتواها الفكرى والاجتماعى وكل ارتباك وكل صـله بها وراء فهم ذلك إنما هو ارتباط ساذج وصـله كـاذبه لـذلك ترى - وبكل صـراحه - إن ارتباط أغلب المسـلمين بأئمتهم يشـبه أن يكون ارتباطا شخصـياً عاطفياً وليس ارتباطاً مبـدئياً عقيـدياً؛ ولهذا ترى أيضاً - وبكل أسف - أن الكثير منهم لا يرى تناقضاً بين ارتباطه بهم من جهه وعلاقته بمبادئ وضعيه مجافيه للشريعه الإسلاميه محاربه لها فى المجال الفكرى والاجتماعى.

أيُّها المسـلمون: علينا أن نفهم حركه الحسـين من خلال دوافعها وأهـدافها ولا أريـد أن أطيل عليكم فى بيان تلك الدوافع وهذه الأهداف فإن أخوانى الخطباء والشعراء سيتكلفون ذلك بما يعجبكم ويفيدكم، والسلام عليكم(١).

١- ذكرى المولد منشورات مكتبه الحكيم العامه - البصره - ١٣٨٣ ه/ص٧.

كلمه الله لا توصَف

بقلم: الشيخ عبد الغنى الخضرى/ معتمد جمعيه التحرير الثقافى

أبا السجاد يوم ولدت بدراً

زهت دنيا الحياه سنى ونورا

فما بقيت عليها ذات روح

سمت إلّا وقد فاضت سرورا

السلام عليكم سادتى الأماثل

هذهِ الكلمه أعنى (كلمه الله لا توصف) هى حديث روى عن الإمام أمير المؤمنين يوم قال:

(يا سلمان قولوا فينا ما استطعتم فسر الغيب لا يعرف وكلمه الله لا توصف).

وقد ورد فى شرح قوله تعالى:

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ).

إن تلك الكلمات هى محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين فنحن اجتمعنا فخورين بيوم هو أحد هذهِ الكلمات الساميه والألفاظ الغاليه فكيف بقلمى أن يصفه أو يصف يوم ميلاده وهو كلمه الله وإحدى آياته الكبرى ومجدد دينه بعد الدروس فأحسب لو أن الشمس تبرى يراعاً والنهار ينصهر رقيمه والنجوم تنقلب حروفاً

والسواعد تنضم فتكون ساعداً رامت أن تشرح ما لهذا المولود المبارک من قدسیه وعظمه وجلاله ومکرمه لانکسر القلم وضاقت الرقیمه ونفذت الحروف وعجز الساعد فلم تف بالعشر المعشار من وصفک یا أبا عبد الله یا سر الله وکلمته المبارکه فعذراً یا مولای عذراً بأبی أنتم وأمی کهولکم خیر الکهول وشبابکم خیر الشباب ونساؤکم خیر نسل لا یذل ولا یخزی کیف یذل ویخزی من نبت لحمه من لحم رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وعظمه من عظمه قد اشتد فقد روی إن فاطمه عَلَیْها السَّلَام لما ولدت الحسین دخل علیها أبوها الرسول وقال لها:

یا بنیه هاتی ولدی الحسین عَلَیْهِ السَّلَام.

فأخذه وأدخل إبهامه الشریف فی فمه الکریم فامتص الولید إبهام جده وهکذا کرر الرسول العملیه إحدی وأربعین لیله والرسول یناجیه ویقول:

إیها حسین إیها حسین أبی الله إلاّ أن یجعل الإمامه فی ولدک لا فی ولد أخیک الحسن.

لم یکن ذلک شیئاً غریباً ولا أمراً عجیباً فقد سبقت مشیئته من قبل أن یجعل الإمامه فی ولد هرون لا فی ولد موسی، مع إنه أصغر من موسی وهذه أسرار لا یعلمها إلاّ من استخلصها لنفسه، وهو أعلم حیث یجعل رسالته.

أبا الشهداء مبدؤک المجلی

بتاریخ المفاخر قد تعالی

إباء قد أهاب بکل حر

بأن یأبی الدنا والانخذالا

وإن الدین بالاجساد یفدی

وبالارواح تبتذل ابتذالا

فوا أسفا علی تلک المبادئ

أضعناها فضیعنا الکمالا

سادتی کان رسول الله یحب الحسن والحسین حباً جماً ینوف علی حب الآباء للأبناء وذلک لعلمه بمشارکتهما له فی رفع بناء الإسلام وتشیید کیانه فکثرت من

الأحاديث فی حقهما وروت العامه والخاصه ما لو جمع لکان سفراً کبیراً وکتاباً ضخماً وکفی الحسین شرفاً باذخاً ومجداً خالداً صاعداً قوله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«حسین منی وأنا من حسین».

هذهِ الکلمه الذهبیه والجمله الجوهریه التی حوت من المعانی أسماها ومن القصود أغلاها وحسبی ما قاله فی تفسیرها وشرح معانیها أُستاذنا الأکبر المرحوم الإمام الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء تغمده الله برحمته الواسعه فقد شرحها شرحاً وافیاً مسهباً یبری العله ویشفی الغله وقد ألقیت فی مرکز جمعیه التحریر الثقافی وقد قامت الجمعیه فی دورها فی الحین من طبعها ونشرها علی هواه الحسین وعارفی فضله ومنزلته الکبری.

سادتی فعل مافعل هذا الحدیث وأمثاله فی نفوس المسلمین وکبار الصحابه فکان الحسین إذا رکب أخذ برکابه حبر الأمه الشیخ ابن عباس وقد تعب یوماً فی مسیره فأخذ أبو هریره الصحابی الشهیر تراب أقدامه یتبرک به وهو یقول (لو علمت الناس ما أعلمه عنک لحملتک علی الرقاب) وقد هزت المدینه موجه کبری من الابتهاج وفرحه عظمی یوم مولده المبارک فسماه رسول الله حسیناً مصغر اسم أخیه الحسن وکانا لفرق بین ولادته وولاده أخیه الحسن دون السنه فقد ولد الحسن فی منتصف شهر رمضان المبارک فی السنه الثالثه من الهجره المبارکه وولد الحسین فی مثل هذهِ اللیله من شعبان للسنه الرابعه منها فطافت بقلب رسول الله فرحه من الغبطه والمسره عند انبثاق الفرع الثانی لشجره الإمامه ودوحه العتره المیامین تلک الفروع الزاکیه والأغصان المنوره التی رفع الله بها رایه الإسلام الحنیف ونشر لواء القرآن الخفاق فکان الأول هو المصلح بین فئتین وکان الثانی کبش الفداء والتضحیه لإعلاء کلمه الله والقضاء علی الظلم والطغیان وکیف لا یکونان کذلک وهما أسباط محمد لا أسباط إسرائیل سادتی إن صفات الحسین لا تحد ولا تعد من تقی إلی إیمان إلی کرم إلی أخلاق إلی تضحیه إلی ثبات إلی فناء فی

ذات الله وهل تعد صفات من اختاره الله لسره وجعله أمين شرعه وعديل كتابه ولكنى أحب أن أذكر شيئاً من مكارم أخلاقه فإننا فى عصر نحتاج فيه إلى درس مكارم الأخلاق ولطف الصفات لقوله تعالى فى كتابه المجيد:

(وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ).

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

(جئت لأتمم مكارم الأخلاق).

فكان الإسلام هو متمم لأخلاق البشريه وباعث نهضتها الإنسانيه فما أحوجنا إلى تعاليمها فهماً جيداً وأى أخلاق نتعلمها وندرسها هى أعظم من أخلاق سيد الشهداء ريحانه رسول الله وقره عين البتول وممثل أبيه على المرتضى شجاعه وعزماً وكرماً وحزماً ومن منكم أيها الساده من لا يعرف المثل الأخلاقيه وقيمتها الاجتماعيه والتى كاد أن يعصف بها معول الإلحاد وفؤوس الماديين ويأتوا عليها من الأساس لولا رحمه الله وجهاد حماه الدين وأعلام المؤمنين عرباً وعجماً سيما سماحه سيدنا الأعظم آيه الله الإمام السيد محسن الطباطبائى الحكيم فقد وقف سداً منيعاً وجبلاً رفيع القمه صلباً دون ما راموا فكسر تلك المعاول وأذاب رؤوس الفؤوس بجره قلم رنّ صداها فى الخافقين ودوى صوتها فى المشرقين فإذا بذلك الوحش الكاسر حملاً مجروحاً وذئباً مذبوحاً (الشيوعيه كفر وإلحاد).

الله أكبر لم تكن جمله مؤلفه من كلمات ثلاثه وإنما هى ذره وقعت على هيروشيما فإذا هى أثر بعد عين وحديث أمس الدابر وانقلاب عموديه وسدوم فجزاهم وجزاه الله خيراً جزاء المحسنين وأدامه فجراً يبدد الظلام الدامس.

سادتى فمن مكارم أخلاق الحسين وصفاته العاليه وكلها رفيعه عاليه باختصار فقد روى أنه عَلَيْهِ السَّلَام دخل على أحد أصحاب جده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّم يعوده لوعكه ألمت به فوجده يهتف ويقول واغماه فقال له:

(ما غمک يا أخی).

فقال يا أبا عبد الله غمی دينی وهو تسعون ألفاً فقال له الحسين:

(لا عليک فهو علیّ).

فأرسل علی غرمائه ودفع لهم دينهم وكان يقول:

(شر الخصال القوه علی الضعفاء والبخل عند الإعطاء وخير مالک ما وقيت به عرضک).

وقد وجد يوم الطف أثر علی ظهر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فسألوا عنه زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَام فقال:

(هذا مما كان يحمله للمساكين والفقراء).

وكان يتلذذ فی اجتماعه معهم فيأكل من كسر وفتات طعامهم إلی غير ذلک مما لا يعد ولا يحد من صفات هی أشبه بصفات أهل السماء فهذا هو الإيمان الصحيح والتوجيه الدينی العظيم فإلی أخلاق الحسين وإلی صفاته وطيب نفسه وفنائه فی ذات الله أبعث صوتی رفيعاً داعياً لكم أيها المسلمين والعرب.

خذی يا بنی القرآن ذكراه منهجاً

فإن بها للطالب المجد والفخرا

عن المبدء السامی عن الدين لم يزل

يناضل لا عن عرش قيصر أو كسرا

وارخصها للموت نفساً عزيزه

تخط علی طول الحياه لها ذكری

وقال لها يا نفس عن مبدأ العلا

فناء وللحق المضاع قفی جسرا

فعلم أجيال الرساله بعده

بأن الذى يبغى العلى يبذل المهرا

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(۱).

۱- مجله النجف - النجف - العدد - ۹و۱۰- السنه الرابعه ۱۹۶۱م /ص۲۵.

روح الله فی هیکل بشری

بقلم: الأستاذ السید صادق آل طعمه

لو تصفح متصفح کتب التاریخ بغیه استطلاعه عن حیاه العظماء الّذین کانت لهم مآثر فی الحیاه وما زال التاریخ محتفلاً بذکریاتهم الخالده التی تتجلی فیها العظمه ویشرق فیها الجمال کما تتعالی بالهیبه والعظمه، بدیهی أنه یجد إن کل عظیم من عظماء الدهر له نوع خاص من السیره لا تکاد أن تقترن بسیره غیره من العظماء.

والتاریخ الذی تکرست صفحاته بذکریات الحوادث والأحوال یعطینا عن حیاه کلّ عظیم درساً خاصاً فیه نوع من العبره.

وکل من شد التاریخ ودرس أحوال رجال الدنیا یعلم مراتب إمکانیاتهم ودرجات منزلتهم من الرقی والعظمه، وإنّه قادر علی التمییز بین أحوالهم ومکاناتهم الإنسانیه حیث یمکنه وذلک ضروری أن یواصل جهده لزاماً علیه فی أن یزن کلاـ منهم فی میزانین اثنین؛ میزان القیم الإنسانیه، ومیزان العظمه، فإن وجده فی میزان القیم ثقلًا لا جرم إنه فی میزان العظمه ثقیل أیضاً.

وإن خفت فی ذلک موازینه الإنسانیه کذلک تخف فی هذا موازین عظمته، إذْ العظمه فی الإنسان تتبع قیمه الإنسانیه قبل کل شیء، وإن الوزن الأول هو خیر من الوزن الثانی فی ذینک المقیاسین بالأثقال المعنویه.

وإن دل اتزانه على وجود نقص فى قيمه الإنسانيه فلا يسمى إنساناً حقيقياً جامعاً للكمالات والمزايا الإنسانيه لتجرده عن كامل قيمها والعظمه إذن بعيده عنه بعد المشرقين.

لأن العظيم عظيم بإنسانيته ذات القيم الروحيه والمثل العليا المنشئه من فضائل المزايا الحسنه النبيله التى لها أهميه كبرى وهى الشريطه أن تكون منحصره فيه بأسرها حتى تكون له شخصيه عظيمه بأكمل معانيها وأجمل صورها وأروع أياتها.

وإن كثيراً ممن سجلهم التاريخ واحتفل بذكرياتهم بعنوان إنهم رجال عظماء ولكنهم ليسوا بعظماء، لأنهم لو وزناهم فى قسطاس القيم الإنسانيه التى هى أساس عظمه الإنسان ولولاها لم يكن ولن يكون عظيماً مهما بلغت مكانته الاجتماعيه من الرقى والتبجيل ومهما أشير بالبنان نجدهم خفافاً ليس لهم وزناً من القيم كاملاً وهم عن مثلها العليا مجردون، إذْ هم لم يجملوا فى الذات وسام الإنسانيه الفريده؛ ذلك الوسام النادر الذى هو جوهره روحيه ومنحه إلهيه أسمى، وهو بالحق عنوان لكل عظيم.

وكل منهم لو أردت أن تدرس حياته وتعرضها على بساط البحث والتحليل بغيه الاستفهام عن الغايه المتوخاه والبحث عن الضاله المنشوده تجدها تسفر لك عن نقص هائل فى وجود ذاته ولعل هذا النقص أن يكون هو العضو الفعال والعامل الوحيد الذى يؤخره عن القافله الإنسانيه تأخيراً فتأخيراً.

وإذْ كان منان يسمى عظيماً وهو عن القيم الإنسانيه عديم لم يكن عظيماً ولو كان فى زمره العظماء فى التاريخ، وهؤلاء هم كثيرون، منهم معاويه الفاجر المنافق، وابنه الجائر الفاسق يزيد الطاغيه، اللذان هما من الشجره الملعونه التى:

(اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ).

إن العظيم عظيم إذا كانت عظمته قبساً من شعله المؤهلات الروحيه التی تشرق ساطعه فی بهو قالبه النفیس وهو القالب الإنسانی المتكون من ومضات نور الإنسانیه المثالیه والناشئ من خالص جوهر فضائلها الصالحه، فلمثل هذِهِ الإنسانیه النزیهه التی تشع بالقیم الروحیه والمثل العلیا تكون العظمه عمادها.

وإذا سموت بالحق إلی درجه الإمكان من الفهم وذهبت مستقصیاً الغرض المطلوب فی آفاق الحقیقه تترای لك العظمه بأوضح معانیها الجلیه الناصعه؛ فتری كأنها كالبركان المتوهج تنبثق فی سماء العبقریه بالشخصیه وعظمتها؛ وتلوح فی أوج الآفاق تبدو بكل ألغازها الغامضه آیه للناس وعبره الدهر والتاریخ فی عالم الخلود.

ولا تمثل هذِهِ الإنسانیه ولا تظهر هذِهِ العظمه إلّا فی شخص بطل العروبه والإسلام وسید الأباه والأحرار ومطلع نور الإنسانیه ونور الإمامه وجلالها العظیم الإمام الشهید الحسین بن علی عَلَیْهِ السَّلاَم الذی انبثق من ذات جبینه الطهور نور الله وانتشر فی دنیا الوجود وغمر الكون ببهاء لآلائه الأبلج المبین، ذلك فی یوم ۳ شعبان المعظم فی السنه الرابعه بعد الهجره النبویه.

إنه الحق یوم مبارك بورك فیه بمیلاد هذا الولید الطاهر المیمون الذی فاح شذاه العابق فحملته نسائم فجر ذلك النهار الباسم الطروب وعطرت به أجواء الحیاه، وكان وما یزال یوم مولده الأغر للعالم الإسلامی عیداً سعیداً فیه كل المجد ومنتهی الفخر وغایه الإجلال والإعظام.

أجل: تلك إنسانیه فذه تمثلت فی تلك الشخصیه الكریمه المثلی وتعالت كالروح الإلهی فی هیكلها البشری وتلك عظمه عظمت فیه ولیس فوق عظمتها إلّا عظمه الله جلت عظمته.

ولست أغالی إذا قلت بأن الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم بالإضافه إلی ما كانت تزدهر فیه

تلک المؤهلات الروحیه بعناصرها الرجولیه الحیه مما کانت هی نموذجاً من قدره الله ولغزاً عجیباً من ذات روحه المقدسه ازدادت فیه أضعافاً مضاعفه من المؤهلات القدسیه والإنسانیه والشخصیه والعظمه؛ وقد جاءت هذهِ الأضعاف المضاعفه إلیه من جوانب أربعه، وکل جانب منها هو رکن عظیم وهذه الجوانب هی: جده محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وأبوه علی بن أبی طالب عَلَیْهِ السَّلاَم، وأمه الطاهره فاطمه الزهراء عَلَیْها السَّلَام، وأخوه الحسن الزکی المجتبی عَلَیْهِ السَّلَام، وهناک جانب علوی آخر وهو الخامس وهو الجانب الأعظم وهو ذات عظمه الله العظیمه فی السموات والأرض التی تجلّی وأشرق نورها الزاهر فی هؤلاء الخمسه وهم أصحاب الکساء (سلام الله علیهم أجمعین).

والحسین عَلَیْهِ السَّلَام فضلاً عن ازدهار نور إمامته الخاصه وشخصیته وعظمته تنبثق فی أرجاء نفسه السمحه الطاهره هذهِ الأنوار الساطعه المعشیه للإبصار تمثل فیه عظمه جده محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وعظمه أمه الزهراء وعظمه أخیه الحسن عَلَیْهِ السَّلَام وعظمه الله التی هی أعظم منها وأعظم.

والحسین عَلَیْهِ السَّلاَم قدوه صالحه ومثال رائع ورمز سامی للعداله والمساواه والشفقه والحنان والمروءه والوجدان والعطف والإیثار، ومثل أعلی فی الکرامه والجود والسخاء، والجود هو سجیه طیبه من سجایاه الحمیده، بل هو فی الجود بحر خضم زاخر مصطخب الأمواج، والدلیل علی ذلک تلک الأکرومه التی کانت وما تزال حسنه الواقع فی القلوب وقد بقی صداها یرن فی مسمع الأزمان منذ وقوعها حتی آخر الأبد، وهی رمز الجود وعبره للمکرمین الأسخیاء وهی:

فی روایه لابن عساکر إنّ سائلاً فی المدینه أتی باب دار الحسین عَلَیْهِ السَّلَام وأنشأ یقول:

لم یخب الآن من رجاک ومن

حرک من دون بابک الحلقه

أنت جواد وأنت معتمد

أبوک قد کان قاتل الفسقه

إلى آخر ما قال فخرج الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ورأى عليه آثر ضر وفاقه وأمر قنبراً بإتيان النفقه المتبقيه حينذاك وهى تبلغ أربعمائه درهم فأتى بها وتناولها الإمام منه وفتح الباب قليلاً ودفعها إلى الأعرابى السائل وأنشأ يقول فى جوابه:

خذها فإنى إليك معتذر

واعلم بأنى عليك ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا

أمست سمانا عليك مندفقه

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف منها قليله النفقه

فأخذها الأعرابى ومضى وهو يقول:

(اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).

والحسين عَلَيْهِ السَّلَام عظيم فى المولد والتربيه والنشأه، وعظيم فى الأخلاق والصفات المحمديه الحسنه التى استطعمها فى مهد العقيده الصادقه من ثدى الإيمان الراسخ القويم وفى حجر النبوه من يد جده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الذى كان يحبه حباً جماً وطالما كان يقول:

«حسين منى وأنا من حسين».

عظيم فى السياسه والبطوله والزهد والتقوى والامتثال لأوامر الله ونواهيه، عظيم فى النسب العريق وفى التاريخ وعظيم فى الدنيا والآخره بل به وبجده وأبيه وأمه وأخيه والأئمه العظام من بنيه عظم التاريخ.

عظيم فى الإمامه التى هى سر أكبر والسر نور، والنور قدس، والقدس روح الله تمثل فى قالب إنسانى مجيد وتعالى بتفوق غير محدود فوق مستوى المخلوق.

عظيم كيف لا وهو شبل العظام وأبو العظماء والسلام على الحسين العظيم يوم ولد ويوم استشهد فى سبيل الدين والحق والحريه والمبدأ. ويوم يبعث حياً(۱).

۱- فى مولد الإمام الحسين بن على (عليه السلام) - اللجنه الدينيه الأدبيه - كربلاء - الحلقه السادسه - ۱۹۵۸م /ص۹.

یوم الحسین عَلَیْهِ السَّلَام الزاهر

بقلم: الشیخ محمد حسن الأعلمی

أخص من بین المواليد (مولد الحسین عَلَیْهِ السَّلَام السبط) بالذکر والإطراء فإنه الذی ضم بین ثنایاه مزایا باهره ونموذجاً تاریخیاً عظیماً لأفکار المفکرین والباحثین لأن حمله ومولده ورضاعه وسیرته کادت تلحق (بالمعجزات، وخوارق العادات) أما حمله ومولده: فقد حملته أمه الزهراء عَلَیْها السَّلَام لسته أشهر وما ولد مولود کذلک وعاش، إلاّ الحسین بن علی عَلَیْهِ السَّلَام وعیسی بن مریم عَلَیْهِ السَّلَام ویحیی بن زکریا علی قول.

ولقد تلقت الملائکه الّذین باؤوا بغضب من الله سبحانه وتعالی، مولد هذا الولید العظیم بقلوب ملؤها الغبطه والسرور، وعلتها أمارات الفرح والهناء، إذْ کان عَلَیْهِ السَّلَام کهفاً منیعاً، وملجأ حفیظاً للمذنبین منهم، به کشفت عنهم الغماء والکرب، وأظلتهم البشائر الإلهیه الساره التی أطلت علیهم من علیاء السماء؛ وبشروا بأن الله قد تاب علیهم، وقبل تلک الشفاعه ونجاهم من تلک الورطات الفاضحه التی کانوا یعانون آلامها؛ ویقاسون عذاب نتائجها؛ وکانت الملائکه تهبط علی الرسول الأقدس أفواجاً أفواجاً، وتهنئه بولیده المیمون السعید، والرسول أیضاً یهنئ أمه الزهراء بذلک المولود العظیم، ولما أن ولد الحسین أخذه الرسول صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وضمه إلی صدره، وأذن فی أذنه الیمنی، وأقام فی الیسری، وقد أبعد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

النظر، حيث أراد بحمله هذا أن يكون سيره مستمره، وسنه جاريه للمجتمع الإنسانى.

وأما رضاعه عَلَيْهِ السَّلَام فإنه لم يرتضع من ثدى أنثى قط بل كان النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يلقمه إبهامه أربعين يوماً وليله حتى نبت لحمه من لحم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

لله مرتضع لم يرتضع أبداً

من ثدى أنثى ومن طه مراضعه

وكان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يحب حفيده النبيل أشد الحب وأعظمه، لأنه قطعه منه، وكبده، وقره عينه الناظره، ونور حديقته الزاهره، ولعل هذا هو المعنى الذى قصده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بقوله:

«حسين منى وأنا من حسين».

وقد بلغت منزله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ومكانته الساميه مبلغاً عظيماً عند الله تبارك وتعالى، وعند النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، ويهد لذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«حسين منى وأنا من حسين، يؤذينى ما يؤذيه».

ويؤيد هذا خروج الرسول ذات يوم من الأيام من بيت عائشه، ومروره على الدار التى تسكن فيها الزهراء (سلام الله عليها) فسمع صوت بكاء ولده الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فقال لأبنته:

«ألم تعلمى إن بكاءه يؤذينى؟».

أجل وكان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يشبه جده وأباه خُلقاً وخلقاً، وعلماً وأدباً وسيره وبلاغه وفصاحه كرماً وسخاءً، شجاعه وشهامه، قوه وإباء و. و.

وأما بلاغته المستمده من ينبوع النبوه فحدّث عنها ولا حرج لأنه كانت الفصاحه لديه خاضعه والبلاغه لأمره سامعه طائعه وكيف لا يكون كذلك وهو ابن أفصح

العرب والعجم على بن أبى طالب عَلَيْهِ السَّلَام هذا كتاب (بلاغه الحسين). المشحون بالخطب الرائعه. والرسائل والكلمات الشيقه لجامعه الأستاذ الفاضل: السيد مصطفى الاعتماد. فلقد أخرست بلاغته عَلَيْهِ السَّلَام العباقره المفننين فى علم البلاغه والبيان.

وأما سيرته عَلَيْهِ السَّلَام فكان من الجدير أن ينقشها الناس على صفحات أفئدتهم لأن سيرته تملى علينا البطوله والبساله، والعز والشرف. والكبرياء والعظمه، والمجد والرفعه والتفديه والتضحيه، وما إلى ذلك من الصفات الفاضله، والسجايا الكريمه وهذه صفحات التاريخ تشهد له بكل معنى الإنسانيه والعظمه، ويشع من بينها يوم كربلاء حيث و قف أمام تلك الأمه الجباره الطاغيه: وذلك حينما أشعل الأمويون نار الحرب، واشتبكوا مع الدين الإسلامى. وأرادوا أن يجعلوا دوله أمويه لا- شريعه محمديه وآنذاك رأى الحسين عَلَيْهِ السَّلاَم من الواجب أن يكافحهم فقابلهم بتلك المقابله العظميه المدهشه اجتث جذور شجرتهم الملعونه وضعضع أركان دولتهم الغاشمه بثورته القميه الخالده ضد الحكم الجائر، فقضى على الضلاله وقرض دعائم الكفر وأكذب أحدوثه الطاغيه يزيد. ووطئ صماخ الفاسقين. فتألق نور الحق وظهر أمر الله واستقام الإسلام واهتزت شريعه الحق وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. فعليك سلام الإنسانيه: أيها الإمام الحكيم يوم ولدت ويوم رزقت الشهاده.ويوم تبعث حيا(۱).

۱- فى مولد الإمام الحسين بن على (عليه السلام) - اللجنه الدينيه الأدبيه - كربلاء - الحلقه السادسه - ۱۹۵۸م /ص۲.

فی میلاد الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

بقلم: الشیخ سلمان عبد المحسن الخاقانی

«حسین منی وأنا من حسین»

حدیث نبوی، مروی ومقبول. وإن وقع فی تفسیر الشق الأخیر من الحدیث الخلاف. فالحسین من النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مما لا شک فیه؛ إذْ هو ابن النّبی، وسبطه العزیز عنده، والمتربی فی حجره، والناشئ - تلک النشأه الطیبه - فی بیته، والمرتضع من در علومه وآدابه وفضائله ومحاسنه فالحسین حقاً وصدقاً من النّبی وإلی النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، ولا ینکر ذلک إلّا من فی قلبه مرض النصب والعناد أما إن النّبی من الحسین فذلک ما فسرته الحوادث التی وقعت بعد النّبی الکریم ولکن بعد أن یعرف الإنسان إن للنبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم شخصیتین، شخصیه محمد الوالد والجد، الذی ربی الحسین وغذاه؛ والّذی کان منه الحسین بحسب النسب والتربیه والنشأه والتعلیم. وشخصیه النّبی ذی الرساله الخالده. والدین الخالد، والمربی للأمه، والمشرع الذی جاء بشریعه الإسلام وقوانین القرآن وهذه الشخصیه الثانیه، کان استمرارها وبقاؤها سبب الحسین عَلَیْهِ السَّلَام عند کل من تدبر وأنصف. فالحوادث المتعاقبه التی وقعت بعد انتقال الشخصیه الأولی إلی الخلد، کادت تقضی علی حیاه الشخصیه الثانیه قضاء أبدیاً - سیما حوادث الأمویین الّذین بعثوا القیصریه والکسرویه جدیده لیقیموها بدلاً عن النبوه والإمامه. ولکن الحسین أمات الأمویین فی مهدهم وأزال قیصریتهم

وکسرویتهم من الوجود إذ انتعشت شخصیه محمد الدینیه. وکان استمرار وجودها وحیاتها من الحسین ونهضته فی وجه الکفر الأموی.فالنبی من الحین کما قال النّبی نفسه وإن أبی الحاقدون والحاسدون.

أجل:

حسین منی وأنا من حسین.

وعلی ضوء هذا الحدیث الشریف، الذی فسرته الحوادث؛ والّذی تشع منه أضواء النبوه، لکشفه ما کان قبل أن یکون. سنذکر حدیث المبعث الشریف فی یوم الحسین الأغر. وسنکمل ما بدأناه فی ذلک الیوم من الحدیث عن محاسن الإسلام ومعارفه؛ فی هذا الیوم الذی أعاد صاحبه یوم المبعث یوماً خالداً؛ وصاحب المبعث شخصیه خالده.

سنکمل حدیث المبعث فی یوم الحسین عَلَیْهِ السَّلَام:

وحدیث المبعث الذی ذکرناه، هو حدیث الکاتب المعترض علی محاسن الإسلام التی جهلها أو تجاهلها. وعلی تعدد الزوجات؛ وتجویز الطلاق؛ ومشروعیه الرق التی سخر منها.

کیف جوز الإسلام تعدد الزوجات. ولماذا سن قانون الطلاق، وشرع الرقیه والعبودیه؟

ولیس الکاتب هو الشخص الوحید المعترض علی الإسلام بهذه الاعتراضات ولست أنا الشخص الوحید الذی أجاب عن هذهِ الاعتراضات – فی اعتراضات لاکتها الأفواه ومضغتها الألسنه کثیراً؛ وأجیب عنها کثیرا، وکان المأمول أن لا تعاد بصوره الاعتراض لو کان المعترض طالب حق ومبتغی رشاد.

لماذا جوز الإسلام تعدد الزوجات؛ ولماذا سن الطلاق؛ ومن هو المعترض بذلک؟

أهو من أصحاب الأديان التى ساوى الكاتب بينها وبين الإسلام، أم هو من الّذين لا يتقيدون بدين ولا يؤمنون بعقيده ولا مبدأ. فإن لكل واحد منها جواباً.

ولكن. لا. لندع السؤال عن حقيقه الكاتب ولنتكلم عن صحه التشريع وعله الحكم ولا نلتفت لمن قال، حتى كأن أحداً لم يقل شيئاً ولم يعترض بشىء.

أجل

إن تعدد الزوجات؛ وتشريع الطلاق، من محاسن الإسلام الذى ينظر بعين الخبير العارف، والّذى لم يضع حكمه متأثراً بعاطفه، أو محابياً أحداً وإنما وضعه لوجه المصلحه والواقع، وعارفاً بالدين الذى جعل خاتمه الأديان فهو محتاج إلى الحكم الذى يساير كل زمان، ويلاءم كل مكان.

أيها الساده:

لم يكن غرض الإسلام من الرابطه الزوجيه؛ هو الاتصال الجنسى فحسب وإطفاء الشهوه العارمه فقط. ولكن له عده أغراض أسوق أهمها:

۱- الاتصال الجنسى (لغايه صحيه)

۲- التعفف والتحصن (من تزوج فقد أحرز نصف دينه).

۳- الإبقاء على النوع وتكثير النشئ (تناكحوا وتناسلوا).

۴- إنقاذ يتامى الحوادث والحروب، بتزويج أمهاتهم وإداره شؤنهم بالعاطفه الأبويه الحادثه من هذا التقارب:

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِی الْیَتَامَی فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم).

۵- المساعده والتعاون بين الرجل والمرأه فى إداره بيت أو معمل؛ أو مصنع: أو مزرعه.. الخ..

۶- عاطفه الحب المتأججه التی قد لا یکون لها مداوٍ غیر الزواج.

۷- قد تجتمع هذهِ العوامل کلها أو جلها فتکون عاملاً واحداً یدفع الرجل إلی الاقتران بالمرأه، ویدفع المرأه للاقتران بالرجل، واختیار کل منهما نصف دینه الأول، ویبقی نصف دینه الثانی لیتق الله فیه.

ولکن. قد تجری الریاح بما لا- تشتهی السفن. کما یقولون فیفقد الرجل فی زواجه الأول غایته التی من أجلها اقترن وبسببها تزوج. فیقف حائراً لا یدری ماذا یصنع؟ ولکن شریعه الإسلام الخالده، والتی تراعی مقتضیات الأحوال فی جمیع الشؤون؛ وتنظر المصالح فی جمیع الحالات، تقول له: لا- تحزن؛ وجرب حظک فی الزوجه الثانیه والثالثه ما دامت غایتک شریفه وصحیحه. فلعلک تسعد بعد هذا الزواج.. ولکن. لا- لا- تقدم علی هذهِ التجربه إلّا بشرطین: الأول أن لا تتجاوز تجربتک (الرابعه) فإن بلغتها؛ فإنک – ولا- شک – قد حرمت من الغایه التی تریدها، ولو زدت علی هذا العدد لوقعت فی أضرار مادیه وأخلاقیه واجتماعیه لا تساویها مصلحتک التی ترجوها – علی فرض إمکان حصولها – أما الشرط الثانی فهو قوله:

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً).

العداله بین الزوجتین شرط أساسی فی جواز التعدد، العداله فی المأکل، والمشرب، والملبس، والمسکن، والغطاء، والوطاء، وکلما یحتمه الواجب علیه من حقوق الزوجیه؛ شرعیه: وعرفیه. فإن عجز عن (العداله) بین الزوجتین، والمساواه بین الضرتین، فلیقنع بنصیبه ولیرض بالزوجه الواحده. أو فلیستبدل زوجاً مکان زوج. ولا یبقی فی شقاء هو وزوجته الأولی؛ حیث یشقی هو؛ وتشقی زوجته بشقائه، فلیختر أی الطرفین یحلو له بعد رویه وتبصر وإمعان.وبعد تفکر وتدبر.

أرأیتم: إن الدین الذی قدر له أن یکون عاماً وخالداً؛ کیف نظر للمصالح،

وكيف راعى المقتضيات؛ وكيف قارن بين المفاسد؛ فأخذ بأقلها ضرراً؛ وأمر بترك أكثرها مفسده. مراعاه لمصالح الإنسان للمنكر للفضل والجميل.

ولا يقل أحد. أو لا يقل هذا الكاتب - على أقل تقدير - إن الإسلام غرر بالمرأه فأدخلها عش الزوجيه، ثمّ نظر لمصالح الرجل وأهمل الشق الآخر من الزوجين فلم ينظر فى مصالحه وغاياته.

لا يقل أحد هذا. فهو بعيد عن الانصاف. إذْ الإسلام لم يغرر بالمرأه. بل أمرها بالدخول فى عشها الحصين، بعد أن بصّرها بحقوقها على الزوج وحقوق الزوج عليها. وبعد أن أخبرها إن للزوج حقوقاً خاصه به لا تستطيع رفعها ومسخها إذا دخلت راضيه مختاره. من تلك الحقوق: إن الطلاق بيده لا بيدها.. وكان بإمكانها أن تمتنع فى مبدأ الأمر وقبل ساعه القبول.وكان بإمكانها أن تشترط ما تشاء قبل التمام. فإن فعلت، كان عليه الخضوع لشروطها التى قبلها - إن كانت سائغه ومشروعه - كما يقرر الإسلام على أبنائه المسلمين. من وجوب الوفاء بالعهد ووجوب أداء الشرط.

أما إن المرأه تدخل عالمه مختاره، ثمّ يقول من يقول: إن الإسلام ظالم للمرأه فذلك بعيد عن شريعه العدل والانصاف، وبعيد عن معرفه مصالح الزوجين التى ينظر لها الإسلام بعين العدل والانصاف.

ثمّ ماذا بعد هذا؟

ثمّ يقول: لماذا سن قانون الطلاق؟

وقد نسى أو تناسى قولهم: آخر الأدويه الكى؛ وقولهم: ليس للعضو الفاسد غير القطع. ولن تجد عاقلًا يقول للطبيب المداوى، لماذا كويت المريض أو قطعت هذا العضو. كما لن تجد عاقلًا يقول للجراح الذى يريد أن ينقذ الحياه بعمليته الجراحيه التى قد تشوه الجسم، لماذا أجريت عمليتك، ولماذا شوهت هذا الجسم اللدن والوجه المليح،

ولماذا لم تتركه يكابد آلام الأمراض والأسقام؟؟؟

إن الطلاق هو آخر العلاج - عند عدم تناسق الزوجين - وهو كعمليه البتر للعضو الفاسد التى لابد منها؛ وإن شوهت الوجه الحسن؛ وأضعفت الجسم القوى الرشيق.

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا).. (وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ...).

قد يقول أنصار المرأه - وما أكثر أنصار المرأه اليوم - قد يقول أنصار المرأه الّذين سموا بأنصار المرأه لأنهم يدعونها للمعمل والمصنع؛ ويحرمونها من وظائفها الطبيعيه.أما الّذين يقولون لها كونى سيده البيت. وأدى وظائفك الطبيعيه. واختارى من الرجال من أحببت؛ وانتجى من الأبناء ما تقر به عينك فهؤلاء يدعون: أعداء المرأه؛ وهكذا تنعكس المقاييس فى هذا العصر؛ وتتبدل الموازين فى الإصلاح والاصطلاح...

يقول أنصار المرأه: لماذا لم يجعل الطلاق بيد المرأه؟ وما دروا لو كان الطلاق بيد المرأه لما استقامت زوجه مع زوجها؛ ولا بقيت امرأه مع رجلها. ولأصبح الزواج مهزله من المهازل؛ لا عقده سماويه تجمع بين الطرفين، وتؤلف بين القلبين. ولأصبحت المرأه تبدل فى كل حين زوجها، كما تبدل فستانها، وكما تبدل حقيبه يدها، وعقيصه شعرها. كلما اقتضت موضه الوقت التغير والتبديل.

إن الطلاق - أيها الساده - مبغوض لدى الإسلام. ولم يشرعه الإسلام إلاّ لضرورات طارئه قد لا تجد حلاً لها إلاّ بالطلاق، فلذلك تجد الإسلام يضيق دائره الطلاق مهما أمكن، لئلا يتسامح فى استعمال هذا الدواء المنهك؛ ويستعمل فى غير ما شرع له هذا الكى المؤلم الموجع. فتراه - أى الإسلام - يشترط فى صحه الطلاق أموراً. هى...

١- أن لا يكون المطلق فى ساعه هيجان وغضب يلحقه بالمجانين الّذين لا يفكرون تفكيراً سليماً فى ساعه هياجهم وغضبهم.

٢- أن يقع الطلاق فى طهر غير طهر المواقعه. أى إن الزوج ينفصل عن زوجته التى يريد طلاقها مده من الزمن، كإعطاء مهله يتبين فيها الزوجان موقفهما مما يريدان الإقدام عليه.. ولعل الزوج – فى هذهِ الفرصه – تهدأ وساوسه وتسكن سويداه التى تحتم عليه الطلاق. ولعل دوافع الغريزه الجنسيه التى حرما منها هذهِ المده تغير مسلكهما؛ ولعل الزوجه تسعى جاهده فى إصلاح أمرها فى هذهِ المده التى وكل تحديدها إلى قولها هى.

٣- السعى وراء شاهدين عادلين لسماع صيغه الطلاق؛ وفى هذا الشرط ما فيه من محاسن. فحصول الشاهدين المتّصفين بهذه الصفه الحميده مما يؤخر الوقت قليلاً ولعله يحصل فى التأخير الإصلاح. بالإضافه إلى إنّ الشاهدين الصالحين إذا حضرا فسيسعيان جاهدين لإصلاح ذات البين، كما هى غريزه الرجل الصالح وعادته وبسبب هذا الشرط قد يعود الزوجان لحياتهما الزوجيه هانئين سعيدين. أما إذا لم تنجح مساعيهما، ووقع الطلاق، فسيكونان شاهدى حال على كثير مما قد يقع بعد الطلاق. من تخاصم ونزاع.

٤- كون الطلاق بيد الزوج، لأنّه هو الذى لن يتسرع فى الطلاق بسبب ما رتب عليه من مهر لها قبل الدخول. ونفقه وإسكان فى حاله الزوجيه، وحتى بعدها إلى الانقضاء من عده الطلاق..

ومن كان هذا حاله، ومن فتح البلاد بالتعب والعناء وبذل المال، فلن يفرط بهذه الأتعاب؛ ولن يطلق زوجته التى لم يظفر بها إلاّ بصرف كل غال ورخيص...

أیها الساده:

طال بنا الحدیث فی هذا الیوم؛ ولعله قد تسرب لکم الملل والسأم ولکن ماذا أصنع وأنا أرید أن أسمع هذا المعترض علی أسرار الإسلام وأحکامه، فاتخذ من منبرکم هذا، وسیله من الوسائل لإسماعه وإفهامه، ولا رضی بذلک العمل ربی؛ وأرضی وجدانی، وأقوم بوظیفتی فی تبیین الحق وتوضیح المشکلات الدینیه والاسرار الإسلامیه. وأرضی – أیضاً – صاحب هذا الیوم الذی نحتفل جمیعاً بعید میلاده، والّذی سیسر – لا شک – بهذا الحدیث أکثر مما یسر بترتیل الشعر وترصیف الکلام.

وإذن. فماذا بعد هذا من حدیث؟

الحدیث الذی بعد هذا، هو لماذا سن الإسلام الرقیق، وکیف جوز للإنسان أن یستعبد أخاه الإنسان؟

هذا هو الاعتراض الثالث الذی ذکره الکاتب المهاجم؛ وقد یکون فی حقیبه هؤلاء غیر هذهِ الاعتراضات، ولکنا سنترکها لغیر هذا الیوم، ولغیر هذهِ المناسبه. واسمعوا منی قصه تسلیکم وترفع عنکم السأم والملل؛ وفی الوقت عینه تبصر الکاتب بالحقیقه – إن کان من طلابها – وترفع اعتراض کل معترض فی مسأله الرق والعبودیه التی أمضاها الإسلام والتی جعل لها أحکاماً وقوانین مدروسه فی الفقه الإسلامی ومبوبه فیه.

فی هذهِ السنین الأخیره؛ خرج فی هذهِ البلاد رجل حاقد علی الإسلام – وقد یکون بعضکم سمع باسمه – وکان سبب حقده علی الإسلام هو حقده علی رجال الدین الّذین لم یقبلوه أن ینضم لصفوفهم لما لم یروا فیه من المؤهلات الدینیه ما تجعله أهلاً لذلک.

وکلکم یعلم: إن رجل الدین عندنا لا یکفی فیه أن یکون عالماً فحسب،

ولكنهم يطلبون مع ذلك، التقوى والعمل، وكان هـذا محروماً منهما، فلم يقبلوه. ولذا حقد على رجال الدين أولاً؛ ثمّ عمم حقده وبغضه على المسلمين عامه ثمّ كانت الخاتمه السيئه أن جرفه حقده وغيضه فأخذ يتناول الإسلام وأئمه الإسلام بكلماته البذيئه. وهو يزعم أنّه من رجال الإصلاح والتبشير. وقد حفت به طغمه إن حللتها فلن تجد فيها من يقل عنه حقداً وعداء؛ وإن فتشت عن أسباب ذلك فلن تجد إلاّ الأسباب التى جرفت قدوتهم فى قليل أو كثير.

زاره صديقى (ف) فى ناديه – ومعه طغمته – وقد جرت بينهما هذهِ المكالمه التى أسوقها لكم:

الصديق:– متسائلاً – لماذا تهاجم الإسلام؟

هو: لأن الإسلام دين، ولكنه ناقص التعاليم، وذلك لأن فكره مؤسسه وبانيه، ما زالت بدويه، فهى لا تدرک أكثر مما جاءت به. والعالم اليوم محتاج لفكره متحضره تعرف مشكلات الزمن، وتكون فى باب التشريع أوسع من فكره محمد.

الصديق: هل تدلنى على شىء من تعاليم محمد الناقصه؛ والتى تدل - كما تزعم – إنها تعاليم فكره بدويه؟

هو: إن الأخطاء التى تجدها عند رجال الدين وعند المسلمين كثيره، وتستطيع أن تتحسسها بنفسک: وتلم بالأمر الواقع؛ وتعرفها من غير استعانه بأحد.

الصديق: أرجو أن تجعل الفارق أمامک بين الإسلام وبين المسلمين فهب أن المسلمين فسدوا بأجمعهم فما هو ذنب الإسلام، واذكر لى اعتراضک أو اعتراضاتک على الإسلام؛ وبين تعاليمه الناقصه، وخلنا من فساد المسلمين ورجال الدين – إن كانوا فسدوا حقاً كما تقول.

هو: وهل تريد شاهداً أدل على ذلک من الرق الذى أقره الإسلام؟

(وهنا تعالت عاصفه من الضحك تأييداً له من طغمته التى تحف به).

الصديق: (بعد هدوء العاصفه) لنبحث الأمر بإمعان وتروّى، ولنفرض أنّ أمّتك هذهِ التفت حولك. وآمنت بدعوتك، وصدقت رسالتك التى تتبناها اليوم. ولكن الأمم المجاوره لك، والتى لا تخضع لآرائك تحالفت ضدك - بسبب تعاليمك المخالفه لها - واضطروكم، طوعاً أو كرهاً؟ إلى الحرب. فقامت بينكم الحرب العوان، حتى إذا نصركم الله على بعضهم ووقعوا فى أسركم، فماذا أنتم صانعون بهذا البعض الذى أسرتموه؟

هو: نبقيه عندنا، فى ديارنا؛ حتى إذا انتهت الحرب أعدناه إلى محله.

الصديق: تبقونه عندكم، وتبذلون له الطعام والدفء والكساء. حتى ولو طالت الحرب؟

هو: أجل نفعل ذلك حتى ولو طالت الحرب.

الصديق: إذن فلم تفعلوا شيئاً.وستعرف الأمم المجاوره نظريتكم هذهِ مع أسرى الحروب، وتستمر فى قتالكم وتستأسد، حتى إذا شاهدوا النصر لكم، ألقوا بأنفسهم أسارى بين يديكم، وسيكون الوبال على الأمه التى آمنت بك وصدقت، على كل حال. فأما أن ينتصروا عليكم، وهو المراد، وأما أن تنتصروا عليهم،وحينئذ فسيكون البلاء على أمتك المسكينه التى كان جرمها أن آمنت بك؛ ويكون بلائها فى تهيئه الكساء والرداء والأكل عظيماً، ثمّ أرجاعهم إلى وطنهم ليستعدوا لمحاربتكم كره أخرى آمنين مطمئنين.

هو: إذا لم أستطع هذا العمل، فسآمر بالقتل العام، خصوصاً إذا عرفت إن فى بقائهم إنهاك أمتى مادياً، وفى إرجاعهم لوطنهم العوده للحرب ثانياً..

الصديق: الله. لا تقل هذا ولا تتفوهه، وإلا نقضت غزلك؛ فأنت الذى تعد

استخدام الأسير – إلى حين إطلاقه – من أشد الأسباب ظلماً ووحشيه؛ كيف تبيح لنفسك القتل لأساراک المساکين. وهل لا تعرف أن القتل أشد من الاستخدام وحشيه. ألا تتذکر ما انتقدت به الإسلام، فکيف ترضى للبشريه بهذا المصير؟ أم تراک نسيت ما بدأنا به الکلام.

هو: (متأملًا)

الصديق: لا تفکر فی الأمر؛ واسمع شيئاً من أسرار الإسلام، ثمّ حکم وجدانک؛ وليحکم هؤلاء وجدانهم، إن کان عندهم شیء من الحس والوجدان.

الإسلام أمر بجهاد الکافرين ليخذل شوکه الکفر والضلال؛ ويردهم على أعقابهم مقهورين مخذولين، وجعل للمجاهد الناصح؛ أجرين؛ ترغيباً وتشجيعاً. جعل الأجر الأخروی جزاء المجاهد الذی يقتل فی الميدان؛ ومنحه درجه الشهاده الرفيعه، التی عظمها الإسلام وعظم الحائز عليها. ولم يحرم الفائزين الأحياء من الأجر الدنيوی. فليس کل الناس رهباناً لا يرغبون إلّا فی الآخره، ولذا جعل لهم کلما غنموه فی ميدان الحرب من سلام ومتاع، بعد إخراج خمسه لدوله الإسلام کضريبه شرعيه. أما من أسر محارباً، فالأسير بخدمه آسره حتى يفکه قومه.

وبهذا الترغيب الأخروی والدنيوی استبسل المسلمون المجاهدون استبسالاً عظيماً. وهکذا ترى إنها خطه حربيه حکيمه، لا تکلف شيئاً إلّا الوعد الصادق ولقد کان الإسلام صادقاً فی وعده، ولم يشأ الإسلام أن يعلن للملأ وجوب عتق من أسلم من الأسرى؛ خشيه دخول هؤلاء فی الإسلام لا رغبه فی الإسلام ولکن طمعاً بالعتق، وفکاکاً من الأسر، وهذا ما لا يرتضيه الإسلام، الذی يريد أن يکون إسلامهم عن عقيده صادقه وبصيره بمبادئ الإسلام وقوانينه. بالإضافه إلى إنه سيفت فی عضد المسلمين المجاهدين إذا شاهدوا أنّ إسلام أسراهم يذهب أتعابهم أدراج الرياح.

ثمّ انظروا دیمقراطیه الإسلام وعبقریته، التی تتجلی فی کل حکم من أحکامه وبکل مسأله من مسائله. فالإسلام الذی أجاز استخدام الأسیر، ماذا صنع له عند ما علم بإسلامه، أو عندما أظهر هو إسلامه؟

إنه کما قلنا - لم یوجب عتقه وإخراجه من حوزته فراراً من تلک العوامل السالفه - ولکنه أقام الدنیا وأقعدها نصره لهذا الأسیر الواقع فی ید المسلمین من دون أن یجرح عواطف الآسر المجاهد. إنه ذکر الشیء الکثیر عن فضل من أعتق رقبه فی سبیل الله. بل جعل العتق مضرب الأمثال الإسلامیه، فهو یقول من فعل کذا فکأنما أعتق رقبه، أو کأنما أعتق سبعین رقبه. بل تعدی ذلک؛ وجعل عتق الرقاب کفاره لکثیر من الأخطاء التی یقع فیها المسلمون. وکتاب المسلمین (القرآن) خیر شاهد علی ما نقول. وسیعرف ذلک کل من درس القرآن ودرس معه أحکام الإسلام.

هذهِ هی التعالیم الصحیحه. وهذه هی الدیمقراطیه الحقه. وهذه هی الأحکام التی انتقدتموها وأنتم لها جاهلون أو معاندون.

فهل تصل کلمتی هذهِ والتی سبقتها لسمع هذا الکاتب المراسل؟ وهل یسمعاه متأملًا منصفاً؛ أم حاقداً معانداً؛ إنی لأرجو أن یجعل عقله هو المحکم فی أمثال هذهِ الأمور وفی غیرها. کما أرجو منه - هداه الله - ومن غیره أن لا یتسرعوا لنقد الإسلام. فالإسلام حقاً وصدقاً دین البشریه الخالد الذی لا سعاده للبشر بدونه ولا راحه لهم بغیره، وإن کثر ضده المرجفون والأفاکون. وسیبقی خالداً ما خلد البشر.

(فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفًا فِطْرَهَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا لَا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ).

والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته(۱).

۱- مع المناسبات الدینیه فی نادی آل الخاقانی - العدد - ۳- سنه- ۱۳۷۸ ه/ص۲۳.

معنی الذّکری

بقلم: السید محمد علی خان

ولئن تحتفل کل أمه بعظمائها وعباقرتها ویفخر کل قوم بأبطالهم وزعمائهم الأفذاذ یقیمون لهم الاحتفالات المهمه والمهرجانات العامه باذلین کل ما لـدیهم من قوی مادیه ومعنویه تجدیداً لذکراهم وإشاده بمواقفهم وإشـعاراً بما قاموا به من خدمات للإنسانیه ودروس نافعه للبشریه.

فجدیر إذن بالمسـلمین الّذین غذاهم رسول الإنسانیه بالتعلیمات الخیره السامیه المسـلمین الغیاری الّذین غرس فی نفوسـهم منقذ البشـریه حب الإحسان والتعاون علی البر والتقوی وعلی کل عمل نافع، نعم یجـدر بالمسـلمین وحریّ بمکانتهم الرفیعه أن یهتموا کل الاهتمام بعظمائهم وعلمائهم المیامین.

ومـا من شـک أن إقـامه مثـل هـذهِ الاحتفالات لـذکری موالیـد آل البیت الّـذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً تعظیم لشعائر الله لأنهم عَلَیْهِم السَّلاَم عرفوا الله تعالی حق معرفته وأدرکوا عظمته وربوبیته فعبدوه عباده تتناسب وشأنه العظیم ودعوا إلیه سبحـانه وإلی توحیـده وإعلاء کلمته وعبـادته لکـل مـا أوتوا من طاقـات وإمکانیـات وحولٍ وقوه وأنقـذوا العالم من هوه الجهل وانتشلوه من براثن الآثام والأجرام وأخذوا بید الإنسان إلی ینابیع الإسلام الزاهر وثقافه القرآن المنیر ومعالمه الوضاءه إلی دین الله الحق وصراطه المستقیم فکان تعظیمهم عَلَیْهِم السَّلاَم وتخلید ذکراهم تعظیماً لشعائر الله.

(وَمَن یُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَی الْقُلُوبِ).

وما اهتمام المسلمين الأماجد بعيد ميلاد أبى الأحرار وسيد الأبطال والعلماء وسيد شباب أهل الجنه وريحانه الرسول الأعظم ومهجه البتول الزهراء الحسين الشهيد إلّا دليل واضح على مدى الولاء والإخلاص لآل البيت وعلى الاعتراف بفضلهم على الأمه الإسلاميه. وهذا الذى قدمت من عظمه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلاَم وتصاغر المفكرين أمامه لم أكن لأقوله معتبطاً فلى من شهادات المفكرين ما يدعم رأيى، فمن هؤلاء جبران خليل جبران إذْ يقول: (لم أجد إنساناً كالحسين سجل مجد البشريه بدمائه) وقال كارليل الفيلسوف الانكليزى الشهير: (إن الحسين كان نموذجاً فذاً من نماذج البطوله الإنسانيه، وإنه فردٌ هائل كانت عقيدته الجباره منحه من المنح التى لا تفيض بها الطبيعه إلّا بين أعمار وأعمار، ودهور ودهور وأى بطوله تلك وأيه عقيده هذهِ).

وتكريم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أيضاً هو حفظ للنبى الأكرم فى آله الطيبين وذريته الأطهار متبعين بذلك قول الله عزّ وجلّ:

(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى).

وقول الرسول الكريم:

«إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى وقد نبأنى اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

وقوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

«الحسين روحى التى بين جنبى حسين منى وأنا من حسين».

ولكن ليس الغرض كل الغرض فى تنظيم هذهِ الشعائر وتجديد هذهِ المظاهر هو إقامتها وتأسيسها وإخراجها بإطار يبهر الأبصار وإن كان هذا المعنى جميلاً إلّا أننا لو أضفينا إلى هذهِ المناسبات الكبرى فنوجه مشاعرنا وإحساسنا وقلوبنا إلى ما كان عليه آل البيت تطبيقاً لما جاء فى القرآن المجيد دستورنا الخالد(۱).

۱- مجله النشاط الثقافى - النجف - العدد - ۱ - السنه الأولى ۱۹۶۳م /ص۶۴.

فی ذکری مولد الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام

بقلم: الأستاذ کمال جمعه بهرام

بسم الله الرحمن الرحیم

السلام علیکم أیها الحفل الکریم:

یحتفل العالم الإسلامی هذهِ اللیله بذکری میلاد بطل العقیده ورمز التضحیه وصاحب المجد أبو الثوار الإمام الشهید الحسین بن علی بن أبی طالب عَلَیْهِ السَّلاَم، فعانق ملائکه السماء ومعاشر الجن والإنس وتنفرج الهموم وتتبدد الأحزان وتجتمع القلوب المؤمنه بهذه المناسبه السعیده إجلالاً لصاحب الذکری، وتقدیراً لبطولته وتعظیماً لشأنه الکریم.

أیها المؤمنون...

ولد الحسین یوم الخمیس الثالث من شعبان من السنه الرابعه الهجریه وکانت ولادته بشری ساره للرسول الکریم صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم حیث غمر الفرح قلبه واحتل السرور جوارحه وقرت به عینه وأفعم بالآمال الکبار لأنه کان یری فیه بطلاً لا یهاب الموت ولا یثنی عزمه عائق ولا یلین تصمیمه للکفاح لسبب أو آخر وقائداً مؤمناً

مأموناً قيادته، خبيراً بشؤونها ومتطلباتها عالماً بخفاياها حاملاً للواء الإسلام فجدداً لنظامه باعثاً فيه القوه والتجديد ساحقاً للظلم والفساد، محطماً لقوى الكفر والطغيان، لذلك عندما ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أذن النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، وهو الذى سماه حسيناً ووضع لسانه فى فمه وأقبل الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يمصه فقبل الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بين عينيه لذا يقول الشاعر:

لله مرتضع لم يرتضع أبداً

من ثدى أنثى ومن طه مراضعه

يعطيه إبهامه آناً فآونه

لسانه فاستوت منه طبايعه

وأعده النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إعداداً سليماً وأشرف على تربيته ونشأته ليخرج من مهبط الوحى ومنطق الرساله الكبرى مكملاً لشرائط الإسلام ومتمماً لمزايا الإنسانيه الحقه وكان فى كل هذا عادلاً فى قضاياه وعالماً فى أفكاره وآرائه ومطلعاً على أنواع العلوم والثقافات وفقيهاً فى الشريعه السمحه وسياسياً بارعاً يعرف السياسه من زواياها وخفاياها يصرخ فى وجه الساسه فتنهار عروشهم وإدارياً يسيطر على كل الأمور، فهو إنسان كامل قد جمع الشروط فكان جديراً بالقياده والإمامه والقضاء والسياسه والإداره، ويكفيه فخراً أن يقول فيه النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

(حسين منى وأنا من حسين. أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط).

ولد الإمام فكان مولده الحق والهدى والفضيله حيث طغت الفرحه الآفاق وكانت مناسبه ساره إلى قلوب المؤمنين وكان النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يأنس به ويلاعبه ويداعبه حتى اختلطت أفكاره بأفكاره وامتزجت آراءه بآرائه وتثقف بعلومه وكانت علومه تزيح سحب الجهاله العمياء والظلام الدامس عن الضمائر التى لم يصلها النور ولا شعاع الإيمان وكانت أنواره تشع على كل بقعه فتنفر لإراده الله والعدل

وتقوی بها معنویه المؤمنین.

وروی أنّ الحسین کان إذا جلس فی المکان المظلم یهتدی إلیه الناس لبیاض جبینه ونحره وکان رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم کثیراً ما یقبل جبینه.

أیها الشباب المؤمن...

هذا هو الحسین فی شخصیته الفذه وصفاته الکمالیه ومزایاه الإنسانیه یعبر عن شعور الإسلام بصوته الصارخ فی کل مناسبه وبندائه الذی خاطب به العقل البشری والضمیر والإنسانیه لیعلو فوق العنصریه والجاهلیه، والّذی فرق به الصمت المخیم علی الضمائر البشریه وانتقلت أصداء ثورته إلی کل بقعه إسلامیه وإلی کل قلب یحس بالواقع الألیم علیه وتناثرت أبناء ثورته لتکون ملجأ لکل مضطهد ومأوی لکل ضعیف، ویدافع عن دستوره ویحلل قضایاه وجیب علی مشاکله ویکشف عن غوامضه.

فما من قضیه إلاّ هانت أمام الحسین وما من تضحیه إلاّ کانت له بنسبه الجزء إلی الکل یضحی بالجزء من أجل الکل. فهو یضحی بما لدیه من جاه وسلطان ومال حتی یبقی للإسلام هیبته وحتی یعود للقرآن حکمه ولکی تنهار قوافل الظلم وینحدر جبروت الفساد لیعود الإسلام کما کان أیام النّبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم صافیاً لا یدنسه عمیل جاهل ولا یتاجر به فاسد لعوب ولا یتناوله من لا إیمان له به. لذلک قال الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام:

سأمضی فما بالموت عار علی الفتی

إذا ما نوی خیراً وجاهد مسلما

وواسی الرجال الصالحین بنفسه

وفارق مذموماً وخالف مجرما

کلمات نابعه من ضمیره الحی وعبارات ناطقه بالحق والعدل والموت فی سبیلها شرف وافتخار للفتی هکذا یقول الحسین عَلَیْهِ السَّلَام.

أيها المسلمون...

إن إحياء مثل هذهِ الذكريات ليس لقتل الوقت وإنما هى مدارس للوعظ والإرشاد ومنابر للتوجيه والوعى. ولتكن هذهِ الذكريات منطلقاً للعمل الإسلامى الهادف وعاملاً قوياً للنهضه الإسلاميه ودافعاً أساسياً للتكامل الإنسانى فى ظل الإسلام.

(وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) (وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

كان الإمام الحسين مدركاً للأمور ومحللاً للواقع البشرى وتضحياته وقيمه الأساسيه. وكان رفيع النسب، عالى الشأن سامى المنزله، مهيب الجانب، يشع النور من جوانبه وتبرز مظاهر الحيويه من ملامحه الكريمه. وفى حياه الحسين من فضائل النفس الأبيه وسمو المعانى الكريمه ومزايا القلب الواعى، وشرف الكفاح الثورى والنضال الدموى فى سبيل العقيده والمبدأ ما ينبغى أن يكون قدوه للشباب المؤمن الذى يرى فى الحسين ثائراً ملهماً نحو قمم المجد والسعاده وفى حركته الثوريه طاقات هائله وبواعث كامنه للزخم الثورى للشباب الشباب المتطلع إلى الإسلام كنظام أكمل ودستور ثابت فى ظلاله تعيش الأمم السعيده آمنه وتسود روح المحبه بلا تمييز ولا تعصب بين هذا وذاك.

ويكفيه فخراً أن تمجده الأمم كافه وتعظمه الشعوب جمعاء لترى فيه إنساناً أمله إقامه قواعد دين وأركان نظام وأقدر عقيده من جديد وطموحه موت فى سبيل ذلك أو بلوغ غايته. وإنّ المسيحيين حين يمجدون المسيح عَلَيْهِ السَّلَام على أنه ضحّى بنفسه فى سبيل عقيدته أما بعض مدعى الإسلام فيغمطون حق الحسين لأنه قطع البرارى وتحمل الأذى وصبر على الشدائد فى سبيل الوصول إلى ميدان النضال فى سبيل العقيده ليثبت

قوى الإيمان ويحطم دوله الفساد والمجون، فضحى بنفسه وبأهل بيته فكانت تضحيته من أكبر ما شهدها التاريخ من تضحيات جسام.

ونظم الشاعر المسيحى بولس سلامه قصيده فى بطوله الإمام وتضحيته، منها:

أيها المطرقون عند مزاره

لا تردوا العين عن أنواره

سرحوها بكل أفق بهيج

بث فيه الحسين من أسراره

وختاماً:

لتكن ذكرى مولد الحسين ذكرى النفوس الحره وذكرى القلوب المتطلعه إلى العهد المشرق ولتكن ذكراه استمراراً لحركته الثوريه التى هزت أركان الدوله الأمويه وقلبت الأوضاع من حال إلى حال وشتت جموع الطغاه وأقامت الإسلام من جديد مناراً للمؤمنين وقاعده للثائرين بعدما أرادت البقيه الجاهليه أن تتلاعب به وبشريعته السمحاء.

(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والسلام عليكم(۱).

۱- مجله التضامن الإسلامى - الناصريه - العدد -۵و۶ - السنه الخامسه ۱۹۶۸م /ص۸۶.

سیاسه الحسین الرشیده

بقلم: جاسم آل كلكاوی

ما برحت مخیلتی تصارعها أفكار قلقه، وتتناهب استقراری عوامل نفسیه مضطربه، مبعثها العمل المضنی، والأمل الضائع.

وفی غمره هذا الصراع النفسی، وزحمه المصیر أعرب الشیخ صالح الخطیب عن رغبه كریمه طالباً منی تحقیقها عاجلًا: وهی أن أكتب كلمه عن الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فجمعت شتات فكری وطفقت استعید انطباعاتی واستوحی معلوماتی عما خبرته فی موضوع الحسین عَلَیْهِ السَّلَام حیث بدا لی الأمر سهلًا، وبعد تحبیر وتمزیق، وشطب وتنسیق بان قصور القلم، وتخاذلت قوی التفكیر حیال عظمه الحسین عَلَیْهِ السَّلَام وضخامه رصید نهضته فی مصرف الخلود.

فالحسین عالم مثالی قائم بذاته تركزت علی قمه مجده شارات البطوله والتضحیه فی سبیل المبدأ والعقیده، وحصیلتها نصر للإسلام، وفتح مدرسه كبری تطالعنا من أفقها القدسی شمس المعارف والعلوم، نافذه أشعتها فی خلایا العقول لتصهر غدد العقم، وتذیب شوائب الجمود لتخلص منها عقولاً ناضجه تفهم روح الإسلام وتفصح أسرار النهضه الحسینیه التی هی بحق قد جددت تبلیغ رساله جده الأعظم، وحذفت ما ألصقته الدعایات الأمویه بجوهرها، وأضافت علیها ما بترته الأفكار المغرضه من أصولها، فقد أخطأ من ظن أن الحسین عَلَیْهِ السَّلَام قد قدم للأمویین نفسه

ونفيسه ضحيه بارده!!

كلا إنّ جهاده كان مبنياً على قواعد علميه، وأسس سياسيه

سياسه رشيده، الحكمه لحمتها، والصواب سداها.

سياسه أطات عروش الأمويين بمقوماتها وأهدافها الساميه.

سياسه قطعت دابر أطماعهم اللامحدوده.

سياسه حبطت المساعى الشريره، وفضحت النوايا الخسيسه.

سياسه صانت الدين الإسلامى من لوثه التلاعب والتحريف.

سياسه أحنى التاريخ هامته إجلالاً لحكمتها، فهى هى فى مفعولها وتأثيرها وقداستها فى كل مكان وزمان.

ويستخلص من هذا كله، أن الحسين لم يضح بنفسه ونفيسه عبثاً نتيجه غفله أو تسرع كما حكم بذلك بعض المهرجين الّذين مكنتهم الظروف الشاذه من التربع على دكه العلم المزيف أمثال ابن حزم، وابن خلدون، وابن تيميه، فالنهضه الحسينيه نبراس التقدم وروح الحضاره.

فالحسين عَلَيْهِ السَّلَام لم يكن حرباً على الأمويين فحسب، وإنما هو حرب على الّذين تعمدوا على إنكار حقيقه الدين و (وقفوا بعنادهم ولجاجتهم فى طريق التقدم والحريه).

أجل لم يكن الحسين خصماً للأمويين فحسب، وإنما هو حرب على كل من تقمص النزعات الأمويه ومثلهم فى قول وعمل وشعوذه ودجل واستغلال وأنانيه إلخ.

فالأمويون قد تنكّروا للدين، وهؤلاء قد نصبوا الشرک باسم الدين لاصطياد السذج والبسطاء.

الأمويون قد تلاعبوا بنصوص الدين فی الماضی، وهؤلاء أساءوا التطبيق فی الحاضر،ونافقوا فی العقيده، وتاجروا بأموال المسلمين، بعقول المسلمين، بآراء المسلمين.

فلا تلومن – والحاله هذهِ – الأمويين إذا ما نظروا إلی الدين بمنظار العصبيه العمياء – فالأمويون عذرهم معهم – وإنما نوجه اللوم والتقريع إلی الّذين أساءوا فهم الدين، وتعاموا عن عناصر التقدم والنمو المتأصله فی روحه وقاوموا فی وجهه كل تجديد، وخلعوا عليه ثوب الجمود والتحديد.

فالطغمه التی حاربت الحسين فی شخصه وأمعنت فی سلب رحاله، ونهب نفائسه لا تقل جرماً عن الّذين حاربوا الحسين واستغلوا مناصبهم لسلب ونهب عائدات الحسين والتلاعب بالأملاك الموقوفه علی الحضره المقدسه وصرفها علی الرحلات السنويه والأسبوعيه المنتظمه.

فما لنا نلوم ونستهجن أعمال الأمويين ونسرف فی طعن سياستهم الغاشمه ونحجم عن طعن من جاری الأمويين فی محاربه الحسين؟

ما لنا نصور الظلم وفضاعه الاستبداد فی الماضی ونهيب من تصويرهما فی الحاضر؟

وما ذلك الإحجام وهذا التهيب إلّا نتيجه ضعف فی النفوس وتهاون فی العقيده وإشباع الأفكار بالنظريات السقيمه التی غزت مجتمعنا واخترقت سياج مبادئنا القويمه فخدرت حواسنا بمصل سحرها وبريقها.

فمتی تقرع أجراس الحق والحقيقه التی تتمثل فی نهضه الحسين المباركه فی تعاليم الحسين القيمه، فی سياسه الحسين الرشيده، لننفض عن أعيننا غبار الجهل والخمول(۱).

۱– سلسله العظيم الخالد «الحسين بن علی» (عليه السلام) – المنشورات مكتبه التهذيب الإسلامی – كربلاء – ۱۹۵۷م / ص۱۱.

مدرسه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الأستاذ عباس على

شهـدت الإنسـانيه فى تاريخهـا الطويـل أنماطـاً من المآسـى لاـ حصـر لهـا ولاـ عـدّ، أزهقت فيها أرواح بريئه، وانـدرست بسـببها حضـارات متـألقه، وتقوضت بنتيجتهـا دول ذات مكـان. وأمر لاـ يرقى إليه شـک، إنّ فاجعه الطف تقف من مآسـى الإنسانيه فى القمه، لا لأن السـلطه جائره، دسـتورها السوط، وكلمتها الباطل، وناموسـها يزيد، اجترحت إثماً دونه آثام البرابره وسـكان الغاب.. بل لهـذا الطابع الـذى يميّزها عن سواها من قضايا التاريـخ الفاصـله، فى احتفاظها بحرارتها، قرابه ثلاثه عشـر قرناً ونيف، دون أن تسـتطيع عوامـل القهر، ولا الضـباب الكثيف الـذى حجب الأفق ردحا، ولا الشوک الـذى زرعه الأعـداء فى الطريق.. أن تفقـدها جوهرها الثمين، أو أن تطفف من وزنها فى يوم من الأيام.

ولعل من معاد القول أن نسعى إلى التنويه عن مبعث هذهِ الحراره وعن مظاهر استمراريتها.. ونحن الآن بين يدى فعاليه بسيطه من فعالياتها، نجتمع بخشوع، ونتحدث بلوعه، ونستذكر بمنتهى الاحترام.. ذكرى من أجزل ذكرياتنا الإسلاميه مضاءً وإشراقاً.. ونهضه من أقوى نهضاتنا العقيديه أصاله وعمقاً، ووثبه من أعز وثباتنا المبدأيه إبداعاً وتألقاً وثمه حقيقه لا تخفى على ذى لب.

لم تكن هذهِ المأساه وليده حدث عابر لملمت أطرافه نهضه الإمام الحسين، فصعدت هى إلى السطح كظاهره انفعاليه مضاده لهذا الموقف بالذات.. فالسلسله الطويله من المعاناه مع العقد السفيانيه.. وما كابدته العتره الطاهره من أنفها الوارم.. وما تكشفت عنه نوايا الظالمين من فرسان الشعار السيء الصيت.. تلاقفوها..

هذهِ أمور كلها تعكس بموضوعيه واعيه صورا لمّاحه عن تلك الإرهاصات التى لجأ إليها من لجأ من مناوئ الإسلام، وممن كرهوا أن تجتمع فى بنى عبد المطلب النبوه والخلافه معاً.

وحين بلغ المدّ أقصاه.. يوم تكوّم وراء الدفه مسعور، لا يعرف من مقومات المركز الذى رفعوه إليه، غير التلذذ بما نهى الله عنه، وغير الإغراق فيما جاء الإسلام لتحريمه وشجبه..

وحين عادت العصبيه الجاهليه بكل تشنجاتها، تطل برأسها الأشعث من جديد، فى فوره شريره عارمه.. تخضم مال الله خضم الإبل لنبته الربيع.

لا يعصمها عن الدنيه دين، فهى ليست منه فى شيء ولا يمنعها من اقتراف الجريره وازع فهى من هذا الضامن على بعد قصى..

لم يجد الحسين بداً من الوقوف بوجه التيار من تفتيت ضغط الموجه الانحرافيه.. من الاصطدام بالقوى السوداء أبى عليه إيمانه أن تتلاشى فى غمره انتكاسه صارخه، انجازات جده العظيم.. لتعود الأمه سفينه بلا ربان... وقيماً عشوائيه بلا محتوى.. ووثنيه دونها وثنيه اللات والعزى..

فليس الإسلام واجهه يختفى وراءها القراصنه وقطاع الطرق.. وليست معطياته خلجات مبدد.. ما تأتى به الريح تذهب به العاصفه.

مشى عَلَيْهِ السَّلَام إلى النهايه الفاصله، لا يزعزعه عن رأيه سلطان... ولا يبطؤه

عن قصده حتف.. ولا يجعجع به عن مهمته هوى..

يحسم بإرادته الشريفه أمراً لم يكن عنه من محيص فكانت شهادته موت جديد لجاهليه جهلاء... وحياه جديده لدين يجب أن يبقى.

أيُّها الساده..

ان شهاده الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مدرسه.. لا لهؤلاء الّذين يتسكعون على هامش الحياه، أجساماً بلا روح.. وأحاسيس بلا وعى.. وعقولاً كأنها سله نفايات.

وإنما هى للعقيديين المتمرسين، الذى يفهمون الإسلام عقيده هاظمه.. متفتحه، تزرع البذره المعطاءه. ولا تقطف الزهره المخضله. تبنى المجتمع الصالح.. ولا تتقوقع معزوله عنه، كأنها ليست منه روحه وعنوانه وضميره.

هى للمجاهدين الأبرار، الّذين يؤمنون بالإسلام منهجاً مبدعاً يصنع الفرد واعياً، سليماً مدركاً، ويقود الجماهير رائداً صادقاً مخلصاً، ويركز الحريه فى المجتمع عملاً مطبقاً، وليس شعاراً يحمله الأدعياء للارتزاق.

إنّ شهاده الحسين فى تاريخنا، لقطه مضيئه، ينبغى أن لا نمرّ بها مرورا ساذجاً.. كما كنا نفعل فى سنين خلت..

إنّ الوقفه العابره - أيُّها الساده - لا تهب فيما تهب الذكريات الرائده، حماساً يقتلع من الأعماق روح التكاسل والانهزام.. أو جرأه نستطيل فى مقاومه النزعات الشاذه التى تعكر مناخنا بين الفينه والفينه، أو نوراً كشافاً، لا يترك مجالاً للصعاليک، أن ينقذهم من نهايتهم، ظلام زاويه.. أو حفره يظللها طحلب شائک،. إنّ مسيرتنا الإسلاميه مملوءه حتى عقد الكرب، بالمواقف والمآثر والتضحيات الهادفه..

وبدلاً من أن نستوحى منها جميعاً مقومات فاعله فى مقدورها أن تقلب هذا البوار الذى نعيشه واقعاً وفكراً وإحساساً إلى جنان وأرفه.. رحنا فى لا أباليه غرتنا

بديكور الغلاف قبل اهتمامنا بما يضمه الكتاب بين دفتيه.

نهتم بالقشر، وننسى أو نتناسى ما تخفيه حنايا اللب.

نرتاح للبهرجه فى هذا السباق.. ولا نعلم أن هزه عاطفه عابره كفقاعه صابون.. وان صخب نشوه مفتعله، تبقى وراءها كومه رماد..

لا أعتقد أنّ فى عالمنا اليوم أمه تملك رائداً كالحسين فى مفاهيمه وفى أفكاره.. وفى ثورته، ثمّ ترضى هذهِ الأمه، وهى اللصيقه به هذا الالتصاق الذى ترونه وتلمسونه أن تتدحرج باختيارها من القمه إلى السفح، هذا التدحرج المشين.. وفيها لقلقه على لسانها وكرامتها انفعال عنتريهٍ مهزوزهٍ لو لامستها خفقه ريح متراخيه فيها رائحه بارود، لما أبقت منها على ذكر.. وقيمتها وشاله فضلات تنتشها من هنا... و من هناك... من كشاكيل لمتسولين محترفين.

وبصراحه...

نحن نفهم الحسين على غير ما أراد هو أن نفهمه.. فهمناه دمعه تتحدر متثاقله، ولم نفهمه عرقاً يتفصد عن عروق فى مجال العمل البنّاء.

فهمناه فى بهرجه يزروقها لون وضوء وخيال.. ولم نفهمه زخماً بكبرياء من أجل حق يمرغه عدو لنا فى الوحل..

فهمناه فى بهرجه يزروقها لون وضوء وخيال.. ولم نفهمه زخماً يزلزل الطواغيت.. وطاقه تدحر فلول الظلام.. وعضداً ملفوفاً يحمل الرايه ويشق الطريق..

لقد آن لنا أن نعى دورنا فى شهاده الحسين، فنحن أحوج ما نكون اليوم إلى باعث ذاتى يحرك فى أعماقنا ايجابيه تتحسس موطن العله.. وتتحرى عن كوامن الداء.

فليس من العقل، أن نظل على الرغم مما تحمله إلينا مناسباتنا الروحيه من محفزات مشدودين إلى مواضع أقدامنا، لا نتحرك خطوه إلى الإمام..

لقد آن لنا أن نجلو مغزى الشهاده، وأن نصفى مقاصدها من هذهِ الرتوش الاعتباطيه التى تفقدها الدقه.

والى أن يحين ذلـك اليوم الـذى تترجم فيه أفكارنـا المسـتمده من النهضه الحسـينيه إلى عمل هادف، يتناول حياتنا العامه تناولاً ننتقل على ضوئه من حاله راكده، ركود الماء الآسن، إلى حركه مزمجره زمجره الشلال الهادر.

سنظل كما نحن الآن.. كميه مهمله.. أصفاراً مبعثره إلى الشمال...(۱)

۱- مجله المجتمع الإسلامى - بغداد - العدد - ۲ - السنه الأولى - ۱۹۶۶م /ص۱۶.

فی ذکری میلاد الإمام الحسین علیه السلام

بقلم: الأستاذ عباس علی

إن الاحتفاء بالذکریات الخوالد اتجاه حضاری مألوف اعتز به الإنسان الواعی کمظهر ناهض من مظاهر التحسس الاجتماعی.

ولکـل آمه من الأـمم انفعالاتهـا الخاصه فی هـذا المیـدان، تجری بها ضـمن دائره مقوماتها المعبره عن إطارها الفکری، ومزاجها وتراثها.

وتأریخنا الإسـلامی – بوجه خاص – مملوء حتی الحافه بالموقف والمآثر والأفـذاذ، وهو بمجموع طاقاته المبدعه یستقطب أروع المشاعر الإنسانیه وأنقاها، وتصب فیه أنماط من الأعراف المتیقظه النابضه.

أیها الساده:

نحـن الآـن بین یـدی ذکری ثره من هـذهِ الـذکریات، مولـد الإمـام أبی الأـحرار الحسـین بن علی عَلَیْهِ السَّلاَـم وهی والحـق، من مناسباتنا الروحیه التی ینبغی أن یعادلها رواؤها الأصیل لاسیما فی مثل مرحلتنا الحاضره التی نشکو فیها من معضلات جمه، ترتفع إلی السطح علی شکل انهیار أخلاقی فضیع، یدنی جیلنا المعاصر من حفره بعیده الغور، وبعیده عن شاطئ أمین تستقر علی ضفته مفاهیم إنسانیه رشیده.

إن المجتمع الإسلامی الیوم یعیش - هنا - سوره انفعال جدی عنیف، بفعل الهزات المتتالیه التی مست کیانه فی أعقاب حمله من الاختلاطات. کان ذلک نتیجه سلوک سلبی نما وترعرع فی أحضان نزعات انهزامیه ملتویه دحرجها إلینا دهامنه المبشرین عن قصد مرسوم وسیاسه مدروسه.

ولیست شعارات الفراغ الفکری، والجیل الضائع، والإنسان العربی التائه،... سوی واجهات مغلفه لهذا النوع من الغزو التبشیری.

وطبیعه سیرتنا تتطلب أن نسلط أکبر حزمه من الضوء علی الطریق، لیتسنی للعاملین فی حقول التوعیه الإسلامیه أن یکتشفوا اللصوص، وقطاع الطرق، ولیری المسلمون أیه فضیحه ترتکب دیارهم وهم لها کمخلب القط.

ما معنی الفراغ الفکری الإسلامی عقیده منفتحه هاضمه، ولماذا جیل ضائع؟ والفکر الإسلامی دلیل صادق، ورسول أمین.

ولأی أمر یتیه الإنسان فی جو رائق صحو وفی سبیل لاحب مستقیم؟ هذهِ الضحایا بمجموعها تدفع إلی مزید من التأکد علی الجوانب الموضوعیه من حیاه الإمام الحسین عَلَیْهِ السَّلَام والّذی وضّح بالعمل الجدی الحاسم معطیات العقیده الإسلامیه، ونشر بثورته الظافره مدارک هذهِ العقیده فی تطلعاتها الحیه، ومضامینها الغنیه. ولقد کنا - مع الأسف نحول هذهِ الطاقه - نحولها نحن وارثی ثورته، وحفاظ کلمته والدعاه إلی منهجه... إلی شیء مزرکش جمیل.. یخدع النظر، ولا یصل إلی الضمیر، یدغدغ العاطفه ولا یزرع حساً فی الأعماق، یملأ کرشاً تدلی من نعمه، ولا یشبع مسغوباً یشرأب إلی قرص من شعیر.

ونسی هؤلاء أو تناسوا، أنّ الحسین عَلَیْهِ السَّلَام فی الفکر الإمامی، قوه فاعله لها قدره الریاده إذا ما أدلج للسارین لیل، ولها بصیره الواعی إذا ما إدلهم بالمسلمین خطب،

ولها جلد المناضلين إذا ما إرتجت الأبواب وتراصت المغاليق.

لقد آن لنا أن نفهم... وأن نعى... أن احتفالنا بهذه الذكرى يجب أن ينفتح على فكر جديد، يستلهم ولا يمشى فى سذاجه وراء الزغاريد، يتفاعل مع الأحداث، ولا يترك الأحداث تدوسه كورقه خريفيه ميته، يفرض نفسه على الحياه، ولا يدع لأحد أن يضع له كرسياً فى آخر الصف، كأنه بقيه جيل كولمندى طارئ!!

إن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام حين دافع ببساله منقطعه النظير عن عقيدته فبذل فى ذلك المعترك ما يعز بذله، وما يندر المفاداه به، ولم يكن يعلم - بطريق القطع - إن هذِهِ التضحيات النادره ستتحول فى أذهان شيعته إلى ضوء ملون زاهٍ وكلمه منمقه ذات جرس، ولقمه محشوه يتنقط منها الشهد.

إن الاكتفاء من المولد الشريف بهذا الروى الكلاسيكى الذى يقتصر على القطاف من تاريخ ولادته عَلَيْهِ السَّلَام مغموسه بعبارات منبريه مطروقه، لا تؤدى أيه خدمه لمنطلق الوعى الإسلامى.

بالإضافه إلى إنها قد تكون فى مرحله من المراحل أداه تعويق... فى وسعها أن تتركنا فى محلنا (مصابين بالشلل) ألف عام آخر.

كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى حياته وفى ثورته، وفى استشهاده يعكس مفاهيم الإسلام الرئيسيه يمد بجسدها حقيقه صارخه على صعيد متماسك من حقائق اليقين والإخلاص والمفاداه.

الإسلام لا يهادن من لا عقيده له، ونهض الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يمزق بضربه - معلم - كما يقال، لا دينيه يزيد، ويهيل التراب على كومه نفايات وشذوذ وانحراف، ويمرغ بالوحل الانتهازى السيئ الصيت (تلاقفوها يا بنى أميه).

الإسلام لا يعترف بأنصاف الحلول، ولا يقر مبدء التقوقع فى منتصف الطريق.

وقـام الحسـين عَلَيْهِ السَّلاَـم يركـل بقـدميه أحلاـم الحيـاه واخضـرار العيش، وأنس الأهل، ورفقه العمر. وأبى بتصـميم مبرمـج أن يساوم، وأن يلتقى مع الطغاه على بساط، وأن يغمض عينه ويفتح أخرى.

الإسـلام يحارب جور الحاكم، ويشجب استخذاء المحكوم، وهب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بعزه المؤمن المتمرس يهز قوائم حكم قام على الخديعه، ويضـعضع بناء ملك شـيد على حرف ردیء لم ترهبه أبهه السلطان ولم ترجعه عن قضيته، قعقعه السلاح، ولم تنته عن مهمته جعجعه جلواز. فمشاهـا إلى آخر خطوه... عنيـداً لاـ يلين، وصـلباً لا ينهار، وحديـداً لا يقاوم... وحيـداً وكأنه فى جيش لجب من الصـناديد... هذهِ نقاط مضـيئه فى سـيره أبى الشـهداء، أين نحن منها... من تعاليمها ودروسها وتطبيقاتها... نحن نملك عن طريقها ذخيره حيه من المحفزات من المعانى الكبيره التى تنشأ الحياه ولدينا رصـيد ضخم من الشهداء، أئمه، وقاده، وأبطال، سقطوا فى سوح الكفـاح من أجـل أن تبقى الرايه خفـاقه إلى الأبـد، لم ينكفئوا على عقب، ولا طأطأوا هامه لجبار، لـدينا تجارب جهاديه عميقه، هى حصيله كفاح ضار طويل ضد قوى الشرك وأعداء الإسلام، وخصوم الفكر الإمامى.

تركنا هـذهِ القوى الـدافعه وراء ظهورنا، ومضـينا فى لا أباليه قاتله، نتلهى بفعاليات طوبائيه عقيمه لم تخلف لنا من طارفها وتليدها غير التسـكع على حافه الحياه. نغفوا على ترنيمه... ونصـحو على طعنه، ونقضـى بقيه حياتنا بين هذهِ وتلك فى سـبات لا أدرى بم أسميه وكيف أصفه.

وثمه حقيقه مره، لـو ننفق جزءاً يسـيراً ممـا ننفقه من جهه وطـاقه ومـال فى بعض الرتوش الجـانبيه، ننفقهـا فى سبيـل تطوير تجـاه العديد من قضايانا العامه، لبلغنا القمه منذ سنوات وسنوات، بدل أن بقينا نحبو ونحبو فى أطراف مدبه من السفح، نصفق ببلاهه

لمن يلوح لنا إن حقاً بسيطاً من حقوقنا الطبيعيه فى طريقه إلينا.

ونفرح كما يفرح طفل بورقه ملونه... حين نسمع أن نصيبنا من البقره الحلوب ثماله فى الكأس، تلامس الشفه ولا تصل إلى الحلقوم.

كأننا – فى حساب بعض الناس – كميه مهمله، ولسنا إذا جد الجد من أتباع الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى عقيدته وفى تضحيته، وفى إسلوب تصديه للانحراف(۱).

۱– ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) منشورات حسينيه آل الصدر – الكاظميه – ۱۹۶۷م /ص۲۲.

الناس عبید الدنیا

بقلم: کاظم الجابری

لقد جرت علی لسان الإمام السبط کلمات مأثوره کاللآلئ المنظومه علی جبین الزمان تنیر السبیل لذوی الإصلاح وتهدی العمی عن ضلالتهم وقد سجلها التاریخ بأحرف من نور، وذهبت هذهِ الکلمات البیانیه البلیغه کأحسن ما تکون علیه الأمثال والحکم وصار أرباب البیان وفحول البغه یحشرونها فی کتاباتهم ویسطرونها فی ثنایا مقالاتهم فتزید من الأسلوب متانه ومن اللفظ جزاله ومن المعنی قوه، ونحن نکتفی بقول واحد إثباتاً لما قلناه ودلیلاً لما أسلفناه.

فما قاله الإمام فی وصف إیمان بعض الناس ومقدار ما تمسکوا به من الدین قوله عَلَیْهِ السَّلَام:

(الناس عبید الدنیا والدین لعق علی ألسنتهم یحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الدیانون).

هذهِ الکلمه الموجزه تنطوی علی معانٍ غزیره وأحکام قاطعه وتحلیلات واضحه.

ففی الجزء الأول من کلامه عَلَیْهِ السَّلَام إذْ یقول:

الناس عبید الدنیا تشبیه حقیقی فکما أن العبد المملوک دائب علی العمل من أجل مالکه ساهر علی إراحته أملاً منه أن ینعم علیه راجیاً منه حسن العلاقه والرضا تأمیناً لرغباته وحفظاً لبقائه. فکذلک نری الناس باختلاف طبقاتهم ونحلهم دائبی السعی

والعمل لتأمين راحتهم ومنزلتهم فی هذهِ الحیاه متشبثین بشتی الوسائل والسبل لحفظ بقائهم وإدامه ملکهم ضاربین صفحاً بالقیم الإنسانیه والنوامیس الطبیعیه ما زالت هذهِ تتعارض ومصالحهم الخاصه وتحط من مقامهم فی الحیاه، منهم یریدون دائماً أن یتبوأوا المکان العالی ویحصلون علی النصیب الأوفر من متاع الحیاه ناسین أو متناسین أن ذلک إلی فناء وأن مصیره إلی زوال. فهم بأعمالهم هذهِ عبید ولکن للدنیا.

وللنتقل إلی الجزء الثانی من کلامه عَلَیْهِ السَّلَام:

«الدین لعق علی ألسنتهم».

نعم ننظر إلی الشخص فنراه العابد الزاهد العفیف النزیه قد ظهرت علیه صفاه التدین، وإذا ما کلمته أجابک بلسان أهل الصلاح والإیمان یتحرق لما حل بالمجتمع من الموبقات والأخلاق التی لا تتفق والدین فی نظره

ولکن هذهِ المظاهر لا تمسه بشیء ولکنها تتصل بمصالح بعض الناس فنراه یصب جام غضبه علیهم متشبثاً ببعض الحجج الواهیه، ولکن ما إن تعدت هذهِ المصالح إلی کیانه وأخذت تمس مجری حیاته فتراه سرعان ما ینتفض من مظاهر التدین حفظاً لمصالحه ورغباته فمن هذا یظهر أن إیمانه لا یتعدی لسانه، وإن مبلغ تدینه لا یتعدی المظهر والزی والقول باللسان لا عقیده فی الجنان.

وننتقل إلی الجزء الثالث من کلامه وهو قوله: یحوطونه (أی الدین) ما درت به معائشهم. أی یجعلون من الدین وسیله لمتاعهم وتأمین معیشتهم فهم یکیفونه حسب مقدار ما یدر علیهم من أرباح مادیه، وإن کان هذا الاتجاه الجدید ینافی جوهر الدین الصحیح، فهولاـ یتورع عن تجاهل بعض الحقائق مازالت لم تکن له فیها منفعه أو معاش، وما أحسبنی بحاجه إلی دلیل. فالأدله کثیره وخاصه فی أوساط الموظفین. فتری الموظف قبل التعیین یحمل لواء الإصلاح وینقم علی هذا وذاک لاعوجاجه، ولکنه ما

إن دخـل ضـمن هـذا الجهاز حتى نراه بركاناً خامـداً لا تهمه شؤون الناس، وما يحـدث بينهم من مظالم ومفاسـد ما زال ذلك لا يتعدى حدود وظيفته فيدفعه غروره إلى أن يكون الطاغيه المكبر على من سواه وخاصه على من دونه.

والفقره الأخيره من كلامه وهى: (فإذا محّصوا بالبلاء قل الديانون)

هنـاك علاقه كبيره بين التـدين والبلاء أوحـدها الله سـبحانه وتعالى لامتحان عبـده ومعرفه مقـدار ما انطوى عليه قلبه من الإيمان والتدين. فكثيراً ما تطرأ على الأفراد المتدينين ظروف قاسيه. أمّا سبب العوز أو المرض أو أن يتسلط عليه شخص أو سلطان أو أن يكلف الفرد بحكم شـرعى يتعـدى القول واللسان إلى بـذل النفس والنفيس. فإذا ما حـدث واحـد من هذهِ الأسـباب أو اجتمعت عليه وما زال على إيمانه وشده تدينه لا يجزع ولا يتسرب إليه الشك كان قد اجتاز الامتحان بسلام تام، وما أكثر الأدله والشواهد على هـذا النمط من الناس فى مختلف العصور والأزمان، وما حادثه الطف وقتل ابن بنت الرسول إلّا خير شاهـد ودليل على جزع القوم ممـا فتنوا به والتخلف عن نصـره الحق وإزهـاق الباطل. فقـد كتب أهل الكوفه للإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام اثنى عشـر ألف كتاب كلها تسـتحثه على القـدوم إلى الكوفه وتعـده بالنصـره ضـد الطاغيه يزيد وبطانته الظلمه، ولكن ما أن تجاوز العمل اللسان وتعدى إلى السـيف والقتال حق نراهم قد نكثوا العهود ونكروا المواعيد ولم يكتفوا بالتخلف عنه بل نصـروا عليه عدوه. فكان ما كان من حادثه الطف الداميه والوقيعه الأليمه بالرغم من إيمان القوم بأن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام صادق فى دعواه ممتثل لأمر الدين الحنيف، ويعلمون ذلك من قراره أنفسـهم وأعماق قلوبهم، وقـد أوضـح حقيقه أمرهم قول الفرزدق للإمام عنـد ملاقاته له، وهو فى طريقه إلى كربلاء حين سأله الإمام:

(كيف تركت الناس؟).

فأجاب: (قلوبهم معک وسیوفهم علیک) وغیرها من الحوادث التاریخیه العدیده کحادثه زید الشهید ومسلم بن عقیل ویحیی بن زید وغیرهم ممن ثاروا علی الظلم والاستبداد والجور والفساد وتخلف أنصارهم عنهم، وممن جاء وصفهم فی الکتاب المبین:

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن یُتْرَکُوا أَن یَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا یُفْتَنُونَ).

هـذهِ هی بعض المعـانی الواضـحه کقول الإمـام وحکمته التی أرسـلها إلی النـاس لیکونوا علی حقیقه من أمرهم وبینه من أدعیاء التدین والإیمان انتزعها الإمام من صمیم الواقع وبرهنت علی صحتها الحوادث التاریخیه واختلاف الظروف وتقلبات الأحوال(۱).

۱- سلسله العظیم الخالد «الحسین بن علی» (علیه السلام) - منشورات مکتبه التهذیب الإسلامی - کربلاء - ۱۹۵۷م / ص۲۱.

مولد بطل

بقلم: الأستاذ حسين فهمی الخزرجی

فی مثل هذهِ الأمسیه من شعبان السنه الرابعه للهجره تألق فی سماء بیت بنی هاشم نجم وضاء أراد الله به أن یبدد ظلمات البغی والظلم فتمت بـذلک معجزته الخالده. وما هذا النجم الساطع إلاّ الحسین بن علی بن أبی طالب عَلَیْهِم السَّلَام ذلک الذی سجل علی هـذهِ الأرض معانی المثالیه والإخلاص والبطوله والحق. فبارک النّبی محمـد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لهـذا الولید الحبیب ونفحه من روحه وتعهـد تربیته بالأدب الـذی أدبه به ربه فأحسن تأدیبه، حتی ورث عنه قوه الإیمان وصلابه العقیـده، وتربی فی کنف الوصی (علیه أفضل الصلاه والسلام) بالصوره التی أوصی بها القرآن العزیز فتثقف بالمبادئ الشریفه العالیه والحق والعداله، فکان أبلغ من بلغ رساله النّبی للعالم أجمع. ونهل من ثدی ربه الفضیله والعفاف سیده نساء العالمین فاطمه البتول عَلَیْها السَّلَام فتشعبت غریزته بالخیر وتهذبت نفسه والتهبت بحب الفناء فی الله.

هکذا ولـد الإمام الحسین ونشأ وترعرع وعاش فی بیئه تحمل بیـدها مشعل النور الـذی أضاء الطریق للبشریه الضاله عن حقیقه وجودها. فکان وکأنه جزء من تکوین محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وکیف لا وهو الذی یقول فیه:

(حسین منی وأنا من حسین).

أجل یا ساده!.. هکذا ولد خلاصه الأبطال وأبو البطولات (الحسین بن علی) فی

مثل هـذهِ الليله المبـاركه بين قوم عاهـدوا الله على إحقـاق الحق وإزهاق الباطل ونشـر العـداله ونكران الـذات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والموت فى سبيله ونصره الدين الإسلامى.

ونحن إذْ نحتفل بهـذه الـذكرى العظيمه إنما نتخذ لنا فى الواقع من هذا اليوم العظيم دروساً بليغه وعبر غاليه تعلمنا معنى الإنسانيه الرفيعه المتمثله فى الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام ونجدد فى نفوسنا سيره البطولات بكاملها المركزه فى حياه سيد الشهداء. علنا نستطيع أن نقبس من نوره فينا روح المثاليه والخلق الرفيع.

فأيه ذكرى وأيه عبره وأى تاريخ أجدر بإحيائه من تاريخ سيد شباب أهل الجنه؟!.

وأيه سيره أحفل بأعمال المجد من سيره قمر بنى هاشم؟!.

سادتى: تنتهزّ الشعوب المثقفه تأريخها فى كل مناسـبه لتستخرج من بطولته عبراً ومآثر عن سيره رجالها وحياتهم فتفيد من ذلك وتسـتفيد. فمـا أعظم الأـثر فى إحيـاء ذكرى الأبطال لتوجيه الرأى العام الوجهه الصـحيحه! وما أكثر أهميه ذلك فى تكوين حياه جديده على أسس من تجارب سابقه.

والتأريخ العربى أيُّها الساده الأفاضل حافل بعظام الشخصـيات الّذين كان لهم أثرهم البالغ فى السـياسه العربيه والدين الإسـلامى، ولعل أكثر هؤلاء أهميه فى ذلك هم أهل البيت المطهرون الّذين تفانوا وضحوا أرواحهم فى سبيل نصره الدين الحنيف.

فما أجدر بنا وأحرانا أن نعتبر ونتعظ بحياه أجدادنا العظام ونتخذ من سيرهـم دروساً قيمه لمجتمعنا هذا فى مثل هذهِ الظروف التى تردت فيه الإنسانيه إلى مهاوى الرذيله ونزعت فيها الماده نحو مكان مرموق لـدى الناس علنا نسـتطيع من هذهِ الدروس والعبر أن نعوض أنفسنا ما فاتنا من فرص ونسير قدماً نحو الكمال الإنسانى وندفع عنا

آثام الماده وننزع نحو المثاليه الخالده.

والحسين عَلَيْهِ السَّلاَم هـذا البطـل الـذى يجثم أمامكم تحت هـذا الصـرح العظيم هو خير مثال يحـدثنا به التاريـخ عن البطولات والتضحيات والعداله والحق فكل حياته عبره حسنه نستطيع فيها أن نستوحى كل مأثره إنسانيه فى حياتنا العامه والخاصه.

فسلام عليك يا سيدى يا أبا عبد الله يوم ولدت وسلام عليك يوم استشهدت وسلام عليك يوم تبعث حياً(۱).

۱- سلسله العظيم الخالد «الحسين بن على» (عليه السلام) - منشورات مكتبه التهذيب الإسلامى - كربلاء - ۱۹۵۷م / ص۸.

ذكرى المولد

بقلم: الأستاذ محمد جواد جلال

سادتی المحترمین.. سلام الله علیکم ورحمته

للأيام فی مجری الزمن نفحات قدس وسوانح أفراح، يرسلها التاريخ عبر العصور فتوحی بالذكريات الطيبات إلى القلوب المریضه فتهبها شفاءً بعد سقم، وراحه بعد عناء وعزه بعد ذله، وحیاه بعد موت.

إنها ذكريات الأبطال الّذین صنعوا التاريخ المشرق فراحوا إلى عالمهم العلوی يتيهون عزاً وفخراً، ويطلون على هذهِ الدنيا الهزيله من وراء حجب الخلود ساخرين من مهازلها، ضاحكين من الاعيبها وأباطيلها، إنهم أولياء الله.

(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ).

ان هذهِ الذكرى الحبيبه لهی إحدی الذكريات الخوالد التی عقد من أجلها هذا الحفل الكريم، انها ذكرى بطل الإباء وأبی الشهداء فی عید مولده الباسم الجمیل الذی أطل علی الدنیا كاشراقه الأمل يبعث فيها الحق والحب والخير والجمال.

لقد كانت حياه الحسین بن علی عَلَيْهِ السَّلَام مدرسه خط بها للأجيال المتعاقبه نهجاً لأحباً يعمره الإيمان الصادق، وينيره الجهاد المقدس، وتزين جوانبه مثل نادره من الشمم والمروءه والنبل والإباء والبطوله قل أن نجد لها مثيلًا فی تاریخ الأباه الأبطال.

إنّ قضيه ميلاد البطل الشهيد لهى قصه الطفره فى الوجود الإنسانى، الطفره التى أخرجت للناس نموذجاً فريداً للإنسانيه العجيبه التى خرقت بمعجزتها سنه الحياه وقلبت سلم التطور أعلاه أسفله، وراحت ساخره بمنطق الزمان والمكان سخريه منقطعه النظير.

الحياه والموت سنتان طبيعيتان وليست العبره فى أن يولد إنسان ويموت إنسان، بل العبره فيمن يولد فيولد معه للإنسانيه عهد جديد، ويموت فيحيا بالموت فى مرايا العقول، وخفقات القلوب، ونبضات الأفئده.

كان عهد الحسين عهداً تقابلت فيه الفضيله والرذيله فى ميدان صراع عنيف تجلت فيه الفضيله بأبهى صورها، وبرزت فيه الرذيله فى أقبح وجوهها وقدر للأولى أن تفوز بنصرها الخالد، والثانيه أن تفوز بنصرها الموقوت، وشاء الله أن تكون الحياه الخالده نصيب أولئك الذى كتبوا بدمائهم الغاليه للأجيال المؤمنه آيات المجد والخلود.

إنّ الّذين وقفوا فى وجه الظلم وناصبوا الطغاه المستبدين فى الدنيا كثير، ولكن قل منهم من استطاع أن يشق صدور الظالمين ويستخرج من أجوافها قلوبهم النتنه ليكشف للناس ما فيها من جرائم وآثام.

إنّ أصحاب الجرائم كثيراً ما يحاولون كتم جرائمهم فيخدعون الجماهير بما يتظاهرون به من دفع عن الدين والوطن، وغيره على المصلحه العامه، وحب لجمع الكلمه انهم يلبسون جرائمهم هذهِ ألواناً من ثياب الرياء الخداعه، ليسبغ عليهم الناس الثناء والمديح الكاذبين، ولترتفع حناجر ضعفاء النفوس لهم بالهتاف وأكف من يريد الزلفى منهم بالتصفيق ولو إلى أجل قصير.

ولئن استطاع معاويه أن يخدع جمهره من المسلمين بما كان يدعيه من طلب بدم الخليفه المظلوم، لقد استطاع الحسين بن على أن يفضح جرائم البيت الأموى الذى

حول الإمامه الإسلاميه إلى ملك موروث يستمتع به يزيد وأمثال يزيد ممن حكّموا أهواءهم فى رقاب المسلمين، وأنفقوا مال الله فى سبيل ملذاتهم وشهواتهم، لقد فضح الحسين ذلك كله للعالم الإسلامى كلّه، فأبان ما انطوت عليه قلوب أولئك الساسه الذى حكموا الناس بغير رضا منهم وساسوهم بالإرهاب والتقتيل من جرائم وآثام تهبط بالبشر السوى إلى ما لا نظير له من شريعه الغاب المتوحش.

لقد كانت تلك السياسه الخرقاء الجائره سبباً فى اضطراب الحكم فى العالم الإسلامى حتى يومنا هذا.

أجل لقد أصبح الحكم اليوم فى العالم الإسلامى مشكله المشكلات، ومازال الناس يتساءلون عن النظام الأفضل الذى ينبغى العمل، لسياسه الناس سياسه تضمن لهم مصالحهم، وتدفع بهم إلى مجالات الخير والأمن والسعاده.

وقد ذهب عن هؤلاء أن قضيه الحكم ليست قضيه تشريع فحسب بل هى قضيه ذات وجهين: أحدهما يتصل بنظام الحكم وثانيهما يتصل بالهيئه الحاكمه وهنا تكمن المشكله.

زعموا أن علياً عَلَيْهِ السَّلَام وقد رأى أهل الشام يحملون المصاحف على الحراب ويدعون أهل العراق إلى تحكيم القرآن -أخذ بيده مصحفاً وجعل يفتحه ويطبقه وهو يقول: انطق انطق! فقيل له وكيف ينطق يا أمير المؤمنين؟ فقال: ان هؤلاء يزعمون ذلك وما دروا أنّ الّذين ينطقون به إنما هم حملته العاملون به وهذا يعنى ان النظريات السياسيه فى الشريعه والقانون لا عبره بها إذا ظلت سراً فى رؤوس أصحاب السياسه وبطون كتبهم ما لم تبرز إلى ميدان العمل، ويجتنِ الناس ثمارها، وهذا يجرنا إلى الوجه الثانى من مشكله الحكم مشكله الإمام الذى ينبغى أن يستمد سلطانه من سلطان الله وإرادته من إرادته.

يقول الإمام الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام:

(ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، الآخذ بالقسط، الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات الله).

ويقول النّبى الأعظم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

(إنّ أشد الناس عذاباً يوم القيامه رجل أشركه الله فى حكمه فادخل عليه الجور فى عدله).

هـذهِ هى المشكله - يا سادتى - مشكله الحكم التى يرزح تحت ثقلها شعوب الأرض جميعاً بوجه عام والشعوب العربيه والإسلاميه بوجه خاص. وما تضحيه الحسين إلّا ثوره على مشكله الحكم الذى أصبح طعمه للآكلين ومنتقماً للحاقدين وطريقاً إلى انتهاب اللذات، وإشباع الشهوات.

ونحن إذْ نحتفل بهذه الذكرى المقدسه ذكرى مولد البطل الثائر - فإنما نحاول أن نتخذ منها دروساً فى العزه والكرامه والثوره على الحكم الجائر.

وجهاد الحسين وصبره واستبساله وتضحيته.. كل هـذهِ مما ينير لنا الطريق إلى حياه حره كريمه ترى أنّ الحياه الذليله خير منها الموت الزؤام وعسانا نوفق إلى أن نكون آخذين بنص ما يقول الحسين:

«لا نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

والله ولى التوفيق(۱).

۱- ذكرى المولد - منشورات مكتبه الحكيم العامه - البصره - ۱۳۸۳ه/ص۱۴.

حیویه الإسلام

بقلم: الأستاذ قیس القرطاس

الحمـد لله ربّ العـالمین والصـلاه والسـلام علی نبینا محمـد وعلی إخوانه الانبیاء والمرسـلین إبراهیم وموسـی وعیسـی وعلی آله الأبرار وصحبه الأخیار وعلی من دعا بدعوه الإسلام وذاد عن حماها وترک سواها إلی یوم الدین.

أیُّها المسلمون السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

أیُّها الساده:

لست خطیبـاً من الخطبـاء، ولاـ شـاعراً من الشـعراء ولکنه فضـل غمرتنی به لجنه الاحتفال فلم أشأ أن أحرم نفسـی منه وإن کنت أخشـی أن تکون نفوسـکم وقلوبکم غیر مستعده لسماع کلمتی أو لا تجد مکاناً فی أفکارکم بعد أن استمعتم إلی هذا العدد من الکلمات والقصائد ولکننی فی موقف لا یمکن أن أتراجع عنه.

أیُّها المسـلمون: إن کنا نحتفل بهـذه الذکری فإننا نعلم علم الیقین أن الإمام الحسـین عَلَیْهِ السَّلَام لم یکن یطلب منصـباً ولا جاهاً ولاـ سـلطاناً، وإنمـا خرج مجاهـداً فی سبیـل الله. وان هـذهِ الحقیقه نستشـعر منهـا عـبره حیه هی حیویه الإسـلام القویه فی تقـدیم النماذج تلو النماذج والأبطال تلو الأبطال عبر القرون الممتده علی تطاول الزمان..

حيويه الإسلام هى المعنى الذى أود أن نستشعره من هذهِ الذكرى حيويه الإسلام هى التى تجعلنا نقيم هذهِ الاحتفالات. وإذا لم تكن للإسلام حيويه وقوه دافعه، فمن أين للإسلام هؤلاء الأتباع الّذين يحرصون على إقامه هذهِ الذكريات. وإذا لم تكن للإسلام هذهِ الحيويه، فمن أين لنا هذهِ النماذج لكى نحتفل بها ونفخر بها على رؤوس الأشهاد. ونحن إذْ نتحدث عن هذهِ الخاصيه التى توحيها هذهِ الذكرى ويوحيها احتفالنا بهذه الذكرى، هذهِ الخاصيه التى ينفرد بها الإسلام عن غيره من المبادئ التى تتطاير كما تتطاير الفقاعات فى الهواء، فإنما نستشعر سيره هؤلاء الغر الميامين فنحاول أن نترسم خطاهم ولو لحظات قصيره فى هذا الاحتفال، لقد كان الإسلام حياتهم وكان الإسلام حديثهم، فليكن الإسلام حياتنا وحديثنا، وإذا لم يكن الإسلام حياتنا فليكن الإسلام حديثنا على الأقل وحيويه الإسلام خاصيه من خواص الإسلام شهد بها الأعداء قبل الأتباع. واليكم شهاده من القديم، شهاده أكبر عدوين من أعداء الدعوه الإسلاميه فى ذلك الحين، أبى سفيان زعيم قريش واكبر المتصدين للدعوه الإسلاميه قبل أن يعلن إسلامه، وهرقل قيصر الروم صاحب أكبر إمبراطوريه فى ذلك العهد، كان أبو سفيان فى تجاره مع جماعه من قريش فى بلاد الشام فأرسل إليهم هرقل وسألهم بواسطه ترجمانه: أيكم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذى يزعم انه نبى؟

فقال أبو سفيان: أنا.

فقال هرقل لحاشيته: أدنوه منى ثمّ اجعلوا بقيه الركب خلفه.

وقال هرقل لبقيه الركب: إنى سائل هذا الرجل أسئله، فإن كذبنى فكذبوه.

يقول أبو سفيان فيما بعد: لقد أردت أن أكذب لولا مخافه أن يكذبن بقيه الركب.

قال هرقل: كيف نسبه فيكم؟ أجاب أبو سفيان: هو فينا ذو نسب.

سأل هرقل: هل قال هذا القول أحد قبله؟ أجاب أبو سفيان: لا.

سأل هرقل: هل كان أحد من آبائه ملكاً؟ أجاب أبو سفيان: لا.

هرقل: أأشرف القوم اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ أبو سفيان: ضعفاؤهم.

هرقل: هل يزيدون أم ينقصون؟ أبو سفيان: بل يزيدون.

هرقل: فهل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعد ما يدخل فيه؟ أبو سفيان: لا.

هرقل: فهل يغدر؟ أبو سفيان: لا.

هرقل: فهل كان يكذب قبل أن يقول ما قال؟ أبو سفيان: لا.

هرقل: فبماذا يأمركم؟ أبو سفيان: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ويأمرنا بالصلاه والصدقه والصدق والعفاف.

قال هرقل: لقد سألتك كيف نسبه فيكم؟ فأجبتني: هو فينا ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها.

وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فأجبتني: لا. ولو قلت: نعم. لقلت رجل يتأسى بقول قد قيل قبله.

وسألتك: هل كان أحد من آبائه ملكاً؟ فقلت: لا. ولو قلت: نعم. لقلت: رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك: أأشرف القوم اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فأجبتني: ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فأجبتني: بل يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك: هل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعدما يدخل فيه؟ فأجبتني: لا. وكذلك أمر الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

وسألتک: هل یغدر؟ فأجبت: لا وکذلک الرسل لا تغدر.

وسألتک: فهل کان یکذب قبل أن یقول ما قال؟ فقلت: لا. فقد کنت أعلم أنه لم یکن لیذر الکذب علی الناس ویکذب علی الله.

وسألتک: فبماذا یأمرکم؟ فأجبتنی: انه یأمرنا بعباده الله، وترک عباده الأوثان، ویأمرنا بالصلاه والصدقه والصدق والعفاف، فإن کان حقاً ما تقول فسیملک موضع قدمی هاتین.. وقد کنت أعلم انه خارج فیکم، ولو کنت أعلم انی أخلص إلیه لتجشمت لقاءه، ولو کنت عنده لغسلت عن قدمیه.. ولم یقبل کبراء الروم نصیحه هرقل بقبول الإسلام، وخشی هرقل أن یخالف رأیهم، فکان إیذاناً بزوال هرقل ودولته من مسرح التاریخ وزحف الإسلام إلی مشارق الأرض ومغاربها بحیویته وقوته.

تلک الحیویه التی شهد بها الأعداء الجدد أیضاً.. یقول لورنس ئی مبروان الکاتب الانجلیزی فی کتابه (مطامح الإسلام) والکتاب مطبوع سنه ۱۹۴۴. یقول فیه:

«إنّ الإسلام یختلف عن دین الیهود أن الإسلام دین دعوه فهو ینتشر بین النصاری أنفسهم وبین غیر النصاری»(۱).

۱- ذکری المولد - منشورات مکتبه الحکیم العامه - البصره - ۱۳۸۳ه/ص۵۴.

میلاد ولید بیت النبوه

بقلم: محمد هادی الدفتر / رئیس تحریر مجله مدینه العلم

سیدی الإمام!.

سادتی الأکارم!.

السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

جرت العاده أن تقام احتفالات فی ذکری موالد العظماء ممن لهم أثر فی الحیاه یعم أو یخص نفعه لیستوحی من تلک الاحتفالات العبر ولتکون محفزه للهمم وداعیه لانتهاج طریق العمل، وهی بعد اعتراف بالفضل لأهل الفضل وإکبار لشأنهم.

والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لا یشبه واحداً من هؤلاء العظماء ولا یشبهه واحد منهم لأنه سلام الله علیه قد أربی علی کل ذی خطر ومقام، وبذ کل ذی مکانه ومنزله، وفاق الناس أجمعین فی القدیم والحدیث وإلی ما شاء الله خلا جده وأبیه.

یولد الإنسان ولا یدری هل سیکون عظیماً أو یکون مغموراً لا شأن له فی مجتمعه وبین قومه ولا فرق بین أن یکون هذا المولود من أسره ذات مکانه عالیه ومنزله رفیعه أو یکون من أسره ضعیفه لا تأریخ لها ولا مقام.

وكم من مولود من البيوت العاليه ينشأ ويكبر حتى يموت فلا يخلد له ولا لقومه ما يستوجب ذكراه بالحسنى. وكم من مولود من البيوت الخافته ينشأ ويكبر ولا يموت حتى يحدث دوياً فى أفقه وفى آفاق الناس تردد صداه الأيام والسنون من بعده بالمآثر والمحامد. فيسجله التأريخ فى أبطاله وتحمله الدنيا فى عين قلاده أعياناً. وكل امرئ مجزمّاً بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

والحسين سلام الله عليه ابن رسول الله من خير أرومه، وأشرف جرثومه، وأقدس بيت، وارفع مكان، وأجل منزله، وأصفى محتد، وأنقى أصل، وأينع شجره وأزكى غرس، فهو نسيج وحده فى شرفه ومقامه ومنزلته. فأراد وأراد الله له أن يكون كذلك فى اتجاهه، وسلوكه، وفى نفسه، وفى عمله، وفى دينه، وفى إبائه، وفى جهاده وفى تفانيه، وفى جوده، وفى كرمه، وفى صبره، وفى جلده، وفى ثباته، وفى تضحيته، وفى كل خله من خلال الخير، ومزيه من مزايا الفضل، ولا غرو فهو الإمام المعصوم من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

لذلك فإن أفق الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أوسع من أن يحيط به إطراء أو مديح أو يستوعب بعض امتداد القول واتساع الكلام وبليغ العبارات.

ولد صلوات الله وسلامه عليه فى بيت النبوه، وحجر العصمه، وعرين الشجاعه، وحوزه العلم، وموئل الجود، ومجالى الكرم، وأوج العزه، وسماء الرفعه، واجمه الإباء، وأعراف التضحيه، وقلل الإيمان، وهامات السؤدد، ورؤوس الإقدام.

فنشأ سلام الله عليه فى هذهِ المشارق المضيئه على صدر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وفى حجر أمير المؤمنين على عَلَيْهِ السَّلَام وفى أحضان أمه الزهراء البتول بضعه المصطفى صلوات الله عليها.

فكان سلام الله عليه المثال الفرد فى كل منقبه والمثل الأعلى فى كل مزيه محل

الغبطه والحسد ومورد الثقه والتعظیم.

وابتلی الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم من طفولته إلی حین استشهاده بما لم یبتل به العظماء من الرزایا والمحن والشده واللأواء ولکنه لم یکن یعبأ بتلک الهبوات السوداء التی کانت تعصف من حوله بل کان یبدد دجناتها بنوره، ویضیء حلکها بإشراقه فتنکشف عنه متبدده کما تنکشف الغیوم المتلبده بریح الشمال.

کان الحسین سلام الله علیه الشوکه التی تشوک بنی أمیه والسنان النافذ الذی یوخز قلوبهم والصارم الصائک الذی شدخ رؤوسهم فکانوا لا یرتاحون لظله ویأمنون من وجوده.

وکان الحسین الجبل الراسخ والعلم الخفاق الذی یسبغ ظله علی أهل الدین وعلی الإسلام والمسلمین، فکان متجه أنظار الأمه الإسلامیه وحامی حمی الدین. حتی أذن الله له فبرز إلی مضجعه، موفور الکرامه محمود النقیبه شارقاً بدمه فی ذات الله من أجل حمایه الإسلام وتجدید شباب الدین الذی أخلق دیباجته الّذین نزوا علی منبر رسول الله من دون حق واغتصبوا الأمر من أهل البیت.

کان بنو أمیه یعلمون أنّ الحسین لیس کواحد من الرجال الّذین تلین لهم قناتهم وتترطب صلابتهم فکانوا یتربصون به الدوائر ویریدون له الوقیعه لکی یخلوا لهم الجو فیعملوا علی محو الإسلام والقضاء علی الشجره الطیبه العلویه فیأمنوا علی الملک الذی وصل إلیهم من طریق الخروج والمروق علی أمر رسول الله والدین. وکان الحسین عَلَیْهِ السَّلَام یدری بما یبیتونه له ویعرف ما یدب إلیه من عقاربهم ومن یمشی منهم الضر ویدب الخمر.

فوطّن نفسه علی مقابله الأمر العظیم وتحطیم الدس اللئیم، والخبث الداعر، والإلحاد الصارخ بما یملک من مهجه وما ینفس من أهل وولد وأخوه وأصحاب، حتی

اختاره الله إليه بعد أن أفل مجد أميه وفتح عليها أبواب الخراب والدمار والخزى والعار. وفتح للدين والمسلمين أبواب الحياه إلى يوم الدين.

ونحن الآن إذْ نحتفل بذكرى مولده الميمون فإنما نحتفل بمجد محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والتسعه المعصومين من ذريه الحسين ونحتفل بإباء الضيم. وبالكرم والجود وبالمزايا الإنسانيه،والعبقريه القدسيه والشجاعه الحيدريه وبحياه دين محمد وآل محمد، إذْ لولا الحسين بعد جده وأبيه وأمه وأخيه لما بقى للدين من علم ولا قامت له من دعامه لما عمل الأمويون من سوء وما اجترحوا من سيئات وما ارتكبوا من مآثم وما شرعوا فى الإسلام من موبقات والحسين وحده هو الذى فل حدهم وكسر غربهم وأفنى على غطرستهم، ومحق كفرهم وفجورهم من الناس. وألبس دين الله الحله القشيبه بما نسجه له من دماء مهجته فى كربلاء.

فذكرى مولد الحسين ذكرى لكل مجد إسلامى من جهاد وتضحيه وكفاح ومثل عليا، فلتعش ذكرى الحسين فى ميلاده، ولتعش ذكرى الحسين فى استشهاده والسلام(۱).

۱- مجله مدينه العلم - الكاظميه - ج۲ - السنه الأولى ۱۹۵۴م / ص۱۹۶.

مولد البطل الثائر

بقلم: سلمان الصفوانی / صاحب جریده الیقظه

سادتی:

حینما یتولی الأشرار شؤون البلاد، ویسود الظلم ویشیع الفساد، وتعم الفوضی ویختل النظام وتتبدل القیم والمقاییس، ویصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، والجور عدلاً والعدل جوراً، حینئذ یتطلع الناس إلی قائد یفتح لهم باب الأمل، إلی إمام یهدیهم سواء السبیل، إلی زعیم یجمع الصفوف ویوحد الکلمه، إلی مجاهد یضع المبدأ نصب عینیه، ومصلحه الأمه فوق کل مصلحه ثمّ یطلب الموت لتوهب له الحیاه، ویخلد مع الخالدین.

هذا القائد، هذا الإمام، هذا الزعیم، هذا المجاهد.. هو الذی یکتب تاریخ الأمه، ولکل أمه تاریخ، ولا تاریخ لأمه لا عظیم لها. والتاریخ الذی یکتبه العظیم مدرسه الأجیال وحکمه العصور، یملی علینا العظه البالغه، فنستلهم منه العبره والصواب ولیست الذکریات التی تعاد مر القرون والآباد إلّا من أجل ذلک: تذکر الناس بما کان، وبما یجب أن یکون!

وهانحن أولاء الآن نستعید إحدی هذهِ الذکریات العزیزه علی نفوسنا، الخالده فی تاریخنا هی ذکری میلاد سید الشهداء وأبی الأحرار الإمام السبط الحسین بن علی عَلَیْهِ السَّلَام ونقول جازمین: إنه لیس فی تاریخ العظماء والأحرار ما تمکن مقارنته بتاریخ الحسین الشهید.

لقد جمع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام المجد من أطرافه: نسباً وحسباً، وعلما وأدباً وكرماً وحلماً، وشجاعه وإباء، وإيماناً وتضحيه حتى ضرب به المثل فى ذلك كله.

ولى يزيد أمر المسلمين بعد موت أبيه معاويه، ولم يكن يزيد أهلاً لذلك، فقد كان شاباً ماجناً مستهزأً سكيراً فاجراً فعظم هذا الأمر على الإمام الحسين كما عظم على المسلمين جميعاً. وبين المسلمين كثير من أصحاب النّبى وأولادهم ممن لا يقرن يزيد بأحد منهم فى حال من الأحوال، إلاّ إنهم جميعاً آثروا السلامه فكظموا غيظهم فى صدورهم وقبعوا فى دورهم وذلك أضعف الإيمان. وكان معاويه قد عجم عودهم وخبرهم فى حياته فلما حانت منيته قال فى وصيته ليزيد: إنى لا أخشى عليك إلاّ من ثلاثه نفر وفى طليعه هذا النفر الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام.

فحين طلب الولاه من الناس أن يبايعوا يزيد لم يرفض أحد منهم البيعه علانيه ويأباه إلاّ الإمام الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام وقال:

كيف يبايع مثلى يزيد شارب الخمور وراكب الفجور؟!

وكان هذا الرفض بدايه الجهاد والاستشهاد.

لم يعتصم الإمام الحسين بالمسجد النبوى فى المدينه ويعتكف على قراءه القرآن مثلما فعل عبد الله بن عمر. ولم يلذ بالكعبه فى مكه يترقب تطور الحوادث كما فعل عبد الله بن الزبير. وإنما رحل بأهله وذويه وصحبه إلى العراق ليواجه الموقف بحزم. ويضع حداً للاستهتار بالأمه ودينها وحريتها وحقوقها وكرامتها. وليس فيما حدث بعد ذلك ما تحتاجون إلى تذكيركم به فقد وقف الحسين وقفته المشهوره فى كربلاء وحدثت المأساه التاريخيه الداميه التى قوضت نتائجها حكم بنى أميه.

قلت فى صدر هذهِ الكلمه: إن لكل أمه تاريخاً وإن لا تاريخ لأمه لا عظيم لها، وإن العظيم هو الذى يكتب تاريخ الأمه، فإذا ما احتفلنا اليوم بذكرى ولاده الإمام

السبط أبی عبد الله الحسین عَلَيْهِ السَّلاَم فإنما نحتفل بالتاریخ الضخم الذی کتبه هذا العظیم بحیاته وسیرته وعلمه وجهاده واستشهاده، غیر أننا ونحن نستعید هذهِ الذکری العطره، لا یجوز لنا أن نقتصر فیها علی مجرد الالتذاذ بالاحتفال، أو الالتذاذ بمجرد الاستماع إلی سیر البطوله الفذه والتضحیه المثالیه من دون أن یکون لنا من ذلک درس ومن دون أن یکون لنا فی ذلک عبره! فیصدق علینا ما قاله مستشرق فرنسی فی مناسبه کهذه. أفتدرون ماذا قال؟

قال هذا المستشرق: حضرت أحد مجالس التعزیه فی الهند، فسمعت الخطیب یقول، أیها الناس، إن سیدنا ومولانا ومقتدانا أبا عبد الله الحسین بن علی قد ضحی بنفسه وأهله وعیاله وأطفاله ولم یعط بیده إعطاء الذلیل ولم یفر فرار العبید. أما أنا فعلمت بأن الخطیب یلقی علی القوم درساً بلیغاً، إنه یقول لهم: یا أهل الهند إذا أردتم أن تکونوا أحراراً وإن لا یکون للأجنبی سلطان علیکم فاقتدوا بمثل هذا الرجل العظیم. ولکن الخطیب والمستمعین - علی قول المستشرق الفرنسی - لا یدرکون مغزی هذا القول، ولا یفکرون إلّا فی البکاء والتباکی والثواب الأخروی وهم لا یعرفون إن کل عمل مادی لابد من أن تکون له نتیجه مادیه أیضاً مضافاً إلی الثواب.

وإذا کان الشیء بالشیء یذکر فجدیر بی أن أشیر إلی ملاحظه ثانیه وردت علی لسان مستشرق آخر. قال: إن مجالس التعزیه (مؤتمرات مجانیه) فحسب المرء أن یعلن عن عزمه علی إقامه مجلس للعزاء فی المکان الفلانی والساعه الفلانیه فیقصده الناس من کل جهه ولا یکلفه ذلک غیر قلیل من السکایر والقهوه. وما أکثر المؤتمرات المجانیه عند المسلمین لو إنهم أرادوا الاستفاده منها فی دراسه شؤونهم ومعالجه مشاکلهم فی وقت لا نستطیع فیه نحن الغربیین أن نعقد مؤتمراً من أفراد معدودین إلّا بشق الأنفس وبذل الجهد والمال.

والآن فلنتساءل: ماذا تعلمنا من إحیاء الذکریات وعقد هذهِ المؤتمرات وقد تورثناها أباً عن جد منذ أجیال عدیده، أین التضامن والإخلاص. أین الصدق

والفضيله، أين الإباء وعزه النفس، أين العقيده والتضحيه؟ وبكلمه واحده: أين من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

أجل آن لنا أن نسأل ماذا تعلمنا من إحياء الذكريات وعقد المؤتمرات؟ ولعل شيخنا واستأذنا العلامه الخالصى يتبسط فى شرح هذهِ الناحيه بما أوتى من بلاغه فى القول، وقوه فى المنطق.

وعلى أى حال. فإنى أعتقد أن أكثر الناس لم يدرسوا حياه الإمام الحسين على النحو الذى يجب أن تدرس بها حياه عظيم مثله ولم يتبينوا مقاصده الساميه على النحو الذى يجب أن تعرف به تلك المقاصد ولو درست حياه الإمام عَلَيْهِ السَّلَام دراسه واقعيه صحيحه وفهمت مقاصده فهماً صحيحاً لكان حال العرب والمسلمين غير ما هو اليوم.

ولما استبدلنا بالعز ذلاً ـ وبالصراحه نفاقاً، وبالشجاعه بكاء، وبالصبر جزعاً، وبالرجوله استسلاماً وعبوديه. وإنه لمن العجيب أن نسمع الخطباء يرددون على أسماعنا فى كل يوم وساعه أقوال الإمام الحكميه: كقوله:

«المنيه ولا الدنيه».

ومثل قوله:

«وحجور طابت وظهور طهرت لتؤثرن مصارع الكرام على طاعه اللئام».

ومثل قوله:

«.. إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم».

فتدخل هذهِ المأثورات الكريمه من أذن وتخرج من أذن أخرى ولا يعلق منها فى نفوسنا شيئاً. ثمّ نقول بالسنتنا فقط:

(ليتنا كنا معك فنفوز والله فوزاً عظيماً)(۱).

۱- مجله مدينه العلم - الكاظميه - ج۲ - السنه الأولى ۱۹۵۴م / ص۱۹۹.

الثائر الأول فی الإسلام الحسین بن علی عَلَیْهِ السَّلَام

بقلم: الأستاذ شاکر الغرباوی/ صاحب مجله البطحاء

بسم الله الرحمن الرحیم

(وَمَثلُ کَلِمَهٍ خَبِیثَهٍ کَشَجَرَهٍ خَبِیثَهٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (۲۶) یُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الآخِرَهِ وَیُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِینَ وَیَفْعَلُ اللّهُ مَا یَشَاء).

عن الطبری فی تاریخه فی مسیره الحسین إلی کربلاء وقف خطیباً فی موضع یقال له (ذوحسم) فقال:

(ألا ـ ترون إن الحق لا ـ یعمل به، وأن الباطل لا ـ ینتهی عنه لیرغب المؤمن فی لقاء الله مخلصاً فإنی لا ـ أری الموت إلّا سعاده، والحیاه مع الظالمین إلّا برماً)... (إن الناس عبید الدنیا؛ والدین لعق علی ألسنتهم یحیطونه ما درت معایشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الدیانون..).

[تحف العقول].

من المؤلم حقاً أن نقرأ تاریخنا أو نکتبه من دون أن نعیشه ونحیاه، وتمر بنا

الـذكريات دون أن نعى قيمتهـا وحكمتهـا ونحسن اسـتثمارها بحيث لاـ يبقى موضع للبـدع والتضـليل فى حين إن واقعنـا العربى، والقلـق الـذى يرافـق إنسـان العصـر الحاضـر الـذى تتجـاذبه مبـادئ متنـافره، وعقائـد متباعـده يقتضـيان مثـل هـذا التفهـم وذلك الإدراك...

وفى حياتنا العربيه الإسـلاميه، مثل إنسانيه عليا، وأخلاق حميده تميزت بها لا تقف حيالها قيود أو حدود تمتشق من العربى فارساً شجاعاً، وأريحياً كريماً، رهن الإحساس، وأبياً شهماً يأنف الضيم والهوان.

وحين نحتفل بـذكرى ملهم الأحرار، ومعلم الشـهداء، والثائر الأول أبى الثوار فى الإسـلام، وإمام أصـحاب المثل والعقائد، وسـيد شباب الدنيا، سـبط النّبى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وابن فاطمه الزهراء، الحسين بن على عَلَيْهِم السَّلَام.. نريد أن نعطى هذهِ الـذكرى المعنى الـذى كان سـبباً فى انطلاقه الحسـين فى حركته الخالـده، وأن نعمل على تدعيم قيمها الروحيه، وتثبيت أهدافها التهذيبيه الرفيعه، ونشر معطياتها، الخيره البناءه... وأن نتفهم المجالات الفكريه والروحيه والعمليه والإنسانيه لهذا البطل المسلم.

فإن نهضه الحسـين عَلَيْهِ السَّلَام ولا ريب حركه إسـلاميه ثوريه إصلاحيه تهذيبيه تتمثل فيه العباده الإسلاميه الواعيه، ويتجلى فيها العمـل الخـالص لوجه الله والحق والكمـال... ومـدى التضـحيه فى سبيل الـدين كعقيـده تملأ النفس والوجـدان، وتملك الوجوه والكيان، وكنظام يـدفع للعمل المنتـج من أجل أن يتبوأ الصـداره، ومركز العباده وما يسـتلزم ذلك من تعبئه روحيه ونفسـيه ضـد الظالمين والمستبدين والهدامين لمبادئ الإسلام.

أمـا إنها ثوريه فلأنها تهـدف إلى القضاء على الأوضاع الهزيله، ومظاهر الحكم الفاسـد. وإنقاذ المعانى الساميه التى غمسـها يزيد فى الوحل والطين، فجاءت تعبيراً صادقاً عن قوه الرأى العام وخطره مهما كان عنف السلطه وشده بطشها.

وكان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى إنكاره على يزيد وفى حركته الثوريه هذهِ يمثل

شعور شعب حی متیقظ، ویجسد أمانی أمه مقیده الید، مکمومه الفم، فی حقها بالحیاه الحره الکریمه...

وکان خصومه فیما عمدوا إلیه من أسالیب العنف ووسائل البطش والقوه، فی غیر ما حق أو شبهه حق، تعطی لهذه الثوره سندها الشرعی کرد فعل طبیعی للحرکات الناجمه عن فساد الحکم ونضوج الشعب، ورغبته الأکیده فی الإصلاح.

فهی ثوره بکل معانیها وممیزاتها، وبعث تفجر معه الإسلام کالبرکان الثائر یحمل الدماء علی الضمائر المیته، والسیف فی وجه الحکم الجائر، والموت للنفوس الآثمه ترید أن تطفئ جذوه الإسلام وقبس الإیمان، وهیهات أن تجبن أو تضعف النفوس الأبیه، والقلوب الحیه، والأنوف الحمیه...

وکانت انتصاراً للإسلام من أتباعه، کما کانت هجره جده صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم استنصاراً للدعوه الإسلامیه من أتباعها.

وأما إنها إصلاحیه تهذیبیه فلأنها قصدت إلی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وحمل الناس علی السبیل المستقیم، وهدفت إلی أن تمحی الآلهه من الناس، وأن تحول دون أن یستعبد الإنسان الإنسان.

وفی حیاه الحسین عَلَیْهِ السَّلاَم من فضائل النفس، وسمو المعانی، ورفیع النسب وشرف الجهاد فی سبیل العقیده ما ینبغی أن یکون قدوه للشباب المسلم المتوثب نحو ذری المجد، وقمم المعالی، وفی حرکته من الطاقات ما یؤهله للقیاده وما یصیرها عبر الحقب والسنین ثوره فکریه وروحیه قادها الأئمه عَلَیْهِم السَّلَام من ولده وحمل لواءها زعماء الإصلاح من العرب والمسلمین یصارعون البغی والطغیان، ویکافحون الإثره والاستبداد والتفسخ الدینی والخلقی والاجتماعی.

وشد ما أمعنت فی إیذاء الحسین عَلَیْهِ السَّلَام کما أمعنت قریش فی إیذاء جده رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فی شخصه وأهله وولده وصحبه وحواریه وإنها

لكبيره على النفس الإنسانيه أن تتحمل العنت والإرهاق ما تطيق وما لا تطيق.

فليس من المألوف أن يسكت العربى على الضيم والهوان فكيف بالصفوه المستنيره، والعليه الرفيعه تفتن فى دينها وتستضعف فى وطنها.

إنها ولا شك مشكله معقده تتطلب الحل السريع الحاسم فكان أن حضى أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام ورهطه فى الطريق المستقيم...

ومن أجل ذلك كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أول ثائر فى الإسلام.

والى هذا المعنى الأزلى القدسى الذى تحمله الذكرى قصدنا فى عرض حياه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أبى الثوار، والكوكب الذى اختفى فى الأحزان، وترك تلك الألوان المثاليه الرائعه تنسدل بشفقها المشع على الحياه الإنسانيه وتسير ركب الخلود إلى الابد...

وعلى الدهر من دماء ال

شهيدين على ونجله شاهدان

فهما فى أواخر الليل فج

ران وفى أولياتهِ شفقان

ثبتا فى قميصه ليجىء ال

حشر مستعدياً إلى الرحمن

وفى تواضع الزاهدين وتضحيه الشهداء والقديسين يتوارى الإمام الناسك الثائر ليترك لنا عبراً وعظات ودروساً فى التضحيه والفداء تظل مناراً للأحرار والمصلحين.. ويبقى هو بعد ذلك الصوره الصادقه للمسلم المؤمن بإسلامه كعقيده وكنظام... والإمام للقاده المستشهدين من أجل خير الإنسانيه المتعطشه دائماً وأبداً إلى دماء الشهداء.

وستظل نهضته فى أغلب الظن المثل الأول فى التاريخ. كما هو الثائر الأول أبو الثوار فى الإسلام.

فخذوا معانى العظمه من عظمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام...

وخذوا مبادئ الوحده والأخوه، والصلاح من مبدأ الحسين(۱).

۱- مجله التضامن الإسلامى - الناصريه - العدد - ۱و۲ - السنه الثالثه - ۱۹۶۶م /ص۱۶.

قصه میلاد

بقلم: الأستاذ محمود محمد الحبیب

کـانت طلائع الفجر العسـجدیه تتسـلل بهـدوء من بین الکثبان الرملیه والجبال العالیه فتـدمر أمامها فلول اللیل المؤهنه، ولم تمض سـاعه واحـده، حتی کـانت ذکـاء قـد اسـتوت علی عرشـها ضاحکه الأنوار وقـد أحالت الصـحراء إلی معبـد قدسـی ارتفعت منه الأناشـید والتراتیـل الجمیله المنبعثه من موسـیقی الانسـام، وحـداء أدلاء القوافل، وأغنیات الـدعاء، وثغاء الشـیاه، وزقزقه العصافیر وشـدو الحمـائم... فـاستیقظت المـدینه الراقـده، ونفضت أبناءهـا إلی رحـاب الشوارع وأروقه المساجـد، وزحمه العیش، وصـیال الکدح.

وفی إحدی دور «بنی هاشم» کان الداخل یری شخصاً مهیب الطلعه، وضاح الجبین، وفی سیماه عنفوان الرجوله، وفی اهابه صوله اللیث... وقـد أفـاضت علیه حلاوه الإیمـان هـاله من مهابه، وإکلیلاً من وداعه هادئه تسـری إلی القلب، فتود لو اطلعت إلیه النظر دون أن یدرکک الملل..

کان ذلک الشخص جالساً وهو ینکث الأرض بعود فی یده، وقد انصرف بخواطره عن کل شیء اللهمّ إلاّ ما شغل باله، واستحوذ علی مشاعره وهیمن علی کل رجاحه فیه.

کان قلقاً یرمق السماء ذات الأدیم الأزرق الصافی أحیاناً کشاعر حالم ثمّ یرتد

ببصره إلى ما حوله، فيلمح ابن عمه المصطفى جالساً إلى جانبه، وقد التفّ حوله فتيان بنى هاشم وشيوخهم وهم ينظرون إليه بأعين تنطق بالتشجيع، وتلطف ثورته الحبيسه، ثمّ ترصع شفاههم ابتسامات ألذ من النسيم وأعذب من الماء السلسبيل فى فم صاد ضل فى بيداء قاحله.

كان الرجل يحاول بدوره أن يغتصب ابتسامته رداً عليهم، ولكنها وإن رصعت فاه فهى لاـ تخلو من شحوب لما يحسه من اضطراب داخلى..

كان الموقف حرجاً، وقد أدرك الجالسون ما فيه من توتر فى الأعصاب، ووجيب فى القلوب، واندفاعات فى الخواطر التى تأبى الاستقرار، إلاّ فى شخص واحد هو النّبى صَلَّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فهو الرجل الوحيد الذى شعر باطمئنان عميق يؤنسه فى هذا الجو الملبد بالأزمات النفسيه... فالاتصال الروحى بالسماء كشف أمام ناظريه ما استخلف على سواه من أسرار المجهول.

ثمّ غمره صمت عميق حدا الجالسين إلى السكوت حتى لتكاد تسمع دبيب الأنفاس فى الصدر.

كان ما حدث شيئاً مخالفاً لسنن الطبيعه التى ألفها الناس بل أمراً غريباً جداً، فزوج الإمام على عَلَيْهِ السَّلَام فاطمه الزهراء قد أحسست بالمخاض وأوجاعه فى شهر حملها السادس. وهذا حدث لم يقع فى تأريخ النساء إلاّ فى ولاده واحد لنبى كريم... كما إن علم الطب الحديث يؤكد لنا أنّ الطفل الذى يولد فى مثل هذهِ الحاله لا يلبث أن يموت بعد دقائق من ولادته لنقص فى نموه المتناظر إذْ لن يستكمل نموه وخلقه التام إلاّ فى الشهرين السابع والتاسع..

إذن فما الذى ينتظر هذا المولود القادم قبل الأوان إلى الحياه؟ هذا ما دعا الإمام إلى الاستجابه إلى العوامل النفسيه المتضاربه، فتملكه الأفكار ولم يقر له قرار...

ومع ذلک فکلما صافحت عیناه عینی المصطفی ولاحظ توهجها الغریب، وتلک الغبطه التی ترف علی محیاه الزاهر، شعر بالراحه، ورانت علیه لذاذات هنیئه، ومتع روحیه عمیقه الأثر تطرد عن أفقه ما یغزوه من أشباح سوداء، فینقلب بعواطفه وجوارحه إلی ألف أذن وأذن، ویدِ السمع مرهفاً نحو غرفه زوجه، فلا یسمع إلّا أصوات النساء النامه عن التشجیع وطلب الصبر والدعاء وغیره، فیود لو تصرمت هذهِ الدقائق السائره ببطء لنحس من بعدها بسلامه المآب وروعه الخاتمه، ولیطبع علی جبین مولوده قبله عمیقه یودعها هذا الخضم من الشوق الزاخر فی أعماقه کصخب شلال مندفع...

ولکن الدقائق تنطوی علی مهل حتی لیخالها شیخاً یدب موهن الخطا وهی تسجل فی طریقها آلاف الهواجس المرفرفه علی محیا الوالد الذی ینتظر بشوق وحنین...

ما أروع هذهِ الصور الفنیه، الدقیقه الخیوط، الرائعه الظلال التی نطق بها وجه الإمام، ففیها یری فرحه الأب بطفله الجدید وجزع الزوج الخائف علی مصیر زوجه، ورهبه الإنسان العاجز أمام قوه المجهول الخفی، واطمئنان المؤمن إلی عطف الخالق، ثمّ صبر العبد علی امتحان الله...

وهکذا اصطخبت عوامل الألم بالأمل، والخوف بالرجاء، والصبر بالإیمان، والضعف بالتجلد، والعجله بالأناه والتریث...

وظل مسرحاً تمثل علیه أعنف الفصول، وهو مع ذلک الرجل العظیم، الکاظم لعواطفه، المنصرف إلی ربه فی دعاء خافت وصلاه فکر، وتلاوه آی محکمات...

وبینما هو یضمضم بما یمنحه هدوء البال، واستقرار العاطفه، إذْ تعالت الأصوات من الداخل، وارتفع دعاء الهاشمیات یبعث الرعشه فی الأجسام لحرارته وانبعاثه من قلوب صادقه الولاء، فیاضه المحبه.. فأحس أبو الحسن بأن قلبه یکاد یثب من بین

ضلوعه، وتدفقت الدماء حاره فی عروقه، وتفصد جبينه بقطرات العرق البارد، فراح يمسحها بكف مرتجفه وهو يتضرع فی سره إلی الله تعالی أن يخفف عن زوجه ألمها ومتاعبها، ويكشف عنها هذهِ السحابه الثقيله... وأخذت روحه الحنون ترفرف حول الدار رفيف الطير حول وكناتها وفراخها.

هبطت إراده السماء، فدوت فی الدار الأغاريد، وعلا صوت البشير يهتف بمولد الطفل شبل حيدره وحفيد محمد... فارتفع للهاشميات هتاف عال وتسبيح ذو نظم عذب.. هذا والفرحه الكبری تسكب عليهم طراوه الحياه ومسراتها، وولد عيد سعيد فی تاريخ آل محمد بمولد السبط.

أما الإمام... أما الأب المشوق، فقد أم زاويه فی الدار شاكراً لله إحسانه... ثمّ هرول إلی الداخل والحنين الطاغی يسبقه خطوات فهنأ زوجه بالسلامه، ثمّ انحنی علی المولود والتقت الشفاه الظامئه بالجبين الزاهر فی قلبه خيل للحاضرين إنها قد استمدت قوتها من أعماق روح الإمام.

اهتزت المدينه لوقع المعجزه الكبری، واكتضت دور بنی هاشم والمساجد بالمسلمين المغتبطين بهذا العيد، وسری النبأ يغزو الأمصار ففرح المحبون، أما الّذين تحجرت أفئدتهم فقد رج الخبر أفئدتهم رجاً...

وتمر بضعه أسابيع...

وفی ذات مساء فی جلسه عائليه.. كان النّبی صَلَّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم جالساً يحف به ابن عمه وابنته فاطمه وصفوه من ذوی قرباه، وقد أجلس الحسن والحسين (عَلَيْهما السَّلَام) فی حجره، وراح ينظر إلی الأخير نظره طويله بهت لها الجميع، ثمّ أخذ يقبله والدموع تنهمر من عينيه... فهتفت فاطمه عَلَيْها السَّلَام:

«أبتی.. ما يبكيك».

ونظر على عَلَيْهِ السَّلَام إليه والسؤال يتراقص على لسانه...

نظر النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إليهم وإلى الطفل، وسبحت خواطره إلى المستقبل البعيد ثلج أبوابه، وتكشف عن أسراره وغوامضه فى حياه البشر فإذا للحفيد قصه سطورها من دماء ودموع...

أما فاطمه وزوجها.. أما الحاضرون... فلبثوا ينتظرون الجواب.. ولكن النّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم انطوى على نفسه وانصرف بجوارحه كافه لقراءه سطور المجهول...

وارتمت الشمس خلف الجبال فى ثوبها المعصفر، وهى تلقى أهدا بها الورديه على الأفق، ثمّ احتضن الكون ليل داج ترصعه نجوم ذات بصيص خافت...

هذا والنبى ما يزال مستغرقاً فى صمته العميق(١).

١- يوم الحسين (عليه السلام) الذكرى الرابعه - إعداد الهيئه الأدبيه فى البصره - ١٩٥٠م /ص١٩٩.

محتويات

ص: ۷۹۹

ص: ۸۰۰

ص: ۸۱۰

ص: ۸۱۳

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۱

۲۱

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۲

۲۲

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۳

۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السیره النبویه

۲۸

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعریف بمهنه الفهرسه والتصنیف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

۳۴

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

۳۵

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزئين

ص: ۸۱۶

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمدعلی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبدالکریم القزوینی

الوثائق الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام

۴۸

السید محمدعلی الحلو

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.